

JUJHS



رؤية
VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة جامع جازان للعلوم الإنسانية دورية علمية محكمة

دورية علمية محكمة

مجلة
جامعة جازان
للعلوم الإنسانية



رؤية
VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان

مجلة
جامعة جازان
للعلوم الإنسانية
دورية علمية محكمة

المشرف العام

أ.د. محمد بن حسن محمد أبوراسين

نائب المشرف العام

د. عبدالكريم بن محمد ضيف الله مريع

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن حسين خلوي موكلي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحلام بنت محمد حسين حكيم

أ.د. علي بن محمد حاوي مديش

أ.د. أحمد بن موسى محمد حنتول

د. أحمد بن محمد علي الجربوع

د. عائشة بنت قاسم علي شماخي

د. إلهام بنت عبدالله إبراهيم غبين

مدير إدارة مجلات الجامعة

أ. باسم بن علي الكعبي

الكادر الإداري والتقني

أ. بندر بن علي واصل

أ. علي بن محمد قبي

أ. أحمد بن محمد الحازمي

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس هيئة التحرير مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية جازان - المدينة الجامعية - البرج الإداري - ص ب ١١٤ - الرمز البريدي ٤٥١٤ المملكة العربية السعودية أو على البريد الإلكتروني jjju@jazanu.edu.sa

© (١٤٤٦) جامعة جازان

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

عن المجلة:

مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية هي مجلة رائدة متخصصة محكمة علمياً، تهدف إلى دعم الأبحاث في مجال العلوم الإنسانية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، وتعزيز التنمية الفكرية والعلمية بتوفير منصة للباحثين من كافة أنحاء العالم. وتُصدِرُ المجلة ثلاثة أعداد في السنة (يناير، مايو، سبتمبر) وتُنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

تنشر المجلة مقالات أصيلة ملتزمة بمعايير النشر العلمي العالمية في مجال العلوم الإنسانية.

الشروط والضوابط والإجراءات الخاصة بالنشر في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

أولاً: الشروط العامة:

١. أن يكون موضوع البحث في أحد مجالات العلوم الإنسانية بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية.
٢. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة.
٣. ألا يتضمن البحث أي مخالفات عقدية أو فكرية.
٤. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية.
٥. أن يلتزم الباحث/الباحثين في بحثه بأخلاقيات البحث العلمي، وحقوق الملكية الفكرية.
٦. ألا يكون البحث قد سبق نشره، وفي حال اتضح خلاف ذلك فـللمجلة الحق في اتخاذ الإجراءات القانونية.
٧. لا تتم كتابة اسم الباحث/الباحثين في متن البحث صراحةً، أو بأي إشارة تكشف عن هويته/هويتهم، ويمكن استخدام كلمة الباحث أو الباحثين بدلاً من ذلك.
٨. ألا تتجاوز نسبة الاستلال في البحث (٢٠٪)، ولا يتضمن ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمراجع.
٩. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبّر عن وجهة نظر الباحث/الباحثين فقط، ولا تُعبّر عن رأي المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة ودقة المعلومات والاستنتاجات.
١٠. أن يلتزم الباحث/الباحثين بالضوابط الفنية الخاصة بالنشر في المجلة.
١١. أن يتم استكمال الطلب خلال أسبوعين من إنشائه. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات غير المكتملة التي يمضي على إنشائها أكثر من أسبوعين.
١٢. أن يلتزم الباحث/الباحثين بعدم رفع أكثر من طلب لنفس موضوع البحث. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات المكررة.

ثانيًا: الضوابط الفنية: يكون تنسيق البحث تبعًا للآتي:

١. تتضمن صفحة الغلاف للنسخة النهائية للبحث (عنوان البحث واسم الباحث / الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، بيانات الباحث / الباحثين ومعلومات حساب الأوركيد ORCID لجميع الباحثين المشاركين) ويلتزم الباحث بقلب النشر المعتمد في المجلة وذلك بتنسيق جميع صفحات البحث بنمط العمودين.
٢. ألا يتجاوز البحث المقدم للنشر (٤٠) صفحة، متضمنة ملخصي البحث والمراجع.
٣. يتضمن البحث ملخصًا باللغتين العربية والإنجليزية (مشملاً على مشكلة البحث أو تساؤلاته، وأهدافه، ومنهجيته، وأبرز نتائجه وتوصياته) لا تزيد عدد كلمات كل ملخص عن (٢٥٠) كلمة، متبوعًا بالكلمات المفتاحية بحيث لا تزيد بعد أقصى عن خمس كلمات.
٤. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة (١.٥) سم، والمسافة بين الأسطر والفقرات (١.٥) سم.
٥. يكون نوع الخط المستخدم في كتابة الأبحاث باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٤)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٢)، وتكون العناوين الرئيسية بالخط العريض.
٦. يكون نوع الخط المستخدم في الجداول والأشكال والحواشي باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٢)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٠)، وتكون عناوينها الرئيسية بالخط العريض، وتكتب الآيات القرآنية وفق ما جاء في طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٧. يلتزم الباحث/ الباحثون باستخدام الأرقام العربية (١، ٢، ٣، ...) في متن البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
٨. يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة بالأرقام العربية، ابتداءً من صفحة الملخص وحتى آخر صفحة من صفحات البحث ومراجعته.
٩. يكون التوثيق في متن البحث وقائمة المراجع وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA) الإصدار الأخير، ماعدا الأبحاث في العلوم الشرعية واللغة العربية التي تحتاج إلى استخدام الهوامش فيتم الالتزام بنظام جمعية اللغات الحديثة (MLA).

١٠. يتم وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وأرقامها تكون بين قوسين وذلك عند استخدام الهوامش في بحوث العلوم الشرعية واللغوية.

ثالثاً: إجراءات النشر:

١. إنشاء حساب في نظام النشر الإلكتروني المعتمد في المجلة.
٢. تعبئة جميع البيانات المطلوبة لإنشاء ملف شخصي في نظام النشر الإلكتروني بما يشمل إرفاق بعض المستندات.
٣. يرفع الباحث طلب نشر بحث عن طريق نظام النشر المعتمد في المجلة، طبقاً للشروط والضوابط الخاصة بالنشر في المجلة.
٤. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نسخة من البحث بصيغة ملف docx وآخر بصيغة ملف pdf لا يحتوي على بيانات الباحث / الباحثين بما يشمل الاسم، الدرجة العلمية، والانتماء.
٥. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نموذج الإقرار الخاص بالمجلة - نموذج لكل مشارك في البحث- والذي يتضمن أن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدّم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، وقبوله في المجلة أو عدم قبوله لتحميل النموذج.
٦. يتم إرسال البحث المقدم للنشر إلى مُحكِّمين اثنين من ذوي الاختصاص وذلك لبيان مدى صلاحيته للنشر، وفي حالة عدم قبول البحث من أحد المُحكِّمين، تتخذ المجلة الإجراء الذي تراه مناسباً.
٧. عند وصول تقارير المُحكِّمين للبحث بملاحظات، تُرسل التقارير للباحث / الباحثين لإجراء التعديلات الواردة فيها.
٨. يُمنح الباحث أسبوعين لاستيفاء التعديلات، ويعاد رفع النسخة المعدلة للبحث تتضمن بيانات الباحث (الاسم، الانتماء).

رابعاً: حقوق المجلة وحقوق الباحث أو الباحثين:

١. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
٢. لا يحق للباحث التقدم بطلب لسحب البحث بعد اجتيازه الفحص الأولي.
٣. يجب أن تكون البحوث المقدمة للمجلة أصلية وغير منشورة في أوعية نشر أخرى.
٤. تنتقل حقوق نشر البحث إلى المجلة عند قبوله للنشر، ولا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً إلا بإذن كتابي من رئيس تحرير المجلة.
٥. تُعطى الأولوية في نشر الأبحاث المقدمة للمجلة وفق ورودها الزمني للمجلة.
٦. يُبلغ الباحث بعدم قبول البحث بعد تحكيمه بناءً على تقارير المُحكِّمين.
٧. في حال قبول البحث للنشر يُرسل للباحث إفادة قبول النشر.

متطلبات تحضير طلب النشر:

- البحث المقدم متوافق مع قواعد النشر في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية.
- البحث لا يحتوي على بيانات الباحث / الباحثين في جميع صفحات البحث بما في ذلك الملخص العربي والإنجليزي.
- لم يسبق نشر البحث المقدم للمجلة ولم يُقدم إلى أي جهة أخرى لطلب نشره.
- ألا يكون البحث مستل من بحث منشور.
- تُقبل الأبحاث المستلة من رسالة علمية حصل عليها درجة علمية على أن يتم النشر مع المشرف الأكاديمي للطالب.
- عدم سحب البحث المقدم للمجلة دون استكمال إجراءات تحكيمه في المجلة.
- الالتزام بتصويب ملاحظات المحكمين وهيئة التحرير.
- تنتقل حقوق نشر البحث إلى المجلة عند قبوله للنشر، ولا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً إلا بإذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
علاقة الممارسات التدريسية الشاملة بتصورات الطلبة ذوي صعوبات التعلم حول دمجهم في المدرسة.....	٠١
الأثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والتشريعات المقارنة.....	٢٥
فاعلية نموذج Pirie-Kieren للفهم الرياضي في تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط.....	٤٠
الأحاديث التي حكم عليها ابن ماجه بالغرابه والتفرد في سننه. جمعاً ودراسة.....	٦٧
المسائل العقدية في خطبة النبي ﷺ للكسوف في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.....	٩٥
نظرية المعرفة في الفلسفة الوضعية وأثرها على الميتافيزيقا والأخلاق.....	١٢٨
قواعد اندماج الشركات وفقاً لنظام الشركات السعودي-دراسة مقارنة بالقانون الإماراتي.....	١٦٥
فاعلية برنامج تطور مهني قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في استيعاب معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة لمفاهيم الوراثة.....	١٩٣
العدالة الوقائية في تحقيق الأمن القانوني عند التحقق من التعاملات العقارية في الأنظمة السعودية..	٢١٣
الحركة النقدية حول الأعمال الروائية والقصصية لبعده خال دراسة في ضوء نقد النقد.....	٢٤٩
أثر استخدام برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات لتنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.....	٢٨١
واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظه الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم.....	٣٠٩
تحديد الدور التحولي للذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في شركات الاتصالات السعودية: دراسة ميدانية.....	٣٢٩
بلاغة الخطاب الإقناعي لدى عبدالله الغدامي من خلال لقائه مع قناة العربية إف إم، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣١.....	٣٤٩

- ديناميكيات الرافعة المالية والربحية: دراسة تجريبية لشركات قطاع الطاقة المدرجة في تداول
في المملكة العربية السعودية..... ٣٧٥
- التدابير الواقية من الوباء في الإسلام وقت الأزمات (المملكة العربية السعودية في أزمة
كورونا أنموذجًا) ٣٩١
- تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في ضوء ثقافة التطوع.... ٤١٧
- التنظيم المعرفي للانفعالات كمتغير وسيط بين صدمة الطفولة واعراض الاكتئاب لدى المراهقين.... ٤٥٠
- مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال..... ٤٨٥
- الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتعزيز الكفاءة ورعاية العملاء: دراسة
ميدانية..... ٥١٣
- تعارض المقتضى والممانع في باب العلة أسبابه وضوابطه وتأثيره دراسة أصولية استقرائية
تحليلية..... ٥٣٠

The Relationship between Inclusive Teaching Practices and the Perceptions of Students with Learning Difficulties Regarding Their School Integration

Hajar Mushabab Al-Qahtani¹, Saeed Saad Alqahtani²
¹⁻²Special Education, College of Education, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

علاقة الممارسات التدريسية الشاملة بتصورات الطلبة ذوي صعوبات التعلم حول دمجهم في المدرسة

هاجر مشبب القحطاني¹، سعيد سعد القحطاني²

¹⁻²قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية



DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
https://doi.org/10.63908/dw2d4s28	الاستلام 2024/09/27	التعديل 2024/12/09	القبول 2024/12/09
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
24	2025	3	13

Abstract:

The current study aimed to investigate the potential relationship between inclusive teaching practices and the perceptions of students with learning difficulties regarding school integration across three dimensions: emotional integration, social participation, and academic self-concept. The study sample consisted of 185 middle and high school students with learning difficulties in Riyadh. Two standardized measures were used: the School Integration Perceptions Questionnaire and the Inclusive Teaching Practices Scale. The results of the multiple regression analysis indicated that inclusive teaching practices have a significant impact on students' perceptions of integration across all three dimensions (emotional integration, social integration, and academic self-concept). The study found statistically significant differences in students' perceptions of these dimensions based on inclusive teaching practices, while no significant differences were observed concerning grade level, gender, age, or type of school (public or private). The study also discussed recommendations and research suggestions that could enhance the impact of inclusive teaching practices on the experiences of students with learning difficulties.

Keywords: Inclusion Perceptions, Inclusive Teaching Practices, Students with Learning Disabilities.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى البحث عن احتمالية وجود علاقة بين الممارسات التدريسية الشاملة وتصورات الطلبة ذوي صعوبات التعلم للدمج في المدرسة من ثلاثة جوانب: الدمج العاطفي والمشاركة الاجتماعية، ومفهوم الذات الأكاديمي. شملت عينة الدراسة ١٨٥ طالباً وطالبة من ذوي صعوبات التعلم في المرحلتين المتوسطة والثانوية في مدينة الرياض. واستخدمت الدراسة مقياسين مقننة: استبيان تصورات الدمج، ومقياس الممارسات التدريسية الشاملة. وتوصلت نتائج تحليل الانحدار المتعدد (multiple regression) إلى أنَّ الممارسات التدريسية الشاملة تؤثر بشكل كبير على تصورات الطلاب ذوي صعوبات التعلم للدمج في جوانبه الثلاثة (الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي). حيث أظهرت الدراسة فروقاً دالة إحصائية في تصورات الطلاب في الأبعاد الثلاثة بناءً على الممارسات التدريسية الشاملة، في حين لم تظهر فروق دالة فيما يتعلق بالصِّفِّ الدراسي، أو الجنس، أو العمر، أو نوع المدرسة (أهلية، حكومية). كما تمت مناقشة بعض التوصيات والمقترحات البحثية التي يمكن أن تسهم في تعزيز أثر الممارسات التدريسية الشاملة على تجربة الطلاب ذوي صعوبات التعلم.

الكلمات المفتاحية: تصورات الدمج، الممارسات التدريسية الشاملة، الطلاب ذوي صعوبات التعلم.

مقدمة

تشهد المملكة العربية السعودية تقدماً ملحوظاً، واهتماماً متزايداً بالتعليم الشامل، وتسعى جاهدة لتمكين جميع فئات المجتمع من الحصول على حقهم في التعليم، ويقصد بالتعليم الشامل تقديم فرص التعليم والمساندة لجميع الطلبة بلا استثناء، ومن ضمنهم الأفراد ذوو الإعاقة بجميع أنواعها وفئاتها، والعاثيون والموهوبون والمختلفون ثقافياً في فصول التعليم العام، وذلك باستخدام طرق التدريس المناسبة، وتصميم البرامج السلوكية، وتطبيق الاستراتيجيات المتنوعة؛ لتنمية المهارات الفردية، وتمكينهم من المشاركة الأكاديمية والاجتماعية الكاملة (Salend, 2015).

وعلى المستوى المحلي، يدرس الطلبة ذوو صعوبات التعلم في الفصول الدراسية العادية، في مدارس التعليم العام، ولكن على الرغم من إلغاء الفصول الخاصة والمنفصلة، ودمج الطلبة ذوي صعوبات التعلم، إلا أنها في حد ذاتها لا تؤدي إلى الوضع الذي يكون فيه الطالب مندمجاً في نظام اجتماعي تعليمي متكامل، حيث إن الدمج المدرسي يشمل ثلاثة أهداف أساسية، هي: الدمج العاطفي، ويقصد به مدى حب الطالب للمدرسة، والمشاركة الاجتماعية، وتُشير إلى العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الزملاء، ومفهوم الذات الأكاديمي، وهو تصوّر الطالب لقدراته الأكاديمية العامة (Venetz et al., 2014) وقد تتأثر هذه الجوانب، وتفاوت مستوياتها لدى الطلبة بعدة عوامل، منها: ممارسات المعلمين في المدرسة تجاه هؤلاء الطلبة.

فعلى سبيل المثال، قد تولّد توقّعات المعلمين العالية عن أداء الطلاب ذوي صعوبات التعلم شعوراً بالإحباط، وبالتالي انخفاض مفهوم الذات الأكاديمي لديهم (Moller et al., 2009). وينشأ عن ذلك قلق متعلق بالمدرسة (Bear et al., 2002). وعادةً ما يكون الطلبة ذوو صعوبات التعلم معرضون لأن يكونوا أقلّ قبولاً اجتماعياً (Schwab, 2015). أو أن يكونوا أكثر عرضةً لكره المدرسة (Banks & McCoy, 2011). ويؤكد رومي و ليسير (Romi, Leyser, 2006) أن الممارسات التدريسية الإيجابية الشاملة، تؤثر إلى حدٍ كبير في نجاح الدمج على مستوى المدرسة، والصّف الدراسي.

ويؤكد كوبرقس وآخرون (Coubrgs et al., 2017) أنه لا بدّ للمعلمين من تكييف ممارساتهم التدريسية مع احتياجات طلابهم المختلفة؛ وذلك لتوفير بيئة تعليمية منتجة ومتنوعة، فإنّ دمج الطلبة ذوي الإعاقة في الفصل الدراسي مع أقرانهم بحدّ ذاته لا يكفي (Lindner et al., 2019)، ومن المهم التركيز على مبادئ التدريس، مثل: التمايز، والتخصيص؛ وذلك من أجل الارتقاء إلى مستوى احتياجات كلّ طالب في الفصل الدراسي (Sharma et al., 2017).

حيث إنّ التعليم المتمايز يعني توفير مستويات مختلفة، أو تقنيات تعليمية تتناسب مع اختلافات الطلبة (Loreman, 2017). في حين يهتم تخصيص التعليم بالحاجات الفردية للطلاب، ويسير وفقاً لاحتياجاتهم التعليمية من خلال المحتوى التعليمي، والأدوات المستخدمة، والدعم، والتقييم (Tomlinson, 2014).

ويرى المعلمون أن استخدام ممارسات التدريس الشاملة فعالاً للتعامل مع مجموعة متنوعة من الطلبة، ولكن غالباً ما يواجهون تحديات في استخدامها بشكل فعال (Schwab, Lindner and Schwab, 2020; 2021).

وتعدّ النتائج الأكاديمية للطلاب من أكثر طرائق تقييم جودة التعليم الشامل شيوعاً (Gore et al., 2021; Johnson et al., 2021). وذلك من خلال تقييم ما إذا كانت ممارسات التدريس الشاملة ناجحة من خلال النظر إلى نتائج التقييم (Deunk et al., 2018). ومع ذلك، فإنّ قياس النتائج الأكاديمية للطلاب لا تمثل الطريقة الوحيدة للتأكد من أثر التعليم الشامل على الطلبة، فكما أشار شواب (Schwab, 2021) إلى أنّه ينبغي من التحقق من فاعلية التعليم الشامل على حاجات الطلاب ذوي صعوبات التعلم العاطفية والاجتماعية والشخصية.

ويعدّ تصوّر الطلبة للدمج في الصف أحد طرق تقييم نتائج ممارسات التدريس الشامل، من خلال استخدام (استبيان تصورات الدمج) Perceptions of Inclusion Questionnaire (PIQ); Venetz et al., 2015). وهو أحد الأدوات المستخدمة لتقييم تصورات الطلبة، فيما يتعلّق بالدمج العاطفي في المدرسة، والدمج الاجتماعي في الفصل الدراسي، ومفهوم الذات الأكاديمي؛ إذ يعتمد هذا الاستبيان على تقييم اندماج الطلبة في المدارس.

وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات المتعلقة بتصورات الدمج، كدراسة نيكنبرغ وآخرين (Knickenberg et al., 2020) ودراسة النهدي وشواب

(Alnahdi & Shcwab, 2021) أنّ الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الفصول الشاملة لديهم مفهوم ذات أكاديمي أقلّ مقارنةً بأقرانهم، وأكّدت دراسة غيلموت وهيسيلز (Guillemot & Hessles, 2021)، ودراسة نيكنبرغ وآخرين (Knickenberg et al., 2020) أنّ الدمج العاطفي لدى الطالبات أعلى بقليل من الطلاب، في حين تظهر نتائج دراسة بوزاس وآخرين (Pozas et al., 2023) أنّ الدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة الذكور أعلى مقارنةً بالإناث.

ولتقييم ما إذا كان تطبيق المعلمين لممارسات التدريس الشامل يرتبط بتصورات الطلبة للدمج، يمكن استخدام (مقياس الممارسات التدريسية في بيئات التعليم الشامل) Inclusive Teaching Practices Scale (ITPS)؛ وذلك لتقييم الممارسات التدريسية الشاملة لدى المعلمين كمؤشرات لتصورات دمج الطلبة من وجهة نظرهم (Schwab et al., 2022). إذ يعتمد هذا التقييم على قياس فعالية المعلمين في تنفيذ الممارسات التدريسية الشاملة في الصفوف الدراسية.

فقد كشفت دراسة (Pozas et al., 2021) أنّ الطلبة في المدارس العامة والخاصة يرون أنّ معلمهم يطبقون ممارسات التدريس الشاملة. وأكّدت نتائج دراسة (Zdoupas & Laubenstein, 2023) أنّ سلوك معلم الفصل له تأثير من ضعيف إلى متوسط على الدمج العاطفي، والمشاركة الاجتماعية، والأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي الصعوبات السلوكية والعاطفية والاجتماعية.

حيث يهتم التّعليم الشّامل بالحدّ من حواجز التّعلّم، ليس فقط في الجوانب الأكاديميّة، وإنّما على الجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة للطلاب، وتنتجّه الأبحاث المهمّة بالتّعليم الشّامل اتجاه جديدًا، يقوم على الاهتمام والتركيز على رأي الطّلبة، خصوصًا فيما يتعلّق بالجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة لحياتهم (De Leeuw, 2018). ومن هنا تسعى الدّراسة الحاليّة إلى البحث عن احتمالية وجود علاقة بين تصوّرات الطّلبة ذوي صعوبات التّعلّم لممارسات التّدريس الشّاملة، ودمجهم في الفصل، ودراسة الاختلافات التي يعبر عنها الطّلبة في الجوانب الثلاثة: المشاركة الاجتماعيّة، والدمج العاطفي، ومفهومهم الدّاتي الأكاديمي؛ لتوفير فهم أعمق حول تجاربهم المدرسيّة، حيث إنّ نتائج هذا التّقييم تُسهم في تطوير البيئات التّعليميّة للطلاب ذوي صعوبات التّعلّم، بالإضافة إلى تعزيز التّحصيل الأكاديمي والمهارات المعرفيّة، والعاطفية والاجتماعية والشخصية للوصول إلى التّكامل المدرسي.

مشكلة البحث

يواجه الطّلاب ذوو صعوبات التّعلّم تحديات كبيرة في إتقان المهارات الأكاديميّة الأساسيّة كالرياضيات، والقراءة، والكتابة، ممّا يؤثّر سلبيًا على أدائهم الأكاديمي، ويترك أثرًا على تطوّرهم العاطفي والاجتماعي والشّخصي؛ ولتلبية هذه الاحتياجات، يتمّ تخصيص حصص دعم خاصّة، بواقع حصتين أسبوعيًا، في غرف معلّمي صعوبات التّعلّم، حيث تُستخدم برامج تربويّة فرديّة تلبي احتياجاتهم الأكاديميّة

(دليل معلم صعوبات التّعلّم، ٢٠٢٠). ومع ذلك، يقضي هؤلاء الطّلاب باقي الحصص في الصّفوف العادية مع زملائهم العاديين، تماشيًا مع سياسة الدّمج (البيئات الأقل تقييدًا) في المملكة العربيّة السّعوديّة، التي تستدعي من المعلّمين تكييف ممارساتهم التّعليميّة لتوفير تعليم متميّز يدعم تطوير المهارات الأكاديميّة والاجتماعيّة والشخصيّة لجميع الطّلاب.

وفي ظلّ سياق الجهود المتنامية في المملكة العربيّة السّعوديّة لتعزيز التّعليم الشّامل، وضعت رؤية ٢٠٣٠ الأساس لتحسين مستوى الخدمات التّعليميّة لذوي الإعاقة، ممّا يتطلّب تقديم برامج وخدمات تربويّة متساوية وعالية الجودة (الزواوي، ٢٠٢٢). فقد أظهرت دراسات عديدة، مثل: (Alnahdi et al., 2022)؛ (Zdoupas & Laubenstein, 2023) أن الممارسات التّدرسية الشّاملة يمكن أن تؤثّر إيجابيًا على الطّلاب ذوي الاحتياجات الخاصّة، ليس فقط في التّحصيل الأكاديمي، ولكن -أيضًا- في الجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة والشخصيّة، ممّا يعزّز من رفايتهم ورضاهم عن المدرسة. ومع أنّ موضوع الدّمج يمثل أولوية للباحثين في التّعليم، إلا أنّ هناك فجوة بحثيّة واضحة في المملكة العربيّة السّعوديّة فيما يتعلّق بتأثير ممارسات التّدريس الشّاملة على الطّلاب ذوي صعوبات التّعلّم (Alsalem, 2015).

ولهذا تسعى هذه الدّراسة لسدّ هذه الفجوة البحثيّة من خلال استقصاء علاقة الممارسات التّدرسيّة بتصورات الطّلاب ذوي صعوبات التّعلّم للدمج في المدرسة من

الجوانب الثلاثة: الدمج العاطفي، والمشاركة الاجتماعية، ومفهوم الذات الأكاديمي.

أسئلة البحث

١- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين ممارسات التدريس الشاملة وتصورات الطلاب ذوي صعوبات التعلم في المرحلة المتوسطة والثانوية للدمج في الجوانب الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي؟

٢- إلى أي مدى تختلف تصورات الطلاب ذوي صعوبات التعلم حول الدمج في الأبعاد الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي وفقاً للصف الدراسي، العمر، الجنس، ونوع المدرسة (حكومية أو أهلية)؟

أهداف البحث

١- التعرف على طبيعة العلاقة بين ممارسات التدريس الشاملة وتصورات الطلاب ذوي صعوبات التعلم في المرحلة المتوسطة والثانوية للدمج في الجوانب الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي

٢- الكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية في تصور الطلبة ذوي صعوبات التعلم للدمج في الأبعاد الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي بناءً على المتغيرات الآتية: الصف الدراسي، العمر،

الجنس، والممارسات التدريسية الشاملة، ونوع المدرسة (حكومية، أهلية).

أهمية البحث

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يأتي:

الأهمية النظرية

١- جاءت هذه الدراسة نظراً لندرة الدراسات العربية -على حد علم الباحثين- التي تتناول تأثير الممارسات التدريسية الشاملة على تصور الطلبة ذوي صعوبات التعلم للدمج؛ حيث إنّ هناك دراستين فقط، تناولتا الممارسات التدريسية الشاملة وتصورات الطلاب للدمج (Alnahdi and Schwab, 2020; Alnahdi and Schwab, 2021)

٢- تزامناً مع الاهتمام المتزايد حول التعليم الشامل في المملكة العربية السعودية تسعى هذه الدراسة إلى تزويد المكتبات العربية بدراسة تتناول تأثير الممارسات التدريسية الشاملة على تصور الطلبة ذوي صعوبات التعلم للدمج.

الأهمية التطبيقية

١- من المأمول أن تشكّل هذه الدراسة تغذية راجعة؛ لتحسين البيئات التعليمية وتطويرها لجميع الطلبة باختلاف خصائصهم.

٢- قد يُثري هذا البحث ميدان التربية الخاصة المحلي بأدوات ذات صدق وثبات عالٍ، يمكن تطبيقها مع فئات مختلفة من الطلبة.

مصطلحات الدراسة

الممارسات التدريسية الشاملة (Inclusive Teaching Practices)

تُعرّف بأنها الإستراتيجيّات والسلوكيات التي يستخدمها المعلمون؛ لضمان حصول الطلبة بمختلف قدراتهم على فرصة التعلّم في الفصول الدّراسية العادية، وتوفير بيئة تعليميّة مثمرة لكلّ طالب (Finkelstein et al., 2021).

إجرائيّاً: مجموعة من الإجراءات والأساليب (النّمايز والنّخصيص) يستخدمها المعلمون والمعلّمات في الفصول الدّراسية.

تصوّرات الدّمج (Perceptions of Inclusion)

تُعرّف بأنها الآراء والتصوّرات فيما يتعلّق بالدّمج العاطفي للطلبة في المدرسة، والدّمج الاجتماعي في الفصل الدّراسي، ومفهوم الذات الأكاديمي لديهم (Venetz et al., 2015).

إجرائيّاً: أحد الأدوات المستخدمة دوليّاً لتقييم تصوّرات الطلبة، فيما يتعلّق بالدّمج العاطفي في المدرسة، والدّمج الاجتماعي في الفصل الدّراسي، ومفهوم الذات الأكاديمي.

الدّمج العاطفي: يقصد به مدى حبّ الطّالب للمدرسة. (Venetz et al., 2014)

الدّمج الاجتماعي: يُشير إلى العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الزملاء. (Venetz et al., 2014)

مفهوم الذات الأكاديمي: هو تصوّر الطّالب لقدراته الأكاديميّة العامة (Venetz et al., 2014).

الطلبة ذوي صعوبات التعلّم (Learning disabilities) هم الطّلاب الذين لديهم اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات النفسيّة الأساسيّة التي تتضمّن فهم اللّغة المكتوبة أو اللّغة المنطوقة واستخدامها، التي تبدو في اضطرابات الاستماع، والتّفكير، والكلام، والقراءة،

والكتابة (الإملاء، والتعبير، والخط) والرياضيات، التي لا تعود إلى أسباب تتعلّق بالعوق العقلي، أو السّمعي، أو البصري، أو غيرها من أنواع العوق أو ظروف التعلّم أو الرّعاية الأسريّة (وزارة التعليم، ٢٠١٤).

إجرائيّاً: هم الطّلاب الذين لديهم صعوبة واضحة في المهارات الأكاديميّة الأساسيّة (القراءة، والكتابة، والحساب)، ويلتحق الطّالب الذي يواجه صعوبات في هذه المهارات بغرفة مصادر التعلّم داخل المدرسة في المدارس المتوسّطة والثّانويّة.

حدود الدّراسة

- الحدود الموضوعيّة: اقتصرّت هذه الدّراسة على معرفة العلاقة بين ممارسات التّدريس الشاملة وتصوّرات الطّلاب ذوي صعوبات التعلّم في المرحلة المتوسّطة والثّانويّة للدّمج في الجوانب الثلاثة: الدّمج العاطفي، والدّمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي في مدارس المتوسّطة والثّانويّة بمدينة الرياض.

- الحدود الزمانيّة: الفصل الدّراسي الثاني من عام ١٤٤٥هـ.

- الحدود المكانيّة: اقتصر تطبيق الدّراسة على المدارس المتوسّطة والثّانويّة الحكوميّة والأهليّة في مدينة الرياض.

- الحدود البشريّة: تمّ تطبيق مقياسي الدّراسة على عينة عشوائية من الطّلبة والطّالبات ذوي صعوبات التعلّم في مدارس المتوسّطة والثّانويّة الحكوميّة والأهليّة بمدينة الرياض.

الإطار النظري والدراسات السابقة

عرّف كيرك صعوبات التعلم بأنها: عجز أو تأخر في واحدة أو أكثر من عمليات النطق، واللغة، والقراءة، والكتابة أو الحساب، ناتجة عن خلل محتمل في وظيفة الدماغ، أو اضطراب انفعالي أو سلوكي؛ ولكنها ليست ناتجة عن تخلف عقلي، أو إعاقة حسيّة، أو عوامل ثقافية، أو تعليمية (Kirk & Chalfant, 1984). وتعرف وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية صعوبات التعلم بأنها اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي تتضمن فهم اللغة المكتوبة أو اللغة المنطوقة واستخدامها، التي تبدو في اضطرابات الاستماع، والتفكير، والكلام، والقراءة، والكتابة (الإملاء، والتعبير، والخط) والرياضيات، التي لا تعود إلى أسباب تتعلق بالعوق العقلي، أو السمع، أو البصري، أو غيرها من أنواع العوق، أو ظروف التعلم أو الرعاية الأسرية (وزارة التعليم، ٢٠١٤).

ونظراً لتعدد المشكلات التي يُظهرها ذوو صعوبات التعلم واختلافها، باعتبارهم مجموعة غير متجانسة، فقد حاول بعضهم تصنيف صعوبات التعلم؛ لتسهيل أساليب التشخيص، وتحديد العلاج، والاحتياجات الملائمة لكل فئة من الفئات، وفي هذا الإطار قسّمت أدبيات التربية الخاصة صعوبات التعلم إلى مكونين رئيسين؛ صعوبات التعلم النمائية، صعوبات التعلم الأكاديمية (الخطيب، ٢٠١٣). حيث تشير صعوبات التعلم النمائية (Developmental Learning Disabilities): إلى تلك التي تتعلق بالعمليات النفسية الأساسية للطلاب ذوي صعوبات التعلم، وتشمل: صعوبات الانتباه والإدراك، والتفكير والذاكرة، واللغة

الشفهية، وحل المشكلات، وتظهر هذه الصعوبات قبل سن دخول المدرسة، ومن ثم تؤثر على مستوى الطالب في المواد الدراسية المتعلقة بالكتابة، والقراءة، والحساب (الخطيب، ٢٠١٣). في حين تشير صعوبات التعلم الأكاديمية (Academic Learning Disabilities) إلى تدني التحصيل الأكاديمي في سن المدرسة، وتشمل: صعوبات في: القراءة، والكتابة، والحساب، ويُستخدم مصطلح صعوبات التعلم الأكاديمية لوصف الطلاب الذين يظهر لديهم تباين كبير بين تحصيلهم الدراسي الأكاديمي، وبين معدل ذكائهم (أبو نيان، ٢٠١٥).

وتتمثل خصائص الطلاب ذوي صعوبات التعلم خصوصاً في المرحلتين المتوسطة والثانوية في التباين الكبير بين مستوى الصف الدراسي وأداء الطالب، فقد يكون الطالب بالصف الثاني المتوسط وأدائه بالصف الخامس الابتدائي. كذلك يعاني الطلاب ذوي صعوبات التعلم من صعوبة كبيرة في فهم المادة العلمية خصوصاً في القراءة والرياضيات (المشيّق واليعيش، ٢٠١٦). وبالرغم من أن تعليم ذوي صعوبات التعلم يتفق في هدفه الرئيس مع تعليم الطلبة العاديين؛ إلا أنه يختلف معه في العديد من المتطلبات من حيث الخدمات المقدمة، وإعداد المعلمين المختصين، وطرق التقييم، وضرورة التشخيص، واختيار البيئة التعليمية، والوسائل الملائمة التي تتناسب مع حالة الطالب، وتختلف من طالب لآخر، ومن هدف لآخر (الشهري وآخرون، ٢٠٢١). وأشارت دراسة الفايز (٢٠١٨) إلى عددٍ من الخدمات المساندة التي يحتاجها الطلبة ذوو صعوبات التعلم، ومن الضروري توافرها، وهي:

الخدمات النَّفسِيَّة، الخدمات الإرشاديَّة، خدمة إرشاد الوالدين وتدريبهما، خدمة التكنولوجيا المساندة، علاج اللُّغة والكلام، الخدمات الاجتماعيَّة.

التعليم الشامل

شهد التَّعليم حدوثَ نهضةٍ ونقلةٍ نوعيَّةٍ كبيرةٍ متمثلة في التوسُّع الكبير لتحقيق تعليمٍ مناسبٍ للجميع، إضافةً إلى أنَّ تعليم الطُّلاب ذوي الإعاقة خاصَّةً قد حقَّق معدَّلاتٍ نموٍّ سريعة، وذلك مع استخدام أنماط وأساليب تعليم حديثة ومتنوعة؛ إذ ساهمت في توسيع مدارك جميع الطُّلبة؛ سواء كانوا من ذوي الإعاقة، أو من غير ذوي الإعاقة، كما راعت هذه الأساليب الاختلافات والفروق الفردية بين الطُّلاب (أخضر، ٢٠٢٢). وقد جاء مفهوم التصميم الشامل للتعلُّم (Universal Design for Learning UDL) من بين هذه التغيرات الجذرية في البيئات التَّعليميَّة، وطُبِّق التصميم الشامل لأول مرَّة من قِبل المهندسين المعماريين في مركز التصميم الشامل للمنشأة العامة، إذ أُتيحت فرصة التنقل بحرية وسهولة داخل المبنى لجميع الأفراد (Dinmore, 2014). ويمكن وصف مبادئ التصميم الشامل للتعلُّم بأنَّها مبادئ بناءة ذات تأثير إيجابي على كافة الطُّلبة من طلاب التَّعليم العام وطلاب ذوي الإعاقة؛ لكونها تركَّز على تسهيل الوصول الشامل لجميع مرافق المباني التَّعليمية من مدارس وجامعات، وغيرها من التسهيلات الماديَّة والتربويَّة التي يتضمنها التصميم الشامل للتعلُّم، كما يهدف التصميم الشامل للتعلُّم إلى التغلُّب على جميع التحدِّيات الموجودة في المناهج التربويَّة التقليديَّة، وجعلها تستجيب للفصول ذات التنوع الكبير في

مستويات طلابها وقدراتهم (العتيبي، ٢٠٢٠). ويقوم التصميم الشامل في العمليَّة التَّعليمية بإكساب البيئات التَّعليمية المرونة الكافية لاحتواء مجموعاتٍ مختلفةٍ من القدرات، وإثبات فكرة عدم عجز بعض الأفراد في الفصول الدِّراسية، والذين قد تمَّ تعطيلهم من خلال تقديم الخبرات التَّعليمية غير المناسبة لهم، وأنَّ الاستجابات مختلفةٌ ومتفرِّدةٌ بين طالبٍ وآخر، مثل بصمات الأصابع؛ مما يؤكِّد وجود احتياجٍ ملحٍّ لمناهج تربويَّة مناسبة (Al Hazmi & Ahmad, 2018).

ممارسات التَّدریس الشاملة

نظرًا لاتجاه التَّعليم نحو الشُّمولية، وتعدُّد احتياجات الطُّلبة وعدم تجانسهم في الفصول التَّعليمية؛ يواجه المعلِّمون تحديات في التنفيذ المناسب لأساليب وممارسات التَّدریس وفقًا لهذه الاختلافات، ويرى كوبرقس وآخرون (Coubergs et al., 2017) أنَّ التَّعليم المتميز وممارسات التَّدریس الشاملة كأحد أنواع أساليب التَّدریس تلبي احتياجات الطُّلبة ذوي الاحتياجات التَّعليمية المختلفة. ويصف توملينسون (Tomlinson, 2014) التَّعليم المتميز بأنَّه: نهجٌ تعليميٌّ ضروريٌّ للطلاب غير المتجانسين. ويعني التَّعليم المتميز توفير مستوياتٍ مختلفةٍ، أو تقنياتٍ تعليميَّةٍ تتناسب مع اختلافات الطُّلبة (Loreman, 2017). في حين يهتمُّ تخصيص التَّعليم بالحاجات الفردية للطلاب، ويسير وفقًا لاحتياجاتهم التَّعليمية من خلال المحتوى التَّعليمي، والأدوات المستخدمة، والدَّعم، والتَّقييم (Tomlinson, 2014). ومن ثَمَّ، يمكن توفير بيئةٍ تعليميَّةٍ مثمرة لكلِّ طالبٍ -سواءً مع أم (يرجى التأكيد

منها لأنه في ظني وجود حذف) بدون احتياجات تعليمية خاصة- من خلال تحديد الأهداف الأكاديمية الفردية، والتقييم الخارجي والذاتي المستمر، واستخدام الاستراتيجيات والمهام المرنة، والاهتمام بالخصائص الفردية لجميع الطلاب في الفصل (Tomlinson, 2014).

ولتقييم مدى تطبيق المعلمين لممارسات التدريس الشاملة وأثر ذلك على تصورات الطلاب للدمج، يمكن استخدام استبيان الممارسات التدريسية في بيئات التعليم الشامل (نسخة الطالب)، إذ يعتمد مقياس ممارسات التدريس الشاملة (ITPS) على مقياس فعالية المعلمين في تنفيذ الممارسات الشاملة (TEIP) (Sharma et al., 2012)؛ إذ يتيح هذا المقياس للباحثين الحصول على آراء واقعية من الطلاب حول كيفية رؤيتهم لممارسات التدريس الشاملة في فصولهم الدراسية، ومدى تأثير ذلك على شعورهم بالانتماء داخل المدرسة.

التصورات حول الدمج

يشمل الدمج ثلاثة أهداف أساسية، هي: الدمج العاطفي، ويُقصد به مدى حب الطالب للمدرسة، والمشاركة الاجتماعية، وتُشير إلى العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع الزملاء، ومفهوم الذات الأكاديمي، وهو تصور الطالب لقدراته الأكاديمية العامة (Venetz et al., 2014). وقد تتأثر هذه الجوانب، وتتفاوت مستوياتها لدى الطلبة بعدة عوامل. تركز الدراسات والأبحاث الحديثة المهمة بالتعليم الشامل برأي الطلبة خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والعاطفية لديهم (De Leeuw et al., 2018).

ويمكن تقييم تصورات الدمج لدى الطلبة من خلال استخدام استبيان تصورات الدمج Perceptions of Inclusion Questionnaire (PIQ; Venetz et al., 2015) وهو أحد الأدوات المستخدمة دوليًا لتقييم تصورات الطلبة، فيما يتعلق بالدمج العاطفي في المدرسة، والدمج الاجتماعي في الفصل الدراسي، ومفهوم الذات الأكاديمي.

الدراسات السابقة

أجرى عديد من الباحثين البحوث والدراسات حول الممارسات التدريسية الشاملة وتصورات الدمج، وفيما يأتي عرض لبعض الدراسات، يتناول القسم الأول الدراسات التي تناولت موضوع الممارسات التدريسية الشاملة، ويتناول القسم الثاني الدراسات التي تناولت موضوع تصورات الدمج.

هدفت دراسة ليندندر وآخرين (Lindner et al., 2019) إلى معرفة تصور الطلبة العاديين في الفصول الشاملة عن مدى استخدام معلمهم ممارسات التدريس الشاملة، وذلك من وجهة نظر الطلبة ومعلمهم، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وتكونت العينة من (٨٧٢) طالبًا من (٤٧) فصلاً شاملاً في المرحلة الابتدائية من المدارس الحضرية والريفية في ألمانيا، تراوحت أعمارهم بين ٩ و ١١ عامًا. وتم جمع البيانات باستخدام مقياس ممارسات التدريس الشاملة (ITPS) وأخذت الدراسة بالاعتبار ثلاث وجهات نظر من خلال: تقييم الطلبة باستخدام نسخة الطالب، والتقييم العام للمعلمين عن ممارساتهم الشاملة، وتقييم المعلمين عن طلابهم. وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقييمات الطلبة، وأيضًا في تقييمات

التدريس الشاملة، بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقييمات الطلبة بناءً على نوع المدرسة (عامة/ خاصة).

هدفت دراسة نيكنبيرغ وآخرين (Knickenberg et al., 2020) إلى البحث في تصورات الدمج (PIQ) للطلاب ذوي صعوبات التعلم في الفصول الشاملة والخاصة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتألفت العينة من (٦٨٣) طالباً من ذوي صعوبات التعلم من الصف الرابع حتى السادس في ألمانيا وسويسرا. وأشارت النتائج إلى أنه لا يوجد اختلاف بين الطلبة في الفصول الخاصة الألمانية والسويسرية، بالإضافة إلى أن مفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة في الفصول الشاملة أقل من أقرانهم في الفصول الخاصة.

وسعت دراسة النّهدي وشواب (Schwab, 2021) إلى المقارنة بين تصورات الدمج لدى الطلبة السعوديين والألمان العاديين باستخدام استبيان تصور الدمج (PIQ). واستخدم الباحثان المنهج الوصفي. وتكونت العينة من (٨٨٨) طالباً من المملكة العربية السعودية، و(٦٩٩) طالباً من ألمانيا. وأظهرت النتائج أن الطلبة السعوديين أكثر إيجابية بشأن تصورهم حول اندماجهم في المدارس، وتبين عدم وجود فروق بين العينتين في الرغبة القوية للذهاب إلى المدرسة. وفي التوافق الجيد مع زملائهم في المدرسة، وأفاد الطلبة ذوو صعوبات التعلم في كلتا العينتين بانخفاض مفهوم الذات الأكاديمي مقارنةً بأقرانهم.

وأجرى غيلموت وهيسيلز (Guillemot & Hessels, 2021) دراسة هدفت إلى معرفة تصورات الدمج لدى

المعلمين عن الطلبة في ضوء المتغيرات (وجود إعاقة، الهجرة). وتشير النتائج إلى ضرورة استخدام أكثر من طريقة لتقييم ممارسات التدريس الشاملة؛ للوصول إلى استنتاجات مختلفة ورؤية أعمق.

وهدف دراسة النّهدي وشواب (Schwab, 2020) إلى البحث في العوامل التي تؤثر على استخدام المعلمين لممارسات التدريس الشاملة. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وقد تكونت العينة من (٢٢١) معلماً نمساوياً، (١٨٨) معلّمة و(٣٣) معلماً. وتم جمع البيانات باستخدام ثلاثة مقاييس، هي: مقياس المواقف تجاه مقياس الدمج (AIS)، ومقياس فعالية المعلم للممارسات الشاملة (TEIP)، ونسخة المعلم من مقياس ممارسات التدريس الشاملة (ITPS-T). وأظهرت النتائج أن المعلمين لديهم تصور ذاتي عالٍ تجاه استخدامهم لممارسات التدريس الشاملة. وبالمقارنة مع المدارس الثانوية، وأوضحت النتائج أن معلّمي المدارس الابتدائية يستخدمون ممارسات تعليمية أكثر شمولاً. وأشارت النتائج إلى أنه لا يوجد فرق بين المعلمين الخبراء والمبتدئين.

وكشفت دراسة بوزاس وآخرين (Pozas et al., 2021) عن وجهات نظر الطلبة العاديين حول ممارسات التدريس الشاملة لدى معلّميهم باستخدام استبيان ممارسات المعلمين للتعليم المتميز. واستخدم الباحثون المنهج الوصفي. وتكونت العينة من (١٠١) طالب من المدارس الابتدائية والثانوية المكسيكية الملحقين بالمدارس العامة والمدارس الخاصة. كشفت النتائج أن الطلبة بشكل عام يرون أن المعلمين يطبقون ممارسات

الطلبة ذوي الإعاقة والعاديين الفرنسيين، واتبع الباحثان المنهج الوصفي، وشملت العينة (٢٨٨) طالبًا وطالبة، وكان متوسط أعمارهم ١١ سنة و ٤ أشهر. واستخدم الباحثان مقياس تصورات الذمج (PIQ)، وتوصلت النتائج إلى أن الطالبات الإناث أظهرن رفاها عاطفياً أعلى بقليل من الطلبة الذكور، بالإضافة إلى أن الطلبة ذوي الإعاقة لديهم مفهوم ذاتي أكاديمي أقل بكثير من الطلبة العاديين.

وسعت دراسة نيكنبيرغ وآخرين (Knickenberg et al., 2022) إلى معرفة تصورات الذمج لدى عينتين مختلفة من المدارس الابتدائية والمتوسطة. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة الأولى من (٧٢١) طالباً عادياً من الصف الرابع في المدارس الابتدائية من المناطق الريفية والحضرية في النمسا، وشملت العينة الثانية من (٣٩٣) طالباً من الصف السابع في المدارس الثانوية من المناطق الريفية والحضرية في النمسا. وقد استخدم الباحثان مقياس تصورات الذمج (PIQ). وكشفت النتائج أن الطالبات في كلٍ من المدارس الابتدائية والثانوية أظهرن اندماجاً عاطفياً أعلى من أقرانهن الطلبة، بالإضافة إلى أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور في الصف الرابع حول مفهوم الذات الأكاديمي.

وهدف دراسة زدوباس ولوبنشتاين (Zdoupas & Laubenstein, 2023) إلى معرفة تصورات الذمج لدى الطلبة ذوي الصعوبات السلوكية والعاطفية والاجتماعية التي تم تشخيصها رسمياً باستخدام مقياس تصورات الذمج (PIQ). وتحديد الفروق المحتملة بين تصورات

الذمج وسلوك المعلم في الفصل كما يدركه الطلبة في المدارس الشاملة والخاصة. واتبع الباحثان المنهج الوصفي. وتكونت العينة من (١٩٩) طالباً مشخصاً بصعوبات سلوكية وعاطفية واجتماعية من الصف الخامس إلى الثامن في (٧) مدارس شاملة وخاصة في ألمانيا. وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذمج العاطفي والذمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي وبين تصور سلوك معلّم الفصل في المدرسة. وأن سلوك معلّم الفصل قد يكون له تأثير من ضعيف إلى معتدل على الرفاهية المدرسية والقبول الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي لدى الطلبة ذوي الصعوبات السلوكية والعاطفية والاجتماعية.

وأجرى بوزاس وآخرون (Pozas et al., 2023) دراسة تهدف إلى معرفة تصورات الذمج لدى الطلبة العاديين وذوي الإعاقة في المدارس الثانوية الشاملة والخاصة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة من (٦٧٣) طالباً مكسيكياً في المدارس الثانوية، منهم ٥٢٪ إناث، يلتحق ٣٣٪ منهم بفصول شاملة و ٦٧٪ في مدارس خاصة. بلغت نسبة ذوي الإعاقة منهم ١٥٪. وأشارت النتائج إلى مستويات أعلى من الذمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي للذكور مقارنة بالإناث. وأظهر الطلبة ذوو الإعاقة في الفصول الشاملة مفهوم ذات أكاديمياً أقل مقارنة بأقرانهم في المدارس الخاصة.

ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة، انضح أن جميع الدراسات استخدمت مقياس الممارسات التدريسية

الشاملة، أو مقياس تصورات الدّمج لدى مجموعات مختلفة من الطلبة العاديين وذوي الإعاقات، لقياس مدى تأثير البيئة المدرسيّة بما فيها ممارسات تدريسية على هؤلاء الطلبة، وأثر ذلك في جودة تجربتهم التعليميّة، ونمو مهاراتهم الشخصية والأكاديميّة.

فقد أظهر الطلبة العاديون توافقاً جيداً مع زملائهم في المدرسة (Alnahdi & Schwab, 2021)، ومستويات جيّدة في مفهوم الذات الأكاديمي، ولكن كانت نتائج الطلاب الذكور أعلى مقارنةً بالإناث (Pozas et al., 2023)، وأظهروا -أيضاً- مستويات جيّدة في حبّ المدرسة والرغبة للذهاب إليها، وفي هذا الجانب أظهرت الطالبات الإناث نتائج أعلى من أقرانهن الذكور (Guillemot & Hessels, 2021. Knickenberg et al., 2022). أمّا بالنسبة للطلبة ذوي الإعاقة؛ فإنّ لديهم مفهوم ذات أكاديمي أقلّ بكثير من الطلبة العاديين، ويظهر ذلك أكثر لدى الطلبة الذين يدرسون في الفصول الشّاملة مقارنةً بأقرانهم في الفصول الخاصة (Pozas et al., 2023). وأفاد الطلبة ذوو صعوبات التّعلّم بانخفاض مفهوم الذات الأكاديمي مقارنةً بأقرانهم (Guillemot & Hessels, 2021)، ويتّضح أيضاً أنّ سلوك معلّم الفصل قد يكون له تأثير من ضعيف إلى متوسط على الرّفاهيّة المدرسيّة والقبول الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي لدى الطلبة ذوي الصّعوبات السلوكيّة والعاطفيّة والاجتماعيّة (Zdoupas & Laubenstein, 2023).

وعليه فإنّ الدّراسات التي تناولت موضوع تصوّرات الدّمج وعلاقتها بممارسات التّدريس الشّاملة لدى الطلبة

ذوي صعوبات التّعلّم -على حدّ علم الباحثين- نادرة، ومن هنا هدفت هذه الدّراسة إلى إيجاد علاقةٍ محتملةٍ بين تصوّر الطلبة ذوي صعوبات التّعلّم لممارسات التّدريس الشّاملة، وتصورهم حول اندماجهم في المدرسة، وإيجاد فروق ذات دلالة إحصائيّة في تصوّر الطلبة للدّمج في الأبعاد الثلاثة: الدّمج العاطفي، والدّمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي.

إجراءات الدّراسة

منهج الدّراسة

المشاركين في الدراسة

تمّ اختيار العينة بطريقة عشوائية من طلاب وطالبات صعوبات التّعلّم في المدارس المتوسطة والثّانويّة الحكوميّة والأهليّة في مدينة الرياض، ونظرًا لقلة المدارس المتوسطة والثّانويّة المفعّل لديها برامج صعوبات التّعلّم في الرياض، فقد تمّ التواصل مع إدارة تعليم الرياض لحصر المدارس المتوسطة والثّانويّة المفعّل لديها برامج صعوبات التّعلّم، حيث رشّحت إدارة التّعليم مجموع ١٠ مدارس في مدينة الرياض، واختيار مجموع ٦٥ طالبًا وطالبة. وللوصول إلى عدد أكبر من أفراد العينة، تمّ التواصل مع إدارات مدارس أخرى لا توفّر برنامج صعوبات التّعلّم، وطُلب حصر الطلاب المنتقلين إلى المرحلتين المتوسطة والثّانويّة ممّن سبق لهم الالتحاق ببرامج صعوبات التّعلّم في المرحلة الابتدائية. وللتأكّد من أهليّة الطلاب للمشاركة في البحث، تمّت مراجعة الأداء الأكاديمي في تقاريرهم في مادتي اللغة العربيّة والرياضيّات، والتّواصل مع معلّميهم للتحقّق من مستواهم الأكاديمي في هذه المواد، حيث

تصورات الدمج، ومقياس الممارسات التدريسية في البيئات التعليمية الشاملة.

مقياس تصورات الدمج (PIQ)

قام هابرلين وآخرون (Haeberlin, et al., 1989) بتصميم مقياس لتقييم دمج الطلبة يتألف من ٤٥ بنداً. وفي عام ٢٠١٤ قام فينيتز وآخرون (Venetz et al., 2014) بتطوير نسخة قصيرة منه، وتقليل البنود إلى ١٢ بنداً. وفي عام ٢٠١٥ قام فينيتز وآخرون (Venetz et al., 2015) بتطوير نسخة الطالب ونسخة للآباء، وأخرى للمعلمين. وكذلك ترجمة الاستبيان لأول مرة إلى الإنجليزية والفرنسية. وفي عام ٢٠١٧ قام زربرقن وآخرون (Zurbriggen et al., 2017) بالتحقق من نسخة الطالب (PIQ-S) لأول مرة. وفي عام ٢٠١٩ حقق فينيتز وآخرون إصدار المعلم (PIQ-T) والاتساق بين نسختي الطالب والمعلم. وأخيراً، في عام ٢٠٢٠ قام شواب وآخرون (Schwab et al., 2020) بالتأكد من الإصدار الأصلي (PIQ-P) واتساقه مع نسختي الطالب والمعلم.

لاحقاً، قام النهدي وآخرون (Alnahdi et al., 2022) بفحص صلاحية بناء مقياس تصورات الدمج (PIQ) باللغة العربية من خلال إجراء تحليل عامل تأكدي، تم تأكيد هيكل العامل ثلاثي الأبعاد المقترح، بالإضافة إلى إجراء بعض التعديلات؛ لتطوير فقرات المقياس بناءً على النتائج الإحصائية. أظهرت النسخة العربية من مقياس تصورات الدمج PIQ خصائص سيكومترية مقبولة. حيث كانت درجة (RMSEA = 0.049) وتشير إلى ملاءمة جيدة للنموذج (model). بالإضافة إلى

يعد استمرار تدني المستوى الأكاديمي في هاتين المادتين دليلاً على انضمامهم السابق إلى برنامج صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية (القحطاني، ٢٠٢٠). حيث تم التوصل إلى ١٢ مدرسة أخرى بمجموع ١١٩ طالباً وطالبة.

تم تطبيق الدراسة في ٢٢ مدرسة حكومية وأهلية، بلغت العينة ١٨٤ طالباً وطالبة من ذوي صعوبات التعلم، ٧٢ منهم في المرحلة المتوسطة و ١١٢ في المرحلة الثانوية، وبلغ عدد الطالبات الإناث ٩٦ طالبة، وبلغ عدد الطلاب الذكور ٨٨ طالباً.

الجدول (١): توزيع العينة

الجنس	حسب نوع المدرسة		حسب المرحلة الدراسية	
	حكومية	أهلية	المتوسطة	الثانوية
إناث	٧	٤	٣٩	٥٧
ذكور	٧	٤	٥٠	٣٨
المجموع	٢٢ مدرسة		١٨٤ طالباً وطالبة	

أدوات الدراسة

لغرض تحقيق أهداف الدراسة؛ تم استخدام مقياس تصورات الدمج (الملحق ١)، ومقياس الممارسات التدريسية في البيئات التعليمية الشاملة (الملحق ٢). يحتوي القسم الأول على المعلومات العامة عن المستجيب والمستجيبة، وتشتمل على (الصف، العمر، الجنس، مؤهل الأم، مؤهل الأب، نوع المدرسة حكومي/ أهلي)، ويضم القسم الثاني: فقرات مقياس

الطَّالِبَات في غرفة المصادر، وذلك بعد توجيههم بطريقة التعبئة وتوضيح الفقرات، فمن بتعبئة المقياسين بالقلم على الأوراق، وكان الوقت المستغرق للتعبئة متفاوتاً ما بين ١٠ إلى ١٥ دقيقة، وبالنسبة لمدارس الطُّلاب (الذكور) بالتنسيق مع معلِّم متفرِّغ وتدريبه على طريقة تطبيق المقياس، توجَّه المعلِّم إلى مدارس الطُّلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وقام بجمع البيانات من الطُّلاب بشكلٍ جماعي في غرفة المصادر.

النتائج:

للإجابة عن أسئلة البحث، تمَّ تحليل البيانات باستخدام تحليلات انحدار متعدِّدة (Multiple regression)؛ لمعرفة مدى احتمالية وجود علاقة بين ممارسات التدريس الشاملة وتصوِّرات الطُّلبة ذوي صعوبات التعلُّم للدمج في المدرسة من ثلاثة جوانب: الدِّمج العاطفي والمشاركة الاجتماعية، ومفهوم الذات الأكاديمي.

الجدول (٢): تحليل الانحدار المتعدد للأبعاد الثلاثة

MODEL النموذج	R	R ²	DF	P
الدِّمج العاطفي	.487	.237	5	*.001
الدِّمج الاجتماعي	.424	.180	5	*.001
المفهوم الأكاديمي	.421	.178	5	*.001

ذلك، وجد أنَّ مؤشِّر الملاءمة المقارن (CFI) هو ٠.٩٣٨، ضمن النطاق المقبول ووجد أنَّ GFI هو ٠.٩٦٨، ممَّا يشير إلى ملاءمة جيدة. كذلك، كان قياس ألفا كرونباخ للمقياس الفرعية الثلاثة (٠.٧). ويحوي المقياس ١٤ فقرة.

مقياس الممارسات التدريسية الشاملة

قام شارما وآخرون بتطوير مقياس ممارسات التدريس الشاملة (Sharma et al., 2012)، الذي يتضمَّن ٣٥ بنداً في شكله الأصلي. وقام شواب وآخرون (Schwab et al., 2019) بمراجعة المقياس واعتماد ١٤ بنداً لتقييم ممارسات التدريس الشاملة للمعلِّمين من وجهة نظر الطُّلبة. ويشمل عباراتٍ، (على سبيل المثال: "يطلبُ مني معلِّمي مهامَّ وواجباتٍ تناسب قدراتي،" أثناء الدِّرس، يأخذ معلِّمي في الاعتبار اهتماماتي").

وفيما يتعلَّق بالنسخة العربية من مقياس الممارسات التدريسية الشاملة (ITPS)، قام النُّهدي وآخرون (Alnahdi et al., 2022) بفحص صلاحية ثبات المقياس وأشارت النتائج بحساب ألفا كرونباخ لفحص الاتساق لمقياس الممارسات التدريسية الشاملة وعكس نطاقاً مقبولاً (٠.٨٨٧). ويحوي المقياس ١٢ فقرة، بعدد ٤ فقرات في كلِّ محور.

إجراءات الدراسة:

بعد الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث بالجامعة، والحصول على موافقات تسهيل المهمة من إدارة تعليم الرياض، توجهت الباحثة الأولى إلى مدارس الطَّالِبَات (الإناث) للمرحلتين المتوسطة والثانوية، تمَّ إجراء المقياسين في ورقة واحدة بشكلٍ جماعي مع

١- الدمج العاطفي:

الجدول (٣): تحليل التباين الأحادي لبُعد الدمج

العاطفي

ANOVA	DF	MEAN SQUARE	F	P
(REGRESSION)	5	2.833	11.132	*.001
(RESIDUAL)	179	0.254		
المجموع	184			

متعدد (Multiple regression) لمعرفة المتغيرات المستقلة التي تتنبأ بتصوّر الطلبة للرفاهية المدرسية (الدمج العاطفي). وكان النموذج (Model) عبارة عن خمس متغيرات، هي: الصّف الدراسي، العمر، الجنس، الممارسات التدريسية الشاملة، نوع المدرسة. وأشارت النتائج إلى أنّ تحليل التباين الأحادي (ANOVA) كان ذا دلالة إحصائية ($F=11.132$)، ولم توجد فروق إحصائية في اختبار ليفين (Levene's Test) عند تحليل التباين على

أساس الصّف الدراسي والعمر والجنس ونوع المدرسة مما يدل على تجانس التباين بين المجموعات، وكان مقدار الاختلاف والتذبذب من حيث محور الدمج العاطفي الذي يمكن تفسيره من خلال هذا النموذج مع

خمس متغيرات حوالي ٢٣.٧% ($R^2=0.237$). ولم يكن هناك أي دلالة إحصائية لمتغيرات (الصّف الدراسي، العمر، الجنس، نوع المدرسة) على تصورات الطلبة للدمج في محور الدمج العاطفي، ولكن كانت الممارسات التدريسية الشاملة ITSP ذات دلالة إحصائية، وقد شكّلت تقييمات الطلبة للممارسات التدريسية الشاملة أقوى مؤشر ($=0.432$)، بينما كان العمر ($=0.102$)، ونوع المدرسة ($=0.038$)، والجنس ($=0.063$)، والصّف الدراسي ($=0.001$). ولم تكن هناك فروق إحصائية لمتغيرات (العمر، الجنس، نوع المدرسة) على تصورات الطلبة للدمج في محور الدمج العاطفي، ولكن كانت الممارسات التدريسية الشاملة ITSP ذات دلالة إحصائية، وقد شكّلت تقييمات الطلبة للممارسات التدريسية الشاملة أقوى مؤشر ($=0.432$)، بينما كان العمر ($=0.102$)، ونوع المدرسة ($=0.038$)، والجنس ($=0.063$)، والصّف الدراسي ($=0.001$).

الجدول (٤): تحليل انحدار متعدد للبُعد العاطفي (الرفاهية المدرسية)

المتغيرات	(UNST ANDAR DIZED)	الخطأ المعياري (STANDARD ERROR)	قيمة ت (T)	الارتباط الجزئي (PARTIAL)	اختبار التباين ليفين (P)
الممارسات التدريسية الشاملة	0.531	0.083	6.417	*.001	0.432
الصّف الدراسي	-0.123	0.053	-2.335	0.021	0.264
العمر	0.064	0.047	1.368	0.173	0.102
الجنس	0.044	0.086	0.511	0.610	0.038
نوع المدرسة	-0.096	0.113	-0.848	0.397	0.063

لإيجاد ما إذا كان هناك فروق إحصائية لمحور الدمج العاطفي على خصائص الطلبة: الصّف الدراسي، العمر، الجنس، والممارسات التدريسية الشاملة، ونوع المدرسة (حكومية، أهلية)، تم إجراء تحليل انحدار

٢- الدمج الاجتماعي:

الجدول (٥): تحليل التباين الأحادي لبُعد الدمج

الاجتماعي

P	F	MEAN SQUARE	DF	ANOVA
				(REGRESSION)
*.001	7.835	1.514	5	التراجع
		0.193	179	(RESIDUAL)
				الخطأ
			184	المجموع

الجدول (٦): تحليل انحدار متعدد لبُعد الدمج

الاجتماعي

المتغيرات	(UNST ANDA RDIZE D)	الخطأ المعياري (STAN DARD ERRO R)	قيمة ت (T)	الارتباط الجزئي (P)	اختبار التجانس ليفين (P)
الممارسات التدريسية الشاملة	0.435	0.072	6.040	*.00	0.411
الصّف الدّراسي	-0.058	0.046	-1.252	0.212	0.881
العمر	0.050	0.041	1.222	0.223	0.570
الجنس	-0.205	0.075	-2.724	0.007	0.562
نوع المدرسة	0.135	0.099	1.373	0.172	0.130

المستقلة التي تنتبأ بتصور الطلبة للدمج الاجتماعي. أشارت النتائج إلى أنّ تحليل التباين الأحادي (ANOVA) كان ذا دلالة إحصائية ($F=7.835$)، ولم توجد فروق إحصائية في اختبار ليفين (Levene's Test) عند تحليل التباين على أساس الصّف الدّراسي والعمر والجنس ونوع المدرسة مما يدل على تجانس التباين بين المجموعات، وكان مقدار الاختلاف والتذبذب من حيث محور الدمج الاجتماعي الذي يمكن تفسيره من خلال هذا النموذج مع خمسة متغيرات حوالي ١٨٪ ($R^2 = 0.180$). ولم يكن هناك أي دلالة إحصائية لمتغير (الصّف الدّراسي، العمر، الجنس، نوع المدرسة) على تصورات الطلبة للدمج في محور الدمج الاجتماعي، ولكن كانت الممارسات التدريسية الشاملة ITPS ذات دلالة إحصائية، شكّلت تقييمات الطلبة للممارسات التدريسية الشاملة أقوى مؤشر $(= 0.411)$ ، في حين كان الجنس $(= 0.200)$ ، ونوع المدرسة $(= 0.102)$ ، والعمر $(= 0.099)$ ، والصّف الدّراسي $(= -0.058)$.

٣- مفهوم الذات الأكاديمي:

الجدول (٧): تحليل التباين الأحادي لبُعد مفهوم الذات الأكاديمي

P	F	MEAN SQUARE	DF	ANOVA
*.001	7.733	2.036	5	(REGRESSION)
		0.263	179	(RESIDUAL)
			184	المجموع

لإيجاد ما إذا كان هناك فروق إحصائية لمحور الدمج الاجتماعي على خصائص الطلبة: الصّف الدّراسي، العمر، الجنس، والممارسات التدريسية الشاملة، ونوع المدرسة (حكومية، أهلية)، تم إجراء تحليل انحدار متعدد (Multiple regression) لمعرفة المتغيرات

الجدول (٨): تحليل انحدار متعدد لبعد مفهوم الذات

الأكاديمي

المتغيرات	(UNST ANDA RDIZ ED)	الخطأ المعياري (STA NDAR D ERRO R)	قيمة ت (T)	(P)	الارتباط الجزئي PART (IAL)	اختبار التجانس ليفين (P)
الممارسات التدريسية الشاملة	0.447	0.084	5.316	*.00 1	0.369	
الصف الدراسي	0.029	0.054	0.541	0.59 0	0.040	٠.٠٠٠٧
العمر	-0.020	0.047	- 0.422	0.67 3	-0.032	٠.٠٢٩
الجنس	0.063	0.088	0.718	0.47 4	0.054	٠.٦٠٧
نوع المدرسة	0.101	0.115	0.880	0.38 0	0.066	٠.٧٥٤

ولم يكن هناك أي دلالة إحصائية لمتغير (الجنس، نوع المدرسة) على تصورات الطلبة للدمج في محور مفهوم الذات الأكاديمي، ولكن كانت الممارسات التدريسية الشاملة ITPS ذات دلالة إحصائية. شكّلت تقييماً الطلبة للممارسات التدريسية الشاملة أقوى مؤشر = (٠,٣٦٩). ونوع المدرسة = (٠,٠٦٦)، والجنس = (٠,٠٥٤).

ومن جميع تحليلات الانحدار أظهرت النتائج مستويات عالية من ممارسات التدريس الشاملة تنبأت بقوة الدمج العاطفي المتصور للطلبة، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي.

مناقشة نتائج الدراسة

السؤال الأول

للإجابة عن سؤال البحث الأول المتعلق بمدى وجود علاقة بين تصور الطلبة ذوي صعوبات التعلم لممارسات التدريس الشاملة، وتصورهم حول اندماجهم في المدرسة، أشارت نتائج تحليل الانحدار المتعدد للمحاور الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي، إلى أن للممارسات التدريسية الشاملة تأثيراً قوياً على مستويات الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي للطلبة ذوي صعوبات التعلم. وبالرغم من قلة الأدلة والدراسات التي تربط المتغيرات الاجتماعية والعاطفية للطلبة بممارسات التدريس الشاملة، إلا أن هذه الدراسة تتفق مع نتائج دراسة النّهدي وآخرون (Alnahdi et al., 2022) التي قدّمت دليلاً على أن الأساليب والمواد وممارسات التدريس للمعلمين يمكن أن تؤثر على نتائج

كذلك تم إجراء تحليل انحدار متعدد ثالث؛ للتنبؤ بما إذا كان هناك فروق إحصائية لمحور مفهوم الذات الأكاديمي، وتم إدخال المتغيرات الخمسة المذكورة سابقاً، وأشارت النتائج إلى أن تحليل التباين الأحادي (ANOVA) كان ذا دلالة إحصائية ($F=7.733$)، ولم توجد فروق إحصائية في اختبار ليفين (Levene's Test) عند تحليل التباين على أساس الجنس ونوع المدرسة مما يدل على تجانس التباين بين المجموعات، ولكن كان هناك فروق إحصائية على أساس الصف الدراسي و العمر، مما يدل على عدم تجانس المجموعات، ولهذا تم استبعاد المتغيرين، وكان مقدار الاختلاف والتذبذب من حيث محور مفهوم الذات الأكاديمي الذي يمكن تفسيره من خلال هذا النموذج مع خمسة متغيرات حوالي ١٧.٨٪ ($R^2 = 0.178$).

الطلبة العاديين، وذوي صعوبات التعلّم بما يتجاوز التّحصيل الأكاديمي إلى الجوانب الاجتماعية والعاطفية لديهم. وتتفق أيضًا مع دراسة زدوباس ولوبنشتاين (Zdoupas & Laubenstein, 2023) التي تؤكد أنّ سلوك معلّم الفصل له تأثير على الرّفاهية المدرسية، والمشاركة الاجتماعية، والأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي الصّعوبات السلوكية والعاطفية والاجتماعية. كلما كانت ممارسات التدريس لدى المعلّمين أكثر شمولًا واهتمامًا بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، انعكس ذلك إيجابيًا على مشاعر الطلاب تجاه المدرسة وأقرانهم، مما يعزز من دمجهم العاطفي والاجتماعي ويعزز -أيضًا- مفهوم الذات الأكاديمي لديهم؛ فالاهتمام الذي يُبديه المعلّم تجاه جميع الطلاب، وخاصةً من خلال استخدام أساليب تعليم متمايزة، وتقديم الدّعم المخصّص، يساعد الطلاب ذوي المستوى الأكاديمي المتدني على الشعور بأنّهم محلّ اهتمام واحترام من قبل المعلّم؛ ممّا يُسهم في بناء شعور بالانتماء لديهم ويخفّف من مشاعر العزلة، أو التّهميش التي قد يشعرون بها مقارنةً بزملائهم.

السؤال الثاني

فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تصوّر الطلبة ذوي صعوبات التعلّم للدمج في المحاور الثلاثة: الدمج العاطفي، والدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي، في ضوء المتغيرات: الصّف الدّراسي، العمر، الجنس، والممارسات التّدرسية الشّاملة، ونوع المدرسة (حكومية، أهلية)، فقد شكّلت الممارسات التّدرسية الشّاملة في هذه الدّراسة المؤشر

الأقوى، ولم تظهر باقي المتغيرات أيّ دلالة إحصائية، في حين أفصحت نتائج دراسة النّهدي وآخرين (Alnahdi et al., 2022) عن فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة وأقرانهم العاديين، وذلك بانخفاض تصوّر الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة للدمج العاطفي والدمج الاجتماعي ومفهوم الذات الأكاديمي، مقارنةً بأقرانهم العاديين، ويمكن تفسير هذا الاختلاف بأنّ الدّراسة الحالية لم تقارن بين الطلبة العاديين، وذوي الاحتياجات الخاصة، وإنّما قارنت بين الطلبة ذوي صعوبات التعلّم فقط، ويمكن أن يكون هناك فروق للطلبة من إعاقات أخرى في دراسة النّهدي أدت لهذه الدّراسة. ومن حيث متغير الجنس؛ اتفقت دراسة غيلموت وهيسيلز (Guillemot & Hessles, 2021)، ودراسة نيكنبرغ وآخرين (Knickenberg et al., 2020) على أنّ الدمج العاطفي لدى الطالبات أعلى بقليل من الذّكور، في حين تظهر نتائج دراسة بوزاس وآخرين (Pozas et al., 2023) أنّ الدمج الاجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة الذّكور أعلى مقارنةً بالإناث. أما هذه الدّراسة فلم يكن فيها فروق ذات دلالة إحصائية متعلّقة بالجنس. ويعود سبب ذلك إلى أنّ العينة في هذه الدّراسة متجانسة من الفئة العمرية نفسها، وجميعها من فئة صعوبات التعلّم، بينما في دراسة غيلموت وهيسيلز كانت أعمار العينة تتراوح بين ٩ إلى ١٥ عامًا، وفي دراسة نيكنبرغ وآخرين كانت العينة من الصّف الرابع حتى السّادس، وفي دراسة بوزاس وآخرين كانت العينة مكوّنة من الطلبة العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة.

وبناء على ما سبق، يمكننا القول: إن ممارسات المعلمين التدريسية الشاملة لها تأثير كبير على الرفاهية المدرسية للطلاب، حيث تساهم في خلق بيئة يشعر فيها الطلاب بالدعم والاحترام، مما يقلل من مستويات التوتر والقلق، ويحسن الصحة النفسية والعاطفية؛ حيث إن الطلبة يشعرون بالمزيد من الثقة في أنفسهم وقدراتهم حين تهتم البيئة الدراسية وترحب بالتنوع والاختلاف. وتعد الممارسات التدريسية الشاملة التي يتبعها المعلمون عاملاً أساسياً في تعزيز الجوانب الاجتماعية للطلاب، فعندما يتبنى المعلمون ممارسات تدريسية شاملة، فهم يخلقون بيئة تعليمية داعمة ومتنوعة تتيح لكل طالب الشعور بالانتماء والأمان. وتساعد -أيضاً- في خلق بيئة يشعر فيها جميع الطلبة بأنهم جزء من المجتمع المدرسي. ومن خلال توفير الفرص للتعاون والعمل الجماعي، يتعلم الطلبة كيفية التفاعل بفعالية مع بعضهم بعضاً، مما يعزز الصداقات والعلاقات الإيجابية. باختصار، تساهم ممارسات التدريس الشاملة بشكل كبير في تحسين الجوانب الاجتماعية للطلبة، مما ينعكس إيجاباً على بيئتهم التعليمية العامة. وتؤثر ممارسات المعلمين التدريسية الشاملة -أيضاً بشكل كبير- على مفهوم الذات الأكاديمي للطلبة، فعندما يشعر الطلبة بالدعم من قبل معلمهم، وتشجيعهم على المحاولة والخطأ والتعلم المستمر؛ يزداد شعورهم بالثقة في قدراتهم الأكاديمية. وعندما يقدم المعلمون ملاحظات بناءة وداعمة للطلبة يساعدهم ذلك على فهم نقاط قوتهم ومجالات التحسين، وهذا النوع من التغذية الراجعة

يسهم في بناء تصور إيجابي لديهم. ومن المؤكد أن استخدام أساليب تدريس مبتكرة وشيقة يمكن أن يزيد من اهتمام الطلاب بالمادة الدراسية، مما يؤدي إلى تحسين مشاركتهم وفهمهم، ومن ثم تعزيز شعورهم بالكفاءة الأكاديمية.

التوصيات والمقترحات البحثية:

توصي الدراسة بما يأتي:

- تعزيز ممارسات التدريس الشاملة من خلال تخصيص أنشطة تعليمية مرنة، واستخدام أساليب تعليم متميزة تضمن دعم الطلاب ذوي صعوبات التعلم.
- دعم البيئة العاطفية والاجتماعية في المدارس التي يشعر فيها جميع الطلاب بالدعم والاحترام، مما يقلل من مستويات القلق، ويعزز رفايتهم النفسية والاجتماعية.
- تعزيز مفهوم الذات الأكاديمي من خلال تقديم تغذية راجعة بناءة ومشجعة تمكنهم من التعرف على نقاط القوة، ومجالات التحسين، وتشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة وتقدير جهودهم للمساهمة في بناء الثقة الأكاديمية لديهم.
- تشجيع التعاون بين المعلمين والمختصين لضمان دعم شامل ومتكامل للطلاب ذوي صعوبات التعلم، ينصح بتعزيز التعاون بين معلمي الصفوف العادية ومعلمي صعوبات التعلم؛ لضمان تلبية احتياجات الطلاب، وتعزيز رفايتهم الأكاديمية والاجتماعية.

صعوبات التعلّم والممارسات التدريسيّة الشّاملة؛ ويعود ذلك إلى أنّ هذه الدّراسة من أولى الدّراسات العربيّة التي تناولت هذا الموضوع، كذلك قلّة الدّراسات الأجنبيّة التي تناولت هذا الموضوع.

- التّأكيد على أنّ عينة الدّراسة اقتصرّت على مدينة الرياض فقط، وسيكون من المفيد التّحقّق من مدى تماثل النّتائج لدى عينات من مناطق جغرافيّة أخرى مختلفة.

المراجع

أولاً: المراجع العربيّة:

أخضر، أ. ب. (٢٠٢٢). التصميم الشّامل للتعلّم في ضوء أبحاث الدماغ (رؤية مقترحة لأكاديميّة افتراضية مدمجة للطلاب ذوي الإعاقة). *المجلة العربيّة لعلوم الإعاقة والموهبة*، ٦ (٢٢)، ٢٨١-٣٠٠.

الخطيب، ج. (٢٠١٣) *مدخل إلى صعوبات التعلّم*. الدمام: مكتبة المتنبّي.

الدباس، ر. ب. ع. والحسين، ع. ب. ح. (٢٠١٩). مدى استعداد المعلّمين لاستخدام التّدرّس التشاركي في مدارس التّعليم الشّامل واحتياجاتهم التدريبية لاستخدامه. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٢٠ (٣)، ٤٣٩-٤٦٩.

الزواوي، إ. ب. ع. ب. ع. (٢٠٢٢). تطبيقات مبادئ التصميم الشّامل للتعلّم في الصّف العادي مراجعة أدبية. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، ٣٨ (٥)، ١١٧-١٤٧.

• تقديم برامج تدريبيّة متخصصة للمعلّمين لضمان تطبيق فعّالٍ للممارسات الشّاملة، يُوصى بتقديم برامجٍ تدريبيّةٍ مكثّفةٍ للمعلّمين تركّز على مهارات التّدرّس الشّامل وإدارة التّنوع في الصّف الدّراسي، ممّا يساعدهم على الاستجابة لاحتياجات جميع الطّلاب بفعالية.

في ضوء النّتائج التي تمّ التوصل إليها نقدّم بعض المقترحات لدراساتٍ مستقبليّة، نأمل من خلالها أن تُسهم في إثراء الميدان التّربوي في ذلك المجال، أهمّها:

• إجراء دراساتٍ تتناول مقترحاً لتحسين ممارسات التّدرّس الشّاملة التي من شأنها رفع تصوّرات الدّمج لدى الطّلبة بشكلٍ إيجابي؛ حيث إنّ نتائج هذه الدّراسة أثبتت أهميّة الممارسات التدريسيّة الشّاملة على تصوّر الطّلبة، وأهميّة العمل على رفع وعي معلّمي التّربية الخاصة بالممارسات التدريسيّة الشّاملة من خلال الدّورات والنّدوات والبرامج التدريبية.

• لم يتمّ إيجاد أيّ فروق ذات دلالة إحصائيّة لمتغيّر الجنس والعمر والمرحلة الدّراسية ونوع المدرسة، لذلك قد يكون من الجيد إجراء دراساتٍ تتناول عوامل أخرى قد تؤثر على تصوّرات الدّمج لدى الطّلبة، مثل: تأثير خصائص أولياء الأمور، والأقران، والطبقة الاجتماعيّة، ومستوى التّحصيل الدّراسي.

قيود الدّراسة

- ندرة الدّراسات العربيّة المستشهد بها في موضوع تصوّرات الدّمج لدى الطّلبة ذوي

الرياض. مجلة البحث العلمي في التربية: جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٧ (١٩)، ٢٨٨-٢٥٥.

القحطاني، سعيد سعد (٢٠٢٠) فاعلية برنامج علاجي باستخدام استراتيجيات إعادة القراءة وتصحيح الأخطاء في تطوير مهارة الطلاقة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية، مجلة

التربية الخاصة والتأهيل ٣٤، ٧٥-١٠٢.

القحطاني، ن. وربابعة، أ. (٢٠١٩). مدى الاستعداد لتطبيق التعلم الشامل من وجهة نظر المعلمين في المملكة العربية السعودية. المجلة الدولية للتربية المتخصصة، ٨ (٩)، ٧٠-٨٣.

المشيقي، ن. ف. واليعيش، س. س. (٢٠١١). دليل عمل برامج صعوبات التعلم في المرحلتين المتوسطة والثانوي. إدارة التربية الخاصة، وزارة التعليم.

أبو نيان، إبراهيم سعد، (٢٠١٥). صعوبات التعلم طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية، المملكة

العربية السعودية، الرياض: دار الناشر الدولي وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية (٢٠١٤م). الدليل التنظيمي والإجرائي لمعاهد وبرامج التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية. مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير التعليم العام.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Al Hazmi, A. N., & Ahmad, A. C. (2018). Universal Design for Learning to Support Access to the General Education Curriculum for Students with Intellectual

السمرائي، ن. ب. ص. (٢٠١٥). محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية. الأردن: دار الجنان للنشر والتوزيع.

السحيباني، إ. ب. ع. (٢٠٢١). اتجاهات معلمات التعليم العام نحو تطبيق التعلم الشامل في ضوء بعض المتغيرات. المجلة السعودية للعلوم التربوية، ٦٩، ١-٢٠.

الشهراني، ب. ف. (٢٠٢٢). دراسة مختلطة نموذج مقترح لبيئة الفصل المثالية لطلاب ذوي الإعاقة في مدارس التعليم الشامل من منظور معلمي التعليم العام والخاص (دراسة طرق مختلطة). مجلة التربية الخاصة والتأهيل، ١٤ (١)، ٥٠، ٨١-١١٤.

الشهري، ب. س. وأحمد، ع. ط. (٢٠٢١). واقع تطبيق معايير الجودة العالمية في الخدمات المقدمة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر معلمهم. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ١٣٣ (١٣٣)، ٢٩٣-٣٢٠.

العتيبي، س. ب. (٢٠٢٢). فاعلية وحدة مقترحة في العلوم وفق مبادئ التصميم الشامل للتعلم UDL في تنمية الخيال العلمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، ٧١ (٧١)، ٥٣٦-٥٦٧.

الفايز، أ. ع. (٢٠١٨). معوقات الخدمات المساندة لتلميذات صعوبات التعلم وسبل التغلب عليها من وجهة نظر معلمات المدارس الابتدائية بمدينة

- Studies in Educational Evaluation*, 53, 41–54.
- De Leeuw, R. R., De Boer, A. A., & Minnaert, A. E. M. G. (2018). Bridging the gap between theory and practice: Identifying what primary teachers do to facilitate the social participation of students with SEBD in the inclusive classroom. *International Conference on Inclusion*, Wuppertal, Germany, July 14, 2018. Retrieved from <https://research.rug.nl/en/publications/bridging-the-gap-between-theory-and-practice-identifying-what-pri>
- Deunk, M. I., Smale-Jacobse, A. E., de Boer, H., Doolaard, S., & Bosker, R. J. (2018). Effective differentiation practices: A systematic review and meta-analysis of studies on the cognitive effects of differentiation practices in primary education. *Educational Research Review*, 24(24), 31–54.
- Dinmore, S. P. (2014). The Case for Universal Design for Learning in Technology Enhanced Environments. *International Journal of Cyber Ethics in Education*, 3(2), 29–38.
<https://doi.org/10.4018/ijcee.2014040103>
- Finkelstein, S., Sharma, U., & Furlonger, B. (2021). The Inclusive Practices of Classroom teachers: a Scoping Review and Thematic Analysis. *International Journal of Inclusive Education*, 25(6), 735–762.
- Gore, J. M., Miller, A., Fray, L., Harris, J., & Prieto, E. (2021). Improving student achievement through professional development: Results from a randomised controlled trial of Quality Teaching Rounds. *Teaching and Teacher Education*, 101, 103297.
<https://doi.org/10.1016/j.tate.2021.103297>
- Guillemot, F., & Hessels, M. G. P. (2021). Validation of the student version of the Perceptions of Inclusion Questionnaire on a sample of French students. *European Journal of Special Needs Education*, 37(5), 850–865.
- Disabilities. *World Journal of Education*, 8(2), 66–72.
- Al-Mousa, N. A. (2010). *The Experience of the Kingdom of Saudi Arabia in Mainstreaming Students with Special Educational Needs in Public Schools (A Success Story)* Education Consultant Ministry of Education Kingdom of Saudi Arabia Publisher: The Arab Bureau of Education for the G.
<http://unesdoc.unesco.org/images/0019/001916/191663e.pdf>
- Alnahdi, G. H., Lindner, K.-T., & Schwab, S. (2022). Teachers' Implementation of Inclusive Teaching Practices as a Potential Predictor for Students' Perception of Academic, Social and Emotional Inclusion. *Frontiers in Psychology*, 13(13).
<https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.917676>
- Alnahdi, G. H., Saloviita, T., & Elhadi, A. (2019). Inclusive education in Saudi Arabia and Finland: pre-service teachers' attitudes. *Support for Learning*, 34(1), 71–85.
- Alnahdi, G. H., & Schwab, S. (2021). Inclusive education in Saudi Arabia and Germany: students' perception of school well-being, social inclusion, and academic self-concept. *European Journal of Special Needs Education*, 36(5), 773–786.
- Alsalem, M. (2015). *Considering and supporting the implementation of universal design for learning among teachers of students who are deaf and hard of hearing in Saudi Arabia* (Doctoral dissertation, University of Kansas).
- Banks, J., & McCoy, S. (2011). *A Study on the Prevalence of Special Educational Needs*. National Council for Special Education.
- Bear, G. G., Minke, K. M., & Manning, M. A. (2002). Self-Concept of Students with Learning Disabilities: A Meta-Analysis. *School Psychology Review*, 31(3), 405–427.
- Coubergs, C., Struyven, K., Vanthournout, G., & Engels, N. (2017). Measuring teachers' perceptions about differentiated instruction: The DI-Quest instrument and model.

<http://ncld.org/ld-insights/blogs/a-high-school-diploma-matters-for-students-with-ld>

- Paseka, A., & Schwab, S. (2020). Parents' attitudes towards inclusive education and their perceptions of inclusive teaching practices and resources. *European Journal of Special Needs Education*, 35(2), 254–272.
- Pozas, M., Jaquelina González Trujillo, C., & Letzel, V. (2021). A change of perspective – Exploring Mexican primary and secondary school students' perceptions of their teachers differentiated instructional practice. *Journal of Research in Special Educational Needs*, 21(3), 222–232.
- Pozas, M., Letzel-Alt, V., Schwab, S., & Zurbriggen, C. (2023). Exploring Mexican lower secondary school students' perceptions of inclusion. *Cogent Education*, 10(1).
- Romi, S., & Leyser, Y. (2006). Exploring inclusion preservice training needs: a study of variables associated with attitudes and self-efficacy beliefs. *European Journal of Special Needs Education*, 21(1), 85–105.
- Salend, S. J. (2015). *Creating Inclusive Classrooms: Effective, Differentiated and Reflective Practices* (8th ed.). Pearson.
- Schwab, S., & Alnahdi, G. (2020). Do they practise what they preach? Factors associated with teachers' use of inclusive teaching practices among in-service teachers. *Journal of Research in Special Educational Needs*, 20(4), 321–330.
- Schwab, S., Sharma, U., & Loreman, T. (2018). Are we included? Secondary students' perception of inclusion climate in their schools. *Teaching and Teacher Education*, 75, 31–39.
- Schwab, S., Zurbriggen, C. L. A., & Venetz, M. (2020). Agreement among student, parent and teacher ratings of school inclusion: A multitrait-multimethod analysis. *Journal of School Psychology*, 82, 1–16.
- Sharma, U., Loreman, T., & Simi, J. (2017). Stakeholder perspectives on barriers and
- Haeberlin, U., Moser, U., BlessG., & Klaghofer, R. (1989). *Integration in die Schulklasse : Fragebogen zur Erfassung von Dimensionen der Integration von Schülern : FDI 4-6 : mit einem Heft zur*. P. Haupt, Bern.
- Johnson, E. S., Zheng, Y., Crawford, A. R., & Moylan, L. A. (2021). The Relationship of Special Education Teacher Performance on Observation Instruments With Student Outcomes. *Journal of Learning Disabilities*, 54(1), 54–65. <https://doi.org/10.1177/0022219420908906>
- Kirk, S. A., & Chalfant, J. C. (1984). *Academic and developmental learning disabilities*. Love Pub. Co.
- Knickenberg, M., L. A. Zurbriggen, C., Venetz, M., Schwab, S., & Gebhardt, M. (2020). Assessing dimensions of inclusion from students' perspective – measurement invariance across students with learning disabilities in different educational settings. *European Journal of Special Needs Education*, 35(3), 287–302.
- Knickenberg, M., Zurbriggen, C. L. A., & Schwab, S. (2022). Validation of the Student Version of the Perceptions of Inclusion Questionnaire in Primary and Secondary Education Settings. *SAGE Open*, 12(1), 215824402210798.
- Lindner, K.-T., Alnahdi, G. H., Wahl, S., & Schwab, S. (2019). Perceived Differentiation and Personalization Teaching Approaches in Inclusive Classrooms: Perspectives of Students and Teachers. *Frontiers in Education*, 4(1), 58.
- Loreman, T. (2017). Pedagogy for Inclusive Education. In *Oxford Research Encyclopedia of Education*. Oxford University Press.
- Möller, J., Streblow, L., & Pohlmann, B. (2009). Achievement and self-concept of students with learning disabilities. *Social Psychology of Education*, 12, 113–122.
- National Center for Learning Disabilities. (2014a). *A High School Diploma Matters for Students with LD*. Retrieved from

١٠	المدرسة متمعة.
١١	لدي علاقات جيدة جدًا مع زملائي في الفصل
١٢	يوجد أشياء كثيرة في المدرسة صعبة جدًا بالنسبة لي

الملحق (٢): النسخة العربية من مقياس الممارسات

التدريسية الشاملة

العبارة	
١	يطلب مني معلّمي مهام وواجبات تناسب قدراتي.
٢	معلّمي يفكر في مشاعري (يعاملني معلمي بشكل جيد)
٣	معلّمي يفكر في اهتماماتي عند إعطائي الأنشطة أو الواجبات.
٤	معلّمي يشرح القوانين بشكل واضح.
٥	توجد لدينا مجموعة من المصادر للتعلم منها مثلاً: (كتب، مقاطع فيديو، صور .. إلخ).
٦	يستخدم معلّمي طرقاً كثيرة لإعطاء الدّرجات.
٧	يستخدم معلّمي الكثير من الأنشطة الجماعية للطلاب
٨	ينوع معلّمي في طرق التّعليم لتناسب الجميع.
٩	يشجّع معلّمي الطّلبة على الاستكشاف حول موضوع الدرس.
١٠	يشجّعني معلّمي على التّعلّم من أخطائي.
١١	يدرّس معلّمي بطرق متعدّدة مثال: (الشرح، العمل في مجموعات، ... إلخ).
١٢	يستخدم معلّمي تقنيات تعليم مختلفة، مثل: (السموعة، عروض باور بوينت، إلخ)
١٣	يتعاون معلّمي مع زملائه المعلّمين
١٤	يخبرني معلّمي بمعلوماتٍ عن مستواي وأخطائي.

facilitators of inclusive education in the Solomon Islands. *Journal of Research in Special Educational Needs*, 17(2), 143–151.

Tomlinson, C. A. (2014). *The Differentiated Classroom: Responding to the Needs of all Learners* (2nd ed.). Pearson Education.

Venetz, M., Zurbruggen, C. L. A., & Schwab, S. (2019). What Do Teachers Think About Their Students' Inclusion? Consistency of Students' Self-Reports and Teacher Ratings. *Frontiers in Psychology*, 10.

Venetz, M., Zurbruggen, C. L. A., Eckhart, M., Schwab, S., & Hessels, M. G. P. (2015). *The Perceptions of Inclusion Questionnaire (PIQ)*. English Version.

Zdoupas, P., & Laubenstein, D. (2023). "I Feel Well, Accepted and Competent in School"—Determinants of Self-Perceived Inclusion and Academic Self-Concept in Students with Diagnosed Behavioral, Emotional and Social Difficulties (BESD). *Social Sciences*, 12(3), 154.

Zurbruggen, C. L. A., Venetz, M., Schwab, S., & Hessels, M. G. P. (2017). A Psychometric Analysis of the Student Version of the Perceptions of Inclusion Questionnaire (PIQ). *European Journal of Psychological Assessment*, 35(5). Published Online: December 15, 2017.

الملحق (١): النسخة العربية من مقياس التصور

حول الدّمج

العبارة	
١	أحبّ الذهاب إلى المدرسة.
٢	لديّ كثير من الأصدقاء في فصلي.
٣	أنا أتعلّم بسرعة.
٤	ليس لدي الرغبة في الذهاب إلى المدرسة.
٥	أنا أنسجم جيّداً مع زملائي.
٦	أنا قادرٌ على حلّ التمارين الصعبة جداً.
٧	أستمتع أثناء تواجدي في المدرسة.
٨	أشعر بأنني وحيد في الفصل.
٩	أنا أقوم بعمل واجباتي المدرسية بشكلٍ جيد.


Legal implications of merging companies with Saudi law and comparable legislation

Mohammed Ahmad Sallam 

Department of Law, College of Science and Theoretical Studies,
Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia

الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي

والتشريعات المقارنة

محمد أحمد سلام 

قسم القانون، كلية العلوم والدراسات النظرية، الجامعة السعودية الإلكترونية،
المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.63908/dqb0d466	الاستلام 2024/10/19	التعديل 2024/12/09	القبول 2024/12/12
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 15	سنة العدد 2025	رقم المجلد 3	رقم العدد 13

Abstract:

The study aimed to clarify the concept of mergers and their various forms, as well as to understand the legal consequences resulting from the merger concerning the merging companies, as well as the merging company and the partners or shareholders, in the comparative legislations under study.

The issuance of the new Saudi Companies Law in the year 1443 AH, which regulates the subject of company mergers, and the absence of previous legal studies on the topic of the legal consequences resulting from company mergers under the new Saudi Companies Law, served as the impetus for selecting and studying this topic.

The study adopted a descriptive methodology with an analytical tool, by analysing the comparative legislations under study, in addition to referencing the analysis of certain doctrinal opinions, with the aim of clarifying the legal consequences resulting from commercial company mergers, while reinforcing this with a comparative approach to identify any gaps in the Saudi Companies Law in this regard, whenever they exist, and to draw upon solutions from the comparative legislations under study to address those gaps.

The study concluded that the comparative legislations under examination determined that the merging or newly formed company from the merger is considered a universal successor to the merged company or companies, and thus replaces it in all its rights and also in all its obligations.

The study recommends that both the Saudi regulator and the Egyptian legislator should organise the procedures for mergers through absorption and amalgamation, similar to the regulation established by the Qatari legislator for those procedures.

Keywords: commercial, firms; mergers; legal implications.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم اندماج الشركات وصوره المختلفة، ومعرفة الآثار القانونية المترتبة على الاندماج بالنسبة للشركات المندمجة، وكذلك الأمر بالنسبة للشركة الدامجة والشركاء أو المساهمين، وذلك في التشريعات المقارنة محل الدراسة.

وكان لصدور نظام الشركات السعودي الجديد لعام ١٤٤٣ هـ، وتنظيمه لموضوع اندماج الشركات، وعدم وجود دراسات قانونية سابقة حول موضوع الدراسة المتمثل في الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في نظام الشركات السعودي الجديد الدافع لاختيار هذا الموضوع ودراسته.

لقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بأداة التحليل، وذلك عن طريق تحليل التشريعات المقارنة محل الدراسة، بالإضافة للإشارة إلى تحليل بعض الآراء الفقهية، بهدف بيان الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات التجارية، مع تعزيز ذلك بالاعتماد على المنهج المقارن لاكتشاف ثغرات نظام الشركات السعودي في هذا الشأن متى وجدت، واستلھام حلول التشريعات المقارنة محل الدراسة لمعالجة تلك الثغرات.

توصلت الدراسة إلى أن التشريعات المقارنة محل الدراسة، قررت أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج تُعد خلفاً عاماً للشركة أو الشركات المندمجة، ومن ثمَّ تحل محلها في جميع حقوقها وكذلك في كافة التزاماتها.

توصي الدراسة كلاً من المنظم السعودي والمُشرع المصري، ضرورة تنظيم إجراءات الاندماج بالضم والمزج على غرار تنظيم المشرع القطري لتلك الإجراءات.

الكلمات المفتاحية: الشركات، التجارية، اندماج، الآثار، القانونية.

المقدمة:

نتيجة لتطور النشاط الاقتصادي، وحتمية وجود المنافسة التجارية بين الشركات المختلفة، وجدت الشركات التجارية على مختلف أشكالها، الحاجة ملحة إلى الاندماج فيما بينها كوسيلة تساعد على وجودها، وزيادة قدرتها على المنافسة، وتحافظ على نموها وازدهارها.

وبناءً على ذلك تهتم كافة التشريعات بموضوع اندماج الشركات، وتخصص لهذا الموضوع عديداً من النصوص التشريعية؛ لبيان صورته، وإجراءاته، والآثار القانونية المختلفة المترتبة عليه، ولكنها في الغالب لا تتطرق لبيان تعريفه، لكون معظم التشريعات تتركها لاجتهاد الفقه.

ويترتب على عملية الاندماج تأثير بعض المراكز القانونية بها، منها ما يتعلق بالمراكز القانونية للشركات الداخلة في عملية الاندماج (المندمجة)، ومنها ما يتعلق بالشركاء أو المساهمين في هذه الشركات بحسب الأحوال -، ومنها ما يتعلق بالعقود التي كانت قد أبرمتها الشركات المندمجة قبل عملية الاندماج، ومنها ما يتعلق بالدائنين لهذه الشركات، ومنها ما يتعلق بالشركة الدامجة، وغيرها من التغييرات التي تطرأ على الكثير منها أثناء عملية الاندماج. ولكن لا يتسع المقام هنا لتناول جميعها بشكل تفصيلي؛ لذا اخترت الآثار القانونية المترتبة على عملية الاندماج سواء بالنسبة للشركة أو الشركات المندمجة، وبالنسبة للشركة الدامجة، والأمر ذاته بالنسبة للشركاء أو المساهمين في تلك الشركات، وذلك في التشريعات المقارنة محل الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم اندماج الشركات وصوره، ومعرفة الآثار القانونية المترتبة على عملية الاندماج بالنسبة للشركات المندمجة، بالإضافة إلى معرفة

الآثار القانونية المترتبة على الاندماج بالنسبة للشركة الدامجة، علاوة على الوقوف على الآثار القانونية المترتبة على الاندماج بالنسبة للشركاء أو المساهمين، وذلك كله في التشريعات المقارنة محل الدراسة.

مشكلة الدراسة:

نبتت فكرة إعداد هذه الدراسة حول الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والتشريعات المقارنة، وذلك بعد صدور نظام الشركات السعودي الجديد لعام ٢٠٢٢م/١٤٤٣ هـ؛ حيث سن هذا النظام قواعد اندماج الشركات في المملكة العربية السعودية بشكل مفصل، ونظراً لعدم وجود دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع بالتحليل، فقد قام الباحث بإجراء هذه الدراسة، التي حاول من خلالها الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

ما الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في النظم القانونية المقارنة محل الدراسة؟
أهمية الدراسة:

تحتل عملية اندماج الشركات أهمية قانونية عظيمة، من حيث أبعادها القانونية المختلفة التي تمس حقوق كثير من الأشخاص ومصالحهم، سواء كانوا شركاء أو مساهمين في الشركات المندمجة أو في الشركة الدامجة، ولما ترتبه عملية اندماج الشركات من حقوق، وفي المقابل التزامات في ذمة هؤلاء جميعاً.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي بأداة التحليل وكذلك المقارن، وذلك عن طريق تحليل التشريعات المقارنة محل الدراسة، وكذلك لإشارة إلى تحليل بعض الآراء الفقهية، وإجراء المقارنة القانونية في كل مواضيع الدراسة بين التشريعات المقارنة محل الدراسة.

حدود الدراسة:

ستسلط هذه الدراسة الضوء على الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في التشريعات المقارنة محل الدراسة، بما يشمل الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات المندمجة، وكذلك الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركة الدامجة، بالإضافة إلى الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات بالنسبة للشركاء أو المساهمين، دون التطرق إلى الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات بالنسبة للدائنين نظراً لعدم اتساع مقام الدراسة للإلمام بكل ذلك.

خطة الدراسة:

من أجل إجراء هذه الدراسة على النحو المطلوب، قام الباحث بوضع خطة لهذه الدراسة، تتمثل في بحثين أساسيين، الأول لبيان مفهوم اندماج الشركات وصوره، أما المبحث الثاني فسيكون لمعرفة الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في التشريعات المقارنة محل الدراسة.

المبحث الأول - مفهوم اندماج الشركات وصوره:

تقسيم: من أجل الوقوف على مفهوم اندماج الشركات، وصوره، قسمت هذا المبحث، إلى (مطلب أول) تناول من خلاله مفهوم اندماج الشركات، ثم (مطلب ثان) تعرض من خلاله إلى صور اندماج الشركات.

المطلب الأول - مفهوم اندماج الشركات:

لم يضع نظام الشركات السعودي الجديد^(١)، وكذلك القانون رقم (١١) لسنة ٢٠١٥م، بشأن إصدار الشركات التجارية

القطري، وقانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري رقم (١٥٩) لسنة ١٩٨١م، تعريفاً محدداً لاندماج الشركات، وترك ذلك لاجتهاد الفقه. وبناء على ذلك اجتهد الفقه في وضع تعريف لاندماج الشركات؛ فقد عرف بعضهم^(٢)، اندماج الشركات بأنه: (ضم شركتين أو أكثر قائمتين بالفعل - من قبل، إما بإدماج أحدهما في الأخرى، أو بتأليف - إنشاء - شركة جديدة تندمج فيها الشركات القائمة من قبل، ويفترض الاندماج وجود شركتين على الأقل قائمتين من قبل، فلا يعد اندماجاً تقديم شركة وحيدة أصولها إلى شركة تنشأ خصيصاً لهذا الغرض). ويرى الباحث أنه يؤخذ على هذا التعريف أنه ينظر إلى الاندماج من خلال صوره وليس من خلال عناصره التي ينبني عليها.

وعرف آخرون^(٣)، اندماج الشركات بأنه: (عقد تتضمن بمقتضاه شركة أو أكثر إلى شركة أخرى، فتزول تبعاً لذلك الشخصية المعنوية للشركة المنضمة، وتنقل أصولها وخصومها إلى الشركة الضامة، أو تمتزج بمقتضاه شركتان أو أكثر، فتزول تبعاً لذلك الشخصية المعنوية لكل منهما وتنقل أصولهما وخصومهما إلى شركة جديدة). ويلاحظ الباحث على هذا التعريف أنه يعرف اندماج الشركات من خلال الآثار القانونية المترتبة عليه، كما يؤخذ عليه - أيضاً - ما يؤخذ على سابقه بأنه يعرف الاندماج من خلال صوره.

(٣) منى المهدي، "اندماج الشركات وانقسامها، دراسة مقارنة. (ط١)، المحلة الكبرى بمصر: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م، ٣٦.

(١) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) بتاريخ ١٢/٠١/١٤٤٣هـ.

(٢) مصطفى كمال طه. وائل أنور بندق، "أصول القانون التجاري". (ط١)، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٧م، ٥٣٣.

وبناء على ما سبق، أمكن الباحث وضع تعريف لاندماج الشركات جامعاً، هو: (عقد بين شركتين أو أكثر قائمتين بالفعل، يتم بمقتضاه ضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى قائمة بالفعل، أو مزج شركتين أو أكثر من أجل تكوين شركة جديدة، تنتقل إليها كافة حقوق والتزامات الشركة أو الشركات الممزوجة أو المندمجة، وتكون قادرة على المنافسة التجارية).

المطلب الثاني- صور اندماج الشركات:

من خلال التعريفات السابقة لاندماج الشركات، وضع فقهاء القانون أشكالاً وصوراً عدة لهذا الاندماج، تختلف باختلاف المنظور الذي ينظر إليه منها. ومن ثمّ قسمت الاندماج من منظور أهداف الشركات الداخلة فيه إلى: الاندماج الرأسي، والاندماج الأفقي، والاندماج المختلط، إليك بيانها وتفصيل القول عنها:

أولاً- الاندماج الرأسي

يكون الاندماج الرأسي بين الشركات التي تمارس نشاطاً متكاملاً، مثل: أن تندمج شركة تقوم باستغلال مصنع لإطارات السيارات مع شركة أخرى لصناعة السيارات^(٦).

ثانياً- الاندماج الأفقي

يكون الاندماج الأفقي عن طريق اندماج شركتين تعملان في النشاط ذاته^(٧). بحيث يتحقق هذا الاندماج بين شركات تعمل في ذات النشاط، ويعمل هذا الاندماج على الحد من

وعرفه فريق ثالث^(٨)، بأنه: (وسيلة قانونية يسعى الشركاء إلى تحقيقها بهدف تركيز المشروعات الاقتصادية المتعددة، في شكل وحدات إنتاجية كبيرة، تستطيع من خلالها مجابهة تلك المنافسة التجارية الشرسة التي تفرضها الشركات الكبرى). ويرى الباحث أنه يؤخذ على هذا التعريف أنه ينظر إلى الاندماج على أنه: "وسيلة قانونية يسعى الشركاء إلى تحقيقها"، وكان الأجدر به أن يجعله غاية أو هدفاً وليس وسيلة، ومن المعلوم أن الوسيلة تقود إلى الغاية أو الهدف وليس العكس، كما يؤخذ على هذا التعريف -أيضاً- أنه ينظر إلى الاندماج من خلال أهدافه فقط.

وعرفه فريق رابع^(٩)، بأنه: (عملية قانونية ذات أبعاد اقتصادية، يتم من خلالها ضم شركة أو أكثر في شركة أخرى قائمة بالفعل، مع فقدان الشركة المندمجة لشخصيتها المعنوية وانتقال نمتها المالية للشركة الدامجة، أو القيام بمزج شركتين أو أكثر وتأسيس شركة جديدة على انقاضهم، يتكوّن رأسمالها من دمج الشركات المندمجة، ويهدف هذا تحقيق التركيز الاقتصادي ومواجهة إشكالات السوق من المنافسة الداخلية والدولية التي تواجه هذه الشركات). ويلاحظ الباحث على هذا التعريف أنه حاول بيان الاندماج والكشف عن معناه بالنظر إلى صوره وأهدافه فقط، دون الأخذ في الاعتبار الأسس التي يقوم عليها، كما أنه لم يتطرق إلى أهم الآثار القانونية المترتبة على هذا الاندماج.

(٤) محمود محمد شمسان، "الشركات التجارية". (ط١، صنعاء: دار الشوكاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ١٢٤.

(٥) ابن مقفون فريدة. وعشاري ليدية، "اندماج الشركات التجارية وفقاً للقانون الجزائري: رسالة ماجستير". (د. ط. رسالة ماجستير في القانون الخاص، تخصص قانون خاص للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، الجزائر، ٢٠١٥ - ٢٠١٦م)، ١١.

(٦) سامي محمد الخرايشة، "الجوانب التنظيمية لاندماج الشركات المساهمة المغلقة، دراسة مقارنة بين نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الأردني"،

مجلة كلية الشريعة والقانون بتقنيها /الأشراف، جامعة الأزهر، ع ١٩، ج ٦، (٢٠١٧م): ٤١٢٧.

(٧) يوسف مطلق العنزي. وأحمد رشيد المطيري، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الدائنين في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة المنصورة، ع ٥٥، مج ٤، (٢٠١٤م): ٥٠٥.

وفي هذا الصدد نص المنظم السعودي في ثنايا المادة (١/٢٢٥) من نظام الشركات على أنه:

"١- يكون الاندماج بضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى قائمة". كما قرّر المشرع القطري ذات الحكم عندما نصّ في ثانيا المادة (٢٧٧) من قانون الشركات على أنه: "يكون الاندماج بضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى قائمة". ورغم أنّ المنظم السعودي لم يُنظم إجراءات الاندماج بطريق الضم من خلال نظام الشركات؛ فقد قام المشرع القطري بتنظيم تلك الإجراءات في ثنايا المادة (٢٧٨) من قانون الشركات، التي تبدأ بإصدار قرار من الشركة المندمجة بحلّها، يعقبه تقويم صافي أصول الشركة المندمجة وفقاً للأحكام المنصوص عليها في قانون الشركات، مروراً بإصدار الشركة الدّامجة قراراً بزيادة رأس مالها وفقاً للنتيجة التي آل إليها تقويم الشركة المندمجة، ثم أخيراً يتم توزيع زيادة رأس المال على الشركاء في الشركة المندمجة بنسبة حصصهم فيها. وبالنسبة للمشرع المصري وبمطالعة قانون شركات المساهمة، وشركات التوصية بالأسهم، والشركات ذات المسؤولية المحدودة، وشركات الشّخص الواحد رقم (١٥٩) لسنة ١٩٨١م، لم نجد أنه تطرّق بشكل صريح لأقسام الاندماج وصوره، وإن كان يُفهم من نص المادة (١٣٠) من قانون الشركات أنّ الذكر، أنه نظّم قواعد اندماج الشركات عن طريق الضم فنص المشرع المصري على أنه: "..... بالاندماج في شركات مساهمة مصرية"؛ هو عينه مفهوم الاندماج بالضم.

المنافسة التجارية، بالإضافة إلى زيادة التركيز الصناعي واستقراره^(٨).

ثالثاً- الاندماج المختلط

ويكون الاندماج المختلط عن طريق اندماج شركات ذات غايات مختلفة^(٩). بحيث تمارس كل شركة من الشركات الدّاخلية في عملية الاندماج نشاطاً مغايراً للشركات الأخرى. ويُقسم الاندماج من حيث الطّريقة التي يتم بها وما ينتج عنه إلى الاندماج بالضم، والاندماج بالمزج، وذلك وفق التفصيل الآتي:

أولاً- الاندماج بالضم

يتم الاندماج بالضم عن طريق اندماج شركة أو أكثر في شركة أخرى قائمة بالفعل؛ إذ عن طريقه تنقضي الشركة المندمجة بصورة نهائية، وفي المقابل تظلّ الشركة الدّامجة هي القائمة والتمتّعة وحدها بالشخصية المعنوية^(١٠). ويترتب على ذلك أن أصول الشركة المندمجة وخصومها تنتقل مباشرة إلى ذمة الشركة الدّامجة؛ بحيث تكون الشركة الدّامجة هي المسؤولة في مواجهة الغير عن جميع الالتزامات والتصرفات التي أبرمتها الشركة المندمجة، وفي الوقت ذاته تؤوّل إلى الشركة الدّامجة كل أملاك الشركة أو الشركات المندمجة؛ مما يترتب عليه أن تكون الشركة الدّامجة هي صاحبة الصفة القانونية في المطالبة بكل حقوق الشركة أو الشركات المندمجة، بالإضافة إلى أنه تصبح الشركة الدّامجة -هي وحدها- من لها الحق في أن تُخاصم وتُختصم بصدد أيّ حقّ يتصل بالشركات المندمجة.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(٨) أحمد أبو الروس، "موسوعة الشركات التجارية، الموسوعة القانونية". (ط١،

الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢م)، ١٠٨٦.

وبشأن هذا النوع من أنواع الاندماج، فقد نصَّ المنظم السعودي في ثانيا المادة (١/٢٢٥) من نظام الشركات على أنه: "١ - يكون الاندماج، أو بمزج شركتين أو أكثر لتأسيس شركة جديدة". ويرى الباحث من خلال هذا النص أن المنظم السعودي لم يضع الإجراءات اللازمة لإجراء الاندماج بطريق المزج من خلال نظام الشركات؛ في حين نجد أن المشرع القطري فعل ذلك فبعد أن قرر ذات الحكم الذي قرره المنظم السعودي بشأن الاندماج بطريق المزج في ثانيا المادة (٢٧٧) من قانون الشركات، بالإضافة إلى ذلك، فقد قرر كذلك بين ثانيا المادة (٢٧٩) من قانون الشركات، أن الاندماج بطريق المزج يتم من خلال إصدار كل شركة من الشركات المندمجة قراراً بحلها، بعد ذلك تؤسس الشركة الجديدة تأسيساً قانونياً، على أن يخصص لكل شركة مُندمجة في هذه الشركة الجديدة عدد من الأسهم (إذا كانت شركة مساهمة) أو الحصص (إذا كانت أي شركة أخرى غير شركة المساهمة) يعادل حصتها في رأس مال الشركة الجديدة، وتوزع هذه الأسهم أو الحصص بين الشركاء أو المساهمين بحسب الأحوال، في كل شركة مُندمجة بنسبة حصصهم فيها؛ وبالنسبة للمشرع المصري فلم يتطرق بشكل صريح أيضاً إلى اندماج الشركات بطريق المزج، وإن كان يُفهم من نص المادة (١٣٠) أنفة الذكر، أنه نظم ذلك النوع من الاندماج عندما قرر أنه: (وتكوين (انشاء) شركة مصرية جديدة).

وفي ذلك قضت محكمة النقض المصرية^(١١) بحكم يفهم منه، أن: (الشركة الدامجة تحل محل الشركات المندمجة وتخلفها خلافة عامة في جميع حقوقها وواجباتها).

ثانياً - الاندماج بالمزج

يتم الاندماج بالمزج عن طريق اندماج شركتين أو أكثر لتأسيس شركة جديدة، تكون هي الشركة الناتجة عن الاندماج، ويؤدي ذلك إلى انقضاء الشركات التي اندمجت بالشركة الجديدة، علاوة على زوال الشخصية المعنوية لكل منها^(١٢).

وبناء على ذلك، ينتج عن الاندماج بطريق المزج زوال الشخصية المعنوية لجميع الشركات المندمجة، ونشوء شركة جديدة لها شخصيتها المعنوية الجديدة نتيجة لهذا النوع من الاندماج.

لما تقدم، يتضح أن الاندماج بالمزج يختلف عن الاندماج بالضم؛ إذ إن الاندماج بالضم لا يؤدي إلى زوال الشخصية المعنوية للشركة الدامجة، بل تظل هذه الشركة قائمة ومستمرة وتمتعة بشخصيتها المعنوية التي اكتسبتها في البداية منذ تكوينها، وتعد في ذات الوقت خلفاً عاماً للشركات المندمجة، وهذا على عكس الشركات المندمجة التي تزول شخصيتها المعنوية تماماً؛ أما الاندماج بطريق المزج فيؤول إلى انحلال جميع الشخصيات المعنوية للشركات المندمجة وظهور كيان قانوني جديد، يكون هو المسؤول عن جميع التزامات الشركات المندمجة باعتباره خلفاً عاماً لها^(١٣).

(١٣) عبدالوهاب عبدالله المعمرى، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات، دراسة فقهية قانونية مقارنة". (ط١، المحلة الكبرى بمصر: دار الكتب القانونية، ٢٠١٠م)، ٧٠.

(١١) أحكام محكمة النقض المصرية، الدائرة المدنية، الطعن رقم ٩٧٢١ لسنة ٦٥ قضائية، تاريخ ٢٠٠٢/٧/١٠م.

(١٢) سامي محمد الخرايشة، "الجوانب التنظيمية لاندماج الشركات المساهمة المغلقة، دراسة مقارنة بين نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الأردني"، ٤١٢٦.

المبحث الثاني- الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات في التشريعات المقارنة محل الدراسة:

ينتج عن عملية اندماج الشركات العديد من الآثار القانونية الهامة بالنسبة للشركات المندمجة، كما تطل هذه الآثار القانونية -أيضاً- الشركات الدّامجة، كذلك يترتب عديد من الآثار القانونية بالنسبة للشركاء أو المساهمين في هذه الشركات، وهذا ما سوف نوضحه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول- أثر الاندماج بالنسبة للشركات المندمجة:
يترتب على عملية الاندماج عدة آثار قانونية ذات أهمية بالغة، تتمثل في حل الشركة أو الشركات المندمجة وبالتالي زوال شخصيتها الاعتبارية، وكذلك انتقال ذمتها المالية إلى الشركة الدّامجة أو الجديدة، وهذا ما تطرقت إليه بالتفصيل فيما يأتي:

الفرع الأول- حل الشركة أو الشركات المندمجة وزوال شخصيتها الاعتبارية:

من المعلوم أن جميع الشركات التجارية فيما عدا شركة المحاصة تكتسب الشخصية الاعتبارية بعد قيدها في السجل التجاري^(١٤). إلا أنه بالنسبة للمشرع المصري، فقد عدّ الشركة شخصاً اعتبارياً بمجرد تكوينها؛ إلا أنه لا يمكن الاحتجاج بهذه الشركة في مواجهة الغير إلا بعد استيفاء إجراءات النشر التي حددها القانون في ذلك الشأن^(١٥).

(١٤) انظر في ذلك: المادة (١/٩) من نظام الشركات السعودي؛ كذلك قرر المشرع القطري من خلال قانون الشركات، أنه باستثناء شركة المحاصة لا تكتسب الشركة الشخصية المعنوية إلا بعد شهرها وفقاً لقواعد وأحكام القانون المذكور، يُنظر في ذلك: المادة (٨) من ذات القانون.

(١٥) المادة (١/٥٠٦) من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨م.

(١٦) سعيد يوسف البستاني، "قانون الأعمال والشركات"، (ط١)، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٤م، ٢٧٩.

واكتساب الشركة للشخصية الاعتبارية يعني صلاحيتها لثبوت الحقوق والواجبات^(١٦). وتستمر هذه الشخصية مُلزمة للشركة طوال حياتها القانونية، وذلك من أجل تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجله. إلا أنه يترتب على الاندماج انقضاء الشركة أو الشركات المندمجة، ومن ثمّ زوال شخصيتها الاعتبارية، بحيث لا تعود صالحة لاكتساب الحقوق، ولا تتحمل الالتزامات، لكن هذا الانقضاء لا تتبعه تصفية الشركة وقسمة موجوداتها، بل تظل هذه الأخيرة قائمة، وتؤول ملكيتها بحالتها إلى الشركة الدّامجة، وهذا يعني أن الذي ينقضي تبعاً لعملية الاندماج الكيان القانوني للشركة فقط، أما الكيان المادي لها فإنه يظل قائماً أمام الغير^(١٧).

وفي هذا السياق، قررت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أن الشركة الدّامجة أو الناشئة عن الاندماج تُعدّ خلفاً عاماً للشركة أو الشركات المندمجة، ومن ثمّ تحل محلها في جميع حقوقها وكذلك التزاماتها^(١٨). إذ إنه بعد سريان قرار الاندماج ونفاذه تنتقل جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة، وكذلك التزاماتها إلى الشركة الدّامجة أو الشركة الناشئة عن هذا الاندماج^(١٩).

وفيما يتعلق بتحديد وقت سريان ونفاذ قرار الاندماج، فقد حدده المنظم السعودي بتاريخ قيد بيانات الشركة المندمجة في سجل الشركة الدّامجة لدى السجل التجاري، أو من

(١٧) عبدالوهاب المعمرى، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات، دراسة فقهية قانونية مقارنة"، ٩١.

(١٨) انظر في ذلك: المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي، والمادة (٢/٢٨١) من قانون الشركات القطري، والمادة (١٣٢) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

(١٩) انظر في ذلك: المادة (٢٩٩) من نظام الشركات السعودي، والمادة (١/٢٨١) من قانون الشركات القطري.

ويترتب على خلافة الشركة الدَّامجة للشَّركة أو الشَّركات المندمجة أيلولة جميع حُقوقها والتزاماتها إلى الشركة الدَّامجة، بحيث يترتب على اجتماع صفتي الدائن والمدين في شخص الشركة الدَّامجة أو الجديدة انقضاء الدين بالقدر الذي اتحدت فيه الذِّمة المالية للشركتين^(٢٥).

ويلاحظ على ما ذكر أنه يترتب على عملية الاندماج أن تنتقل جميع الأصول والخصوم المترتبة على الشَّركة أو الشَّركات المندمجة إلى الشركة الدَّامجة. وفي ذلك قررت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أنه لا يكون الاندماج صحيحاً إلا بعد أن يتم تقييم أصول كل شركة طرف فيه^(٢٦). كذلك لا يكون هناك قسمة للموجودات بين الشُّركاء؛ حيث إن هذه الموجودات تنتقل إلى الشركة الدَّامجة، مما يعني انتقال كافة الحُقوق إليها، إذ تنتقل إليها تبعاً لذلك ملكية الأعيان التي كانت في السابق مملوكة للشَّركة المندمجة، وتنتقل جميع الحقوق العينية الأصلية إليها، كما تنتقل إليها كذلك كافة الحقوق العينية التبعية، مثل حق الامتياز، وحق الرهن^(٢٧).

كذلك بالنسبة للالتزامات الشَّركة أو الشَّركات المندمجة فإنها تقول إلى الشَّركة الدَّامجة، بحيث تنتقل ديون الشَّركة المندمجة إلى ذمة الشركة الدَّامجة، مما يترتب عليه تغيير

تاريخ قيد الشركة الناشئة عنه لدى السَّجل التجاري بحسب الأحوال^(٢٨). أما بالنسبة للمشرع القطري، فقد حدده بعد انتهاء وتام إجراءات الدَّمج وتسجيل الشركة وفقاً لأحكام قانون الشَّركات^(٢٩). وبالنسبة للمشرع المصري، فقد حدده بعد صدور قرار الاندماج من الوزير المختص^(٣٠)، ويقصد بالوزير المختص هنا الوزير المختص بشئون الاستثمار^(٣١).

الفرع الثاني - انتقال الذمة المالية للشَّركة المندمجة إلى الشركة الدَّامجة:

الذِّمة الماليَّة هي عبارة عن: مجموعة الحُقوق والواجبات الماليَّة الحاضرة والمستقبليَّة التي تعود للشَّخص، ومن ثَمَّ فهي تتكون من عنصرين: أولهما العنصر الإيجابي، والمتمثِّل في الحقوق الماليَّة التي تكون لصالح الشخص، وهذه الحقوق قد تكون عينيَّة، أو شخصيَّة، والعنصر الثَّاني هو العنصر السلبي، والمتمثِّل في الالتزامات أو الواجبات الماليَّة التي تكون على الشخص، مثل: الالتزام بالقيام بعمل ما^(٣٢).

وكما سبق أن بيَّنا وفقاً للتشريعات المقارنة محل الدراسة، فإن الشركة الدَّامجة أو الناشئة عن الاندماج تخلف الشَّركة أو الشَّركات المندمجة في جميع الحقوق والالتزامات.

(٢٥) المادة (٢٢٨) من نظام الشركات السعودي.

(٢٦) المادة (١/٢٨١) من قانون الشركات القطري.

(٢٧) المادة (٢/٢٩٤) من اللائحة التنفيذية لقانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

(٢٨) المادة (٥) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري، والمستبدلة بالقانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٨م.

(٢٩) غيث مصطفى الخصاونة، "المركز القانوني لشركات المساهمة الداخلة في عملية الاندماج ومدى تأثيرها بالدمج وفقاً لأحكام القانون البحريني والمقارن"،

مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، ع ٣١، ج ٤، (٢٠١٦م): ١٦٧٢.

(٣٠) سميحة القليوبي، "الشركات التجارية"، (ط٦)، القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، (٢٠١٤م)، ٢٠٣.

(٣١) انظر في ذلك: المادة (٤/٢٢٥) من نظام الشركات السعودي، يقابلها المادتين (١/٢٧٧)، (٢/٢٧٨) من قانون الشركات القطري، والمادة (٢/١٣٠) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

(٣٢) غيث مصطفى الخصاونة، "المركز القانوني لشركات المساهمة الداخلة في عملية الاندماج ومدى تأثيرها بالدمج وفقاً لأحكام القانون البحريني والمقارن"، ١٦٧٢ - ١٦٧٣.

كافة موجودات الشركة أو الشركات المندمجة، وتتمثل هذه الزيادة من صافي أصول ذمتها المالية^(٣٢).

بمعنى أنه نتيجة لأن الشركة الدامجة تنتقل إليها الذمة المالية للشركة المندمجة بكل أصولها وخصومها، فمن المنطقي أن يزداد رأس مال الشركة الدامجة بالاندماج، وتكون هذه الزيادة بحصة عينية؛ حيث إن ما تتلقاه الشركة الدامجة لا يقتصر على مبلغ مالي فحسب، إنما يشمل كذلك كافة موجودات الشركة أو الشركات المندمجة، بناء على ذلك فإن الأسهم التي ستصدرها الشركة الدامجة ستكون جميعها من نوع الأسهم العينية، وليست أسهمًا نقدية، حتى وإن بدأ وجود دفعات نقدية كانت تشكل أرصدة حسابات الشركة المندمجة وتم تحويلها باسم الشركة الدامجة؛ لأن ما سيعطى من أسهم لمساهمي الشركة المندمجة لا يتم تحديده بالنظر إلى تلك المدفوعات وحدها، وإنما يتم بالنظر إلى القيمة الفعلية لتلك الشركات^(٣٣). لكن ينبغي ألا يفهم من ذلك أن عملية الاندماج تقتصر على كونها تزيد في رأس مال الشركة الدامجة بحصة عينية، من خلال ما تتلقاه الشركة الدامجة من الشركة المندمجة كما بيّنا آنفاً، بل إن هذه العملية تعني أن الشركة الدامجة إنما تتلقى المشروع الذي تأسست الشركة المندمجة لتحقيقه

المدين الأصلي (الشركة أو الشركات المندمجة) وحلول مدين آخر محله (الشركة الدامجة)^(٣٤).

وفي ذلك قضت محكمة النقض المصرية^(٣٥)، بحكم يتضح منه أن: (دمج شركة في أخرى يترتب عليه وجوب اختصام الشركة الناشئة عن الاندماج (الدامجة) دون سواها بشأن حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها).

الخلاصة أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج تتلقى الذمة المالية للشركة أو الشركات المندمجة بما تتحمله من حقوق والتزامات^(٣٦)؛ وبذلك يُعد الاندماج بمثابة زيادة في رأس مال الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج^(٣٧).

المطلب الثاني - أثر الاندماج بالنسبة للشركة الدامجة:
يترتب على اندماج الشركات التجارية زيادة في رأس مال الشركة الدامجة، وذلك إذا كنا أمام الاندماج بالضم، كما يترتب الاندماج تكوين رأس مال الشركة الناتجة عن الاندماج بالمزج، بالإضافة إلى أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج (الجديدة) تحل محل الشركات المندمجة؛ فتكون مسؤولة عن جميع ديونها؛ وعلى ذلك سوف نقوم بالنظر لهذه الآثار وفق التفصيل الآتي:

الفرع الأول - زيادة رأس مال الشركة الدامجة:
يؤدي الاندماج عن طريق الضم إلى زيادة رأس مال الشركة الدامجة، ويتأتى ذلك عن طريق حصص عينية تتكون من

وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

^(٣١) سميحة القليوبي، "الشركات التجارية"، ٢٠٥.

^(٣٢) ابن محقون فيدة. وعشاري ليدية، "اندماج الشركات التجارية وفقاً للقانون الجزائري"، ٦٦.

^(٣٣) محمد فريد العريني. ومحمد السيد الفقي، "الشركات التجارية". (ط١، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٥م)، ٥٦٢.

^(٣٤) حماش حياة، "الضوابط القانونية لاندماج الشركات: مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي". (د.ط، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، قانون الشركات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ٢٠١٥م)، ٣٥.

^(٣٥) أحكام محكمة النقض المصرية، الدائرة المدنية، الطعن رقم ١٦٧٨ لسنة ٥٣ قضائية، تاريخ ١٣/٥/١٩٨٥م.

^(٣٦) انظر في ذلك: المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي، والمادة (٢٨١) من قانون الشركات القطري، والمادة (١٣٢) من قانون شركات المساهمة

في حين ذهب رأي آخر في الفقه للاستناد إلى فكرة حوالة الدين، التي تقتضي باتفاق المدين المحيل مع المحال عليه على أن يتحمل عنه الدين الذي ترتب في ذمته للدائن، ولا تكون هذه الحوالة نافذة في مواجهة الدائن إلا بإقراره لها^(٣٧). في حين ذهب رأي ثالث إلى فكرة الخلافة القانونية لإقامة مسؤولية الشركة الدامجة عن ديون الشركة المندمجة، وتكون هذه الخلافة عامة تشمل كافة الالتزامات والحقوق^(٣٨).

كما يرى بعضهم^(٣٩)، أن تأسيس مسؤولية الشركة الدامجة أو الجديدة على فكرة الخلافة، أمر منطقي وسليم، إذ يساير المفهوم الصحيح للاندماج باعتباره انتقالاً شاملاً للذمة المالية للشركة المندمجة. ومن الواضح أن فكرة الانتقال الشامل للذمة المالية أصبحت تُشكل مبدأ من المبادئ الراسخة، وأساساً من الأسس الجوهرية التي تركز عليها عملية الاندماج برمتها. وفي هذا الإطار قررت كافة التشريعات المقارنة محل الدراسة حلول الشركة الدامجة محل الشركات المندمجة ومسؤوليتها عن كافة ديون الأخيرة^(٤٠).

المطلب الثالث - أثر الاندماج بالنسبة للشركاء أو المساهمين:

بعد تمام عملية الاندماج، فإن كلاً من الشركاء أو المساهمين -بحسب الأحوال- يتحصلون على حصص أو أسهم جديدة في الشركة المندمجة، التي هي ملك للشركة

بأكمله وبكافة عناصره سواء كانت مادية أو حتى معنوية^(٣٤).

وحتى لا يكون الاندماج صورياً أو مبنياً على الغش، يجب أن تزيد أصول الشركة المندمجة وموجوداتها على خصومها والتزاماتها، كما تنتقل الذمة المالية للشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة بجميع عناصرها من أصول وخصوم؛ مما يترتب على ذلك أن يزيد رأس مال الشركة الدامجة بمقدار صافي موجودات الشركة أو الشركات المندمجة وأصولها -بحسب الأحوال- بعد حسم الديون وكافة الالتزامات الأخرى المترتبة على الشركة أو الشركات المندمجة^(٣٥).

الفرع الثاني - حلول الشركة الدامجة محل الشركة المندمجة ومسؤوليتها عن ديونها:

من أهم آثار الاندماج نقل الذمة المالية من الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة، ومن ثم فإن من أبرز النتائج التي تترتب على ذلك هي مسؤولية الشركة الدامجة عن كافة ديون الشركة المندمجة.

وأمام ذلك اختلف فقهاء القانون حول تحديد الطبيعة القانونية لهذه المسؤولية، فذهب البعض إلى اعتبارها تُعد تجديداً للدين، والذي يُقصد به استبدال دين جديد بآخر قديم فيكون سبباً لانقضاء الدين القديم ونشوء دين جديد محل محله، وذلك عن طريق الاتفاق مع الدائنين^(٣٦).

(٣٨) عبد الوهاب المعمرى، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات، دراسة فقهية قانونية مقارنة"، ١٩.

(٣٩) حماد حيا، "الصوابط القانونية لاندماج الشركات"، ٣٣.

(٤٠) انظر في ذلك: المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي، والمادة (٢٨١) من قانون الشركات القطري، والمادة (١٣٢) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

(٣٤) حسام الدين عبد الغني الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات"، (ط١، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٤م)، ٥٠٩.

(٣٥) فايز إسماعيل بصبوص، "اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها"، (ط١، الأردن: دار الثقافة، ٢٠١٠م)، ٩١.

(٣٦) حسام الدين عبد الغني الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات"، ٥٢٣.

(٣٧) فايز إسماعيل بصبوص، "اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها"، ١٠٠.

التي تُعطى مُقابل رأس مال الشركة أو الشركات الداخلة في الاندماج، مُراعاة القيمة الفعلية لأصول كل من الشركة أو الشركات الأخيرة والشركة الدَّامجة^(٤٥). ويرى الباحث من خلال ما سبق، أن التَّشريعات المقارنة محل الدراسة، قررت أن يصبح لهؤلاء الشركاء أو المساهمين في الشركات المُندمجة الحق في الحُصول على نصيب في الأرباح التي تحققها الشركة الدَّامجة، كما أن لهؤلاء -أيضاً- الحق في الحصول على نصيب من موجودات الشركة الدَّامجة عند تصفيتها^(٤٦). ويرى الباحث كذلك أن المشرع المصري قد قصر الشركة الدَّامجة أو الناشئة عن الاندماج في شكل واحد من أشكال الشركات، وهي شركة المساهمة، ومن ثمَّ لم يُجز المشرع المصري -بأي حال من الأحوال- أن تكون هذه الشركة الدَّامجة في أي شكل آخر من أشكال الشركات التجارية الأخرى، والأمر يُفهم كذلك من خلال نص المادة (٢٨٨) من اللائحة التنفيذية لقانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشَّخص الواحد المصري، والتي أقرت بجواز اندماج شركة أو أكثر لتكوين شركة جديدة في شكل شركة مُساهمة مصرية، أو أن تندمج في شركة أو شركات مُساهمة مصرية موجودة وقائمة بالفعل. في حين أن التَّشريعات المقارنة الأخرى محل الدراسة لم تقيد الشركة الدَّامجة في شكل واحد فقط، وهو شكل شركة المساهمة

المندمجة بها، وهذا ما يعادل ما لديهم من حقوق في الشركة المندمجة، وهذه الأسهم أو الحصص الجديدة قد تكون نقدية أو عينية^(٤٧).

بمعنى أن الاندماج يترتب عليه انقضاء الشركة أو الشركات المُندمجة وزوال شخصيتها المعنوية، غير أن هذا الانقضاء لا يؤدي إلى انتهاء وفناء كافة المشروعات التي أنشئت الشركة بهدف إنجازها، ولكن تظل تلك المشروعات قائمة ومستمرة، وتحصل عليها الشركة الدَّامجة أو الشركة الجديدة كحصة عينية داخلية فيها، وفي المقابل يتحصل الشركاء أو المساهمون في الشركة أو الشركات المُندمجة على عدد من حصص أو أسهم الشركة الدَّامجة أو الجديدة عوضاً عن حقوقهم في الشركة أو الشركات المُندمجة، وذلك وفقاً للشروط الواردة في عقد الاندماج^(٤٨). وفي ذلك قرر المنظم السعودي أنه: يكون مُقابل حِصص الشُّركاء أو أسهم المُساهمين في الشركة أو الشركات المُندمجة حصصاً أو أسهماً في الشركة الدَّامجة^(٤٩). وبالنسبة للمشرع القطري قرر أنه: يُخصص لكل شركة داخلية في الاندماج عدداً من الحصص أو الأسهم يساوي حصتها في رأس مال الشركة الدَّامجة، كما توزع تلك الحصص أو الأسهم بين الشركاء أو المساهمين في كل شركة داخلية في الاندماج بنسبة حصصهم فيها^(٤٩). كما قرر المشرع المصري في ذات السياق، أنه: يجب عند إصدار الأسهم

(٤٣) المادة (٥/٢٢٥) من نظام الشركات السعودي.

(٤٤) المادة (٢٧٩) من قانون الشركات القطري.

(٤٥) المادة (٣١) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشَّخص الواحد المصري.

(٤٦) أحمد عبدالوهاب سعيد أبو زينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية، دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني، الأردني، المصري)"، ٢٦٣.

(٤٧) مردف رفة، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية: مذكرة مكملة من متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق". (د. ط، مذكرة مكملة من متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧/٢٠١٨م)، ٥١.

(٤٨) أحمد عبدالوهاب سعيد أبو زينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية، دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني، الأردني، المصري): رسالة دكتوراه". (د. ط، رسالة دكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٢م)، ٢٦٢.

أوجب أن تؤدي القيمة غير المتنازع عليها للحصص أو الأسهم المتخارج عنها إلى أصحابها قبل تمام إجراءات الاندماج^(٤٧). بمعنى أن المشرع المصري نظم حق اعتراض الشريك في الشركة المندمجة على عملية الاندماج، وقرر جواز قيام المساهمين المعترضين على قرار الاندماج في اجتماع الجمعية المخصص لذلك أو حتى إذا لم يحضروا هذا الاجتماع بعذر مقبول، أن يطلبوا التخرج من الشركة واسترداد قيمة أسهمهم تبعاً لذلك، وذلك عن طريق طلب كتابي يصل إلى الشركة من هؤلاء خلال ثلاثين يوماً من تاريخ شهر قرار الاندماج^(٤٨).

وبمطالعة التشريعات المقارنة الأخرى محل الدراسة في هذا الإطار، نجد أن المنظم السعودي لم ينظم مسألة اعتراض الشريك أو المساهم في الشركة المندمجة على الاندماج، وإن كان نظم اعتراض دائني تلك الشركة الأخيرة على عملية الاندماج. وبالنسبة للمشرع القطري فنجد أنه لم يتطرق إلى مسألة الاعتراض على عملية الاندماج برمتها، لا من قبل الشركاء في الشركة المندمجة، ولا من قبل دائني تلك الشركة؛ لذلك يهيب الباحث بكل من المنظم السعودي والمشرع القطري، ضرورة تنظيم مسألة حق اعتراض الشريك في الشركة المندمجة على عملية الاندماج، إذ لا يمكن -بأي حال من الأحوال- إجباره على الخضوع لعملية الاندماج رغم معارضته لها.

الخاتمة

تطرقت هذه الدراسة إلى مفهوم اندماج الشركات وصوره، ثم تعرضت إلى الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات، من خلال أثر الاندماج بالنسبة للشركات المندمجة، وأثر الاندماج بالنسبة للشركة الدامجة، وكذلك

كما فعل المشرع المصري، إذ أجازت تلك التشريعات أن تكون الشركة الدامجة في أي شكل من أشكال الشركات التجارية المختلفة؛ وهذا ما يدعونا إلى انتقاد مسلك المشرع المصري، إذ إنه لا توجد حكمة واضحة من تقييد الشركة الدامجة في هذا الشكل من أشكال الشركات دونما سواه. لذلك يهيب الباحث بالمشرع المصري، ضرورة التصريح بجواز أن تكون الشركة الدامجة داخلة تحت أي شكل من أشكال الشركات، دون حصرها في شكل شركة المساهمة فقط.

كما أن أهم ميزة يتمتع بها الشركاء أو المساهمون في الشركات المندمجة احتفاظهم بصفاتهم كشركاء أو مساهمين في الشركة الدامجة، مما يترتب عليه حقهم في المشاركة في إدارة الشركة الدامجة. بمعنى أن لهم حق إدارتها مع الشركاء أو المساهمين القدامى في الشركة الدامجة؛ بحيث يخولهم ذلك الحق في حضور اجتماعات الجمعية العامة للشركة الدامجة، كما يشتركون في التصويت لانتخاب مجلس إدارتها، كما يجوز لهم الطعن في القرارات التي تصدرها الجمعية العامة بالمخالفة لأحكام النظام أو القانون.

إن المشرع المصري، أعطى الحق للشركاء أو المساهمين الراضين لعملية الاندماج أو الراغبين في التخرج من الشركة الحق في الاعتراض على عملية الاندماج أو التخرج من تلك الشركة وفق رغبتهم. كما نظم طريقة تسوية حقوق هؤلاء إذا ما قرروا التخرج بالفعل من هذه الشركة، وقرر في السياق نفسه أن يتم تقدير قيمة تلك الحصص أو الأسهم بالاتفاق أو بطريق القضاء، على أن يراعى في ذلك القيمة الحالية لكافة أصول الشركة، كما

^(٤٨) المادة (٢/١٣٥) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

^(٤٧) المادة (٤، ٣/١٣٥) من قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري.

سابعاً- أجمعت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أنه يترتب على الاندماج زيادة رأس مال الشركة الدامجة. ثامناً- أجمعت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أنه يترتب على الاندماج حلول الشركة الدامجة محل الشركة المندمجة ومسؤوليتها عن ديونها كافة.

تاسعاً- قررت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أنه يصبح للشركاء أو المساهمين في الشركات المندمجة حق الحصول على نصيب في الأرباح التي تحققها الشركة الدامجة، كما أن لهؤلاء -أيضاً- حق الحصول على نصيب من موجودات الشركة الدامجة عند تصفيتها.

عاشرًا- المشرع المصري قصر الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج في شكل واحد من أشكال الشركات وهي شركة المساهمة، في حين أن التشريعات المقارنة الأخرى محل الدراسة لم تقيد الشركة الدامجة في شكل واحد فقط، وهو شكل شركة المساهمة، إذ أجازت تلك التشريعات أن تكون الشركة الدامجة في أي شكل من أشكال الشركات المختلفة.

حادي عشر- المنظم السعودي لم ينظم مسألة اعتراض الشريك أو المساهم في الشركة المندمجة على الاندماج، وإن كان نظم اعتراض دائن تلك الشركة الأخيرة على عملية الاندماج. وبالنسبة للمشرع القطري فلم يتطرق إلى مسألة الاعتراض على عملية الاندماج برمتها، لا من قبل الشركاء في الشركة المندمجة، ولا من قبل دائني تلك الشركة. أما بالنسبة للمشرع المصري فنجد أنه نظم حق اعتراض الشريك في الشركة المندمجة على عملية الاندماج.

أثر الاندماج بالنسبة للشركاء أو المساهمين، وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات جاءت على النحو التالي:

النتائج:

إن أبرز النتائج التي توصل لها هذه الدراسة تمثلت في: أولاً- لم يضع أي تشريع من التشريعات المقارنة محل الدراسة تعريفاً محدداً لاندماج الشركات.

ثانياً- يُقسّم الاندماج من منظور أهداف الشركات الداخلة فيه إلى الاندماج الرأسي، والاندماج الأفقي، والاندماج المختلط.

ثالثاً- يُقسّم الاندماج من حيث الطريقة التي يتم بها وما ينتج عنه إلى: الاندماج بالضم، والاندماج بالمزج.

رابعاً- لم ينظم المنظم السعودي إجراءات الاندماج سواء كان بطريق المزج أو بطريق الضم، ولم يتطرق المشرع المصري إلى صور الاندماج بشكل صريح، في المقابل قام المشرع القطري بتنظيم إجراءات الاندماج بطريق المزج، وكذلك الاندماج بطريق الضم في ثنايا قانون الشركات القطري.

خامساً- أجمعت التشريعات المقارنة محل الدراسة، على أنه يترتب على الاندماج حل الشركة أو الشركات المندمجة وزوال شخصيتها الاعتبارية.

سادساً- قررت التشريعات المقارنة محل الدراسة، أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج تُعد خلفاً عاماً للشركة أو الشركات المندمجة، ومن ثمّ تحل محلها في جميع حقوقها والتزاماتها.

التوصيات:

من خلال تعرّض الباحث لموضوعات هذه الدراسة المختلفة، وجد الباحث ضرورة التّوصية بالآتي:

أولاً- يلتزم الباحث من المشرع المصري، ضرورة التصريح بجواز أن تكون الشركة الدّامجة داخلة تحت أي شكلٍ من أشكال الشّركات، دون حصرها في شكل شركة المساهمة فقط، كما هو الحال في التّشريعات المقارنة محل الدراسة.

ثانياً- يهيب الباحث بكلّ من المنظم السعودي والمشرع القطري، ضرورة تنظيم مسألة حق اعتراض الشريك في الشركة المندمجة على عملية الاندماج، إذ لا يمكن -بأي حالٍ من الأحوال- إجباره على الخضوع لعملية الاندماج رغم معارضته لها.

ثالثاً- يوصي الباحث كلّاً من المنظم السعودي والمشرع المصري، ضرورة تنظيم إجراءات الاندماج بالضم والمزج على غرار تنظيم المشرع القطري لتلك الإجراءات.

المراجع

- أحكام محكمة النقض المصرية، الدائرة المدنية، الطعن رقم ١٦٧٨ لسنة ٥٣ قضائية، تاريخ ١٣/٥/١٩٨٥م.
- أحكام محكمة النقض المصرية، الدائرة المدنية، الطعن رقم ٩٧٢١ لسنة ٦٥ قضائية، تاريخ ١٠/٧/٢٠٠٢م.
- البستاني، سعيد يوسف. "قانون الأعمال والشركات". (ط١)، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، (٢٠٠٤م).

- بصبوص، فايز أسماعيل. "اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها". (ط١، الأردن: دار الثقافة، ٢٠١٠م).
- حياة، حمّاش. "الضوابط القانونية لاندماج الشركات: مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي". (د. ط، مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، قانون الشركات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ٢٠١٥م).
- الخرابشة، سامي محمد. "الجوانب التنظيمية لاندماج الشركات المساهمة المغلقة، دراسة مقارنة بين نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الأردني"، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنه /الأشراف، جامعة الأزهر، ع ١٩، ج ٦، (٢٠١٧م): ٤١٢٧.
- الخصاونة، غيث مصطفى. "المركز القانوني لشركات المساهمة الداخلة في عملية الاندماج ومدى تأثيرها بالدمج وفقاً لأحكام القانون البحريني والمقارن"، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، جامعة الأزهر، ع ٣١، ج ٤، (٢٠١٦م): ١٦٧٢.
- رفقة، مردف. "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية: مذكرة مكملّة من متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق". (د. ط، مذكرة مكملّة من متطلبات نيل شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٧/٢٠١٨م).

- أبو الروس، أحمد. "موسوعة الشركات التجارية، الموسوعة القانونية". (ط١، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢م).
- أبو زينة، أحمد عبدالوهاب سعيد. "الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية، دراسة مقارنة (القانون الفلسطيني، الأردني، المصري): رسالة دكتوراه". (د. ط، رسالة دكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٢م).
- شمسان، محمود محمد. "الشركات التجارية". (ط١، صنعاء: دار الشوكاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).
- الصغير، حسام الدين عبدالغني. "النظام القانوني لاندماج الشركات". (ط١، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٤م).
- طه، مصطفى كمال. "ويندق، وائل. "أصول القانون التجاري". (ط١، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٧م).
- العريني، محمد فريد. والفقي، محمد السيد. "الشركات التجارية". (ط١، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٥م).
- العنزي، يوسف مطلق. والمطيري، أحمد رشيد. "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الدائنين في دول مجلس التعاون الخليجي، دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة المنصورة، ع ٥٥، مج ٤، (٢٠١٤م): ٥٠٥.
- فريدة، ابن مجقون. وليدية، عشاري. "اندماج الشركات التجارية وفقاً للقانون الجزائري: رسالة ماجستير". (د. ط، رسالة ماجستير في القانون الخاص، تخصص قانون خاص للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد الصديق ابن يحي، الجزائر، ٢٠١٥ - ٢٠١٦م).
- قانون الشركات التجارية القطري، رقم (١١) لسنة ٢٠١٥.
- قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وشركات الشخص الواحد المصري رقم (١٥٩) لسنة ١٩٨١.
- القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.
- القليوبي، سميحة. "الشركات التجارية". (ط٦، القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م).
- المعمري، عبدالوهاب عبدالله. "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات، دراسة فقهية قانونية مقارنة". (ط١، المحلة الكبرى بمصر: دار الكتب القانونية، ٢٠١٠م).
- المهدي، منى. "اندماج الشركات وانقسامها، دراسة مقارنة". (ط١، المحلة الكبرى بمصر: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م).
- نظام الشركات السعودي الجديد لعام ١٤٤٣ هـ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١٤٤٣/١٢/١ هـ.

The Effectiveness of Pirie–Kieren Model of Mathematical Understanding in Developing Algebraic Thinking Skills Among First Grade Middle School Students


Saber Jamaan Alzahrani ^{ID}

Department of Curriculum and Instruction, College of Education, Albaha University, Kingdom of Saudi Arabia

فاعلية نموذج Pirie–Kieren للفهم الرياضي في تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط

صابر جمعان الزهراني ^{ID}

قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/9xf07z63	RECEIVED الاستلام 2024/10/24	Edit التعديل 2024/12/13	ACCEPTED القبول 2024/12/29
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 27	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

This study aimed to identify the effectiveness of using the Pirie–Kieren Model for mathematical understanding in improving Algebraic thinking among First-Year middle school students. The study community consisted of first-year middle school students in Al-Baha City, Saudi Arabia. The study sample included (43) male students, and it relied on the quasi-experimental approach as a study methodology, and the researcher prepared a teacher's guide and an algebraic thinking skills test, the study used the test as a study tool. The study findings showed statistically significant differences at the significance level (0.05) between the average scores of the control and experimental groups in the post-test. The statistical differences were in favor of the (experimental group). It also showed statistically significant differences at the significance level (0.05) between the average scores of the experimental group in the pre-and post-tests of the algebraic thinking, favoring the post-test. The study recommended that need to train mathematics teachers to use Pirie–Kieren Model in mathematics teaching in order to develop the algebraic thinking skills of their students.

Keywords: Pirie–Kieren Model, Mathematical Understanding- Algebraic thinking, Algebraic thinking skills.

المخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول متوسط، وتكوّن مجتمع الدراسة من طلاب الصف الأول متوسط بمدينة الباحة، بالمملكة العربية السعودية، واشتملت العينة على (٤٣) طالباً، واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي. لتحقيق أهداف الدراسة أعدّ الباحث دليلاً للمعلم، واختباراً لمهارات التفكير الجبري استُخدم كأداة للدراسة، توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي، وجاءت الفروق الإحصائية لصالح (المجموعة التجريبية)، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري، وجاءت الفروق الإحصائية لصالح (القياس البعدي). أوصت الدراسة بضرورة تدريب معلمي الرياضيات على استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي؛ بهدف تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلابهم.

كلمات مفتاحية: نموذج بيرى وكيرين، الفهم الرياضي، التفكير الجبري، مهارات التفكير الجبري.

مقدمة الدراسة:

يُعدُّ تعليم الرياضيات من المجالات الحيوية التي تؤدي دورًا كبيرًا في تطوير القدرات العقلية والمعرفية لدى الطلاب؛ إذ تُمثل الرياضيات الأساس الذي يقوم عليه كثير من العلوم الأخرى، كما أن تدريس الرياضيات يستهدف إكساب الطلاب مهارات التفكير النقدي والتحليلي، مما يجعلها محور اهتمام عالمي، وقد أشار الخطيب (٢٠١٧) إلى أهمية تحسين أساليب التعليم في هذا المجال؛ حيث يعمل عددٌ من المؤسسات على تطوير عملية تعليم الرياضيات ورفع مستوى التحصيل لدى الطلاب.

وفي إطار السعي لتحسين جودة التعليم في مجال الرياضيات، وتطوير مهارات الطلاب بشكل فعال، أصبح من الضروري استخدام استراتيجيات تعليمية مبتكرة تعتمد على أسس علمية حديثة، ومن بين هذه النماذج، نموذج بيرى وكيرين، الذي يهدف إلى تعزيز النمو في الفهم الرياضي لدى الطلاب عبر مجموعة من المستويات المتتالية التي تتيح لهم بناء فهم تدريجي للمفاهيم الرياضية، ويساعد النموذج الطلاب على الانتقال من المعرفة الأولية إلى مراحل أكثر تعقيدًا؛ تشمل فهم الصفات والخصائص الرياضية، وصولاً إلى مستوى الفهم الكامل (عبد الملاك، ٢٠١٩).

ووفقًا ما أشار إليه Putri & Susiswo (2020) فإن نموذج بيرى وكيرين يُعزز النمو الديناميكي للفهم الرياضي عبر مستويات متعددة، ويتيح هذا النموذج للطلاب تحقيق تطور فكري متسلسل؛ حيث يعتمد نجاح كل مستوى على إتقان المستوى السابق، مما يؤدي إلى تحقيق مستوى مرتفع من الفهم الرياضي، كما أكدَ (Güner & Uygun 2020) أن نموذج بيرى وكيرين يُعدُّ نموذجًا تعليميًا ديناميكيًا يتضمن مجموعة من المستويات المتداخلة؛ حيث

يمكن للطلاب التنقل بينها لتحقيق فهم متكامل، يُعرف هذا التنقل بعملية "الطي العكسي"، التي تمكّن الطالب من إعادة بناء فهمه من خلال تعزيز المعرفة المكتسبة وربطها بمفاهيم جديدة، وتساعد هذه العملية الطلاب على الوصول إلى مستويات متقدمة من الفهم الرياضي.

كما يُعد نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي من النماذج التعليمية المتميزة التي تهدف إلى تعزيز الفهم العميق للمفاهيم الرياضية لدى الطلاب، ويعتمد هذا النموذج على أساليب تعليمية مبتكرة تُركز على تنمية مهارات التفكير الرياضي العميق، مما يمكّن الطلاب من التعامل مع المفاهيم الرياضية بطريقة أكثر تجريداً وتفصيلاً (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤).

ومن بين أهم المجالات التي يتناولها هذا النموذج هو التفكير الجبري، الذي يُعد جزءًا محوريًا في منهج الرياضيات، فقد توصلت نتائج دراسة حجازي (٢٠٢٠) إلى أن نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي يُظهر فاعلية واضحة في تنمية التفكير الجبري لدى الطلاب؛ حيث يُتيح النموذج للمعلمين تقديم مجموعة متنوعة من الأنشطة والتطبيقات التعليمية التي تُشجع الطلاب على الوصول إلى مستويات متقدمة من التفكير الجبري، كما يعمل على رفع درجات الطلاب في اختبارات التفكير الجبري من خلال تعزيز قدرتهم على الربط المنطقي بين مجموعة من القوانين الجبرية المختلفة.

ويُعرف التفكير الجبري بأنه: القدرة على استخدام الرموز والمعادلات لحل المشكلات الرياضية بطريقة منظمة، حيث يتمكن الطلاب من استنتاج المجهول باستخدام استراتيجيات منطقية مدروسة (Awiria et al., 2021)، ويُعدُّ تنمية التفكير الجبري لدى الطلاب أحد أهم أهداف تعليم الرياضيات في جميع المراحل التعليمية؛ فهو أحد

والمعرفية للطلاب، وعلى الرغم من ذلك، تُظهر العديد من الدراسات وجود تحديات كبيرة يواجهها الطلاب في المملكة العربية السعودية في استيعاب المفاهيم الرياضية؛ فقد أشار إسحاق (٢٠١٨) إلى أن جزءاً كبيراً من معلمي الرياضيات في المرحلة المتوسطة لا يزالون يعتمدون على أساليب التدريس التقليدية، دون التحول إلى الاستراتيجيات الحديثة التي قد تُسهم في تبسيط عملية التعليم، مما ينعكس سلباً على تحسين نتائج التعلم.

وأكد عديد من الدراسات الحديثة ضرورة الاهتمام بتطوير مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب، وأشارت تلك الدراسات إلى أهمية تبني نماذج وإستراتيجيات تدريس مبتكرة؛ لتعزيز هذه المهارات؛ حيث بيّنت دراسة العنزي (٢٠٢٠) ضرورة توظيف استراتيجيات تدريسية حديثة ومختلفة لتدريس الجبر؛ لأهميتها في التفكير الجبري، وتنمية مهارات حل المسائل الجبرية، ومنها ما أكدته دراسة فهم وآخرون (٢٠٢٢) بأن المهارات اللازمة للتفكير الجبري تعمل على استثارة الطلاب للتعامل مع مادة الجبر لوضوح أهميتها، ويُسر التعامل معها من خلال التركيز على مهارات التفكير الجبري.

وتتجلى هذه التحديات بشكل خاص في ضعف القدرة على التعامل مع المعادلات الجبرية، وفهم العلاقات الرياضية، حيث أظهرت دراسة الأحمد (٢٠١٩) أن مستوى طلاب المرحلة المتوسطة في مهارات التفكير الجبري بالمملكة يعاني من تدنٍ ملحوظ، بالإضافة إلى ذلك، تفتقر الطالبات إلى المعرفة البنائية في الجبر، نتيجةً لضعف الاستيعاب المفاهيمي للمحتوى الجبري المجرد، مما يجعل من الصعب عليهن حل المسائل الجبرية بكفاءة.

في ظل هذه الصعوبات، يُلاحظ أن هناك ضعفاً عاماً في مستوى الفهم الرياضي لدى الطلاب؛ حيث يواجهون

أنواع التفكير الرياضي المرتبط بمحتوى الجبر، كنوع من التفكير الرياضي ضمن إطار جبري أو نشاط عقلي يقوم به كلٌّ من المعلم والطالب من خلال ممارسة أدوات للتفكير مثل التمثيل، والاستدلال، وحل المشكلات (بهوت وآخرون، ٢٠٢١).

وتتعدد مهارات التفكير الجبري حيث فتشمل: مهارات استخدام الرموز، وتمثيل العلاقات والدوال الجبرية، والتمثيل المتعدد، واكتشاف الأنماط والأشكال، وحل المعادلات الجبرية، وحل المشكلات الجبرية (الأحمدي، ٢٠١٩)، وتنمية هذه المهارات تُعد ذات أهمية للمرحلة المتوسطة في الرياضيات، ومن خلالها يتمكن المتعلم من الفهم السليم للجبر ويصبح متمكناً من الرياضيات؛ حيث إن مهارات التفكير الجبري يمكن اكتسابها من خلال مرور المتعلم بخبرات تعلم متعددة في الجبر (الزهيري، ٢٠٢٣).

ويعمل التفكير الجبري على استخدام الرموز والأدوات الرياضية لتحليل المعلومات وتمثيلها رياضياً من حيث الكلمات، والرسوم البيانية، والجداول، والمخططات، والمعادلات، وتحليل ظروف مختلفة، مثل: تحديد موضع القيم المجهولة، واختبار البراهين، والبحث عن البراهين، وفيما يتعلق بالأفكار الرئيسة للجبر فيشتمل على: التعميم الحسابي، والجبر ك لغة الرياضيات، والجبر كأداة لنمذجة الرياضيات (Sibgatullin et al., 2022).

وفي هذا السياق، يأتي البحث لتسليط الضوء على فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية.

مشكلة الدراسة:

تُعدُّ مادة الرياضيات إحدى الركائز الأساسية في النظام التعليمي؛ إذ تؤدي دوراً محورياً في تنمية القدرات العقلية

والدرجة الكلية).

٢. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\geq 0,05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري (مهارات التفكير الجبري والدرجة الكلية).

أهمية الدراسة:

• الأهمية النظرية:

١. تأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي، الذي يُعدُّ إطارًا علميًا يُسهم في تعزيز الفهم الرياضي، ويُستخدم لتحسين التفكير الجبري لدى الطلاب، من خلال تقديم مستويات تدريجية للفهم تساعد الطلاب على تطوير قدراتهم في التعامل مع المفاهيم الجبرية.
٢. التطرق إلى موضوع التفكير الجبري والذي يمثل واحدة من المهارات الأساسية في علم الرياضيات، وتناوله في البحث الحالي يعزز من القدرات العقلية لدى الطلاب، من حيث التفكير التحليلي وحل المشكلات.
٣. تناول شريحة عمرية مهمة، وهي طلاب المرحلة المتوسطة، التي تحتاج إلى نماذج وإستراتيجيات تعليمية مناسبة؛ لتطوير المهارات الفكرية، وتحديدًا في مواد أساسية، مثل: الرياضيات.
٤. إثراء المكتبات العربية بموضوع مهم قلما تناولته الدراسات العربية. كما يمثل البحث إضافة جديدة إلى حقل البحوث التربوية؛ حيث يقدم نتائج مستندة إلى تجارب عملية في البيئات التعليمية السعودية، مما يعزز من فهم كيفية استخدام النماذج الحديثة في تطوير التعليم.

صعوبة في بناء العلاقات الرياضية، وتقديم خطوات منطقية لحل التمارين المعقدة، ما يؤدي إلى قصور في مهارات التفكير الجبري لديهم (الحربي والضلعان، ٢٠٢٣)، وبالنظر إلى أهمية تدريس الرياضيات بفروعها المختلفة، تبرز ضرورة تنمية مهارات التفكير الجبري باعتبارها واحدة من الكفايات الأساسية التي ينبغي تأسيسها لدى طلاب المرحلة المتوسطة في المملكة، ومن هنا، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول متوسط؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس، تم ترجمة هذا السؤال في صورة فرضين لاختبارهما إحصائيًا، وهما:

١. اختبار الفرض الأول والذي نص على: "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\geq 0,05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري (مهارات التفكير الجبري والدرجة الكلية)".
٢. اختبار الفرض الثاني والذي نص على: "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\geq 0,05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري (مهارات التفكير الجبري والدرجة الكلية)".

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

١. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\geq 0,05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري (مهارات التفكير الجبري

بأنه: "نموذج يوضح الفكرة البنائية لفهم الفرد كعملية مستمرة للتنظيم، وإعادة تنظيم هياكل المعرفة".
ويُعرّف إجرائيًا بأنه: نموذجي تعليمي يعتمد على تطبيق خطوات محددة؛ لتطوير الفهم العميق للمفاهيم الرياضية لدى طلاب الصف الأول المتوسط، ويشمل طبقات: (المعرفة الأولية - عمل التصور - امتلاك التصور - ملاحظة الخاصية - الشكلية - الملاحظة / المشاهدة - التركيب - الاختراع).

• الفهم الرياضي:

عرّف (Lestari et al. (2020, P. 2) الفهم الرياضي بأنه: "القدرة على فهم وتفسير ومعالجة الملاحظات والرموز الرياضية من خلال تجميعها في سلسلة من الاستدلالات لبناء الحجج المنطقية".

كما عرّفه الجواهري والركابي (٢٠٢٣، ص. ٤) بأنه: "استيعاب وفهم مادة الرياضيات عن طريق ترجمتها إلى شكل آخر، أو تفسير الحقائق، أو تقدير النتائج، وهو مستوى أعلى من مستوى الحسابات التي يقصد بها مستوى المادة".

ويُعرّف إجرائيًا بأنه: قدرة طلاب الصف الأول المتوسط على استيعاب المفاهيم الرياضية بشكل عميق وشامل، والتمكن من تطبيق هذه المفاهيم في سياقات متعددة، سواء كانت مجردة أو عملية، وفهم العلاقات الرياضية بين المتغيرات.

• التفكير الجبري:

عرّف (Chimoni et al. (2023, P. 2) التفكير الجبري بأنه: "عملية يقوم فيها الطلاب بتعميم الأفكار الرياضية من مجموعة من الحالات الخاصة، ويؤسسون تلك التعميمات من خلال نقاشات، ويعبرون عنها بطرق أكثر رسمية وملاءمة".

• الأهمية التطبيقية:

١. تعزيز الجانب العملي حول استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية.
٢. تُسهم الدراسة في تحسين أداء الطلاب في الرياضيات، من خلال تقديم نموذج تعليمي فعال يركز على الفهم الرياضي، وتنمية التفكير الجبري.
٣. تقديم توصيات عملية لصناع القرار التعليمي؛ لتبني نماذج تعليمية مبتكرة في تحسين جودة التعليم في المملكة العربية السعودية.

• حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على وحدة الجبر والمعادلات الخطية والدوال بكتاب الصف الأول متوسط، الفصل الدراسي الأول، كما اقتصر على نموذج بيرى وكيرين (المعرفة الأولية - عمل التصور - امتلاك التصور - ملاحظة الخاصية - الشكلية - الملاحظة / المشاهدة - التركيب - الاختراع) ويقتصر على مهارات التفكير الجبري (مهارات استخدام الرموز والعلاقات الجبرية - ومهارات التمثيل المتعدد - ومهارات حل المعادلات الجبرية - ومهارات حل المشكلات الجبرية).

- **الحدود الزمنية:** طبقت أدوات الدراسة في الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٤٦ هـ.

- **الحدود البشرية:** يتمثل مجتمع الدراسة في طلاب الصف الأول متوسط بمدينة الباحة.

• التعاريف الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

- **نموذج بيرى وكيرين:**

عرف (Steyn (2014, P. 20 نموذج بيرى وكيرين

النموذج لزيادة فهمهم أثناء التعامل مع مشكلات رياضية غير مألوفة؛ حيث يقومون بحلها وتقديم تبريرات مناسبة لكل خطوة يتخذونها (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤).

مفهوم نموذج بيرى وكيرين

عرف (Patmaniar et al. (2021, P. 508 نموذج بيرى وكيرين بأنه: "نظرة ثاقبة حول كيفية تنظيم المعرفة وإعادة تنظيمها، فضلاً عن الاستراتيجيات التي يستخدمها المتعلمون للتفكير في فهمهم والبناء عليه وفقاً لذلك، وهو بمثابة عملية ديناميكية نشطة تنطوي على التطور والعمل، خلال حركة مستمرة بين مستويات مختلفة من الفكر".

ويعرف (George & Voutsina (2023, P. 3 نموذج بيرى وكيرين على أنه: "نمو الفهم الرياضي من خلال نموذج يتضمن ثنائي دوائر متداخلة، تمثل الدوائر المتداخلة ثنائي طبقات عمل محتملة لوصف نمو الفهم لدى الفرد، في أي موضوع أو مفهوم محدد، على أي مستوى تعليمي".

وفي ضوء التعريفات السابقة نجد أن نموذج بيرى وكيرين هو نموذج يُستخدم لتوضيح كيفية تطور التفكير الإدراكي والمعرفي لدى الأفراد، وخاصة في السياقات التعليمية والأكاديمية، ويُعدّ هذا النموذج واحداً من الأدوات التي تشرح مراحل نمو التفكير النقدي والقدرة على التقييم، واتخاذ القرارات على أساس معرفي.

طبقات نموذج بيرى وكيرين

نموذج بيرى وكيرين يتكون من عدة طبقات مترابطة تهدف إلى تعزيز فهم الطلاب وتطوير قدراتهم على التفكير التحليلي والنقدي، ويمكن تقسيم كل طبقة إلى فقرة تشرح دورها وأهميتها في بناء المعرفة، وقد اتفقت دراسة خليفة (٢٠١٧) ودراسة (Yao (2020 ودراسة عبد الملاك (٢٠١٩) ودراسة حجازي (٢٠٢٠) على أن طبقات نموذج

ويعرّف إجرائياً بأنه: مستوى قدرة طلاب الصف الأول المتوسط على تعميم الأفكار الرياضية من خلال التفاعل مع المعادلات الجبرية، ويشمل ذلك توظيف مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، ومهارة التمثيل المتعدد، ومهارة حل المعادلات الجبرية، ومهارة حل المشكلات الجبرية؛ حيث يقوم الطلاب بتطبيق المهارات الجبرية في سياقات مختلفة خلال الأنشطة الصفية، مما يُمكنهم من التعبير عن تلك التعميمات بطرق مختلفة، وملاءمة تنماشى مع المعايير الرياضية المتعارف عليها.

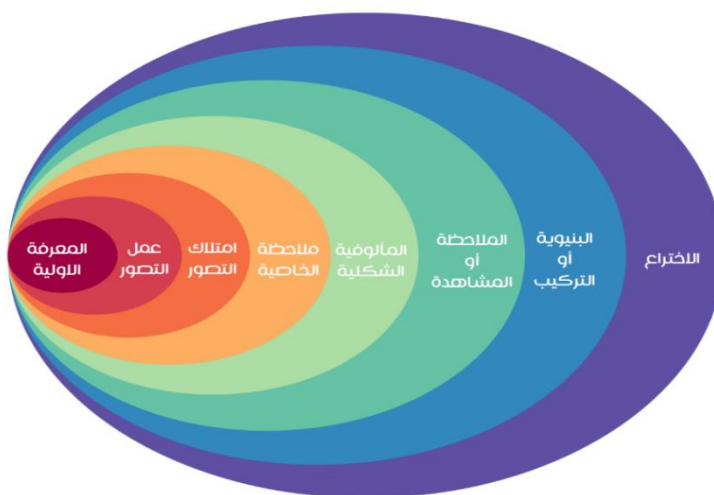
الإطار النظري والدراسات السابقة

المحور الأول: نموذج بيرى وكيرين مقدمة

شهدت طرق تدريس الرياضيات تحولاً ملحوظاً حيث أصبح اليوم التركيز موجهاً نحو تنمية الفهم العام للمنظومة الرياضية وحل المشكلات، مما أدى هذا التطور إلى ضرورة تحسين التعليم؛ لتحقيق مستوى عالٍ من القدرة الرياضية؛ مثل الاستدلال المنطقي، وتقليل العبء المعرفي؛ بناءً على ذلك ظهرت فكرة استخدام نموذج بيرى وكيرين لتعزيز الفهم الرياضي لدى الطلاب من خلال تحسين مهارات الاستدلال المنطقي، وتقليل العبء المعرفي (الخطيب، ٢٠١٧).

وفي الحقيقة أسهم نموذج بيرى وكيرين بشكل كبير في تعزيز قدرة الطلاب على التبرير بجميع أشكاله وزيادة فهمهم، ويعود الفضل في ذلك إلى تعرّف الطلاب إلى مستويات النموذج المختلفة، مما ساعدهم على اكتساب مهارات متنوعة في الفهم. وعندما تعرض الطلاب لأنشطة محفزة من قبل المعلم، تمكنوا من الوصول إلى مستويات أعلى من الفهم وتحسين مهارات التبرير الرياضي، كما يعتمد الطلاب على التغذية الراجعة والتغلب بين مستويات

بيري وكيرين تتمثل في الآتي:



شكل (١)

طبقات / مراحل نموذج بييري وكيرين (إعداد الباحث)

ويُتوقع من المتعلمين التمييز بين المعرفة السابقة واستخدامها في مواقف جديدة، مما يعزز بناء أفكار حول المفاهيم (Gokalp & Bulut, 2018) وعليه أوضح بني سلامة والشناق (٢٠٢٤) أن دور المعلم في هذا السياق يتمثل في استخدام إستراتيجيات لتقييم قدرة المتعلم على التمييز بين المفاهيم المختلفة خلال المرحلة التعليمية، ومن خلال ذلك، يمكن للمعلم معرفة مدى قدرة الطالب على فهم الفروق بين المفاهيم.

• **امتلاك التصور:** تعدّ إحدى خطوات نموذج بييري وكيرين، حيث يُظهر الطلاب قدرة على دمج المفاهيم الرياضية وتطبيقها بفعالية، في هذه المرحلة، يفهم الطلاب المعاني العميقة للمفاهيم، مما يعزز قدرتهم على حل المشكلات وتفسير النتائج بشكل منطقي (حجازي، ٢٠٢٠)، نموذج بييري وكيرين (١٩٩٤) يصف الفهم الرياضي كعملية ديناميكية غير خطية ومتكررة؛ حيث يبني الطلاب معارفهم من خلال تجاربهم، لذا في هذا المستوى، يستطيع الطلاب

• **المعرفة الأولية:** تُشكل المرحلة الأولى في نموذج بييري وكيرين؛ حيث يمتلك الطلاب خلفية بسيطة تُعدّ ضرورية لبناء فهم أعمق للمفاهيم الرياضية، ويهدف المعلم في هذه المرحلة إلى توظيف تلك المعرفة لتعزيز تعلم الطلاب وتطوير مهاراتهم في الرياضيات (خليفة، ٢٠١٧)، نظرًا للقيود في نظريات تعلم الرياضيات، يجب على الباحثين تطوير أطر مفاهيمية لفهم اكتساب الفهم الرياضي، ويرى نموذج بييري-كيرين أن فهم الطالب عملية ديناميكية غير خطية تتضمن ثمانية مستويات تبدأ بالمعرفة الأولية، التي تشمل جميع المعلومات التي يجلبها المتعلم، سواء كانت صحيحة أو غير كافية (Yao, 2020).

• **عمل التصور:** تمثل المرحلة الثانية في نموذج بييري وكيرين بداية تكوين الطلاب لصورة ذهنية واضحة حول المفاهيم الرياضية؛ حيث يسعى الطلاب لربط المعرفة الأولية بالمعلومات الجديدة باستخدام الرموز والأشكال والأمثلة (عبد الملاك، ٢٠١٩)، حيث يشير المستوى الثاني إلى تكوين الصورة أو عمل التصور،

تنظيمًا وتعقيدًا (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤)، وتمثل الطبقات الخارجية في النموذج مستويات فهم أعمق. في مرحلة التأسيس أو الشكلية، يعمم المتعلم الخصائص التي أدركها بناءً على العروض السابقة دون إشارة محددة إلى إجراء مُفصل للصور (Güner & Uygun, 2020).

• **الملاحظة / المشاهدة:** في نموذج بيرري وكيري للمعرفة، تُعدّ الملاحظة خطوة أساسية في بناء الفهم العلمي، حيث تجمع البيانات الدقيقة حول الظواهر لاستخدامها في تحليل الفرضيات وتطوير النظريات (الخطيب، ٢٠١٧)، وبوصفها المستوى السادس من نموذج بيرري وكيرين، فإن الملاحظة هي المستوى الذي يلاحظ فيه الطلاب المعنى الذي صاغوا ملاحظاتهم وينظمونها، فهم "يتأملون وينسقون مثل هذا النشاط الرسمي، ويعبرون عن مثل هذه التنسيقات كنظريات ومفاهيم (Gülkilika et al., 2015). ومن زاوية أخرى أشار أبو عره (٢٠١٤) إلى أن الملاحظة تحدث عندما يتمكن الطالب من دمج جوانب الصور الذاتية لبناء صفات رياضية في سياق معين، وتتيح ملاحظة الصفات للمتعلمين القيام بأفعال رياضية ملائمة للموضوع الذي يدرسون، هذا الجمع بين الملاحظة والفهم يعزز من تجربتهم التعليمية.

• **التركيب:** تشير هذه الطبقة إلى القدرة على ربط المعلومات وتفسيرها في سياقات متعددة، مما يعكس تفكيرًا نقديًا وتحليليًا متقدمًا لحل المشكلات المعقدة بشكل شامل (عبد الملاك، ٢٠١٩) تشمل تنظيم المتعلم الملاحظات الرسمية ويفكر فيها كنظرية في هذه المرحلة التي يطلق عليها مرحلة التركيب أو البناء (Nopa et al., 2019)، وفي مرحلة البناء، ينشئ

استخدام البناء العقلي للمفاهيم الرياضية دون الحاجة لأمثلة معينة، ويستبدلون الصور المرتبطة بالمفهوم بتمثيلات ذهنية متنوعة Peñaloza & Vásquez (2022)، كما يقوم المعلم بتقديم أمثلة ومواقف تُسهم في الكشف عن مدى بناء الطالب لأسس معرفية صحيحة حول المفهوم الذي تعلمه، مما يضمن أن الترابط بين مكونات البنية المفاهيمية قد تم بشكل سليم (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤).

• **ملاحظة الخاصية:** في إطار نموذج بيرري وكيري، تمثل "ملاحظة الخاصية" مرحلة متقدمة في التعلم، حيث يركز الطلاب على تحليل الخصائص المميزة للظواهر، مما يُعزز قدرتهم على التصنيف والتمييز بين المفاهيم بناءً على صفاتها الدقيقة (حجازي، ٢٠٢٠)، قدم بيرري وكيري نظرية لنمو الفهم الرياضي تعكس الطبيعة غير الخطية والمتكررة للتعلم؛ حيث يعتمد الطلاب في مرحلة "ملاحظة الخصائص" على تحديد السمات الأساسية للمفاهيم والتمييز بينها (Irvine, 2023)، يتم ذلك من خلال ملاحظة الخصائص والسمات الموجودة في أمثلة وحالات متنوعة، مما يُسهم في توضيح الفروق الدقيقة للمفهوم المراد تعلمه، وتساعد هذه الملاحظات في تعزيز الفهم العميق لدى الطلاب وتوجيههم نحو بناء صورة مفاهيمية صحيحة؛ لذا تُعدّ هذه العملية ضرورية لتطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لديهم (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤).

• **الشكلية:** حيث يتم التركيز على قواعد وقوانين محددة، في مرحلة الشكلية، يبدأ الأفراد في تطوير القدرة على التفكير بشكل منطقي وتجريدي، ويصبحون قادرين على التعامل مع المشكلات والمواضيع بطريقة أكثر

في بناء فهم شامل ومتسق للمادة (حجازي، ٢٠٢٠). ومن جانب آخر أشار Yao (2020) إلى أن نموذج بيرى وكيرين يؤكد أن المعرفة المتقدمة تتطلب تكاملاً بين "التصرف" و"التعبير"، وينمو الفهم من خلال التفاعل بين الأنشطة العقلية والجسدية، مع أهمية التعبير لفهم المعرفة المكتسبة، كما يُطلق على الأفعال التي تُسهم في تكوين صورة "الفعل التصوري"، في حين يُعرف تكامل التعبير "مراجعة الصورة"، التي تشمل مراجعة الأعمال السابقة، وتكليف المهام الجديدة، مما يتيح تغييرات بنّاءة في السلوكيات.

ولذا أكد عبد الملاك (٢٠١٩) أن نموذج بيرى وكيرين له خصائص متعددة ومن أهمها الاستفسار الذي يشجع المتعلمين على طرح الأسئلة والبحث عن المعرفة، كما يعزز تفسير التفكير فهم العمليات العقلية وزيادة الوعي الذاتي؛ بالإضافة إلى ذلك يشجع النموذج على تحمل المسؤولية؛ مما يعزز الاستقلالية والاعتماد على الذات في التعلم، ويحفز التبرير المتعلمين على تقديم تبريرات منطقية، مما يعزز التفكير الناقد.

يتميز نموذج بيرى وكيرين بعدة خصائص تعزز من فعالية التعلم كما يراها الباحث، وهي:

- يعتمد النموذج على التعلم النشط، حيث يشجع الطلاب على المشاركة الفعّالة من خلال أنشطة تطبيقية غير مباشرة، مما يعزز من إدراكهم للمفاهيم.
- يركز النموذج على الربط بين المعرفة السابقة والمعلومات الجديدة، مما يساعد الطلاب على بناء هيكل معرفي متكامل.
- يُعزز النموذج من التفكير النقدي والتحليلي، حيث يُطلب من الطلاب تفسير الروابط بين المفاهيم بشكل منطقي.

الطلاب نموذجاً من خلال الجمع بين ملاحظاتهم، وامتلاك القدرة على تفسير ملاحظاتهم الرسمية بطريقة منطقية، وإثبات نتائجهم باستخدام تعبيرات تشبه النظريات (Sengul & Yildiz, 2016)، في هذه المرحلة، يقوم المعلم بتكليف الطلاب بمهام تكشف عن مدى قدرتهم على استخدام الحوار الرياضي المنطقي والتعبير بلغة رياضية دقيقة، وتهدف هذه المهام إلى تعزيز الفهم العميق للمفاهيم الرياضية، وتمكين الطلاب من تطبيق مهاراتهم في سياقات متنوعة، من خلال هذه الأنشطة، يمكن للمتعلمين تطوير قدراتهم في التفكير الرياضي والتواصل الفعال (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤).

- **الاختراع:** في نموذج بيرى وكيرين، تمثل طبقة "الاختراع" قدرة الفرد على التفكير الإبداعي لتطوير حلول جديدة، متجاوزاً الحلول التقليدية (بني سلامة والشناق، ٢٠٢٤)، ويظهر الفرد في هذا المستوى فهماً عميقاً ومنظماً، مما يتيح له إعادة صياغة المفاهيم، وطرح أسئلة جديدة قد تؤدي إلى مفاهيم مبتكرة (Peñaloza & Vásquez, 2022).

خصائص نموذج بيرى وكيرين

يتميز نموذج بيرى وكيرين بتقديم أنشطة تطبيقية غير مباشرة، تركز على ربط القوانين والمفاهيم التي تعلمها الطلاب في موضوع التعلم، ومن خلال هذه الأنشطة، يتمكن الطلاب من الوصول إلى هيكل معرفي متكامل يسمح لهم بربط مجموعة من القوانين، وتفسير هذه الروابط بشكل منطقي، وتعزز هذه الخصائص من قدرة الطلاب على التفكير النقدي والتحليلي، مما يُسهل عليهم استيعاب المفاهيم الرياضية بشكل أعمق، كما يُعزز النموذج من التفاعل بين المعرفة السابقة والمعلومات الجديدة، مما يُسهم

في تعزيز قدرة الطلاب على التعامل مع المفاهيم الرياضية بكفاءة، وتشمل هذه المهارات عدة جوانب أساسية ويجب السعي إلى إكسابها وتعليمها للطلاب في جميع المراحل ولا سيما المراحل الأساسية من التعليم، ومن أهم هذه المهارات التي اتفقت عليها دراسة الحربي وضلعان (٢٠٢٣) ودراسة (Chan et al. (2022) ودراسة أبو عصر (٢٠٢٠) ما يلي:

- **تمثيل العلاقات في أشكال ورسوم:** وهي أحد مهارات التفكير الجبري والتي تتمثل في العلاقات الجبرية في أشكال، ورسوم، وتمثيل العلاقات على خط الأعداد، وتمثيل العلاقات في أشكال فنية، وفي رسم بياني، والربط بين أشكال التمثيلات المختلفة (أبو عصر، ٢٠٢١)، التمثيلات المتعددة تشمل اللفظية، المخططات، الرسوم، والرياضية، وتساعد في حل المشكلات الكمية وتحسين الفهم الرياضي للطلاب، هذا بالإضافة الي ما أوضحه العتيبي (٢٠١٩) بأن التمثيل: مهارة أساسية في التفكير الجبري؛ حيث يمكن الطلاب من تحويل المشكلات الرياضية إلى صيغ واضحة تسهل تحليلها؛ باستخدام الرموز والرسوم البيانية والجداول، يستطيع الطلاب تصوير العلاقات بين المتغيرات بشكل أكثر فهماً وتطبيقاً.

- **التعرف إلى الأنماط الرياضية:** تُعد مهارة اكتشاف الأنماط من أهم مهارات التفكير الجبري؛ حيث تساعد الطلاب على فهم العلاقات الرياضية والتنبؤ بالنتائج من خلال تحليل الأنماط المتكررة واستنتاج القواعد العامة (الحربي وضلعان، ٢٠٢٣)، وتسهم هذه المهارة في تطوير التفكير التحليلي والاستدلالي، خاصة في فهم المتسلسلات والدوال والعلاقات الجبرية المعقدة، مما يعزز قدرتهم على الربط بين الكميات

■ يوفر النموذج بيئة تعليمية تدعم الاستكشاف والتجريب، مما يُسهم في تعزيز مهارات الاستدلال وحل المشكلات.

المحور الثاني: مهارات التفكير الجبري

مفهوم التفكير الجبري:

التفكير الجبري يُعدُّ من أبرز المفاهيم التي تُستخدم بشكل واسع في تعليم الرياضيات والمفاهيم الرياضية، ويعكس هذا المفهوم تنوعاً كبيراً في تطبيقاته وتعريفاته، ومن بين أبرز التعريفات المتعلقة به ما يأتي:

عرّف محمود (٢٠٢٣، ص. ٢٨٣) التفكير الجبري بأنه: " قدرة الطالب على استخدام الرموز والعلاقات الجبرية والتمثيل المتعدد واكتشاف الأنماط والأشكال وحل المعادلات الجبرية وحل المشكلات".

كما عرّف (Töman & Gökburun (2022, P.8) التفكير الجبري بأنه: "تطوير مفهوم الجبر والتفكير المجرد، من أجل الإسهام في التخصصات الأخرى، وتعزيز أنماط التفكير".

ومن ثمَّ يُعرف الباحث التفكير الجبري أنه القدرة على استخدام المبادئ الجبرية لفهم العلاقات الرياضية وتفسيرها وحل المشكلات بطرق منظمة ومرنة، يتجاوز التفكير الجبري مجرد التعامل مع المعادلات إلى فهم أعمق لكيفية تطبيق الرموز والقواعد الجبرية في سياقات متنوعة من خلال فهم الرموز، والعلاقات، وتحليل الأنماط، وحل المشكلات، والتمثيل المتعدد والتفكير الاستدلالي.

مهارات التفكير الجبري

التفكير الجبري له الكثير من المهارات التي تعمل على تنمية المهارات التي تساعد الطلاب على الفهم والاستيعاب في مادة الرياضيات. هذه المهارات ضرورية وتعدُّ من الركائز الأساسية في تعليم الرياضيات، وتسهم بشكل كبير

والعلاقات المتغيرة (Twohill, 2018).

وبناءً على ذلك يتبين أن استكشاف الأنماط من المهارات الحيوية في التفكير الجبري؛ حيث يمكن الطلاب من التعرف إلى التكرارات والخصائص المشتركة في البيانات أو الأعداد، ومن خلال تحليل الأنماط، يمكن للطلاب تطوير استراتيجيات لحل المشكلات المعقدة واستنتاج قواعد رياضية جديدة، مما يساعد الطلاب على بناء فهم أعمق للجبر (العتيبي، ٢٠١٩).

• استخدام الرموز الجبرية في حل المعادلات: يعد استخدام الرموز الجبرية في حل المعادلات أساسياً؛ لتبسيط التعبيرات، والتحقق من الحلول، مما يعزز أداء الطلاب في الرياضيات، ودوراً مهماً في التطور والاستقلالية (أبو عصر، ٢٠٢١)، لذا يجب على المعلمين استخدام طرق تعليم متنوعة، وتوفير بيئات ملائمة، وتوظيف معلمين مؤهلين لدعم فهم المفاهيم الرياضية (Kennedy & Ebuwa, 2022)، كما يُعد استخدام التمثيل والرموز الجبرية عنصراً أساسياً في فهم الرياضيات، وتنمية مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب، ومن خلال هذه الرموز، يمكن تحويل العبارات الرياضية المعقدة إلى صيغ أكثر بساطة، مما يُسهل تحليل المشكلات وفهم العلاقات بين المتغيرات، ويُسهل في حل المسائل بطريقة منهجية وفعالة (العتيبي، ٢٠١٩).

• تطبيق الجبر في حل المشكلات: حل المشكلات الجبرية يُعد من أهم مهارات التفكير الرياضي، حيث يتطلب استخدام تمثيلات متعددة مثل المعادلات البيانية والجداول لاستكشاف العلاقات بين المتغيرات

والوصول إلى الحل الأمثل (العتيبي والعراقي، ٢٠١٩)، وهذه المهارة تعزز الفهم العميق للمفاهيم الجبرية وتبسط الانتقال بين التمثيلات المختلفة، مما يُمكن الطلاب من تطبيق مهاراتهم في سياقات متعددة، حيث يُعد حل المشكلات معياراً مهماً لنجاح تعلم الرياضيات (Putri & Riskanita, 2022)، كما أكد القحطاني والصمادي (٢٠١٨) أن تطبيق مهارات الجبر يعزز من قدرة الطلاب على تطوير مهاراتهم وحل المشكلات، وتعد مهارات حل المشكلات من الأهداف الأساسية في تعليم الرياضيات؛ حيث تتضمن المناهج عديداً من التحديات الرياضية التي يصعب معالجتها بأساليب تقليدية؛ لذلك تُعد تنمية هذه المهارات ضرورية؛ لتعزيز الفهم الرياضي لدى الطلاب، وتمكينهم من التعامل مع المواقف المعقدة بشكل أكثر فعالية. وعليه، يرى الباحث أن مهارات التفكير الجبري يمكن إيجازها كما يأتي:

• تمثيل العلاقات في أشكال ورسوم: يعد تمثيل العلاقات الرياضية من المهارات الأساسية التي تساعد الطلاب على فهم كيفية ارتباط القيم، والعوامل المختلفة، ويُمكن استخدام الرسوم البيانية، والجداول، والمخططات لتوضيح هذه العلاقات.

١. التعرف إلى الأنماط الرياضية: يساعد الطلاب على رؤية التكرارات والاتجاهات في البيانات، فعندما يتمكن الطالب من التعرف إلى الأنماط، يصبح من السهل عليه التنبؤ بالقيم التالية، أو فهم كيف تتغير العلاقة بين المتغيرات.

٢. استخدام الرموز الجبرية في حل المعادلات: من خلال استخدام الرموز، يمكن للطلاب كتابة

يؤدي دوراً مهماً في تنمية الفهم الرياضي من خلال توفير إطار متكامل؛ لتطوير التفكير الرياضي لدى الطلاب، ويقوم هذا النموذج على فكرة أن تعلم الرياضيات يجب أن يتطور تدريجياً، حيث يبدأ الطلاب بفهم الأساسيات البسيطة، ثم يتقدمون إلى مفاهيم أكثر تعقيداً، ويتمثل ذلك في النقاط الآتية:

١. يركز نموذج بيرري على مراحل تطور التفكير من الفهم البسيط إلى التحليل العميق، يبدأ الطلاب بالتفكير الثنائي أو المطلق ويطورون تدريجياً إلى التفكير النسبي والتعددية، مما يعزز قدرتهم على التعامل مع المفاهيم الرياضية بشكل أكثر تعقيداً.
٢. نموذج كيرين يكمل هذه العملية من خلال تعزيز مهارات التحليل والتقييم، ويوفر هذا النموذج استراتيجيات لتحليل المشكلات الرياضية، واستخدام أساليب مختلفة للتوصل إلى حلول، مما يساعد الطلاب على تطبيق مفاهيم الرياضيات في سياقات متعددة.
٣. من خلال تقديم المفاهيم بشكل تدريجي ومنظم، يساعد نموذج بيرري وكيرين في تقليل العبء المعرفي على الطلاب، كما يسمح ذلك لهم بفهم المعلومات بشكل أفضل وتحسين قدرتهم على استيعاب وتطبيق المفاهيم الرياضية.

دور نموذج بيرري وكيرين في تنمية مهارات التفكير الجبري

من هنا، يُظهر نموذج بيرري وكيرين دوراً فعالاً في تعزيز الفهم الرياضي وتنمية مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب؛ إذ يُسهم النموذج في تطوير القدرة على التفكير النقدي والتحليلي من خلال مراحل تدريجية كما أوضح حجازي (٢٠٢٠)؛ حيث إنه يساعد الطلاب على الانتقال

المعادلات بطريقة واضحة ومنظمة، مما يُسهل عليهم فهم الحلول.

٣. تُعد القدرة على تطبيق الجبر في حل المشكلات من المهارات الأكثر أهمية، ويتطلب ذلك من الطلاب استخدام معارفهم الرياضية لحل تحديات الحياة اليومية.

دور نموذج بيرري وكيرين في تنمية الفهم الرياضي

نموذج بيرري وكيرين يُسهم بشكل كبير في تنمية الفهم الرياضي لدى الطلاب؛ حيث أظهرت الدراسات أن المتعلمين بهذا النموذج يتفوقون على نظرائهم الذين يتبعون الطرق التقليدية، ويتميز هذا النموذج بتبسيط المفاهيم وتقليل العبء المعرفي، مما يعزز قدرة الطلاب على استيعاب المعلومات بعمق والتعامل بفعالية مع المشكلات الرياضية (الخطيب، ٢٠١٧).

وفقاً لبيرري وكيرين (١٩٩٤)، يعدُّ الفهم الرياضي استمرارية ديناميكية غير خطية تمر بمراحل متعددة، مما يوفر رؤى حول كيفية بناء المعرفة وفهم الأخطاء المفاهيمية لدى الطلاب، وتساعد هذه النظرية في توجيه مطوري المناهج والمعلمين لتصميم تعليم يتسق ونمو الفهم الرياضي، كما تُستخدم في مجالات إعداد المعلم وتطوير نماذج التدريس، فضلاً عن ذلك أوضح بني سلامة والشناق (٢٠٢٣) أن نموذج بيرري وكيرين يعدُّ مهماً في تطوير الفهم الرياضي لدى الطلاب من خلال توفير إطار منهجي يُسهل الانتقال بين مراحل التعلم، ويشجع النموذج على الربط بين المعرفة السابقة والمعلومات الجديدة، مما يعزز تصور الطلاب للمفاهيم الرياضية، كما يُسهم في تحسين مهارات التبرير والتفكير النقدي، مما يعزز قدرة الطلاب على حل المشكلات الرياضية بفعالية.

ومن هذا المنطلق يوضح الباحث أن نموذج بيرري وكيرين

هذا النموذج، يمكن للطلاب اكتساب القدرة على استخدام الرموز الجبرية بفعالية، التعرف على الأنماط الرياضية، والتعامل مع المشكلات من زوايا متعددة، مما يساهم في تحسين فهمهم للجبر وتعزيز قدرتهم على حل المشكلات الرياضية بطرق أكثر ابتكاراً وفعالية.

الدراسات السابقة

يشتمل هذا الجزء على الدراسات العربية والأجنبية المتصلة بموضوع الدراسة التي تم الاطلاع عليها، وذلك بهدف الاستفادة منها في توضيح الحاجة إلى إجراء الدراسة الحالية وتحديد منهجها، هذا فضلاً عن معرفة أهم ما توصلت إليه من نتائج قد تقيد في بناء الدراسة الحالية، وتأسيس إطارها النظري، وأخيراً إبراز موقع الدراسة الحالية بالنسبة للدراسات السابقة، وما يمكن أن تسهم به في تدريس الرياضيات في المرحلة المتوسطة.

أولاً- الدراسات العربية

هدفت دراسة بني سلامة (٢٠٢٣) بعنوان "أثر استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تحسين التبرير الرياضي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في الأردن" إلى الكشف عن فروق دالة إحصائية بين متوسطات أداء طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على اختبار التبرير الرياضي تعزى لنموذج بيرى وكيرين، واشتملت عينة الدراسة على (٤٢) طالباً من طلبة الصف السابع الأساسي، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، كما استعانت باختبار التبرير الرياضي كأداة للدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات أداء طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على اختبار التبرير الرياضي تعزى لنموذج بيرى وكيرين لصالح المجموعة التجريبية.

هدفت دراسة حجازي (٢٠٢٠) بعنوان "فعالية استخدام

من الفهم البسيط إلى التفكير المعقد والمتعدد الأبعاد، كما أن هناك فروقاً واضحة بين الطلاب الذين يتعلمون باستخدام نموذج بيرى وكيرين، حيث يكتسبون مهارات أكثر عمقاً وشمولية في الفهم الرياضي مقارنةً بالطلاب الذين يتلقون التعليم باستخدام الطرق التقليدية، مما يجعلهم أكثر قدرة على حل المشكلات الجبرية، والتعامل مع المفاهيم الرياضية بتفكير منطقي ومنظم، كما يدعم نموذج بيرى وكيرين إمكانية تطوير مهارات التفكير الرياضي، مثل حل المشكلات، من خلال العودة إلى مستويات سابقة من الفهم. يساعد هذا النموذج المعلمين في اكتشاف سمات فهم الطلاب وتعزيز الفهم الرياضي باستخدام أفكار بديهية وتمثيلات ملموسة، وتوفير النظرية رؤى حول كيفية تنظيم وإعادة تنظيم المعرفة، مما يعزز مهارات التفكير الجبري لدى المتعلمين (Patmaniar et al., 2021)، وتعدّ تنمية مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب أمراً ضرورياً؛ حيث تُسهم في التغلب على الصعوبات، وفهم محتوى الجبر بشكل فعال، كما تساعدهم في حل المشكلات الجبرية المتنوعة (٢٠٢٢)، ومن ناحية أخرى، أوضح بني سلامة والشناق (٢٠٢٣) أن نموذج بيرى وكيرين يعزز من مهارات التبرير الرياضي ويُسهم في تحسين المرونة المعرفية لدى الطلاب.

وبالاستنتاج، نموذج بيرى وكيرين يؤدي دوراً محورياً في تنمية مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب من خلال تقديم إطار منهجي لتطوير التفكير الرياضي، ويعزز النموذج من فهم الطلاب للعلاقات الجبرية والمعادلات من خلال مراحل تدريجية تتطور من التفكير البسيط إلى التفكير المعقد، كما يقدم نموذج بيرى إطاراً لفهم كيفية تطور التفكير المعرفي، في حين يركز نموذج كيرين على تطوير مهارات التحليل والتقييم في سياق حل المشكلات، بفضل

بيري وكيرين (Pirie and Kieren) للفهم الرياضي في الاستدلال المنطقي وخفض العبء المعرفي لدى طلاب الصف السابع الأساسي في الأردن" إلى الكشف عن فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار الاستدلال المنطقي والعبء المعرفي، واشتملت عينة الدراسة على (٣٣) طالباً من طلاب الصف السابع الأساسي في الأردن، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، كما استعانت باختبار الاستدلال المنطقي، واختبار العبء المعرفي كأدوات للدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار الاستدلال المنطقي والعبء المعرفي لصالح المجموعة التجريبية الذين درسوا نموذج بيري وكيري للفهم الرياضي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة (Negara, et al, 2024) بعنوان "تقييم تعلم الرياضيات استناداً إلى الإطار النظري لبيري-كيرين في المدارس الابتدائية" إلى وصف نمو فهم طلاب المدارس الابتدائية للهندسة من خلال استخدام أداة تقييم تعتمد على نموذج بيري وكيرين، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الخامس في المدرسة الابتدائية الذين يدرسون موضوع الهندسة بإندونيسيا، واشتملت عينة الدراسة على الطلاب ذوي القدرة الرياضية المتوسطة، واستخدمت الدراسة منهج دراسة حالة النوعي، واستعانت الدراسة بالمقابلات واختبار قياس نمو فهم الهندسة استناداً إلى نظرية بيري وكيرين، وقد توصلت الدراسة إلى أن الفهم الرياضي للطلاب ينمو ديناميكياً وبشكل مستمر.

هدفت دراسة (Karimah, et al, 2024) بعنوان "طبقات فهم الطلاب بناءً على نظرية بيري وكيرين في

نموذج بيري وكيرين "Pirie and Kieren" للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية" إلى الكشف عن فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري، واشتملت عينة الدراسة على (٧٣) تلميذ من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، كما استعانت باختبار التفكير الجبري كأداة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري لصالح المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام نموذج بيري وكيري للفهم الرياضي.

هدفت دراسة عبد الملاك (٢٠١٩) بعنوان: "تحليل دور الحديث الرياضي في نمو الفهم الرياضي لموضوع الكسور لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي باستخدام نموذج بيري وكيرين" إلى التعرف على دور الحديث الرياضي في نمو الفهم الرياضي لدى التلاميذ باستخدام نموذج بيري وكيرين، واشتملت عينة الدراسة على (٦) من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، كما استعانت باختبار المعرفة، بالمقابلات شبه مقننة، والملاحظة، والمسودات الميدانية، وأوراق عمل التلاميذ كأدوات للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن الحديث الرياضي بين التلاميذ ساعدهم في الانتقال من مستوى المعرفة البدائية إلى مستوى إضفاء الطابع الرسمي وفقاً لمستويات الفهم الرياضي لبيري وكيرين، وأظهرت النتائج أربعة سلوكيات أساسية في الحديث الرياضي كما أوضحه التحليل باستخدام نموذج بيري وكيرين، وهي الاستفسار، وشرح وتفسير التفكير، والتبرير، وتحمل المسؤولية.

هدفت دراسة الخطيب (٢٠١٧) بعنوان "أثر استخدام نموذج

بالأشكال.

هدفت دراسة (Blanton et al., 2015) بعنوان: "تطوير التفكير الجبري لدى الأطفال: تأثير التدخل الشامل للجبر المبكر في الصف الثالث" إلى التعرف على مدى فاعلية تطبيق نهج شامل لتعليم التفكير الجبري المبكر، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثالث بشمال شرق الولايات المتحدة، واشتملت عينة الدراسة على (١٠٦) طالباً، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستعانت الدراسة بالاستبانة، وقد توصلت الدراسة أن وجود أهمية لتطبيق نهج شامل لتعليم الجبر المبكر، حيث أظهر الطلاب في المرحلة الابتدائية قدرة على الانخراط في التفكير الجبري المتقدم، بدءاً من الحساب العام إلى التفكير الوظيفي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بالنظر إلى الدراسات السابقة نجد أن العديد من الدراسات السابقة تشابهت مع الدراسة الحالية في تناولها فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري، مثل: دراسة حجازي (٢٠٢٠)، ودراسة عبد الملاك (٢٠١٩)، ودراسة (Güner & Uygun, 2020)، واتفقت بعض الدراسات مع الدراسة الحالية في استخدامها المنهج شبه التجريبي، مثل: دراسة بني سلامة (٢٠٢٣)، ودراسة الخطيب (٢٠١٧)، واتفقت في أداة الدراسة وهي الاختبارات، مثل: دراسة (Güner & Uygun, 2020)، ودراسة " (Karimah et al., 2024)، واشتمالها على الطلاب، مثل: دراسة (Blanton et al., 2015)، ودراسة (Negara et al., 2024)، ودراسة عبد الملاك (٢٠١٩)، كما تميزت الدراسة الحالية بأنها الدراسة الوحيدة في حدود علم الباحث التي تناولت فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم

حل المشكلات القصصية من حيث النمط المعرفي إلى بحث كيفية استناد عمليات فهم الطلاب الرياضي إلى نظرية الطي العكسي، وقد تكون مجتمع الدراسة من إحدى المدارس الإعدادية في الجزء الغربي من منطقة إنDRAMايو بكوريا، واشتملت عينة الدراسة على (٢٨) طالباً، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي والنوعي، واستعانت الدراسة باختبار الفهم الرياضي والمقابلات، وقد توصلت الدراسة إلى أن الطلاب أصحاب النمط المعرفي المستقل أكثر نشاطاً وفهماً أفضل لعملية حل المشكلات مقارنةً بالطلاب ذوي النمط المعرفي المعتمد على المجال. هدفت دراسة (Güner & Uygun, 2020) بعنوان "دراسة فهم الطلاب الرياضي للأنماط بواسطة نموذج بيرى وكيرين" إلى الكشف عن وجود اختلافات للفهم الرياضي للطلاب حول الأنماط، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف السابع بمدرسة في تركيا، واشتملت عينة الدراسة على (٣) طلاب، واستخدمت الدراسة بمنهج دراسة الحالة، واستعانت الدراسة بالاختبارات والمقابلات، وقد توصلت إلى أن يوجد اختلافات للفهم الرياضي للطلاب بين المستويات الستة الأولى من المعرفة البدائية إلى الملاحظة.

هدفت دراسة (Syafiqoh et al., 2018) بعنوان "تحليل فهم الطلاب لمفهوم الأسس: منظور نظرية بيرى-كيرين" إلى تقييم فهم الطلاب لمفهوم الأسس بناءً على نظرية بيرى وكيرين، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب من الصف الحادي عشر ذي القدرات المتوسطة بمدرسة في إندونيسيا، واشتملت عينة الدراسة على عدد من الطلاب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستعانت الدراسة بالمقابلات، وقد توصلت إلى أن وجود تأثير إيجابي لاستخدام نظرية بيرى وكيرين على تعزيز فهم الطلاب للموضوعات المتعلقة

على (٤٣) طالباً من مجتمع البحث، وتم توزيعهم على (٢٢) طالباً على المجموعة الضابطة، و(٢١) طالباً على المجموعة التجريبية.

ثالثاً - التصميم التجريبي للبحث:

• **متغيرات البحث:** تكون البحث من عدد من المتغيرات التي تتمثل فيما يأتي:

- ١- المتغير المستقل: التعلم باستخدام نموذج بيرري وكيرين.
 - ٢- المتغير التابع: مهارات التفكير الجبري.
- حيث تم توزيع أفراد العينة إلى مجموعتين، هما:
- ١- المجموعة التجريبية: درست مادة الرياضيات للصف الأول المتوسط الفصل الدراسي الأول باستخدام نموذج بيرري وكيرين للفهم الرياضي.
 - ٢- المجموعة الضابطة: تم تدريسهم مادة الرياضيات للصف الأول المتوسط الفصل الدراسي الأول بالطريقة الاعتيادية.

ضبط المتغيرات الخارجية:

- اشتملت عينة البحث على مجموعة من طلاب الصف الأول متوسط بمدينة الباحة بالمملكة العربية السعودية.
- جميع أفراد عينة البحث من الطلاب.
- تكافؤ عينة البحث: حيث قام الباحث بالتحقق من مدى تكافؤ مجموعتي الدراسة في التطبيق القبلي للاختبار، فقد تم استخدام اختبار (Paired-Samples T-Test) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس القبلي وفق الآتي:

الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول متوسط، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة وإطارها النظري وتصميم أداة الدراسة ومناقشة نتائجها.

إجراءات البحث

أولاً - منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج شبه التجريبي ذو تصميم المجموعتين (تجريبية - ضابطة)، الذي عرفه سليمان (٢٠١٤، ص. ١٢٠) على أنه "عبارة عن تجريب لا يمكن أن يتحقق فيه ضبط الإجراءات التجريبية التي يتطلب ضبطها التصميم التجريبي عادة".

ثانياً - مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب الصف الأول متوسط بمدينة الباحة بالمملكة العربية السعودية، وتم أخذ عينات البحث وفق الآتي:

- العينة الاستطلاعية: قبل تطبيق أداة البحث (الاختبار) على العينة الرئيسة للبحث، تم إجراء اختبار تجريبي على عينة مكونة من (١٤) مفردة من مجتمع البحث (من خارج عينة البحث الأساسية) بهدف التأكد من أن أداة البحث قادرة على قياس ما تم تصميمها لقياسه بشكل دقيق وموثوق، وقد شملت هذه العملية حساب معامل السهولة والصعوبة، ومعامل ارتباط سبيرمان.

- العينة الأساسية: وهي العينة التي تم تطبيق عليها أداة البحث (الاختبار) بعد التحقق من صدقها وثباتها لتحقيق أهداف البحث والإجابة على أسئلتها، وقد تم أخذ العينة بالطريقة العشوائية البسيطة التي اشتملت

جدول (1)

اختبار (Paired-Samples T-Test)، وقيم (ت)، لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس القبلي

مهارات التفكير الجبري	القياس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	قبلي	22	.1455	.16541	.055	41	.956	غير دال
	بعدي	21	.1429	.14343				
مهارة التمثيل المتعدد	قبلي	22	.0909	.11916	.134	41	.894	غير دال
	بعدي	21	.0857	.13522				
مهارة حل المعادلات الجبرية	قبلي	22	.1273	.16954	.277	41	.783	غير دال
	بعدي	21	.1143	.13522				
مهارة حل المشكلات الجبرية	قبلي	22	.0818	.10065	.369	41	.714	غير دال
	بعدي	21	.0952	.13593				
الدرجة الكلية للاختبار	قبلي	22	.1114	.10794	.064	41	.950	غير دال
	بعدي	21	.1095	.07845				

نموذج تجريبي وكيرين في تطوير مهارات التفكير الجبري

ركز الدليل على تقديم عدد من الأنشطة التي تعتمد على نموذج بيرين وكيرين في تطوير مهارات التفكير الجبري من أجل مساعدة الطلاب على خفض قلق الاختبار بحيث يتم تقديم عدد من العبارات الجبرية والمعادلات بشكل مبسط من خلال الأنشطة، لما لذلك الأمر من دور حيوي في خفض قلق الاختبار، وزيادة الفهم الرياضي لدى التلاميذ، وجاء وفق الآتي:

يتبين من الجدول السابق: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس القبلي في كل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، الدرجة الكلية للاختبار).

رابعاً- أدوات البحث:

١) دليل معلم لتدريس مادة الرياضيات للصف الأول المتوسط الفصل الدراسي الأول باستخدام

جدول (2)

نموذج دليل المعلم لتدريس مادة الرياضيات من حيث (زمن تدريس الموضوعات، وعدد الحصص)

م	الدرس	عدد الحصص	زمن تدريس الموضوع
١	كتابة العبارات الجبرية والمعادلات والنماذج	٢	٩٠ دقيقة
٢	معادلات الجمع والطرح	٢	٩٠ دقيقة
٣	معادلات الضرب	٢	٩٠ دقيقة
٤	المعادلات ذات الخطوتين	٢	٩٠ دقيقة

"الفصل الدراسي الأول".

• الهدف من الاختبار:

يهدف الاختبار التحصيلي إلى قياس فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول متوسط، وذلك بتطبيقه قبلًا وبعديًا.

• إعداد الاختبار:

قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي من مقرر الرياضيات للصف الأول المتوسط "الفصل الدراسي الأول" بالملكة العربية السعودية، حيث تكون الاختبار من (٢٠) سؤالاً، وهناك عدد من تعليمات التي تم وضعها لجعل الاختبار التحصيلي يكون بصورة واضحة تمكن المتعلم من الإجابة عن الاختبار بصورة سهلة دون الرجوع لمساعدة خارجية.

صدق الاختبار وثباته:

(١) صدق المحكمين:

بعد الانتهاء من إعداد الاختبار وبناء أسئلته، تم عرض الاختبار في صورته الأولية (٢٦) سؤالاً على مجموعة من المحكمين في مجال المناهج وطرق تدريس الرياضيات؛ وذلك للتحقق من أن أسئلة الاختبار تقيس مهارات: مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، ومناسبة تلك المفردات لمستوى طلاب الصف الأول متوسط.

وبعد استعادة النسخ المحكمة من المحكمين وفي ضوء اقتراحات بعض المحكمين أعاد الباحث صياغة الاختبار؛ حيث تم حذف وإعادة صياغة بعض الأسئلة وذلك فيما اتفق عليه أكثر من (٩٢٪) من المحكمين، وبذلك أصبح الاختبار في شكله النهائي بعد التأكد من

• الإرشادات التي ينبغي على المعلم مراعاتها عند استخدام هذا الدليل:

وقد قام الباحث بتقديم مجموعة من الإرشادات الأساسية التي تم الاعتماد عليها في تطبيق الدليل الحالي التي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

١. الإعداد الجيد والاطلاع على النماذج السابقة التي يمكن للمعلم استخدامها.
 ٢. التأكد من توفر المواد اللازمة (الانترنت والبرمجيات...) التي تساعد على خلق بيئة تعليمية جذابة للطلاب.
 ٣. أن يتعرف المعلم على اتجاهات طلابه وأفكارهم ومعتقداتهم تجاه مادة الرياضيات.
 ٤. تقسيم الطلاب إلى مجموعات لتنظيم العمل داخل الفصل.
 ٥. التجول بين المجموعات أثناء النشاط للإشراف والمتابعة وتقديم المساعدة.
 ٦. يجب مشاركة جميع أفراد المجموعة في الأنشطة وتطبيق المناقشة.
 ٧. الاهتمام بالنقاط الرئيسية خاصة في المناقشة للاستفادة من الوقت.
 ٨. مراعاة مستوى الطلاب وإعطائهم الفرصة لتبادل الآراء العلمية.
 ٩. الأخذ بيد الطلاب نحو توليد معنى لما يدرسه من محتوى علمي.
 ١٠. التأكد على الطلاب بأهمية العمل التعاوني والمشاركة الفعالة بين الجماعات داخل حجرة الفصل الدراسي.
- (٢) اختبار تحصيلي في وحدة (المعادلات الخطية والدوال) من مقرر الرياضيات للصف الأول المتوسط

صدقه الظاهري مكونة من (٢٠) سؤالاً.

٢) معامل السهولة والصعوبة:

قام الباحث بحساب السهولة والصعوبة لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية بهدف حذف الأسئلة التي تقل درجة صعوبتها عن (٠.٢٠) أو تزيد عن (٠.٨٠)، وتبين ان أسئلة الاختبار تتراوح بين (٠.٣٦ - ٠.٥٨)، وهذا يدل على ملائمة أسئلة الاختبار للطلاب.

٣) معامل التمييز لمفردات الاختبار:

قام الباحث بحساب معامل التمييز استجابات أفراد العينة الاستطلاعية بهدف التعرف على الأسئلة الضعيفة غير المميزة، بهدف حذفها أو تعديلها، والأسئلة الضعيفة هي التي

جدول (3)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل مهارة والدرجة الكلية للاختبار

التفكير الجبري	مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	مهارة التمثيل المتعدد	مهارة حل المعادلات الجبرية	مهارة حل المشكلات الجبرية
معامل الارتباط بالدرجة الكلية	.936**	.925**	.917**	.904**

٥) ثبات الاختبار (كودر ريتشاردسون ٢٠ - Kuder - Richardson (KR20):

تم حساب ثبات أسئلة الاختبار عن طريق تطبيق معادلة كودر ريتشاردسون ٢٠ على عينة استطلاعية مكونة من (١٤) طالباً من خارج العينة الأساسية، ويوضح نتائجها الجدول الآتي:

يتبين من الجدول السابق أن معاملات ارتباط درجات كل مهارة والدرجة الكلية للاختبار، جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط قيم دالة حيث تراوحت بين (0.904** - 0.936**)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لمهارات الاختبار.

جدول (4)

معامل ارتباط معادلة كودر ريتشاردسون ٢٠ بين درجات طلاب العينة الاستطلاعية

التفكير الجبري	مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	مهارة التمثيل المتعدد	مهارة حل المعادلات الجبرية	مهارة حل المشكلات الجبرية	الدرجة الكلية للاختبار
معامل الثبات	.710	.708	.713	.709	.953

يتبين من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات لمهارات الاختبار عن طريق تطبيق معادلة كودر ريتشاردسون ٢٠، جاءت بقيم عالية حيث تراوحت بين (٠.708-٠.713)، وبلغت قيمة معامل الثبات الكلي (٠.953)؛ وتشير هذه القيم من معاملات الثبات إلى صلاحية الاختبار للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

جدول (5)

معامل ارتباط سبيرمان بين درجات طلاب العينة الاستطلاعية في المفردات الفردية ودرجاتهم في المفردات الزوجية للاختبار التحصيلي

معامل ارتباط سبيرمان	مستوى الدلالة
٠.964	٠.000

يتبين من الجدول السابق أن قيم الثبات بالتجزئة النصفية للاختبار جاءت بقيم عالية؛ حيث بلغ قيمة معامل ارتباط سبيرمان لأسئلة الاختبار (٠.964)، وتشير هذه القيمة إلى صلاحية الاختبار للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجه، والوثوق بها.

٧) الصورة النهائية للاختبار: بلغ عدد أسئلة الاختبار في الصورة النهائية من (٢٠) مفردة موزعة على

جدول (6)

توزيع مفردات الاختبار لكل مهارة من مهارات التفكير الجبري

أبعاد التفكير الجبري	عدد الأسئلة	الدرجة
مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	٥	١٠
مهارة التمثيل المتعدد	٥	١٠
مهارة حل المعادلات الجبرية	٥	١٠
مهارة حل المشكلات الجبرية	٥	١٠
المجموع	٢٠	٤٠

٨) تحديد زمن الاختبار:

١. قام الباحث من خلال التجربة الاستطلاعية بحساب الزمن المناسب للاختبار عن طريق حساب

٦) ثبات الاختبار (التجزئة النصفية):

تم حساب ثبات أسئلة الاختبار عن طريق تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (١٤) طالبًا وطالبة من خارج العينة الأساسية، ويوضح نتائجها الجدول الآتي:

أبعاد الاختبار الأربعة للتفكير الجبري (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية)، والتصحيح يتم بطريقة تحليلية، والدرجة النهائية لهذا الاختبار هي (٤٠) درجة والجدول الآتي يوضح توزيع مفردات الاختبار، ودرجة كل بعد من أبعاده الأربعة وفق الآتي:

المتوسط بين زمن إجابة أول خمسة طلاب، وزمن إجابة آخر خمسة طلاب، وكان متوسط الزمن المناسب للاختبار هو (٣٠) دقيقة.

٢. أما معيار التصحيح للاختبار فقد حددت درجتين لكل سؤال، ومن ثمَّ يصبح مجموع درجات الأسئلة (٤٠) درجة.

خامسًا - الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في استخراج النتائج وفقاً للأساليب الإحصائية الآتية: معامل ارتباط سبيرمان، معامل كرونباخ ألفا، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار (Paired-Samples T-Test)، واختبار (Independent-Samples T-Test).

عرض ومناقشة وتفسير نتائج البحث: -

أولاً: عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالفرضية
جدول (7)

اختبار (Independent -Samples T-Test)، وقيم (ت)، لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطيّ درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي

مهارات التفكير الجبري	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	الضابطة	22	.3091	.20215	4.432	41	.000	دال
	التجريبية	21	.6381	.28014				
مهارة التمثيل المتعدد	الضابطة	22	.2636	.16775	5.566	41	.000	دال
	التجريبية	21	.6286	.25523				
مهارة حل المعادلات الجبرية	الضابطة	22	.3000	.19272	6.448	41	.008	دال
	التجريبية	21	.6571	.16903				
مهارة حل المشكلات الجبرية	الضابطة	22	.2727	.16954	9.020	41	.000	دال
	التجريبية	21	.7714	.19272				
الدرجة الكلية للاختبار	الضابطة	22	.2864	.11039	11.750	41	.000	دال
	التجريبية	21	.6738	.10562				

يتبين من الجدول (٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطيّ درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي في

كل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، ومهارة التمثيل المتعدد، ومهارة حل المعادلات الجبرية، ومهارة حل المشكلات الجبرية، والدرجة الكلية للاختبار)، وجاءت

المعادلة على مهارات الاختبار والدرجة الكلية، نحصل على النتائج الآتية:

الفروق الإحصائية لصالح (المجموعة التجريبية).
وللتحقق من حجم الأثر تم استخدام مربع إيتا (η^2) بتطبيق جدول (8)

يوضح قيم حجم الأثر للاختبار

المهارات	مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	مهارة التمثيل المتعدد	مهارة حل المعادلات الجبرية	مهارة حل المشكلات الجبرية	الدرجة الكلية للاختبار
حجم التأثير	0.324	0.430	0.503	0.665	0.771

دراسة بني سلامة (٢٠٢٣)، التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات أداء طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على اختبار التبرير الرياضي تعزى لنموذج بيرى وكيرين لصالح المجموعة التجريبية، وتتفق -أيضاً- مع دراسة المعولية (٢٠٢٣) التي اشارت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في كل من اختبار التفكير الجبري، ومقياس الاتجاه نحو الرياضيات تعزى إلى طريقة التدريس وفقاً للنموذج القائم على حل المشكلات في التفكير الجبري لصالح المجموعة التجريبية، كما اتفقت نتائج الدراسة الحالية جزئياً مع دراسة (Syafiqoh et al., 2018) التي توصلت إلى وجود تأثير إيجابي لاستخدام نظرية بيرى وكيرين على تعزيز فهم الطلاب للموضوعات المتعلقة بالأشكال.

ثانياً - عرض ومناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية التي تنص على: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري".
وللتحقق من صحة هذه الفرضية، فقد تم تطبيق اختبار (Paired-Samples T-Test) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في

يتبين من الجدول السابق أن قيم إيتا (η^2) لكل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، الدرجة الكلية للاختبار) أكبر من (0.14)، وهذا يدل على أن حجم تأثير التدريس باستخدام نموذج بيرى وكيرين جاء بدرجة كبيرة.

ويمكن تفسير ذلك بأن نموذج بيرى وكيرين يقدم إطاراً متكاملاً لتطوير الفهم الرياضي، وهو ما يجعله أداة فعالة في تنمية التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط مقارنة بالطرق التقليدية، ويرجع ذلك إلى أن النموذج يؤكد على أهمية ربط المفاهيم الجديدة بالمعرفة الموجودة لدى الطالب، مما يعزز الفهم والاستيعاب، كما يشجع الطلاب على طرح الأسئلة، وتقييم المعلومات، وبناء الحجج، مما يساهم في تطوير مهارات التفكير النقدي، وكذلك يوفر النموذج بيئة تعليمية تشجع الطلاب على حل المشكلات بطرق مختلفة، مما يعزز قدرتهم على التعامل مع مواقف رياضية جديدة، كما يقدم النموذج للطلاب فرصاً لاستخدام تمثيلات مختلفة للمفاهيم الرياضية (كلمات، رموز، صور)، مما يساعدهم على فهم المعنى وراء الرموز الرياضية، ويشجع الطلاب على التحول بين مختلف أنواع التمثيل، مما يعمق فهمهم للمفاهيم ويساعدهم على اختيار التمثيل الأنسب لحل المشكلات، وهذا ما يتفق جزئياً مع

التطبيقات القبلية والبعدي لاختبار التفكير الجبري، وذلك على النحو الآتي:

جدول (9)

اختبار (Paired-Samples T-Test)، وقيم (ت)، لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقات القبلية والبعدي لاختبار التفكير الجبري

مهارات التفكير الجبري	القياس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية	قبلي	21	.1429	.14343	8.549	20	.000	دال
	بعدي	21	.6381	.28014				
مهارة التمثيل المتعدد	قبلي	21	.0857	.13522	10.108	20	.000	دال
	بعدي	21	.6286	.25523				
مهارة حل المعادلات الجبرية	قبلي	21	.1143	.13522	13.008	20	.000	دال
	بعدي	21	.6571	.16903				
مهارة حل المشكلات الجبرية	قبلي	21	.0952	.13593	15.916	20	.000	دال
	بعدي	21	.7714	.19272				
الدرجة الكلية للاختبار	قبلي	21	.1095	.07845	18.867	20	.000	دال
	بعدي	21	.6738	.10562				

يتبين من الجدول السابق: وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقات القبلية والبعدي لاختبار التفكير الجبري في كل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، الدرجة الكلية للاختبار)، وجاءت الفروق الإحصائية لصالح (القياس البعدي).

ويمكن تفسير ذلك إلى أن النموذج يوفر فرصاً للطلاب للعمل بشكل تعاوني ومناقشة أفكارهم مع الآخرين، مما يساهم في تطوير فهمهم للمفاهيم الرياضية، كما يشجع النموذج الطلاب على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، بدلاً من مجرد الاستماع إلى الشرح، وكذلك يوفر النموذج للطلاب فرصاً لاكتشاف المعرفة بأنفسهم من خلال

التجريب والاستكشاف، ويوفر النموذج فرصاً لتقديم تغذية راجعة مستمرة للطلاب، مما يساعدهم على تحديد نقاط قوتهم وضعفهم وتحسين أدائهم.

حيث اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة حجازي (٢٠٢٠) التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية وتلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري لصالح المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام نموذج بيرى وكيري للفهم الرياضي.

وبعد اختبار الفرضيات نكون قد توصلنا إلى الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس: ما فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول متوسط؟

ملخص النتائج:

بيري وكيرين للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى طلابهم.

- ضرورة تدعيم مقررات الرياضيات بأنشطة مختلفة ونوعية وفق نموذج بيري وكيرين للفهم الرياضي وصياغتها بصورة تساعد على تنمية مهارات التفكير الجبري لدى الطلاب.
- تقديم الدعم المهني اللازم لمعلمي الرياضيات لمساعدتهم على استهداف تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلابهم باستخدام نموذج بيري وكيرين للفهم الرياضي من خلال القراءات الموجهة، وإرشادهم للمصادر المتخصصة، وتصميم برامج تدريبية خاصة بهذا الموضوع.

مقترحات الدراسة: عمل دراسات مستقبلية عن:

- إجراء دراسة تحليلية لمناهج الرياضيات بالمرحلة المتوسطة في ضوء نموذج بيري وكيرين للفهم الرياضي.
- دراسة فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على نموذج بيري وكيرين للفهم الرياضي في تنمية الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات بالمراحل التعليمية المختلف

المراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو عره، رجاء لطفي أحمد. (٢٠١٤). مراحل نمو الفهم الهندسي في موضوع المثلثات باستخدام الجيوبجيرا لدى طلاب الصف الثامن الأساسي: دراسة نوعية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة النجاح الوطنية.

أبو عصر، رضا مسعد السعيد. (٢٠٢١). التفكير الجبري: مهارته وتنميته بمراحل التعليم العام.

أولاً: ملخص نتائج الفرضية الأولى التي تنص على: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الجبري".

- تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي في كل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، الدرجة الكلية للاختبار)، وجاءت الفروق الإحصائية لصالح (المجموعة التجريبية).

ثانياً - ملخص نتائج الفرضية الثانية والتي تنص على: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري".

- تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير الجبري في كل من (مهارة استخدام الرموز والعلاقات الجبرية، مهارة التمثيل المتعدد، مهارة حل المعادلات الجبرية، مهارة حل المشكلات الجبرية، الدرجة الكلية للاختبار)، وجاءت الفروق الإحصائية لصالح (القياس البعدي).

توصيات الدراسة:

- تشجيع معلمي الرياضيات على استخدام نموذج

المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، (١١٠)، ٥٨٧-٥٥٩.

الحربي، عبد الله ثويني؛ الضلعان، بدر بن محمد بن عبدالله. (٢٠٢٣). العلاقة بين التفكير الجبري والتفكير الهندسي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. مجلة المناهج وطرق التدريس، ٢ (٢)، ٣٤-١٢.

الخطيب، محمد أحمد. (٢٠١٧). أثر استخدام نموذج بيرى وكيرين (Pirie and Kieren) للفهم الرياضي في الاستدلال المنطقي وخفض العبء المعرفي لدى طلاب الصف السابع الأساسي في الأردن. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، ١٢ (٢)، ٣٢٨-٣١٣.

الزهيري، شيماء حسين محمد. (٢٠٢٣). المهارات الخوارزمية وعلاقتها بالتفكير الجبري لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الرياضيات. المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، ٣ (١٠)، ١٢٣٠-١٢١٩.

سليمان، عبد الرحمن سيد. (٢٠١٤). مناهج البحث. دار عالم الكتب.

الشهري، مانع علي محمد. (٢٠٢٠). فاعلية استراتيجية الاستقصاء في التحصيل وتنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب الصف الأول المتوسط. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ١ (٤٦)، ٢٧٢-٢٩٥.

عبد الملاك، مريم موسى متى. (٢٠١٩). تحليل دور الحديث الرياضي في نمو الفهم الرياضي لموضوع الكسور لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي باستخدام نموذج بيرى وكيرين. المجلة

مجلة تربويات الرياضيات، ٢٤ (٧)، ٩-٤٩.

الأحمدي، سعاد بنت مساعد. (٢٠١٩). مستوى التفكير الجبري والأخطاء الجبرية الشائعة المصاحبة لدى طالبات الصف الثامن والتاسع والعاشر في مدينة الرياض. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ١ (١٢)، ١٩١-٢٣٨.

إسحاق، حسن بن عبد الله. (٢٠١٨). فاعلية استخدام برنامج الجيوجبرا (GeoGebra) في تنمية مهارات التفكير البصري والتحصيل في الرياضيات لدى طلاب الصف الأول المتوسط. دراسات تربوية ونفسية-مجلة كلية التربية بالزقازيق، ٢ (٩٩)، ٢٦٧-٣١٥.

بني سلامة، أحمد جمال حسن؛ الشناق، مأمون محمد. (٢٠٢٤). أثر استخدام نموذج بيرى وكيرين للفهم الرياضي في تحسين التبرير الرياضي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في الأردن. جرش للبحوث والدراسات، ٢٤ (٥)، ٣٠١-٣٣١.

بهوت، عبد الجواد؛ زيدان، أحمد منصور مصطفى؛ عشوش، إبراهيم محمد رشوان. (٢٠٢١). تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طلاب المرحلة الثانوية في ضوء المنحى البنائي. مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، (١٠٢)، ٩١-١٠٨.

الجواهري، محمد عباس حيدر؛ الركابي، فرح شاكر محمود. (٢٠٢٣). تحليل كتاب الرياضيات للصف السادس الابتدائي وفقاً لمستويات الفهم الرياضي. مجلة دراسات تربوية، ١ (٢)، ١-٢٧.

حجازي، مسعد محمد إبراهيم. (٢٠٢٠). فاعلية استخدام نموذج بيرى وكيرين Pirie and Kieren للفهم الرياضي في تنمية التفكير الجبري لدى تلاميذ

في التربية وعلم النفس، ٣٨ (١)، ٢٧٥-٣٠٦.
المعولية، أميرة بنت حمود بن سيف. (٢٠٢٣). فاعلية
التدريس وفق النموذج القائم على حل المشكلات
في التفكير الجبري والاتجاه نحو الرياضيات لدى
طالبات الصف الثامن الأساسي [رسالة ماجستير
غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Awiria, E. P., Santosa, C. A. H. F., & Yuhana, Y. (2021). Lesson Design of Table and Diagram Modeling to Develop Algebraic Thinking Ability of Elementary Schools Students. *Turkish Journal of Computer and Mathematics Education Vol, 12* (11), 2032-2037.
- Blanton, M., Stephens, A., Knuth, E., Gardiner, A. M., Isler, I., & Kim, J. S. (2015). The development of children's algebraic thinking: The impact of a comprehensive early algebra intervention in third grade. *Journal for research in Mathematics Education, 46* (1), 39-87.
- Chimoni, M., Pitta-Pantazi, D., & Christou, C. (2023, July). The association of algebraic thinking with working memory, control of processing, and speed of processing. In *Thirteenth Congress of the European Society for Research in Mathematics Education (CERME13)* (No. 3). Alfréd Rényi Institute of Mathematics; ERME.
- Gokalp, N. D., & Bulut, S. (2018). A new form of understanding maps: Multiple representations with Pirie and Kieren model of understanding. *International Journal of Innovation in Science and Mathematics Education, 26* (6), 1-21.
- Gülkilika, H., Ugurlu, H. H., & Yürük, N. (2015). Examining Students' Mathematical Understanding of Geometric Transformations Using the Pirie-Kieren Model. *Educational Sciences: Theory and Practice, 15* (6), 1531-1548.
- Güner, P., & Uygün, T. (2020). Examining students' mathematical understanding of patterns by Pirie-Kieren model. *Hacettepe Üniversitesi Eğitim Fakültesi Dergisi, 35*

- العلمية لكليلة التربية، ٣٥ (٩)، ٥٣٤-٥٧٧.
العتيبي، هيفاء سعد؛ عراقي، السعيد محمود. (٢٠١٩).
فاعلية استخدام استراتيجية الصف المقلوب في
تنمية مهارات التفكير الجبري لدى طالبات
المرحلة الثانوية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية،*
٣ (١٩)، ٨٠-٩٧.
عثمان، شذا محمد؛ البركات، على أحمد؛ خصاوية، أمل
عبد الله. (٢٠٢٠). التفكير الجبري المبكر لدى
معلمي المرحلة المتوسطة الأساسية وتلاميذهم
[رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.
العنزي، مبارك خضير. (٢٠٢٠). أثر أنشطة قائمة على
الطلاقة الإجرائية في التفكير الجبري والقدرة على
حل المسألة لدى طلبة المرحلة المتوسطة في
المملكة العربية السعودية [رسالة دكتوراه غير
منشورة]. جامعة اليرموك.
فهيم، رحمة فوزي محمود؛ السيد؛ ماجدة مصطفى؛
إبراهيم، محمد حسين علي. (٢٠٢٢). مهارات
التفكير الجبري اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من
التعليم الأساسي لتدريس الرياضيات. *مجلة*
دراسات تربوية واجتماعية بجامعة حلوان،
٢٨ (٢)، ٩١-١٢٨.
القحطاني، عثمان بن علي؛ الصمادي، محارب علي.
(٢٠١٨). أثر استخدام التعلم البنائي في تدريس
الجبر على تنمية مهارات حل المشكلة الرياضية
لدى طلاب الصف الأول متوسط. *مجلة كلية*
التربية، (٤٢)، ١١٧-١٥٦.
محمود، مروة نور شحاته. (٢٠٢٣). فاعلية استخدام
عادات العقل في تنمية مهارات التفكير الجبري
لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. *مجلة البحث*


- Journal on Mathematics Education*, 12 (3), 507-530.
- Peñaloza, J. A., & Vásquez, F. M. R. (2022). Understanding ratio through the Pirie-Kieren model. *Acta Scientiae*, 24 (4), 24-56.
- Putri, R. A., & Susiswo, S. (2020, April). Analysis of layer of primitive knowing of high school students in linear function material: A study of application of student activity sheets based on Pirie Kieren theory. In *AIP Conference Proceedings*, 2215(1), 1-7.
- Sibgatullin, I. R., Korzhuev, A. V., Khairullina, E. R., Sadykova, A. R., Baturina, R. V., & Chazova, V. (2022). A Systematic Review on Algebraic Thinking in Education. *Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education*, 18 (1), 1-15.
- Steyn, M. G. (2014). *Teaching the mathematical concept of time in Grade 2*. University of Pretoria (South Africa).
- Syafiqoh, N., Amin, S. M., & Siswono, T. Y. E. (2018, November). Analysis of student's understanding of exponential concept: a perspective of Pirie-Kieren theory. In *Journal of Physics: Conference Series* (Vol. 1108, No. 1, p. 012022). IOP Publishing.
- Twohill A. (2018) *Observations of Structure Within Shape Patterns*. In: Kieran C. (eds) *Teaching and Learning Algebraic Thinking with 5- to 12-Year-Olds*. ICME-13 Monographs. Springer, Cham
- (3), 644-661.
- Irvine, J. (2023). The Pirie Kieren Dynamic Model of the Growth of Mathematical Understanding: The Critical Concept of Folding Back. *Journal of Instructional Pedagogies*, 29, 1-18.
- Karimah, N. I., Setiyani, S., Ferdianto, F., Sumarwati, S., & Heryanti, D. (2024). Layers of Student Understanding Based on Pirie Kieren's theory in Solving Story Problems in Terms of Cognitive Style. *IJORER: International Journal of Recent Educational Research*, 5 (2), 427-442.
- Kennedy, I., & Ebuwa, S. O. (2022). Proficiency in algebraic equations as a predictor of secondary school students 'academic achievement in mathematics. *African Journal of Mathematics and Statistics Studies*, 5 (3), 33-42.
- Kusumaningsih, W., & Herman, T. (2018). Improvement Algebraic Thinking Ability Using Multiple Representation Strategy on Realistic Mathematics Education. *Journal on Mathematics Education*, 9 (2), 281-290.
- Lestari, W. D., Aisah, L. S., & Nurafifah, L. (2020, October). What is the relationship between self-regulated learning and students' mathematical understanding in online lectures during the covid-19 pandemic? In *Journal of Physics: Conference Series* (Vol. 1657, No. 1, p. 012065). IOP Publishing.
- Negara, R. K. H., Turmudi, T., & Wahyudin, W. (2024). Mathematics Learning Assessment Based on Pirie-Kieren's Theoretical Framework in Elementary School. *KnE Social Sciences*, 241-252.
- Nopa, J. R., Suryadi, D., & Hasanah, A. (2019, February). The 9th grade students' mathematical understanding in problem solving based on Pirie-Kieren theory. In *Journal of Physics: Conference Series* (Vol. 1157, No. 4, p. 042122). IOP Publishing.
- Patmaniar, P., Amin, S. M., & Sulaiman, R. (2021). Students' Growing Understanding In Solving Mathematics Problems Based On Gender: Elaborating Folding Back.

Hadiths that Ibn Majah Judged as Strange and Unique in his Book Sunan Ibn Majah. Collection and Study


Hammad Mahdi Alsulami 

Department of Sunnah and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, AL-Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَه بالغرابة والتفرد في سننه. جمعاً ودراسة

حماد مهدي السلمي 

قسم السنة وعلومها، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/cszgyh42	RECEIVED الاستلام 2024/09/07	Edit التعديل 2024/12/29	ACCEPTED القبول 2025/01/02
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 28	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

Hadiths that Ibn Majah judged as strange and unique in his Book Sunan Ibn Majah. Collection and study. Imam Ibn Majah is considered one of the Imams of hadith who served the Sunnah of Prophet Mohammed. One of his most important books is his book Al-Sunan in which the features of modern and critical craftsmanship appeared in him. He handled the narrators and the narrations, and weakened many hadiths. This includes hadiths that he explicitly declared as strange and unique in his book, Al-Sunan. The importance of the research comes from the status of Imam Ibn Majah and his book, Sunan, and that what distinguishes his book is the abundance of strange things, and that the hadiths mentioned in the research have not received a study that highlights them and clarifies their causes and Ibn Majah's purposes in their mention. The research aims to collect these hadiths, document study and examine them, comparing them with the statements of critics and hadith scholars; and trying to know what Imam Ibn Majah meant by using this term. The research was conducted according to an inductive, analytical, and deductive approach, and reached a number of results, the most important of which are:

- Some of these hadiths were deemed strange by Ibn Majah alone, and none of the critics referred to their strangeness.
- The hadiths that Ibn Majah deemed strange because of his sheikhs are five hadiths.
- It turned out that the hadiths in the study are defective, and this clarifies that what Ibn Majah meant by using the term "strangeness" is mostly defective hadiths.

Keywords: Hadiths, Strangeness, Uniqueness, Ibn Majah, Al Sunan.

الملخص:

الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَه بالغرابة والتفرد في سننه. جمعاً ودراسة.

يعدُّ الإمام ابن مَاجَه من أئمة الحديث الذي خدموا السنة النبوية، ومن أهم مؤلفاته كتابه السنن، الذي ظهرت فيه معالم الصنعة الحديثية والنقدية عنده، فقد تكلم في الرواة والمرويات، وضعف فيه عديد الأحاديث، ومن ذلك أحاديث صرح بالحكم عليها بالغرابة والتفرد في كتابه السنن. وتأتي أهمية البحث من مكانة الإمام ابن مَاجَه وكتابته السنن، وأنَّ مما يميِّز كتابه كثرة الغرائب، وأنَّ الأحاديث الواردة في البحث لم تحظ بدراسة تُبرزها وتبين عللها ومقاصد ابن مَاجَه من إيرادها. ويهدف البحث لجمع هذه الأحاديث وتخرجها ودراساتها والنظر فيها، ومقارنتها بأقوال النقاد وأئمة الحديث؛ ومحاولة معرفة مراد الإمام ابن مَاجَه من إطلاقه هذا الاصطلاح.

وقد سار البحث وفق منهج استقرائي تحليلي استنباطي، وانتهى إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- بعض هذه الأحاديث تفرد ابن مَاجَه بالحكم عليها بالغرابة، فلم يشر أحدٌ من النقاد إلى غرابتها.
- الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَه بالغرابة بسبب شيوخه خمسة أحاديث.
- تبين أن أحاديث الدراسة معلة، وهذا يوضح أن مراد ابن مَاجَه من إطلاق الغرابة في الغالب إعلال الأحاديث.

الكلمات المفتاحية: الأحاديث، الغرابة، التفرد، ابن مَاجَه، السنن.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً وتكبيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه، وعلى آله وصحابه وسلم تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين.

إن علم الحديث من أشرف العلوم؛ فهو يعنى بدراسة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومعرفة صحيحها وضعيفها، والمقبول منها والمردود.

ولقد اهتم المحدثون بالسنة رواية ودراية ونقداً وجمعاً وتأليفاً، ومن جليل جهودهم في ذلك اشتغالهم بنقد الروايات والحكم عليها، فحكموا على كثير من الأحاديث، ونقدوا العديد من الرواة والمرويات، وجاءت أحكامهم بعبارات واصطلاحات تتنوع في إطلاقها، وتتباين مقاصدهم فيها، ومن هذه المصطلحات التي أطلقوها لقب الغريب أو الفرد.

فهم يطلقونه في الأعم الأغلب على تضعيف الحديث، ومنه ما رواه ابن الصلاح عن أحمد، قال: "روينا عن أحمد، أنه قال غير مرة: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن

الضعفاء"^(١).

وربما وصفوا الراوي بأنه يغرب في الحديث. فهو مصطلح تكتنفه معانٍ عدة، بحسب حال الراوي والمروي، وطريقة الراوية ومقصد الناقد.

ومن هؤلاء الأئمة الإمام ابن ماجة في كتابه السنن، فقد أطلق هذا المصطلح صراحة على تسعة أحاديث، عدا أن في كتابه الكثير من الغرائب التي لم يصريح بها، كما ذكر ذلك غير واحدٍ من أهل العلم، قال ابن حجر: "كتاب في السنن جامع جيد، كثير الأبواب والغرائب"^(٢).

أهمية البحث:

تكمُن أهمية البحث في كونه يتعلق بسنن ابن ماجة، الذي عدّه بعض العلماء سادس الكتب الستة، التي لها مكانة ومنزلة بين كتب السنة، كما أنّه اهتم في كتابه بأحاديث الأحكام وفقه الحديث، ومما يميّز كتابه كثرة الغرائب فيه، وكثيرٌ منها حكم عليها صراحةً.

ومصطلح التفرد أو الغرابة يطلق عند بعض الأئمة في معرض نقد الرواية والطعن فيها.

ومما يبرز أهمية البحث أيضاً أن الأحاديث الواردة

في البحث لم تحظ بدراسة تُبرزها وتبيّن عللها ومقاصد ابن ماجة من إيرادها.

مشكلة البحث:

يطلق بعض الأئمة اصطلاح الغريب حكماً منهم على الحديث بوجود علة التفرد، لكن أحياناً يُراد به جرح الراوي، والطعن في روايته، وأحياناً يُراد به معناه اللغوي، إلا أنه مع ذلك يحتاج إلى معرفة مدلولاته عند الأئمة، من خلال استقراء تطبيقاتهم، ودراسة الأحاديث التي أطلقوا عليها لفظ الغرابة، والإمام ابن ماجة في سننه حكم على تسعة أحاديث بالغرابة.

فرايت أن أجمع هذه الأحاديث، نظراً لمكانته في علم الحديث، وأهمية كتابه السنن ومنزلته بين كتب السنة، وما أودع فيه من تصرفات حديثية وأحكام نقدية لا بد من إبرازها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى جمع الأحاديث التي حكم ابن ماجة عليها بالغرابة في سننه، والتحقق من ثبوت هذا الحكم عنه، وتخريج الأحاديث، ودراستها، ومقارنة حكمه بأحكام غيره من النقاد، مع محاولة الوقوف على مراده من حكمه، هل

(٢) العسقلاني، ابن حجر. تهذيب التهذيب (٩/٥٣١).

(١) الحنبلي، ابن رجب. شرح علل الترمذي (١/٤٠٨-٤٠٩).

قصد إعلال الحديث أو معنى آخر، ومعرفة نوع الغرابة فيها.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، باستقراء كتاب السنن، وجمع الأحاديث التي حكم الإمام ابن ماجة عليها بالغرابة، ومن ثم النظر في أسانيد الأحاديث، وترجمة روايتها، والنظر في أحكام أئمة الحديث، ومقارنتها بأحكام ابن ماجة، وأخيراً استنباط الأسباب والقرائن التي حكم من خلالها على الأحاديث بالغرابة، ومقاصده من إطلاق الغرابة.

إجراءات البحث:

- وضع ترتيب تسلسلي للأحاديث مع مراعاة ترقيم الأحاديث في النسخة المطبوعة.
- كتابة الحديث مع عبارة ابن ماجة.
- تخريج الأحاديث من مظانها ومصادرها الأصلية، والإشارة إلى المصدر ورقم الحديث.
- التخريج على المتابعات التامة فالقاصرة - ما أمكن - بحسب طرق الحديث.
- ترجمة الراوي محل الإشكال والمتفرد برواية الحديث، مع التوسع في ترجمته، والإحالة إلى مراجع الترجمة في هامش الصفحة، بعزو كل نقل عن الأئمة إلى مرجعه في هامش مستقل.
- جمع الشواهد - إن لزم - في التخريج والنظر فيها.
- اعتماد ترقيم طبعة محمد فؤاد عبد الباقي وطبعة دار الجيل بتحقيق بشار عوَّاد لتوافقها في العد.
- أذكر في الهامش الطبعة المنقول منها حكم ابن ماجة، وتوضيح الفروق بين النسخ المطبوعة، لوجود اختلاف بين طبعات الكتاب والمخطوطات في إثبات عبارات التفرد.

- وضع خاتمة وخلاصة لكل حديث أعرض فيها ما ترجح عندي.

الدراسات السابقة:

وقفت على بعض المؤلفات المتعلقة بموضوع البحث، لكنها لم تشمل على دراسة الأحاديث المدروسة في هذا البحث، وهي:

- جزء في غرائب الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، انتقاء الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الله الباتلي.

وهو جزء جمع فيه الحافظ الذهبي أربعةً وثلاثين حديثاً غريبة في سنن ابن ماجة.

وبعد النظر فيه تبين أنه لم يشتمل على الأحاديث الواردة في هذا البحث، رغم أن ابن ماجة صرح بالحكم عليها بالغرابة.

- الأحاديث التي أعلها ابن ماجة في سننه، تخريج ودراسة. للدكتور: عبدالعزيز بن عبد الله الهليل.

وكذلك هذه الدراسة لم تحتو على أحاديث البحث. فقد ذكر الباحث الأحاديث التي أعلها ابن ماجة صراحةً أو نقلاً عن أحد شيوخه في إعلالها. وعددها اثنان وعشرون حديثاً، منها أحاديث أعلها ابن ماجة بالتفرد. ولم يكن من بينها الأحاديث الواردة في هذا البحث.

- درجة الأحاديث التي انفرد بها الإمام ابن ماجة. للدكتور: عبد الرحمن العقل.

وهذه الدراسة جمع فيها الباحث عشرة أحاديث من جملة الأحاديث الصحيحة التي انفرد بها ابن ماجة. وليس فيها من أحاديث البحث شيئاً.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

مقدمة: اشتملت على أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بابن ماجة وكتابه السنن. وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن ماجة.

المطلب الثاني: كتاب سنن ابن ماجة ومنزلته.

المبحث الثاني: الحديث الغريب وأقسامه. وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحديث الغريب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الحديث الغريب.

المبحث الثالث: الأحاديث التي حكم عليها الإمام ابن ماجة بالغرابة. وتحتها مطلبان:

المطلب الأول: تحقيق ثبوت عبارة ابن ماجة في نسخ السنن.

المطلب الثاني: دراسة الأحاديث التي حكم عليها بالغرابة. وخاتمة بها جملة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بابن ماجة وكتابه السنن.

المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن ماجة.

هو محمد بن يزيد الربيعي مولا هم القزويني^(١)، أبو عبدالله، ابن ماجة^(٢). بفتح الميم والجيم المخففة وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة^(٣)، اسم فارسي، وهو لقب والده يزيد؛ وقيل: لقب جده؛ وقيل: هو اسم لأمه. والأول أثبت.

وقيل بتشديد الجيم^(٤).

- الأحاديث الغرائب في سنن ابن ماجة، دراسة مقارنة مع سنن الترمذي. للباحثة: لطيفة محمود الشطي. رسالة دكتوراه.

اهتمت الباحثة بالأحاديث الغرائب عند ابن ماجة مقارنة بمثيلاتها من الأحاديث الغريبة عند الترمذي، حيث عقدت الباحثة الفصل الثاني للأحاديث الغرائب التي اتفق ابن ماجة في تخريجها مع الترمذي.

وهي غير موجودة في هذا البحث، فأحاديث البحث مما لم يحكم عليها الترمذي بالغرابة.

- الرواة الثقات الذين انفرد الإمام ابن ماجة بالرواية عنهم دون الكتب الخمسة، للباحثين: مصطفى محمود علي، فضلان محمد عثمان.

استعرض الباحثان الرواة الثقات الذين انفرد ابن ماجة بالرواية عنهم، مع إحصاء عدد أحاديثهم التي رواها عنهم.

- الرواة الذين تفرّد بهم ابن ماجة في السنن، لمحمد عيسى إبراهيم الشريفين. رسالة ماجستير.

وقد درس الباحث فيها أحوال الرواة الذين تفرّد بهم ابن ماجة دون الكتب الخمسة، وعرض إحصائية لعدد أحاديثهم دون دراسة لها.

ويعد هذا البحث تكميلاً للدراسات السابقة التي تبين عناية الإمام ابن ماجة بالحكم على الأحاديث وإعلالها، وتوضح معالم من منهجه في كتابه. وتبرز مكانة هذا الكتاب الجليل من كتب السنة المطهرة.

(١) قال ابن خلكان: "والربيعي: بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى ربيعة، وهي اسم لعدة قبائل لا أدري إلى أيها ينسب المذكور. وفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٧٩/٤).

والقزويني: نسبة إلى قزوين، بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى

أبهر اثنا عشر فرسخاً. ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٣٤٢/٤).

(٢) المزي، يوسف بن عبد الرحمن. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٠/٢٧).

(٣) البرمكي، ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٧٩/٤).

(٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر (٤٦٨/٩)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، ابن ماكولا (١٩٩/٧). واختلف أهل العلم في

وهو معروف بابن مَاجَه أكثر منه باسمه وبلده.

مولده ونشأته:

ذكر ابنُ مَاجَه عن نفسه أنه ولد سنة تسع ومائتين^(١). نشأ ابن مَاجَه في بيت علم، فإن أخاه الحسن بن يزيد عُرِف بالرواية، قدم بغداد حاجًا، وحدث بها عَنْ إِسْمَاعِيل ابن توبة القرويني، روى عنه أَبُو طَالِب أَحْمَد بن نصر الحَافِظ^(٢).

طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه:

يظهر أن الإمام ابنَ مَاجَه أخذ العلم مبكرًا من كبار الأئمة، قال ابن قنفذ: "أدرك بعض أشياخ البخاري"^(٣). ويدل على ذلك وجود أسانيد عالية في كتابه، وهذا يُرَجِّح أنه طلب العلم والحديث في سن مبكرة فأدرك كبار المحدثين ولازمهم.

ارتحل إلى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث^(٤).

قال الذهبي: "سمع من علي بن محمد الطنافسي الحافظ، أكثر عنه، ومن: جبارة بن المغلس، وهو من قدماء شيوخه، وسويد بن سعيد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبي بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار، ويزيد ابن عبد الله اليمامي، وأبي مصعب الزهري، وبشر بن معاذ العقدي، وحמיד بن مسعدة، وأبي حذافة السهمي، وداود بن رشيد، وأبي خيثمة، وعبد الله بن تَكوَان المقرئ، وعبد الله بن عامر بن براد،

وأبي سعيد الأشج، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وعثمان بن أبي شيبة، وخلق كثير مذكورين في سننه وتأليفه"^(٥).

من أشهر تلاميذه أبو الحسن علي بن إبراهيم القزويني القطان، أشهر من روى السنن عنه، وإبراهيم ابن دينار الهمداني، وأبو جعفر محمد بن عيسى الأبهري، وأبو بكر حامد بن ليثويه الأبهري، وهؤلاء من رواة السنن عنه، وعلي بن سعيد العسكري.

مكانته العلمية:

تبوأ ابن مَاجَه مكانة ومنزلة عند أهل العلم، ولاقت مؤلفاته استحسان العلماء وثناءهم، قال أبو يعلى الخليلي: "ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، وله مصنفات في السنن، والتفسير، والتاريخ"^(٦)، وقال الرافعي: "إمام من أئمة المسلمين، كبير متقن مقبول بالاتفاق، صنف التفسير والتاريخ والسنن، ويقرن سننه بالصحيحين وسنن أبي داود النسائي وجامع الترمذي"^(٧)، وقال ابن خلكان: "كان إمامًا في الحديث، عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به"^(٨)، وقال الذهبي: "الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبد الله بن مَاجَه القزويني، مصنف السنن، والتاريخ، والتفسير، وحافظ قزوين في عصره"^(٩)، وقال الصفدي: "كان محدث قزوين غير مدافع"^(١٠)، وقال ابن كثير: "صاحب كتاب السنن المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره وإطلاعه واتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع"^(١١).

ماجه، في مسألتين، هل هو اسم لأبيه أم جده أو أمه؟، وهل يُكتب ماجه بالتاء المربوطة أو الهاء الساكنة؟ يراجع تحقيق هذه المسألة كتب الرجال والتراجم واللغة.

(١) الدمشقي، ابن عساكر. تاريخ دمشق (٢٧٢/٥٦).

(٢) الخطيب، أحمد بن علي. تاريخ بغداد (٤٩٩/٨).

(٣) ابن قنفذ، أحمد بن حسين. الوفيات، (ص ١٨٧).

(٤) الدمشقي، ابن عساكر. تاريخ دمشق، (٢٧٢/٥٦).

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٣).

(٦) المزي، يوسف بن عبدالرحمن. تهذيب الكمال (٤١/٢٧).

(٧) القزويني، عبدالكريم بن محمد. التدوين في أخبار قزوين (٤٩/٢).

(٨) البرمكي، ابن خلكان. وفيات الأعيان (٢٧٩/٤).

(٩) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٣).

(١٠) الصفدي، صلاح الدين. الوافي بالوفيات (١٤٤/٥).

(١١) القرشي، ابن كثير. البداية والنهاية (٦٠٨/١٤).

وفاته:

مات الإمام ابن مَاجَه يوم الاثنين، ودُفِن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وقيل: سنة خمس وسبعين ومائتين، وصلى عليه أخوه أبو بكر، وتولى دفنه أبو بكر وأبو عبد الله إخوانه، وابنه عبد الله^(١).

المطلب الثاني: كتاب سنن ابن مَاجَه ومنزلته:

كتاب السنن الكبير أهمُّ مؤلفات الإمام ابن مَاجَه وأشهرها على الإطلاق، اشتهر به وذاع صيته من خلاله، ولا يكاد يُذكرُ ابن مَاجَه إلا ويُذكرُ كتابه السننُ معه، وقد أُلِفَ أيضًا في التفسير والتاريخ^(٢).

وكتابه يعد من كتب السنة الأصول؛ لكثرة الأحاديث التي أوردها، والطرق والروايات التي خرَّجها.

رتبه على الكتب والأبواب، ورتب تحت كل كتاب الأبواب ترتيبًا فقهيًا دقيقًا، وقد ترجم لأبواب كتابه بتراجم واضحة تجمع بين الدقة والإيجاز، قال ابن كثير: "هو كتاب مفيد قوي التبويب في الفقه"^(٣).

جمع فيه أحاديث الأحكام ولم يقتصر عليها، بل ضمَّ إليها بعض الكتب الأخرى كالفتن والأدب والدعاء وتعبير الرؤيا والزهد، ورتب الأحاديث داخلها على طريقة الفقهاء، ولم يشترط في ذلك، كتقديم الصحيح على المعلول، وتقديم الإسناد العالي على النازل.

ومما يميزه كتابه السنن أنه جرَّد الأحاديث المرفوعة،

قال ابن طاهر: "ولعمري إن كتاب أبي عبد الله بن مَاجَه من نظر فيه علم مزية الرجل من حسن الترتيب ووزارة الأبواب وقلة الأحاديث وترك التكرار ولا يوجد فيه من النوازل والمقاطيع والمراسيل والرواية عن المجروحين إلا قدر ما أشار إليه أبو زرعة"^(٤).

وقدَّم لكتابه بمقدمة تناول فيها مسائل الاعتقاد، واتباع السنة، ومجانبة البدعة، وخطورة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ومسائل الإيمان، وفضائل الصحابة. ولم يخلُ كتابه من الكلام على الأحاديث في بعض المواضع - وإن كانت قليلة -، إما نقلًا عن الأئمة أو صراحة، ومن هذه المواضع أحاديث الدراسة التي حكَّ عليها بالغربة.

المطلب الثاني: منزلة كتابه السنن:

لاقى كتاب السنن لابن مَاجَه استحسان أهل العلم وقبولهم، ومن أشهر ما نُقِلَ عنهم في ذلك، قول أبي زرعة الرازي: "أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها. ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثًا، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا"^(٥).

وعدَّه بعض أهل العلم سادسَ الكتب الستة، وأول من ذكَّرَ عنه ذلك محمد بن طاهر المقدسي، فإنه أدخل سنن ابن مَاجَه في كتابه الذي جَمَعَ فيه أطراف الكتب الستة، وكذلك في كتابه شروط الأئمة الستة، فعُدَّه منهم. والحافظ ابن عساكر جمع أطرافه مع أطراف السنن الثلاثة (الترمذي والنسائي وأبي داود).

(٤) نَقَلَ عنه في التقييد ابن نقطة. ينظر: (١٢٢/١).

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٣). وللاستزادة والفائدة حول هذه المقولة وتوجيهها، يراجع بحث: دراسة حول قول أبي زرعة في سنن ابن مَاجَه، للباحث د. سعدي بن مهدي الهاشمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١) الدمشقي، ابن عساكر. تاريخ دمشق (٢٧٢/٥٦)، القزويني، عبد الكريم بن محمد. التدوين في أخبار قزوين (٥٠/٢).

(٢) قال ابن كثير: "له تفسير حافل"، وقال ابن طاهر المقدسي: "رأيت له بقزوين تاريخًا على الرجال والأمصار، من عهد الصحابة إلى عصره". ينظر: المزي، تهذيب الكمال (٤١/٢٧)، ابن كثير، البداية والنهاية (٦٠٩/١٤).

(٣) نَقَلَ عنه في فتح المغيب السخاوي. ينظر: (٣٤٣/٤).

الله كتاب حسن لولا ما كدره أحاديث واهية ليست بالكثيرة"^(٤)، وقال الحافظ ابن حجر: "كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب وفيه أحاديث ضعيفة جداً، حتى بلغني أن السري كان يقول مهما انفرد بخبر فيه هو ضعيف غالباً، وليس الأمر في ذلك على

إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث منكراً"^(٥). ولأجل ذلك قدّم طائفة من العلماء موطأ مالك على ابن ماجة، وجعلوه سادس الكتب الستة، كرزين السرقسطي في كتابه (التجريد للصالح والسنن)، والمجد ابن الأثير في كتابه (جامع الأصول).

ومنهم من جعل مسند الدارمي مقدماً عليه، وعدّه سادس الكتب الستة بدلاً عنه، كالحافظ العلائي والحافظ ابن حجر، قال العلائي: "ينبغي أن يكون كتاب الدارمي سادساً للخمسة بدله"^(٦)، وقال ابن حجر: "ليس دون السنن في الرتبة، بل لو ضم إلى الخمسة لكان أمثل من ابن ماجة، فإنه أمثل منه بكثير"^(٧).

المبحث الثاني: الحديث الغريب وأقسامه. وتحتة مطلبان:
المطلب الأول: تعريف الحديث الغريب لغة واصطلاحاً.
الغريب لغة: صفة مشبهة من الغربة، وهي البعد عن الناس، قال الجوهري: "الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرب، واغترب، فهو غريب وغُرب أيضاً بضم الغين والراء"^(٨). ورجل غريب: ليس من القوم"^(٩).
والغريب: هو الغامض من الكلام"^(١٠).

وأيضاً الحافظ عبدالغني المقدسي ألف كتابه الكمال في أسماء رجال الكتب الستة، فعّد رجال سنن ابن ماجة معهم، وتبعه المزي في تحفة الأشراف وتهذيب الكمال، وكذلك الحافظان الذهبي وابن حجر.

قال ابن حجر: "وإنما عدل ابن طاهر ومن تبعه عن عدّ الموطأ إلى عدّ ابن ماجة؛ لكون زيادات الموطأ على الكتب الخمسة من الأحاديث المرفوعة يسيرة جداً بخلاف ابن ماجة، فإن زياداته أضعاف زيادات الموطأ فأرادوا بضمّ كتاب ابن ماجة الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة والله أعلم"^(١).

إلا أن بعض أهل العلم يرون نزول مرتبة سنن ابن ماجة عن بقية السنن، بسبب وجود أحاديث المتروكين والضعفاء، وإيراده الأحاديث المنكرة، بل الموضوعية. قال ابن رجب: "الطبقة الخامسة: قوم من المتروكين والمجهولين كالحكم الأيلي، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المصلوب وبحر السقاء، ونحوهم. فلم يخرج لهم الترمذي، ولا أبو داود، ولا النسائي، ويخرج ابن ماجة لبعضهم، ومن هنا نزلت درجة كتابه عن بقية الكتب، ولم يعده من الكتب المعتمدة سوى طائفة من المتأخرين"^(٢)، وقال الذهبي: "قد كان ابن ماجة حافظاً

ناقداً صادقاً، واسع العلم، وإنما غض من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة -إن صح- فإنما عنى بثلاثين حديثاً؛ الأحاديث المطرحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف"^(٣)، وقال أيضاً: "سنن أبي عبد

(٦) العسقلاني، ابن حجر. النكت على ابن الصلاح (٤٨٦/١).

(٧) السيوطي، عبدالرحمن. تدريب الراوي (١٩٠/١).

(٨) الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح (١٩١/١).

(٩) الأنصاري، ابن منظور. لسان العرب (٦٤٠/١).

(١٠) الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس (٤٨٠/٣).

(١) العسقلاني، ابن حجر. النكت على ابن الصلاح (٤٨٧/١).

(٢) الحنبلي، ابن رجب. شرح علل الترمذي (٦١٥/٢).

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء (٢٧٩/١٣).

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد. تنكرة الحفاظ (١٥٥/٢).

(٥) العسقلاني، ابن حجر. تهذيب التهذيب (٥٣١/٩).

قال الكمال ابن أبي شريف: "فيما زعمه من كونهما مترادفين لغةً نظر، أي لأن الفرد في اللغة الوتر، وهو الواحد. والغريب من بُعد عن وطنه، وأغرب فلان، جاء بشيء غريب أو كلام غريب بعيد عن الفهم. هذا كلام أهل اللغة، فالقول بالترايف لغة باطل"^(٦).

كما أن ابن الصلاح أشار إلى افتراقهما في بعض الصور، فقال: "وليس كل ما يعد من أنواع الأفراد معدوداً من أنواع الغريب؛ كما في الأفراد المضافة إلى البلاد"^(٧).

المطلب الثاني: أقسام الحديث الغريب:

يُقسّم العلماء الحديث الغريب إلى قسمين، غريب مطلق وغريب نسبي، وهذا باعتبار موضع التقرد. أما الغريب المطلق: فهو ما وقع التقرد فيه في أصل السند، أي يتقرد راوٍ واحد بروايته في أصل السند، كحديث النهي عن بيع الولاء وعن هبته^(٨)، تقرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما. وقد يستمر التقرد إلى آخر السند.

وهذا يسميه ابن الصلاح (غريب متناً وإسناداً)، قال - رحمه الله -: "قمنه ما هو (غريب متناً وإسناداً)، وهو الحديث الذي تقرد برواية متنه راوٍ واحد"^(٩).

وأما الغريب النسبي: فتكون الغرابة في أثناء السند، بأن يرويه راويان أو أكثر، ثم ينفرد بروايته راوٍ واحد عن بقية الرواة. كحديث رواه عيسى بن موسى غُجَّاراً، عن أبي حمزة السكري، الأعمش، عن أبي أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى

والحديث الغريب اصطلاحاً: هو الحديث الذي تقرد بروايته، أو برواية جزء منه راوٍ واحد، في أي موضع من السند.

قال ابن الصلاح: "الحديث الذي يتقرد به بعض الرواة يوصف بالغريب، وكذلك الحديث الذي يتقرد فيه بعضهم بأمرٍ لا يذكره فيه غيره، إما في متنه، وإما في إسناده"^(١). وقال ابن كثير: "ما تقرد به واحد"^(٢).

وصورته كما ذكر العراقي روايةً عن الحافظ ابن منده، أنه قال: "الغريب من الحديث كحديث الزهري وقتادة وأشباههما من الأئمة ممن يُجمع حديثهم، إذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى: غريباً"^(٣).

ونلاحظ في تعريفات بعض الأئمة أنهم يعبرون عنه بالتقرد، وهذا يقودنا لمسألة العلاقة بين الغريب والفرد. وتحقيق هذه المسألة، أن الغريب والفرد في الاصطلاح مترادفاً المعنى، قال حمزة المليباري: "يراد بالتقرد: أن يروي شخص من الرواة حديثاً دون أن يشاركه الآخرون، وهو ما يقول فيه المحدثون النقّاد: (حديث غريب) وبعض العلماء غاير بينهما"^(٤).

وابن حجر حَقَّق المصطلحين فقال: "الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحاً، إلا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته، فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي"^(٥).

ونوزع الحافظ ابن حجر في دعواه الترايف اللغوي،

(٦) نَقَلَ عنه في البواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، المناوي. ينظر: (٣٢٧/١).

(٧) الشَّهْرُورِيُّ، ابن الصلاح. معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٠).

(٨) أَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح (٢٥٣٥)، ومسلم في الصحيح (١٥٠٦).

(٩) الشَّهْرُورِيُّ، ابن الصلاح. معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٠).

(١) الشَّهْرُورِيُّ، ابن الصلاح. معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٠).

(٢) القرشي، ابن كثير. الباعث الحثيث (ص ١٦٧).

(٣) العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. التقييد والإيضاح (ص ٢٦٨).

(٤) المليباري، حمزة. الموازنة بين منهج المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الحديث وتعليها (ص ١٥).

(٥) العسقلاني، ابن حجر. نزهة النظر على نخبة الفكر (ص ٧٥).

أبي ذر الغفاري، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا... الحديث" (٥).

- تَقَرَّدُ أهل البلد عن أهل بلد أخرى، كحديث تَقَرَّدَ بروايته عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا محمد بن سوجه، عن عبد الله دينار، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب، خطب بالجابية، فقال: "قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فيكم، فقال: استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى إن الرجل ليبتدي بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته، فهو مؤمن" (٦). قال الحاكم: "هذا الحديث من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين" (٧).

- تَقَرَّدُ رَاوٍ عن أهل بلدٍ، كأن يقال: تَقَرَّدَ به الكوفيون مثلاً، والمنفرد به واحد من أهل الكوفة، فنسب المفرد إليهم مجازاً.

قال السخاوي: "والحاصل أن القسم الثاني أنواع، منها ما يشترك الأول معه فيه؛ كإطلاق تفرد أهل بلد بما يكون راويه منها واحداً فقط. وتفرد الثقة بما يشترك معه في روايته ضعيف، ومنها ما هو مختص به، وهي تفرد شخص عن شخص أو عن أهل بلد، أو أهل بلد عن شخص أو عن بلد" (٨).

الله عليه وسلم: "لا تُسْمُوا العنْبَ الكَرْمَ" (١). قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو حمزة السكري، واسمه محمد بن ميمون، تفرد به العنْجار، ولم يسند الأعمش عن أيوب حديثاً عن غير هذا" (٢).

وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة ووائل بن حجر. وسمي نسبياً لكون التفرد فيه بالنسبة لراوٍ معين. وهذا يسميه ابن الصلاح (غريب إسناداً لا متناً)، قال - رحمه الله -: "ومنه ما هو (غريب إسناداً لا متناً) كالحديث الذي متنه معروف مروي عن جماعة من الصحابة، إذا تَقَرَّدَ بعضهم بروايته عن صحابي آخر كان غريباً من ذلك الوجه، مع أن متنه غير غريب" (٣).

قال ابن حجر: "ثم الغرابة إما أن تكون في أصل السند: أي في الموضع الذي يدور الإسناد عليه ويرجع، ولو تعددت الطرق إليه، وهو طرفه الذي فيه الصحابي، أو لا يكون كذلك بأن يكون التفرد في أثائه، كأن يرويه عن الصحابي أكثر من واحد، ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد، فالأول: الفرد المطلق، والثاني: الفرد النسبي: سمي بذلك لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين، وإن كان الحديث في نفسه مشهوراً" (٤).

ثم إن الغريب النسبي له صور:

- ما تفرد به راوٍ واحد مطلقاً أو عن شيخ معين، وهو الأكثر في رواية الحديث.

- تَقَرَّدَ أهل بلد عن راوٍ، كتَقَرَّدَ الشاميين برواية حديث

(٦) الحاكم، محمد بن عبد الله. المستدرک (١١٣/١-١١٤).

(٧) أخرجه ابن المبارك في مسنده (٢٤١) ومن طريقه أحمد في المسند (١١٤)،

وابن حبان في الصحيح (٢٢٥٤) والحاكم في المستدرک (٣٨٧).

(٨) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيبي (٢٧١/١).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٨٨٤)، وفي المعجم الصغير (٩٥٥).

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط (٤٥١/٧).

(٣) الشَّهْرُزُورِي، ابن الصلاح معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٧٠).

(٤) العسقلاني، ابن حجر. نزهة النظر (ص ٧٥).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٥٧٧).

التفرد صراحةً، لكن هذه الأحكام لم تثبت في بعض النسخ الخطية للسنن، ومحل الكلام في هذا المبحث حول إثبات وجود هذا اللفظة أو المصطلح في السنن.

ونسخ ابن ماجة التي اعتمدها محققو الكتاب هي:

- نسخة محفوظة بالمكتبة السليمانية في إستنبول رقم (٩٩٧) (٥).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة خمسة:

الأول: حديث (١١١٩)، قال ابن ماجة: "الأول غريب"، (٣٠/٢) (٦).

الثاني: حديث (١٢٠٧)، قال ابن ماجة: "تفرد به نصر"، (٦٢/٢).

الثالث: حديث (٢١٤٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به

إسماعيل بن بهرام وحده"، (٣٩٣/٢) (٧).

الرابع: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (٤٠٢/٢).

الخامس: حديث (٢٧٠٢)، قال ابن ماجة: "هذا

حديث الرملين، ليس إلا عندهم"، (٦٧/٣).

- النسخة التيمورية، وهي من محفوظات دار الكتب المصرية في الخزنة التيمورية رقم (٥٢٢) (٨).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة سبعة:

الأول: حديث (١١٥٨)، قال ابن ماجة: "لم يحدث به إلا قيس عن شعبة"، (١٦٦/٢) (٩).

كما أن الغريب من حيث القبول والرد، منه ما هو صحيح مقبول، ومنه ما هو ضعيف مردود، وهو الأكثر. قال النووي: "وينقسم الغريب إلى صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، وإلى غير الصحيح، وهو الغالب على الغريب" (١).

قال الإمام مالك: "شر العلم الغريب" (٢)، وقال أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء" (٣).

المبحث الثالث: الأحاديث التي حكم عليها الإمام ابن ماجة بالغرابة والتفرد.

المطلب الأول: تحقيق ثبوت عبارة ابن ماجة في نسخ السنن:

اشتهر كتاب سنن ابن ماجة بكثرة الغرائب فيه، قال ابن حجر: "كتابه في السنن جامع جيد، كثير الأبواب والغرائب" (٤).

وقد جمع الحافظ الذهبي جزءًا في هذه الأحاديث الغريبة، أسماه "جزء فيه غرائب سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني". وقد بلغ عدد أحاديثه أربعة وثلاثين حديثًا.

وهذه الأحاديث لم ينص على غرابتها ابن ماجة، وإنما من انتقاء الحافظ الذهبي، مما رآه غريبًا.

بيد أن هناك أحاديث حكم عليها ابن ماجة بالغرابة أو

(١) النووي، يحيى بن شرف. إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق - صلى الله عليه وسلم (٥٤٦/٢).

(٢) نقل عنه في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي. ينظر: (١٠٠/٢).

(٣) الحنبلي، ابن رجب. شرح علل الترمذي (٤٠٨/١-٤٠٩).

(٤) العسقلاني، ابن حجر. تهذيب التهذيب (٥٣١/٩).

(٥) بتحقيق مركز البحوث بدار التأصيل. الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

(٦) هذا النقل لا يوجد في بقية النسخ المخطوطة ولا المطبوعة. قال المحقق:

"قول ابن ماجة من حاشية س".

(٧) قال محققو طبعة دار التأصيل: "قول ابن ماجة ليس من حاشية (س)".

(٨) حَقَّت من عدة مجامع وباحثين:

- جمعية المكنز الإسلامي. بتحقيق فريق من الباحثين. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- دار الرسالة. بتحقيق شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

- دار التأصيل. بتحقيق مركز البحوث. الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

- دار الصديق. بتحقيق عصام موسى هادي. الطبعة الأولى،

١٤٣١هـ.

(٩) مثبت في طبعة جمعية المكنز فقط.

الثاني: حديث (١١٦٢)، قال ابن ماجة: "غريب، لا يحدث به إلا ابن أبي شيبة وحده"، (١٦٠/٢) (١).

الثالث: حديث (١٢٩٢)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي"، (١٧٨/٢).

الرابع: حديث (٢٢٢٧)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب تفرد به إسماعيل"، (٣١٢/٢) (٢).

الخامس: حديث (٢٢٤٦)، "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، قاله ابن ماجة (٣١٤/٢) (٣).

السادس: حديث (٢٧٩٣)، قال ابن ماجة: "هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم"، (٣٩٢/٢).

السابع: حديث (٣٤٠٧)، قال ابن ماجة: "غريب؛ ليس، إلا عن محمد بن سلمة"، (٤٨٠/١) (٤).

- نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم (٧٠٦) (٥).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة حديثاً واحداً:

الأول: حديث (٢١٦١)، "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، قاله ابن ماجة (٢٩٢/٣) (٦).

- نسخة جاز الله بمكتبة إستانبول رقم (٢٩٠) (٧).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة سبعة:

الأول: حديث (١١٠٨)، قال ابن ماجة: "غريب، لا يحدث به إلا ابن أبي شيبة وحده" (٣٠٨/٢) (٨).

الثاني: حديث (١١٥٨)، قال ابن ماجة: "لم يحدث به إلا قيس عن شعبة"، (٣٤٣/٢) (٩).

الثالث: حديث (١٢٣٤)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي"، (٣٩٧/٢) (١٠).

الرابع: حديث (٢١٤٣)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب تفرد به إسماعيل"، (٥١٣/٣) (١١).

الخامس: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (٥٣٦/٣).

السادس: حديث (٢٦٩١)، قال ابن ماجة: "هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم"، (٢٦١/٤).

السابع: حديث (٣٢٨٢)، قال ابن ماجة: "غريب؛ ليس، إلا عن محمد بن سلمة"، (٢٤/٥).

- نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٢٨٢٨)، (٢٨٢٩) (١٢).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة ستة:

الأول: حديث (١١٠٨)، قال ابن ماجة: "غريب، لا يحدث به إلا ابن أبي شيبة وحده"، (٣٠٨/٢).

الثاني: حديث (١٢٣٤)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي"، (٣٩٧/٢).

الثالث: حديث (٢١٤٣)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب تفرد به إسماعيل"، (٥١٣/٣).

الرابع: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (٥٣٦/٣).

(٧) بتحقيق: د. بشار عواد بدار الجيل. الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، وتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. المطبعة السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

(٨) ليس في طبعة المطبعة السعودية بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(٩) ليس في طبعة المطبعة السعودية بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(١٠) ليس في طبعة المطبعة السعودية بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(١١) ليس في طبعة المطبعة السعودية بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي.

(١٢) بتحقيق د. بشار عواد بدار الجيل. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

(١) ليس في طبعة دار الرسالة.

(٢) ليس في طبعة دار الرسالة.

(٣) قال محققو طبعة دار التأصيل: "قول ابن ماجة ليس في (س)، والمكتبة الوطنية [١/٤١]". قلت (س) رمز للنسخة السلیمانية.

(٤) ليس في طبعة دار الرسالة.

(٥) بتحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل. الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ، وتحقيق:

شعيب الأرنؤوط. دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(٦) قال محققو طبعة دار التأصيل: "قول ابن ماجة ليس في (س)، والمكتبة الوطنية [١/٤١]".

- نسخة المكتبة الأزهرية^(٤).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة حديثاً واحداً:

الأول: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (ص ٣٦٤).

- نسخة مراد ملا^(٥).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة حديثاً واحداً:

الأول: حديث (٢١٦٢)، "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، قاله ابن ماجة (ص ٣٦٤).

- نسخة مخطوطة من رواية أحمد بن محمد ابن السري عن ابن ماجة^(٦).

شملت هذه النسخة الأحاديث الآتية:

الأول: قال ابن ماجة: "حدثنا محمد بن أبي عمر

العدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، احْتَجَمَ وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ"، وتفرّد به ابن أبي عمر وحده". (لوح ١٧٩/ب).

الثاني: قال ابن ماجة: "حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن النحاس، وعيسى بن يونس، والحسين بن أبي السري العسقلاني قالوا: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شاذب، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: أتى رجل بقاتل وليه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اعْفُ فَأَبَى. فَقَالَ: "خُذْ أَرْشَكَ"، فَأَبَى. قَالَ: "اذهَبْ فَأَقْتُلْهُ فَإِنَّكَ مِنْهُ" قَالَ: فَلَحِقَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَالَ: "اقْتُلْهُ فَإِنَّكَ مِنْهُ"، فَخَلَّى سَبِيلَهُ. قَالَ: فَرُئِيَ يَجْرُ نِسْعَتُهُ ذَاهِبًا إِلَى أَهْلِهِ، قَالَ: كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ أَوْثَقَهُ. قَالَ أَبُو عُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: ابْنُ شَوَّابٍ، عَنْ

الخامس: حديث (٢٦٩١)، قال ابن ماجة: "هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم". (٢٦١/٤).

السادس: حديث (٣٢٨٢)، قال ابن ماجة: "غريب؛ ليس إلا عن محمد بن سلمة". (٢٤/٥).

- نسخة المكتبة السلیمانیة باستنبول (٣٧)^(١).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة ثلاثة:

الأول حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (٢٩٢/٣).

الثاني: حديث (٢٦٩١)، قال ابن ماجة: "هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم"، (٦٩٦/٣).

الثالث: حديث (٣١٦٩)، قال ابن ماجة: "هذا من فرائد العدني"، (٣٤٠/٤).

- نسخة المكتبة المحمودية^(٢).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة أربعة:

الأول: حديث (١١٥٨)، قال ابن ماجة: "لم يحدث به إلا قيس عن شعبة"، (ص ٢١١).

الثاني: حديث (١٢٣٤)، قال ابن ماجة: "هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي"، (ص ٢٢٢).

الثالث: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (ص ٣٦٤).

الرابع: حديث (٣٢٨٢)، قال ابن ماجة: "غريب؛

ليس، إلا عن محمد بن سلمة"، (ص ٥٤٦).

- نسخة مكتبة عارف حكمت^(٣).

وكان عدد الأحاديث في هذه النسخة حديثاً واحداً:

الأول: حديث (٢١٦٢)، قال ابن ماجة: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (ص ٣٦٤).

(٤) بتحقيق: عصام موسى هادي. بدار الصديق. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

(٥) بتحقيق: عصام موسى هادي. بدار الصديق. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

(٦) لم تحقّق بعد-والله اعلم-.

(١) بتحقيق: شعيب الأرنؤوط. دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٢) بتحقيق: عصام موسى هادي. بدار الصديق. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

(٣) بتحقيق: عصام موسى هادي. بدار الصديق. الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

المطلب الثاني: دراسة الأحاديث التي حكم عليها بالغرابة:
بلغت الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَهَ -صراحةً- بالغرابة بعد التتبع والاستقراء تسعة أحاديث، سأتناولها بالدراسة والبحث.

الحديث الأول:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن مَاجَهَ:

١١٠٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا ابن أبي غَنِيَّة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، أنه سئل: "أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا؟"، قَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ: {وَتَرَكُوكَ قَائِمًا؟}." قال أبو عبد الله: غريب، لا يحدث به إلا ابن أبي شيبة وحده^(١).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى في المسند (٥٠٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٠٠٣)، من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة به، وأخرجه ابن خسرو في مسند أبي حنيفة (١٩٩) من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري، كلاهما (ابن أبي شيبة وإسحاق) عن ابن أبي غَنِيَّة به. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٨٣) عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن قوله. وأخرجه أبو يوسف في الآثار (٣٥٦)، ومحمد بن الحسن في الآثار (٢٠٠)، وابن خسرو في مسند أبي حنيفة (١٩٨)، (٢٩٤)، (٤٠٠)، (٩٥٦)، من طريق إسحاق بن موسى، ثلاثتهم (أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وإسحاق) عن أبي حنيفة،

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ: فَلَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: "أَقْتُلُهُ فَإِنَّكَ مِثْلُهُ". قال ابن مَاجَهَ: "هذا حديث الرملين ليس إلا عندهم". (لوح ٢١٢/ب).

الثالث: قال ابن مَاجَهَ: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: "حدثنا سفيان بن عيينة، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا فَرَعَةَ، وَلَا عَتِيرَةَ".

قال أبو عبد الله: "هذا من فرائد العدني". (لوح ٢٤٣/أ).

ومن طبقات كتاب السنن التي اعتمدها بعض المحققين:

- طبعة دهلي القديمة (سنة ١٢٨٢هـ).

- طبعة المطبعة العلمية بمصر (سنة ١٣١٣هـ).

وقد اعتمد عليهما محمد فؤاد عبد الباقي، وأعاد نشر الكتاب بدار إحياء الكتب العربية، وكان عدد الأحاديث فيهما سبعة أحاديث:

الأول: حديث (١١٠٨)، قال ابن مَاجَهَ: "غريب، لا

يحدث به إلا ابن أبي شيبة وحده"، (٣٥٢/١).

الثاني: حديث (١١٥٨)، قال ابن مَاجَهَ: "لم يحدث به إلا قيس عن شعبة"، (٣٦٦/١).

الثالث حديث (١٢٣٤)، قال ابن مَاجَهَ: "هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي"، (٣٩٠/١).

الرابع: حديث (٢١٤٣)، قال ابن مَاجَهَ: "هذا حديث غريب تفرد به إسماعيل"، (٧٢٥/٢).

الخامس: حديث (٢١٦٢)، قال ابن مَاجَهَ: "تفرد به ابن أبي عمر وحده"، (٧٣١/٢).

السادس: حديث (٢٦٩١)، قال ابن مَاجَهَ: "هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم"، (٨٩٧/٢).

السابع: حديث (٣٢٨٢)، قال ابن مَاجَهَ: "غريب؛ ليس، إلا عن محمد بن سلمة"، (١٠٩٢/٢).

ليس فيه: عن علقمة. وكذلك رواه أصحاب الأعمش عنه، وهو صحيح^(١).

والحديث صحَّحه البوصيري، قال: "هذا إسناد صحيح؛ رجاله ثقات"^(٢).

قلت: إسناد الحديث رجاله ثقات، وابن أبي غنَّية، وثقه ابن سعد^(٣)، وابن معين^(٤)، وقال عبدالله: "سمعت أبي يقول: يحيى بن عبدالملك بن أبي غنَّية ثقة، هو وأبوه متقاربان في الحديث، رجل صالح هيئ له هيئة"^(٥)، وقال أبو حاتم: "كان ابن أبي غنَّية ثقة، شيخ له هيئة رجل صالح"^(٦).

فالذي يظهر لي أن الحديث لا يصح من طريق ابن أبي غنَّية كما رجَّح الدار قطني.

والذي يظهر مما سبق أن الإمام ابن ماجة قصَّد من إطلاقه الغرابة إعلاله بتقرد يحيى بن عبدالملك بن أبي غنَّية، ويبدو أنه تصحَّف إلى ابن أبي شيبة لموافقة الرسم. ويؤيده قول الدارقطني: "تقرد به يحيى بن عبدالملك بن أبي غنَّية، عن الأعمش، عن إبراهيم، ووهم فيه"^(٧).

فالتقرد من ابن أبي غنَّية به عن الأعمش دون سائر أصحاب الأعمش، وليس التقرد من ابن أبي شيبة، بدليل أنه تابعه عليه في روايته عن ابن أبي غنَّية إسحاق بن موسى الأنصاري.

الحديث الثاني:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن ماجة:

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٢٣٣) عن وكيع عن سفيان،

كلاهما (أبو حنيفة، وسفيان) عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ثالثاً: دراسة الحديث:

نلاحظ مما سبق أن الحديث رُوِيَ عن إبراهيم من طريقي الأعمش وحماد على الاختلاف الظاهر بينهما.

وروي عن الأعمش من طريقي ابن أبي غنَّية ومحمد بن فضيل، فرواه ابن أبي غنَّية عنه عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود. وهذا إسناد ابن ماجة. تفرد عنه ابن أبي شيبة.

وخالفه محمد بن فضيل، فرواه عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة مقطوعاً.

ويمكن إجمال الاختلاف فيه من ثلاثة أوجه:

١- ابن غنية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود.

٢- ابن غنية وحماد عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود.

٣- محمد بن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قوله.

ورواه عن حماد أبو حنيفة وسفيان، ولم يختلفا عليه. وهذا الوجه عن إبراهيم رجَّحه الدارقطني، قال: "تفرد به يحيى بن عبد الملك بن أبي غنَّية، عن الأعمش، عن إبراهيم، ووهم فيه. حدث به إسحاق بن موسى الأنصاري، وأبو بكر بن أبي شيبة عنه كذلك. وخالفهما زياد بن أيوب، فرواه عن ابن أبي غنَّية، عن الأعمش، عن إبراهيم، سئل عبدالله،

(٥) الحنبلي، أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله (٣/٣١٠).

(٦) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٩/١٧١).

(٧) الدارقطني، علي بن عمر. العلل (٥/١٣٦).

(١) الدارقطني، علي بن عمر. العلل (٥/١٣٦).

(٢) البوصيري، أحمد بن أبي بكر. مصباح الزجاجة (١/١٣٣).

(٣) البغدادي، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (٨/٥١٥).

(٤) البغدادي، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين برواية الدارمي (ص ٢٣٤).

وقال أبو عاصم الضحاك في رواية الدارمي: عن سليمان بن يسار، بدل عطاء. تفرد به.

وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤١٢١)، ومن طريقه البزار في المسند (٨٧٣٩) من طريق معمر، ومسلم في الصحيح (٧١٠)، وأبو داود في السنن (١٢٦٦)، والبزار في المسند (٨٧٣٦) من طريق حماد بن زيد،

كلاهما (معمر، وحماد بن زيد) عن أيوب. قال حماد بن زيد في روايته: "ثم لقيت عمرًا، فحدثني به، ولم يرفعه"^(٣).

وأخرجه مسلم في الصحيح (٧١٠)، وأبو داود في السنن (١٢٦٦)، والنسائي في الكبرى (٩٤٠) وأحمد في المسند (٩٨٧٣)، والدارمي في المسند (١٤٨٩) وابن خزيمة في الصحيح (١١٢٣) من طريق شعبة عن ورقاء، وأبو داود في السنن (١٢٦٦) من طريق ابن جريج، والبزار في المسند (٨٧٤٢)، وأبو عوانة في المستخرج (١٤٠٣) من طريق محمد بن جحادة،

والبزار في المسند (٨٧٤٤) من طريق حسين المعلم، والبزار في المسند (٨٧٤٦)، وأبو يعلى في المسند (٦٣٨٠) من طريق محمد بن مسلم، والبزار في المسند (٨٧٤٧)، وأبو يعلى في المسند (٦٣٧٩) من طريق حماد بن سلمة، وأبو عوانة في المستخرج (١٤٠١) من طريق إبراهيم ابن إسماعيل،

وأبو عوانة في المستخرج (١٤٠٢) من طريق أبان العطار،

١١٥١- حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أزهر ابن القاسم، (ح) وحدثنا بكر بن خلف أبو بشر، قال: حدثنا رَوْحُ بن عُباد، قال: حدثنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء بن يسار^(١)، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ".

حدثنا محمود بن غيلان قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. قال ابن مَاجَه: الأول غريب^(٢).

ثانيًا: تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في السنن (٤٢١)، والنسائي في الكبرى (٩٣٩)، وأحمد في المسند (١٠٦٩٨)، (١٠٨٧٤)، من طريق أزهر ورَّوح، ومسلم في الصحيح (٧١٠) من طريق رَوْح، ومسلم في الصحيح (٧١٠) من طريق عبدالرزاق، والبزار في المسند (٨٧٤٥) من طريق عبدالأعلى بن عبدالأعلى، والدارمي في المسند (١٤٨٨) من طريق أبي عاصم الضحاك، والنسائي في الكبرى (٩٣٩)، وابن حبان في الصحيح (٢٧١٠) من طريق ابن المبارك،

جميعهم (أزهر، ورَّوح، وأبو عاصم، وعبدالرزاق، وعبدالأعلى، وابن المبارك) عن زكريا بن إسحاق،

إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ".

(٢) السنن، ابن مَاجَه، طبعة دار التأسيس (٣٠/٢). وهذا الموضع انفردت به النسخة السلیمانية عن باقي نسخ السنن. وهو من حاشية النسخة، وجعل المحقق لكل إسناد رقم على التوالي (١١١٩-١١٢٠).

(٣) ينظر الجامع الصحيح للإمام مسلم (٤٩٣/١).

(١) يظهر أن هناك تصحيحًا في السند، وأن الصحيح أنه سليمان ابن يسار بدل عطاء بن يسار؛ حتى يستقيم حكم ابن مَاجَه على الحديث من هذه الطريق بالغرابة. وقد جاءت من هذا الوجه عند الدارمي (١٤٨٨)، قال: حدثنا أبو عاصم، عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ".

والطبراني في الأوسط (٢٢٨٥) من طريق عبدالرحمن ابن ثابت،

جميعهم (زكريا، وأيوب، وورقاء، وابن جريج، ومحمد ابن جحادة، ومحمد بن مسلم، وحسين المعلم، وحماد بن سلمة، وإبراهيم بن إسماعيل، وأبان العطّار، وعبدالرحمن ابن ثابت) عن عمرو بن دينار به.

وأخرجه البزار في المسند (٨٧٣٦) من طريق محمد ابن عبدالملك القرشي عن حماد بن زيد، وأخرجه في المسند (٨٧٣٧) من طريق عبدالوارث، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٤٩٢٠) من طريق ابن عُلَيَّة،

والبزار في المسند (٨٧٣٨) من طريق عبدالوهاب بن عبدالمجيد،

ثلاثتهم (عبدالوارث، وابن عُلَيَّة، وعبدالوهاب) عن أيوب. وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٩٨٧) من طريق ابن جُرَيْج والثوري،

وأخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنف (٤٩١٩) من طريق ابن عُبَيْنَة،

خمسهم (حماد بن زيد، وأيوب، وابن جُرَيْج، والثوري، وابن عُبَيْنَة) عن عمرو بن دينار به، موقوفًا.

وأخرجه ابن المقرئ في معجمه (٧٤٠) من طريق أبي مالك الأشجعي وأبي ربيع السمان عن عطاء، به.

ثالثًا: دراسة الحديث:

الحديث مختلف فيه من وجهين:

الأول: الاختلاف في رفعه ووقفه:

فقد رواه عن عمرو بن دينار به مرفوعًا: زكريا وأيوب وورقاء وابن جريج محمد بن جحادة ومحمد بن مسلم وحسين المعلم وحماد بن سلمة وإبراهيم بن إسماعيل وأبان العطّار وعبدالرحمن بن ثابت، وأوقفه حماد بن زيد والثوري وابن جُرَيْج وابن عُبَيْنَة. قال أبو حاتم: "الموقوف أصح" (١).

وقال الطحاوي: "فتأملنا هذا الحديث في أسانيده، إذ كان بعض رواته، أعني من حديث عمرو بن دينار، قد أوقفوه على أبي هريرة ولم يرفعه إلى رسول الله عليه السلام، منهم سفيان بن عُبَيْنَة، قال سعيد: فقلت لسفيان: أرفوع؟ قال: يرى عمرو أنه مرفوع. فعاد حديث عمرو بن دينار إلى أنه مشكوك فيه، أرفوع هو أو غير مرفوع؟ فانتفى بذلك أن يكون فيه حجة في هذا الباب" (٢). قال ابن حبان في ترجمة اليمامي: "وهذا خبر مشهور لزكريا بن إسحاق مرفوع، والثوري فإنما رفع عنه إسحاق الأزرق وحده، وهو وهم، والصحيح من حديثه موقوف على أبي هريرة، وأما معمر فإن عنده هذا الحديث عن أيوب عن عمرو نفسه، وعند ابن جريج أيضًا موقوف، وهو عزيز من حديثه" (٣).

قال البيهقي بعدما خرّج الحديث: "قال حماد: قال علي بن الحكم: حدث بهذا عمرو مرة فرفعه، فقال له رجل: إنك لم تكن ترفعه. قال: بلى، قال: لا والله، قال: فسكت" (٤).

بينما رجّح الترمذي المرفوع، قال: "والحديث المرفوع أصح عندنا" (٥).

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبير (٤٨٢/٢).

(٥) الترمذي، محمد بن عيسى. السنن (٤٤٥/١).

(١) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. علل الحديث (١٨٨/٢).

(٢) الطحاوي، أحمد بن محمد. شرح مشكل الآثار (٣١٧/١٠).

(٣) البستي، ابن حبان. المجروحين (١٣٤/١).

ومحمد بن مَعْمَر، قالوا: حدثنا موسى بن داود الكوفي قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن شعبة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شَقِيق، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا فَاتَتْهُ الْأَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ، صَلَّى بَعْدَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ". قال أبو عبد الله: لم يحدث به إلا قيس عن شعبة^(٣).

ثانيًا: تخريج الحديث:

أخرجه البزار في حديث شعبة (١٢١)، وابن عدي في الكامل (١٦٦/٧)، ومحمد بن طلحة النعالي في فوائده (١)، وتمام في فوائده (٥٩)، وأبو الشيخ في ذكر الأقران (ص ٧١)، وعبد الغني المقدسي في أخبار الصلاة (ص ٤٣) من طريق عاصم بن علي، ولفظ أبي الشيخ: "إِذَا فَاتَهُ أَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ، صَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ بَعْدَ الرُّكْعَتَيْنِ".

وعبد الغني المقدسي في أخبار الصلاة (ص ٤٣) من طريق علي بن الجعد،

وابن البخاري في الرابع من حديثه (٥٦)، وأبو العباس الأصم في الثالث من حديثه (٢٤٨) من طريق إسحاق بن منصور،

وأبو طاهر المخلص في العاشر من فوائده (١٧٩) (٢٣٣٤) من طريق أحمد بن خالد بن موسى،

أربعتهم (عاصم، وعلي، وإسحاق، وأحمد بن خالد) عن قيس، به.

وفي رواية ابن البخاري: "فصلى بعد الركعتين بعد العصر". وهي وهم.

وأخرجه الترمذي في السنن (٤٢٨) من طريق عبد الله ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شَقِيق،

والحاصل أن عمرو بن دينار كان يرويه أحيانًا مرفوعًا، وأحيانًا موقوفًا، وقد حفظه جماعة من الحفاظ عن عمرو مرفوعًا، فلا تقدح رواية الوقف في رفع هذا الحديث، لا سيما مع قول ابن عيينة: "يرى عمرو أنه مرفوع"^(١)، والله أعلم.

والثاني: الاختلاف في إسناده على زكريا:

فرواه عنه أبو عاصم الضحاك عن ابن دينار عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا.

ورواه عنه أزهر، وروّج، وعبد الرزاق، وعبد الأعلى، وابن المبارك عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: يظهر لي أن هذا الوجه المختلف فيه عن زكريا هو مراد ابن مَاجَه من إطلاق الغرابة، فالمراد ببيان غرابته عن عمرو بن دينار، عن سليمان بن يسار، وأن الصواب عن زكريا، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن يسار، به مرفوعًا.

قال البزار: "هكذا رواه عبد الأعلى، عن زكريا، عن عمرو، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، وخالفه أبو عاصم في إسناده فرواه عن زكريا، عن عمرو بن دينار، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. والصواب حديث عمرو، عن عطاء بن يسار"^(٢).

ولعل ابن مَاجَه قصد ببيان غرابته إعلاله من هذا الوجه عن زكريا عن عمرو بن دينار.

الحديث الثالث:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن مَاجَه:

١١٥٨ - حدثنا محمد بن يحيى، وزيد بن أَرْخَم،

(٣) ينظر: سنن ابن مَاجَه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (٣٦٦/١). وطبعة دار الجيل بتحقيق د. بشار عوَّاد (٣٤٣/٢).

(١) الطحاوي، أحمد بن محمد. شرح مشكل الآثار (٣١٧/١٠).

(٢) البزار، أحمد بن عمرو. المسند (٢٦٨/١٥).

عن عائشة. وليس فيه عنده "بعد الركعتين".

ثالثاً: دراسة الحديث:

الحديث تفرد به قيس بن الربيع عن شعبة، وقيس بن الربيع: ليس بالقوي، ضعفه غير واحد، وله أحاديث منكرة، وابنتي بابين له كان يدخل عليه ما ليس من حديثه فيحدث به (١).

قال الترمذي بعدما خرّجه من طريق ابن المبارك عن خالد الحذاء: "حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث ابن المبارك من هذا الوجه. وقد رواه قيس بن الربيع، عن شعبة، عن خالد الحذاء نحو هذا، ولا نعلم أحداً رواه عن شعبة غير قيس بن الربيع" (٢).

وقال ابن عدي: "وهذا لقيس عن شعبة؛ لم أكتبه بعلو إلا عن المروزي، وأظنه لم يحدث به عن قيس غير عاصم" (٣).

قلت: قد توبع عليه من عاصم كما ترى، وإنما المتفرد به قيس بن الربيع.

قلت: وهذا الحديث من مناكيره؛ فقد تفرد به عن شعبة دون أصحابه الثقات على كثرتهم، والحديث كما ترى رواه عبدالله بن المبارك عن خالد الحذاء، وليس فيه قضاء فائنة النافلة القبلية للظهر، ولهذا فقد أنكره أحمد على قيس بن الربيع.

قال أبو داود: "ذكرت لأحمد بن حنبل حديث قيس بن الربيع، عن شعبة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فاته الأربع قبل الظهر، صلاها بعد الظهر. فقال أحمد: يرويه غير واحد، ليس يذكرون هذا فيه" (٤).

وقال الألباني: "الحديث صحيح بغير الركعتين، وذكرهما منكر؛ لتفرد قيس بن الربيع بهما" (٥).

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على "جامع الترمذي: وقيس بن الربيع ثقة، وثقه الثوري وشعبة وغيرهما، ومن تكلم فيه.. فإنما تكلم في حفظه من غير حجة، وقد تابعه في أصل الحديث عبدالوارث العتكي عن ابن المبارك، فالحديث صحيح" (٦).

قلت: هو غريب أيضاً من حديث ابن المبارك؛ حيث تفرد به عنه: عبد الوارث بن عبيد الله العتكي المروزي، وليس له في الكتب الستة غير هذا الموضع الوحيد، وروايته هذه غريبة من حديث ابن المبارك، حيث تفرد به عنه دون بقية أصحابه من المراوزة وغيرهم، وقد روى عن ابن المبارك جموع غفيرة من الثقات وغيرهم.

وعلى هذا فإن هذه الرواية لا تعضد ما قبلها، ولا تشهد لما بعدها.

ولعل الإمام ابن ماجه قصد من عبارته إعلال

الحديث، وأنه ليس من حديث شعبة، وإنما هو حديث خالد الحذاء، وهم فيه قيس بن الربيع، فأدرج شعبة فيه، فإن أصحاب شعبة الحفاظ لا يروونه، فالمحفوظ حديث خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها.

الحديث الرابع:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن ماجه:

١٢٣٤ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: أنبأنا عبد الله بن داود، من كتابه في بيته، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، قال: أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، ثم أفاق، فقال: "أَحْصَرَتِ الصَّلَاةُ؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَرُوا بِلَا أَلْفُؤْدَنْ وَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصَلِّ بِالنَّاسِ، ثُمَّ

(٤) السجستاني، أبو داود. مسائل أحمد (ص ١٨٧٦).

(٥) الجرجاني، أحمد بن عدي. الكامل (١٦٦/٧).

(٦) الترمذي، محمد بن عيسى. السنن (٢٩١/٢).

(١) العسقلاني، ابن حجر. تهذيب التهذيب (٤٤٧/٣).

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى. السنن (٢٩١/٢).

(٣) الجرجاني، أحمد بن عدي. الكامل (١٦٦/٧).

أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: أَحْصَرَتِ الصَّلَاةُ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: أَحْصَرَتِ الصَّلَاةُ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ، فَإِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ يَنْكِي، لَا يَسْتَطِيعُ، فَلَوْ أَمَرْتُ غَيْرَهُ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ - أَوْ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ -، قَالَ: فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ خِفَّةً، فَقَالَ: انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَكِي عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ، ذَهَبَ لِيَنْكِصَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، أَنْ اثْبُتْ مَكَانَكَ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ."

قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي (١).

ثانياً: تخریج الحديث:

أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة (٤٤٦/١)، والترمذي في الشمائل (٣٩٧)، وأبو بكر ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٢٩٩) عن نصر بن علي، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٦٥) عن محمد بن الفضل (عازم)،

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٣٦٧) من طريق مُسَدَّد،

وابن خزيمة في الصحيح (١٥٤١)، (١٦٢٤) عن القاسم بن محمد بن عبَّاد المُهَلَّبِي، وزيد بن أَرْحَم

الطَّائِي، ومحمد بن يحيى الأزدي،

وأبو الحسين بن المظفر في حديثه (١٧) من طريق

جعفر بن يزيد،

والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٧٥٥٠) من طريق

إبراهيم بن زياد،

(جميعهم) عن عبد الله بن داود، به. بنحوه.

والنسائي في السنن الكبرى (٧٠٨١)، (٧٠٨٤)، (٨٠٥٥)

من طريق حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي،

كلاهما (عبد الله بن داود، وحميد بن عبد الرحمن) عن

سلمة بن نبيب، به.

وفي رواية عبد بن حميد، وابن أبي عاصم، والنسائي،

والطبراني زيادة: "فَقَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لَا أَسْمَعُ

رَجُلًا يَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِلَّا

ضَرْبَتْهُ بِالسَّيْفِ..."

وأخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٤٧/١) من

طريق سليمان بن المعتمر عن نُعَيْم بن هند عن أبي وائل

عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: دراسة الحديث:

قلت: قول ابن ماجه إنه لم يحدث به غير نصر بن علي

لعله فيما علم، فقد تابع نصرًا عليه محمد بن الفضل،

ومُسَدَّد، والقاسم بن محمد المُهَلَّبِي، وزيد بن أَرْحَم الطَّائِي،

ومحمد بن يحيى الأزدي، وجعفر بن يزيد، وإبراهيم بن

زياد.

وتابع عبد الله بن داود حُمَيْدُ بن عبد الرحمن الرؤاسي،

فالحديث مشهور عن سلمة بن نبيب، عن نُعَيْم بن أبي

هند، عن نُبَيْط بن شَرِيْط، عن سالم بن عُبيد به.

ونصر بن علي الجهمي وثقه ابن معين (٢)، وقال

(٢) الرازي، عبد الرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٤٦٦/٨).

(١) ينظر: سنن ابن ماجه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (٣٩٠/١). وطبعة دار الجليل بتحقيق د. بشار عوَّاد (٣٩٧/٢).

والعشرين من المشيخة (ص ٨٧)، والواحد في التفسير الوسيط (٤/٤٩٨) من طريق إسماعيل بن بهرام، به. قال أبو نعيم: "غريب من حديث الأعمش عن يزيد، تفرد به عنه الثوري، ورواه عن الثوري الأشجعي أيضًا" (٧).
ثالثًا: دراسة الحديث:

الحديث يتفرد به إسماعيل، عن الحسن، عن سفيان، عن الأعمش، عن يزيد، عن أنس، فهو فرد مطلق، وهو من أفراد ابن ماجه عن أصحاب الكتب الستة. قال أبو نعيم: "غريب من حديث الأعمش عن يزيد، تفرد به عنه الثوري، ورواه عن الثوري الأشجعي أيضًا" (٨). قال البوصيري: "هذا إسناد فيه يزيد بن أبان الرقاشي، والحسن بن محمد بن عثمان، وإسماعيل بن بهرام، وهم ضعفاء" (٩)، وقال المناوي: "فيه يزيد الرقاشي، قال في الميزان عن النسائي وغيره: متروك. ورواه أيضًا البخاري في الضعفاء" (١٠).

قلت: إسماعيل بن بهرام صدوق، قال ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول هو شيخ صدوق، وأتيت غير مرة فلم يقض لي السماع منه" (١١)، وقال الذهبي: "ذو غرائب" (١٢). والحسن بن محمد بن عثمان، لم يوثقه أحد، قال الأزدي: (منكر الحديث) (١٣).

عبدالله: "سئل أبي عن نصر بن علي الجهضمي، قال: لا أعرفه، وما به بأس إن شاء الله ورضيه" (١)، وقال أبو حاتم: "وكان صدوقًا" (٢)، وقال النسائي وابن خراش: "ثقة" (٣). والحديث بهذا الإسناد صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤). وقال الهيثمي: "رجاله ثقات" (٥). والذي يظهر لي مما سبق -والله أعلم- أن ابن ماجه قصد من عبارته بيان إعلاله، فالحديث عن عائشة، بدليل رواية سليمان بن المعتمر عن نعيم بن هند التي خرجها يعقوب الفسوي.

كما أنها مخالفة لرواية الصحيح، وفيها قول عائشة: "فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ يَهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَهَمَّا الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ...".

الحديث الخامس:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن ماجه:

٢١٤٣- حدثنا إسماعيل بن بهرام، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان، زوج بنت الشعبي قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس ابن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَعْظَمُ النَّاسِ هَمًّا الْمُؤْمِنُ، الَّذِي يَهْتَمُّ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَأَمْرِ آخِرَتِهِ". قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب تفرد به إسماعيل (٦).

ثانيًا: تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (١٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥٣/٢)، وأبو طاهر السلفي في الثاني

(١) الحنبلي، أحمد بن حنبل. العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله (٢٦٥/٣).

(٢) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٤٦٦/٨).

(٣) نقله الخطيب في تاريخ بغداد. ينظر: (٢٨٨/١٣).

(٤) البوصيري، أحمد بن أبي بكر. مصباح الزجاجة (١٤٦/١).

(٥) الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد (٣٣٣/٥).

(٦) ينظر: سنن ابن ماجه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (٧٢٥/٢). وطبعة

دار الجبل بتحقيق د.بشار عواد (٥١٣/٣).

(٧) الأصبهاني، أبو نعيم. حلية الأولياء (٥٢/٣).

(٨) الأصبهاني، أبو نعيم. حلية الأولياء (٥٢/٣).

(٩) البوصيري، أحمد بن أبي بكر. مصباح الزجاجة (٧/٣).

(١٠) المناوي، عبدالروؤف. فيض القدير (٥/٢).

(١١) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (١٦١/٢).

(١٢) الذهبي، محمد بن أحمد. المغني في الضعفاء (٧٩/١).

(١٣) الذهبي، محمد بن أحمد. ميزان الاعتدال (٥٢١/١).

وأبو داود في السنن (٣٤٢٣) وأحمد في المسند (٣٢٨٤) من طريق عكرمة،

وأخرجه مسلم (١٢٠٢)، وأحمد في المسند (٢١٥٥)،

(٢٩٠٤)، (٢٩٧٩) من طريق عامر الشَّعْبِي،

ومسلم في الصحيح (١٢٠٢)، وعبدالرزاق في المصنف

(٢٠٨٧٨)، ومن طريقه أحمد في المسند (٣٠٨٥)، وأبو

يعلى في المسند (٢٨٣٥) من طريق ابن

سِيرين،

وأحمد في المسند (٣٢٨٦)، وأبو يعلى في المسند

(٢٣٦٠) من طريق مَقْسَم،

خمسهم (طاووس، وعكرمة، والشَّعْبِي، وابن سِيرين،

ومَقْسَم) عن ابن عباس بنحوه.

وفي بعض الروايات زيادة: "واستعط".

ثالثًا: دراسة الحديث:

الحديث تفرَّد به محمد بن أبي عمر العدني عن سفيان،

ومحمد هو ابن يحيى بن أبي عمر، قال أبو حاتم: "كان

رجلاً صالحاً، وكان به غفلة ورأيت عنده حديثاً موضوعاً

حدث به عن ابن عُيَيْنَةَ"^(٥).

والعدني مع تفرُّده بروايته من هذا الوجه، إلا أنه اضطرب

في روايته، فمرة يرويه عن سفيان عن ابن طاووس كما

في حديث الباب، ومرة يرويه عن ابن عُيَيْنَةَ إبراهيم بن

مَيْسَرَةَ كما في رواية الطبراني.

ويظهر أن الإمام ابن مَاجَه قصد من عبارته بيان

إعلاله.

الحديث السابع:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن مَاجَه:

ويزيد الرقاشي ضَعْفَه الأئمة، قال ابن معين: "ليس بشيء،

ضعيف"^(١)، وقال أحمد: "ليس ممن يحتج به"^(٢)، وروى

ابن أبي حاتم عن أبي طالب، قال: "قلت لأحمد ابن حنبل

فيزيد الرقاشي لم تُرك حديثه بهوى كان فيه؟! قال: لا،

ولكن كان منكر الحديث، وكان شعبة يحمل عليه، وكان

قاصاً"^(٣).

فالحديث ضعيف لا يروى إلا بهذا الإسناد، ولعل الإمام

ابن مَاجَه قصد من إطلاق الغرابة عليه إعلاله.

الحديث السادس:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن مَاجَه:

٢١٦٢- حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: حدثنا

سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن

عباس، "أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَجَمَ، وَأَعْطَاهُ

أَجْرَهُ". تفرَّد به ابن أبي عمر وحده، قاله ابن مَاجَه^(٤).

ثانيًا: تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٩٧٩) من طريق سفيان

بن عُيَيْنَةَ. وجعله عن إبراهيم بن مَيْسَرَةَ بدل عبدالله بن

طاووس.

أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤٩)، (٣٠١٨) عن زَمْعَةَ،

وأخرجه البخاري (٢٢٧٨)، (٥٦٩١) ومسلم (١٢٠٢)،

(٥٨٠٠)، والنسائي في الكبرى (٧٥٣٦)، وأبو داود في

السنن (٣٨٦٧)، وأحمد في المسند (٢٣٣٧)، (٢٦٧٠)

وابن حبان في الصحيح (٦٥٤٧) طريق وَهَيْب بن خالد،

كلاهما (زَمْعَةُ وَوَهَيْب) عن عبدالله بن طاووس عن أبيه

به،

وأخرجه البخاري في الصحيح (٢١٥٩)، (٢٢٧٩)،

(٤) ينظر: سنن ابن مَاجَه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (٧٣١/٢). وطبعة

دار الجيل بتحقيق د. بشار عَوَّاد (٥٣٦/٣).

(٥) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (١٢٤/٨).

(١) البغدادي، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين برواية ابن محرز (٧١/١).

(٢) الحنبلي، أحمد بن حنبل. العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله (ص٥٨).

(٣) الرازي، عبدالرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٢٥٢/٩).

قال أبو نعيم: "قال ابن شاذب: فذكرت ذلك لعبد الله ابن القاسم، فقال: ليس لأحد بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- مثله". قال أبو نعيم: "تفرد به عن ابن شاذب ضمرة"^(٤). وقال الدارقطني: "تفرد به عبد الله عن ثابت، تفرد به ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب"^(٥).

قلت: ضمرة هو ابن ربيعة الفيلسطيني، أبو عبد الله، دمشقي الأصل، وثقه ابن معين^(٦)، وقال ابن سعد: "كان ثقة مأموناً خبيراً لم يكن هناك أفضل منه لا الوليد ولا غيره"^(٧)، وقال عبد الله: "سألت أبي عن ضمرة بن ربيعة، فقال:

من الثقات المأمونين، رجل صالح، صالح

الحديث، لم يكن بالشام رجل يشبهه"^(٨)، وقال أبو داود: "قلت لأحمد ضمرة بن ربيعة قال ثقة ثقة"^(٩).

وعبد الله بن شاذب: هو أبو عبد الرحمن الخراساني، نزيل البصرة، ثم الشام، صدوق عابد، وثقه ابن معين وأحمد، وقال أبو حاتم: "لا بأس به"^(١٠)، وقال في المراسيل: "ثقة"^(١١).

ويظهر أن الإمام ابن ماجه قصد من عبارته إعلاؤه. فالحديث من أفراد ضمرة، والغرابة هنا في متنه. فإن قوله: "أَقْتُلُهُ فَإِنَّكَ مِثْلُهُ" مخالف للأصول، وما عليه العمل عند أهل العلم من أن وليّ المقتول مخير بين القود، أو الدية، أو العفو.

الحديث الثامن:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن ماجه:

٢٦٩١- حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن النحاس، وعيسى بن يونس، والحسين بن أبي السري العسقلاني قالوا: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شاذب، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: أتى رجل بقاتل وليه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اعف، فأبى. فقال: خذ أَرْشَكَ فَأَبى. قال: اذْهَبْ فَأَقْتُلْهُ فَإِنَّكَ مِثْلُهُ. قال: فَلُحِقَ بِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَالَ: اذْهَبْ فَأَقْتُلْهُ فَإِنَّكَ مِثْلُهُ. فَحَلَّى سَبِيلَهُ. قال: فَرُئِيَ يَجْرُ نِسْعَتُهُ ذَاهِباً إِلَى أَهْلِهِ، قال: كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ أَوْثَقَهُ. قال أبو عمير في حديثه: قال: ابن شاذب، عن عبد الرحمن بن القاسم^(١): فليس لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: "أَقْتُلْهُ فَإِنَّكَ مِثْلُهُ".

قال ابن ماجه: هذا حديث الرملين، ليس إلا عندهم^(٢).

ثانياً: تخريج الحديث:

أخرجه النسائي في الكبرى (٦٩٠٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٤٢)، والطبراني في مسند الشاميين (١٢٨٢)، والضياء في المختارة (١٧٤٦)، وابن عساكر في تاريخه (٤٠٦/٢٤) من طريق ضمرة، به.

ثالثاً: دراسة الحديث:

قال أحمد: "أخاف أن يكون هذا مثل هذا -يعني:

عندما قال على حديث "من ملك ذا رحم محرم فهو حر" هذا منكر، ورده ردّاً شديداً"^(٣).

(١) الصواب أنه عبد الله بن القاسم. فعند أبي نعيم في الحلية: "قال ابن شاذب: فذكرت ذلك لعبد الله بن القاسم...".

(٢) ينظر: سنن ابن ماجه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (٨٩٧/٢)، وطبعة دار الجبل بتحقيق د. بشار عواد (٢٦١/٤).

(٣) الدمشقي، ابن عساكر. تاريخ دمشق (٤٠٧/٢٤).

(٤) الأصبهاني، أبو نعيم. حلية الأولياء (٤٩/١٣).

(٥) الدارقطني، علي بن عمر. أطراف الغرائب (٣٨/٢).

(٦) البغدادى، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين برواية الدوري (ص١٣٥).

(٧) البغدادى، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (٤٧١/٧).

(٨) الحنبلي، أحمد بن حنبل. العلل ومعرفة الرجال برواية عبد الله (٣٦٦/٢).

(٩) السجستاني، أبو داود. سؤالات أبي داود للإمام أحمد، (ص٢٤٩).

(١٠) الرازي، عبد الرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٨٣/٥).

(١١) الرازي، عبد الرحمن بن محمد. المراسيل (ص١١٦).

٣١٦٩- حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال:

حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا فَرَعَةَ، وَلَا عَيْرَةَ".

قال أبو عبد الله: "هذا من فرائد العدني"^(١).

ثانيًا: تخريج الحديث:

انفرد ابن مَاجَه بتخريجه.

ثالثًا: دراسة الحديث:

الحديث تفرد به محمد بن أبي عمر العدني عن

سفيان بهذا الإسناد، وهو فرد مطلق.

والحديث يرويه غير العدني عن سفيان بن عُيَيْنَةَ عن الزهري عن سعيد المسيب عن أبي هريرة.

أخرجه البخاري في الصحيح (٥٤٧٤) عن علي بن عبد الله.

ومسلم في الصحيح (١٩٧٦) عن يحيى التميمي، وأبي

بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزُهَيْر بن حَرْب.

وأبو داود في السنن (٢٨٣١) عن أحمد بن عَدَدَة.

والنسائي في السنن (٤٢٣٣) عن إسحاق بن إبراهيم.

وأحمد في المسند (٧٢٥٦) عن هُشَيْم بن بَشِير.

والدارمي في المسند (٢٠٠٧) عن محمد بن عيسى.

ورواه الحميدي في مسنده (١١٢٦) عن سفيان.

فيظهر أن محمد بن أبي عمر العدني غلط فيه، فالحديث محفوظ من هذه الطرق عن سفيان.

ومحمد هو ابن يحيى بن أبي عمر، قال أبو حاتم: "كان رجلاً صالحاً، وكان به غفلة ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينة"^(٢).

قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة، وفي السنن من حديث نبيشة"^(٣).

ويظهر أن الإمام ابن مَاجَه قصد من عبارة التفرد إعلال الحديث.

الحديث التاسع:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام ابن مَاجَه:

٣٢٨٢- حدثنا محمد بن سَلَمَة المصري أبو الحارث

المرادي قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن محمد بن أبي

يحيى، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بن عبد

الله، قال: كنا زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَقَلِيلٌ

مَا نَجِدُ الطَّعَامَ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ، إِلَّا

أَكْفُنَا، وَسَوَاعِدُنَا وَأَقْدَامُنَا، ثُمَّ نَصَلِّي، وَلَا

نَنُوضُّهُ".

قال أبو عبد الله: غريب؛ ليس إلا عن محمد بن سَلَمَة^(٤).

ثانيًا: تخريج الحديث:

انفرد ابن مَاجَه بتخريجه عن شيخه محمد بن سَلَمَة المرادي.

وأخرجه البخاري في الصحيح (٥٤٥٧) من طريق فُلَيْح بن

سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بنحوه.

ثالثًا: دراسة الحديث:

الحديث تفرد به محمد بن سَلَمَة المرادي عن ابن وهب،

وقد وثقه النسائي^(٥)، وقال أبو حاتم: "صدوق"^(٦)، وقال

ابن يونس في تاريخه: "كان ثبتاً في الحديث، ذكره النسائي

(٤) ينظر: سنن ابن مَاجَه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (١٠٩٢/٢). وطبعة

دار الجيل بتحقيق: د. بشار عوَّاد (٢٤/٥).

(٥) النسائي، أحمد بن شعيب. المشيخة (ص ٥٤).

(٦) الرازي، عبد الرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (٢٧٧/٧).

(١) ينظر: سنن ابن مَاجَه، طبعة دار إحياء الكتب العربية (١٠٥٨/٢). وطبعة

دار الجيل بتحقيق: د. بشار عوَّاد (٥٨٢/٤).

(٢) الرازي، عبد الرحمن بن محمد. الجرح والتعديل (١٢٤/٨).

(٣) البوصيري، أحمد بن أبي بكر. مصباح الزجاجة (٢٣٢/٣).

يومًا ونحن عنده، فقال: كان ثقة ثقة^(١)، وقال الذهبي ابن حجر: "ثقة ثبت"^(٢).

قلت: ومحمد بن أبي يحيى، هو ابن سَمْعَانَ الأسلمي، يروي عنه عبدُ اللَّهِ بن وَهْبٍ، وليس هو محمد ابن فُلَيْح بن سليمان الذي روى البخاري الحديث من طريقه في الصحيح، فكأنَّ ابنَ مَاجَه يُلْمَحُ إلى هذا الغلط في الرواية. فيكون محمد بن سَلَمَة أخطأ فيه، وعلى هذا الوجه يستقيم توجيهه حكم ابن مَاجَه عليه بالغرابة. وعليه فإن مَاجَه قَصَدَ إعلاله بتفرد محمد بن سَلَمَة بروايته من هذا الوجه - والله أعلم -.

الخاتمة

أظهر الإمام ابن مَاجَه في كتابه السنن براءة في الصناعة الحديثية ودقة في أحكامه النقدية فحكم على جملة من الأحاديث بالغرابة صراحةً، واستعُرِضَتْ من خلال هذا البحث، الذي خُلص -بعد توفيق الله- إلى النتائج الآتية:

- ١- يعدُّ الإمام ابن مَاجَه من الأئمة النقاد الذين لهم أحكام خاصة في الأحاديث، وكتابته السنن فيه من الصناعة الحديثية والمنهج النقدي ما يدلُّ على ذلك.
- ٢- بعض هذه الأحاديث تفرد ابن مَاجَه بالحكم عليها بالغرابة، فلم يشر أحدٌ من النقاد إلى غرابتها.
- ٣- عدد الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَه بالغرابة بسبب شيوخه خمسة أحاديث، وهي عن:

- نصر بن علي، الحديث الرابع.
- إسماعيل بن بَهْرَام، الحديث الخامس.
- محمد بن أبي عمر، الحديث السادس والثامن.
- محمد بن سَلَمَة المُرادين الحديث التاسع.

٤- بعض أحاديث الدراسة صَحَّت عن غير شيوخ ابن مَاجَه، كحديث: "لَا فَرَعَة، وَلَا عَتِيرَة" المخرَّج في الصحيحين.

٥- عدد الأحاديث التي حكم عليها ابن مَاجَه بالغرابة مما انفرد بها عن الكتب الستة خمسة أحاديث:

- الحديث الأول.
- الحديث الثاني.
- الحديث الرابع.
- الحديث الخامس.
- الحديث السابع.

٦- تبين أن أحاديث الدراسة معلَّة، وهذا يوضح أن مراد ابن مَاجَه من إطلاق الغرابة في الغالب إعلال الأحاديث.

من أبرز التوصيات:

- الاهتمام بكتب السنن الأربعة، ففيها كثيرٌ من الأحكام الحديثية والتصرفات النقدية.
- جمعُ الأحاديث الغريبة عند أصحاب المصنفات، بغية الوقوف على المعنى والمراد بالغرابة في إطلاقاتهم.
- عملٌ مزيد من الدراسات على سنن ابن مَاجَه وتركيزها على الأحاديث الضعيفة والتي حكم عليها.

المراجع:

- الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (د.ط.).
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، (د.ط.)، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

التقريب (ص ٤٨١).

(١) المصري، ابن يونس. التاريخ (٤٤٩/١).

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد. الكاشف (١٧٥/٢)، العسقلاني، ابن حجر.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبير، دار
هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م،
(د.ط.).

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، معرفة السنن
والآثار، دار قتيبة، دار الوعي، حلب، ١٤١٢هـ-
١٩٩١م، (د.ط.).

الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن (الجامع)،
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦م،
(د.ط.).

الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، حققه
وضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب
العلمية، بيروت - ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج
اللغة وصاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور،
دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.

الحاكم، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی
الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر
عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١
- ١٩٩٠م.

الحنبلي، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة
الرجال برواية ابنه عبدالله، تحقيق: وصي الله بن
محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ١٤٢٢هـ،
(د.ط.).

الأنصاري، محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان
العرب، دار صادر، بيروت - ١٤١٤هـ، (د.ط.).

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري،
تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار
اليمامة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دمشق، (د.ط.).

البرمكي، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات
الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت،
١٩٠٠م، (د.ط.).

البستي، محمد بن حبان (ت ٣٤٥هـ)، الثقات، دائرة

المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ، حيدر آباد الدكن - الهند،
(د.ت.)، (د.ط.).

البغدادی، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى،
تحقيق: إحسان بن عباس، دار صادر، بيروت
١٩٦٨م، (د.ط.).

البغدادی، يحيى بن معين (ت ٢٣١هـ)، تاريخ ابن معين
برواية الدوري، دراسة وترتيب الدكتور: أحمد محمد
نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث
الإسلامي، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٩٩هـ.

البغدادی، يحيى بن معين (ت ٢٣١هـ)، تاريخ ابن معين،
رواية ابن محرز، تحقيق: محمد كامل القصار،
مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥م، ط ١،
١٤٠٥هـ.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت ٨٤٠هـ)،
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد
المنتقى الكشناوي، دار العربية - بيروت، ط ٢،
١٤٠٣هـ.

المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر، (د.ت)، (د.ط).

الرازي، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت ٣٢٧)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٢٧١ هـ. حيدر آباد الدكن - الهند، (د.ت)، (د.ط).

الرازي، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت ٣٢٧)، علل الحديث، تحقيق فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٧ هـ، (د.ت)، (د.ط).

الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم (ت ٢٦١)، أسامي الضعفاء، دراسة وتحقيق: سعي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (د.ط)، (١٣٨٥-١٤٢٢ هـ).

السَّجِسْتَانِي، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥)، مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود، تحقيق: طارق بن عوض الله، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢)، فتح المغيـث بشرح الفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (د.ط).

الحنبلي، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٢١ هـ، (د.ط).

الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥)، شرح علل الترمذي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

الحنفي، مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل بن محمد وأسماء بن إبراهيم، دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٢ هـ، مصر.

الحنفي، مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢)، شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام، تحقيق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

الدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤٢٧ هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (د.ط).

عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٩هـ -
١٩٦٩م، (د.ط).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢)، التلخيص
الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢)، تهذيب
التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، (د.ط).

الفاسي، علي بن محمد ابن القطان (ت ٦٢٨)، بيان الوهم
والإيهام في بيان كتاب الأحكام، تحقيق: د.الحسين
آيت، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤)، الباعث
الحثيث اختصار علوم الحديث، دار الكتب
العلمية - بيروت، ط ١، (د.ت).

القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤)، البداية
والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،
دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١،
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

القزويني، عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣هـ)، التدوين في
أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار
الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧.

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)،

سنن ابن مَاجَه، تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة، دار
طويق، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١)،

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: نظر محمد
الفاريابي، دار طيبة، الرياض، (د.ت)، (د.ط).

الشَّهْرُورِيُّ، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح
(ت ٦٤٣)، معرفة أنواع علوم الحديث - مقدمة ابن
الصلاح -، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دار
الفكر المعاصر، سوريا - بيروت، ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦م، (د.ط).

الصدفي، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧)، تاريخ
ابن يونس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
١٤٢١هـ.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت
٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط
وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١،
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠)، المعجم الأوسط،
تحقيق: معاذ طارق بن عوض الله - عبد المحسن بن
إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ
- ١٩٩٥م، (د.ط).

العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١)، معرفة
الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء
وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد
العظيم، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١،
١٤٠٥هـ.

العراقي، أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٦)، التقييد والإيضاح
شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد الرحمن محمد

المليباري، حمزة، الموازنة بين منهج المتقدمين والمتأخرين
في تصحيح الأحاديث وتعليقها، دار حزم، بيروت،
ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

المُنَاوِي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي
(ت١٠٣١)، اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن
حجر، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد-
الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

المُنَاوِي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي
(ت١٠٣١)، فيض القدير شرح الجامع الصغير،
المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، (د.ت).

النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦)، إرشاد طلاب الحقائق
إلى معرفة سنن خير الخلائق - صلى الله عليه
وسلم، تحقيق وتخريج ودراسة: عبد الباري فتح الله
السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١،
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦)، التقريب والتيسير
لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار
الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م،
(د.ط).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١)، صحيح مسلم،
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي
الحلي وشركاه، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م، (د.ط).

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد -
محمد كامل - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة،
ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: فريق من الباحثين، جمعية المكنز
الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ.

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء
الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المطبعة
السعودية، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات،
دار التأصيل، ط١، ١٤٣٥هـ.


القزويني، محمد بن يزيد ابن مَاجَه (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن
مَاجَه، تحقيق: د. بشار عوَّاد، دار الجيل، ط١،
١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

القسنطيني، أحمد بن حسن الشهير بابن قنفذ


(٨١٠هـ)، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق
الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.


المزي، يوسف بن عبدالرحمن (ت٧٤٢)، تهذيب الكمال
في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عوَّاد معروف،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ، (د.ط).

Issues of Faith in The Prophet's Sermon, May God Bless Him and Grant Him Peace, Regarding the Eclipse in Light of The Doctrine of The Sunnis and The Community

Ahmed Abdulrahman Al-Aakesh 
Department of Islamic Studies, College of Sharia and
Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

المسائل العقيدية في خطبة النبي ﷺ للكسوف في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

أحمد عبدالرحمن العاكش 
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية
السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/q1811974	RECEIVED الاستلام 2024/11/24	Edit التعديل 2024/12/29	ACCEPTED القبول 2025/01/02
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 33	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

This research deals with the doctrinal issues included in the sermon of the Prophet, may God bless him and grant him peace, after the eclipse prayer. It aims to determine the doctrine of the Sunnis and the community on those issues and respond - in general - to those who disagree with them. Its most prominent results: the emergence of the Prophet's interest, may God bless him and grant him peace, in his sermons to establish monotheism and protect it. Which violates it, and the proof of the life of Al-Barzakh and its torment or bliss, and the invalidity of the statements of those who deny it, as well as the proof of the creation of Paradise and Hell. The fact that they exist now, and the invalidity of the statement of those who deny that.

Keywords: Monotheism, Eclipse, The Unseen, The Isthmus, Heaven And hell.

ملخص البحث:

تناول هذا البحث المسائل العقيدية التي تضمنتها خطبة النبي (ﷺ) بعد صلاة الكسوف، وهدف إلى إقرار عقيدة أهل السنة والجماعة في تلك المسائل والرد - إجمالاً - على المخالفين فيها، وأبرز نتائجه: ظهور اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبه بتثبيت التوحيد وحمايته مما يخل به، وثبوت حياة البرزخ وما فيها من عذاب أو نعيم، وبطلان قول المنكرين لها، وكذلك ثبوت خلق الجنة والنار وكونهما موجودتين الآن، وبطلان قول من ينفي ذلك.

وأبرز التوصيات: ضرورة الاهتمام بنشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الغيبيات، وخاصة مع انتشار آراء من ينكرونها في العصر الحديث الذين برزوا في وسائل الإعلام الرقمي ووسائل التواصل، وكذلك التوصية بقيام المؤسسات الشرعية والدعوية بإبراز حجية السنة النبوية في تقرير مسائل العقيدة خلال المحاضرات والخطب والندوات وكتابة البحوث المتخصصة، والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: التوحيد، الكسوف، الغيبيات، البرزخ، الجنة والنار.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

أرسله الله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فلقد أرسل الله رسوله محمداً (ﷺ) بالحق، ﴿شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٥٦﴾

أهداف البحث:

- (١) بيان المسائل العقدية التي تضمنتها خطبة الكسوف.
- (٢) بيان أهمية التوحيد والتحذير من الشرك بالله (ﷺ).
- (٣) تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله (ﷻ) ومسائل اليوم الآخر.
- (٤) تأكيد مذهب أهل السنة والجماعة -تأكيداً عملياً- في اعتبار السنة النبوية مصدراً أساسياً لتلقي العقيدة، وذلك باستخراج المسائل العقدية وتقريرها من الأحاديث النبوية.

حدود البحث:

يقتصر البحث في خطبة النبي (ﷺ) في الكسوف على الروايات الواردة في الصحيحين فقط دون غيرها من كتب الحديث، ودراسة المسائل العقدية التي تضمنتها، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين إجمالاً، واقتصرت على المسائل التي رأيت دلالة الخطبة عليها دلالة مباشرة.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت روايات حادثة الكسوف في زمن النبي (ﷺ) دراسات فقهية، تتناول حكم صلاة الكسوف وصفتها ونحو ذلك من المسائل الفقهية، ولم أجد -حسب اطلاعي- دراسة للمسائل العقدية التي تضمنتها خطبة الكسوف.

توجد دراسة بعنوان: "الآيات الكونية-دراسة عقدية"^(١) تناولت الآيات الكونية السماوية عامة (السماء، الشمس،

[الأحزاب: ٤٥-٤٦] يدعو الناس إلى توحيد الله (ﷻ)، وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان به (ﷻ)، فجاءت أحاديثه وخطبه عليه الصلاة والسلام متضمنة تقرير هذا الأصل العظيم، وذكر أشياء من التفاصيل المتعلقة به، ومن ذلك ما جاء في خطبة الكسوف التي خطبها بعد انصرافه من صلاة الكسوف الذي حدث في عهده عليه الصلاة والسلام، حيث تضمنت تلك الخطبة تقريراً للتوحيد وبعض مسائل الإيمان باليوم الآخر، ولذا أحببت أن أستخرج هذه المضامين ودراساتها من خلال هذا البحث، الذي عنوانته بـ"المسائل العقدية في خطبة النبي (ﷺ) للكسوف في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة" راجياً من الله الإعانة والتوفيق.

أهمية الموضوع:

- (١) إن الإيمان بالله (ﷻ) وتوحيده هو أصل الدين وأساسه، وكل موضوع يتحدث عن هذه القضايا فإنه يكتسب أهمية خاصة.
- (٢) أهمية نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الغيبيات، خاصة مع تجدد ظهور المنكرين لها في هذا العصر، وانتشار آرائهم عبر وسائل التواصل.
- (٣) ضرورة إبراز حجية السنة النبوية في تقرير مسائل العقيدة لوجود من لا يعدها مصدراً لذلك.

أسئلة البحث:

- (١) ما المسائل العقدية التي تضمنتها خطبة النبي (ﷺ) في الكسوف؟
- (٢) هل ما تضمنته خطبة الكسوف من مسائل تعد أدلة على تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة؟
- (٣) هل السنة النبوية تُعد مصدراً أساسياً لتلقي العقيدة؟.

(١) رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، للباحث: عبدالمجيد بن محمد

القمر، النجوم....) وكذلك الآيات الكونية الأرضية، ودراسة المسائل العقدية المتعلقة بتلك الآيات.

ومسار بحثي يختلف عن هذه الدراسة حيث يتناول المسائل العقدية في خطبة الكسوف وليس في ذات الشمس والقمر؛ ولذلك فإن المسائل التي تناولها بحثي (صفة الغيرة لله (تعالى)، وحياة البرزخ، والجنة والنار) لم تتطرق إليها هذه الدراسة.

منهج البحث:

منهج البحث سيكون استقرائياً تحليلياً نقدياً.

إجراءات البحث:

أولاً- استخراج المسائل العقدية من خطبة النبي ﷺ وتوضيحها، والاستدلال لها من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم رحمهم الله.

ثانياً- الرجوع إلى المصادر الأصلية في توثيق مسائل البحث.

ثالثاً- المنقول من المراجع بالنص جعلته بين علامة تنصيص، وما كان بالمعنى أو بتصرف فأشير له بكلمة انظر في الحاشية.

رابعاً- نسخ الآيات بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها.

خامساً- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من كتب السنة الأخرى مع الإشارة إلى قول العلماء في تصحيحه.

سادساً- نظراً لتكرار الاستدلال بروايات خطبة الكسوف في مسائل البحث، ولكونها مجموعة مع تخريجها في المبحث الأول، رأيت عدم الحاجة إلى الإشارة في

الحاشية بعبارة "تقدم تخريجه.." عند وروده في كل موضع، من باب اختصار الحواشي.

سابعاً- التعريف بالفرق والطوائف والغريب، والأعلام غير الصحابة والمشهورين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية البحث وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: في تعريف الكسوف وسببه ومتى حدث ومشروعية الخطبة بعد الصلاة، ثم ذكر أحاديث خطبة النبي ﷺ في الكسوف كما وردت في الصحيحين.

المبحث الأول: اشتغال خطبة الكسوف على تقرير توحيد الله ﷻ والتحذير من الشرك ووسائله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: صيانة التوحيد مما يخل به، والتحذير من الشرك.

المطلب الثالث: إثبات صفة الغيرة لله ﷻ.

المبحث الثاني: اشتغال خطبة الكسوف على تقرير حياة البرزخ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة أحاديث خطبة الكسوف على حياة البرزخ.

المطلب الثاني: فتنة القبر.

المطلب الثالث: عذاب القبر.

المبحث الثالث: اشتغال خطبة الكسوف على تقرير خلق الجنة والنار، وفيه ثلاثة مطالب:

والصدقة والعنق، والرجوع إلى الله ﷻ. كما سيأتي في الأحاديث الواردة عن النبي (ﷺ) في ذلك.

والسبب الكوني: هو حيلولة القمر بين الشمس وبين الأرض، فإذا حال القمر بين الشمس وبين الأرض فإنه يحصل كسوف الشمس^(١).

ومعرفة الكسوف ليس من علم الغيب الذي استأثر الله (ﷻ) بعلمه بل هو من العلم الحسي المدرك الذي يعرف بالحساب، وقد نص على هذا العلماء رحمهم الله، وأنهم يتفقون على ذلك وإنما يعرفه الحُساب والفلكيون، فكل من اطلع على شيء من علم الحساب والفلك فإنه يتمكن من معرفة الكسوف والخسوف عن طريق الحساب، ولهذا تجد الإخبار منهم بوقوعه قبل أن يحصل، وذلك عن طريق تتبع مسير الشمس والقمر وفق السنن الكونية الدقيقة التي سنّها الله ﷻ في هذا الكون.

وقد حدث الكسوف في زمن النبي (ﷺ) مرة واحدة في السنة العاشرة من الهجرة، يوم مات إبراهيم ابن النبي (ﷺ)، فخرج عليه الصلاة والسلام وصلى بالناس صلاة غير معتادة، وخطب بعدها، فوعظ الناس، وبين قضايا تتعلق بالتوحيد والإيمان، ودعاهم إلى الاستغفار والدعاء والصدقة والذكر^(٧).

مشروعية خطبة الكسوف:

اختلف الفقهاء في مشروعيه الخطبة بعد صلاة الكسوف على قولين:

القول الأول: استحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف، وهو مذهب الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) وأحد القولين للإمام أحمد (٢٤١هـ) رحمهما الله^(٨)، ونسبه النووي (٦٧٦هـ)

المطلب الأول: دلالة أحاديث خطبة الكسوف على خلق الجنة والنار.

المطلب الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في خلق الجنة والنار وأدلتهم.

المطلب الثالث: مذهب المخالفين في إثبات خلق الجنة والنار والرد عليهم.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع. التمهيد:

أولاً- تعريف الكسوف وسببه ومتى حدث في زمن النبي (ﷺ) ومشروعية خطبة الكسوف.

الكسوف: لغة هو التغير عموماً أو التغير إلى السواد^(١). قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "(كَسَفَ) الكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يحب، وعلى قطع شيء من شيء. من ذلك كسوف القمر، وهو زوال ضوءه"^(٢).

وأما في الاصطلاح: فهو "عبارة عن ظلمة أحد المنيرين، الشمس والقمر، أو بعضهما"^(٣)، أو يقال: هو انحجاب ضوء الشمس أو القمر كله أو بعضه بسبب غير معتاد^(٤).

والكسوف له سببان: سبب شرعي، سبب كوني^(٥).

فالسبب الشرعي: هو تخويف الله العباد لكي يرجعوا وينيبوا إلى الله (ﷻ)، ولهذا أمر الرسول (ﷺ) حال حصول الكسوف بالدعاء والصلاة والاستغفار والتوبة

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٣٩٨/٩، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٨٠٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٧/٥.

(٣) التنبيه على مبادئ التوجيه-قسم العبادات لأبي الطاهر ابن بشير ٦٤٧/٢.

(٤) انظر: فقه النوازل في العبادات للمشيق ص ٦٠.

(٥) انظر: الشرح الممتع للعثيمين ١٧٦-١٧٧.

(٦) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٣٢٨/١٨.

(٧) انظر: مرآة الجنان للياضي ١٨/١.

(٨) انظر: الأوسط لابن المنذر ٣٠٧/٥، واختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة

الكسوف، قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، ثم وعظ الناس، وهذه الصفات صفات الخطبة، وقولهم: إنها موعظة لأنها عارضة، نقول: نعم لو وقع الكسوف في عهد النبي (ﷺ) مرة أخرى ولم يخطب لقنا إنها ليست بسنة، لكنه لم يقع إلا مرة واحدة، وجاء بعدها هذه الخطبة العظيمة، التي خطبها وهو قائم، وحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد، ثم إن هذه المناسبة للخطبة مناسبة قوية، من أجل تذكير الناس، وترقيق قلوبهم، وتنبههم على هذا الحدث الجلل العظيم^(٤).

هذه أقوال الفقهاء في مشروعية واستحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف أو الخسوف، ذكرتهما باختصار من غير إسهاب في تفاصيل هذه المسألة واستدلالات الفقهاء؛ لكونها تمهيداً لهذا البحث وليست أصلاً، وبالله التوفيق.

ثانياً - أحاديث خطبة النبي (ﷺ) في الكسوف كما وردت في الصحيحين:

أولاً - حديث عائشة رضي الله عنها:

الرواية الأولى: عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله (ﷺ)، فقام رسول الله (ﷺ) يصلي، فأطال القيام جداً، ثم ركع فأطال الركوع جداً، ثم رفع رأسه فأطال القيام جداً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع جداً، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد. ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف رسول الله (ﷺ) وقد تجلت الشمس، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: "إن الشمس والقمر

(رحمه الله) إلى جمهور السلف، فقال: "وبه قال جمهور السلف، ونقله ابن المنذر عن الجمهور"^(١).

واستدلوا على ذلك بفعل النبي (ﷺ) عندما خطب بعد انصرافه من صلاة الكسوف، فقال الشافعي رحمه الله: "إنما خطب؛ لأن من سنة هذه الصلاة الخطبة، كالحال في صلاة العيدين والاستسقاء"^(٢).

القول الثاني: أنه لا خطبة في صلاة الكسوف، وإلى هذا القول ذهب الإمامان أبو حنيفة (١٥٠هـ) ومالك (١٧٩هـ) وهو أحد القولين في مذهب الإمام أحمد رحمه الله، وقالوا: إن خطبة النبي (ﷺ) إنما كانت يومئذ لأن الناس زعموا أن الشمس إنما كسفت لموت إبراهيم ابنه عليه الصلاة والسلام، فلم يقصد لها خطبة بخصوصها، وإنما أراد أن يبين لهم الرد على من يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس^(٣).

والسبب في اختلافهم - كما يظهر - اختلافهم في العلة التي من أجلها خطب رسول الله (ﷺ) لما انصرف من صلاة الكسوف، فمن قال بالمشروعية جعل العلة مرتبطة بسبب الصلاة وهو الكسوف فتكون علة ملازمة، ومن قال بعدم المشروعية جعل العلة عارضة، وهي ظن الناس أن الكسوف بسبب موت إبراهيم ابن النبي (ﷺ).

والأظهر استحباب الخطبة ووعظ الناس بعد صلاة الكسوف، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "وهو الصحيح، وذلك لأن النبي (ﷺ) لما انتهى من صلاة

١/١٧٢، وبداية المجتهد لابن رشد ١/٢٢٣، والمغني لابن قدامة ٣/٣٢٨، والمجموع للنووي ٥/٥٣.

(١) المجموع للنووي ٥/٥٣.

(٢) بداية المجتهد لابن رشد ١/٢٢٣.

(٣) انظر: بداية المجتهد لابن رشد ١/٢٢٤، والمغني لابن قدامة ٣/٣٢٨ -

٣٢٩، وفتح الباري لابن حجر ٢/٥٣٤، والإنصاف للمرداوي ٥/٤٠٤.

(٤) الشرح الممتع للعثيمين ٥/١٨٨.

في القبور؟ قالت عمرة: فقالت عائشة: قال رسول الله (ﷺ): "عائذاً بالله" ثم ركب رسول الله (ﷺ) ذات غداة مركباً. فخسفت الشمس، قالت عائشة: فخرجت في نسوة بين ظهري الحَجَر^(٥) في المسجد، فأتى رسول الله (ﷺ) من مركبه، حتى انتهى إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه، فقام وقام الناس وراءه. قالت عائشة: فقام قياماً طويلاً ثم ركع. فركع ركوعاً طويلاً ثم رفع. فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول. ثم ركع فركع ركوعاً طويلاً وهو دون ذلك الركوع، ثم رفع وقد تجلت الشمس. فقال: "إني قد رأيتم تفتنون في القبور كفتنة الدجال". قالت عمرة: فسمعت عائشة (رضي الله عنها) تقول: فكنت أسمع رسول الله (ﷺ) بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر^(٦).

ثانياً - حديث أسماء رضي الله عنها:

عن أسماء رضي الله عنها؛ قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ)، فدخلت على عائشة رضي الله عنها وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ قالت: نعم. فأطال رسول الله (ﷺ) القيام جذاً. حتى تجلاني الغشي، فأخذت قربة من ماء إلى جنبي، فجعلت أصب على رأسي أو على وجهي من الماء قالت: فانصرف رسول الله (ﷺ) وقد تجلت الشمس، فخطب رسول الله (ﷺ) الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد: ما من شيء لم أكن رأيته إلا رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، وإنه قد أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة

من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا، وادعوا الله وصلوا وتصدقوا. يا أمة محمد! إنه ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته. يا أمة محمد! والله! لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً، ألا هل بلغت؟ " وفي رواية مالك: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله)^(١).

الرواية الثانية: عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي (ﷺ)، قالت: خسفت الشمس في حياة رسول الله (ﷺ)، فخرج رسول الله (ﷺ) إلى المسجد، فقام وكبر وصف الناس وراءه.... الحديث إلى قولها: وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس. فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتموهما فافزعوا للصلاة". وقال أيضاً: "فصلوا حتى يفرج الله عنكم". وقال رسول الله (ﷺ): "رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، حتى لقد رأيتموني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيتم جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي^(٢). وهو الذي سيب السوائب"^(٣).

الرواية الثالثة: عن عمرة^(٤) أن يهودية أتت عائشة رضي الله عنها تسألها. فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله! يعذب الناس

(١) أخرجه مسلم كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف ٦١٨/٢-رقم (٩٠١).

(٢) سيأتي التعريف به في صلب البحث ص ١٢-١٣.

(٣) أخرجه البخاري في أبواب العمل في الصلاة باب إذا انفطت الدابة في الصلاة ٤٠٦/١-رقم (١١٥٤)، ومسلم كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف ٦١٩/٢-رقم (٩٠١).

(٤) هي: عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية، تابعة ثقة أكثرت عن عائشة (رضي الله عنها)، ماتت قبل المائة وقيل بعدها. انظر: تهذيب الكمال للمزي ٢٤١/٣٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧٥٠.

(٥) جمع حُجْرَة، والمراد حَجَر أزواجه عليه الصلاة والسلام.

(٦) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف ٣٥٦/١-رقم (١٠٠٢)، ومسلم كتاب الكسوف باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ٦٢١/٢-٦٢٢-رقم (٩٠٣).

عن جابر (رضي الله عنه) قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله (ﷺ) بأصحابه.... الحديث إلى قوله: ثم قال (ﷺ): (إنه عرض علي كل شيء تُؤلجونه^(٣))، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطعاً أخذته (أو قال: تناولت منها قطعاً) فقصرت يدي عنه. وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تُعذب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار. وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا يخسفان إلا لموت عظيم، وإنهما آيتان من آيات الله يريكموهما، فإذا خسفا فصلوا حتى ينجلي^(٤).

وفي رواية قال جابر (رضي الله عنه): انكسفت الشمس في عهد رسول الله (ﷺ)، يوم مات إبراهيم ابن رسول الله (ﷺ). فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم، فقام النبي (ﷺ) فصلى بالناس... الحديث إلى أن قال: ثم تأخر وتأخرت الصفوف خلفه حتى انتهينا إلى النساء، ثم تقدم وتقدم الناس معه حتى قام في مقامه، فانصرف حين انصرف وقد أضت الشمس^(٥)، فقال: (يا أيها الناس! إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله. وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تتجلي، ما من شيء تُوعَدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار، وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن

المسيح الدجال، (لا أدري أي ذلك قالت أسماء)، فيؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن. (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا. ثلاث مرار. فيقال له: نعم، قد كنا نعلم إنك لتؤمن به، فم صالِحًا. وأما المنافق أو المرتاب (لا أدري أي ذلك قالت أسماء)، فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته^(١).

ثالثاً: حديث عبدالله بن عباس (رضي الله عنه):

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ)، فصلى رسول الله (ﷺ)، فقام قياماً طويلاً... الحديث إلى قوله: ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال (ﷺ): "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله". قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كعكعت؟ قال (ﷺ): "إني أريت الجنة، فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرًا كالיום قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء". قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: (بكفرهن). قيل: يكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيتم منك خيراً قط"^(٢).

رابعاً: حديث جابر بن عبدالله (رضي الله عنه):

(٣) أي: تدخلونه من جنة ونار وقبر ومحشر وغيرها. انظر: شرح صحيح

مسلم للنووي ٢٠٧/٦، الديباج على صحيح مسلم للسيوطي ٤٨٩/٢.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي (ﷺ) من أمر الجنة والنار ٦٢٢/٢-رقم (٩٠٤).

(٥) أضت الشمس أي: رجعت إلى حالها الأول قبل الكسوف، من أض يبيض إذا رجع. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٣/١، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٩/٦.

(١) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ٣٥٨/١-رقم (١٠٠٥)، ومسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي (ﷺ) من أمر الجنة والنار ٦٢٤/٢-رقم (٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة ٣٥٧/١-رقم (١٠٠٤)، ومسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي (ﷺ) من أمر الجنة والنار ٦٢٦/٢-رقم (٩٠٧).

المبحث الأول: اشتمال خطبة الكسوف على تقرير توحيد الله (ﷻ) والتحذير من الشرك ووسائله.

المطلب الأول: تقرير توحيد الربوبية.

لقد اشتملت خطبة النبي (ﷺ) التي خطبها عقب انصرافه من صلاة الكسوف على تقرير توحيد الله تعالى وإثبات ربوبيته ﷻ، ففيها بيان عظيم قدرته سبحانه، وكمال تدبيره لأمر الكون، وما فيه من مخلوقات، وما يحدثه فيها من آيات بينات دالة على قدرته وقهره وسلطانه وعزته وحكمته تبارك وتعالى، ومن تلك المخلوقات العظيمة الشمس والقمر، المسخران -كسائر مخلوقات الكون- بأمر الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٥﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠﴾ [يس: ٣٨-٤٠] وفي خطبة الكسوف بين النبي (ﷺ) أن الله ﷻ قد يجعل في الشمس والقمر تغييراً وحدثاً لم يعهده الناس فيهما، والحكمة منه تخويف العباد وتذكيرهم بأن الله ﷻ على كل شيء قدير، ليفزعوا إليه ويتقربوا منه بأنواع القربات، من صلاة وذكر ودعاء وصدقة ونحوها، ففي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال مما قال في خطبة الكسوف: (إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فكبروا، وادعوا الله وصلوا وتصدقوا....).

يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المَحْجَن (١) يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به. وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (٢)، حتى ماتت جوعاً، ثم جيء بالجنة، وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتتظروا إلي، ثم بدا لي أن لا أفعل، فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه (٣).

خامساً: حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه):

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: خسفت الشمس في زمن النبي (ﷺ)، فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد، فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط. ثم قال: (إن هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئاً فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره) (٤).

والحديث مروي بهذا اللفظ أو قريباً منه من حديث المغيرة بن شعبة وعبدالله بن عمر وأبي بكرة وأبي مسعود الأنصاري (رضي الله عنهم) أجمعين.

(١) المَحْجَن هو: عصا معقفة الرأس يتناول بها الراكب ما سقط له، ويحرك بطرفها بعيره. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٤٧/١، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٨/٩.

(٢) خشاش الأرض أي: هوامها وحشراتهما، وقيل: صغار الطير. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٣/٢، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٧/٦.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي (ﷺ) من أمر الجنة والنار ٦٢٣/٢-رقم (٩٠٤).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب الذكر في الكسوف ٣٦٠/١-رقم (١٠١٠)، ومسلم كتاب الكسوف باب النداء بصلاة الكسوف "الصلاة جامعة" ٦٢٨/٢-رقم (٩١٢).

والسابعة: أن الصلوات المفروضات عند كثير من الخلف عادة لا انزعاج لهم فيها ولا وجود هيبة، فأتى بهذه الآية وسنت لها الصلاة ليفعلوا صلاة على انزعاج وهيبة^(٣).

المطلب الثاني: صيانة التوحيد مما يخل به والتحذير من الشرك.

لقد تضمن كلام النبي ﷺ في خطبة الكسوف صيانة للتوحيد مما يخل به من الشرك أو من وسائله، فتضمنت بياناً واضحاً بأن المنفرد بالتصرف في هذا الكون وما يحصل فيه من حوادث إنما هو الله ﷻ وحده لا شريك له، وليس لأحد سواه تأثير في حوادثه، نافياً عليه الصلاة والسلام بعض اعتقادات أهل الجاهلية في هذا الشأن، الذين كانوا يعتقدون أن هناك من يتصرف في الكون غير الله تبارك وتعالى، وأن حدوث الكسوف للشمس أو للقمر سببه موت عظيم أو حياته، فأبطل النبي ﷺ هذا الاعتقاد في خطبة الكسوف، وقد سمع الناس يتحدثون أن الكسوف الذي حصل للشمس هو بسبب موت إبراهيم ابن النبي ﷺ، فنفي ﷺ ذلك حماية للتوحيد وصيانة له أن يخالطه ما يخل به مما هو من اعتقادات أهل الجاهلية، كما في روايتي حديث عائشة (رضي الله عنها)، وحديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، وحديث جابر (رضي الله عنه)، وحديث أبي موسى (رضي الله عنه)، وفيها جميعاً يقول النبي ﷺ: (إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته..) وفي حديث جابر (رضي الله عنه): انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ، يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ. فقال الناس: إنما انكسفت لموت إبراهيم... الحديث.

وفي حديث أبي موسى (رضي الله عنه) أنه عليه الصلاة والسلام قال في الخطبة: "إن هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئاً فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره". فالشمس والقمر إذن آيتان من آيات الله ﷻ، دالتان على ربوبيته، مسخران بأمره يسيران وفق سنن محكمة دقيقة، فيها خير وفائدة ومنافع للناس، ولكن الله قادر على تغيير حالهما كيفما أراد، لحكمة يريد بها ﷻ، ومن ذلك إذهاب نورهما بالكسوف والخسوف، وذلك من تمام ملكه وسلطانه وتدبيره الدال على كمال ربوبيته ﷻ.

قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ) (رحمه الله): "فإن قيل: ما فائدة حدوث الكسوف؟ فيه سبع فوائد:

أحدها: ظهور التصرف في الشمس والقمر. والثانية: أن يتبين عند شينها^(١) قبح شأن من يعبدها.

والثالثة: أن تتزعج القلوب المساكنة للغفلة عن مسكن الذهول؛ فإن المواعظ تزعج القلب الغافل.

والرابعة: ليرى الناس أنموذج ما سيجري في القيامة من قوله تعالى: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٨-٩].

والخامسة: أنهما يؤخذان على حال التمام فيوكسان^(٢)، ثم يلفظ بهما فيعادان إلى ما كانا عليه، فيشار بذلك إلى خوف المكر ورجاء العفو.

والسادسة: أن يفعل بهما صورة عقاب من لا ذنب له ليحذر ذو الذنب.

(١) الشين هو: العيب. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٢١/١.

(٢) الوكس هو: النقص. انظر: الصحاح للجوهري ٩٨٩/٣.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤٠٦/١-٤٠٧، وعمدة

القاري للعيني ٦٦/٧.

فيها فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله (ﷺ) قال: "لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليّ فإن صلاتكم (وتسليمكم) تبلغني حيث ما كنتم"^(٤)، ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل هذا الباب: "... الثانية: إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد"^(٥).

ومما تضمنه كلام النبي (ﷺ) في خطبة الكسوف مما فيه التحذير من الشرك أنه ذكر رؤيته عذاب المشرك عمرو بن مالك بن لحي الخزاعي في النار، وهو الذي أحدث الشرك في جزيرة العرب، وجلب الأصنام إلى مكة، وغير دين إبراهيم عليه السلام، ففي حديث عائشة (رضي الله عنها) في خطبة الكسوف قال (ﷺ): "ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي، وهو الذي سيب السوائب". وفي حديث جابر (رضي الله عنه) قال (ﷺ): "وغرّضت على النار.. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار".

وفي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إني رأيت عمراً يجر قُصْبَه في النار، وكان أول من غير دين إبراهيم، وأول من حمى الحمى، وسيب السوائب، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة"^(٦)، ونصب الأصنام، وغير دين إسماعيل..."^(٧).

وفي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله (ﷺ): "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله"^(١).

فنبّه النبي (ﷺ) المسلمين بأن ما حصل للشمس من الكسوف إنما هو بأمر الله (تبارك وتعالى) رب هذا الكون ومديره والمتصرف فيه.

وفي ذلك -أيضاً- بيان أن من وسائل الشرك المفضية إليه الغلو في الصالحين، واعتقادهم بأن الشمس كسفت لموت إبراهيم هو صورة من صور الغلو التي يجب الحذر منها، فنهى النبي (ﷺ) عنه حماية لجناح التوحيد وصيانة له عما يخل به، ولقد كان (ﷺ) حريصاً على تثبيت ذلك عند صحابته (رضي الله عنه)، فإذا رأى مظهرًا أو حالاً أو سمع من أحد ما قد يكون وسيلة إلى الإخلال بالتوحيد نبّه عليه وحذر منه، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد: "باب ما جاء في حماية المصطفى (ﷺ) جناب التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك"^(٢) وذكر فيه حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبوري عيداً؛ وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"^(٣). وحديث علي بن الحسين رحمه الله أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي (ﷺ) فيدخل

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٠/٥ -رقم (٧٧٥٠)، والضياء المقدسي في المختارة ٤٩/٢ -رقم (٤٢٨).

(٥) كتاب التوحيد ص ٦٧.

(٦) هذه أنواع من بهيمة الأنعام إذا حملت وصفاً معيناً يخصصونها للطواغيت فلا يقربها أحد من الناس، أبطلها الله تعالى بقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَّبُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٨/٣.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل ص ٨٣ -رقم (٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٠٤/١ -رقم (٢٥٧٨).

(١) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب الصلاة في كسوف الشمس ٣٥٤/١ -رقم (٩٩٦).

(٢) كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ص ٦٦.

(٣) أخرجه أبوداود كتاب المناسك باب الصلاة على النبي (ﷺ) ٣٥٨/٣ -رقم (٢٠٤٢)، وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب: رواه أبوداود بإسناد حسن ورواته ثقات.

وقد بوب البخاري (٢٥٦هـ) رحمه الله في كتاب التوحيد من صحيحه: "باب قول النبي (ﷺ) (لا شخص أغير من الله)، قال العلامة ابن عثيمين (١٤٢١هـ) (رحمه الله): "هذا الباب أراد المؤلف رحمه الله أن يبين فيه صفة الغيرة لله ﷻ، وهي من صفاته التي جاء بها الحديث عن رسول الله (ﷺ). والغيرة: هي أن يغار الإنسان على فعل ما يكرهه، يعني: كأن يطلب تغيير ما حصل مما يكرهه، هذا أصل اشتقاق الغيرة؛ أن الغائر كذا، ويعني: الغيور يكره ما حصل ويريد تغييره؛ فهل يوصف الله بالغيرة؟ الجواب: نعم، يوصف الله بالغيرة، كما يوصف بالفرح والضحك والعجب، وما أشبهه، وهذه الصفة من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته؛ لأن الضابط: أن كل صفة لها سبب فهي من الصفات الفعلية، فالضحك صفة فعلية، والفرح صفة فعلية، والعجب صفة فعلية؛ فكل صفة لها سبب فإنها صفة فعلية؛ لدخولها في الضابط المعروف عند العلماء: أن كل صفة تتعلق بمشيئته فهي صفة فعلية" (٣).

ومما ورد في السنة النبوية من إثبات صفة الغيرة لله تبارك وتعالى، إضافة إلى ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها السابق:

حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه" (٤).

وحديث المغيرة بن شعبه (رضي الله عنه) قال: قال سعد بن عباد (رضي الله عنه): لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) (رحمه الله): "أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد إبراهيم الخليل عليه السلام من جهة عمرو بن لحي الخزاعي، الذي رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجر أمتعاه في النار، وهو أول من سيب السوائب، وغير دين إبراهيم، قالوا: إنه ورد الشام، فوجد فيها أصناماً بالبلقاء (١) يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم، فنقلها إلى مكة وسن للعرب الشرك وعبادة الأصنام" (٢).

ففي اطلاع النبي (ﷺ) على عذاب هذا المشرك، وإخبار الناس به، تحذير شديد من الشرك، الذي لا يغفره الله لصاحبه إذا مات عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

المطلب الثالث: إثبات صفة الغيرة لله (ﷻ).

مما جاء التصريح به في خطبة الكسوف عن النبي (ﷺ) وصف الله ﷻ بالغيرة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها مما قال رسول الله (ﷺ) في خطبته: "يا أمة محمد! إنه ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته. يا أمة محمد! والله! لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً، ألا هل بلغت؟"، ففي هذه الراوية إثبات صفة "الغيرة" وهي صفة فعلية تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه غيره المخلوق.

(١) البلقاء مدينة في الشام وهي اليوم في الجزء الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية. انظر: معجم البلدان للحموي ٤٨٩/١، ومراصد الاطلاع للقطيعي ٢١٩/١.

(٢) زيارة القبور لابن تيمية ص ٥١، وانظر: كتاب الأصنام للكلي ص ٨، والأوائل لابن أبي عاصم ص ١١٣، والملل والنحل للشهرستاني ٧٧/٣، والرد على الإخنائي لابن تيمية ص ١٩٦.

(٣) شرح صحيح البخاري للعثيمين ٤٠٩/٨.

(٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح باب الغيرة ٢٠٠٢/٥ - رقم (٤٩٢٥)، ومسلم كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٢١١٤/٤ - رقم (٢٧٦١).

من صفاته وأسمائه، بل ما كان من صفات الكمال فهو أكمل فيه، وما كان من سلب النقائص فهو أنزه منه، إذ له المثل الأعلى ﷺ، فوصفه بأنه أغير من العباد، وأنه لا أغير منه^(٤).

وقال رحمه الله: "الغيرة التي وصف الله بها نفسه إما خاصة وهو أن يأتي المؤمن ما حرم عليه، وإما عامة وهي غيرته من الفواحش ما ظهر منها وما بطن"^(٥).

وقال ابن القيم (٧٥١هـ) (رحمه الله): "الغيرة تتضمن البغض والكراهة، فأخبر أنه لا أحد أغير منه، وأن من غيرته حرم الفواحش، ولا أحد أحب إليه المدحة منه، والغيرة عند المعطلة النفاة من الكيفيات النفسية: كالحياء، والفرح، والغضب، والسخط، والمقت، والكراهية، فيستحيل وصفه عندهم بذلك، ومعلوم أن هذه الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرة، وأضدادها مذمومة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرة، فإن الذي لا يغار بل تستوي عنده الفاحشة وتركها مذموم غاية الذم، مستحق للذم القبيح"^(٦).

هكذا يثبت أهل السنة والجماعة هذه الصفة لله ﷻ على طريقتهم في سائر صفات الله ﷻ، إثباتاً حقيقياً يليق بالله ﷻ، مع نفي التشبيه بصفات المخلوقين^(٧) "يقولون: إن الله يغار لكن ليس كغيرة المخلوق، وإن الله يفرح ولكن ليس كفرح المخلوق، وإن الله ﷻ له من الصفات

مصْفَح عنه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "أتعجبون من غير سعد؟ فوالله! لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة"^(٨).

قال أبويعلى الفراء (٤٥٨هـ)^(٩) (رحمه الله) بعد ذكر حديث أبي هريرة وحديث المغيرة (رضي الله عنه): "أعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: إطلاق صفة الغيرة عليه. والثاني: في إطلاق الشخص.

أما الغيرة فغير ممتنع إطلاقها عليه سبحانه، لأنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأن الغيرة هي الكراهية للشيء، وذلك جائز في صفاته قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]^(١٠).

وفي نفي توهم التشبيه في وصف الله ﷻ بالغيرة قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) (رحمه الله) تعليقاً على حديث عائشة (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ قال في خطبة الكسوف: (يا أمة محمد! ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته): "فلم يصفه ﷺ بمطلق الغيرة، بل بين أنه لا أحد أغير منه، وأن رسول الله ﷺ أغير من المؤمنين، وقد قدمنا غير مرة أن الله لا يُساوى في شيء

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ (لا شخص أغير من الله)

٢٠٠٢هـ-رقم (٤٩٢٥)، ومسلم كتاب اللعان ١١٣٦/٢-رقم (١٤٩٩).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، القاضي أبو يعلى عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد، له تصانيف كثيرة: منها: الإيمان، والأحكام السلطانية، وغيرها، توفي عام ٤٥٨هـ. انظر:

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٢٥٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/٨٩.

(٣) إبطال التأويلات لأبي يعلى ص ١٩٧.

(٤) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٧/٤١٠.

(٥) الاستقامة لابن تيمية ١١/٢.

(٦) الصواعق المرسله لابن القيم ٤/١٤٩٧.

(٧) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٦١-١٦٢،

ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٢٦، ومنهاج السنة لابن تيمية ٢/١١١، والقواعد

المثلى للعثيمين ص ٣٣.

فذلك من كماله، وتسمية هذا تغييرًا في ذاته ممنوع وباطل، والأسماء لا تغير الحقائق، والمعول في الأحكام على الحقائق والمعاني لا على الألفاظ والعبارات^(٤).

قال شيخ الإسلام (٧٢٨هـ) مبيّنًا موقف أهل السنة من الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل: "وما تنازع فيه الأمة من الألفاظ المجملة كلفظ المتحيز والجهة، والجسم، والجوهر، والعرض وأمثال ذلك، فليس على أحد أن يقبل مسمى اسم من هذه الأسماء، لا في النفي ولا في الإثبات، حتى يتبين له معناه، فإن كان المتكلم بذلك أراد معنى صحيحًا، موافقًا لقول المعصوم كان ما أراده حقًا، وإن كان أراد به معنى مخالفًا لقول المعصوم كان ما أراده باطلاً"^(٥).

المبحث الثاني: اشتغال خطبة الكسوف على تقرير حياة البرزخ.

إن الإيمان بحياة البرزخ هو جزء من الإيمان باليوم الآخر، وحياة البرزخ هي الفترة ما بين موت الإنسان إلى البعث حين قيام الساعة، وما يحصل في هذه الفترة من أحوال هو من أمور الغيب، التي يتوقف إثبات ما فيها أو نفيه على نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وفي خطبة الكسوف التي خطبها رسول الله ﷺ بعد صلاة الكسوف إثبات هذه الحياة، وذكر شيء مما يكون فيها من فتنة القبر وعذابه للمستحقين له من أهل الشرك ومرتكبي بعض المعاصي.

المطلب الأول: دلالة أحاديث خطبة الكسوف على حياة البرزخ:

الكاملة ما يليق به، ولا تشبه صفات المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٧]"^(١).

وأما تأويل هذه الصفة بلازم "الغيرة" وهو المنع أو التحريم أو الزجر عن المعاصي أو إرادة الانتقام، أو إيقاع العقوبة بالفاعل، أو نحو ذلك، والقول بأن إطلاق هذه الصفة على الله ﷻ من باب المجاز، وذلك بحجة تنزيه الله ﷻ عن التشبيه وعن "التغيير" الذي هو نقص^(٢)، فإن هذا مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله ﷻ التي أثبتتها لنفسه أو أثبتتها له رسوله ﷺ، حيث "يعرفون ربهم" ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ، على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبتته لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهًا لصفاته بصفات خلقه.. وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف، والتشبيه، والتكليف"^(٣).

وأما حجتهم في تنزيه الله ﷻ عن التغيير، فيقال: إن التغيير من الألفاظ المجملة المبتدعة في باب صفات الله تعالى؛ إذ لم يرد إطلاقه على الله تعالى نفيًا ولا إثباتًا، والواجب في مثل هذا التفصيل والاستفصال؛ فمن أراد بالإثبات أو النفي حقًا قبل، وإن أراد باطلاً رد؛ فالتغيير إن أريد به النقص بعد الكمال، أو الكمال بعد النقص فهو ممتنع على الله ﷻ؛ لأنه منزّه عن النقص أزلاً وأبدًا، وإن أريد به التغيير في أفعاله تبعًا لمشيئته وحكمته -مثل: إنه يحب ويبغض، ويغضب ويرضى ويغار-

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين ٤٩٨/١.

(٢) انظر: التوضيح لابن الملتن ١٠٨/٢٥، وفتح الباري لابن حجر

٤٠١/١٣، وإرشاد الساري للقسطلاني ٣٨٩/١٠.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٦١-١٦٣.

(٤) انظر: فتح الباري بتعليق البراك ٣٢٠/٩.

(٥) درء تعارض العقل والنقل ٢٩٦/١، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية

٢٦١/١.

وفي حديث جابر (رضي الله عنه) قال (ﷺ): "وعرضت علي النار. فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها. ربطتها فلم تطعمها. ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار" وفيه عذاب أهل الشرك وبعض العصاة في البرزخ.

وفي الرواية الأخرى عن جابر (رضي الله عنه) قال (ﷺ): "ما من شيء توعده إنك لا قد رأيت في صلاتي هذه. لقد جيء بالنار. وذلك حين رأيتوني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها. وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار. كان يسرق الحاج بمحجنه. فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني. وإن غفل عنه ذهب به. وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها. ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. حتى ماتت جوعاً"، وفيه عذاب بعض العصاة في البرزخ.

فهذه الروايات تقرر مسألتين في حياة البرزخ، وهما: فتنة القبر، وعذاب القبر.

المطلب الثاني: فتنة القبر.

المراد بفتنة القبر: سؤال الملكين للعبد في قبره عن ربه (ﷻ) وعن دينه وعن نبيه (ﷺ)، وهذا من مما يقرره أهل السنة والجماعة في عقائدهم وهو محل إجماع عندهم^(١). قال ابن أبي زمنين المالكي (٣٩٩هـ)^(٢): "وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسال عن النبي (ﷺ) كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف"^(٣).

(١) انظر: أصول السنة للإمام أحمد ص ٣٠، والعقيدة الطحاوية ص ٧٢، وشرح السنة للبربرهاري ص ٤٣، وأصول السنة لابن أبي زمنين ص ١٥٠، واعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي ص ٧٠، والاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي ص ١٧٥، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٣١، والعقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٩٥، معارج القبول للحكمي ٧١٣/٢، وعقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص ٢٦.

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، أبو عبدالله الأندلسي

ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قول النبي (ﷺ) في خطبة الكسوف: "ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتوني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي، وهو الذي سيب السوائب" ففي هذا الحديث ذكر النبي (ﷺ) عذاب المشرك عمرو بن لحي في حياة البرزخ.

وفي حديث أسماء (رضي الله عنها)، قال رسول الله (ﷺ): "وإنه قد أوحى إلي أنكم تقتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال، فيؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا، ثلاث مرار. فيقال له: نعم، قد كنا نعلم أنك لتؤمن به فم صالحاً. وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته" ففي هذا الحديث إثبات فتنة القبر وسؤال الميت في قبره.

وفي حديث عمرة: أن يهودية أتت عائشة رضي الله عنها تسألها. فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله! يعذب الناس في القبور قالت عمرة: فقالت عائشة: قال رسول الله (ﷺ): "عائذا بالله" ثم ركب رسول الله (ﷺ) ذات غداة مركباً. فحسفت الشمس... إلى قولها: فقال: "إني قد رأيتكم تقتنون في القبور كفتنة الدجال". قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول: فكنت أسمع رسول الله (ﷺ)، بعد ذلك، يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر. وفيه إثبات فتنة القبر وعذاب القبر.

وفي حديث ابن عباس (رضي الله عنه) قال (ﷺ): "ورأيت النار، فلم أر منظراً كالיום قط أقطع، ورأيت أكثر أهلها النساء". قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن". قيل: يكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط"، وفيه عذاب بعض العصاة في البرزخ.

وقال ابن عبد البر (٤٦٣هـ) (رحمه الله): "وليس من أئمة المسلمين وفقهائهم، وحملة الآثار منهم؛ من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم أحد ينكر فتنة القبر. فلا وجه للاشتغال بأقاويل أهل البدع والأهواء المضلة"^(٢).

وقال ابن القطان (٦٢٨هـ)^(٣) (رحمه الله) ناقلًا إجماع أهل السنة على إثبات فتنة القبر: "أجمع أهل الإسلام من أهل السنة على أن عذاب القبر حق، وعلى أن منكرًا ونكيرًا ملكي القبر حق، وعلى أن الناس يُفْتَنُونَ في قبورهم بعدما يُحْيَوْنَ فيها؛ فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟"^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) (رحمه الله) في بيان عقيدة أهل السنة: "ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت: فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه، فأما الفتنة: فإن الناس يفتنون في قبورهم، فيقال للرجل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟"^(٥).

وقال الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) (رحمه الله) في بيان عقيدة الإيمان بالمعاد:

"وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا ... مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حَتَّى مَا وَأَنَّ كُلًّا مُقَعَّدٌ مَسْئُولٌ: مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟

المالكي، الإمام القدوة الزاهد، شيخ قرطبة، توفي سنة ٣٩٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهب ١٧/١٨٨، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٤.

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين ص ١٥٠.

(٢) الأحوبة عن المسائل المستغربة لابن عبد البر ص ١٨٩.

(٣) هو: علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي، أبو الحسين ابن القطان القاضي المحدث حافظ المغرب، صاحب كتاب الإقناع في مسائل الإجماع، توفي سنة ٦٢٨هـ. طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤/١٦٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩٨.

(٤) الإقناع لابن القطان ١/٥٠-٥١.

(٥) العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٩٥.

وَعِنْدَ ذَا يُنَبِّتُ الْمُهِمِّنُ ... بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُوقِنُ الْمُتَرَاتِبُ عِنْدَ ذَلِكَ ... بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكُ"^(٦).
ثم قال رحمه الله: "في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة، وهي إثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونيعمه، وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتابًا وسنة، وأجمع على ذلك أئمة السنة، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة"^(٧).

هذه أقوال أهل العلم وما نقلوه من إجماع أهل السنة والجماعة وأغلب طوائف المسلمين على إثبات فتنة القبر، وسؤال الملكين للعبد في قبره، مستنديين في ذلك على أدلة من الكتاب والسنة، وفيما يلي ذكر أبرزها:

الأدلة على فتنة القبر وسؤال العبد فيه كثيرة، ومنها:
قول الله تعالى: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٧) [إبراهيم: ٢٧].

والمراد بالنتيئة في هذه الآية توفيق المؤمن لإجابة منكر ونكير في سؤالهما للعبد في القبر، فإله تبارك وتعالى يخبر في هذه الآية "أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيل للميت من

(٦) معارج القبول للحكمي ١/٣٨-٣٩.

(٧) المرجع السابق ٢/٧١٣.

السماء: أن صدق عبدي..."، وقال في العبد الكافر أو الفاجر: "ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه، هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاه، هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك، قال: فيقولان: لا دريت ولا تلوت، فينادي منادي أن كذب عبدي..."^(٣).

رابعاً: حديث أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، إذا انصرفوا: أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، محمد؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله..، وأما الكافر أو المنافق، وفي رواية: وأما الكافر والمنافق- فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس فيه، فيقال: لا دريت، ولا تليت.." ^(٤).

خامساً: حديث عوف بن مالك الأشجعي (رضي الله عنه)؛ قال: سمعت النبي (ﷺ) (وصلى على جنازة) يقول: "اللهم! اغفر له وارحمه، واعف عنه وعافه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بماء وثلج وبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته، ووقه فتنة

ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي"^(١).

وأما الأدلة من السنة على إثبات فتنة القبر فمنها:

أولاً- أحاديث خطبة الكسوف: حديث أسماء عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال (ﷺ): "وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال... الحديث"، وحديث عمرة عن عائشة -رضي الله عنها- وفيه: فقال (ﷺ): "إني قد رأيتم تفتنون في القبور كفتنة الدجال".

ثانياً- حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: "إذا قبر الميت- أو قال: أحكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان، ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول، هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.. وإن كان منافقاً، قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقت مثله، لا أدري..."^(٢).

ثالثاً- حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) الطويل وفيه عن الرسول (ﷺ) قال: "فيأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله ﷻ: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد (ﷺ)، فينادي مناد من

(٣) أخرجه أبوداود كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ١٣١/٧-رقم (٤٧٥٣)، والأجري في الشريعة ١٢٩٤/٣-رقم (٨٦٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٢٠٧/٦-رقم (٢١٤٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص ٣٧-رقم (٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣٩٧/٣-رقم (٣٥٥٨).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر ٤٦٢/١-رقم (١٣٠٨)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ٢٢٠/٤-رقم (٢٨٧٠).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٤٢٥، وانظر: جامع البيان للطبري ٥٩٠/١٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٢/٩-٣٦٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٩٤. وفتح القدير للشوكاني ١٢٨/٣.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب أبواب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر ٣٧٥/٣-رقم (١٠٧١)، وابن حبان ١٥٥/٦-رقم (٥٠٤٧)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص ٥٧-رقم (٥٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٨٦/١-رقم (٧٢٢).

حتى ماتت، وعذاب صاحب المحجن الذي كان يسرق الحبيج، وعذاب بعض النساء بسبب كفران العشير، وكل هذه الأنواع من العذاب هي في حياة البرزخ قبل قيام الساعة وبعث الناس من قبورهم.

وإثبات عذاب القبر ونعيمه من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لدلالة النصوص الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة على إثبات ذلك، وهو فرع من الإيمان باليوم الآخر كما قد تقدم كلامهم في ذلك، كقول ابن تيمية (رحمه الله) في بيان عقيدة أهل السنة: "ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت: فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه"^(٣).

وقال ابن أبي العز (٧٩٢هـ)^(٤) رحمه الله: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول"^(٥).

والأدلة من القرآن على ثبوت عذاب القبر ونعيمه كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ

القبر وعذاب النار"، قال عوف (رحمه الله): فتمنيت أن لو كنت أنا الميت. لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت^(١).

ولم يكن الرسول ﷺ يعلم في أول الأمر أن هذه الأمة تقتن في قبورها، ثم أوحى الله له بهذا العلم، فقد حدث عروة بن الزبير عن خالته عائشة (رضي الله عنها) قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ، وقال: "إنما تقتن اليهود" قالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: "هل شعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور؟" قالت عائشة رضي الله عنها: فسمعت رسول الله ﷺ بعد يستعيز من عذاب القبر^(٢).

فهذه نصوص صحيحة صريحة من الكتاب والسنة تدل على إثبات فتنة القبر وسؤال الميت فيه، ثم يترتب النعيم أو العذاب في القبر على جواب العبد في هذا الامتحان، وذلك محل إجماع بين أهل السنة والجماعة، وخالفهم فيه المنكرون لعذاب القبر، وسيأتي ذكر قولهم والرد عليه إجمالاً في المطلب الثاني بمشيئة الله تعالى.

المطلب الثاني: عذاب القبر

عذاب القبر ونعيمه من المباحث المتعلقة بحياة البرزخ، وقد تضمنت خطبة الكسوف إثبات عذاب القبر بشكل صريح، فقد ورد فيها ذكر عذاب بعض من يستحقون العذاب في البرزخ، فذكر النبي ﷺ عذاب المشرك عمرو بن لحي الخزاعي، وعذاب المرأة التي حبست الهرة

(٣) العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٩٥.

(٤) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، أبو الحسن الدمشقي الحنفي، قاضي دمشق ثم الديار المصرية، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٧٨/٣، وشذرات الذهب لابن العماد ٣٢٦/٦.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٥٧٨/٢.

(١) أخرجه مسلم كتاب الجنائز باب الدعاء للميت في الصلاة ٦٦٣/٢-رقم (٩٦٣).

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ٤١٠/١-رقم (٥٨٤).

وحديث ابن عباس (رضي الله عنه) وفيه قال (ﷺ): "وأريت النار، فلم أر منظرًا كالיום قط أقطع، ورأيت أكثر أهلها النساء). قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: (بكفرهن). قيل: يكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط"(٥).

وحديث جابر (رضي الله عنه) وفيه: قال رسول الله (ﷺ): "وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تُعَذَّبُ في هرة لها. ربطتها فلم تطعمها. ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار). وفي رواية: "وحتى رأيت فيها صاحب المِحْجَن يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به. وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعاً".

فهذه أحاديث خطبة الكسوف وفيها الدلالة الصريحة على إثبات عذاب القبر.

ثانياً- حديث ابن عباس (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ): أنه مر بقبرين يعذبان، فقال: "إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة". ثم أخذ جريدة رطبة فشققها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ فقال: "لعله أن يخفف عنهما ما لم

عَنْ عَائِشَةَ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣] فذكر الله تعالى هنا وعيد الظالمين بالعذاب بعد موتهم مباشرة وحال خروج أرواحهم، فكلمة "اليوم" هنا (أل) للعهد الحضورى، يعني: هذا اليوم الذي هو يوم موتكم، فدل ذلك على ثبوت عذاب القبر"(١).

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ سَعْدٌ بِهِمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرْدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾ [التوبة: ١١] " يقول: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر"(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾ [غافر: ٤٥-٤٦] وهذا أصرح دليل لإثبات عذاب القبر من القرآن، حيث ذكر الله (تعالى) عذاب الدارين -دار البرزخ والدار الآخرة- ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره؛ فدل على ثبوت عذاب القبر"(٣).

وأما من السنة فقد دلت أحاديث كثيرة متواترة على عذاب القبر دلالة صريحة، ومن ذلك:

أولاً- أحاديث خطبة الكسوف: حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: فقال رسول الله (ﷺ): "إني قد رأيتم تفتنون في القبور كفتنة الدجال). قالت عمرة: فسمعت عائشة رضي الله عنها تقول: فكنت أسمع رسول الله (ﷺ) بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر"(٤).

(١) تفسير ابن عثيمين-سورة غافر ص٣٤٧.

(٢) جامع البيان ٤٤١/١٤.

(٣) انظر: أضواء البيان للشنقيطي ٨٢/٩، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفرزاني ص٢٧٥.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف ٣٥٦/١-رقم(١٠٠٢)، ومسلم كتاب الكسوف باب ذكر عذاب القبر في صلاة

الخشوف ٦٢١/٢-٦٢٢-رقم(٩٠٣).

(٥) أخرجه البخاري كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة ٣٥٧/١-رقم(١٠٠٤)، ومسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي (ﷺ) من أمر الجنة والنار ٦٢٦/٢-رقم(٩٠٧).

واليوم يوجد من يردد كلامهم ويتبنى مذهبهم ممن يصفون أنفسهم بالعقلانيين ومن القرآنيين^(٩) المنكرين للسنة^(١٠). قال أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) (رحمه الله): "واختلفوا في عذاب القبر: فمنهم من نفاه وهم المعتزلة والخوارج، ومنهم من أثبته وهم أكثر أهل الإسلام"^(١١).

وأما من يردد قولهم من المعاصرين فيقول قائلهم: "وعلينا أيضا اعتبار كل أحاديث الغيبات التي لا تنطبق مع القرآن مثل عذاب القبر والروح على أنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة وعدم الأخذ بها"^(١٢).

وليس لهم مستند إلا معارضة النصوص الصحيحة بالعقل في أمر غيبي، لا يعرف إلا من جهة النقل، ولا

يببسا"^(١)، وفعل النبي ﷺ بوضع جريدة رطبة هو خاص به عليه الصلاة والسلام ولا يقاس عليه غيره.

ثالثاً - حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم! إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال"^(٢). وهنا أمر وحث من النبي ﷺ بالاستعاذة بالله من هذه الأمور الأربعة، ومنها عذاب القبر، ولا يأمر بالاستعاذة من شيء إلا وهو ثابت الوجود والوقوع.

رابعاً - حديث سمرة بن جندب (رضي الله عنه) في رؤيا النبي ﷺ لأصناف من العصاة يعذبون في حياة البرزخ، وهم: الرجل الذي يأخذ القرآن ويرفضه وينام عن الصلاة المفروضة، والذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق، والزناة والزواني، وآكل الربا... الحديث^(٣).

ففي هذا الحديث الصحيح ذكر عذاب هؤلاء الأصناف من العصاة في حياة البرزخ وهو عذاب القبر.

وقد أنكر عذاب القبر الخوارج^(٤) وبعض المعتزلة^(٥) كضرار بن عمرو^(٦) وبشر المريسي^(٧) ومن وافقهم^(٨)،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مقالات الإسلاميين للأشعري ٣٣٧/١، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٠.

(٦) هو: ضرار بن عمرو المعتزلي، إليه تنسب الفرقة الضارية من المعتزلة، قال ابن حجر: معتزلي جلد له مقالات خبيثة، توفي س ٢٣٠هـ. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ٢١٠/١٦، ولسان الميزان لابن حجر ٣٤١/٤.

(٧) هو: بشر بن غياث المريسي، رأس الجهمية، والداعية لخلق القرآن، وكفرة الأئمة لذلك، قال عنه الذهبي: لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: تاريخ بغداد للبغدادي ٦١/٧، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٣٢٢/١.

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١١١/١ و ٣١٨/٢، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٣٠، والتذكرة للقرطبي ٣٧١/١، وفتح الباري لابن حجر ٢٣٣/٣.

(٩) القرآنيون: طائفة ظهرت أولاً في الهند باكستاني وتنادي بعدم الاحتجاج بالسنة وأخذ الأحكام من القرآن فقط، وينكرون الشفاعة وحياة البرزخ وغيرها من العقائد. انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخدام حسين ص ٩ و ١٩ و ٢٩٥-٤١٧.

مقالات الإسلاميين للأشعري ١١١/١ و ٣١٨/٢، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٣٠، والتذكرة للقرطبي ٣٧١/١، وفتح الباري لابن حجر ٢٣٣/٣.

(١٠) انظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة لمحمد شحرور ص ٣٨٠-٣٨١، وص ٥٧٢.

(١١) مقالات الإسلاميين للأشعري ٣١٨/٢.

(١٢) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة لمحمد شحرور ص ٥٧٢.

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب الجريد على القبر ٤٥٨/١-رقم (١٢٩٦)، ومسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ٢٤٠/١-رقم (٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر ٤٦٣/١-رقم (١٣١١)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة ٤١٢/١-رقم (٥٨٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب التعبير باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٢٥٨٣/٦-رقم (٦٦٤٠).

(٤) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه، ولهم فرق كثيرة، وأبرز عقائدهم التكفير بالمعاصي والقول بتخليد صاحب الكبيرة في النار. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١٦٧/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لليمني ١١/١.

(٥) المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء ويجمعون على أصول خمسة جعلوها أساس مذهبهم وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد،

يأمر بنفخة البعث والنشور والقيام من الأجداث والقبور، يقول من كان ينكر اليوم الآخر والبعث والنشور عند معانيتهم لما كانوا يكذبون به: ﴿يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢] وتعبيرهم بالمرقد لا يعني أنهم لم يعذبوا في قبورهم، وإنما عبروا بذلك لذهول عقولهم، وفزعهم من عظيم ما يشاهدونه من أهوال يوم القيامة والحشر، حتى أصبح ما شاهدوه من عذاب القبر في مقابل عظيم أهوال يوم القيامة وما بعده من الشدائد والعذاب كالرقاد.

قال القرطبي (٦٧١هـ) (رحمه الله): "قال ابن عباس ومجاهد وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم إلى جنب عذابها كالنوم" (٢).

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) (رحمه الله): "وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد" (٣).

وقال الشوكاني (١٢٥٠هـ) (رحمه الله): "ظنوا لاختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول وما داخلهم من الفزع أنهم كانوا نياماً" (٤).

بهذا يتبين فساد استدلال المنكرين لعذاب القبر بهذه الآيات، ومع الأدلة المتقدمة الصحيحة الصريحة في إثبات عذاب القبر لا يبقى مجال لأحد أن يشك أو يتردد في إثباته، ولا يستكمل المسلم الإيمان باليوم الآخر إلا بإيمانه بعذاب القبر ونعيمه.

مجال للعقل للاجتهاد في الأمور الغيبية، فما يتعلق بأمور وأحوال البرزخ من فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه هو داخل في أحكام الآخرة، التي يتوقف إثبات ما فيها أو نفيه على الوحي، وقد صح عن النبي (ﷺ) أنه قال: "القبر أول منازل الآخرة" (١)، فلا تقاس أحوال البرزخ على أمور الدنيا لأنه ليس من أمور الدنيا بل من أمور الآخرة، وأمور الآخرة لها أحكام لا توزن بميزان العقول البشرية، وقد أخبر النبي (ﷺ) بها الصحابة (ﷺ) ولم يعارضها أو يعترض أحد منهم عليها بالعقل.

ومما يتمسكون به في إنكار عذاب القبر قولهم: إنه لا عذاب إلا بعد الحساب يوم القيامة، وهذا ترده النصوص الصريحة من كتاب الله (ﷻ) في إثبات عذاب للمستحقين له قبل يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٦]. فأثبت الله (ﷻ) أنهم سيعذبون في الدنيا، وهذا عذاب قبل الحساب يوم القيامة، ومثل ذلك في القرآن كثير.

ومما يستدل به المنكرون لعذاب القبر قول الله (تعالى): ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ٥١ ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٥٢ [يس: ٥١-٥٢] وزعموا أن رقودهم في القبور يدل على عدم العذاب، وهذا الاستدلال باطل فقولهم -أي الكفار-: "من بعثنا من مرقدنا" لا يدل على نفي عذاب القبر، لأن المعنى أن الله (ﷻ) عندما

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤١/١٥-٤٢، وانظر: تفسير ابن عطية ٤٥٨/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٨١/٦.

(٤) فتح القدير للشوكاني ٤٢٩/٤.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٠٣/١-رقم (٤٥٤) من حديث عثمان رضي الله عنه، وابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى ١٤٢٦/٢-رقم (٤٢٦٧)، والحاكم في المستدرک كتاب الرقاق ٣٦٦/٤-رقم (٧٩٢٤) وصححه ووافقه الذهبي، وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

المبحث الثالث: اشتغال خطبة الكسوف على تقرير خلق الجنة والنار.

مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة وما أعده الله تعالى لأهلها فيها من النعيم، والإيمان بالنار وما أعد الله فيها لأهلها من العذاب، ومن المسائل التي دلت عليها أحاديث خطبة النبي (ﷺ) بعد صلاة الكسوف إثبات الجنة والنار والدلالة على أنهما مخلوقتان موجودتان الآن، فيجب على المسلم اعتقاد ذلك والإيمان به؛ ليستكمل الإيمان باليوم الآخر الذي هو أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه.

المطلب الأول: دلالة أحاديث خطبة الكسوف على خلق الجنة والنار:

في حديث عائشة (رضي الله عنها) قال رسول الله (ﷺ): "رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم. حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني أقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت". وفي رواية: قال (ﷺ): "أما بعد. ما من شيء لم أكن رأيته إلا رأيته في مقامي هذا. حتى الجنة والنار". وفي حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كعكعت؟ قال (ﷺ): "إني أريت الجنة، فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرًا كالיום قط أرفع".

وفي حديث جابر (رضي الله عنه): قال "إنه عرض عليّ كل شيء تولجونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطعاً أخذته (أو قال: تناولت منها قطعاً) فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار".

وفي رواية: قال: "ما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار، وذلك حين رأيتموني

تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المَحَجِّن يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعاً، ثم جيء بالجنة، وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنتظروا إلي، ثم بدا لي أن لا أفعل، فما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه".

فهذه الروايات تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وعلى هذه العقيدة اتفق أهل السنة والجماعة وغيرهم، وخالفهم في ذلك الجهمية^(١) والمعتزلة ومن وافقهم.

المطلب الثاني: مذهب أهل السنة في خلق الجنة والنار وأدلتهم:

الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن هو مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة وغيرهم من طوائف المسلمين^(٢)، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة من القرآن

(١) الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان مؤسس المذهب، وأهم ضلالاتهم: تعطيل الأسماء والصفات، والقول بالجبر، والقول بفساد الجنة والنار، والإرجاء المحض. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ٢١٣/١، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لليمني ٢٧٣/١.

(٢) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري ٥٥٧/٢، والجامع لعلوم الإمام أحمد ص ٣٦/٣، والإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص ٢٦٥، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٢٥٦/٦، وقواعد العقائد للغزالي ص ٢٢٤، وأصول الدين للغزالي ص ٢٤٨، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ١٧٦، وبيان تلبيس الجهمية ١١٥/١، وحادي الأرواح لابن القيم ٢٤/١، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٦١٥-٦١٤/٢، ورفع

من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!!^(٥).

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ)^(٦) (رحمه الله) بيان ما يجب الإيمان به: "والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً، خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صح في ذلك أحاديث عدة"^(٧).

وقد فصل الإمام ابن القيم (٧٥١هـ) رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح فقال: "الباب الأول: في بيان وجود الجنة الآن: لم يزل أصحاب رسول الله (ﷺ)، والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته؛ مستنديين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها. إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة، وقالت: بل الله ينشئها يوم المعاد، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله تعالى، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعاله، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات. وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، فإنها تصير معطلة مُدَدًا متطاولة ليس فيها سكانها"^(٨).

والسنة، ونقل إجماعهم على ذلك غير واحد من أهل العلم رحمهم الله جميعاً.

قال الإمام عبدالله بن المبارك (١٨١هـ) (رحمه الله) مبيناً إجماع أهل الحق على كون الجنة والنار مخلوقتان الآن: "إن أهل الإثبات من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة بأن الإيمان قول وعمل ونية... ومجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون.. وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله"^(٩).

وقال الإمام أحمد (٢٤١هـ) (رحمه الله) في بيان مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة: "والإيمان بشفاعه النبي (ﷺ)، تقوم يخرجون من النار. والإيمان بشفاعه الشافعين، وأن الجنة والنار مخلوقتان، قد خلقتا، كما جاء الخبر عن رسول الله (ﷺ)"^(١٠).

وقال الطحاوي (٣٢١هـ)^(١١) (رحمه الله) في بيان عقيدة السلف وإيمانهم باليوم الآخر وما يتضمنه من أمور: "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبددان"^(١٢)، قال شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز (٧٩٢هـ) الحنفي (رحمه الله): "أما قوله: إن الجنة والنار مخلوقتان، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة

الأسفار للصنعاني ص ١١٩-١٢٠، وأصول الإيمان للإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٣، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص ٢٤٠.

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري ٥٥٧/٢.

(٢) الجامع لعلوم الإمام أحمد ص ٣/٣٦.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى طحا من صعيد مصر، لبقية الحنفي، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: الأنساب للسمعاني ٥٣/٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧/١٥.

(٤) متن العقيدة الطحاوية ص ٧٣.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٦١٤/٢-٦١٥.

(٦) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور، المقدسي الجماعيلي الدمشقي، أبو محمد، العالم الحافظ، صاحب كتاب عمدة الأحكام، توفي سنة ٦٠٠هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٧٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٤٣/٢١.

(٧) الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص ١٧٦.

(٨) حادي الأرواح لابن القيم ٢٤/١، وانظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢٣١/٢.

أذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها^(١).

وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ)، قال: "إن أحكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبيعك الله يوم القيامة"^(٢).

وعن كعب بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ)، قال: "إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه"^(٣).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: "بيننا أنا نائم إذ رأيتني في الجنة، فإذا امرأة توضع إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فنكرت غيرة عمر، فوليت مدبراً". قال أبوهريرة (رضي الله عنه): فبكى عمر، ونحن جميعاً في ذلك المجلس مع رسول الله

هذه بعض أقوال أهل السنة والجماعة في بيان خلق الجنة والنار ووجودهما الآن، مع الإشارة إلى المخالفين في ذلك وشبهتهم.

أدلة أهل السنة والجماعة على خلق الجنة والنار:

أولاً- الأدلة على خلق الجنة والنار من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [التجم: ١٣-١٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

ثانياً- الأدلة من السنة النبوية على خلق الجنة والنار:

عن أبي هريرة، عن رسول الله (ﷺ)، قال: "لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال:

(١) أخرجه أحمد ١٢٥/١٤-١٢٥-١٢٥ (٨٣٩٨)، وأبو داود كتاب السنة باب في خلق الجنة والنار ١٢٢/٧-١٢٢ (٤٧٤٤)، والترمذي أبواب صفة الجنة باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ٦٩٣/٤-٦٩٣ (٢٥٦٠) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني انظر: مشكاة المصابيح ١٥٧٨/٣-١٥٧٨ (٥٦٩٦).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي ٤٦٤/١-٤٦٤ (١٣١٣)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه ٢/٢١٩٩-٢١٩٩ (٢٨٦٦).

(٣) أخرجه مالك كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ٢٤٠/١-٢٤٠ (٤٩)، وأحمد ٢٧/٢٥-٢٧ (١٥٧٧٨)، وابن ماجه كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى، وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٦٨/١-٤٦٨ (٢٣٧٣).

يتبين أن دلالتها على خلق الجنة والنار وأنها موجودة مخلوقة الآن ظاهرة واضحة، وذلك بأنواع من الدلالات:

النوع الأول: التصريح بخلقها وهذا النوع من الدلالة يتضمنه حديث جبريل عليه السلام لما خلق الله الجنة والنار وأمره أن يذهب وينظر إليها، فهذا صريح في خلقهما.

النوع الثاني: التعبير بصيغة الماضي في وصف الجنة والنار، ولا شك أن التعبير بالماضي يدل على حصول الشي ووجوده، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى عن الجنة:

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقوله عن النار:

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] وقوله عن النار: ﴿إِنَّ

جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [التبا: ٢١] وقوله -تعالى- عن

الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]

{أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} فقوله: "أعدت" بصيغة

الماضي، تدل على أنها موجودة، ومخلوقة الآن.

النوع الثالث: رؤية النبي (ﷺ) في المعراج وفي المنام وفي صلاة الكسوف، ورؤيته الكوثر الذي هو نهره في

الجنة، كما في حديث المعراج عن أنس (رضي الله عنه): عن النبي

(ﷺ) قال: "بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه

قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا

الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه، أو طيبه، مسك

أذفر" (٤).

النوع الرابع: أدلة حياة البرزخ وما فيها عذاب القبر ونعيمه، فإن ما يصيب المستحقين من الكفار وأصحاب

الذنوب من عذاب هو جزء من عذاب النار، وما يصيب

المؤمنين من النعيم في القبر هو من نعيم الجنة.

(ﷺ)، ثم قال عمر: بأبي أنت! يا رسول الله! أعليك أغار؟ (١).

وعنه (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) لبلال (رضي الله عنه)، عند صلاة الغداة: "يا بلال! حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة". قال بلال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة، من أني لا أتظهر طهوراً تاماً، في ساعة من ليل ولا نهار، إلا صليت بذلك الطهور، ما كتب الله لي أن أصلي" (٢).

وعنه (ﷺ)، عن النبي (ﷺ) قال: "يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] (٣).

فهذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة مما استدل به أهل السنة والجماعة على إثبات خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن، مع ما تضمنته خطبة الكسوف من الدلالة الصريحة على ذلك، ومن خلال تلك النصوص السابقة من كتاب الله (ﷻ) ومن سنة رسول الله (ﷺ)

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١٣٤٦/٣-رقم (٣٤٧٧)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) باب من فضائل عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) ١٨٦٣/٤-رقم (٢٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري أبواب التهجد باب فضل الطهور بالليل والنهار ٣٨٦/١-رقم (١٠٩٨)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) باب من فضائل بلال (رضي الله عنه) ١٩١٠/٤-رقم (٢٣٩٥).

(٣) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ١٧٩٤/٤-رقم (٤٥٠٢)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٧٤/٤-رقم (٢٨٣٤).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب في الحوض ٢٤٠٦/٥-رقم (٦٢١٠).

المطلب الثالث: مذهب المخالفين في إثبات خلق الجنة والنار والرد عليه.

خالفت المعتزلة والجهمية ومن وافقهم اتفاق المسلمين على إثبات أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، على ما دلت عليه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، وقالوا بأن الله ينشئهما في الآخرة.

قال أبو القاسم البلخي المعتزلي (٣١٩هـ)^(١): "القول في الجنّة والنار مخلوقتان هما أو غير مخلوقتين؟، قال ضرار ومن قال بقوله: إنهما لم تخلقا بعد... وقال سائر المعتزلة وجماعة أهل النظر: قد يجوز أن تكونا قد خلقتا، ويجوز أن تخلقا يوم القيامة، وقال قوم: إن كانتا قد خلقتا فإنهما تقنيان لا محالة، ثم يُعِيدُهُمَا اللهُ ﷻ"^(٢).

وقال القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ) في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن: "قوله تعالى: أَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَالِ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾" [يس: ٢٦] المراد به من جاء من أقصى المدينة يسعى؛ وظاهر ذلك يقتضي أن دخوله الجنة واقع، وأنها ليست جنة الخلد، ولا يمتنع في بعض من يُحِبُّهُ اللهُ تعالى أن يدخله بعض جنان السماء؛ كما ذكرناه في الأنبياء والشهداء؛ فلا يصح أن يُجعل حجة في أن جنة الخلد مخلوقة"^(٣).

وقال ابن الملاحمي (٥٣٦هـ)^(٤) المعتزلي: "القول في الجنة هي مخلوقة أم لا؟ وكذلك النار؟ اختلف العلماء

في ذلك: فذهب أبو علي^(٥) إلى أنهما مخلوقتان، وقال أبو هاشم^(٦): ليستا مخلوقتين، ويختار قاضي القضاة هذا القول"^(٧).

وقال أبو المظفر الإسفراييني (٤٧١هـ)^(٨) (رحمه الله) مبيناً جملة مما يقول به هشام بن عمرو الفوطي وهو من رؤوس المعتزلة وإليه تنسب فرقة الفوطية: "ومن فضائح الفوطي وبدعه قوله: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين الآن؛ وإن كل من قال: إنهما مخلوقتان الآن فهو كافر، وهذا القول منه زيادة منه على ضلالة المعتزلة؛ لأن المعتزلة لا يكفرون من قال بوجودهما، وإن كانوا ينكرون وجودهما الآن"^(٩).

وقال ابن حزم (٤٥٦هـ) (رحمه الله): "ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وذهب جمهور المسلمين إلى أنهما قد خلقتا، وما نعلم لمن قال إنهما لم يخلقا بعد حجة أصلاً أكثر من أن بعضهم قال: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال وذكر

والقاصم لابن الوزير ١٥/٦.

(٥) هو: محمد بن علي بن عبد الوهاب البصري، أبو علي الجبائي، شيخ المعتزلة وإليه تنسب فرقة "الجبائية"، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: طبقات المعتزلة للبلخي ص ٢٧٨، ولسان المزان لابن حجر ٣٠٧/٥.

(٦) هو: عبد السلام بن محمد بن علي، أبو هاشم الجبائي المعتزلي ومن كبار نظارهم، أخذ عن والده أبي علي الجبائي، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: طبقات المعتزلة للبلخي ص ٣٠٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٢٨٩/٢.

(٧) الفائق في أصول الدين لابن الملاحمي ص ٥٤٣، وقاضي القضاة هو القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة المشهور.

(٨) هو: طاهر بن محمد الطوسي الشافعي، أبو المظفر الإسفراييني، الأصولي الفقيه، له كتاب التفسير الكبير وكتاب التبصير في الدين، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠١/١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١١/٥.

(٩) التبصير في الدين للإسفراييني ص ٧٦، وانظر: شرح السنة للبربهاري ص ٩٧.

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود، أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتباً كثيرة، منها كتاب المقالات، توفي سنة ٣١٩هـ. تاريخ بغداد للبغدادى ٢٩٣/٩، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٨٨.

(٢) كتاب المقالات للبلخي ص ٤٠٥.

(٣) تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار ص ٣٤٨.

(٤) هو: محمود بن محمد الخوارزمي، المعروف بابن الملاحمي، أحد علماء المعتزلة، وله كتاب الفائق في أصول الدين، توفي سنة ٥٣٦هـ. انظر: العواصم

وأجيب بأن كلا من الجنة والنار مستثنى مما يصيبه الهلاك والفناء عند النفخة الأولى؛ لأنهما خلقتا للبقاء، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الرَّؤْي: ٦٨] فإنهما داخلتان في عموم من شاء الله بقاءه جمعاً بين الأدلة، وأيضاً المعنى كل شيء كتب عليه الهلاك أو ذوق الموت فهو هالك، والجنة والنار ليستا مما كتب عليه الهلاك؛ لأنهما خلقتا للجزاء.

قال ابن أبي العز (٧٩٢هـ) (رحمه الله): "وأما احتجاجكم بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصص: ٨٨] فأتيت من سوء فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم على فنائهما وخرابهما وموت أهلها!! فلم تُوفَّقوا أنتم ولا إخوانكم لفهم معنى الآية، وإنما وفق لذلك أئمة الإسلام. فمن كلامهم: أن المراد كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنة. وقيل: المراد إلا ملكه. وقيل: إلا ما أريد به وجهه. وقيل: إن الله تعالى أنزل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٦] فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض، وطمعوا في البقاء، فأخبر تعالى عن أهل السماء والأرض أنهم يموتون، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصص: ٨٨] لأنه حي لا يموت، فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت. وإنما قالوا ذلك توفيقاً بينها وبين النصوص المحكمة" (٤).

الشبهة الثانية: الاستدلال بما ذكره الله عن امرأة فرعون من قولها: ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التَّحْرِيم: ١١] ويقول رسول الله (ﷺ): "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي،

أشياء من أعمال البر من عملها غرس له في الجنة كذا وكذا شجرة، ويقول الله تعالى حاكياً عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التَّحْرِيم: ١١] قالوا: ولو كانت مخلوقة لم يكن في الدعاء في استئناف البناء والغرس معنى" (١).

وقال الشهرستاني (٥٤٨هـ) لما ذكر الهاشمية من فرق المعتزلة وهم أتباع هشام بن عمرو الفوطي: "ومن بدعه أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن؛ إذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما، وبقيت هذه المسألة منه اعتقاداً للمعتزلة" (٢).

وما زال في المعاصرين من ينفي وجود الجنة والنار الآن، يقولون: "الجنة والنار لم توجدا بعد...، الجنة والنار ستظهران على أنقاض هذا الكون، هناك قول شائع جداً، وبفس الوقت خاطئ جداً بأن الجنة والنار، أي جنة المتقين ونار الكافرين موجودتان الآن وأنهما تنتظران يوم البعث، وهذا غير صحيح طبقاً للنص القرآني، حيث أن الجنة والنار ستشكلان على أنقاض هذا الكون بعد النفخة الأولى، وحتى يحين وقت النفخة الثانية الذي سيحصل فيها البعث، تكون الجنة والنار جاهزتين" (٣).

شبهة من أنكر وجود الجنة والنار الآن والرد على ذلك: الشبهة الأولى: هي الاستدلال بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصص: ٨٨]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الْمَعَكُوت: ٥٧]، قالوا: فلو كانتا موجودتين الآن لهلكتا وذاق كل من فيهما الموت عند النفخة الأولى في الصور من أجل إنهاء الدنيا وتخريبها.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٦٨ / ٤، وانظر: الانتصار في الرد على المعتزلة للعمري ٦٥٩/٣.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ٧٣ / ١.

(٣) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة لمحمد شحرور ص ٢٣٤.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٦٢٠/٢.

والجواب على هذه الشبهة بأن يقال: قولهم بأن خلقهما الآن يقتضي أن كلا منهما تبقى معطلة مدة طويلة دون أن يجزى بها أحد وأن هذا عبث قول باطل، لأن النصوص الكثيرة دالة على مجازاة الأموات بالنعيم في الجنة أو العذاب في النار، فوجودهما في الدنيا ليس بعبث بل فيه فائدة فإن المؤمنين ينعمون في قبورهم، وأرواحهم نسמת تعلق في شجر الجنة، والكفار يعذبون في قبورهم بالعرض على النار، ورؤية كل منهم لمقعده فيهما إلى أن يبعثه الله كما تقدم بيانه في أدلة حياة البرزخ، فوجودهما الآن ليس بعبث وليستا معطلتين كما زعموا.

بل يقال: إن وجودهما الآن جارٍ على مقتضى الحكمة، ففي خلقهما ووجودهما الآن قبل يوم القيامة ترغيب وترهيب؛ بمنزلة ما يُعده ملوك الدنيا وسلطانها من آلات العقوبة؛ تنفيراً للناس من مقارفة ما يستوجب حلولها عليهم، وآلات الثواب والإنعام؛ تحفيزاً للأبرار، وترغيباً للأخيار على شدِّ السَّير؛ لنيل الإكرام في دار القرار^(١).

هذه أبزر شبه القائلين بعدم خلق الجنة والنار ووجودهما الآن والرد عليها، ومن طالع وتأمل النصوص الدالة على أنهما مخلوقتان موجودتان، الآن تبين له بطلان قول من أنكر ذلك، وبالله التوفيق.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث:

أولاً- النتائج:

فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». وقوله (ﷺ): "من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة"، قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لما طلبت امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً فيها، ولما قال (ﷺ): إنها قيعان، وأنها لا تزال يغرس فيها كلما كان التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير من العابدين، وأجيب بأن هذه الأدلة دليل عليهم لا لهم، فما ذكرتم دليل على وجود الجنة الآن لا على عدمها إلا أنها لا تزال يخلق الله فيها أنواعاً من النعيم ما ذكره الذاكرون، بل ويجدد الله فيها يوم القيامة أنواعاً من النعيم، فالإنشاء فيها مستمر اليوم ويوم القيامة، والنعيم فيها متجدد أبد الآبدين^(١).

قال ابن أبي العز (٧٩٢هـ) (رحمه الله): "إنكم إن أردتم بقولكم إنها الآن معدومة بمنزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور، فهذا باطل، يرد ما تقدم من الأدلة وأمثالها مما لم يذكر، وإن أردتم أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئاً بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً أخرى، فهذا حق لا يمكن رده، وأدلتكم هذه إنما تدل على هذا القدر"^(٢).

الشبهة الثالثة: وهي الشبهة العقلية قالوا: خلق الجنة والنار قبل يوم الجزاء عبث؛ لأن كلا منهما تبقى معطلة مدة طويلة دون أن يجزى بها أحد، والعبث محال على الله^(٣).

٦٢٠، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة ص ٢٤٢.

(٤) انظر: الإشارات الإلهية للطوفي ص ٣٩-٤٠، ودفع المعارض العقلي

للنعمي ص ٥٨٨.

(١) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص ٢٤٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٦٢٠/٢.

(٣) انظر: حادي الأرواح لابن القيم ٢٤/١، وشرح العقيدة الطحاوية ٦١٩/٢-

آل الشيخ، محمد بن عبد الوهاب التميمي (١٢٠٦هـ)، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: عبدالعزيز السعيد وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض (د.ط، د.ت)

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري (٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي-محمود الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ط١، ١٣٩٩-١٩٧٩م.

الأسفراييني، أبوالمظفر طاهر بن محمد (٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الإسماعيلي، أبوبكر أحمد بن إبراهيم (٣٧١هـ)، اعتقاد أئمة الحديث، تحقيق: محمد الخميس، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: صالح العصيمي، دار الفضيحة-الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل (٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف-الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي (د.ط، د.ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير-دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١) أن أظهر ما يهتم به النبي (ﷺ) في خطبه تثبت التوحيد وحمانيته مما يخل به.

٢) ثبوت حياة البرزخ وما فيها من عذاب أو نعيم من خلال ما تضمنته خطبة الكسوف من تقرير ذلك، وبطلان قول المنكرين لها.

٣) ثبوت خلق الجنة والنار وكونهما موجودتين الآن من خلال ما تضمنته خطبة الكسوف من تقرير ذلك، وبطلان قول من نفى خلقهما ووجودهما الآن.

ثانيًا - التوصيات:

١) الاهتمام بنشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الغيبيات، خاصة مع انتشار آراء من ينكرونها في العصر الحديث الذين برزوا في وسائل الإعلام الرقمي ووسائل التواصل.

٢) قيام المؤسسات الشرعية والدعوية بإبراز حجية السنة في تقرير مسائل العقيدة من خلال المحاضرات والندوات والبحوث المتخصصة.

٣) دعوة الباحثين لإجراء دراسات إضافية حول موضوعات مشابهة؛ لتوسيع الفهم في مسائل العقيدة. والله الموفق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

الأجري، أبوبكر محمد بن الحسين البغدادي (٣٦٠هـ)، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن-الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

آل الشيخ، محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (١٢٠٦هـ)، أصول الإيمان، تحقيق: باسم الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية، ط٥، ١٤٢٠هـ.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، الإخائية (أو الرد على الإخائي)، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار الخراز - جدة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد ابن تيمية (٧٢٨هـ)، الاستقامة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، دار طيبة، الرياض.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ)، العقيدة الواسطية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف-الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن-الرياض (د.ط، د.ت).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة (د.ط، د.ت).

الحكمي، حافظ بن أحمد (١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول، تحقيق: عمر بن محمود أبوعمر، دار ابن القيم-الدمام، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

البراك، عبد الرحمن بن ناصر، تعليقات الشيخ البراك على فتح الباري، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السديس، طبعة دار طيبة (د.ط، د.ت).

البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (٣٢٩هـ)، شرح السنة، تحقيق: خالد بن قاسم الرادادي، دار السلف-الرياض، ط٢، ١٤١٨-١٩٩٨م.

البستي، أبوحاتم محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، دار ابن حزم-بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

ابن بطة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة الحنبلي (٣٨٧هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر-الرياض (د.ط، د.ت).

البغدادی، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد (٣١٩هـ)، كتاب المقالات ومعه عيون المسائل الجوابات، تحقيق: أ.د/حسين خانصو وآخرون، دار الفتح الأردن، ط١، ١٤٣٩-٢٠١٨م.

البیهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، إثبات عذاب القبر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان-عمّان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

السفاري، شمس الدين محمد بن أحمد (١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (٩١١هـ)، الديباج على صحيح مسلم، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

شحرور، الدكتور محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، مؤسسة الأهالي-دمشق (د.ط، د.ت).
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي (د.ط، د.ت).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

الشيباني، أبوبكر بن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، الأولل، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء-الكويت (د.ط، د.ت).

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، أصول السنة، دار المنار-السعودية، ط١، ١٤١١هـ.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، الجامع لعلوم الإمام أحمد، ت: خالد الرباط، وآخرون، دار الفلاح-مصر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

الشيباني، الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦-١٩٩٦م.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

الحنفي، علي بن علي ابن أبي العز (٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢-١٩٦٣م.

ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث-القاهرة، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري ابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ)، أصول السنة، تحقيق: عبد الله ابن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

السجستاني، أبوداود سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، الطبعة ١٤٢٦هـ.

العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.
العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، عقيدة أهل السنة والجماعة، طبعة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة (د.ط، د.ت).

العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، ط١، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢م.

عفيفي، عبد الرزاق عفيفي، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة (د.ط، د.ت).

ابن العماد: عبدالحى بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٠٦-١٩٨٦م.
العمرائي، يحيى بن أبي الخير (٥٥٨هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود بن

ابن أبي شيبه، أبوبكر عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ)، المصنف، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا-الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

الصابوني، إسماعيل بن عبدالرحمن (٤٤٩هـ)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة-الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠-٢٠٠٠م.

الصنعاني، عزالدين محمد بن إسماعيل (١١٨٢هـ)، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، ط١-١٤٠٥هـ.

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر-القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الطحاوي، أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ)، العقيدة الطحاوية، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي (٧١٦هـ)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تحقيق: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي المالكي (٤٦٣هـ)، الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، تعليق: عبدالخالق ماضي، وقف السلام الخيري، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

ابن القطان، علي بن محمد (٦٢٨هـ)، الإقناع في مسائل الإجماع، تحقيق: حسن الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

القطيعي، عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي (٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار ابن حزم (بيروت)، ط٤، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتزلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة-الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة-الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر (٢٠٤هـ)، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن (٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط٨، ١٤٢٣-٢٠٠٣م.

مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ط٢ ١٤١٩-١٩٩٩م.

مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

ابن المرتضي، أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ)، طبقات المعتزلة، دار مكتبة الحياة، ط١، ١٣٨٠-١٩٦١م.

عبد العزيز الخلف، أضواء السلف-الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي (د.ط، د.ت).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، قواعد العقائد، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب-لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد (٥٩٣هـ)، كتاب أصول الدين، تحقيق: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩-١٩٧٩م.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد (٦٧١هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

القزويني، ابن ماجه محمد بن يزيد (٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (د.ط، د.ت).

القسطلاني، أحمد بن محمد (٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)،
المجموع شرح المذهب، إدارة الطباعة المنيرية-القاهرة،
ط١، ١٣٤٧هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
(٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء
التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)،
صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة
عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

الهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد (٤١٥هـ) تنزيه
القرآن عن المطاعن: دار النهضة الحديثة-بيروت
(د.ط، د.ت).

الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (٤١٥هـ)، شرح الأصول
الخمسة، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة-
القاهرة، ط٣ ١٤١٦هـ-١٩٩٧م.

الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (٤١٥هـ)، طبقات المعتزلة،
تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، ط١،
١٣٩٣-١٩٧٤م.

ابن اوزير، محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي،
من آل الوزير (٨٤٠هـ)، العواصم والقواصم في الذب
عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،
مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

أبو يعلى، القاضي أبو يعلى محمد بن الفراء (٤٥٨هـ)،
إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: أبو عبد الله
محمد الحمود النجدي، غراس للنشر والتوزيع -
الكويت، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

المرداوي، علاء الدين علي بن سليمان (٨٨٥هـ)،
الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق:
د. عبد الله التركي - د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر-
القاهرة، ط١، ١٤١٥-١٩٩٥م.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ)،
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار
عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١،
١٤١٣-١٩٩٢م.

المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد
(٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، تحقيق: د. عبد الملك
ابن عبد الله بن دهيش، دار خضر-بيروت، ط٣،
١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

المقدسي، عبد الغني (٦٠٠هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد،
تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم
والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.


المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠هـ)،
لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية،
ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠هـ)،
المغني، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو،
دار عالم الكتب-الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الملاحمي، محمود بن محمد الخوارزمي، الفائق في
أصول الدين، تحقيق: فيصل بدير عون، مطبعة دار
الكتب والوثائق القومية-القاهرة، ١٤٣١-٢٠١٠م.


ابن الملقن، سراج الدين أبوجفص عمر بن علي
(٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق:
دار الفلاح بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، دار
النوادر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

The Theory of Knowledge in Positivism and Its Impact on Metaphysics and Ethics

Alsaïd Mohammed Abdullah 

Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

نظرية المعرفة في الفلسفة الوضعية وأثرها على الميتافيزيقا والأخلاق

السيد محمد عبد الله 

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/01cgp583>

RECEIVED

الاستلام
2024/10/04

EDIT

التعديل
2025/01/03

ACCEPTED

القبول
2025/01/05

NO. OF PAGES

عدد الصفحات
28

YEAR

سنة العدد
2024

VOLUME

رقم المجلد
3

ISSUE

رقم العدد
13

Abstract

The current study aims to demonstrate the collapse of the theory of knowledge in positivist philosophy, which confined existence to the tangible, and declared that certain knowledge cannot be attained by man except through experience, and that there is no existence for the unseen world. It also worked to destroy the principles of religion and church metaphysics, to distance them from guiding man through the law of the three states, and tried to take the place of religion in drawing a method for man to follow until he reaches happiness by building ethics on experimental foundations, and establishing laws for sociology similar to the laws of nature. The research called for explaining the emergence of realistic philosophy, and its position on religion and ethics through an introduction, four chapters, and a conclusion, based on the analytical inductive method, the comparative method, and the critical method; by inducting and analyzing the principles of positivist philosophy and criticizing it with the balance of reason and the true Sharia.

The research proves that humanity did not begin with polytheism and paganism, but rather began with pure monotheism for God, Lord of the Worlds. Thus, the paganism is nothing but temporary symptoms and backward mental illnesses. The research also proves the stumbling of positivist philosophy and its inability, from an intellectual and practical perspective, to guide the human community instead of religion, as it is impossible to establish laws for human behavior similar to the laws of material nature.

Keywords: Knowledge, Positivism, Comte, Religion, Ethics.

المخلص:

يهدف البحث إلى بيان تهافت نظرية المعرفة في الفلسفة الوضعية التي تحصر الوجود في المحسوس، وترى أن المعرفة اليقينية لا تتأتى للإنسان إلا من خلال التجربة، وأنه لا وجود لعالم الغيب، وتعمل على تحطيم مبادئ الدين والميتافيزيقا، وإبعادهما عن توجيه الإنسان من خلال قانون الحالات الثلاث، وتحاول أن تقوم مقام الدين في رسم منهج للإنسان يسير عليه حتى يصل للسعادة من خلال بناء الأخلاق على أسس تجريبية، ووضع قوانين لعلم الاجتماع على غرار قوانين الطبيعة.

واستدعى البحث بيان نشأة الفلسفة الواقعية، وموقفها من الدين والأخلاق من خلال مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، اعتمادا على المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج النقدي؛ باستقراء مبادئ الفلسفة الوضعية وتحليلها، ونقدها بميزان العقل والشرع الحنيف.

والبحث يثبت أن الإنسانية لم تبدأ بالشرك والوثنية، بل بدأت بالتوحيد الخالص لله رب العالمين، وما الوثنيات إلا أعراض طارئة وأمراض عقلية متخلفة، كما يثبت البحث تعثر الفلسفة الوضعية وعجزها من الناحية الفكرية والعملية في توجيه الجماعة الإنسانية بدلا من الدين؛ حيث استحال وضع قوانين لسلوك الإنسان على غرار قوانين الطبيعة المادية.

الكلمات المفتاحية: المعرفة، الفلسفة الوضعية، كونت، الدين، الأخلاق.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد

يعدّ البحث في نظرية المعرفة هو الشغل الشاغل للفلسفة الحديثة منذ القرن السابع عشر وحتى اليوم، أو هو على الأقل أهم مشكلة تناولتها الفلسفة الحديثة والمعاصرة؛ لأنها في الحقيقة تمثل روحها وجسدها الأكبر، وتتناول نظرية المعرفة جميع المشكلات الناشئة عن العلاقة بين

الذات المدركة والموضوع المدرك، بوصف أن المعرفة ثمرة هذه العلاقة، ومن هنا اتخذت نظرية المعرفة مكانا أوليا في الفلسفة بوصفها عتاد الفيلسوف في المباحث الفلسفية الأخرى.

مشكلة البحث: لقد ادعت المدرسة الحسية أن مصدر المعرفة هو التجربة الحسية، وأن وسيلة المعرفة هي الحس فقط، وأن الوجود ينحصر في المحسوس، وقد انبثق عن هذه المدرسة تيارات متعددة من أهمها تيار الفلسفة الوضعية التي لا تؤمن إلا بما تثبته العلوم

- بيان تعثر الفلسفة الواقعية في إنشاء علم الأخلاق الوضعي، الذي ادعوا أنه يمكن أن يحل محل الدين في توجيه سلوك الإنسان.
 - بيان أن علم الاجتماع المادي عاجز من الناحية الفكرية والعملية في توجيه الجماعة الإنسانية بدلا من الدين؛ لأنه عجز عن وضع قوانين لسلوك الإنسان على غرار قوانين الطبيعة، ولا يمكن إخضاع الظواهر الاجتماعية للقياس الدقيق؛ لعدم ثبات الظواهر الاجتماعية.
- منهج البحث:** وقد اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم الباحث باستقراء المسألة في الكتب الفلسفية، ويقوم بتصنيفها، وتحليل الأفكار الرئيسة الواردة فيها، وردها إلى مكوناتها الأساسية وعناصرها الأولى، حتى يمكن الكشف عن تفاصيل العلاقات والروابط الدقيقة فيما بينها، والتي من خلالها يمكن أن يتبين مدى تأثير الفلسفة المادية عند المدرسة الوضعية في الميتافيزيقا والأخلاق، والمنهج المقارن: حيث قمت بالمقارنة بين الفلسفة المادية وما جاء في الشرع الحنيف، والمنهج النقدي: حيث قمت في هذه الدراسة بتقييم وجهات النظر المختلفة الواردة فيها، من حيث الحكم عليها بالصحة أو الخطأ، اعتمادا على عدة أدوات أساسية منها: مدى مطابقة الأحكام والتصورات لحقيقتها الموضوعية التي هي عليها في الأمر نفسه، ومدى استلزام الأدلة أو المقدمات للمدلولات أو النتائج التي تدعي ترتبها عليها، ومدى الاتساق الداخلي والخلو عن التناقض بين مكونات أو عناصر البناء الفكري الذي تطرحه كل وجهة نظر، كما قمت بترجمة مختصرة لبعض الفرق والطوائف، وثبت لتاريخ الوفاة لكل علم من الأعلام، ملتزما بقواعد النشر في المجلة.

التجريبية، وتدعي أن الفكر الإنساني عاجز عن إدراك ما سوى الظواهر الحسية والوقائع التجريبية، وما بينها من علاقات وقوانين، وأهملت لأجل ذلك كل بحث في العلل والغايات، وأنكرت الإيمان بالغيب، وأبعدت الدين عن توجيه الإنسان، وأرادت أن تبني الأخلاق والاجتماع على أسس مادية تجريبية؛ لتحل محل الدين في توجيه السلوك الإنساني.

أسئلة البحث: جاءت إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- (١) هل المعرفة ممكنة، وإذا كانت ممكنة فما حدودها؟ وما هو مصدر المعرفة ووسيلتها في الفلسفة الوضعية؟
 - (٢) هل يمكن حل المشكلات الاجتماعية والظواهر الأخلاقية بتطبيق المناهج المادية التجريبية البحتة على مبادئ علم الاجتماع وسائر العلوم الإنسانية؟
 - (٣) هل نجحت الفلسفة الواقعية في إنشاء علم أخلاقي وضعي يمكن أن يحل محل الدين؟
 - (٤) هل يستطيع علم الاجتماع المادي أن يقوم بتوجيه الإنسان بدلا من الدين؟
- إن الماديين في العصر الحديث يعدون أنفسهم جماعة تقدم وإصلاح للعقول، ولمبادئ التفكير، بينما عندما ينكرون ما عدا المادة، يرجعون إلى أقدم العصور تخلفا، فيقولون إن الوجود هو المحسوس، وكل ما بينهم وبين البدائيين من فرق أنهم استعانوا على السمع والإبصار بوسائل العلم الحديث^(١)، ولهذا استخرت الله تعالى في دراسة هذا الموضوع، وذلك لما يأتي:
- أردت بيان أوجه القصور في الفلسفة الوضعية فيما يتعلق بوسائل المعرفة؛ وذلك أن دراسة الفكر الوضعي يرتبط بنظرية المعرفة ارتباطا وثيقا.

(١) العقاد، عباس محمود. "الله" ص ٥٥.

وأما عن خطة البحث: فقد جاء - بحمد الله وتوفيقه - مكوناً من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، أما المقدمة: فتتناول أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وخطة.

المبحث الأول: نشأة الفلسفة الواقعية.

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند فلاسفة المدرسة الوضعية (الواقعية).

المبحث الثالث: موقف الفلسفة الواقعية من الدين.

المبحث الرابع: موقف الفلسفة الواقعية من الأخلاق.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج المستخلصة من البحث، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول: نشأة الفلسفة الواقعية.

منذ أن تبنى الإمبراطور الروماني «قسطنطين بن هيلانة ٣٣٧م» عقيدة النصرانية وهي تعاني من تعقيدات الفكر الفلسفي والوثني، وتعالّت التساؤلات عن التثليث، والتجسيد، والخطيئة الأولى، والتعميد^(١)، والعشاء الرباني^(٢)، والقيامة وغيرها، ولما جاءت العصور الوسطى كانت الكتلة^(٣) تُعبّر عن البابوية^(٤) في توجيه سلوك الإنسان وتنظيم المجتمع، وفي فهمه للطبيعة،

وبدأت تعلو شوكة رجالها، ومكّن لهذا ضعف الحكومة القائمة حتى جاهر الأساقفة بإعلاء كلمة رئيسهم الديني على سلطة الملك، وتهيأ للسلطات الدينية نفوذ دنيوي مكنهم من المطالبة بفرض التربية التي يتعلمها الطلاب في مدارسهم، ومصادرة الكتب التي لا تسير نزعاتهم، وإقصاء المعلمين المارقين من وظائفهم، ونفي المفكرين الذين يخطئهم التوفيق في إرضائهم^(٥)، واعتمدت الكنيسة مذهب «أرسطو ٣٢٢ ق م» العقلي التقليدي، واقتنعت به أداةً للبحث في كل شيء حتى في الدين نفسه^(٦)، وعدّته الأساس الصالح لنيل المعرفة اليقينية الصحيحة التي لا شك فيها، واعتنقت الكنيسة بعض آراء أرسطو و«بطليموس ١٨٠م» في الطبيعة والفلك، وجعلتها هي الموافقة لنصوص الكتاب المقدس، وما عداها يعدّ مخالفاً لها، وكانوا ينظرون إلى الإنجيل على أنه فوق العقل، وله الكلمة الأخيرة فيما يرى العقل ويحكم^(٧)، ولما جاء عصر النهضة الأوروبية رأى فلاسفة النهضة أن الإنسان قادر على توجيه نفسه، وليس في حاجة إلى سلطة خارجية، وذلك لما يأتي:

(٣) الكتلة: كلمة لاتينية، تعني الجامعة أو الشمولية، وسمّت الكنيسة الكاثوليكية نفسها بذلك لادّعاءها أنها أم الكنائس ومعلمتها، ينظر: معجم الإيمان المسيحي: ص ٣٩٠.

(٤) البابوية: نظام كنسي ركز السلطة العليا باسم الله في يد البابا، وقصر حق تفسير الكتاب المقدس على البابا وأعضاء مجلسه من الطبقة الروحية الكبرى، وسوى الاعتبار بين نص الكتاب المقدس ومفاهيم الكنيسة الكاثوليكية، وجعل عقيدة التثليث عقيدة أصيلة في المسيحية، كما جعل الاعتراف بالخطأ وصكوك الغفران من رسوم العبادة، ينظر البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث ص ٢٤٩.

(٥) العقاد، عباس محمود. "عقائد المفكرين" ص ٢٥، ٢٤٩، والبهي، محمد، خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر ص ٥٥، والمسير، محمد. "المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي" ص ٢٤٦.

(٦) يوترو، إميل، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة ص ٢١، والطويل، توفيق. "قصة النزاع بين الدين والفلسفة" ص ٢٧١.

(٧) البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث ص ٢٥١، وغلاب، محمد. المعرفة عند مفكري المسلمين ص ٦٣.

(١) التعميد عند النصارى: فريضة مقدسة يشار فيها الغسل بالماء باسم الأب والابن والروح القدس إلى تطهير النفس من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح، وهي ختم عهد النعمة كما كان الختان في الشريعة الموسوية، والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للأب والابن والروح القدس كإلههم ومعبودهم الوحيد، ولا يجوز أن يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهاراً أمام كنيسة الله، ينظر أبو زهرة، محمد. "محاضرات في النصرانية" ص ١١٥.

(٢) العشاء الرباني عند النصارى: فريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيها الجسد، ويستعمل في هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز، وقليلاً من الخمر على المثال الذي رسمه المسيح تذكراً لموته، فالخبز يشير إلى جسده المكسور، والخمر إلى دمه المسفوك، فالمؤمنون الذين يشترطون في هذا العشاء يقبلون المسيح بالإيمان كالخبز الذي نزل من السماء وكل من يأكل منه لا يجوع، ولكنهم لا يقبلونه طعاماً جسدياً بل طعاماً روحياً حياة روحية لأجل النمو في النعمة والإيمان، ينظر أبو زهرة "محاضرات في النصرانية" ص ١١٥.

أولاً: ظهور الفلسفة الاسمية اللفظية (Nominalism) التي تعدّ المعاني المجردة غير موضوعية، وأن المفاهيم الكلية التي نطلقها على الأجناس والأنواع مجرد أسماء وألفاظ جوفاء^(١)، وهذه الفلسفة تفتح الطريق للشك في العقل والمعقولات، وعلاقاتها الضرورية فتبتدأ الميتافيزيقا؛ لأنها دعت إلى أن تفكير العقل فلسفة خالصة مقطوعة الصلة بالدين، وآمنت بالدين إيماناً دون أي سند من العقل، واشتغلوا بالعلم التجريبي، وتحرروا من سلطان «أرسطو ٣٢٢ ق م» في العلم والفلسفة معاً، وأقاموا الميكانيكا والفلك على أصول جديدة، بل مدت الفلسفة الاسمية يد النقد إلى أصول الاجتماع، فأيدت الأباطرة في تمردهم على سلطة البابوية، ونادت بوجوب الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية، وقضت في أذهان كثير من الناس على جهود الفلسفة المدرسية^(٢) التي أحاطوا بها الدين المسيحي^(٣)، لأن لفظ «الله» عندهم لا يدل على نوع، ولا على جنس، ولا على شخص محدد يدرك بالحس؛ لأن مدلول لفظ الجلالة لا يصدق على كثيرين حتى يكون جنساً أو نوعاً، ثم هو لا يدل على شخص يشار إليه في الحس والمشاهدة ويقال عنه: هذا هو «الله»، وإن كان يدل على فرد لا شريك له، وهو إذن خارج عن بحث الألفاظ في بحوث المنطق، ولذلك يعقب أصحاب الفلسفة الاسمية فيما يتصل بالله بأن مجال «الله» هو الإيمان والاعتقاد، وليس البحث العقلي الإنساني^(٤).

ثانياً: النزعة الإنسانية الفردية التي نقلت إلى أوروبا من الأدبين اليوناني واللاتيني القديمين بواسطة الإيطاليين، وهذه النزعة هزّت الكاثوليكية، فكانت حركة الإصلاح التي قام بها البروتستانت. وساعد على تأصيل النزعة الفردية، والاستقلالية عن الله، أن الكشف التي وصل إليها «كولومبوس ١٥٠٦م» و«فاسكو دي جاما ١٥٢٤م» أتت بمعلومات تفيد بأنه يوجد أقوام لا يدينون بالدين المسيحي، ومع ذلك لهم أديان وأخلاق، فظهر على آثار ذلك الديانة الطبيعية والأخلاق الطبيعية، ومن هنا تكونت نظرة إلى الإنسان مؤداها: الاكتفاء بما في الطبيعة، والاستغناء عن جميع الأمور الميتافيزيقية، وسميت هذه النزعة بالنزعة الإنسانية^(٥).

وساعد اختراع الطباعة على تعميم العلم، وسهولة الحصول عليه، وتحديد النصوص وحفظها من عبث العابثين، ومن نتائج إذاعة المخطوطات الهيلينية أن اطلع المثقفون على النصوص الأصلية، ووازنوا بينها وبين الخط الذي ملأ به اليهود والسريان والعرب والمدرسيون بطون الكتب، وظل معتبرا ضمن الحقائق، حتى كشفت النصوص الصحيحة بطلانه^(٦)، فتأسست نهضة حقيقتها العودة إلى الثقافة القديمة، والثورة على ما استحدث العصر الوسيط من أدب وفلسفة وفن وعلم ودين، وأسباب الحياة السياسية والاقتصادية^(٧)، وهذه الثقافة القديمة كانت تتضح بالوثنية، فانتشرت الوثنية في الأفكار والأخلاق، فسميت هذه النزعة بالإنسانية،

(٤) البهي، محمد، "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٣٢، وسبلة "الفكر الألماني" ص ٩.

(٥) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة"، ص ٦، وعثمان، محمود "الفكر المادي الحديث" ص ٢٩ والمسير، محمد "المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي" ص ٢٤٦.

(٦) غلاب، محمد. "المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة" ص ١٠.

(٧) مذكور، إبراهيم. "دروس في الفلسفة" ص ٢٤٩، وعثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٢٨.

(١) البهي، محمد، "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٣٠، وكرم، يوسف، "تاريخ الفلسفة الأوروبية" ص ١٣.

(٢) وهي التي نشأت ونمت في المدارس الكنسية، والجامعات الأوروبية، بين القرن العاشر، والقرن السابع عشر للميلاد، وأهم الصفات التي يتميز بها هذا التعليم ارتباطه بعلم اللاهوت، وتوفيقه بين الوحي والعقل، واعتماده في البحث على طرق القياس البرهاني، وعلى تفسير النصوص القديمة، ولا سيما نصوص أرسطو وبعيد القديس توما الاكوينى أشهر ممثلي هذا التعليم، ينظر: صليبا، جميل. "المعجم الفلسفي" ٣٥٩/٢.

(٣) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط" ص ١٩٧.

لجاءت النهضة الأوروبية قبل بعثها بسبعة قرون، ولما سجل التاريخ تلك الصعائف السوداء في تاريخ أوروبا على مذبح الصراع الطائفي، ومحاكم التفتيش، وجرائم الصليبيين النكراء^(٤).

فالحركة العلمية الفلسفية التي أثارها المسلمون وجهت أنظار المسيحيين نحو الدراسات القديمة، وبالرغم من معارضتهم لفلسفة الإسلام وعلمائه تتلمذوا لهم في موضوعات كثيرة، وتأثروا بهم في نواح مختلفة، «فروجر بيكون ١٢٩٤ م» نهل من الموارد العربية، وأفاد من ثقافة الأندلس العلمية، و«وليم الأوكامي ١٣٤٩ م» الذي دعى إلى الإصلاح الديني قبل «مارتن لوثر ١٥٤٦ م» بنحو قرنين قرأ كتب العرب، وأخذ عنهم، وليس غريبا أن تكون إيطاليا مسقط رأس النهضة الأوروبية الحديثة، وفيها أنشئت جامعتا بولونيا وبادوا اللتان كانتا تتدارس فيهما تعاليم «ابن رشد ٥٩٥ هـ» إلى أوائل القرن السابع عشر^(٥).

ويؤكد كثير من الباحثين أن «مارتن لوثر ١٥٤٦ م» في حركته الإصلاحية ضد تعاليم الشيطان -كما سماها- كان متأثراً بما قرأه للفلاسفة العرب والعلماء المسلمين من آراء في الدين والعقيدة والوحي، فحارب صكوك الغفران، ونظر إليها كوسائل للرق والعبودية، وحارب البابوية، وجعل السلطة الوحيدة في المسيحية للكتاب المقدس، وطالب بالحرية في تفسيره، ونادى بالنظر الحر، وفصل عرى الصلة بين الفرد والسلطة الدينية، والعمل على استقلال الفكر^(٦)، ونستطيع أن نؤكد بأن حركة الفصل بين الدين والدولة التي أعلنت في الثورة الفرنسية كانت

وسميت الآداب القديمة بالإنسانيات^(١)، وكان من نتائج هذه النزعة ما يأتي:

١. أن الإنسان يجب أن ينظر إليه في ذاته، لا لأي اعتبار آخر.

٢. أن الكتاب المقدس يجب أن يدرس ليفهم فهما حرا، لا ليرى مقدار قربيه من النصوص المقدسة أو بعده عنها.

٣. العمل على إقامة فلسفة خصيصة للدين، والحملة على الفلسفة المدرسية بالتهكم على لغتها وبحوثها وطريقة استدلالها، والحملة على العصر الوسيط، ورميه بالجهل والغباوة والبربرية^(٢).

٤. تسرب المذهب الإنساني إلى المسيحية نفسها، وعمل على تقويضها من الداخل، فما كانت البروتستانتية في البدء إلا احتجاجاً على الغفرانات، ودعوى إصلاح في الإدارة الكنسية وطرق العبادة، ثم زعمت أن الدين يقوم على الفهم الخاص للكتاب المقدس، وعلى التجربة الشخصية، بغير حاجة إلى سلطة تحدد معاني الكتاب^(٣).

ثالثاً: تأثر الحضارة الأوروبية الحديثة بالحضارة الإسلامية في الأندلس وخلال الحروب الصليبية، ومن خلال رحلاتهم للشرق طلبا للعلم أو سعيا للتجارة، أو لزيارة الأماكن المقدسة، فالحضارة الأوروبية في القرن العشرين ترجع إلى ثقافة المسلمين في الأندلس، وإلى الثقافة التي عاد بها الصليبيون من الديار الإسلامية، ولو أن موكب الفتوحات الإسلامية واصل المسيرة المؤمنة، وعبر الأندلس إلى فرنسا في موقعة بواتييه، أو بلاط الشهداء

(١) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة"، ص ٥، ٦، وسنبلة "الفكر الألماني من لوثر إلى نيتشه" ص ٥٢.

(٢) عثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٢٩.

(٣) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة"، ص ٧.

(٤) المسير، محمد. "المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي" ص ٢٤٤، والعقاد، عباس. "دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية" ص ١٨٨، وموسى، محمد يوسف. "ابن رشد الفيلسوف" ص ١٠٤.

(٥) مذكور، إبراهيم. "دروس في الفلسفة" ص ٢٤٨، وبور كهارت "حضارة عصر النهضة في إيطاليا" ١/١٩٧، وطرابيشي، جورج. "معجم الفلاسفة" ص ٥٨٨.

(٦) غلاب، محمد. "المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة" ص ١١، وفروخ، عمر. "أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية" ص ١٣ وعبد الحليم "العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف" ص ٤٠٥.

وليد الحركات الفكرية العنيفة التي سادت أوروبا ثلاثة قرون أو أكثر، وكان لحضارتنا فضل في إيقاد جذوتها عن طريق الحروب الصليبية والأندلس^(١).

رابعاً: العناية الشديدة بالعلم الآلي وتطبيقاته لتحقيق رخاء الإنسان الذي سيطر بعد ذلك على الفلسفة الحديثة، حيث كان الأمراء الإيطاليون يطلبون أسباب القوة والترف، فشجعوا الفنون والصناعات، واندفع العلماء إلى الابتكار والإتقان، وتنافست المدن حتى غالت في الاستئثار بالمخترعات والآلات الجديدة، وازداد سلطان الإنسان على الأرض، واتسعت السماء أمام ناظره بفضل اختراع التلسكوب، فأحس من الكبرياء والطموح ما لم يحسه من قبل، والتقى هذا الإحساس في نفسه بما أوحى به المذهب الإنساني في الأدب والدين، وبما نفخ فيه النضال السياسي من إحساس قوي بالاستقلال، فشرع كأنه رب نفسه وليس فوقه رب^(٢)، فاستقلت الفلسفات عن الدين، وكانت هناك فلسفات إحادية، وأخرى تشيد بالعلم الآلي وتحصر مجالها على قدر مجاله، وثالثة تتحدث عن الروحانية، والمسيحية عندها لا تعني سوى مجرد عاطفة دينية، أو تجتمع هذه الوجهات المختلفة في بعض المذاهب مع تفاوت بينها؛ وتظل الأجيال إلى الآن حائرة مترددة، تعتق المذاهب وتخلعها الواحد بعد الآخر، وتستبدل نظاماً من الحياة بنظام^(٣).

خامساً: حماية الأمراء الإيطاليين وبعض أجلاء ورؤساء الكنيسة الممتازين المثقفين للعلماء ورجال الفكر، وتشجيعهم إياهم بمالهم وجاههم على البحث الحر والإنتاج المستقل، وذلك مثل «ليون العاشر ١٥٢١ م»

فقد بلغ من تشجيعه للعلم والحركة الفكرية وحمايته إياها حداً دفع المؤرخين إلى أن ينسبوا العصر إلى اسمه، كما شجع على ذلك ملك فرنسا «فرانسوا الأول ١٥٤٧ م»^(٤)، ولهذا كان لإيطاليا دور بارز في ظهور النهضة الأوروبية قبل غيرها حيث إن المنتجات الإغريقية كانت مترجمة إلى اللغة اللاتينية وهي لغة إيطاليا، والعلماء الذين طردوا من القسطنطينية قد استوطنوا في تلك الأصقاع، والآثار الإغريقية كانت في إيطاليا أبقي منها في بلد آخر، والحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في تلك البلاد كانت تقتضي أن تكون هي مبعث النهضة^(٥).

سادساً: الكشف الكبرى التي قلبت التاريخ والجغرافيا القديمين رأساً على عقب، وأسست امبراطوريات استعمارية، وتولدت معها علاقات عالمية أدت إلى نتائج اقتصادية واجتماعية وفكرية خطيرة، فقد أتاحت لمفكري ذلك العصر أن يروا فريقاً كبيراً من البشر يعتنقون ديانات غير دياناتهم، ويسيرون طبق تقاليد متباينة مع تقاليدهم، فأحدث ذلك احتكاكات فكرية كان لها أثرها^(٦).

وقد كانت علوم الطبيعة والفلك مرتبطة بتوجيه الكنيسة في العصور الوسطى، ولما انفصلت عنها واتخذت التجربة والملاحظة منهجاً لها، وجعلت الظواهر الطبيعية موضوعاً للأوحد، نشأ عند ذلك الخلاف بينها وبين الكنيسة^(٧)، وتعمدت العلاقة بينهما بسبب مشكلات خمسة، وهي مركز الكون، وظهور القوانين الطبيعية المادية، ومذهب النشوء والارتقاء، وعلم المقارنة بين الأديان والعبادات، ومشكلة الشر، وذلك أن «كوبرنيكس ١٥٤٣ م» لما اكتشف مركز الأرض من المجموعة

(٥) غلاب، محمد. المذاهب الفلسفية العظمى ص ١٢ ومذكور إبراهيم، كرم، يوسف. "دروس في الفلسفة" ص ٢٥٠.

(٦) غلاب، محمد. المذاهب الفلسفية العظمى ص ١١، والمسير محمد "المجتمع المثالي" ص ٢٤٦.

(٧) ريشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية ص ٩٤، وغلاب، محمد. المذاهب الفلسفية العظمى ص ٢٤٦.

(١) البهي، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٥٠، ومذكور "أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية" ص ١٦٣.

(٢) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٧، وغلاب، محمد. "المذاهب الفلسفية العظمى" ص ١١.

(٣) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٨، ومذكور إبراهيم، كرم، يوسف. "دروس في الفلسفة" ص ٢٥٠.

(٤) غلاب، محمد. المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ص ٩.

الشمسية أحدث صدمة عنيفة للذين اعتقدوا أن الأرض هي مركز الكون، فلما عرفوا أن الأرض لا تعدو أن تكون كوكبا صغيرا تابعا لشمس بين ألوف من الشموس التي تحوم في السماء فزعوا من هوان الأرض، ورجحت عندهم ظنون المصادفة والاتفاق، ثم جاء العلماء الطبيعيون فكشفوا قوانين الطبيعة المادية، وزعموا أنهم يفسرون بها كل شيء حتى الحياة، ثم جاء مذهب النشوء والارتقاء فألحق الإنسان بسائر الحيوان في نشأته وتطوره، وفهم البعض منهم أن تطور الإنسان من المادة الحية الأولى يبطل القول بالخلق، أما علم المقارنة بين الأديان والعبادات، فقد جمع المشابهات بين العبادات البدائية والعبادات المقررة في الديانات العليا، فاتخذ أصحاب المذاهب المادية من ذلك دليلا على تسلسل العبادات من أطوارها الأولى بين البدائيين بغير حاجة إلى الوحي والتنزيل، ومشكلة الشر قويت جدا في القرن العشرين؛ لتقاوم الشرور الناجمة من الحروب والفتن^(١).

وجاء «جاليليو ١٦٤٢م» وتبنى المنهج التجريبي، واكتشف مجموعة من الكواكب، وأعلن أخطاء بطليموس و«أرسطو ٣٢٢ ق م»، ورأى أنه من الممكن تفسير ظواهر الطبيعة بربط بعضها ببعض دون الحاجة إلى تدخل قوة خارجية عنها، وكشف «نيوتن ١٧٢٧م» قانون الجاذبية، وكان له أثره في الفكر التجريبي، فوضع قانونا كليا استخرج منه نتائج متفقة مع التجربة، وأرسى لفكرة الحتمية العلمية الفيزيائية^(٢)، ووصلت فكرة الثقة بالعلم الحديث واعتماد الإنسانية عليه وطلبه حل المشاكل الإنسانية من العلم والابتعاد عن الدين تماما إلى أن كانت السمة الغالبة على القرن التاسع عشر، ولم تقلح جهود

الكنيسة في وقف تيار العلم، فضغطت على العلماء بطريقة أفزعهم، وزادت في عنادهم وخروجهم عليها، وأنشأت محاكم التفتيش، واتخذت كل الوسائل لمطاردتهم، لكن هذا كله لم يوقف التيار الفكري الجديد، فقد حاز العلم على ثقة العقل الإنساني^(٣).

وحاول «ديكارت ١٦٥٠م» حل المشكلة القائمة بين العلم والدين، ورأى أن لكل منهما مجاله الذي يختص به، فميدان العلم: الطبيعة، وموضوعه: استغلال القوى الطبيعية، وأدواته: الرياضة والتجربة، وميدان الدين: مصائر النفوس في العالم الآخر، ويقوم على اعتقادات معينة في غاية البساطة، وهي الله، وكمالها، وأزليته، وافتقارنا إليه، واعتمادنا عليه، ولا صلة لهذه العقائد بدقائق اللاهوت المسيحي، وبناءً على هذا المبدأ يمكن أن ينمو كل منهما في إطاره الخاص به دون أن يصطدما، وهذا يقتضي أن تمحو من بينهما كل أسباب التنافس، وإن كان كل منهما يستطيع أن يجد في نفسه صديقا معينا على حل ما تعقد من مشكلات الوجود بقدر ما تسمح به طبيعته وظروفه، دون أن يكون الاتصال بالعلم سببا مشككا في عقيدة التدين، أو يكون التدين وصمة من وصمات الرجعية تلتصق بالعالم^(٤).

ويعتبر «ديكارت ١٦٥٠م» أول من حرر العقل من سلطان الحس، وهاجم المفاهيم الأرسطية ولم يحتفظ منها إلا باعتقادات بسيطة ضرورية، وأعلن أن الفكر يكفي نفسه بنفسه، فهو المقياس الوحيد للحقيقة، فقلب الوضع الطبيعي الذي يجعل العقل الإنساني تابعا للحس ومحتاجا إلى التعلم، وأقام الفردية^(٥) على أساس فلسفي بعد أن كانت مجرد عصيان وتمرد، فكان أن هدم

(١) العقاد، عباس. عقائد المفكرين ص ٢٧، ٢٨.

(٢) بوترو، إميل. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة ص ٢٩، والمسير، محمد.

المجتمع المثالي ص ٢٤٩.

(٣) الطويل، توفيق. قصة النزاع بين الدين والفلسفة " ص ٢٢٣، وعثمان،

محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٤٤.

(٤) بوترو، إميل. "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة" ص ٣٠، وغلاب محمد

المعرفة عند مفكري المسلمين ص ١٠٣.

(٥) الفردية تحمل الشخص على أن يظن نفسه أهلا للحكم على الأشياء بنفسه،

وعلى أن يجعل من نفسه مركزا تدور حوله الأسرة والمجتمع، فتورث الفوضى

الخلقية والاجتماع ينظر: كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٨٧.

وعندما جاء القرن الثامن عشر عاد النقد والشك في مبادئ الدين، واحتل العقل مركز السيادة، واتجه التفكير فيه إلى إخضاع الدين للعقل، وأعطى لنفسه الحق في نقد الدين، ورفض ما لا يتفق مع أحكامه، ورفض سلطة رجاله في توجيه النوع الإنساني بالنسبة لسلوك الأفراد وتنظيم المجتمع، والإشراف على اتجاهات الحياة، وما فيها من سياسة وقانون ودين، وعدت الإنسانية هدف الحياة للجميع، وليس الله أو المجتمع الخاص، وتميز هذا العصر الفكري بما يأتي:

- نمو شعور العقل وإحساسه بنفسه، وبقدرته على أن يأخذ مصير مستقبل الإنسانية بعد أن يزيل عبودية الكنيسة وتعاليمها حتى لا تحجبه عن التخطيط الواضح لهذا المصير^(٥).
 - تحليل المعرفة ونقد العقل والدين والنظم الاجتماعية والسياسية^(٦).
 - الشجاعة والجرأة في إخضاع كل حدث تاريخي لامتحان العقل، وكذلك في تكوين الدولة، والجماعة، والاقتصاد، والقانون والدين والتربية على الأسس السليمة.
 - الإيمان بتعاون جميع المصالح والمنافع، وبالأخوة الإنسانية، على أساس من هذه الثقافة العقلية وحدها، المستمرة في التزايد والنمو^(٧).
- وإذا كان العقل لم يفلح في تقليص نفوذ الكنيسة تماما، فجاء القرن التاسع عشر يتسم بسمة التركيب والبناء على اختلاف في الدواعي والمذاهب، واتسمت الفلسفة في النصف الأول بسمتين أساسيتين:

الميتافيزيقا القديمة، وأنتجت الميتافيزيقا التي أنشأها ديكارت نتائج ترتب عليها هدم الميتافيزيقا بالكلية؛ لأنه وضع فلسفة تؤيده وتحميه، وترفع الفردية من مستوى العاطفة والإرادة الغامضة إلى مستوى الحق والقانون، فوضع دستور الفكر الحديث^(١).

ثم ظهرت المذاهب التجريبية التي تدعي أن معرفتنا مقصورة على التجربة الظاهرة والباطنة، ويتعين على الفلسفة أن تقنع بما يدرك بالملاحظة والاستقراء، وأن تعدل عن المسائل الميتافيزيقية وعن المناهج العقلية، وإذا كان «لوك ١٧٠٤م» يعتقد بفاعلية الذهن فإن فلاسفة من الإنجليز ينكرون هذه الفاعلية، ويفسرون الفكر كله بتداعي المعاني تداعياً آلياً^(٢)، بل يرى «لامرتي ١٧٥١م» أن العالم لن يكون سعيداً إلا إذا أصبح الناس ملاحظة^(٣).

وانتقل المذهب الحسي التجريبي إلى فرنسا في القرن الثامن عشر، واصطبغ ببصغة مادية واضحة، فضرب المذهب العقلي التقليدي ضربة قوية هزّت أركانه؛ لأنه اتسم بسمات تختلف عنه، فرأى أن كل شيء في العقل البشري مكتسب، وأنه لا توجد أشياء فطرية أولية في العقل، كما يتميز برفض المبادئ العامة والضرورية، أو المطلق منها على الأقل، ورأى أنصار التجريبية أن العقل مهمته تسجيل الانفعالات الآتية إليه من الخارج دون أن يكون له فعل إيجابي، فأدى ذلك إلى انهيار المذهب العقلي التقليدي، كما أدى في الوقت ذاته إلى عجز المذهب التجريبي عن تبرير المعرفة^(٤).

(٥) البهي، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٥٣، وبوترو، إميل. "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة" ص ٣٩، وغلاب، محمد. "المعرفة عند مفكري المسلمين" ص ١٠٥.

(٦) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ١٥٣.

(٧) البهي. "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" ص ٢٥٢.

(١) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٨٧، وفال، جون. "الفلسفة الفرنسية" ص ١٠.

(٢) كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٥٠، وريشنيخ. "نشأة الفلسفة العلمية" ص ٨٠.

(٣) فال، جون. الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ص ٥٤.

(٤) عثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٥٣، ووإصف، أمين. "أصول الفلسفة" ٦٧/٤، ٦٨.

البناء قائماً حتى يتمكن من الهرب قبل أن تقع عليه
الأنقاض»^(٤).

والسمة الثانية هي الواقعية الفرنسية التي تعدّ التجربة
والملاحظة هي المصدر الوحيد للمعرفة، وأما الفلسفة
الإنجليزية فقد تنازعها التياران الألماني والفرنسي، ولكن
الواقعية الفرنسية هي التي تغلبت على التفكير، وما أن
أشرف النصف الأول من القرن التاسع عشر على نهايته،
حتى كانت الفلسفة الغربية واقعية حسية مادية، وساد
الحس كمصدر وحيد للمعرفة، وأخذ السلطة من الدين
والعقل على السواء^(٥).

**المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند فلاسفة المدرسة
الوضعية (الواقعية).**

المطلب الأول: مفهوم نظرية المعرفة وإمكانها.

تطلق نظرية المعرفة على هذا العلم الذي يبحث في
ماهية المعرفة ومبادئها وأصولها ومنابعها وشروطها
ووسائلها، وهي مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام
والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة
محاولات متكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به،
ويمكن تلخيص الموضوعات الأساسية للمعرفة في إمكان
المعرفة، وحدودها وهل هي يقينية أو ظنية؟؟ وما وسيلة
المعرفة؟ وما هي طبيعة الشيء المعروف، وما هو
المصدر والمنبع الذي أتت منه المعارف؟^(٦).

وإذا كانت المعرفة علاقة بين ذات وموضوع، أي بين
الشخص العارف وبين الشيء المعروف، فإن الفلسفة
الواقعية تقوم بإرجاع كل معرفة إلى التجربة أو الواقع،
فالعقل عندهم بمثابة صفحة بيضاء لم ينقش فيها حرف،

الأولى هي الفلسفة الألمانية وتصدر عن «كانط
١٨٠٤م» الذي يرى أنه يجب على الميتافيزيقا أن تقنع
بدورها الحقيقي، وبدلاً من أن تحاول مد سلطان العلم
إلى ما وراء التجربة الحسية، يكون حسبها أن تقف عند
حدود المجربات التي هي حدود المقدرة البشرية، وبهذا
الاتجاه تصبح الميتافيزيقا عملية منتجة لا نظرية مجردة،
ولا يفوتها شيء مما هو ضروري للمعرفة أو للحياة، ومن
العبث أن نجعل يقيننا بالحياة الأخرى هو الحامي لنا
على التمسك بالفضيلة، أو أن نتخذ عدم قابلية النفس
للفناء حافزاً لنا على العمل أملاً في جزاء الآخرة^(٧)، ولهذا
قيل^(٨) إن إيمان كانط ١٨٠٤م «يبطن إلحاداً؛ لأن مذهبه
أدى إلى ضرب المذهب العقلي التقليدي ضربة قوية
قضت عليه، وأفلت اليقين والسببية الحتمية من بين يدي
العلم، فأدى ذلك كله إلى اصطباغ المعرفة الإنسانية
بعدم اليقين والإطلاق، وأصبح مطمح المعرفة الإنسانية
هو الحصول على معرفة راجحة فقط»^(٩).

كما أن مذهب كانط ١٨٠٤م «من أهم المذاهب التي
قوضت الميتافيزيقا بالمعنى المجرد، فادعى استحالة العلم
الذي لا يستند إلى الحس، وزعم أن وجود الله وخلود الروح
يعجز عنها العقل النظري، ويسلم بها العقل العملي، وقد
علّق على ذلك «شوبنهاور ١٨٦٠م» بقوله: «إن كانط
زعزع اللاهوت القائم على العقل، ثم ترك اللاهوت
الشعبي دون أن يمسه، لا، بل دعمه بوصفه عقيدة مبنية
على الشعور الأخلاقي، فكأنه أدرك الخطأ الناجم من
هدمه اللاهوت العقلي، فأسرع إلى اللاهوت الأخلاقي
يستمد منه بعض الدعائم الواهنة المؤقتة عسى أن يظل

(٤) المسير، محمد. "المجتمع المثالي" ص ٣٥١، وأمين أحمد، ومحمود، زكي
نجيب. "قصة الفلسفة الحديثة" ص ٣٢٠.

(٥) البهي، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٦٧، وعثمان، محمود.
"الفكر المادي الحديث" ص ٦٣، ٦٤.

(٦) صالح، سعد. "قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية" ص ٧٩.

(٧) غلاب، محمد. "المعرفة عند مفكري المسلمين" ص ١١١، وزاهر، رفيق.
"أعلام الفلسفة الحديثة" ص ١١٥.

(٨) أمين أحمد، ومحمود، زكي نجيب. "قصة الفلسفة الحديثة" ص ٣٢٠.

(٩) مذکور، إبراهيم، وكرم، يوسف. "دروس في تاريخ الفلسفة" ص ٤٦٤،
والطويل، توفيق. "أسس الفلسفة" ص ١٩٢، وعثمان، محمود "الفكر المادي"
ص ٥٧.

ثم تتوالى عليه الصور وتنطبع فيه الحقائق الخارجية بحكم ممارسة الحياة، ومعايشة الأحياء دون أن يكون للعقل تأثير يذكر^(١)، وذلك بخلاف مذهب الفلسفة العقلية الذي يرى أن العقل فعّال، وهو الأصل الذي يصدر عنه كل علم حقيقي، وأما المذهب النقدي فيحاول الجمع بين المذهبين بتفسير المعرفة على أنها أمر لا بد أن يجتمع فيه عنصر صوري يرجع إلى طبيعة العقل نفسه، وعنصر مادي يتمثل في المدركات الحسية^(٢).

وإذا كانت المعرفة عند أصحاب هذ الفلسفات العقلية والتجريبية والنقدية ممكنة فإن دعاة فلسفة الشك يرون إنها غير ممكنة؛ استنادا إلى أن كل قضية تقبل السلب والإيجاب بقوة متعادلة^(٣)، وقد ظهرت موجة الشك الأولى على يد المدرسة السوفسطائية وأخذت صورا كثيرة، فمنهم من يقول بعدم قدرة العقل على إصدار حكم ما بالإيجاب أو السلب؛ بناء على أن وسائل المعرفة لا تكفل اليقين^(٤)، ومنهم من ينكر ثبوت الحقائق في ذاتها مدعيا أنها تابعة للاعتقاد، ومنهم من يرى أن الحقائق أوهام وخيالات؛ لتضارب الآراء واختلاف الأدلة وتباين النتائج^(٥).

ومذهب الشك متناقض؛ لأن الشاك حين يدعي أنه ليست هناك معرفة فإنه يدعي أن دعواه معرفة من المعارف، كما أنه أزمة في حياة العقل يثير فيه ظلمات الحيرة ويبعث القلق في جوانب النفس، فيملؤها ضيقا ويأسا^(٦).

المطلب الثاني: طبيعة المعرفة ومصادرها.

الحق أن طبيعة المعرفة لا يمكن الفصل فيها بين الذات والموضوع، فثمة موجودات واقعية مستقلة عن العقل

المدرّك، ولكنها لا تمثل كل الحقيقة، إذ لا بد من الذات العاقلة المدركة التي تضيف على الموضوع عمل العقل، وتدخل محتوياته في محتويات الموضوع حتى يظهر في صورة أقرب ما تكون إلى الصواب في حدود الطاقة البشرية، ومن هنا كانت توجيهات القرآن الكريم بالنظر إلى ظواهر المادة وتحولاتها، ولا بد من العقل الذي يبلور ما تنقله إليه الحواس عن العالم المادي، فلأشياء حقائق ثابتة في الواقع والأمر نفسه بصرف النظر عن إدراك العقل أو عدم إدراكه لها، ومعرفتنا بالأشياء لا يلزم أن تكون صورة طبق الأصل لحقائق الأشياء في الواقع، ولكن ليس هناك ما يمنع في كثير من الأحيان من إدراك الأشياء على حقيقتها فهو أمر ممكن، ومطلوب من الإنسان أن يبذل قصارى جهده لإدراك الأشياء على حقيقتها، وبهذا يكون الفكر الإسلامي وسطا بين المثالية التي تدعي تبعية الأشياء للذات المدركة، فالأشياء مجرد أفكار وتصورات في عقولنا، والواقعية التي ترى أن للأشياء وجودا خارجيا مستقلا عن القوى المدركة، وجميع أحوال العقل، وليست الأمور المدركة في التجربة سوى رموز في العقل، ولكنها رموز تدل على حقائق خارجية واقعية^(٧)، ذلك أن المثالية تنبذ عن دنيا الواقع وتستخف بعالم الشهادة، وتحتمي بالذات العارفة مع أن عالم الشهادة حقيقة واقعة، وهو دليل على وجود الله ﷻ، وأما الواقعية فقد ردت العالم إلى المادة المحسوسة، وأنكرت عالم الغيب، وجعلت العقل مجرد مظهر من مظاهر المادة، لكن الاعتراف بالعالم المادي، والعالم الروحي هو

(٤) مطر، أميره. "الفلسفة اليونانية" ص ٣٥٤، وبدوي، عبد الرحمن، خريف الفكر اليوناني ص ٧١ وما بعدها.

(٥) ستييس، لوتر. "تاريخ الفلسفة اليونانية" ص ١٠٢، وبدوي، عبد الرحمن. "ربيع الفكر اليوناني" ص ١٧٨.

(٦) زقزوق، محمود حمدي، "تمهيد للفلسفة" ص ١٢٦، وزقزوق، محمود حمدي، "المنهج الفلسفي" ص ٧٠.

(٧) كوليه، أرفلد. "المدخل إلى الفلسفة" ص ٢٨٣، والطويل، توفيق. "أسس الفلسفة" ص ٢٤٩.

(١) رسل، برتراند. "الفلسفة الغربية" ص ١٧٨، وزاهر، رفقي. "أعلام الفلسفة الحديثة" ص ٧٩.

(٢) زقزوق، محمود، تمهيد للفلسفة، ص ١١٥، ومحمود، زكي نجيب. "نظرية المعرفة" ص ٧ وما يليها.

(٣) كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٢، ومحمود زكي وزميله: قصة الفلسفة اليونانية ص ١٧٨، ومدكور، إبراهيم، وكرم، يوسف. "دروس في الفلسفة" ص ٧٥، ونعيم، محمد. حجازي، عوض الله. "في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية" ص ٤١.

الظروف والأحوال^(٤)، أما انتزاع المعرفة مما وراء الظواهر الحسية فلا وجود له عندهم، وبهذا تكون الميتافيزيقا مستحيلة^(٥).

ومن المعلوم أن المنهج التجريبي ينحصر موضوعه ومجاله بالحسيات الظاهرة في الفلك، والأرض والطبيعة وغير ذلك من مجالات الحس، أما الأمور الغيبية فهي فوق متناول المنهج الحسي، وبالتالي فاستبعاد علماء التجربة المحدثين لوجود الله بهذه الشبهة، مصادرة على المطلوب؛ لأنه ليس من مجاله، ولا موضوعه، فهو إنما وجد لاختبار المحسوسات، ولا يصلح في غيرها، وحينما يتعدى مجاله يكون خطؤه محققاً^(٦)، كما أن المذهب التجريبي عندما جحد كل حقيقة عامة وضرورية كان يدمر قيمة المعارف كلها ومن بينها العلم التجريبي، ولهذا ذهب خصومه إلى أن الشك الارتياحي المذهبي ثمرة من ثمار المدرسة التجريبية، وتلك عظمى حجج السهام الحادة التي سددها «كانط ١٨٠٤م» إلى مذهب «هيوم ١٧٧٦م»^(٧).

والإسلام يقف من وسائل المعرفة موقفاً متميزاً عن أي فلسفة ظهرت قديماً أو حديثاً، يتمثل ذلك في أن الإسلام يعترف بكل مصدر أو وسيلة من شأنها أن تؤدي إلى تحصيل المعرفة والعلم بأي أمر من الأمور النافعة للإنسانية، كما يجعل الإسلام لكل وسيلة من هذه الوسائل موضوعها المناسب الذي تعمل في إطاره، فالحس يختص بالماديات، والعقل يختص بما وراء المادة من

الذي يفسر لنا معنى العالم ويعطيه أسباب الوجود والحياة، فالمادة حقيقة واقعية، والروح حقيقة واقعية، والعلاقة بينهما هي علاقة الفاعل بالمفعول، ولا تلغي أحدهما لحساب الآخر^(٨).

وقد اختلف الفلاسفة في مصدر المعارف التصورية والتصدقية^(٩)، هل هو الفطرة أم الاكتساب، وهل هو العقل أم التجربة، فذهبت الفلسفة العقلية إلى أن هناك مبادئ أولية يسلم بها العقل، ومعرفتها تمتاز بالضرورة والصدق المطلق، فتضطر النفس إلى الإذعان إليها دون أن تطالب بدليل، كما تمتاز بإمكان تعميم الحكم على أفراد النوع كله، والمذهب العقلي يؤمن بعلاقة السببية، ويرى أن المعارف البشرية تتولد كل واحدة منها عن الأخرى حتى ينتهي الأمر إلى المعارف الأولية التي لم تنشأ عن معارف سابقة يولد الإنسان مزوداً بها بصورة فطرية، ولكنها تكون كامنة فيه بالقوة، حتى إذا ما بدأ وعيه وإدراكه بالوجود شيئاً فشيئاً تصبح مدركات بالفعل^(١٠).

وأما الفلسفات الحسية، ومنها الفلسفة الوضعية فهاجمت المذهب العقلي في أمنع معارقله عندما رفضت التسليم بالأفكار الفطرية، وردت المعرفة في جميع صورها إلى التجربة، ورفضت كل ما يتعلق بعالم الغيب، فالعقل صفحة بيضاء ليس فيها نقش سابق على التجربة، والتجربة هي التي تخط على هذه الصفحة سطورها، والأحكام العقلية تتغير بتغير الزمان والمكان وباختلاف

(٤) البهي، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٣٣، وزقزوق، محمود.

(٥) تمهيد للفلسفة " ص ١٥٤، ورسل، برتراند. "تاريخ الفلسفة الغربية" ١٨٩/٣، المذكور، إبراهيم، وكرم، يوسف. "دروس في الفلسفة" ص ٤٠٢، وزاهر، رفقي.

"أعلام الفلسفة الحديثة" ص ٧٩.

(٦) صالح، سعد الدين السيد. "العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث" ص ٤٥.

(٧) غلاب، محمد. "المعرفة عند مفكري المسلمين" ص ٧٦.

(٨) صالح، سعد الدين السيد. "قضايا فلسفية" ص ١٢٦، ١٢٧.

(٩) الكائن، نجم الدين. "تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية" ص ٧.

(١٠) كلي رايت، وليم. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٩٧، وأمين أحمد، ومحمود، زكي نجيب. "قصة الفلسفة الحديثة" ٩٧/١، وزقزوق، محمود. "تمهيد للفلسفة" ص ١٤٩، ومذكور إبراهيم، كرم، يوسف. "دروس في تاريخ الفلسفة" ص ٣٠٤.

(٤) الطويل: أسس الفلسفة ص ٢٧٣، وزاهر، رفقي. "أعلام الفلسفة الحديثة" ص ٧٩.

النفسية؛ لاستكشاف أصلها، وبيان خصائصها، وقوانينها، وعلاقتها بالإشارات المعبرة عنها، ورأت أن الإنسان يولد وفيه قوى عقلية واستعدادات فسيولوجية فطرية ذات أثر قوي في الحياة النفسية، وأن فيه نفساً مستقلة بذاتها، وميولاً أصيلة إلى الميتافيزيقا والدين، بينما رأت الفلسفة الكنسية الفرنسية أن المجتمع الفرنسي لا ينتظم إلا بالعودة إلى تعاليم الكنسية؛ لأن تعاليمها تستند إلى نبوءات تحققت ومعجزات لا سبيل إلى الشك فيها، فهي ليست مذهباً معروضاً علينا، ولكنها شريعة يجب أن تخضع لها قلوبنا، وأرجعت عدم المبالاة بالدين إلى البروتستانتية التي بلبلت الأفكار وزعزعت مبدأ السلطة في الدين والاجتماع، فانتهدت إلى الإلحاد في الدين، والشك في العقل، فانهارت أسس الأخلاق، وأما الفلسفة الوضعية فتدعي أنه يجب أن يقوم نظام المجتمع الفرنسي على أساس العلم الواقعي وعلى أن المعرفة الإنسانية تستند إلى علاقات الظواهر بعضها ببعض، وليس هناك في دائرة المعرفة مطلق يجعل أساساً لمجهول، والمبدأ المطلق الوحيد الذي له اعتبار عام هو أن كل شيء نسبي، وليس هناك فائدة من الحديث عن الأصول والعلل الأولى للوجود، ولا عن أهدافها الأخيرة، وهي معرفة الميتافيزيقا والدين^(٢).

ثانياً: الصيغة العامة لقانون الحالات الثلاث عند أوجيست كونت ١٨٥٧م (Aogust Comte).

ترى الفلسفة الواقعية أن المعرفة التي تتسم باليقين تأتي للإنسان عن طريق العلوم التجريبية؛ لأن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين، ولهذا أنكر المذهب الوضعي كل تفكير ميتافيزيقي^(٣)، ووضع للتفكير أربعة ضوابط:

ميتافيزيقا، والوحي يختص بموضوعات أعلى من طور العقل ويوصل إلى معارف يقينية^(١).

فالوحي الإلهي من خلال الكتاب والسنة مصدر أساسي من مصادر المعرفة حيث يكشف عن حقيقة العالم الغيبي، كما يكشف عن حقيقة الإنسان، والغاية من وجوده، والموت وما بعده، وهو الذي يحدد واجبات المخلوق نحو خالقه، ويحدد أصول الأخلاق والمعاملات، ويضع أسس بناء المجتمعات على العدل والمساواة والأخوة الإيمانية، وغير ذلك مما يعجز العقل عن تحديده ووضع أصوله.

والوحي الإلهي مصدر هداية للناس يذكرهم بالخير الذي فطرهم الله عليه، وبالشر الذي جبلوا على كرهه، وهو المصدر الصادق الذي يوضح الحقائق الغيبية، ويفسر القضايا التي لا يدركها العقل، ولا يحيط بها؛ ولذا كان من الضروري الإيمان به لإشباع الفطرة الإنسانية، ولإرشاد الناس وإنقاذ البشرية من ضلال الهوى، لكن المدرسة الوضعية ترى أن التصديق بالغيب خرافة وأسطورة، وأنكرت الوحي طريقاً للمعرفة، وأرجعت المعارف إلى الحس والواقع فقط، وفسرت الوجود كله بالمحسوس وحده.

المطلب الثالث: تطور المعرفة عند فلاسفة الوضعية من خلال قانون الحالات الثلاث.

أولاً: المناخ الذي ظهر فيه القانون.

ظهرت الفلسفة الواقعية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت من بين اتجاهات ثلاثة تحاول استعادة أصالة الفكر الفرنسي من خلال الإيمان بقيم عليا تتوحد حولها الأفكار، وتنظم بها المجتمعات، فالفلسفة الروحية قصرت همها على دراسة الظواهر

(٢) "الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر" ص ٩٤، ٩٥، والطويل، توفيق.

"أسس الفلسفة" ص ١٩٢، ١٩٣.

(١) صالح، سعد الدين. "قضايا فلسفية" ص ١٤٧.

(٢) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣١٣، والبهى محمد "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٦٩.

ويضيف أفعالها إلى موجودات غير مرئية، وكانت هذه الموجودات عند كونت تؤلف عالماً علوياً.

- وكانت الدرجة الثالثة: التوحيد، وفي هذه الدرجة جمع الإنسان كثرة الآلهة في إله واحد مفارق، وفي هذه الحالة تتسع الشقة ويزداد التضاد بين الأشياء وبين العلل التي تفسر بها الأشياء.

وقد بلغت الحالة اللاهوتية أوجها في الكثرة التي تؤلف التفسيرات الفائقة للطبيعة في فكرة إله واحد مدبر لكل بإرادته، فخصائص الحالة اللاهوتية هي أن موضوعها مطلق، وتفسيراتها فائقة للطبيعة، ومنهجها خيالي، هذا من الوجهة النظرية، أما من الوجهة العملية فقد كانت المعاني اللاهوتية أساساً متيناً مشتركاً للحياة الخلقية والاجتماعية، وكانت هذه المرحلة الأولى مرحلة السلطة، سلطة الكهنة وسلطة الملوك^(٥).

وفي الحالة الميتافيزيقية يرمي العقل كذلك إلى استكناه صميم الأشياء وأصلها ومصيرها، ولكنه يستبدل بالعلل المفارقة عللاً ذاتية يتوهمها في باطن الأشياء، وما هي إلا معانٍ مجردة جسمها له الخيال، فقال: العلة أو القوة الفاعلية والجوهر والماهية والنفوس والحرية والغاية وما إليها^(٦).

وإذا كانت الحالة اللاهوتية قد مرت بثلاث حالات فإن الحالة الميتافيزيقية قد مرت بثلاث حالات أيضاً، فيقابل الفيتشية عند الميتافيزيقيين الاعتقاد بأن هناك عللاً ذاتية في باطن الأشياء، كما أن الفيتشية تعتقد بحياة في الكائنات الطبيعية.

الأول: استبعاد البحث في الغايات القصوى، والأشياء الخارجية عن الظواهر الطبيعية والعلاقات بينها؛ لأنه لا يمكن أن نصل فيها إلى معارف يقينية، كالعلل والغايات والأشياء بالذات.

الثاني: اعتماد الحساب والتجربة، الحساب حينما نكون بصدد النتائج الناجمة عن مبادئ معينة، والتجربة حينما نكون بصدد الوقائع التي يتعلق بها تحديد القوانين.

الثالث: إعطاء النتائج قيمة نسبية.

الرابع: الاهتمام بما هو قابل للتطبيق إنسانياً، فلا يركز الإنسان على أمور يستحيل عليه بلوغها، بل يطلب حاجاتنا العملية في مجموعها^(١).

ويرى «كونت ١٨٥٧م» أن العقل الإنساني قد مر بمراحل ثلاث هي: اللاهوتية، والميتافيزيقية، والوضعية، وكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث تختلف عن الأخرى في الموضوع، وفي المنهج، وفي التفسير، كما أن لكل مرحلة نتائج مختلفة عن الأخرى سواء أكانت نظرية أم عملية^(٢)، ففي المرحلة اللاهوتية يفترض العقل البشري في بحثه عن الطبيعة الأساسية للأشياء والعلل الأولى والغائية أن كل الظواهر ناتجة عن الفعل المباشر لكائنات فوق الطبيعة، فموضوع الحالة اللاهوتية هو حقائق الأشياء وأصلها ومصيرها^(٣)، وقد تدرج في ذلك درجات ثلاث:

- الدرجة الأولى: الفيتشية^(٤) ويضيف فيها إلى الكائنات الطبيعية حياة روحية شبيهة بحياة الإنسان.
- والدرجة الثانية: تعدد الآلهة، وفيها يسلب عن الكائنات الطبيعية ما كان خلع عليها من حياة،

^(٤) الفيتشية: يقصد به الشيء الذي يكون مسكوناً بروح أو قوة سحرية، ويعني به هنا إضافة حياة روحية إلى الكائنات الطبيعية، ينظر: وهبة، مراد. "المعجم الفلسفي" ص ٤٨٠.

^(٥) كريسون، أندريه، "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣١٩، وكرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣١٨.

^(٦) الطويل، توفيق، "أسس الفلسفة" ص ١٩٤.

^(١) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٢٣: ٣٢٦.

^(٢) فلسفة أوجست كونت ص ٣٤، وديورانت "قصة الفلسفة" ص ٤٥٤.

^(٣) كلي رايت، ولیم. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣٩٥، والبهی، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٣٦.

الأخريين في الموضوع والتفسير والمنهج، وهذه الطريقة أفلحت في تكوين العلم، وأوجبت أن يحل العلم الذي تولد عنها محل الفلسفة، كما أن نجاح العلم الواقعي يقضي بإمكانه وبأنه المجال الحقيقي للعقل، هذا من الوجهة النظرية، أما من الوجهة العملية فتمتاز الحالة الواقعية بقيام علم الاجتماع^(٣).

ومن المعلوم أن هذه الحالات الثلاث متنافرة، ونحن نجدها تتعاقب في كل إنسان، ففي الحداثة نقنع بسهولة بالتفسيرات اللاهوتية؛ وفي الشباب نقضي عللاً ذاتية، وفي سن النضج نعول في الأكثر على الوقائع، غير أن هذا التنافر لا يمنع من التقارن؛ فالشخص الواحد قد يقبل تفسيرات لاهوتية أو ميتافيزيقية في بعض الموضوعات، مع قبوله العلم الواقعي في موضوعات أخرى هي على العموم أقل تعقيداً؛ وأهل العصر الواحد بنوع خاص نرى بعضهم على حالة وبعضهم على حالة أخرى؛ وكذلك شعوب الأرض ليسوا كلهم على درجة واحدة من رقي العقل، على أن القانون الكلي يبقى صادقاً إذا اعتبرنا الحالة الغالبة في شعب معين وعصر معين، فإننا حينئذ نرى اللاهوت ينجم أولاً، ثم نرى الميتافيزيقا تعارضه، وأخيراً يولد العلم الواقعي الذي هو وحده قادر على البقاء؛ لأن الحالتين السابقتين لما كانتا قائمتين على الخيال كانتا دائماً مبعث مناقشات وظنون جديدة، على حين أن العلم يستند إلى الواقع فيجمع العقول على وحدة الرأي ويحل محلها، لا يتكلف في ذلك محاربتهما بل يتركهما تسقطان من تلقاء ذاتهما^(٤).

وقد جاهد أتباع كونت في استبعاد النزعة الميتافيزيقية والمنطقية الصورية عن الفلسفة وعلومها، واستعاضوا عنها بالنزعة التجريبية، وتركوا الخيال والاستدلال منهجاً،

• وفي حالة تعدد الآلهة يقابلها في الميتافيزيقا تقسيم الظواهر إلى طوائف وتخصيص كل طائفة بقوة بعدد طوائف الظواهر، مثل القوة الكيميائية والقوة الحيوية.

• وحالة التوحيد في اللاهوتية يقابلها في الميتافيزيقا إرجاع مختلف القوى إلى قوة أولية هي "الطبيعة"؛ لذا تبلغ هذه الحالة أوجها في مذهب وحدة الوجود الذي يجمع في "الطبيعة" جميع القوى الميتافيزيقية، وكل الفرق بينها وبين الحالة السالفة أن المجرّد يحل محل الشخص، ويحل الاستدلال محل الخيال، أما الملاحظة فثانوية فيها جميعاً^(١).
والحالة الميتافيزيقية عند الوضعيين فترة انتقال وأداة انحلال؛ وهي فترة نقد عقيم ولكنه ضروري، إذ يتناول الإنسان المعاني اللاهوتية فيبين التناقض فيها، لكنه على أية حال خالف الدور اللاهوتي في أنه أحل المجرّد مكان الشخص، ووضع الاستدلال مكان الخيال؛ لأن العقل في هذه الحالة يضع معاني أو قوى موضع الإرادات المتقلبة، وبهذا يضعف من سلطان القوى المفارقة، هذا من الوجهة النظرية، أما من الوجهة العملية فيبدو الانحلال في انتشار الشك والأناية، ويتصور الاجتماع ناشئاً من تعاقد الأفراد، وتقوم الدولة على مبدأ سلطة الشعب، ويحكمها القانونيون^(٢).

وفي الحالة الواقعية يدرك العقل امتناع الحصول على معارف مطلقة، فيقصر همه على تعرف الظواهر واستكشاف قوانينها وترتيب القوانين من الخاص إلى العام؛ فتحل هنا الملاحظة محل الخيال والاستدلال، ويستعاض عن العلل بالقوانين، أي: العلاقات المطردة بين الظواهر، وبهذا تختلف الحالة الواقعية عن الحالتين

(١) عثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٨٥.

(٢) الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ص ٩٧.

(٣) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣١٨، وأيكن، هنري، "عصر الأيدولوجية" ص ١٤٦.

(٤) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣١٨، ٣١٩.

والسرمدية^(٤)، وأثبت «شريد» وجود فكرة التوحيد عند الأجناس الآرية القديمة؛ مما يؤكد أن عقيدة التوحيد والإيمان بالإله الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في المجتمعات البشرية، وما الوثنيات إلا أعراض طارئة وأمراض عقلية متخلفة^(٥).

كما أن الحالات الثلاث ما هي إلا تيارات متعاصرة وجدت منذ فجر البشرية مع بعضها، فلا تمثل أدوارا تاريخية متعاقبة، وليست كلها على درجة واحدة من الازدهار أو الخمول في شعب ما، بل هي متجاوزة متعاصرة في نفس كل فرد، ولها وظائف يكمل بعضها بعضا في إقامة الحياة الإنسانية على وجهها، ولكل واحد منها مجال يوائمها^(٦).

ولو تفكر **كونت** قليلا لعلم أن النوع الإنساني لم يكن ليبقى على وجه الأرض لو لم يتعرف على خصائص الأشياء منذ أول أمره، لكي يستفيد من النافع ويحذر من الضار، وهذا يدل على أن التفكير الواقعي لا بد وأن يكون مع الإنسان منذ أول أمره، فالأولى أن يقال إن الحالات الثلاث متعاصرة، متلازمة مع تفاوت فيما بينها في كل عصر وكل فرد، وأن يكون لكل منها قيمة^(٧).

فالواقع يكذب دعوى الوضعيين فبمقتضى هذا القانون نكون قد تخلىنا عن التفكير الديني؛ لأنه يناسب طفولة البشرية، ولكننا ما زلنا نسمع ونرى في كل عصر تقديسا للروحانيات، وشغفا بالمعنويات والمعقولات الكلية، إلى جانب تعلق البعض الآخر بالحوادث والحقائق الجزئية، وها نحن في القرن الحادي والعشرين وفي قلب الحضارة الأوروبية نرى إلى جانب البحوث المادية دراسات روحية يقوم بها كبار علماء الطب والفلسفة والطبيعة على منهاج

واصطنعوا مناهج التجربة، وانصرفوا عن البحث في كنه الموجودات وحقيقتها إلى دراسة الظواهر نفسها، وتجلت جهودهم في الكثير من العلوم الفلسفية والجزئية^(٨).

والحق أن المعرفة الحسية لا تمثل إلا مرحلة طفولة العقل البشري؛ لأن الإنسان يبدأ حياته معتمدا على حواسه في تحصيل المعارف والعلوم، أما نظرة التعليل بالمعاني العامة فإنها تنبثق في النفس على أثر ذلك، متى استيقظت ملكتنا التجريد والتعميم في التصورات والأحكام^(٩).

والبحث العلمي النزيه يثبت بطلان قانون الحالات الثلاث؛ لأن علماء الأجناس وعلماء الإنسان قرروا أن الإنسانية لم تبدأ بالفيتشية أو الشرك والوثنية والتعدد، بل بدأت بالتوحيد، ومن هؤلاء العلماء «أندرو لانج» عالم الأنثروبولوجيا الاسكتلندي صاحب كتاب "نشأة البشرية" والذي قرر أن أول ديانة إنسانية ظهرت في الوجود هي ديانة التوحيد، وأكد نظريته بأن وجود الانحراف لا يثبت أنه الأصل؛ لأن الديانة النصرانية كانت ديانة توحيد ثم انحرفت إلى التثليث، واستند في ذلك إلى دراسات أنثروبولوجية عن قبائل وسط أفريقيا مثل الزولو والبوشمان والهونتوت وبعض قبائل الأمريكتين وأستراليا الجنوبية الشرقية^(١٠).

كما يرى «شميدت» أن التوحيد فطري في النفس البشرية، وقد أثبت هذه الحقيقة من خلال بعض الدراسات الأنثروبولوجية على الأقزام، وعند سكان أستراليا الجنوبية الشرقية، وقد انتهى «شميدت» إلى أن التوحيد الحقيقي يوجد عند جميع الشعوب الذين يعدون من أقدم الأجناس البشرية حيث عبدوا الله الواحد ووصفوه بالأبدية والأزلية

(١) الطويل، توفيق. "أسس الفلسفة" ص ١٩٥.

(٢) دراز، محمد عبد الله، "الدين" ص ٨٧، ٨٨.

(٣) لمعرفة هذه القبائل الأفريقية ينظر: رياض، محمد، وعبد الرسول كوثر.

"أفريقيا: دراسة لمقومات القارة" ص ١٨١ وما يليها.

(٤) دراز، محمد عبد الله، "الدين" ص ١٠٧، ١٠٨.

(٥) الأعظمي، محمد. "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند" ص ٢٦.

(٦) دراز، محمد عبد الله. "الدين" ص ٨٦، ٨٧، والطويل، توفيق. "أسس الفلسفة

" ص ٢٠٩.

(٧) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣٢٩.

علمي دقيق، وبأسلوب برهاني يعتمد على التحليل والنقد الصارم الذي ينحّي عن الوقائع ما عساه أن يعلق به من تزوير وخداع^(١).

بل إن الأبحاث الروحية قد انتشرت في أوربا في القرن العشرين انتشاراً كبيراً دفع القائمين على أمر الكنائس المسيحية إلى التعديل في تعاليمها؛ حتى لا يؤدي إلى هدم سلطة الكنيسة وأصولها الاعتقادية بسبب الحرب الضروس على الأديان ذات العقائد الجامدة^(٢).

وليس في تاريخ العقل البشري ما يثبت أن مرحلة التفكير الفلسفي تسبق مرحلة التفسير العلمي، ولعل الأدنى إلى الصواب أن يقال إن الفلسفة التي تبدأ حيث ينتهي العلم تكمل العلم، وأنها تكملة ضرورية له، بالإضافة إلى أنها قمة في بناء لا ينتهي، فمن التجني أن يقول الوضعيون إن الفلسفة قد استنفذت موضوعاتها، وأنه من الممكن أن نستغني عنها اكتفاء بالعلم ومناهجها^(٣).

ومهما يكن من أمر فإن الأشياء التي تخضع للملاحظة والتجربة محدودة، وعلى هذا لا تستطيع التجربة أن تصل إلى كل شيء، وهذا يعني أن أكثر الظواهر ستظل خارجة عن العلم ولا نستطيع بحثها، كما أن الظواهر متباينة والقوانين التي تبين العلاقات بينها متعددة بتعدد الظواهر، وعلى هذا يمتنع رد العلوم بعضها إلى بعض، ويمتنع رد القوانين المتكثرة إلى قانون واحد، بل إن في كل علم فروعاً مستقلة، في علم الطبيعة وفي علم النبات وعلم الحيوان، ومن هنا لا يمكن أن نرد الحالة الواقعية إلى حالة مطلقة، كما ترد إلى الله في الحالة اللاهوتية، وإلى الطبيعة في الحالة الميتافيزيقية، فالفلسفة الواقعية جملة القوانين المكتسبة فعلاً بالتجربة، لا جملة قوانين الوجود.

هنا يجيب «كونت ١٨٥٧م» بأنه إذ لم نستطع الوصول إلى وحدة موضوعية بحيث لا نرد الحالة الواقعية إلى حالة مطلقة، لكن بوسعنا أن نصل إلى وحدة ذاتية تقوم في تطبيق منهج واحد بعينه في جميع ميادين المعرفة، فننتهي إلى تجانس النظريات وتوافقها، ومن ثمة إلى علم واحد^(٤).

والمنهج الواقعي عند «كونت» يحقق الوحدة في عقل الفرد، ويحققها بين عقول الأفراد، وهكذا تصير الفلسفة الواقعية الأساس العقلي للاجتماع، ومن هذه الوجهة تجد في معنى الإنسانية المقابل الوحيد الممكن لمعنى الله، ولمعنى الطبيعة^(٥).

والحق أن قانون الحالات الثلاث لا يتجاوز أن يكون فرضاً من الفروض الفلسفية، ولا يوجد عليه دليل محسوس يكفي لأن يكون قانوناً يقينياً يمكن التنبؤ على أساسه بمستقبل الفكر الإنساني، ولقد أقر «كونت» نفسه في تصنيفه العلوم بأن الرياضة في أول أمرها كانت واقعية^(٦)، وهذا يتنافى مع القول بأن المعرفة تبدأ لاهوتية أولاً، ثم تنتهي واقعية^(٧).

كما أنه لا يوجد دليل على هذا القانون، فقد وضعه «كونت» ثم درس تاريخ بعض القبائل البدائية دون استقراء تاريخ كل المجتمعات؛ لأن التاريخ الأوربي يؤكد أن الدورة تتكرر، فقد كان دينياً قبل تفلسف الإغريق، ثم ميتافيزيقياً عقلياً في عهد «سقراط ٣٩٩ ق م» و«أفلاطون ٣٤٧ ق م»، ثم مال في عهد «أرسطو ٣٢٢ ق م» إلى التجربة والواقع، ثم ابتدأت دورة أخرى من جديد، فعُدّ الدين في القرون الوسطى مصدراً للمعرفة، ثم جعل للعقل اعتباره -بدلاً من الدين- في عصر التنوير

(٥) كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٣٢٠، ولوكر، دومينيك. "قانون الحالات الثلاث في فلسفة أوغست كونت" ص ١٩٠.

(٦) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٢٨.

(٧) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣٢٩، وعثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه" ص ١١٠.

(١) دراز، محمد. "الدين" ص ٨٦، ٨٧.

(٢) وجدي، محمد فريد. "على أطلال المذهب المادي" ٥٠/٣.

(٣) الطويل، توفيق. "أسس الفلسفة" ص ٢٠٩.

(٤) بوترو، إميل. "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة" ص ٦٢ وما يليها.

في القرن الثامن عشر، ثم قوي الميل إلى عدّ المعرفة الحسية أو الوضعية وحدها -دون العقل والدين معا- في القرن التاسع عشر، فإذا كانت هذه الدورة الثلاثية قانوناً لا يتخلف للمعرفة، أو بالأحرى لا اعتبار مصدر المعرفة، فالمنتظر -بناء على سير التاريخ- أن يعود الاعتبار للدين من جديد، بعد أن قويت موجة الواقعية أو الوضعية في القرن التاسع عشر، ويعود الاعتبار في المعرفة للدين وحده^(١).

ومن المعلوم أن المعرفة التجريبية تفتقر إلى أساس فلسفي فإن الفلسفة هي التي تقوم بتفسير المشاهدة وغيرها من مقومات العلم، وأساس الأبحاث التجريبية فروض يقبلها العالم دون أن يتعرض للبحث فيها، والفلسفة هي التي تتناول هذه الفروض بالبحث والتدليل، والمعرفة التجريبية لا تكفي لحل المشاكل التي تواجهها، بل إن العلم نفسه ليس إلا حقيقة من الحقائق التي تعالجها الفلسفة في نظرية المعرفة، وليس كل معرفة تكتسب بالتجربة تكون علماً، والعلم لا يدرس الموضوعات التي لا تخضع للتجربة كطبيعة الأشياء وأصلها، ومصيرها، ومنهج الفلسفة عقلي ومسائلها أعم من مسائل العلم، والعلم يستبعد كل الموضوعات التي تسمو على التجربة ولا تكفي الجزئيات لقيام العلم، فهو يقوم على الكل، والوضعية تعتمد على التجارب الجزئية، وهذه لا تكفي لتفسير الكل، وما ينجم عنه من حكم وقياس واستقرار، والعلم يستخدم المبادئ الكلية كمبدأً علياً مع أنها لا تكتسب بالتجربة^(٢).

إن الفلسفة الوضعية تريد من الإنسان أن يظل في حدود المادة، مع أن الإنسان لو رجع إلى فطرته لعلم يقيناً بأن وراء هذه الأسباب مسبباً حقيقياً وهو الله تعالى، فالإنسان قد فطره الله تعالى على الإيمان به، وأرسل الله الرسل

مبشرين ومنذرين لدعوة الناس إلى عبادته، والبشرية لم تبدأ بالشرك كما يدعي «كونت ١٨٥٧م» بل بدأت بالتوحيد الخالص؛ لأن أبا البشر جميعاً كان نبياً، لكن الغربيين اغتروا بالمنهج التجريبي حين أوصلهم إلى نتائج علمية كثيرة، وكان سبباً في تقدمهم وحضارتهم فظنوا أن في إمكانه أن يتناول كل ما في الوجود، وأنه يستطيع أن يخضع لسلطانه السماء كما أخضع الأرض، وأنه قادر على أن يحني أمام التجربة كل المعنويات والغيبيات كما حنى الحسيات، ولذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الإلحاد^(٣).

ثالثاً: تطبيق المنهج التجريبي على علم الاجتماع وسائر العلوم الإنسانية.

إن «كونت ١٨٥٧م» حاول تطبيق المنهج التجريبي على سائر العلوم الإنسانية ومنها علم الاجتماع، فادعى أن المجتمع مصدر المقياس الأخلاقي، وهو منبع الأخلاق، والغاية التي ينشدها الناس في حياتهم، في محاولة منه لتأسيس أخلاق علمية تستند إلى إلزام يشعر معه الأفراد بأنهم مطالبون بالتمسك بالقيم والأخلاق؛ لأن المشكلة هي: أن الناس وقفوا في فهمهم للظواهر الاجتماعية عند الأسلوب الديني الميتافيزيقي، بينما تخطوا هذا الأسلوب في فهمهم ظواهر الطبيعة، فكانوا يفهمونها على الطريقة الوضعية، وكان لهذا التناقض في فهم الأشياء أثره في فساد التفكير، الذي أدى بدوره إلى فساد الأخلاق، التي نتج عنها اضطراب في سير المجتمع، ولهذا ينبغي إصلاح التفكير، فبصلاحه يصلح فساد الأخلاق، وبصلاح الأخلاق يصلح المجتمع، وقد استعرض كونت الوسائل المختلفة التي تؤدي إلى إصلاح التفكير فوجد أن السبيل الوحيد لإصلاحه هو القضاء على الطريقة الدينية الميتافيزيقية في التفكير، وجعل الناس يفهمون

(٣) صالح، سعد الدين. "العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث" ص ٤٥.

(١) البهي، محمد. "الفكر الإسلامي الحديث" ص ٢٧٠.

(٢) الطويل، توفيق. "أسس الفلسفة" ص ٢٠٨.

ولقد أثر «كونت ١٨٥٧م» في توجيه الدراسات الاجتماعية من بعده تأثيراً كبيراً، وسار على هدي طريقته عدد كبير من المفكرين الاجتماعيين، فكانوا يبدؤون بوضع القوانين والنظريات العامة ثم يحاولون تطبيقها على ظواهر الاجتماع، كالمدرسة البيولوجية التي حاولت تفسير الظواهر الاجتماعية على ضوء القوانين التي تسير عليها الظواهر البيولوجية، والمدرسة الجغرافية التي فسّرت كل ما يحدث في المجتمع بالرجوع إلى الظواهر الجغرافية، وغيرهم من الذين وضعوا نظريات في الصراع الاجتماعي، وحاولوا استخلاص أسس الاجتماع الإنساني من مبادئ تنازع البقاء وصراع الأجناس وبقاء الأصلح^(٣).

المبحث الثالث: موقف الفلسفة الواقعية من الدين والميتافيزيقا.

يشيد «كونت ١٨٥٧م» بنظام الكتلّة، ويرى أنه حافظ على ثبات المجتمعات واستقرارها، وجمع أفراد المجتمع حول عقيدة واحدة، ولهذا عدّه ماثراً للحضارة الإنسانية^(٤)، والدين عنده خاصية النوع الإنساني، والمبدأ الأكبر الموحد لجميع قوى الفرد ولجميع الأفراد في المجتمع، ومع ذلك يصف التفكير الديني بأنه تفكير خرافي وأسطوري، وأنه وإن كان صالحاً لطفولة البشرية فإنه لم يعد مناسباً للعصر الوضعي الذي شهد تقدم العلوم، وأثبت أن جميع الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تسير بمقتضاها^(٥).

ويرى «كونت ١٨٥٧م» أن العقيدة المسيحية تحتوي على أمور تتناقض مع العقل ومع قوانين العلم، وكلما تعاظم فهم الإنسان وارتقى تفكيره أصبح لا يقبل هذه العقيدة، فلسنا في حاجة إلى التفكير الديني ولكل الحقائق المطلقة

جميع الظواهر، طبيعية كانت أم اجتماعية، على أساس المنهج الوضعي؛ لأن الظواهر الاجتماعية لا تختلف عن الظواهر الطبيعية في شيء، وذلك لما يأتي:

- إن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين عامة؛ لأنها جزء من ظواهر الحياة، وجميع ظواهر الكون تسير وفق قوانين، لا وفق الأهواء والمصادفات.
- كشف الباحثين عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية، وتعريف الناس بها، ولن يتم ذلك إلا بدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية منظمة^(١).

وهكذا حاول «كونت ١٨٥٧م» وأنصاره من بعده أن يتصوروا المجتمع تصوراً فيزيقياً، ويطبقوا عليه المناهج العلمية البحتة معنّدين أن ظواهر المجتمع مثل ظواهر الطبيعة يمكن أن يخضعوها للتجربة والملاحظة، والآن بعد أن مضى أكثر من قرن على وفاة كونت نحاول أن نبين مدى النجاح أو الإخفاق الذي حققه المنهج الوضعي، كما وضعه كونت وأنصاره في دراسة الظواهر الاجتماعية، ولو كان قد نجح لفرض نفسه على الأبحاث الاجتماعية في كل مكان، ولكن الأمر بخلاف ذلك، فالباحثون المتحمسون لعلوم الاجتماع لا يستطيعون أن يدعوا أنهم قد توصلوا إلى قوانين اجتماعية تقترب في دقتها من قوانين الطبيعة، وكل ما استطاعوا أن يقولوه تجاه هذه الاعتراضات التي تقوم ضد تطبيق المناهج العلمية على الظواهر الاجتماعية والإنسانية على وجه العموم هو أن الأمر وإن كان عسيراً حتى الآن، إلا أنهم متفائلون بإزاء المستقبل وينتظرون أن تحل مشاكل علم الاجتماع^(٢).

(٣) حسين، عبد الباسط. "أصول البحث الاجتماعي، ص ٩٢، وكرم، يوسف.

"الطبيعة وما بعد الطبيعة" ص ١٣٤.

(٤) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٥٠.

(٥) بريل، ليفي. "فلسفة أوجست كونت" ص ٥٢.

(١) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٤٣، وحجازي، مقدمة في النظرية الاجتماعية ص ٣٥، واتجاهات نظرية معاصرة في علم الاجتماع ص ٦١، وقاسم، محمود، المنطق الحديث ص ٣٢٢.

(٢) لطفي، عبد الحميد. "علم الاجتماع" ص ٢٩٤، وقنصوة، صلاح.

"الموضوعية في العلوم الإنسانية" ص ٥٨.

في عصر التقدم العلمي؛ لأن العلم سيقضي على تصوراتها الميتافيزيقية وسيقدم تفسيرات جديدة وخصوصا بعد أن تم التوصل إلى معرفة القوانين التي تخضع لها الظواهر^(١).

والحديث عن التفكير الديني والميتافيزيقي عند كونت من آثار الماضي، وبلوغ الإنسانية إلى المرحلة الوضعية يقضي عليه تماما، فينبغي على الإنسان أن يعود في تفسيره الظواهر إلى القوانين الآلية التي تتحكم فيها، أما المعارف الميتافيزيقية فلا يمكن التدليل على أحقيتها، ولا يمكن التدليل على استحالة وجودها، أما تلاميذه من بعده فمذهبهم مادي بحت، وكلام كونت لا يخرجهم من المادية؛ لأنه لا أدري بسبب توقفه في مسائل ما وراء الطبيعة؛ وفكرة اللأدري فكرة مادية بحذافيرها^(٢).

وتتظر الفلسفة الواقعية إلى الدين على أنه نتاج بشري من وضع الإنسان، ويعده كونت مجرد ظاهرة اجتماعية، ويطبق عليه قانون الحالات الثلاث، ويرى أن الدين أول ما ظهر في البشرية ظهر في صورة الخرافة والوثنية، وبارتقاء العقل البشري وتطوره تدريجيا وصل الإنسان إلى عقيدة التوحيد^(٣).

كما يقرر كونت أن الدين يهدف إلى غاية لجميع الأفعال وهي الإنسانية، فالدين عبارة عن الإنسانية الكبرى بوصفها الموجود الأعظم الذي تشارك فيه الموجودات المساهمة في تقدم بني الإنسان وسعادتهم، على أساس أن معنى الإنسانية أرفع المعاني، وهو الذي يكفل وحدة المعرفة، وكل أفراد المجتمع الإنساني الذين يعيشون في زمن واحد متعاونون لما فيه خير الإنسانية ورفقيها، وكلهم أسهموا في ذلك، واستمرار هذه الجهود يؤدي إلى وحدة

الإنسانية^(٤)، ولهذا يرى كونت أن كل إنسان يجب عليه أن يقتنع بأنه لم يصبح إنسانا بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، إلا بفضل اشتراكه في الإنسانية، وعلى كل إنسان أن يمتلئ قلبه بالولاء للإنسانية، ويغلب جانب الإيثار، ويدرك أنه مدين لها بكل شيء، وبالرخاء المادي الذي يعيش فيه؛ لأن أسبابه ترجع إلى الأجيال السابقة الذين ضحوا وعملوا كل ما بوسعهم لخير الإنسانية واستمرارها، وعليه أن يسهم بجهود في سبيل استمرار الإنسانية وتقدمها ويشعر بالحب والولاء لكل هؤلاء الأبطال الذين بذلوا كل ما فيه جهدهم في سبيل استمرار الإنسانية^(٥).

ولا أدري كيف يقول كونت بأن التفكير الديني تفكير خرافي وأسطوري وملائم لطفولة البشرية مع أنه يريد إخضاع الناس لدين جديد وهو دين الإنسانية؟؟^(٦).

والعبادة في الفلسفة الوضعية مجرد تذكر للأموات والأحياء الذين يعملون لخير الإنسانية وتقدمها، وخصوصا المرأة، فينبغي على الرجل أن يرى فيها ملاكه الخاص، وعلى كل واحد أن يقوم بأداء ثلاث صلوات كل يوم، واحدة صباحا، وواحدة ظهرا وواحدة مساء، وهذه الصلوات عبارة عن تذكر المرأة والإغداق عليها بالحنان والمحبة وقراءة الأشعار في إخلاصها وتقانيها، وهذه العبادة إما أن تكون عبادة خاصة أو عبادة أهلية أو عبادة عامة، فالعبادة الخاصة تكون موجهة للأشخاص الأعزاء على الفرد والذين يتخذهم نماذج للمثل الأعلى في صيانة الموجود الأعظم وهو الإنسانية، وإبلاغه حد الكمال، باعتبار أن كرامة الفرد تتحقق في كونه جزء من هذا الموجود الأعظم، أما العبادة الأهلية فهي عبارة عن ربط كل أسرة بالوطن، والعبادة العامة تكمن في تكريم

(١) بريل، ليفي. "فلسفة أوجست كونت" ص ٤٦.

(٢) عتمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٨٨.

(٣) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر

الحديث" ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) بريل، ليفي. "فلسفة أوجست كونت" ص ٣٤٥، وبوترو، إميل. "العلم والدين

في الفلسفة المعاصرة" ص ٤٨، ٤٩.

(٥) بوترو، إميل. "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة" ص ٥٠.

(٦) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٣٢٧، والخشاب، مصطفى.

"أوجست كونت" ص ١٩.

عواطف الحنان والغيرية الكفيلة باستكمال الموجود الأعظم، وطبقة الفلاسفة والمفكرين وتتميز بالتفوق العقلي، وهم بمثابة الدماغ من الجسم، والطبقة التي تتعلق بها النشاط الاجتماعي، وهم القادة الصناعون، والعمال من التجار والصناع والمزارعين، وهم بمثابة أعضاء التغذية^(٥).

ويفسر كونت نشأة العقيدة الإلهية بإرجاعها إلى الإنسان نفسه، فالإنسان البدائي أضاف إلى الظواهر الطبيعية والأشياء التي من حوله روحا، وما لبث أن عبد هذه الظواهر واعتقدها آلهة، ومن هنا نشأت العقيدة الدينية في الإنسانية، ثم خضعت لقانون التطور.

ولو نظرنا إلى الدين الذي اخترعه كونت نجده مجرد اقتباس وتلفيق من التنظيم الكاثوليكي، وهذا ما اعترف به «ليني بريل ١٩٣٩م» عندما قال: "إن كونت اقتبس من المذهب الكاثوليكي في العصور الوسطى كل شيء تقريبا فيما خلا العقيدة، أي أخذ عنه أسسه ونظامه وطرق العبادة فيه، وعلى ذلك فليست ديانة كونت إلا المذهب الكاثوليكي بعد أن طهر من عقائده"^(٦).

بل إن كونت لم يتطهر من عقائد الكاثوليك؛ لأنه آمن بالتثليث، وإذا كان هدفه الرئيس إبعاد اللاهوت والميتافيزيقا عن توجيه الإنسان، وتطبيق المذهب الواقعي؛ ليحل محلها في تكوين المعرفة الإنسانية، وتوجيه الإنسان، لكنه سقط في الدين والميتافيزيقا إلى أذنيه، فأحل الإنسانية محل الإله في العبادة وسماها الموجود الأعظم، وجعل لها عبادة، وأقام عليها كهنة يدبرون أمرها، وأعطى تصورا ساذجا للكون وجعله ثالثا، وأعطى تصنيفا طبقيا للإنسان، وهذا كله سقوط فيما فر منه^(٧).

المحسنين إلى الإنسانية، وإقامة أعياد مدنية الهدف منها إحياء ذكرى كل من أسهم في جعل الإنسانية هيئة نظام وتقدم^(٨).

وعبادة الإنسانية لها كهنتها، وهم الفلاسفة والشعراء والأطباء، ويمثلون هيئة أعضاؤها فلاسفة وشعراء وأطباء معًا، مهمتها استكشاف الطريق الذي يكفل خير الإنسانية والعمل على تحقيق ما حققته الكنيسة في العصور الوسطى، أو أرادت تحقيقه^(٩)، ولها معابد، وتمثل الإنسانية فيه على شكل امرأة تحمل طفلا بين ذراعيها، ودعا كونت إلى عدّ السنة ثلاثة عشر شهرا، وسمى كل شهر من هذه الأشهر باسم عظيم من عظماء الإنسانية، ودعا إلى إقامة الأعياد الوضعية التي يتذكر فيها هؤلاء العظماء، ونصّب نفسه بابا للإنسانية، كما اخترع شعارا لهذا المذهب، وهو «العيش في سبيل الآخرين»، وابتدع حركة وضعية تحل محل الصليب^(١٠).

والفلسفة الواقعية ترى أنها تحررت من المعتقدات الخيالية القديمة بالنسبة لتصور الكون وأصبح الإنسان الوضعي متحصنا بالعلم الوضعي الواقعي، وما دام الأمر كذلك فلا يضر الإنسانية أن تعود إلى «الفيتشية» التي تضيف للأشياء نفسا وحياة، فتفسر بها الطبيعة وفي هذا مصدر قوة للغة والفن، وكل ما من شأنه أن يفيد في بقاء الموجود الأعظم ونمائه، ومن أجل ذلك لن تتجه عبادة المذهب الوضعي إلى ذكرى أبطال الإنسانية فقط، بل ستكون موضوعاتها الأساسية الموجود الأعظم أو الإنسانية فقط، والمعبود الأعظم أو الأرض، والبيئة العظمى أو المكان، هذه الأقانيم الثلاثة تكون ثالث المذهب الوضعي^(١١).

وقدّم كونت تفسيراً طبقياً للمجتمع يبدأ بطبقة النساء وتتميز بالتفوق الانفعالي، وعليهن واجب وهو إثارة

(١) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٣٠.

(٢) ديوراننت "قصة الفلسفة" ص ٤٥٥.

(٣) الخشاب، مصطفى. "أوجست كونت" ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٤) بوترو، إميل. "العلم والدين في الفلسفة المعاصرة" ص ٥٣.

(٥) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٧٠.

(٦) بريل، ليني. "فلسفة أوجست كونت" ص ٢٨٢.

(٧) عثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه" ص ١٠٧.

الدين في المجتمعات القديمة لكنه وقع في كثير من الأخطاء منها: -

أ- أن نظام الأسرة أقدم من نظام القبيلة، فالآثار الباقية من عهد القبائل الآرية والسامية توضح هذا، بينما قامت النظرية على العكس من ذلك.

ب- أن قبائل الأريونتا ليست أقدم نظام معروف للقبائل؛ لأن تاريخ الأجناس البشرية يوضح أن هذه القبائل الأسترالية هي الطور السادس الذي انتهت إليه العقلية الوطنية لأهل استراليا، بل هي أكثرها وأحدثها تقدماً، وأن أقدم القبائل الأسترالية هم سكان جنوبها الشرقي وتوجد عندهم عقيدة الإله الأعلى، أو الإله الواحد بصورة واضحة.

ج- أن الطوطمية لا تمثل البداية الحقيقية للدين وإنما تمثل مظهراً من مظاهر الانحراف عن الدين؛ لأن الإنسان الأول قد بدأ بعقيدة التوحيد، ثم حدث الانحراف بعد ذلك^(٤).

د- أن دوركايم قد خالف المنهج العلمي الصحيح عندما قصر أبحاثه على الطوطمية الأسترالية المتوسطة ولم يقوم بدراسة مقارنة مفصلة للطوطمية في جميع صورها.

هـ- أن هذه النظرية متناقضة لأن دوركايم قد اعترف بأن هناك عدداً من قبائل أستراليا قد عرفوا التوحيد الحقيقي «الإله الأعلى»، وأنه الإله الخالق لكل ما في العالم، وأنه الذي يقضي بين الناس بعد الموت، وفي الوقت ذاته يرى أن الدين ظاهرة اجتماعية فقط؛ لأن المجتمع هو الذي يضيف على بعض الأشياء طابع القداسة حتى

وأما «دور كايم ١٩٧١م» فأتجه إلى التاريخ لمعرفة الصورة الأولى لنشأة العقيدة الدينية، وقصر دراساته على المجتمعات الأسترالية، وخاصة الأريونتا، ورأى أنها تمثل البداية الأولى؛ لأنها تقوم على فكرة التنظيم على أساس العشائر، وهذا التقسيم أصدق نظام للحياة البدائية، وتوصل إلى أن الديانة الطوطمية هي التي تفسر أصل نشأة الدين في البشرية، وأن الطوطم رمز للجماعة ورمز للإله، ومعناها الاعتقاد الداخلي بقوة غيبية أو مقدسة حيث أضفت المجتمعات البدائية صفة التقديس والحياة على بعض مظاهر الطبيعة، ثم تتدرج المسألة حتى تنتهي بعبادته، ويصبح بعد ذلك رمزا للجماعة، ثم تطورت هذه العبادة فوصلت إلى عبادة الإله الواحد^(١)، ورأى أن الطوطمية التي تتصل بهذا النظام هي أقدم الأديان^(٢)، وأن التدين وليد أسباب اجتماعية نشأت من ظروف المجتمع، بل إن عناصر التفكير وأسس المعرفة العقلية نفسها ما هي إلا صورة ولدتها حياة الجماعة، وطبعتها على غرار النظم الاجتماعية^(٣).

ومن المعلوم أن هذه النظرية باطلة ولا قيمة لها وذلك لما يأتي: -

١- لقد آمن دوركايم بصحة نظرية التطور عند داروين وهي في الواقع نظرية غير مسلمة علمياً مما أوقعه في كثير من الأخطاء، والمفترض في الباحث العلمي ألا يعتمد على نظرية إلا بعد ثبات صحتها أما أن يأخذ بها مأخذ التسليم ثم يحاول أن يبني عليها نتائج، فذلك مرفوض.

٢- إن دوركايم قد اعتمد على دراسة لبعض القبائل البدائية المعاصرة «الأريونتا» لكي يستنتج ما كان عليه

(٣) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٤٣٤.

(٤) النشار، علي سامي. "نشأة الدين" ص ١٤٧.

(١) دراز، محمد. "الدين" ص ١٥١، والنشار، علي سامي. "نشأة الدين" ص ٨٠.

(٢) كريسون، أندريه. "الأخلاق في الفلسفة الحديثة" ص ١٣٤، وإسماعيل، قباري. "علم الاجتماع والفلسفة" ص ٣٣.

أساس المعرفة الوضعية للطبيعة الإنسانية، وبهذا المعنى يصبح علم الأخلاق جزءاً من علم الاجتماع بمعناه العام، والعلم الواقعي مفيد جداً لعلم الأخلاق؛ لأنه يبين الأثر المباشر وغير المباشر لكل ميل وكل فعل في الحياة الفردية والاجتماعية^(٣).

والأخلاق في المذهب الوضعي لا تقوم بالمعاني الكلية المطلقة التي تقوم عليها المذاهب الفلسفية، وإنما تعتمد على علم الاجتماع، ولذلك فعلم الاجتماع هو حجر الزاوية في فلسفة كونت الوضعية.

ويرى كونت أن المذاهب الأخلاقية قد تكونت قبل إنشاء علم الاجتماع الوضعي، وأن الأخلاق الدينية أسمى من الأخلاق الفلسفية؛ لأنها أقرت الإيثار والحب، وهذا ما يدعو إليه المذهب الوضعي، إلا أنه رأى أنها لا تواكب مسيرة تقدم العقل البشري، واتسمت بالجمود والرجعية، كما أنها تدعو إلى التمسك بأخذ الجزاء في الآخرة، وهذا يجعلها مساوية للأخلاق التي تقوم على المنفعة، ومن هنا فلا حاجة لهذه الأخلاق التي لم تعد صالحة للعصر الوضعي الذي وصلت إليه الإنسانية^(٤)، ولهذا يجب أن تقوم الأخلاق على أساس العلم التجريبي، ويجب إلغاء فكرة الحق الراجعة إلى سلطة أعلى من الإنسان، وإحلال فكرة الواجب محلها، وحصر الأخلاق فيه، وهذا الواجب عبارة عن الميل الطبيعي إلى إخضاع النزعات الفردية إلى خدمة النوع الإنساني، والإنسانية أرفع المعاني الأخلاقية^(٥).

ويرى إميل دور كايم أن قيام الأخلاق على أساس ديني هو سمة المجتمعات المتخلفة والمتأخرة، ولهذا ينبغي إقامة الأخلاق على أساس العلم التجريبي وحده للوصول إلى التقدم، كما حصل بالنسبة للعلوم المختلفة الأخرى

لو كانت هذه الأشياء من اللهو الخليع الذي تقوم به بعض القبائل في حفلاتهم الماجنة، ويدعي أن هذا هو منبع الدين ومظهره، فهل الدين ظاهرة سماوية أم ظاهرة أرضية؟ إن قال إنه ظاهرة أرضية فكيف يدعي أن هناك بعض القبائل عرفت التوحيد الحقيقي، وإن قال إنه ظاهرة سماوية فكيف يدعي أن صور الإباحية نوع من الدين^(١)؟

الحق أن كل هذه الأخطاء التي وقع فيها دوركايم تتسلف نظريته وتتقضاها من أساسها؛ لأنه لم يكن موجوداً عندما خلق الله تعالى السموات والأرض، وعندما وجد الإنسان الأول، قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾ [الكهف: ٥١].

إن معرفة أقدم بيئة إنسانية ظهرت على وجه الأرض غيب، ولا يعلم بالغيب إلا الله تعالى، ومن هنا يجب علينا أن نرجع إلى الوحي السماوي عند تفسير ظاهرة الدين، ولا نعتمد على بعض الافتراضات؛ لأن هذه الاحتمالات يعوزها الدليل اليقيني والبرهاني والذي لا يمكن أن نصل إليه في مثل هذه الظاهرة إلا عن طريق النبوات والرسالات الهادية للبشرية إلى طريق الحق^(٢).

المبحث الرابع: موقف الفلسفة الواقعية من الأخلاق.

يرى كونت أن الأخلاق في المسيحية جامدة لا تواكب مسيرة التقدم العلمي، ولهذا أراد تأسيس أخلاق علمية تجريبية تتلاءم مع العلوم الطبيعية التي بلغها العصر، وهذه الأخلاق التجريبية يجب أن يكون لها علم ينظمها يختلف تماماً عن الأخلاق النظرية، وهو العلم التجريبي الذي يبحث عن قوانين الظواهر، وهذا البحث قائم على

(٣) بريل، ليفي. "فلسفة أوجست كونت" ص ٣١٢.

(٤) الطويل، توفيق، "فلسفة الأخلاق" ص ٢٧٠.

(٥) كريسون، أندريه. "الأخلاق في الفلسفة الحديثة" ص ٧٥.

(١) صالح، سعد الدين. "بين علم الاجتماع الإسلامي وعلم الاجتماع الغربي"

ص ٦٣.

(٢) دراز، محمد. "الدين" ص ١٠٩.

الكيمياء، والطبيعة وغيرها، فليس هناك ما يستعصي على العلم وعلى العقل البشري، وليس هناك طريقة أثبتت قيمتها في العالم الإنساني غير الطريقة العلمية، ولهذا يجب تأسيس الأخلاق على هذه الطريقة وإنشاء علم وضعي جديد للأخلاق^(١).

ومع ارتباط الأخلاق بالمنهج الواقعي فإنها أيضا نسبية، فما يكون خيرا في بيئة قد لا يكون كذلك في بيئة أخرى؛ لأن الأخلاق عندهم تختلف بحسب ظروف الناس وأحوالهم، ويدعي كونت أن الناس تخوفوا قديما من القول بنسبية المعرفة، وبالرغم من ذلك عاشوا على حقائق نسبية دون أن يؤدي ذلك إلى القضاء على الحقائق، وعدم التمييز بين الصواب والخطأ، كذلك الأمر بالنسبة للأخلاق^(٢).

ومن المعلوم أن الطعن في ثبات المبادئ الأخلاقية، وعدّها أمورا تواضعت عليها البشرية، ولا صلة لها بالدين، وأنها من مخلفات القرون البائدة، وأن التطور الذي يشهده العالم اليوم في جميع الميادين والمجالات يقتضي أن تكون هناك قيم ومبادئ جديدة تتلاءم مع المستوى الحضاري، كل ذلك يهدف إلى إشاعة التحلل والانحلال الأخلاقي بين الأمم، كما أن فيه إنكارا صريحا للدين والميتافيزيقا^(٣).

ويطبق كونت قانون الحالات الثلاث على الأخلاق، ويرى أنها مرت بأطوار متعاقبة، وفي كل مرحلة من مراحل التطور الأخلاقي يكون فهم الإنسان قد تطور وارتقى بمرور الزمن؛ لأن الأخلاق جزء من النظام العام للطبيعة، ولا فرق عنده بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الأخلاقية من حيث إن كلا منهما يخضع لقوانين تحدد سيره وتؤدي به إلى التطور^(٤).

ويؤكد «ليني بريل ١٩٣٩م» على أن الطور الأول للأخلاق كان في المجتمعات المنحطة التي آمنت بالمعتقدات الدينية، وكانت الأخلاق تلقائية لا تخضع للتفكير، وإنما ترجع إلى الحقيقة الاجتماعية الواقعية، وليس لديهم القدرة على فهم الواجبات الخلقية والتفكير فيها، ثم ارتقت الأخلاق وبدأ التفكير ينصب على الحقيقة الخلقية، لكن الإنسان لا يريد معرفتها بقدر ما يريد تحديدها وتبريرها في نظر عقله، ويميل إلى التحليل والتعميم في تحديد معاني الفضيلة والرذيلة، ثم ارتقت الأخلاق إلى المرحلة الأخيرة التي وصل إليها العلم الوضعي، وعندما وصل الإنسان إلى هذه المرحلة تحقق من أن الأخلاق التي تميزت بها العصور الحديثة متميزة عن الأخلاق السابقة، وتؤكد له القول بنسبية الأخلاق وتغيرها^(٥).

وينكر الوضعيون أن تكون هناك قوة فطرية في الإنسان يستطيع من خلالها التمييز بين الخير والشر، والضمير عندهم لا يخرج عن كونه مجموعة من العناصر الاجتماعية المستمدة من البيئة، وليس الشعور الخلقى الموجود لدى الفرد سوى مجرد صدى يتردد في أعماق النفس لأوامر الضمير الجمعي ونواهيه ومعاييره وقيمه^(٦)، ويدعون أننا لو عدنا إلى القبائل البدائية الأولى لوجدناهم يخطون بين الخير والشر دون أدنى معرفة بأبسط بديهيات التفكير، وهذا دليل على أن التجربة والخبرة الذاتية هي الأصل في تقويم الأخلاق، ثم تنتقل بعد ذلك عن طريق الوراثة والتربية إلى الأجيال القادمة^(٧).

ومن المعلوم أن الضمير الذي يخاطبه القرآن ليس ذلك الضمير الفارغ غير المذهب المتروك على حالته البدائية

(٥) بريل، ليني. "الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية" ص ٣٦.

(٦) الطويل، توفيق، "فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها" ص ٣٨٩.

(٧) بريل، ليني. "فلسفة أوجست كونت" ص ٣٤٣.

(١) دور كايم، إميل. "التربية الأخلاقية" ص ٧، ٨.

(٢) كريسون، أندريه. "تيارات الفكر الفلسفي" ص ٣٣٢.

(٣) الطويل، توفيق، "أسس الفلسفة" ص ١٩١.

(٤) بنزوي. "مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا" ص ١٥.

ومبادئ القيم التي تقوم عليها المجتمعات؟ وكيف تكون الأخلاق المعيارية علما وضعيا وهما مختلفان موضوعا وغاية؟^(٣).

وهذا ما أدركه فلاسفة المدرسة الوضعية؛ إذ يقرر «البير باييه»^(٤) -أستاذ الاجتماع والأخلاق بجامعة السوربون- أن الجهود التي بذلت لتكوين علم أخلاقي وضعي قد أخفقت؛ لأنه لا يمكن أن يطبق المنهج التجريبي على ما هو معياري أو تشريعي^(٥)، وإذا كانت الأخلاق العلمية قد عجزت عن حل مشكلات الحياة الأخلاقية فإن الفلسفة الوضعية قد وقعت في كثير من الأخطاء في ميدان الأخلاق وأهمها أنها سوّت بين دراسة الظاهرة الطبيعية ودراسة الظاهرة الأخلاقية، لكن الدراسات الحديثة في العلوم الإنسانية كشفت عن صعوبات عديدة تعترض تطبيق المنهج التجريبي على الدراسات الإنسانية بصفة عامة، وعلى الأخلاق بصفة خاصة، ومنها أن موضوع البحث في العلوم الإنسانية هو الإنسان، وما يصدر عنه من أفعال، أما في العلوم المادية فهي الطبيعة، ويستحيل قياس الظواهر الطبيعية على الظواهر الإنسانية؛ لتعقد الظواهر الإنسانية المتعلقة بسلوك الإنسان وأخلاقه؛ لأنها تتعلق بعوامل داخل الإنسان، وتقوم في شعوره، وترتبط بوجوده بخلاف الظواهر الطبيعية التي تخضع للملاحظة والملاحظة^(٦).

ويستحيل التوصل إلى قوانين مادية تحدد سلوك الإنسان؛ لأن الإنسان يتصرف في أفعاله بإرادته، والله تعالى وهبه العقل ليميز به بين الصواب والخطأ، فليست أفعاله آلية جبرية، أما الظاهرة الطبيعية فهي حتمية، ولو توفرت

دون مرشد، بل هو الضمير المستتير بتعاليم الكتاب والسنة، وهو ضمير إيجابي حُدّدت فيه الواجبات والمحرمات ورُتبت بصورة تدعوه إلى فعل الواجب وترك القبيح، ومن خصائص ضمير كهذا أن يكون حاضرا في ذاته، ومهيأ للتناصح^(١).

وأيا ما كان الأمر فإن دور كايم يرى أن الأخلاق تختلف باختلاف المجتمعات التي تخرعها وتقرضها على الأعضاء بقوة الضغط الاجتماعي، فإن لكل مجتمع أخلاقه التي هي مظهر أحواله، والدين عندهم تطور مع المجتمع، وهو أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية وأهمها، فإليه ترجع الصور التي انتظمت بها المعارف الإنسانية، والقواعد الأخلاقية تمثل ضغطا وقهرا على الأفراد بصورة يشعرون أنهم مجبرون على الخضوع لها؛ حتى لا يتعرضوا لسخط المجتمع عليهم، وفي الوقت ذاته تحبب لهم فعل الخير وترغبهم فيه^(٢).

هذا هو علم الأخلاق الواقعي الذي قالت به الفلسفة الوضعية، والسؤال الأهم هل كُتِبَ لهذا العلم أن يتطور ويعمل على حل المشكلات الأخلاقية؟؟

الحق أن العلم التجريبي عاجز عن توجيه الإنسان وتنظيم المجتمع، وعن توضيح معاني الخير والشر، وعن وضع مبادئ السلوك الإنساني؛ لأنه لا يستطيع أن يقف على كنه النفس الإنسانية وعلى معرفة قواها وما يصلح لها، وما يؤدي إلى سعادتها؛ لأنه يعالج مسائل محسوسة، والنفس ليست مادية ولا محسوسة، فالأخلاق معيارية لا يقتصر أمرها على ما هو كائن، بل تتعدى إلى رسم ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وتحديد الطريق إليه، فكيف يصلح العلم التجريبي لوضع أسس الأخلاق

العشرين، من مؤلفاته: الأخلاق العلمية، وفكرة الخير، والأخلاق واللغة، ينظر:

أمين، عثمان. مقدمة كتاب "دفاع عن العلم" ص ١٥ وما يليها.

(٥) باييه، ألبير، "دفاع عن العلم" ص ٦٣.

(٦) قنصوة، صلاح. "الموضوعية في العلوم الإنسانية" ص ٥٢.

(١) دراز، محمد. "دستور الأخلاق في القرآن" ص ١٢٧.

(٢) كرم، يوسف. "تاريخ الفلسفة الحديثة" ص ٤٣٤.

(٣) عثمان، محمود. "الفكر المادي الحديث" ص ٩٧.

(٤) ألبير باييه: ولد في مدينة ليون بفرنسا سنة ١٨٨٠م، وانضم إلى المدرسة الاجتماعية التي كان يشرف عليها إميل دوركايم في السنوات الأولى من القرن

- لقد سَوّت الواقعية بين الظاهرة الطبيعية وغيرها من الظواهر الأخلاقية والإنسانية؛ ورأت أن الأخلاق ينبغي أن تقوم على أساس العلم التجريبي لا على أساس الدين؛ لأنه سمة المجتمعات المتخلفة، لكن الواقعية وغيرها من الفلسفات المادية الحديثة اضطرت إلى التخلي عن فكرة بناء علم أخلاق يقيني محدد المعالم تقتصر مهمته على ملاحظة الظواهر التجريبية؛ لأن الأخلاق معيارية لا يقتصر أمرها على ما هو كائن، بل تتعدى ذلك إلى رسم ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان.
- لقد تعثرت الفلسفة الواقعية في حل المشكلات السوسيولوجية عندما حاولت تطبيق المناهج المادية التجريبية على مبادئ علم الاجتماع؛ لأنها ظواهر إنسانية معقدة، وكل ما استطاع فلاسفة الوضعية أن يصلوا إليه هو أن التقدم محفوف بالصعاب والمخاطر، وهم وإن لم يستطيعوا حتى الآن الوصول إلى قوانين دقيقة تعمل على قياس الظواهر الاجتماعية، فإنهم يضعون آمالهم في المستقبل الذي قد يأتي بتقدم علمي يمكنهم من التغلب على هذه الصعاب.
- لقد حاولت الفلسفة الواقعية إبعاد اللاهوت والميتافيزيقا عن توجيه الإنسان، وتطبيق المذهب الواقعي ليحل محلها في تكوين المعرفة الإنسانية وتوجيه الإنسان لكنها سقطت في الدين والميتافيزيقا بدعوة الناس لعبادة الإنسانية.

المراجع

القرآن الكريم

إسماعيل، قباري. علم الاجتماع والأيدولوجيات، المكتب العربي الحديث، القاهرة ١٩٧٩م.

ظروف معينة نتجت عنها نتائج خاصة لأدت إلى نفس النتائج^(١).

وكونت نفسه لم يستطع التحرر تماما من أساليب التفكير الديني والفلسفي، فبدلاً من أن يبتدأ بدراسة الحالات الجزئية ليصل منها إلى القوانين العامة، كما هو الحال في المنهج الاستقرائي، فإنه وضع القوانين والنظريات العامة ثم حاول أن يفسر على ضوءها حقائق الاجتماع وسائر العلوم الإنسانية، وقد أرجع كونت تطور الظواهر الاجتماعية إلى تطور التفكير مع أن تطور التفكير ذاته ليس إلا مظهراً من مظاهر تطور المجتمع ولا يعدّ هو نفسه سبباً لهذا التطور، ثم إن كونت وضع قانوناً يسري على جميع المجتمعات بلا استثناء مع أن الملاحظ هو وجود مجتمعات جزئية تختلف عن بعضها في بنائها وأنظمتها وطبيعتها^(٢).

الخاتمة وأذكر فيها أهم نتائج البحث وهي:

- لقد اغترت الواقعية بالمنهج التجريبي عندما أوصلهم إلى نتائج علمية كثيرة، وكان سبباً في تقدمهم، فظنت أن في إمكانه أن يتناول كل ما في الوجود، وأن يخضع لسلطانه السنن الإلهية، وأنه قادر على أن يحني أمام التجربة كل المعنويات والغيبات كما حنى الحسيات، ولذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الإلحاد.
- المعرفة اليقينية في الفلسفة الواقعية لا تتأتى للإنسان إلا عن طريق العلوم التجريبية؛ لأن الفكر الإنساني عندهم لا يدرك سوى الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين.
- لم تبدأ البشرية بالفيتشية كما يدعي كونت في قانون الحالات الثلاث، بل بدأت بالتوحيد الخالص لله رب العالمين؛ لأن أبا البشر جميعاً كان نبياً من عند الله تعالى.

(٢) حسين، عبد الباسط. "أصول البحث الاجتماعي" ص ٨٣.

(١) حسين، عبد الباسط. "أصول البحث الاجتماعي" ص ١٠١.

البهي، محمد. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة.

بوترو، إميل. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة د/ أحمد فؤاد الأهواني، طبعة آفاق الأولى، ٢٠٢٠.

بوركهارت، ياكوب. حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ترجمة عبد العزيز جاويد، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، ٢٠٠٥ م
حسين، عبد الباسط. أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ١٩٩٠ م.

الخشاب، مصطفى. أوجست كونت، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٦ م.

دراز، محمد. الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت
دراز، محمد. دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨ م.

دور كايم، أميل. التربية الأخلاقية ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٥ م.

ديورانت، ول. قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة د/ فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٨٨ م.

الرازي، قطب الدين. تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين علي الكاتبي القزويني، المطبعة الميمينية بمصر ١٣٠٧ هـ

رياض، محمد، وعبد الرسول كوثر. "أفريقيا: دراسة لمقومات القارة" مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م.

ريشنباخ، هانز، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة د/ فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي ٢٠٢ م

إسماعيل، قباري. علم الاجتماع والفلسفة، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٢ م.

إسماعيل، قباري. قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة المعارف، الاسكندرية.

الأعظمي، محمد. دراسات في اليهودية والمسيحية، مكتبة الرشد الرياض.

أمين، أحمد. قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦ م.

أمين، أحمد. قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي ٢٠١٨ م.

أيكن، هنري. عصر الأيدولوجية ترجمة د/ فؤاد زكريا، مراجعة د/ عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية

باييه، ألبيير. دفاع عن العلم، تعريب د/ عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥ م.

بدوي، عبد الرحمن ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة

بدوي، عبد الرحمن. خريف الفكر اليوناني، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٩ م.

برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث، الفلسفة الحديثة، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الدار المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧ م.

بريل، ليفي فلسفة أوجست كونت، ترجمة د/ محمود قاسم، د/ السيد محمد البدوي، مكتبة الأنجلو المصرية

بريل، ليفي. الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، ترجمة د/ محمود قاسم، مراجعة د/ السيد البدوي، مطبعة مصطفى الحلبي.

بنروبي. مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة د/ عبد الرحمن بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٤ م.

العقاد، عباس. عقائد المفكرين في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي ٢٠١٤م.

غلاب، محمد. المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٨م.

غلاب، محمد. المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

فال، جون. الفلسفة الفرنسية من ديكرت إلى سارتر، ترجمة فؤاد كامل، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

فروخ، عمر. أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية، مكتبة ميمنة، بيروت، ١٩٥٢م.

قاسم، محمود. المنطق الحديث، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٣م.

قنصوة، صلاح. الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة، ٢٠٠٧م.

كرم، يوسف. الطبيعة وما بعد الطبيعة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.

كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي ٢٠١٤م.

كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة الحديثة، مكتبة الدراسات الفلسفية.

كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.

كرم، يوسف. دروس في الفلسفة، عالم الأدب، بيروت، ٢٠١٦م.

كريسون، أندريه. الأخلاق في الفلسفة الحديثة، ترجمة د/عبد الحليم محمود، د/أبو بكر نكري دار إحياء الكتب العربية

كريسون، أندريه. تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة نهاد رضا، منشورات بحر المتوسط، بيروت ١٩٨٢.

زاهر، رفقي. أعلام الفلسفة الحديثة، دار الطباعة المحمدية.

زقزوق، محمود، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكرت، دار المعارف القاهرة ١٩٩٨م.

زقزوق، محمود، تمهيد للفلسفة، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤م.

سبنلة، جان، الفكر الألماني من لوثر إلى نيتشه، ترجمة تيسير شيخ الأرض، مراجعة د/أسعد درقاوي،

دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، العراق، ٢٠٢٢م.

ستيس، ولتر. تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م.

صالح، سعد الدين. قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، مطبوعات جامعة الإمارات

١٩٩٨م.

الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة.

الطويل، توفيق، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

الطويل، توفيق، قصة النزاع بين الدين والفلسفة، مكتبة الآداب بمصر.

عبد المعطي، عبد الباسط. اتجاهات نظرية معاصرة في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون،

الكويت، ١٩٨١م.

عثمان، محمود. الفكر المادي الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية


العقاد، عباس. الله، مؤسسة هنداوي ٢٠١٦م.

العقاد، عباس. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.

المسير، محمد. المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي، مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤م.
 مطر، أميرة. الفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
 النشار، على. نشأة الدين، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٤٨م.
 نعيم، محمد. وحجازي، عوض الله. في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٩م.
 واصف، أمين. أصول الفلسفة، مطبعة المعارف، ١٩٢٢م.

كلي رايت، وليم. تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.
 كولبه، أرفلد. المدخل إلى الفلسفة، ترجمة د/ أبو العلا عفيفي، عالم الأدب، بيروت ٢٠١٦م.
 لطفي، عبد الحميد. علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٧م.
 لوکور، دومينيك. قانون الحالات الثلاث في فلسفة أوغست كونت، ترجمة سلام الوسوف، بحث مستل من مجلة آفاق المعرفة ٢٠٢٢م.
 محمود، زكي. نظرية المعرفة، مطابع وزارة الإرشاد القومي، القاهرة ١٩٥٦م.


The Legal Framework for The Merger of Companies According to the Saudi Companies Law - A Comparative Study of UAE Law

Saud Hamoud Jaber Alharthi 


Department of Law, College of Judicial Studies and the Regulations, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

قواعد اندماج الشركات وفقاً لنظام الشركات السعودي -

دراسة مقارنة بالقانون الإماراتي

سعود حمود الحارثي 

قسم الأنظمة، كلية الدراسات القضائية والأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/4r50jd36	RECEIVED الاستلام 2024/09/18	Edit التعديل 2025/01/13	ACCEPTED القبول 2025/01/13
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 37	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

The merger of companies may affect the legal personality of the company, shareholders, and creditors. However, it is of great importance in economic life as it is considered one of the most important foundations of the competition process. It also helps increase production and benefit from the investments necessary to prepare economic projects. It aims to achieve the greatest possible profit, and enables the companies concerned to enjoy the economic capacity that enables them to gain huge amounts of money that help them expand the project. It also works to protect companies from bankruptcy, which enables them to enter new markets that they aim to enter through the merger process with another company.

This research concluded that the Saudi regulator and the Emirati legislator have arranged for the completion of the merger process and its implementation to have effects, the most important of which is the transfer of all the rights and obligations of the merged company or companies. Among these obligations are undoubtedly the debts owed to others by the merged company. To further emphasize, the Saudi regulator considered the merging company or the company resulting from the merger to be a successor to the merged company, and therefore it succeeds it in its obligations, including the debts owed by this company to others before the merger.

This research concluded that it is necessary to organize the legal merger process of companies in some detail than the current situation, by setting the regulatory controls for this process, its procedures and the resulting effects, especially with regard to the rights of creditors and contracts concluded with the merged companies in more detail, in order to ensure the success of this process and achieve the desired goal, in a manner that is consistent with commercial companies, and for the major economic and investment role they play within the Kingdom and in an effort to achieve the Kingdom's Economic Vision 2030.

Keywords: Merger of Commercial Companies and its Effects, Saudi Companies' System, UAE Companies' Law.

مخلص:

قد يؤثر اندماج الشركات على الشخصية القانونية للشركة، والمساهمين، والدائنين. إلا أن له أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية إذ يعتبر من أهم أسس عملية المنافسة، كما أنه يساعد على زيادة الإنتاج، والاستفادة من الاستثمارات اللازمة لإعداد المشاريع الاقتصادية، ويهدف إلى تحقيق أكبر ربح ممكن، كما أنه يمكن الشركات المعنية به من التمتع بالقدرة الاقتصادية التي تجعلها تكتسب أموالاً ضخمة تساعد على توسيع المشروع، ويعمل -أيضاً- على حماية الشركات من الإفلاس مما يمكنها من ارتداد الأسواق الجديدة التي تهدف إلى الدخول فيها من خلال عملية الاندماج مع شركة أخرى.

ولقد خُصص هذا البحث إلى أن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي رتبَّ على إتمام عملية الاندماج ونفاذها آثاراً، من أهمها: انتقال جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها، ومن الالتزامات الديون التي تكون للغير على الشركة المندمجة، وقد عدَّ المنظم السعودي الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفاً للشركة المندمجة، ومن ثم فإنها تخلفها في التزاماتها، ومنها الديون التي تكون على هذه الشركة للغير قبل الاندماج.

ولقد انتهى هذا البحث إلى ضرورة تنظيم عملية الاندماج القانوني للشركات بشيء من التفصيل عما هو عليه الوضع الآن، وذلك بوضع الضوابط النظامية الخاصة بهذه العملية وإجراءاتها، والآثار المترتبة عليها، خاصة فيما يتعلق بحقوق الدائنين والعقود المبرمة مع الشركات المندمجة بصورة أكثر تفصيلاً، وذلك لضمان نجاح هذه العملية، وتحقيق الغاية المرجوة منها، وبما يتناسب مع الشركات التجارية، ولما تقوم به من دور اقتصادي واستثماري كبير داخل المملكة، وسعيًا نحو تحقيق رؤية المملكة الاقتصادية ٢٠٣٠م.

الكلمات المفتاحية: اندماج الشركات التجارية وآثاره، نظام الشركات السعودي، قانون الشركات الإماراتي.

مقدمة:

شهد العالم -في الفترة الأخيرة- تطورات كبيرة لاسيما في النواحي الاقتصادية والسياسية وغيرها مما كان له الأثر الكبير في حدوث تغييرات جذرية في المؤسسات الاقتصادية والشركات التجارية، مما دفعها إلى مواجهة هذه التغيرات عن طريق تطوير عملياتها وأدائها.

ولقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة بدور كبير في نشوء هذه الظاهرة، إذ ترتب على التقدم والتطور التكنولوجي السريع زيادة شعور أصحاب المنشآت والمشروعات الصغيرة ومتوسطة الحجم بعجزها عن تحقيق آمالها، إذا ظلت منفردة تتنافس فيما بينها، لذا أصبح السبيل الوحيد أمام هذه المشروعات هو تآلفها وتجمعها واندماجها، خشية أن تقضي عليها المشروعات الضخمة التي أصبحت تسيطر على قطاعات واسعة من الأنشطة الصناعية والتجارية، فسعت إلى التعاون في مختلف فروع الإنتاج، ونشأ عن تعاونها تكتلها في تجمعات اقتصادية تمتلك رؤوس أموال كبيرة، وتضم خبرات فنية وإدارية ممتازة، مكنتها من تحسين إنتاجها، وملاحقة التطورات الاقتصادية المستمرة^(١).

ولعل الباعث والغاية من لجوء المؤسسات الاقتصادية والشركات التجارية في وقتنا الحاضر للدخول في عمليات الاندماج يتمثل في توفير فرص وظروف أمثل وأفضل تمكنها من النمو، ولتسهيل عملية الحصول على الأموال من جهات التمويل المختلفة؛ لتنفيذ مشروعاتها واستثماراتها، وذلك بضمانات رأس مالها وموجوداتها التي تزايدت مع الاندماج التي لن تتحقق من خلال منشأة

صغيرة لا يتناسب حجمها مع الائتمان التجاري الذي تريد أن يُمنح لها؛ لإنجاز أهدافها التجارية المستقبلية، وتمكّن من استجماع الوسائل التقنية والمالية والبشرية لإتمام مشروعها التجاري^(٢).

وقد تلجأ المؤسسات الاقتصادية والشركات التجارية إلى الاندماج بهدف المنافسة أو البقاء، والقدرة على الوقوف في مواجهة الشركات المسيطرة أو الأكبر حجمًا، وهذا أحد أهم أسباب الاندماج في المملكة العربية السعودية، فالمملكة تشهد نهضة اقتصادية وتجارية ضخمة في وقتنا الحالي. وذلك من خلال انفتاحها على الاقتصاد العالمي، الأمر الذي جعل منها أرضًا خصبة للاستثمارات الأجنبية، وتدفق الشركات الأجنبية الكبرى إليها. الأمر الذي دعا الشركات السعودية إلى البحث عن الوسائل الكفيلة لمواجهة تلك المنافسة، ويعدّ اندماج الشركات أحد هذه الوسائل، وفي الوقت نفسه قامت الهيئة العامة للاستثمار السعودي بالتشجيع على اندماج الشركات والتأكيد على أهميته باعتباره أسرع الآليات لتحسين النمو الاقتصادي، لتتمكن الشركات السعودية من الوقوف والمنافسة في مواجهة الشركات الأجنبية.

ولأهمية موضوع الاندماج في الشركات التجارية والآثار المترتبة عليه أولى المنظم السعودي والمشرّع الإماراتي أهمية لتنظيم الاندماج وإجراءاته، والآثار المترتبة عليه بالنسبة للشركات الداخلة فيه، وللمساهمين في هذه الشركات، ولغيره أيضًا فأورد النص في نظام الشركات التجارية الجديد الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣٢):

(٢) خالد بن عبد العزيز الرئيس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، (مجلة جامعة الملك سعود - الحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٢٩، العدد ٢، ٢٠١٧م)، ص: ١٩٥.

(١) حسنى المصري، "اندماج الشركات وانقسامها، دراسة مقارنة"، (ط١، المحلة الكبرى، دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م)، ص: ٩.

وتاريخ: ١٤٤٣/٢/٠١هـ، على نصوص نظامية تنظم عملية الاندماج في الشركات التجارية السعودية، وكذلك بالنسبة للمشرع الإماراتي الذي أولى اهتماماً باندماج الشركات وإجراءاته والآثار المترتبة عليه في قانون الشركات الإماراتي الجديد الصادر برقم: (٣٢) وتاريخ: ٢٠٢١م.

أهمية موضوع البحث:

تأتى أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه؛ حيث إنه يهتم بدراسة موضوع يعد من موضوعات الساعة وتحليله ومعالجته ألا وهو موضوع اندماج الشركات التجارية؛ وذلك نظراً للاهتمام الكبير الذي يوليه له أصحاب العلاقة والداخلين فيه، على مستوى أصحاب الشركات التجارية من جانب. ومن جانب آخر فإن البحث يعالج موضوع الاندماج كظاهرة للتعرف على إطارها القانوني ابتداءً من تحديد ماهيته، مروراً ببيان إجراءاته، وغايات الشركات موضوع الاندماج، انتهاءً بتحديد الآثار النظامية التي يربتها الاندماج على الشركات الداخلة فيه، وعلى مساهمي هذه الشركات، ومن ثم على حقوق دائني هذه الشركات.

ومما يؤكد أهمية هذا البحث أنه يتناول موضوع الاندماج في أحد أحدث أنظمة الشركات التجارية في الدول العربية بوجه عام، وفي دول مجلس التعاون الخليجي بوجه خاص. وهو نظام الشركات السعودي الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم: (م/١٣٢)، وتاريخ: ١/ ١٢/ ١٤٤٣هـ.

ولأهمية الاندماج من الناحيتين القانونية والاقتصادية في حياة المشروعات والشركات التجارية، وكونه طوق نجاة لهذه المشروعات وتلك الشركات. رأى الباحث أن يقوم بدراسته وتبسيط الضوء عليه، وتقدير مدى تنظيمه

بصورة كافية من قبل المنظم السعودي مقارنة بما ورد النص عليه في قانون الشركات التجارية بدولة الإمارات العربية المتحدة الصادر بمرسوم قانون اتحادي رقم: ٣٢ تاريخ: ٢٠ / ٩ / ٢٠٢١م بوصفه من أحدث القوانين والتشريعات في الدول العربية بوجه عام وفي دول مجلس التعاون الخليج بوجه خاص، حيث ورد النص في هذا القانون على قواعد اندماج الشركات والآثار المترتبة عليها في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي يمكن من خلاله للباحث أن يبرز مقارنة موضوع البحث مع ماورد النص عليه في النظام السعودي.

إشكالية البحث:

إن اندماج الشركات التجارية ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو وسيلة وغاية لتحقيق هدف سعى إليه المنظم السعودي والمشرع الإماراتي يتمثل في توحيد مجهودات الشركات الداخلة في الاندماج، وانسجام تفكير إدارتها بما يضمن لها البقاء في دائرة المنافسة من جانب، ولتحقيق التكامل الاقتصادي للشركات الداخلة فيه من جانب آخر. ومن هنا تأتى إشكالية هذا البحث التي تتمثل في أنه على الرغم من أن نظام الشركات التجارية السعودي وقانون الشركات الإماراتي محل الدراسة وضعا نصب أعينهما هذا الهدف، وبما يحقق مصلحة الشركات من خلال تيسير نجاح عملية الاندماج من جهة وحماية الدائنين لهذه الشركات من جهة أخرى، إلا أن صياغة هذه القوانين وما تضمنته من إجراءات وشروط وقيود قد تعيق في بعض الأحيان تحقيق هذا الهدف، بحيث تصبح مشكلة قائمة بين الهدف نفسه وكيفية تحقيقه نظاماً وواقعياً.

وسوف يحاول الباحث تبسيط الضوء على هذه المشكلة في هذا البحث؛ للتعرف على قواعد اندماج الشركات في

وبيان مضمونه وتحليل معطياته والوقوف على جزئياته، وذلك من خلال تتبع المسائل المتعلقة بالموضوع، ودراسة موقف المنظم السعودي والمشرع الإماراتي من اندماج الشركات التجارية والآثار المترتبة عليها، وذلك من خلال تناول النصوص النظامية المتعلقة بموضوع البحث وتحليلها، والوقوف على آراء شراح النظام في موضوع البحث، وذلك كله وصولاً إلى وضع حلول لمشكلة البحث، والإجابة عن تساؤلاتها وفرضياتها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنقصي عن الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع نفسه وجدت بعضاً من البحوث تناولت جزءاً من موضوعات هذا البحث التي أذكرها على سبيل المثال لا الحصر، ثم أوضح أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين موضوع هذا البحث:

١. اندماج البنوك وأثره على تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، "دراسة مقارنة بين الأنظمة الوضعية والشريعة الإسلامية. د. مسعود يونس عطوان عطا، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف، جامعة الأزهر بالقاهرة، المجلد (٢٢)، العدد (٤)، ٢٠٢٠م.

٢. أثر اندماج الشركات في القانون السعودي: دراسة مقارنة. د. خالد عبد القادر محمود، بحث منشور في مجلة دراسات عربية وإسلامية، جامعة القاهرة، المجلد ٧٤، ٢٠١٩م.

٣. اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي، د. خالد بن عبد العزيز الرويس، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود - الحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٢٩، العدد ٢، ٢٠١٧م.

النظام السعودي وماهي الآثار المترتبة عليها وماهي أوجه الإعاقة التي تمنع من تحقيق الاندماج لأهدافه وكيفية التغلب على ذلك من جانب، وبيان أوجه القصور في حماية دائني الشركة سواء الشركة المندمجة أو الدامجة أو الشركة الجديدة الناتجة عن الاندماج وبحسب طبيعة حقوقهم من جانب آخر.

تساؤلات البحث:

إن التساؤل الرئيس الذي يسعى الباحث للإجابة عنه في هذا البحث يتمثل في: ما قواعد اندماج الشركات وفقاً لنظام الشركات السعودي مقارنة بقانون الشركات الإماراتي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما طبيعة قواعد اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٢. ما صور وأشكال الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٣. ما أسباب الاندماج للشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٤. ما أهميته للشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٥. ما إجراءات اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٦. ما الآثار المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟
٧. ما المعوقات التي تحول تحقيق الاندماج أهدافه في النظام السعودي والقانون الإماراتي؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي بأداتي التحليل والمقارن؛ حيث يقوم الباحث بتقديم وصف شامل لموضوع البحث،

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثار الاندماج للشركات

المطلب الثاني: آثار الاندماج للأشخاص

المطلب الثاني: آثار الاندماج للعقود

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ماهية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

لتوضيح ماهية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي يقتضي أن نعرف مفهوم الاندماج وبيان صوره في النظام السعودي والقانون الإماراتي، وكذلك الوقوف على خصائصه وطبيعته النظامية وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف باندماج الشركات وصوره في النظام السعودي والقانون الإماراتي

للقوف على مفهوم الاندماج وصوره في النظام السعودي والقانون الإماراتي تناولت بداية التعريف في اللغة والاصطلاح الفقهي والنظام، ثم بينت صوره وأشكاله، وفق الآتي:

الفرع الأول: مفهوم الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

أولاً- تعريف الاندماج لغة: الاندماج هو مصدر للفعل اندمج، والمفعول منه مندمج ومشتق من الاسم دمج، وجمعه دموج أي دخل الشيء واستحكم فيه، ويقال: أدمج الأمر أحكمه، واندماج وأدمج يعني الستر والانطواء،

إلا أن دراستي تختلف عن الدراسات السابقة في الآتي:

١. دراسة آثار اندماج الشركات التجارية.

٢. دراسة المعوقات التي تحول تحقيق هذا الاندماج وفقاً للنظام السعودي والإمارتي.

٣. إن دراستي وفقاً لما ورد في نظام الشركات السعودي الجديد.

٤. المقارنة بين نظام الشركات السعودي الجديد، بقانون الشركات بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وهذه الموضوعات والمحاور خلت منها الدراسات السابقة؛ لذا دعت الحاجة إلى تناول هذه الدراسة بصورة مفصلة مما يجعل موضوع هذا البحث مختلفاً عن الدراسات السابقة.

خطة البحث:

ارتأى الباحث تقسيم البحث وفق الآتي:

المبحث الأول: ماهية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باندماج الشركات وصوره في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

المطلب الثاني: خصائص الاندماج وطبيعته في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

المطلب الثالث: طبيعته القانونية للاندماج والنظم المشابهة له.

المبحث الثاني: أسباب اندماج الشركات وإجراءاتها في النظام السعودي والقانون الإماراتي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب الاندماج وأهميته للشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

المطلب الثاني: إجراءات اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

المطلب الثالث: الشركات التي يحق لها الاندماج.

تستطيع مواجهة المنافسة التجارية الشرسة التي تقودها الشركات الكبرى^(٣).

ومن خلال تعريف شامل للاندماج عرفة بعض من شراح النظام السعودي بأنه: هو ذلك الاتفاق الناجم عن توافق شركتين أو أكثر وفق شروط وأوضاع يحددها ذلك الاتفاق على انضمام أحدهما لصهر أصولها وخصومها في الشركة الأخرى، أو في الشركة الجديدة التي تنشأ مع فناء الشخصية الاعتبارية لكل شركة مندمجة بعد تجميع أصولها وخصومها في الشركة الجديدة، مع وجود مبادلة للحصص أو الأسهم المملوكة للشركاء في الشركة المندمجة بمقابل لها في رأس مال الشركة الدامجة أو الجديدة^(٤).

ومن خلال التعريفات السابقة التي ذكرها شراح النظام للاندماج نخلص للقول: بأن بعض شراح النظام قد ركز في تعريفه للاندماج من ناحية صوره، وأن البعض الآخر منهم قد عرفه بالنظر إلى آثاره، وهناك من ركز على تعريفه من ناحية أهدافه، وأخيراً عرفة البعض بالنظر إلى طبيعته.

الفرع الثاني: صور الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي

باستقراء ما أورده المنظم السعودي في نظام الشركات الجديد من نصوص نظامية بشأن اندماج الشركات نجد أن المنظم أورد النص على نوعين من الاندماج، وهما:

والدموج يدل على دخول الشيء في الشيء، ودمج في الشيء إدماجاً، إذا دخل فيه^(١).

ثانياً- تعريف الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي: لم يتطرق المنظم السعودي والمشرع الإماراتي إلى تعريف الاندماج سواء في أنظمة الشركات التي أوردت النص عليه أو في لوائح الاندماج والاستحواذ الصادرة عن هيئة سوق المال، ويرجع السبب في ذلك إلى أن التعريف ليس من وظيفة المنظم، وإنما هو من أعمال شراح النظام، واجتهاد القضاء.

بيد أن المنظم السعودي عرف الاندماج في نظام المنافسة بأنه: ضم منشأة إلى أخرى أو أكثر، أو ضم منشأتين أو أكثر في منشأة جديدة^(٢). إلا أنه يعاب على هذا التعريف عدم الوضوح والغموض واللبس، وكذلك المنظم لم يوضح -من خلاله- سبب الاندماج، وطبيعته، وآثاره.

ثالثاً- تعريف الاندماج لدى شراح النظام: اختلفت تعبيرات شراح النظام، وتنوعت في بيان مفهوم الاندماج، وذلك بحسب الوجهة التي ينظرون إليه فيها، ولقد جاءت تعريفاتهم كالاتي:

عرف بعض شراح القانون الاندماج بأنه: وسيلة قانونية يسعى الشركاء إلى تحقيقها بهدف تركيز المشروعات الاقتصادية المتعددة، في شكل وحدات إنتاجية كبيرة،

(١) ينظر: محمد أبوبكر الرازي، "مختار الصحاح"، (ط١)، مكتبة لبنان، ناشرون، (١٩٩٥م)، ١/ ٨٨؛ محمد جمال الدين بن منظور، "لسان العرب"، (ط١)، بيروت، دار صادر، (١٤٢٨هـ)، ٢/ ٢٧٥؛ مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، (ط١)، القاهرة، (١٩٩٦م)، ١/ ٢٩٥.

(٢) ينظر: المادة الأولى من نظام المنافسة السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢٥ بتاريخ ١٤٢٥/٥/٤ هـ. وهو نظام ملغي بصدر نظام المنافسة الجديد رقم م/٧٥ بتاريخ ١٤٤٠/٦/٢٩ هـ.

(٣) عبد الوهاب عبد الله المعمرى، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات"، (ط١)، القاهرة، دار الكتب القانونية، (٢٠١٥م)، ص: ٣٣٦.

(٤) خالد بن عبد العزيز الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، (مجلة جامعة الملك سعود، الحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٢٩، العدد ٢، ٢٠١٧م)، ص: ١٩٨.

دمج شركتين أو أكثر بحيث تبطل إحداها الأخرى، فتتقضي الشركة المضمومة وتبقى الشركة الضامة محتفظة بوجودها وشخصيتها، فتحل الشركة الضامة محل الشركة المضمومة في كل ما لها من حقوق وما عليها من التزامات^(٤).

كما يعد الاندماج بطريق الضم هو أكثر صور اندماج الشركات انتشاراً وذلك لسهولة إجراءاته، وقلة نفقاته، وسرعته إذا تمت مقارنته بتأسيس شركة جديدة، ففي هذه الصورة من صور الاندماج تقدم أصول وموجودات الشركة المندمجة كحصة عينية في الشركة الدامجة، وذلك دون تصفية أو قسمة، وهي حصة عينية يزيد بمقدارها رأس مال الشركة الدامجة؛ لأنها لا تنصب على مبلغ من النقود، ولكن على كافة العناصر الإيجابية والسلبية المكونة لذمته المالية^(٥).

ثانياً - الاندماج عن طريق المزج:

يكون الاندماج بطريق المزج من خلال اندماج شركتين أو أكثر لتأسيس شركة جديدة تكون هي الشركة الناتجة عن الاندماج، وتتقضي الشركات التي اندمجت بالشركة الجديدة، وتزول الشخصية الاعتبارية لكل منها^(٦).

ويقوم الاندماج بطريق المزج نتيجة اتفاق بين شركتين أو أكثر على نقل موجودات والتزامات كل منهما إلى الشركة

الاندماج بطريق الضم، والاندماج بطريق المزج^(١). وأما القانون الإماراتي فإن المشرع الاتحادي لم يورد النص في المادة (٢٨٥) من قانون الشركات على أنواع الاندماج التي تتخذها الشركات التجارية في دولة الإمارات^(٢). وبناءً على ذلك فإنني تناولت بيان صور الاندماج الوارد النص عليها في نظام الشركات السعودي الجديد والقانون الإماراتي، وهما: الاندماج عن طريق الضم، والاندماج عن طريق المزج وفق الآتي:

أولاً - الاندماج عن طريق الضم:

يعرف الاندماج عن طريق الضم بأنه: هو أن تندمج شركة في شركة أخرى قائمة بحيث تقتضي الشركة المندمجة نهائياً، وتظل الشركة الدامجة هي القائمة والمتمتعة وحدها بالشخصية المعنوية^(٣).

كما عرف بعض شراح القانون الاندماج عن طريق الضم أو الابتلاع بأنه: اتفاق الشركاء والمساهمين على

(١) حيث ورد النص على ذلك في المادة (٢٢٥) فقرة (١) من نظام الشركات السعودي الجديد الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١٤٤٣/١٢/١٥ هـ بأنه: "يكون الاندماج بضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى قائمة، أو بمزج شركتين أو أكثر لتأسيس شركة جديدة".

(٢) يبد أن المشرع الإماراتي أورد النص على أنواع الاندماج في قرار رئيس مجلس إدارة هيئة الأوراق المالية والسلع بدولة الإمارات العربية المتحدة رقم (١٨/ ر. م) لعام ٢٠١٧ بشأن قواعد الاستحواذ والاندماج للشركات المساهمة العامة بأنه: "١. يكون الاندماج بإحدى الطريقتين الآتيتين: أ. الاندماج بطريق الضم حيث تندمج شركة أو أكثر من الشركات في شركة قائمة (الشركة الدامجة) بحيث تقتضي الشخصية الاعتبارية للشركة أو الشركات المندمجة، وتحل محلها الشركة الدامجة في جميع الحقوق والتزامات، وتكون الخلف القانوني للشركة أو الشركات المندمجة".

ب الاندماج بطريق المزج حيث تندمج شركتين أو أكثر من الشركات في شركة جديدة (الشركة الجديدة بعد الاندماج بحيث تقتضي الشخصية الاعتبارية للشركات المندمجة، وتحل محلها الشركة الجديدة بعد الاندماج في جميع الحقوق والتزامات وتكون الخلف القانوني للشركات المندمجة".

(٣) سمحة القليوبي، الشركات التجارية في القانون المصري والمقارن، (ط بدون، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٨م) ص: ١٦٣.

(٤) خالد حمد عايد العازمي، "الأثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"، (رسالة دكتوراة، القاهرة، كلية الحقوق، عام ٢٠٠٤م)، ص: ٣٢.

(٥) مسعود يونس عطوان عطا، "اندماج البنوك وأثره على تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، دراسة مقارنة بين الأنظمة الوضعية والشريعة الإسلامية"، (مجلة كلية الشريعة والقانون بفتحنا الأشراف، جامعة الأزهر بالقاهرة، المجلد (٢٢)، العدد (٤)، ٢٠٢٠م)، ص: ٣٣١٥.

(٦) أحمد محمد محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية، دراسة مقارنة"، (ط ٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٥م)، ص: ١٦.

في سبيل إتمامه. ويجب أن يكون الاندماج بين شركتين أو أكثر، ولكل منهما شخصية معنوية مستقلة ومتميزة عن أشخاص الشركاء فيها^(٢).

وبناء عليه فإنه لا يعد اندماجاً اتفاق تاجرين على شراء أحدهما لمتجر الآخر؛ لأنه ليس للمحل التجاري أي شخصية معنوية، وإنما يعد أداة يمارس من خلالها التاجر نشاطاته التجارية، كذلك الاتفاق بين شركة فقدت شخصيتها المعنوية بحلها مع شركة أخرى لها شخصية معنوية؛ لأن الاندماج -كما تقدم ذكره- يقتضي وجود شركتين قائمتين قانوناً على أقل تقدير، كما أن العملية التي تتضمن تأسيس شركة جديدة يتكون رأس مالها من أصول شركة أخرى لا يعد من قبيل الاندماج^(٣).

ثانياً - الاندماج يؤدي إلى اختفاء وحل الشركة المندمجة.

يقتضي الاندماج اختفاء أحد الأشخاص المعنوية أو كل الأشخاص المعنوية الداخلة فيه، ويتمثل في حل الشركة المندمجة في حالة الاندماج بطريق الضم، وحل كافة الشركات الداخلة في الاندماج إذا وقع بطريق الدمج، وحل الشركة الناتجة عن الاندماج، تختلف عن حل الشركة -عموماً- الذي يقصد به إنهاء عمليات الشركة وتحويل موجوداتها إلى نقود بعد سداد الديون واسترداد كل شريك نصيبه، ولكنه حل من نوع خاص لا تتبعه تصفية وقسمة، وإنما تنقل كافة موجوداته إلى الشركة

الجديدة التي تنشأ نتيجة الاندماج على أنقاض الشركات المندمجة التي تقتضي شخصيتها المعنوية، وتزول بنشوء الشركة الجديدة. وعليه، فإن الشخصية المعنوية للشركات المندمجة تذوب في هذه الحالة، لتظهر شخصية معنوية جديدة للشركة الجديدة الناتجة عن الاندماج التي تأسست من خلال عملية المزج، ويؤخذ بعين الاعتبار في شأنها جميع قواعد التأسيس، لأنها ليست استمراراً للشركات السابقة التي تعتبر منتهية بمجرد نشوء الأخيرة، بل إنها تعد شركة قانونية جديدة^(١).

ومن خلال ما تقدم فإننا نخلص للقول: إن الفرق بين الاندماج بطريق الضم والاندماج بطريق المزج بالنسبة للشخصية المعنوية للشركة تنتهي بالنسبة للشركة المندمجة بطريق الضم، وتبقى الشخصية المعنوية للشركة الدامجة، أما بطريق المزج فتنتهي الشخصية المعنوية لكلتا الشركتين.

المطلب الثاني: خصائص الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

من خلال ما سبق تناوله في المطلب الأول من تعريف لاندماج الشركات وصور هذا الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي، يتضح لنا أن هناك عدداً من الخصائص يمتاز بها الاندماج سواء كان عن طريق الضم أو المزج، وهو ما نعرضه في الآتي:

أولاً - الاندماج اتفاق بين شركتين أو أكثر.

يقتضي الاندماج الاتفاق بين الشركات الراغبة فيه، فالاندماج عبارة عن عقد يبرم بين هذه الشركات، لذلك ينبغي مراعاة ما يستلزمه القانون من أوضاع أو إجراءات

(٢) عبد الله الحربي، "اندماج الشركات في النظام السعودي"، (رسالة ماجستير،

كلية الحقوق، الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٤م)، ص: ٧٦.

(٣) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"،

ص: ٢٩.

(١) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"،

ص: ٤٣.

وكذا عددها التي يحملها الشركاء بعد الاندماج بحسب عقد الاندماج^(٣).

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية للاندماج والنظم المشابهة له:

لتحديد الطبيعة النظامية للاندماج أهمية نظرية وعملية بالنسبة للشركة أو الشركات المندمجة، إذ يتم من خلال ذلك تحديد آثار الاندماج على الشخصية المعنوية للشركة المندمجة، وذمتها المالية وحقوق الشركاء فيها، ووضع هيئاتها الإدارية وحقوق دائئيتها، ولقد استحوذت الطبيعة النظامية للاندماج على اهتمام جانب كبير من جهد شراح النظام في محاولة لإيجاد تفسير مقنع للطبيعة النظامية لاندماج الشركات، والفرق بينة وبين النظم المشابهة له، وهو ما نعرض له وفق الآتي:

الفرع الأول: الطبيعة القانونية للاندماج
أولاً- فكرة التعاقد كأساس لتفسير الطبيعة النظامية للاندماج:

يرى جانب من شراح النظام أن الاندماج يقوم على فكرة التعاقد فهو عقد أو اتفاق ينعقد بين الشركات ويتطلب توافر كافة أركان العقد وعناصره. وعلى الرغم من اتفاق هذا الجانب من الشراح على تأسيس الاندماج على فكره العقد إلا أنهم اختلفوا في التكييف الثانوي لفكرة التعاقد، فبعضهم يرى: أنه مجرد مشروع، وبعض آخر يرى: أنه عبارة عن عقد تمهيدي، واتجاه ثالث يرى: أنه عقد معلق على شرط، ورابع يؤسسه على فكره العقد المتتابع التكوين^(٤).

الدامجة أو الجديدة، ويكون حل الشركة المندمجة قبل الاندماج أو مصاحباً له^(١).

ثالثاً- انتقال الذمة المالية للشركة المندمجة إلى الشركة القائمة أو الجديدة الناتجة عن الاندماج:

يترتب على الاندماج انتقال كامل الذمة المالية للشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة أو المترتبة على الاندماج، مقابل حصص أو أسهم ذات طبيعة عينية تعطيها الأخيرة إلى شركاء أو مساهمي الأولى، حيث يترتب على الاندماج خلافة الشركة الدامجة للشركة المندمجة خلافة عامة فيما لها من حقوق، وما عليها من التزامات في حدود عقد الاندماج.

وبناءً عليه لا يعد اندماجاً إذا تخلت شركة ما عن أحد موجوداتها إلى شركة أخرى، وبقيت الأولى قائمة مسؤولة عن ديونها طالما أن تلك المسؤولية تعني عدم فناء الشركة^(٢).

رابعاً- تغير حقوق الشركاء

بعد أن تنقل الشركة الدامجة كل موجوداتها بما فيها حقوق شركائها يفرض الاندماج على الشركة أن تنشئ حقوقاً جديدة لمساهميها أو الشركاء في الشركة المختفية، فيصبح جميع شركاء الشركة المستفيدة المندمجة كشركاء في الشركة الجديدة، مع إنهاء حقوقهم القديمة ليكتسبوا حقوقاً جديدة في الشركة الجديدة، وقد تتغير قيمة الأسهم،

(١) المعمري، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات"، ص: ٣٥٦.

(٢) آلاء محمد فارس حماد، "اندماج الشركات وأثره على عقود الشركة المندمجة، دراسة مقارنة"، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق والإدارة العامة، جامعة بيرزيت، عام ٢٠١٢م)، ص: ١٩.

(٣) حسام الدين عبد الغني الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، (ط١، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٧م)، ص: ٦٩.

(٤) ينظر: محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية"، ص: ٣٣، ٣٤.

وتحتفظ الشركة المندمجة بشخصيتها المعنوية تجاه الشركة الدامجة أو الشركة الجديدة^(٣).

ثالثاً - الاندماج هو انقضاء للشركة المندمجة وانتقال شامل لدمتها المالية إلى الشركة الدامجة

أما أنصار هذا الاتجاه من الشراح فإنهم اعتبروا أن الاندماج يؤدي إلى انقضاء للشركة أو الشركات المندمجة وفناء شخصيتها المعنوية، وانتقال دمتها المالية إلى الشركة الدامجة أو الشركة الجديدة التي يزيد رأس مالها بالاندماج، أو يتكون رأس مالها من أهم الشركات المندمجة، إلا أنهم اختلفوا في معرض التفسير النظامي لهذا الانتقال الشامل للذمة المالية؛ فبعض يصور هذا الانتقال كأثر لتصفية الشركات المندمجة، في حين يرى اتجاه آخر أن هذا الانتقال يتم على أساس البيع، أو كتقديم محل تجاري كحصة في شركة أخرى، في حين يؤسس بعض آخر الاندماج على حوالة الحق^(٤).

ومن خلال ما تقدم من آراء بشأن تحديد الطبيعة النظامية للاندماج، وباستقراء ما أورده المنظم السعودي من نصوص نظامية متعلقة بعملية الاندماج في نظام الشركات السعودي الجديد، نجد أن المنظم السعودي قد أخذ بفكرة العقد من حيث طبيعته القانونية، وإن كان قد أطلق عليه مسمى (مقترح الاندماج)، إلا أنه أوضح بأنه بموجب هذا المقترح، وإنفاذ قرار الاندماج تنتقل جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها إلى الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن

وبناءً على هذا التكييف فإن التصرف القانوني الذي تخضع له عملية الاندماج هو عقد بموجبه تنتقل شركة أو عدة شركات ذمتها المالية إلى شركة أخرى موجودة أو إلى شركة جديدة، فبموجب هذا العقد تصرح الشركات عن إرادتها في الاندماج أو يكون محل العقد نقل ذمة إحدى الشركات وزيادة رأس مال الشركة الأخرى، والسبب يتمثل في تحقيق تركيز المشروعات الاقتصادية^(١).

ثانياً - الاندماج هو تحول للشركة المدمجة وتقمص للشخصية المعنوية للشركة الدامجة أو الجديدة.

ذهب أنصار هذا الاتجاه من الشراح إلى اعتبار أن الاندماج مجرد تحويل للشركة المندمجة وتقمص للشخصية المعنوية للشركة الدامجة أو الجديدة، كما أن الشركة المندمجة لا تزول وإن فقدت شخصيتها المعنوية بالاندماج، بل يستمر وجودها، وتباشر النشاط نفسه في إطار الشخصية المعنوية للشركة الدامجة أو الجديدة، أما بالنسبة للشركة الدامجة أو الجديدة، فتظل الشركة المندمجة محتفظة بشخصيتها المعنوية ويجوز لها الاحتجاج بها في مواجهة هذه الشركة أو تلك^(٢).

كما ذهب بعض آخر من الشراح للقول بأن هذا الاتجاه لا يعدّ الاندماج انقضاءً مبسراً للشركة المندمجة، وإنما هو مجرد تحويل لها لتصبح شركة دامجة أو شركة جديدة، مستندين في ذلك إلى أن الشركة المندمجة تبقى محتفظة بالأركان الأساسية لوجودها كشركة، وفقدانها لشخصيتها المعنوية بالاندماج لا ينال من هذا الوجود، كما أن إرادة شركائها تتجه إلى بقائها نشاطها نفسه،

(١) القليوبي، "الشركات التجارية في القانون المصري والمقارن"، ص: ١٨٥.

(٢) الزيرة، علياء الزيرة، "الطبيعة القانونية لاندماج الشركات في القانون المصري والبحريني"، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٥م)، ص: ٦٥.

(٣) المعمرى، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات"، ص: ٣٧٣.

(٤) ينظر: حماد، "اندماج الشركات وأثره على عقود الشركة المندمجة"، ص: ٤٤ وما بعدها.

الاندماج. وتعد الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفاً للشركة أو الشركات المندمجة^(١).

وعليه فإن الباحث يميل إلى جعل الاندماج عقدًا ذا طبيعة خاصة، يمر تكوينه بعدة مراحل، ويحتوي على عمليات قانونية متعددة، بدءًا من المرحلة التمهيديّة، التي تبدأ بالاتصال بين الشركات الراغبة في الاندماج، والتفاوض فيما بينها على شروط الاندماج وبنوده، وتجهيز مشروع عقد الاندماج من قبل القائمين على إدارة الشركات الداخلة في الاندماج والمخولين بذلك. ويبقى مشروع العقد بهذا الوصف حتى يصار إلى اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لوضع العقد موضع التطبيق، إذ إنه ليس له صفة الإلزام بالنسبة لكل شركة إلا بموافقة الهيئات العامة غير العادية وإقرارها لمشروع العقد، فهذه الموافقة هي التي تمنح مشروع عقد الاندماج صفته الإلزامية، ويسمى في هذه الحالة عقد الاندماج.

الفرع الثاني: التفرقة بين الاندماج والنظم المشابهة له:
على الرغم مما تتسم به عملية الاندماج من وضوح، إلا أنها تتداخل في بعض الأحيان مع بعض الأنظمة الاقتصادية والقانونية المشابهة، وبناءً على ذلك سوف نتعرض في هذا الموضوع للفرق بين الاندماج وما يشابهه من تصرفات قانونية أخرى وفق الآتي:

أولاً- الفرق بين الاندماج والاستحواذ.

يشترك الاندماج مع الاستحواذ في جوانب مهمة، فكل منهما من وسائل التركيز الاقتصادي، ويمكن أن ينجم عن كلٍ منهما تداخل شركتين أو أكثر^(٢).

(١) ينظر: المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي الجديد.

ويتشابه كل من الاندماج والاستحواذ: في أنهما من وسائل إعادة هيكلة الشركات، وتكوين التجمعات الاقتصادية الكبيرة، وأنه يترتب عليهما المزايا نفسها من حيث تحقيق التركيز الاقتصادي، وزيادة الإنتاج والأرباح، وخفض تكاليف الإنتاج، كما يترتب على كل منهما المخاطر والسلبيات نفسها فيما يتعلق بالسيطرة على الأسواق، والحد من المنافسة المشروعة، ونشوء الاحتكار، وقد يكون الاستحواذ خطوة على طريق الاندماج^(٣).

ويزداد هذا التشابه عندما يكون الاستحواذ كاملاً الأمر الذي يوجد نوعاً من الخلط بين الاندماج والاستحواذ بل إن بعضاً من الفقه يعد الاستحواذ صورة من صور الاندماج، الذي يتحقق في هذه الحالة بانتقال ملكية آخر سهم إلى الشركة الدامجة^(٤).

وعلى الرغم من أوجه الشبه فيما بين الاندماج والاستحواذ إلا أن كل ذلك لا يلغي الفروق الواضحة بينهما، أجمالها في الآتي:

١. أن الاندماج يترتب عليه الانتقال الكامل للذمة المالية للشركة إلى الشركة المندمجة أو الجديدة، أما الاستحواذ فتظل الشركة المستحوذ عليها محتقظة بذمتها المالية دون انتقال إلى الشركة المستحوذة.
٢. في الاندماج يحصل الشركاء أو المساهمون في الشركة أو الشركات المندمجة على حصص أو أسهم توازي ما كان لهم في شركتهم. أما الاستحواذ فيتم

(2) المعمري، "اندماج الشركات التجارية متعددة الجنسيات"، ص: ٣٨٩.

(3) د. حسام الدين عبد العاطي، (النظام القانوني لاندماج المصارف، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق-جامعة بنها، ٢٠١١)، ص ٣٤.

(4) د. خالد حمد عابد العازمي: الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق

الشركاء والدائنين، دار النهضة العربية بالقاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٢٠.

ويمكن الفرق بين عملية النقل الجزئي للأصول وعملية الاندماج، بأن الاندماج يقتضي نقل كافة موجودات الشركة إلى شركة أخرى قائمة في حالة الاندماج بالضم، أو إلى شركة جديدة في حالة الاندماج بالمزج، كما أن الاندماج يؤدي إلى أن تفقد الشركات المندمجة شخصيتها المعنوية، أما عملية النقل الجزئي للأصول، فإنها لا تقتضي سوى نقل جزء من موجودات الشركة إلى شركة أخرى قائمة، وكل ما يترتب على هذه العملية هو حصول الشركة التي قدمت جزءاً من موجوداتها إلى شركة أخرى على أسهم عينية في الشركة المستفيدة وتبقى الشركة مقدمة الحصة محتقظة بشخصيتها المعنوية المستقلة عن الشركة المستفيدة^(٤).

المبحث الثاني: أسباب اندماج الشركات وإجراءاتها في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

نظراً لأهمية الاندماج والغاية منه فإن كثيراً من الشركات ذات النشاط المتشابه أو المتكامل، قد تلجأ إليه، وذلك لأسباب ودوافع مختلفة، وهو الأمر الذي تطلب وجود نظام قانوني يبين إجراءاته ومراحله المختلفة؛ ومن ثم تناولت ضوابط اندماج الشركات وإجراءاتها، والشركات التي يحق لها الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي في ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: أسباب الاندماج وأهميته للشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

لاندماج أسباب متعددة من خلالها تلجأ الشركات إليه بحسب ظروفها والدافع من ورائه، وكذلك فإن لاندماج أهمية اقتصادية كبيرة في عملية المنافسة التجارية في الوقت الحالي، وقد عرضت لهما في فرعين، هما:

من خلال عرض من الشركة الراغبة بشراء الأسهم والسندات القابلة للتحويل إلى أسهم الصادرة عن الشركة المرغوب في شرائها، حيث يكون المقابل الذي يحصل عليه المساهمون -في هذه الأخيرة- نقدًا أو أوراق مالية أخرى، أو خليطاً من ذلك^(١).

٣. يترتب على الاندماج زوال الشخصية القانونية المعنوية للشركة أو الشركات المندمجة، فتختفي من الوجود، وتحل محلها الشركة الدامجة أو الناتجة عن الاندماج حلولاً قانونياً في حقوقها والتزاماتها. أما في الاستحواذ فتبقى كل من الشركة المكتسبة والشركة المستهدفة محتقظة بشخصيتها القانونية، بكل ما يترتب على هذا الاحتفاظ من نتائج وآثار^(٢).

ثانياً - الفرق بين الاندماج والنقل الجزئي للأصول:

إن الاندماج ينتج عنه فناء الشخصية الاعتبارية للشركة المندمجة وزولها من الوجود، وانتقال حقوقها والتزاماتها إلى الشركة الدامجة، وهذا ما يميز الاندماج عن النقل الجزئي للأصول الذي يتم فيه نقل أصول الشركة إلى أخرى.

ويقصد بالنقل الجزئي للأصول: العملية التي تتمثل في قيام شركة بنقل جزء من أصولها إلى شركة أخرى مقابل الحصول على عدد من الأسهم العينية، وتستمر الشركة مقدمة الحصة في الاحتفاظ بشخصيتها المعنوية وكيانها القانوني المستقل^(٣).

(٢) د. حسام الدين عبد الغنى الصغير، النظام القانوني لاندماج الشركات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص ٤٠.

(٣) علياء الزيرة، "الطبيعة القانونية لاندماج الشركات في القانون المصري والبحريني"، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٥م)، ص: ٤٦.

(٤) الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٩٠.

(١) محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية"، ص: ١٥.

لتحصين النمو الاقتصادي، لتتمكن الشركات السعودية من الوقوف في مواجهة الشركات الأجنبية ومنافستها^(٢).

ثالثاً - الاندماج كحل للشركات المتعثرة:

قد تلجأ الشركات للقيام بعملية الاندماج كحل وعلاج لتعثرها المالي، وتعرف المشروعات المتعثرة بأنها تلك المشروعات التي لا يكفي دخلها لتغطية نفقاتها، ويعتبر المشروع متعثراً إذا لم يتمكن من مقابلة التزاماته المستحقة على الرغم من زيادة أصوله عن خصومه، فتلجأ الشركة المتعثرة أو التي تعاني من الأزمة الاقتصادية إلى الاندماج مع شركة أخرى ذات إمكانيات اقتصادية أو إدارية أفضل؛ للتخلص من الظروف الصعبة التي تعاني منها الشركة المتعثرة^(٣).

الفرع الثاني: أهمية الاندماج ومميزاته وعيوبه

أولاً - أهمية الاندماج:

لاندماج أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية، باعتبارها المحرك الأساسي والركيزة الرئيسة لتحقيق التقدم الاقتصادي لكافة الدول المعاصرة، إذ يعد الاندماج الأساس الأول لعملية المنافسة، وتنظيم الاندماج وترشيده، كما أنه ساعد على زيادة الإنتاج والاستفادة من الاستثمارات اللازمة لإعداد المشاريع الاقتصادية^(٤).

كما قد يكون الاندماج بغية دفاع المشروع عن نفسه ضد احتكار مشروع آخر أو قصد وضع حد منافسة بين عدد قليل من المشروعات، فتتخفف هذه الأخيرة وترتفع أفعال منتجاتها بعد احتكارها من قبل الشركة التي تمخض عنها

الفرع الأول: أسباب لجوء الشركات التجارية: للاندماج.

تلجأ الشركات عادة للاندماج لأسباب متعددة ومتنوعة وهذه الأسباب تختلف باختلاف الظروف المحيطة بكل شركة، وعليه يمكن إجمال أسباب ودوافع الشركات للقيام بعملية الاندماج في النقاط الآتية:

أولاً - تحقيق التكامل الاقتصادي:

قد يكون الدافع من وراء الاندماج تحقيق التكامل الاقتصادي بنوعيه، التكامل الرأسي، والتكامل الأفقي، ويتحقق التكامل الاقتصادي الأفقي باندماج شركتين أو أكثر مرتبطتين بنشاط معين أو محدد بمرحلة واحدة من مراحل الإنتاج، كاندماج شركتين لغزل القطن، من أجل تنمية النشاط بزيادة في رأس المال وفي العمالة، دون أن يكون هناك أي تغيير في نوعية النشاط، ويتحقق التكامل الاقتصادي الرأسي باندماج شركتين أو أكثر تقوم على أغراض متكاملة كاندماج شركة مقاولات مع شركة تورد المواد الإنشائية كالأخشاب والخرسانة، لتقليل التكاليف، ولضمان الحصول على المواد الخام والأولية^(١).

ثانياً - الاندماج بدافع المنافسة:

قد تلجأ الشركات إلى الاندماج بهدف المنافسة أو البقاء والقدرة على الوقوف في مواجهة الشركات المسيطرة أو الأكبر حجماً، وهذا أحد أهم أسباب الاندماج في المملكة العربية السعودية كونها تشهد نهضة اقتصادية وتجارية، إضافة إلى انفتاحها على الاقتصاد العالمي، ويعدّ اندماج الشركات أحد هذه الوسائل، وفي الوقت نفسه قامت الهيئة العامة للاستثمار السعودي بالتشجيع على اندماج الشركات، والتأكيد على أهميته باعتباره أسرع الآليات

(٢) الحربي، "اندماج الشركات في النظام السعودي"، ص: ٣٤.

(٣) حسام الدين عبد العاطي ناصف، "النظام القانوني لاندماج المصارف"،

(رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة بنها، ٢٠١١م)، ص: ٦٤.

(٤) الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٥٢.

(١) حسنى المصري، "اندماج الشركات وانقسامها، دراسة مقارنة"، ص: ٢٨.

ب-عيوب الاندماج: على الرغم من أن للاندماج مزايا متعددة إلا إنه لا يخلو من العيوب، تتمثل في (٣):

١. قد يؤدي الاندماج إلى الحد من المنافسة وظهور شركات احتكارية تفرض نفوذها وتسيطر على الأسواق والذي يعتبر أخطر العيوب وأهم المشاكل الاحتكارية.

٢. التوسع بين الشركات بسبب الاندماج من أجل إعادة تنظيمها وهيكلتها هذا ما يؤدي إلى الاستغناء عن عدد كبير من العاملين، وحصولهم على المعاش قبل سنة التقاعد، الأمر الذي يؤثر سلباً على المجتمع والنشاط الاقتصادي.
٣. تصادم الثقافات واختلاف طرق العمل، وعدم الاستعداد وغياب التخطيط المحكم لإتمام عملية الاندماج.

ومن خلال ما تقدم فإننا نخلص إلى القول: إنه لا يمكن وصف الاندماج بأنه ميزة أو عيب، بل هو ظاهرة اقتصادية يختلف الحكم عليها بحسب الظروف، فالعبرة في النتيجة التي يصل إليها الاندماج من حيث الفوائد والأرباح التي تعود على الشركة أو الشركات المندمجة أو أعضائها، وما يمكن أن يعود عليهم من أخطار بسبب حدوثه.

المطلب الثاني: إجراءات اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

تمر عملية الاندماج بالعديد من المراحل التي لا بد من اجتيازها من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة من عملية الاندماج وسوف نبين إجراءات ومراحل اندماج

الاندماج محققه بذلك أرباحاً أكثر بعد زوال آثار المنافسة، كما قد يتم ذلك الاندماج بدافع الرغبة في السيطرة، والتمتع بقدرات اقتصادية هائلة من خلال تكوين رؤوس الأموال الضخمة، واستعمال عدد كبير من العمال بجذب قطاع ضخم من المستهلكين والعملاء (١).

ثانياً - مميزات الاندماج وعيوبه:

أ- مزايا الاندماج: للاندماج مزايا متعددة يمكن إجمالها في الآتي (٢):

١. توفير أرباح أفضل للشركات المندمجة بسبب الاستعمال الأمثل لوسائل الإنتاج، وتنظيم الإدارة وتنسيقها، مع توافر رؤوس الأموال بكميات ضخمة؛ لغزو الأسواق الاقتصادية، وتصريف المنتجات محلياً ودولياً.

٢. الرغبة في تقليل تكاليف الإنتاج والإدارة مع التقليل من المنافسة.

٣. توحيد سياسة الإنتاج وزيادة الائتمان ودعم القوة الاقتصادية للشركات الداخلة في الاندماج، وبما أن الاندماج أصبح الصفة البارزة في عصرنا الحديث فقد اجتمعت الشركات الصغيرة مضطرة إلى الاندماج أو الزوال نهائياً كونها تتعامل في بيئة تنافسية غير متكافئة.

٤. زيادة قدرة الشركة بعد الاندماج على الإنفاق على البحوث والدراسات وإجراء عمليات التحديث اعتماداً على التكنولوجيا الحديثة، واستعمالها استعمالاً عقلياً، والاعتماد على ذوي الخبرة من الكفاءات ذات الدراية والمعرفة.

(١) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"، ص: ١٣٥.

(١) محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية"، ص: ٦٣.

(٢) الحربي، "اندماج الشركات في النظام السعودي"، ص: ٤٣.

والاستحواذ^(٣) أي تدخل من شأنه إحداث تذبذب في أسعار الأوراق المالية للشركات الداخلة في عملية الاندماج أو أي شركة لها صلة بإحداث تغيير غير حقيقي في أسعار الأوراق المالية، أو تدخل في عمل قوى السوق.

ثانياً - مرحلة مشروع الاندماج:

تنشأ فكرة الاندماج في بداية الأمر لدى إحدى الشركات من منطلق اقتصادي وتجاري، فتقوم بدراسة الملاءمة الاقتصادية والتجارية لتحقيقها، وعند الاقتناع بجذوى تلك الفكرة فإنها تقوم بعرض مقترح الاندماج على الشركة التي ترغب أن تندمج معها ويعد مشروع الاندماج بمثابة همزة الوصل أو المرحلة الوسيطة بين المرحلة التمهيدية للاندماج ومرحلة اتخاذ القرار النهائي بالموافقة على الاندماج من قبل الجهات المختصة في الشركات الداخلة في الاندماج. ويمكن القول: إن مشروع الاندماج هو ثمرة المفاوضات والإجراءات السابقة على إعداده، وهو الاتفاق الحقيقي الذي يتضمن الشروط الأساسية للاندماج الذي يجب أن تتم الموافقة عليه في اجتماع الشركاء أو المساهمين^(٤).

وبعد الانتهاء من مرحلة الإعداد والتحضير للاندماج ونجاحها بالوصول لما يسمى ببروتوكول الاندماج تقوم كل شركة من الشركات الداخلة في الاندماج بتقويض من سيقوم بالنيابة عنها بإعداد مشروع الاندماج وصياغته^(٥).

الشركات وفقاً لما ورد النص عليه في نظام الشركات السعودي على النحو الآتي:

الفرع الأول: مرحلة المفاوضات وإعداد مقترح الاندماج. أولاً - مرحلة المفاوضات:

تعد مرحلة المفاوضات اللبنة الأولى في تكوين عقد الاندماج، وذلك بأن يتفاوض ويمثل عدد محدود من كل شركة راغبة في الاندماج، غالباً ما تتم هذه المفاوضات في سرية تامة، لتفادي كل ذي مصلحة في إيقاف عملية الاندماج، فضلاً عن المضاربات التي قد تتعرض لها الأوراق العملية لهذه الشركات، بناءً على الإشاعات، والتوقعات، مما قد يؤدي لمضاربات كثيرة، وقد يؤدي الأمر إلى كثير من الممارسات غير الأخلاقية في المضاربات، الأمر الذي قد يضر بمصالح المساهمين ضرراً بالغاً^(١). وتنتهي هذه المفاوضات ببروتوكول (مشروع الاندماج) تحدد فيه النوايا والسلوك الذي يتعين على الأطراف إتباعه خلال الفترة الانتقالية السابقة على تنفيذ عملية الاندماج، كذلك الشروط المتعين مراعاتها عند تقدير القيمة الاقتصادية للشركات أطراف عملية الاندماج، ووظائف الإدارة لا سيما في حالة الاندماج بطريق المزج^(٢).

وفيما يتعلق بالأثر النظامي المتعلق بالمفاوضات على الاندماج، فإنه قد يحدث في بعض الأحيان تأثير على سعر سهم إحدى الشركات الداخلة في الاندماج، وعليه فإن المنظم السعودي حظر في لائحة الاندماج

(١) الصادرة عن مجلس هيئة السوق المالية والمعدلة بقرار مجلس هيئة السوق المالية في ٨ / ٥ / ٢٠٢٣ م.

(٤) محرز، "اندماج الشركات من الناحية القانونية"، ص: ٧٩.

(٥) محمد حسين إسماعيل، "الاندماج في مشروع قانون الشركات الأردني"، (مجلة مؤتم للبحوث والدراسات المجلد الأول، العدد الأول، جامعة مؤتة، الأردن ١٩٨٦م)، ص: ١٥٨.

(٢) أحمد عبد الوهاب سعيد أبوزينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات التجارية، دراسة مقارنة"، (رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ٢٠١٢م)، ص: ١١٧.
(٣) خالد عبد القادر محمود، "أثر اندماج الشركات في القانون السعودي: دراسة مقارنة"، (مجلة دراسات عربية وإسلامية، جامعة القاهرة، المجلد ٧٤، ٢٠١٩م)، ص: ١٨١.

٤. كيفية تحديد حقوق كل من المساهمين أو الشركاء في الشركة الجديدة، أو في كل من الشركة المندمجة والدامجة.

ونظرًا لأهمية مشروع الاندماج أو مقترح الاندماج -كما أورد المنظم السعودي النص عليه-، فإن المنظم استوجب إعداد وعرضه على الشركات الداخلة في الاندماج للموافقة عليه قبل عملية الاندماج وذلك في نظام الشركات بأنه: ٢. يجب أن يعد مقترح الاندماج للموافقة عليه من كل شركة طرفًا فيه وفقًا للأوضاع المقررة لتعديل عقد تأسيسها، أو نظامها الأساس، ويحدد مقترح الاندماج شروطه، ويبين طبيعة العوض وقيمه بما في ذلك عدد الحصص أو الأسهم التي تخص الشركة المندمجة في رأس مال الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن الاندماج، وبيانات عن قدرة كل شركة طرف في الاندماج على الوفاء بديونها (٣).

وفيما يتعلق بالقانون الإماراتي فلقد ورد النص على هذا الفرض في قانون الشركات بأنه: ١. يجب على أعضاء مجلس الإدارة أو مديري كل شركة دامجة ومندمجة تقديم مشروع عقد الاندماج للجمعية العمومية أو من يقوم مقامها للموافقة عليه بالأغلبية المقررة؛ لتعديل عقد تأسيس الشركة (٤).

الفرع الثاني: إجراءات عملية الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

أولاً- تقدير أصول وخصوم الشركات الداخلة في الاندماج:

ويرى بعض شراح النظام أن مشروع الاندماج الذي يتضمن الشروط والأوضاع المنفق عليها لإتمام عملية الاندماج، وتحديد التاريخ المعين للدمج النهائي يقوم مجلس إدارة الشركة المساهمة أو من يقوم بعمل الإدارة في الشركات الأخرى غير المساهمة بالتوقيع على مشروع وثيقة الاندماج التي تجمع أطرافه، فمشروع الاندماج الذي وصل إلى مرحلة التوقيع على صيغته من قبل ممثلي كل شركة داخلة فيه يظل عرضًا غير ملزم، لأن الاندماج يفضي في النهاية إلى تعديل عقد الشركة الدامجة وفناء الشركة المندمجة ومن يتولى هذه المهمة المتمثلة في التصديق والإقرار لمشروع الاندماج وفق ما جاء في وثيقته، هي الجهة المختصة بتعديل عقد الشركة أو نظامها الأساسي حسبما تراه، سواء كان قراره المضي في مشروع الاندماج، أو رفضه مشروع الاندماج (١).

كما يجب أن يتضمن مشروع عقد الاندماج البيانات الآتية (٢):

١. دواعي الاندماج وأغراضه والشروط التي يتم بناء عليها.
٢. التاريخ الذي يتخذ أساسًا لحساب أصول الشركات المندمجة وخصومها.
٣. التقدير المبدئي لقيمة أصول الشركات المندمجة وخصومها مع مراعاة القيمة الفعلية للأصول.

(١) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٠٤.

(٢) سامي محمد الخرايشة، "الجوانب التنظيمية لاندماج الشركات المساهمة المغلقة، دراسة مقارنة بين نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الأردني"، (مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهما الأشراف، جامعة الأزهر، العدد ١٩، جزء ٦، ٢٠١٧م)، ص: ١٤٢.

(٣) المادة (٢٢٥) فقرة (٢) من نظام الشركات السعودي الجديد.

(٤) ينظر: المادة (٢٧٨) فقرة (١) من قانون الشركات الإماراتي.

وفيما يتعلق بتقدير أصول كافة الشركات الداخلة في الاندماج وخصوماتها فإن المنظم السعودي استوجب هذا التقدير لجميع أصول جميع الشركات الداخلة في الاندماج وخصوماتها، حيث إن هذا التقدير هو الذي يضمن سلامة تقدير المقابل الذي تحصل عليه الشركة المندمجة الذي يتمثل في عدد من المساهمين أو أسهم الشركة الدامجة، وبذلك يتحقق التوازن بين مركز كل من مساهمي الشركتين الدامجة والمندمجة^(٣).

ثانياً- إعداد تقرير من مراقبي الحسابات عن مشروع الاندماج:

من المقرر أن الجمعية العامة للشركاء أو المساهمين لها حق الرقابة على أعمال مجلس الإدارة، إلا أن هذه الرقابة ليست فعالة على أرض الواقع، نظراً لكثرة عدد المساهمين وعدم اهتمامهم عادةً بحضور الجمعيات العامة. لذا فإنه يستوجب أن يكون لشركة المساهمة، وشركة التوصية بالأسهم، والشركة ذات المسؤولية المحدودة مراقب حسابات أو أكثر، يناط بمهام الرقابة المالية على أعمال مجلس الإدارة، وتدقيق الحسابات المتعلقة بالشركة^(٤).

وفيما يتعلق بدور مراقب الحسابات في عملية الاندماج فإن المراقب المختص يقوم بإعداد تقرير عن الأسلوب الذي يتم به الاندماج، ويتضمن بصفة خاصة تقريره للمقابل الذي تحصل عليه الشركة المندمجة، ويجب أن يوضع تحت تصرف مراقب الحسابات كافة الأوراق

يترتب على الاندماج انتقال الذمة المالية للشركة أو الشركات المندمجة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، الأمر الذي يحتم تقييم أصول الشركة المندمجة وخصوماتها إذا كان الاندماج بطريق الضم، أو تقييم أصول كافة الشركات الداخلة في الاندماج وخصوماتها إذا كان الاندماج بطريق المزج لتكوين شركة جديدة. وتعدّ أصول الشركة أو الشركات المندمجة المقدمة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة حصصاً عينية؛ لأنها لا تتمثل في مبالغ نقدية فقط، وإنما تتمثل في أموال مادية أو معنوية أو منقولة أو عقارية بل قد تكون ائتمانياً، أي اعتباراً تجارياً، ومن ثم يشترط أن تتبع في شأنها إجراءات تقدير الحصص العينية^(١).

وتعد عملية تقدير أصول الشركة ووضوحها من أهم إجراءات الاندماج التي يلزم إجراؤها بكل حياد وأمانة دون الاعتماد فقط- على القوائم المالية التي أعدتها الشركة سابقاً، إذ قد تتغير المعطيات التي تجعل أصول وموجودات الشركة مقدرة بتلك القيمة. بل إنه من الممكن أن تكون تلك القوائم المالية السابقة قد أعدت في تلك المرحلة من أجل التمويل والتلبس على المساهمين أو الشركاء بإظهار أرباح صورية أو تعظيم أصول الشركة بغير حقيقتها للإيهام بنجاح مشروع الشركة المعنوية بالاندماج ومن ثم يتخذ القرار بالاندماج دون تبصر بالواقع الذي قد لا تعكسه القوائم المالية التي أعدت عن فترات سابقة لا تأخذ في حساباتها مستقبل الشركة سواء كانت بالنمو، أو بالانكماش^(٢).

(٣) محمود التوني، "الاندماج المصرفي النشأة والتطور والدوافع والمبررات"

(ط٢)، القاهرة، دار الفجر للنشر، ٢٠١٧م)، ص: ٧٤.

(٤) خالد بن عبد العزيز الرويس، "الشركات التجارية وفق نظام الشركات السعودي والتطبيقات القضائية"، (ط١)، الرياض، مكتبة الشفري، ١٤٤٠هـ، ص: ٢٤١.

(١) أبوزينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، ص: ١٠٧.

(٢) ينظر: الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٠٥.

في السوق المالية أو للمساهمين في الشركة المرتبطة بعملية الاندماج، ولقد خص المنظم السعودي الجهة المختصة (هيئة سوق المال)، وفقاً لأحكام نظام الشركات وضع الضوابط الخاصة بعملية الاندماج وخاصة فيما يتعلق بالشركات المدرجة في سوق المالية^(٤). وتقوم هيئة السوق المالية بمراقبة عملية الاندماج، ومتابعة الإجراءات الخاصة بها وفقاً لما ورد النص علي في لائحة الاستحواذ والاندماج^(٥)، حيث يستوجب على الهيئة أن تتأكد من التزام العارض والشركة المعروضة عليها والأشخاص المرتبطين بعرض الاندماج بأحكام اللائحة خاصة أعضاء مجلس الإدارة في كل منها، بالتقيد بأحكام اللائحة والمبادئ العامة التي تحكم الإفصاح والاستفادة المتساوية من المعلومة عند تداول الأسهم، كما أن للهيئة بموجب سلطة الإشراف والرقابة الموكلة إليها في تنظيم أعمال السوق المالية، إصدار التوجيهات والضوابط والمتطلبات والإطار الزمني لإتمام العملية الاندماجية^(٦)، وباستقراء أحكام لائحة الاندماج والاستحواذ التي تخص الشركات المساهمة المدرجة في

والمستندات اللازمة لأداء مهمته. ويجب أن يكون تقرير مراقب الحسابات معداً ومودعاً بمركز كل شركة قبل اجتماع الجمعية العادية أو جماعة الشركاء للنظر في مشروع عقد الاندماج بخمسة عشر يوماً على العامة غير الأقل، ويجوز لكل مساهم أو شريك الحصول على نسخة منه^(١).

ولضمان إعداد التقرير على النحو المطلوب فإنه يجب على مراقبي الحسابات تحليل بيانات مشروع الاندماج، وبشكل خاص قواعد حساب مقابل الحصة العينية الذي تحصل عليه الشركة المندمجة، وذلك بإجراء مقارنة بين أصول الشركة المندمجة الصافية من جانب، وأصول الشركة الدامجة الصافية من جانب آخر، وبذلك يمكن تقدير مقابل الحصة العينية الذي يتمثل في عدد من حصص أو أسهم الشركة الدامجة^(٢).

ثالثاً- متطلبات إجراء الاندماج أمام هيئة سوق المال السعودي:

يقصد بهذه الإجراءات جملة الشروط والأوضاع التي تستوجبها هيئة السوق المالية لإتمام عملية الاندماج من خلال عملها الرقابي والإشرافي على الشركات المدرجة في السوق المالية من أجل التحقق من امتثال الشركات المعنية بعمل الهيئة لنصوص نظام السوق المالية ولوائحه ذات العلاقة بعملية الاندماج^(٣).

ولعل الغاية والهدف من هذه الإجراءات ضمان عدم استفادة بعض الأشخاص من معلومات خاصة بمشروع الاندماج عندما لا تكون تلك المعلومات متاحة للمتعاملين

(٤) حيث ورد النص على ذلك صراحة في المادة (٢٢٥) فقرة ٦ من نظام الشركات السعودي الجديد بأنه: "٦- للجهة المختصة تحديد ضوابط وإجراءات تنفيذ ما ورد في هذه المادة، بما في ذلك المقابل النقدي لشراء كسور الحصص، أو الأسهم، أو لتعويض الشريك، أو المساهم المعترض على قرار الاندماج، وضوابط تصويت الشريك أو المساهم في حال وجود مصلحة له بخلاف مصلحته بصفته شريكاً أو مساهماً في الشركة".

(٤) الصادرة عن مجلس هيئة السوق المالية بموجب القرار رقم ٥٠-١-٢٠٠٧م وتاريخ ١٤٢٨/٩/٢١هـ، الموافق ٢٠٠٧/١٠/٣م بناءً على نظام السوق المالية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ٣٠ وتاريخ ١٤٢٤/٦/٢هـ، المعدلة بقرار مجلس هيئة السوق المالية رقم ٨-٥-٢٠١٣م وتاريخ ١٤٤٤/٦/٢٥هـ الموافق ٢٠٢٣/٢/١٨م. ونظام الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ ١٣٢ وتاريخ ١٤٤٣/١٢/١هـ.

(٦) ينظر: المادة (٣٢) وما بعدها من لائحة الاندماج والاستحواذ الصادرة عن هيئة السوق المالية السعودية.

(١) أبوزينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، ص: ١٤٨.

(٢) الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٢٩٩.

(٣) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢١٥.

باندماج الشركات، ببيان ماهية مقترح الاندماج وضوابطه وطريقة الاعتراض عليه، وكذلك إجراءات الاندماج، وبيان أثار الاندماج على الشركة المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها.

بيد أنه يمكن في هذا الصدد أن نبين من خلال ما ورد النص عليه في نظام الشركات السعودي ولائحة الاستحواذ والاندماج ماهية الشركات التي يحق لها الاندماج، هي:

الفرع الأول: الاندماج بين الشركات ذات الكيان النظامي:

يجوز وفقاً للنظام السعودي والقانون الإماراتي أن تتم عملية الاندماج في الشركات التي يكون لها كيان نظامي وتم تأسيسها وفقاً للنظام، حيث يجوز للشركات المساهمة، والشركات ذات المسؤولية المحدودة، أو أي نوع آخر من الكيانات النظامية المسجلة رسمياً الاندماج فيما بينها^(٣).

ويشترط لإتمام عملية الاندماج الخاصة بالشركات ذات الكيان النظامي: أن تكون هذه الشركات مسجلة رسمياً وفقاً لقوانين وزارة التجارة، وأن تكون هذه الشركات خالية من المخالفات القانونية التي قد تعرقل إجراءات الدمج، وكذلك يجب أن يكون هناك توافق في الأنشطة التجارية لهذه الشركات، مما يحقق منفعة اقتصادية للطرفين فيما يتعلق بعملية الاندماج^(٤).

السوق المالية السعودية فإنها تهدف إلى تحقيق الإفصاح الكامل، وضمان الشفافية الكاملة للمعلومة في وقت واحد مما يجعلها متاحة لجميع المستثمرين والمساهمين في السوق المالية؛ لاتخاذ القرار بالاحتفاظ بالسهم أو شرائه أو بيعه بناء على قناعتهم عند علمهم بعملية اندماج الشركة^(١).

وفيما يتعلق بالقانون الإماراتي فإنه باستقراء ما أورده المشرع الاتحادي بشأن القواعد والإجراءات الواجب اتباعها بشأن إتمام عملية الاندماج والوارد النص عليها في قرار رئيس هيئة سوق المال الإماراتي بشأن قواعد الاستحواذ والاندماج عام ٢٠١٧م فإننا نجد أن المشرع الإماراتي استوجب في هذا القرار أن يتم عرض مقترح الاندماج والرغبة في إتمام عملية الاندماج من قبل ممثلي الشركات الراغبة في الدخول فيه إلى هيئة سوق المال لمراجعته، والتأكد من سلامة هذا العرض حيث ورد النص على ذلك بأنه: ٥. يقوم ممثلي الشركات الراغبة بالاندماج بالتقدم للهيئة بطلب الموافقة من حيث المبدأ على عملية الاندماج، وكذا الموافقة على أعضاء لجنة الاندماج والجهات الاستشارية التي ستشارك في عملية الاندماج^(٢).

المطلب الثالث: الشركات التي يحق لها الاندماج.

باستقراء نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الإماراتي لم نقف على نص نظامي يحدد نوع الشركات التي يحق لها الاندماج، حيث أن المنظم السعودي أكتفى فقط في المادة (٢٢٥) وما بعدها من النظام والمتعلقة

(١) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحققه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٢١.

(٢) ينظر: المادة (٤٨) فقرة ٥، ٦ من قرار رئيس هيئة سوق المال بدولة الإمارات العربية بشأن قواعد الاستحواذ والاندماج للشركات التجارية.

(٢) د. حسام الدين عبد العاطي، النظام القانوني لاندماج المصارف، مرجع سابق ص ١٨٦.

(٣) أبوزينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، مرجع سابق، ص: ١٥٧.

الفرع الثاني: الاندماج بين شركات من النوع نفسه أو أنواع مختلفة:

باستقراء نظام الشركات السعودي، وقانون الشركات الإماراتي نجد أنه يُسمح باندماج الشركات ذات النوع الواحد (مثل شركتين مساهمتين)، أو شركات من أنواع مختلفة (مثل: شركة مساهمة، وشركة ذات مسؤولية محدودة) بشرط تحقيق توافق مع الأنظمة القائمة، وعدم وجود مخالفات في هذا النوع من الشركات، ويجب أن تكون أنشطة هذه الشركات متوافقة أو مكملية لبعضها البعض، يجب أن تكون الشركتان ملتزمتين بالقوانين المالية والتجارية، ولا توجد عليهما مخالفات خطيرة^(١).

الفرع الثالث: اندماج الشركة في شركة مالكة لها أو اندماج شركتين أو أكثر مملوكة بالكامل للشركاء أنفسهم أو المساهمين.

أجاز المنظم السعودي في نظام الشركات أن تتم عملية الاندماج بين شركة قائمة تابعه لشركة مالكة لها حيث ورد النص على ذلك بالقول: "تُحدد اللوائح ضوابط تنظيم اندماج شركة أو أكثر في شركة مالكة لها بالكامل، أو اندماج شركتين أو أكثر مملوكة بالكامل للشركاء أنفسهم أو المساهمين، ولها استثناء تلك الحالات من بعض الأحكام الواردة في هذا الباب"^(٢).

ويرى بعض الشراح أن: اندماج الشركات المملوكة للشركاء أنفسهم أو المساهمين بالكامل يعدُّ إستراتيجية شائعة؛ لتبسيط العمليات، وتحسين الكفاءة، حيث يتم هذا الاندماج عادة لتحقيق عدة أهداف، تتمثل في: تقليل

التكاليف التشغيلية من خلال التخلص من التكرار في الوظائف والإدارات، تعزيز القوة السوقية، من خلال دمج الموارد والعلامات التجارية في كيان موحد، وكذلك تبسيط الهيكل التنظيمي مما يسهل إدارة الشركة الجديدة بشكل أكثر فاعلية^(٣).

ولقد أبان المنظم السعودي في اللائحة التنفيذية لنظام الشركات: الإجراءات المتعلقة باندماج الشركة في شركة مالكة لها أو مملوكة للشركاء أنفسهم أو المساهمين^(٤).

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي.

ينتج عن عملية الاندماج آثارٌ عديدة بالنسبة للشركات الداخلة فيه والشركاء والمساهمين في هذه الشركات. وتمتد آثار الاندماج إلى الغير، ونقصد بهم: دائني هذه الشركات بفئاتهم المختلفة. وللاندماج -أيضاً- آثاره على العقود التي أبرمتها الشركة أو الشركات المندمجة، مما يمكن القول معه: إن الآثار المترتبة على اندماج الشركات التجارية لا تتوقف فقط على الشركات الداخلة

(٣) أبوزينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، مرجع سابق، ص: ١٦٢.
(٤) حيث ورد النص على ذلك بالقول: "يكون اندماج شركة أو أكثر في شركة أخرى مالكة لها بالكامل بقرار يصدر من الشركة الدامجة، دون الحاجة إلى صدور قرار بالاندماج من الشركة أو الشركات المندمجة. وبعد كل مدير في الشركة أو مجلس إدارتها بيان الملاءة المالية عن كل شركة طرف في الاندماج يفيد قدرة الشركة الدامجة على أداء الديون، والالتزامات المتعلقة بالشركة أو الشركات المندمجة بنفاذ الاندماج. ٢. لا يسري في الحالة المشار إليها في الفقرة (١) من هذه المادة متطلب إعداد مقترح الاندماج، وتقييم أصول كل شركة طرف فيه المشار إليه في المادة (الخامسة والعشرين بعد المائتين) من النظام. ٣. يكون اندماج شركتين أو أكثر مملوكة للشركاء أو المساهمين أنفسهم بقرار يصدر عن كل شركة طرف فيه. وتطبق في هذه الحالة أحكام الاندماج المنصوص عليها في النظام، فيما عدا تقييم أصول كل شركة طرف في الاندماج".

(١) د. حسام الدين عبد العاطي، النظام القانوني لاندماج المصارف، مرجع سابق ص ١٨٦،
(٢) المادة (٢٢٦) من نظام الشركات السعودي.

أصولها إلى شركة أخرى لا يعدُّ اندماجاً طالما أن شخصية الشركة المتنازلة موجودة ولم تنقضي^(١).

ولذا نجد بعضاً من شراح النظام يذهب للقول بأنه إذا نتج الاندماج من انصهار الشركتين في بعضهما ومزج الشركتين في كيان قانوني جديد تمثله شركة متولدة عن ذلك الاندماج فسينجم عن ذلك انقضاء الوجود القانوني للشركتين الداخلتين فيه، ولكن دون أن يؤدي ذلك - أيضاً - إلى تصفية كل منهما كأثر من آثار الانقضاء للشخصية الاعتبارية لأي شركة. ولذلك فإن أي عملية تجمع أو تكتل تلتقي فيهما الشركتان دون أن يترتب على ذلك التجمع اختفاء الشخصية القانونية لأحدهما على الأقل، فإننا لا يمكن أن نكيف مثل ذلك التجمع بحسبانه اندماجاً تترتب آثاره القانونية مهما كانت درجة التعاون أو الهيمنة من شركة على أخرى. ويرتب وجود حالة انقضاء الشركة المندمجة دون تصفيتها بعد حلها، انعدام تطبيق الأحكام المقررة للشركة حال انقضائها وما يستتبعه ذلك من أحكام تعيين المصفي لها^(٢).

ثانياً - انتقال الذمة المالية لها إلى الشركة الدامجة أو الجديدة:

انتقال الذمة المالية للشركة المندمجة يعتبر من الآثار الاقتصادية لعملية الاندماج، فالاندماج يستوجب انتقال ذمة الشركة المندمجة بما تشمله من عناصر إيجابية وسلبية إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، التي تتلقى هذه العناصر مجتمعة في هيئة مجموع من المال، الأمر الذي

فيه. وتناولت الآثار المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي، وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: آثار الاندماج بالنسبة للشركات:

هناك آثار قانونية تترتب على اندماج الشركات قد تلحق هذه الآثار بكل من الشركات المندمجة أو الشركات الدامجة على حد سواء، وذلك وفقاً لما ورد النص عليه في نظام الشركات السعودي، وقانون الشركات الإماراتي، وهو ما تناولته في الآتي:

الفرع الأول: آثار الاندماج بالنسبة للشركات المندمجة:

يترتب على الاندماج انقضاء الشركة أو الشركات المندمجة وزوال شخصيتها المعنوية، كما يترتب عليه انتقال الذمة المالية لها إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، وكذلك انتهاء سلطة مجلس الإدارة أو المديرين في الشركة أو الشركات المندمجة، وهو ما بينته في النقاط الآتية:

أولاً - انقضاء الشركة المندمجة وزوال شخصيتها المعنوية:

يعدُّ الاندماج أحد أسباب انقضاء الشركة المندمجة، إذ يؤدي إلى انتهاء الشخصية المعنوية لهذه الشركة، بشكل يترتب عليه زوال كافة الآثار المترتبة على اكتسابها لها، فتفقد أهليتها لتحل محلها الشركة الدامجة أو الجديدة الناتجة عن الاندماج فيما لها من حقوق وما عليها من التزامات، وتنتهي صفتها في اقتضاء حقوقها والدفاع عن مصالحها، كما تفقد أهلية التقاضي مدعية أو مدعى عليها، وتصبح الشركة الدامجة أو الجديدة، هي وحدها صاحبة الصفة فتختصم وتُختصم فيما يخص تلك الحقوق والالتزامات، وتحل الشركة الدامجة أو الجديدة محلها بحكم القانون في كافة الدعاوى المرفوعة منها أو عليها. ولذلك فإن مجرد تنازل الشركة عن جزء من

(١) على محمود على ياسين، "الآثار القانونية المترتبة على اندماج شركات المساهمة العامة، دراسة تحليلية في القانون الأردني"، (رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة اليرموك، الأردن، عام ٢٠١٠م)، ص: ٢٦.

(٢) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٣١.

الدامجة أو الجديدة، بالحالة التي تكون عليها في تاريخ التنفيذ النهائي لعملية الاندماج، فلا يجوز تجزئة الذمة المالية للشركة المندمجة، ونقل فقط- الأصول دون الخصوم، أو نقل بعض الأصول والاحتفاظ ببعض الآخر؛ لأن ذلك يؤدي إلى نتائج غير مقبولة لا تتسجم مع طبيعة الاندماج واختلال في المراكز القانونية لدائني الشركة المندمجة، فالاندماج يؤدي إلى الانتقال الشامل للذمة المالية للشركة المندمجة من حقوق والتزامات، فجميع حقوق الشركة المندمجة تنتقل إلى الشركة الدامجة، وهذا يستوجب نقل ملكية العقارات والمنقولات التي تملكها الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة^(٤).

وفيما يتعلق بالقانون الإماراتي فإن المشرع الاتحادي أورد النص على هذا الأثر في قانون الشركات بقوله: "يؤدي الاندماج إلى انقضاء الشخصية الاعتبارية للشركة أو الشركات المندمجة وحلول الشركة الدامجة أو الشركة الجديدة محلها أو محلهم في جميع الحقوق والتزامات، وتكون الشركة الدامجة خلفاً قانونياً للشركة أو الشركات المندمجة"^(٥).

الفرع الثاني: آثار الاندماج بالنسبة للشركات الدامجة:
ذكرنا فيما سبق أن الاندماج يؤدي إلى انقضاء الشخصية المعنوية للشركة أو الشركات المندمجة، وانتقال ذمتها المالية بكافة عناصرها الإيجابية والسلبية إلى الشركة الدامجة، وهذا يعني زيادة رأس مال الشركة الدامجة بحصة عينية من خلال موجودات الشركة

يختلف عن انتقال أي عنصر من عناصر الذمة المالية على انفراد. ويجب أن يكون انتقال ذمة الشركة المندمجة انتقالاً شاملاً وليس جزئياً لذمة الشركة المندمجة حتى يسمى اندماجاً بالمعنى الصحيح، فانتقال أي جزء من ذمة الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة لا يعد اندماجاً^(١).

إن أي طريقة تتحقق بها عملية الاندماج وفق ما جاءت به المادة (٢٢٥) من نظام الشركات التجاري السعودي الجديد، سواء كانت عن طريق ضم شركة أو أكثر إلى شركة أخرى قائمة، أو مزج شركة أو أكثر في شركة جديدة تتولد من عملية الاندماج، فإن مقتضى عملية على الاندماج يفضي إلى ذوبان الشركة المندمجة وصهرها في الشركة الدامجة، وهو ما يؤدي بذلك الوضع إلى انتقال جميع عناصر الذمة المالية بمكوناتها الإيجابية والسلبية إلى الذمة المالية للشركة الدامجة^(٢).

ولقد أورد المنظم السعودي النص على ذلك الأثر في نظام الشركات الجديد بقوله: "تنتقل بنفاذ قرار الاندماج جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها إلى الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن الاندماج. وتعد الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفاً للشركة أو الشركات المندمجة"^(٣).

ووفقاً لما أورده المنظم السعودي فإن عملية الاندماج تؤدي إلى أن تتوَل ذمة الشركة المندمجة إلى الشركة

(١) فايز إسماعيل بصيوص، "اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها"، (ط١، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص: ١٩٧.

(٢) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٢٣.

(٣) ينظر: المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي الجديد.

(٤) ياسين، "الآثار القانونية المترتبة على اندماج الشركات المساهمة العامة"، ص: ٢٧.

(٥) ينظر: المادة (٢٩٣) من قانون الشركات الإماراتي.

بيد أنه في الواقع العملي لا يوجد ما يمنع من أن يزيد رأس مال الشركة الدامجة بالاندماج، ومن ثم فإنه يجوز تطبيق هذا الفرض على الشركات التي تدخل في عملية الاندماج، من خلال زيادة رأس مالها بحصة عينية وفقاً لما ورد النص عليه في الضوابط النظامية الخاصة بزيادة رأس مال الشركات في النظام السعودي.

ثانياً - مسؤولية الشركة الدامجة أو الجديدة عن ديون والتزامات الشركة المندمجة:

إن مما يترتب على الاندماج أن تتلقى الشركة الدامجة ذمة الشركة المندمجة بما تشمله من عناصر إيجابية وسلبية، إذ تُعدُّ خلقاً عاماً للشركة المندمجة، وتحل محلها حلولاً قانونياً فيما لها وما عليها، ومن أهم النتائج المترتبة على ذلك مسؤوليتها عن كافة ديون الشركة المندمجة.

ولقد أورد المنظم السعودي النص على هذا الفرض في نظام الشركات الجديد بقوله: "تنتقل بنفاذ قرار الاندماج جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها إلى الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن الاندماج. وتعد الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلقاً للشركة أو الشركات المندمجة"^(٢).

وباستقراء النص سالف الذكر نجد أن المنظم السعودي رتب على إتمام عملية الاندماج ونفاذها آثاراً، من أهمها: انتقال جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها، ومن بين هذه الالتزامات بلا شك الديون التي تكون للغير على الشركة المندمجة، وزيادةً في التأكيد فلقد عدَّ المنظم السعودي بأن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلقاً للشركة المندمجة، ومن ثم فإنها تخلفها في

المندمجة التي ستنتقل إليها، ويعنى كذلك أن الشركة الدامجة ستتحمل المسؤولية عن ديون الشركة المندمجة في مواجهة دائني هذه الأخيرة، وقد تناول هذه الآثار بصورة مفصلة في النقاط الآتية:

أولاً - زيادة رأس مال الشركة الدامجة بحصة عينية:

بما أن الشركة الدامجة تنتقل إليها الذمة المالية للشركة المندمجة بأصولها وخصومها كأثر من الآثار المترتبة على الاندماج، فمن الطبيعي أن يزيد رأس مال الشركة الدامجة بالاندماج، وتكون هذه الزيادة بحصة عينية، إذ أنه من المعلوم أن ما تتلقاه الشركة الدامجة لا يقتصر على مبلغ من المال، إنما يشمل كل موجودات الشركة المندمجة؛ لذا فإن الأسهم التي تصدرها الشركة الدامجة ستكون جميعها من نوع الأسهم العينية، وليس فيها أسهم نقدية، حتى وإن بدا وجود دفعات نقدية كانت تشكل أرصدة حسابات الشركة المندمجة وتم تحويلها باسم الشركة الدامجة، لأن ما سيعطى من أسهم لمساهمي الشركة المندمجة لا يتم تحديده بالنظر إلى تلك المدفوعات وحدها، وإنما يتم بالنظر إلى القيمة الفعلية لتلك الشركات^(١).

باستقراء نظام الشركات السعودي الجديد نجد أن المنظم السعودي لم يورد النص صراحة على هذا الأثر فيما أورده بالنص في المادة (٢٢٩) المتعلقة بالآثار المترتبة على ضم الشركات في النظام السعودي، وكذلك الأمر بالنسبة للمشرع الإماراتي، حيث إنه لم يورد النص صراحة على هذا الأثر في المادة (٢٩٣) من قانون الشركات الإماراتي التي تناولت آثار اندماج الشركات.

(١) إسماعيل، "الاندماج في مشروع قانون الشركات الأردني"، ص: ١٨١.

(٢) المادة (٢٢٩) من نظام الشركات السعودي الجديد.

شاملاً للذمة المالية للشركة المندمجة، كما يتضح أن فكرة الانتقال الشامل للذمة المالية أصبحت تشكل مبدأً من المبادئ الراسخة، وأساساً من الأسس الجوهرية التي تركز عليها عملية الاندماج الخاصة بالشركات وفقاً للنظام السعودي، والقانون الإماراتي.

المطلب الثاني: أثر الاندماج بالنسبة للأشخاص

للاندماج آثاره ونتائج الواضحة والمهمة على الأشخاص وخاصة الشركاء أو المساهمين في الشركات الداخلة في الاندماج، وكذلك بالنسبة للغير وهم والدائنون العاديون والدائنون حملة السندات، وهو ما تناولته في فرعين، هما:

الفرع الأول: أثر الاندماج بالنسبة للشركاء.

يؤثر الاندماج على مصير الشركاء أو المساهمين في الشركة أو الشركات المندمجة، حيث ينقلب هؤلاء الشركاء أو المساهمون إلى شركاء أو مساهمين في الشركة الدامجة أو الجديدة، وتتجلى آثار الاندماج بالنسبة للشركاء في الشركات الداخلة في الاندماج، في حقهم في الحصول على حصص أو أسهم تقابل تلك الحصص أو الأسهم في الشركة المندمجة، كما أن لهم الحق في إدارة الشركة الدامجة، وحقهم في الاعتراض على الاندماج. وهو ما سوف نتناوله بصورة مفصلة على النحو الآتي:

أولاً- حق الشركاء أو المساهمين في مقابل الاندماج:

ذكرنا فيما سبق بأن الاندماج يترتب عليه انقضاء الشركة أو الشركات المندمجة وزوال شخصيتها الاعتبارية. غير أن هذا الانقضاء لا يؤدي إلى فناء المشروعات التي تألفت الشركة لتحقيقها، وإنما تبقى هذه المشروعات قائمة ومستمرة، تتلقاها الشركة الدامجة أو الجديدة كحصة عينية، ويحصل المساهمون في الشركة أو الشركات

التزاماتها، ومنها الديون التي تكون على هذه الشركة للغير قبل الاندماج.

وكذلك أورد المشرع الإماراتي النص على هذا الحكم في المادة (٢٩٣) من قانون الشركات الإماراتي بقوله: "يؤدي الاندماج إلى انقضاء الشخصية الاعتبارية للشركة أو الشركات المندمجة وحلول الشركة الدامجة أو الشركة الجديدة محلها أو محلهم في جميع الحقوق والالتزامات، وتكون الشركة الدامجة خلفاً قانونياً للشركة أو الشركات المندمجة".

وفيما يتعلق بتحديد الأساس النظامي بشأن مسؤولية الشركة الدامجة أو الجديدة عن ديون والتزامات الشركة المندمجة فلقد ثار خلافٌ حول هذه المسؤولية، إلا أن شراح النظام استقروا على أن هذه المسؤولية تجد أساسها النظامي في فكرة الخلافة العامة، التي تخلف فيها الشركة الدامجة أو الجديدة الشركة المندمجة فيما يتعلق بديونها والتزاماتها^(١).

وبناءً على ما تقدم فإن الباحث يخلص للقول: إنه استناداً لمبدأ خلافة الشركة الدامجة للشركات المندمجة، يقع على عاتق الشركة الدامجة سداد الديون باعتبارها خلفاً للشركات المندمجة، وحتى إذا ظهرت ديون على الشركات المندمجة ولم يتم ذكرها في الميزانيات التي اعتمدت كأساس لعملية الاندماج، فعلى الشركة الدامجة الوفاء بها أيضاً.

إن تأسيس مسؤولية الشركة الدامجة أو الجديدة عن ديون الشركة المندمجة على فكرة الخلافة أمر منطقي وسليم، إذ يتماشى مع المفهوم الصحيح للاندماج باعتباره انتقالاً

(١) ينظر: في الآراء المختلفة التي قيلت بشأن هذه المسؤولية، الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٥٢٢-٥٣٥.

العرض الإلزامي أو الاختياري من الاستحواذ المنظمة قواعدها في قوانين الأسواق المالية عموماً ومنها السوق المالية السعودية وفق ما جاء في إجراءات تلك العروض وإنفاذها^(٣).

وبناءً على ما تقدم فإن الباحث يخلص للقول: إنه يترتب على عملية الاندماج أن يحصل مساهمو الشركة المندمجة على عدد من حصص الشركة الدامجة أو أسهمهما، ومن ثم تستمر صفتهم كشركاء أو مساهمين فيها حسب الأحوال، وبذلك ستكون لهم ذات الحقوق المرتبطة بصفته ومركزهم كشركاء في الشركة الجديدة كحقهم في المشاركة في إدارة الشركة أو حقهم في التصويت على القرارات التي تتخذها الشركة عند انعقاد الجمعيات الخاصة بالشركة الدامجة أيًا كان نوعها وإلا فإن العملية لا تعد من قبيل الاندماج.

ثانياً - حق الشركاء في الشركات في إدارة الشركة الدامجة أو الجديدة:

لقد سبق القول: إنه من الآثار المترتبة على تحقق الاندماج استمرار الشركاء في الشركة أو الشركات المندمجة، وكذلك حقهم في الاحتفاظ بصفته في الشركة الدامجة أو الجديدة، بكل ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات، فلهم الحق في حضور اجتماعاتها والتصويت على قراراتها وانتخاب أعضاء مجلس الإدارة، ولهم الحق في الاطلاع على مستندات ودفاتر وأوراق الشركة، ولهم الحق في الحصول على الأرباح وعلى نصيب من موجودات الشركة عند تصفيتها.

المندمجة على عدد من أسهم الشركة الدامجة أو الجديدة عوضاً عن حقوقهم في الشركة الفانية، وذلك وفقاً للشروط الواردة في عقد الاندماج^(١).

وذهب بعض الشراح للقول: إنه إذا تمت عملية الاندماج وانتقلت مكونات الذمة المالية بكل عناصرها الإيجابية والسلبية إلى ذمة الشركة الدامجة أو الجديدة سواء كان الاندماج بطريق الابتلاع أو بطريق المزج، فإن ذلك يستتبع بحسب الأصل - أن يصبح الشركاء في الشركة المندمجة شركاء في الشركة الدامجة^(٢).

وفيما يتعلق بموقف النظام السعودي من هذه المسألة فإن المنظم لم يورد بالنص في نظام الشركات الجديد إمكانية إصدار مقابل تلك الحصص أو الأسهم للشركاء في الشركات المندمجة في شكل نقود أو أوراق مالية أخرى غير الحصص أو الأسهم.

والأمر نفسه في القانون الإماراتي، حيث إن المشرع الاتحادي لم يورد النص على هذا الفرض في نظام الشركات الإماراتي ولا في لائحة الاستحواذ والاندماج الصادرة عن هيئة سوق المال بدولة الإمارات العربية.

وباستقراء لائحة الاندماج والاستحواذ الخاصة بشركات المساهمة المدرجة في السوق المالية السعودية نجد أنها أجازت أن يكون المقابل النقدي كاملاً لإجراء عملية الاستحواذ وإتمامها لكل أو بعض الحصص أو الأسهم في الشركة المندمجة، ونعتقد أن المقصود من الحكم هو حالة الاستحواذ الجزئي أو الكامل التي تنشأ ترتيب أحكام

(١) يعقوب يوسف صرخوة، "الإطار القانوني للاندماج بين البنوك الكويتية"، (مجلة الحقوق، جامعة الكويت، السنة ١٧، العدد الرابع، ديسمبر ١٩٩٣م)، ص: ٥٨.

(٢) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٣٦.

(٣) ينظر: المادة (٥٠) من لائحة الاندماج والاستحواذ الخاصة بشركات المساهمة المدرجة في السوق المالية السعودية.

وفيما يتعلق بموقف المنظم السعودي من هذه المسألة نجد أن المنظم السعودي نظم عملية حق الشركاء في الاعتراض على الاندماج والتخارج من الشركة، بأمرين: الأول: النص على جواز طلب التخارج من الشركة كما في المادة (٢٢٢) من نظام الشركات (٣).

الثاني: أعطى الحق لدائني الشركة في الاعتراض على قرار الاندماج وفقاً لما ورد النص عليه في المادة (٢٢٧) من نظام الشركات السعودي الجديد (٤).

وباستقراء النص سالف الذكر نجد أن المنظم السعودي قد أعطى أطراف الشركة طلب الانحلال والتخارج من الشركة، كما أعطى لأي من دائني الشركة المندمجة الحق في الاعتراض على الاندماج، بأي وسيلة كانت يستطيع من خلالها تبليغ اعتراضه على قرار الاندماج،

(٣) ينظر: المادة (٢٢٢) من نظام الشركات الجديد، والمادة (١٨٧) من نظام الشركات القديم.

(٤) حيث ورد النص في هذه المادة بأنه: "١. على كل شركة طرف في الاندماج الإعلان عنه قبل مدة لا تقل عن (ثلاثين) يوماً على الأقل من التاريخ المحدد لاتخاذ القرار بشأن مقترح الاندماج والتصويت عليه. ٢. يكون لأي من دائني الشركة المندمجة الاعتراض على الاندماج بخطاب مسجل إلى الشركة أو بأي وسيلة أخرى يحددها الإعلان المشار إليه في الفقرة (١) من هذه المادة، وذلك خلال (خمس) عشر يوماً من تاريخ الإعلان، وعلى الشركة الوفاء بدين الدائن المعترض إذا كان حالاً أو تقديم ضمان كاف للوفاء به إذا كان أجلاً. ٣. للدائن الذي أبلغ الشركة باعتراضه على الاندماج وفقاً للفقرة (١) من هذه المادة ولم تقب الشركة بالدائن إذا كان حالاً، أو لم تقدم له ضماناً كافياً للوفاء به إذا كان أجلاً، أن يتقدم إلى الجهة القضائية المختصة خلال مدة لا تقل عن (عشرة) أيام قبل التاريخ المحدد لاتخاذ قرار الاندماج، ويكون للجهة القضائية المختصة في هذه الحالة أن تأمر بالوفاء بالدائن إذا كان حالاً أو تقديم ضمان للوفاء به إذا كان أجلاً، وإذا رأت أن الاندماج سيترتب عليه أضرار جسيمة بحق الدائن المعترض دون تمكن الشركة المندمجة أو الشركة الدامجة من الوفاء بالدائن أو تقديم الضمان، جاز لها أن تأمر بوقف الاندماج أو تأجيله، على أن يصدر قرارها بذلك قبل نفاذ قرار الاندماج. وإذا لم تبت الجهة القضائية المختصة في اعتراض الدائن قبل نفاذ قرار الاندماج وثبت لها بعد ذلك صحة مطالبة الدائن المعترض، فلها أن تصدر قراراً بتعويضه عن الأضرار التي تلحق به نتيجة هذا الاندماج".

ويرى بعض الشراح أنه ليس هناك مشكلة بالنسبة لإدارة الشركة الدامجة أو الجديدة إذا كانت شركة تضامن أو توصية بسيطة؛ لأن الإدارة إما أن تتعقد لجميع الشركاء المتضامنين في حالة عدم تعيين مدير، وإما أن تتعقد للمدير أو المديرين الذين يتم تعيينهم في عقد الشركة الدامجة أو في عقد تأسيس الشركة الجديدة أو في عقد مستقل، وبشكل عام تسري في هذا المجال القواعد التي تنظم حقوق الشركاء في إدارة شركات التضامن والتوصية البسيطة (١).

أما إذا كانت الشركة الدامجة أو الجديدة شركة مساهمة فليست هناك صعوبة في اشتراك المساهمين بعد الاندماج في إدارة الشركة من خلال الجمعية العامة بالشروط الواردة في عقد الاندماج، إنما تنثور الصعوبة في ممارسة حق الإدارة من خلال مجلس إدارة الشركة الدامجة أو الجديدة عندما يكون القانون قد وضع حداً أقصى لعدد أعضاء المجلس (٢).

ثالثاً - حق الشركاء في الاعتراض على الاندماج والتخارج من الشركة:

تتباين التشريعات في معالجتها لاعتراض الشركاء على قرار الاندماج سواءً في الشركة الدامجة أو المندمجة، وما يترتب على هذا الاعتراض من إمكانية تخارج الشركاء من الشركة، واسترداد قيمة أسهمهم، فهناك تشريعات لم تنظم عملية تخارج الشريك أو المساهم المعترض، وهناك تشريعات أخرى نظمت هذا الحق.

(١) أبو زينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، ص: ٢٥٩.

(٢) طالب حسن موسى، "اندماج الشركات بموجب قانون الشركات الأردني"، (مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة بالأردن، المجلد (١٢)، العدد (٣) عام ١٩٩٧م)، ص: ٣٢.

ومن خلال ما تقدم فإن الباحث يخلص للقول: إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي أوردا صراحة وضمناً جواز اعتراض الشركاء على الاندماج والتخارج من الشركة المندمجة، مع تشديده لتنظيم حق دائني الشركة في الاعتراض على قرار الاندماج وفقاً لما ورد النص عليه في المادة (٢٢٧) من نظام الشركات السعودي.

الفرع الثاني: أثر الاندماج بالنسبة للغير

يعدُّ دائنو الشركات الداخلة في عملية الاندماج غيراً بالنسبة للعلاقة التعاقدية التي تربط الشركة الدامجة بالشركة المندمجة، فهم ليسوا أطرافاً في هذا العقد، الأمر الذي كان يفترض ألا تلحقهم آثاره لا من قريب ولا من بعيد، إلا أن المنظم -ورغبة منه في تيسير نجاح عملية الاندماج- فتح الباب أمام الاحتجاج بعقد الاندماج تجاه الدائنين أيّاً كانت طبيعة ديونهم، غير أن هذا الاحتجاج ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بحماية الدائنين، وعدم المساس بحقوقهم القائمة بضم الشركات الداخلة في عملية الاندماج. فشخص المدين تغير نتيجة الاندماج، مما يعني أن حقوق الدائنين قد تتأثر إما بالسلب أو بالإيجاب، إذ يمكن أن يزيد الاندماج في ضمانهم العام، وأن يكون الأمر عكس ذلك فيعرضهم للمخاطر^(٣).

كما يترتب على عملية الاندماج آثار مهمة بشأن حقوق دائني الشركة المندمجة؛ لأن الشركة الدامجة بفعل انقضاء الشركة المندمجة تحل محلها في الوفاء بديونها. كما سيؤدي قيام الاندماج إلى زيادة الضمان العام لدائني الشركة الدامجة إذا كانت الشركة المندمجة في حالة يسار، بينما ستتأثر تلك الضمانات سلباً إذا كانت الشركة

وذلك خلال (خمس عشرة) يوماً من تاريخ الإعلان، مطالباً الوفاء بدينه قبل الشركة المدمجة، وعلى الشركة الوفاء بدین الدائن المعترض، إذا كان حالاً أو تقديم ضمان كاف للوفاء به إذا كان آجلاً.

وكذلك أعطى المنظم للدائن الذي يطالب بدينه وقام بالاعتراض على قرار الاندماج وإبلاغ الشركة بشأنه، بأن يلجأ للجهة القضائية المختصة، وذلك قبل مدة لا تقل عن (عشرة) أيام قبل التاريخ المحدد لاتخاذ قرار الاندماج بطلب لإصدار أمرها للشركة المدمجة بالوفاء بالدين إذا كان حالاً أو تقديم ضمان للوفاء به إذا كان آجلاً.

وفيما يتعلق بمدى حق الأقلية في الشركة المدمجة في طلب التخارج من الشركة فإن أساس حق الشركاء أو المساهمين في الاعتراض ومن ثم في التخارج من الشركة ومهم بالطبع مساهمي الأقلية، يرجع إلى عدم جواز إجبارهم على أن يكونوا شركاء في الشركة الدامجة أو الجديدة المختلفة عن تلك التي بدأوا استثماراتهم فيها^(١).

إلا أنه في جميع الأحوال فإن قرار الاندماج متى صدر بالأغلبية التي يستوجبها النظام أو يستوجبها عقد الشركة أو نظامها الداخلي في كل من الشركة أو الشركات المندمجة والشركة الدامجة، فإن هذا القرار الذي يمثل رأي الأغلبية يفرض على أقلية الشركاء أو المساهمين، ويشترط لفرض قرار الأغلبية على الأقلية أن يكون قرار الاندماج صحيحاً من الناحية القانونية، بأن يكون صادراً عن جماعة الشركاء أو الجمعية العامة المختصة بحسب الحال في جلسة صحيحة،^(٢).

(٣) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"، ص: ٣٤١.

(١) إسماعيل، "الاندماج في مشروع قانون الشركات الأردني"، ص: ١٧٠.

(٢) المصري، "اندماج الشركات وانقسامها"، ص: ٢٦١.

في الصورتين مما يتأكد معه عدم وجود المسوغ للتفرقة^(٢).

وبالنسبة للقانون الإماراتي فلقد منح المشرع الإماراتي لدائني الشركة المندمجة والدامجة على حد سواء ودون تفرقة الحق في الاعتراض على قرار الاندماج في المادة (٢٩١) من قانون الشركات التجارية وذلك حماية لحقوقهم لدى الشركتين^(٣).

المطلب الثالث: آثار الاندماج بالنسبة للعقود:

يقتضي بيان أثر الاندماج على عقود الشركة المندمجة تناوله على النحو الآتي:

الفرع الأول: آثار الاندماج على عقود العمل في الشركات المندمجة:

يعرف عقد العمل بأنه: عقد يلتزم فيه أحد الطرفين المتعاقدين بالعمل لخدمة الطرف الآخر، بحيث يكون تحت إدارته وإشرافه مقابل أجر معين يتم الاتفاق عليه بينهما^(٤).

وفي هذ الشأن فإن البعض من الشراح ذهب للقول بأنه في الغالب توجد نصوص واضحة في القوانين المنظمة

المندمجة في حالة إفسار أو ضائقة مالية لا تساعد في وفاء التزاماتها، وذلك لأن دائني الشركة المندمجة سيشاركون في الضمان العام مع دائني الشركة المندمجة، فالشركة الدامجة تكون بفعل الاندماج خلفاً للشركة المندمجة في جميع ما لها وما عليها من حقوق. فدائنو الشركة المندمجة سيصبحون دائنين للشركة الدامجة كأثر من آثار الاندماج، ولكن دون أن يترتب على ذلك التحول في المديونية تجاه الطرف المدين وهي الشركة الدامجة، اعتبار ذلك تجديداً للدين في مواجهتهم^(١).

وباستقراء موقف المنظم السعودي من مسألة اعتراض دائني الشركة المندمجة أو الدامجة على قرار الاندماج ضماناً لحقوقهم فإننا نجد أن المنظم السعودي أجاز في المادة (٢٢٧ فقرة ٢) من نظام الشركات الجديد لدائني الشركة المندمجة الحق في الاعتراض على الاندماج بخطاب مسجل إلى الشركة أو بأي وسيلة أخرى، وذلك خلال (خمسة عشر) يوماً من تاريخ الإعلان، وعلى الشركة الوفاء بدین الدائن المعترض إذا كان حالاً أو تقديم ضمان كافٍ للوفاء به إذا كان آجلاً.

وفيما يتعلق بحق دائني الشركة المندمجة في الاعتراض على قرار الاندماج فإن المنظم السعودي لم يورد النص في المادة السابقة على حقهم في الاعتراض على قرار الاندماج حماية لحقوقهم. فعلى الرغم من عدم النص على حق الاعتراض وتبعاته لدائني الشركة الدامجة واقتضاره فقط على دائني الشركة المندمجة فقط، لا يعني استبعادهم من مثل ذلك الحق، وحرمانهم منه لتمثل الحال ووجود المصلحة المؤسس عليها تقرير الاعتراض

(٢) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٤٧.

(٣) حيث ورد النص على ذلك صراحة في المادة (٢٩١) بالقول: "١. للدائن الذي أخطر الشركة باعتراضه وفقاً لأحكام البند (٣) من المادة (٢٩٠) من هذا المرسوم بقانون ولم يتم الوفاء بمطالبته أو تسويتها من جانب الشركة خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تاريخ الإخطار أن يتقدم إلى المحكمة المختصة، للحصول على أمر بوقف الاندماج. ٢. إذا ثبت للمحكمة عند التقدم إليها بطلب وقف الاندماج، أن الاندماج سيؤدي إلى تعريض مصالح مقدم الطلب الأضرار بغير وجه حق، جاز لها أن تصدر أمراً بوقف الاندماج وذلك مع التقيد بأية شروط أخرى تراها ملائمة. ٣. يظل الاندماج موقوفاً ما لم يتنازل المعترض عن معارضته أو تقضي المحكمة برفضها بحكم بات، أو تقوم الشركة بوفاء الدين إذا كان حالاً، أو بتقديم ضمانات كافية للوفاء به إذا كان آجلاً.

(٤) محمد على عمران، "عقد العمل في القانون المصري والمقارن"، (ط٣)، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٦م، ص: ١٨.

(١) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٤٦.

طراً تغيير في ملكيتها وشكلها النظامي بفعل الدمج أو التجزئة أو غير ذلك من الأسباب^(٤).

وباستقراء نص المادة (١٨) من نظام العمل السعودي نجد أن المنظم السعودي نص صراحة على أن حقوق العمال الناشئة عن المدة السابقة على التغير الذي طرأ على المنشأة يكون الخلف والسلف بشأنها مسؤولين عنها بالتضامن كالأجور ومكافأة نهاية الخدمة المفترضة الاستحقاق بتاريخ انتقال الملكية، حيث يكون العامل في حالة الاندماج دائناً بها في مواجهة الشركة الدامجة.

وفيما يتعلق بموقف القانون الإماراتي من مسألة إنهاء عقد العمل في حالة اندماج الشركات فلقد تبنى المشرع الإماراتي الحكم نفسه الذي أورده المنظم السعودي فيما يتعلق باستمرار العلاقة التعاقدية العمالية في حالة تغير المالك الجديد للمنشأة، أو طراً تغيير في ملكيتها وشكلها النظامي بفعل الدمج أو التجزئة أو غير ذلك من الأسباب، وذلك وفقاً لما ورد في المواد النظامية من المادة (٢٩٥) إلى المادة (٣٠٥) من قانون الشركات الإماراتي.

وإذا كانت الشركة الدامجة باعتبارها صاحب العمل الجديد تلتزم بالاستمرار في تنفيذ علاقات العمل القائمة

لقواعد الدمج تنص على استمرار عقود العمل بالحالة التي بدأت بها في الشركات المندمجة قبل الدمج، فتنتقل عقود العمل من الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة، ولو لم يوجد نص في هذه العقود أو حتى في عقد الدمج يقضي بذلك، فهنا يكون الانتقال بقوة القانون وليس بإرادة الأطراف^(١). وقد يقتضي إعادة تنظيم المشروع بعد الدمج الاستغناء عن بعض العاملين، وفي هذه الحالة يجب ألا يكون فصل العامل من الشركة متعارضاً مع الشروط الواردة في عقد العمل أو قانون العمل ولا يكون منطوياً على تعسف^(٢).

وبما أن الدمج يعد خلافة شاملة للشركة المندمجة فبقاء عقود العمل لا يتوقف على رضا وقبول العامل أو الشركة الدامجة فليس للعامل التحلل من العقود والالتزامات التي أبرمتها الشركة المندمجة، وإذا كان لا يجوز لهم التخلص من العقد بالإرادة المنفردة فيمكن أن يكون ذلك بإرادة أطرافه مجتمعة، أما إذا كان عقد العمل غير محدد المدة يجوز إنهائه بإرادة منفردة إذا كان هناك مسوغ مشروع^(٣).

وباستقراء موقف المنظم السعودي من مسألة إنهاء عقد العمل في حالة اندماج الشركات نجد أنه قد جاء النص في نظام العمل السعودي صريحاً على استمرار العلاقة التعاقدية العمالية في حالة تغير المالك الجديد للمنشأة أو

(٤) حيث ورد النص في المادة (١٨) من نظام العمل السعودي الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/٥١ بتاريخ ٢٣ / ٨ / ١٤٢٦ بأنه: "إذا انتقلت ملكية المنشأة لمالك جديد، أو طراً تغيير على شكلها النظامي بالدمج أو التجزئة أو غير ذلك، تبقى عقود العمل نافذة في الحالين، وتعد الخدمة مستمرة. أما بالنسبة لحقوق العمال الناشئة عن المدة السابقة لهذا التغير من أجور، أو مكافأة نهاية خدمة مفترضة الاستحقاق بتاريخ انتقال الملكية، أو غير ذلك من حقوق؛ فيكون الخلف والسلف مسؤولين عنها بالتضامن. ويجوز في حال انتقال المنشآت الفردية لأي سبب اتفاق السلف والخلف على انتقال جميع حقوق العمال السابقة إلى المالك الجديد بموافقة العامل الخطية. وللعامل في حال عدم موافقته طلب إنهاء عقده وتسلم مستحقاته من السلف".

(١) عبير حاج الحسن زيدان، "الأثار القانونية لاندماج الشركات"، (رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة النيلين بالسودان، عام ٢٠١٧م)، ص: ٣٦.
(٢) زيدان، "الأثار القانونية لاندماج الشركات"، ص: ٣٧.
(٣) الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٥٩٢.

يعرف عقد الايجار بأنه عقد يلتزم المؤجر بمقتضاه أن يُمكن المستأجر من الانتفاع بشيء معين لمدة معينة لقاء أجر معلوم^(٢).

بالنظر إلى النظام القانوني للاندماج فإنه يؤدي إلى ترتيب وجود المشروع الاقتصادي للشركة المندمجة رغم انقضاءها، وذلك بدمجها ضمن موجودات الشركة الدامجة، فإنه يمكن الإقرار بمثل تلك الحلول والتنازل التلقائي المباشر ما لم يكن هناك نص صريح بعدم ترتيب ذلك الأثر في عقد الإيجار أو كان من شأن الاستغلال الجديد للانتفاع بالعين المؤجرة بعد الاندماج أن يخرج العين المؤجرة عن الغرض الأساسي والمتوقع عند تأجير العين العقارية بحيث يؤدي الاستغلال الجديد لها بعد الاندماج بضرر على مالكيها^(٣).

وفيما يتعلق بموقف المنظم السعودي من هذه المسألة فإن المنظم أقر بانتقال عقود الايجار التي تكون الشركة المندمجة أبرمتها قبل الاندماج وما يترتب عليه من أثر، وذلك وفقاً لنص المادة (٢٢٩) من نظام الشركات الجديد التي قضت بخلافة الشركة الدامجة في الالتزامات الخاصة بالشركة المندمجة، وذلك بالقول: "تنتقل بنفاذ قرار الاندماج جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها إلى الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن الاندماج. وتعد الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفاً للشركة أو الشركات المندمجة".

وقت الاندماج، فإن التزامها هذا يكون مقصوراً على تلك العلاقات وحدها دون سواها، فلا تمتد إلى علاقات العمل التي انتهت قبل الاندماج. أما إذا نشأ عن هذه العلاقات المنتهية مطالبات للسلف الشركة المندمجة بسبب عدم قيامه بالتزامات عقدية أو قانونية، كعدم دفع أجور مستحقة لعامل انتهت خدمته ولم تسقط بالتقادم، أو عدم دفع مكافأة نهاية الخدمة له، أو أية مستحقات أخرى، فإن المسؤولية عن هذه الالتزامات تقع على عاتق الخلف، أي الشركة الدامجة أو الجديدة، حتى ولو لم يتم إدراج هذه المبالغ في خصوم السلف (الشركة المندمجة)؛ لأن الخلافة هنا خلافة عامة. كما يعتبر الخلف ممثلاً في الخصومة القائمة بين أصحاب الأعمال السابقين والعمال، بالنسبة للأحكام التي صدرت بحقوقهم عن المدة السابقة على انتقال الشركة للخلف، وللأخير الحق في الطعن في هذه الأحكام إذا لم تكن قد صدرت نهائية^(١). ومن خلال ما تقدم فإن الباحث يخلص للقول: إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي أقرا باستمرار العلاقة التعاقدية العمالية في حالة تغير المالك الجديد للمنشأة أو طراً تغيير في ملكيتها وشكلها النظامي، وذلك بفعل الدمج أو التجزئة على أساس حلول الشركة الدامجة محل الشركة المندمجة في العقود والالتزامات التي خلفتها عن الشركة المندمجة.

الفرع الثاني: آثار الاندماج على عقود الايجار في الشركات المندمجة.

(٢) أحمد سعيد الزقرد، "العقود المسماة في النظام السعودي"، (ط١، الرياض،

مكتبة الرشد، ١٤٤٠هـ)، ص: ١٦٩.

(٣) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"،

ص: ٤٧١.

(١) أبو زينة، "الإطار القانوني لاندماج الشركات"، ص: ٣١٠.

قبل الشركة المندمجة مع الغير، وثانيهما أن تنتهي هذه العقود بالاندماج^(١).

ولما كانت العقود الخاصة بالتمثيل التجاري والوكالات التجارية عموماً وعقود الامتياز التجاري بصفة أخص ترتبط بخاصية الحصرية التجارية أيًا ما كان نطاقها أو موضوعها، وذلك بالنظر إلى ارتكاز تلك العقود وقيامها على الاعتبار الشخصي للمتعاقد معه، والواقع أنه لا يوجد في المملكة العربية السعودية حتى الآن تنظيم متكامل في شكل نظام خاص لحكم علاقات الامتياز التجاري وحصريتها أو عقود التمثيل التجاري، فتُخرج كثير من المسائل المرتبطة بتلك العقود على أساس القواعد العامة في شأن وكالة العقود^(٢) الذي وسع نطاق انطباق أحكام نظام الوكالات التجارية ولائحته التنفيذية لتشمل الوكلاء عن المشروعات الوطنية والموزعين الفرعيين، حيث كانت أحكام النظام ولائحته لا تطبق إلا بخصوص الوكالة عن منتج أجنبي^(٣).

وفيما يتعلق بموقف المنظم السعودي من هذه المسألة، ونظراً لغياب النص النظامي لحكم تبعات الاندماج وتأثيره على عقود الوكالة بوجه عام وعقود الامتياز التجاري بوجه خاص، التي تتضمن أحكاماً خاصة بالحصرية التجارية.

وباستقراء النص سالف الذكر نجد أن المنظم أقر بجواز انتقال عقود الإيجار باعتبارها من العقود التي تكون الشركة المندمجة أبرمتها قبل عملية الاندماج، حيث تنتقل هذه العقود بكافة التزاماتها وآثارها النظامية للشركة الدامجة على اعتبار أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلقت للشركة أو الشركات المندمجة.

وفيما يتعلق بموقف القانون الإماراتي من هذه المسألة فلقد تبني المشرع الإماراتي نفس الحكم الذي أورده المنظم السعودي فيما يتعلق بانتقال عقود الإيجار التي تكون الشركة المندمجة أبرمتها قبل الاندماج وما يترتب عليه من أثر حالة تغير المالك الجديد للمنشأة أو طراً تغيير في ملكيتها وشكلها النظامي بفعل الدمج، وذلك وفقاً لما رود النص عليه في المادة (٢٩٣) من قانون الشركات الإماراتي.

الفرع الثالث: آثار الاندماج على عقود الوكالة والامتياز التجاري في الشركات المندمجة.

لما كانت الشركات التجارية لا تستطيع مباشرة كافة أمورها ومعاملاتها من خلال مجلس إدارتها لسبب أو لآخر، وتحتاج لأشخاص أو شركات من غير موظفيها لإتمام بعض الأعمال المهمة لها، فإنها تضطر إلى توكيل هؤلاء الأشخاص أو الشركات للقيام بهذه المهمات، ومن هنا جاءت أهمية عقد الوكالة بالنسبة للشركة. ولكن الشركة قد تتعرض لمشروع اندماج مع شركة أخرى، وهو ما يؤدي إلى انقضاء الشركة المندمجة وزوال شخصيتها المعنوية، وفي هذه الحالة نكون أمام أمرين، أولهما: إما أن تستمر عقود الوكالة المبرمة من

(١) حماد، "اندماج الشركات وأثره على عقود الشركة المندمجة"، ص: ٢١٤.

(٢) التي وردت في نظام الوكالات التجارية الصادر عام ١٣٨٢هـ وتعديلاته في عام ١٤٠٠هـ ونصوص لائحته التنفيذية الصادرة عام ١٤٠١هـ إضافة إلى قرار وزير التجارة رقم ٥٠ في ٢٤ / ٧ / ١٤٠٢هـ القاضي بإخضاع وكالة الخدمات لأحكام الوكالات التجارية، وكذلك القرار الوزاري رقم ١٠١٣ في ١٤١٢/٩/٧هـ.

(٣) الرويس، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، ص: ٢٥٣.

عن جميع المعلومات المالية والإدارية، وهو ما قد يسبب قلقاً بشأن كشف أسرار الشركة ومعلوماتها الحساسة^(١).

ثانياً - المعوقات المالية للاندماج:

تتمثل أهم المعوقات المالية التي تحول دون أتمام عملية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي في اختلاف التقييم المالي، حيث إن عملية تقييم قيمة الأصول والخصوم لكل شركة قد يثير خلافات، خاصة إذا شعرت إحدى الشركتين أنها مظلومة في الصفقة، فضلًا عن ارتفاع تكاليف الاندماج التي تشمل التكاليف القانونية والإدارية، وتكاليف التقييم المالي، بالإضافة إلى التكاليف المرتبطة بتسريح العمالة الزائدة وإعادة الهيكلة، وكذلك ديون الشركات عندما تتحمل إحدى الشركات الداخلة في الاندماج ديونًا كبيرة، مما يؤدي إلى عزوف الشركة الأخرى عن الاندماج معها خوفًا من التزامات مالية غير متوقعة^(٢).

ثالثاً - المعوقات الإدارية والتنظيمية للاندماج:

تتمثل أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تحول دون إتمام عملية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي في تضارب الهياكل الإدارية حيث إنه عند دمج شركتين، قد يكون من الصعب توحيد الهيكل التنظيمي والإداري، وخاصة فيما يتعلق بإعادة توزيع الأدوار والمسؤوليات، وهو ما قد يؤدي إلى صراع على المناصب القيادية بعد إتمام عملية الاندماج، فضلًا عن اختلاف السياسات التشغيلية والإدارية لكل شركة، مما يتطلب وقتًا وجهدًا لتوحيدها^(٣).

والأمر كذلك فإنه لا بد من تطبيق القواعد العامة التي أوردها المنظم السعودي في نظام الشركات التجارية والوارد النص عليها في المادة (٢٢٩) التي تقضي بخلافة الشركة الدامجة للشركة المدمجة في كافة التزاماتها وعقودها، ومن بين هذه العقود بالطبع (عقد الوكالة التجارية وعقود الامتياز التجاري)، وهو ما يعنى استمرار هذه العقود بكافة التزاماتها وآثارها النظامية السابقة مع الشركة الدامجة الجديدة، وذلك على اعتبار أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفًا للشركة أو الشركات المندمجة.

الفرع الرابع: معوقات الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

قد تواجه الشركات عددًا من المعوقات التي قد تعرقل أو تؤخر عملية الاندماج. يمكن تصنيف هذه المعوقات إلى معوقات قانونية، ومعوقات إدارية، ومعوقات مالية تنظيمية، وهو ما نتناوله بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

أولاً - المعوقات القانونية للاندماج:

تتمثل أهم المعوقات القانونية والتشريعية التي تعوق عملية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي في: الإجراءات القانونية المعقدة، حيث تتطلب عملية الاندماج موافقات رسمية من الجهات التنظيمية (مثل هيئة السوق المالية ووزارة التجارة)، وهذا قد يستهلك وقتًا طويلاً ويحتاج إلى إجراءات بيروقراطية معقدة، وقد يكون هناك تضارب بين القوانين الخاصة بالشركات العامة والخاصة، أو بين اللوائح المحلية والدولية إذا كانت إحدى الشركتين متعددة الجنسيات، هذا فضلًا عن متطلبات الإفصاح والشفافية، التي تستوجب الإفصاح

(١) العازمي، "الآثار القانونية لاندماج الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"، ص: ٥٠٣.

(٢) محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية"، ص: ٢٥٦.

(٣) الصغير، "النظام القانوني لاندماج الشركات التجارية"، ص: ٦٠٣.

كثيراً). وبعد فإنه في ضوء ما تم تناوله من موضوع البحث فقد توصلت إلى عددٍ من النتائج والتوصيات سوف أعرضها على النحو الآتي:

النتائج:

أولاً- إن المنظم السعودي أخذ بفكرة العقد من حيث طبيعته القانونية كأساس نظامي للاندماج، وإن كان قد أطلق عليه مسمى (مقترح الاندماج)، إلا أنه أوضح بأنه بموجب هذا المقترح، ونفاذ قرار الاندماج تنتقل جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها وأصولها وعقودها إلى الشركة الدامجة أو الشركة الناشئة عن الاندماج.

ثانياً- إنه لا يمكن عدّ الاندماج ميزةً أو عيباً، بل هو ظاهرة اقتصادية يختلف الحكم عليها بحسب الظروف، فالعبرة في النتيجة التي يصل إليها الاندماج من حيث الفوائد والأرباح التي تعود على الشركة أو الشركات المندمجة أو أعضائها، وما يمكن أن يعود عليهم من أخطار بسبب حدوثه.

ثالثاً- إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي أوردَا النص على مجموعة من الشروط والأوضاع التي تستوجبها هيئة سوق المال لإتمام عملية الاندماج من خلال عملها الرقابي والإشرافي على الشركات المدرجة في السوق المالية، ومن أجل التحقق من امتثال الشركات المعنية بعمل الهيئة لنصوص نظام السوق المالية ولوائح ذات العلاقة بعملية الاندماج.

رابعاً- من الآثار النظامية المترتبة على اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي أن تقول ذمة الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، بالحالة التي تكون عليها في تاريخ التنفيذ النهائي لعملية الاندماج، فلا يجوز تجزئة الذمة المالية للشركة

رابعاً- وسائل وطرق التغلب على معوقات الاندماج في النظام السعودي والقانون الإماراتي:

هناك عدداً من الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحول دون إتمام عملية اندماج الشركات في النظام السعودي والقانون الإماراتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية: (١).

١. التخطيط المسبق: وذلك من خلال إعداد خطة شاملة للاندماج تشمل الجوانب: المالية، القانونية، الإدارية، والتقنية.

٢. التواصل الداخلي: وذلك من خلال إشراك الموظفين في الشركات الداخلة في الاندماج وإطلاعهم على أهداف الاندماج، وتقديم الضمانات اللازمة بشأن وظائفهم.

٣. التقييم العادل: ويتم ذلك من خلال تعيين مستشارين ماليين محايدين لتقييم الشركات الداخلة في الاندماج بشكل عادل.

٤. الالتزام بالشفافية: ويكون ذلك من خلال الإفصاح الكامل عن جميع المعلومات المالية والإدارية المطلوبة للجهات التنظيمية المسؤولة عن عملية الاندماج.

٥. الاعتماد على الخبراء القانونيين: وذلك من خلال الاستعانة بمستشارين قانونيين متخصصين؛ لضمان توافق الاندماج مع القوانين المحلية والدولية.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وإمامنا وقودتنا محمد (صلى الله عليه وسلم تسليمًا

(١) محرز، "اندماج الشركات من الوجهة القانونية"، ص: ٢٦١.

المندمجة، ونقل فقط الأصول دون الخصوم أو نقل بعض الأصول والاحتفاظ ببعض الآخر.

خامساً- إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي رتباً على إتمام عملية الاندماج انتقال كافة موجودات الشركة المندمجة إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، وهذا الانتقال لزمة الشركة المندمجة بأصولها وخصومها إلى الشركة الدامجة أو الجديدة، فتصبح هذه الأخيرة بمثابة خلفاً عام للشركة التي فنيّت، وهذا يعني انتقال جميع حقوق الشركة المندمجة إليها.

سادساً- إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي رتباً على إتمام عملية الاندماج ونفاذها آثاراً من أهمها انتقال جميع حقوق الشركة أو الشركات المندمجة والتزاماتها، ومن بين هذه الالتزامات الديون التي تكون للغير على الشركة المندمجة، ومن ثم فإنها تخلفها في التزاماتها ومنها الديون التي تكون على هذه الشركة للغير قبل الاندماج.

سابعاً- اكتفى المنظم السعودي والمشرع الإماراتي فقط بتنظيم حق دائني الشركة في الاعتراض على قرار الاندماج وفقاً لما ورد النص عليه في المادة (٢٢٧) من نظام الشركات السعودي، والمادة (٢٩١) من قانون الشركات الإماراتي، إلا أنه لا يوجد ما يمنع نظاماً، أي من المساهمين في الاعتراض على قرار الاندماج، وطلب التخرج من الشركة المدمجة.

ثامناً- إن المنظم السعودي أورد النص في نظام العمل السعودي على استمرار العلاقة التعاقدية العمالية في حالة تغير المالك الجديد للمنشأة أو طرأ تغيير في ملكيتها وشكلها النظامي بفعل الدمج أو التجزئة، وذلك على أساس حلول الشركة الدامجة محل الشركة المندمجة في العقود والالتزامات التي خلفتها عن الشركة المندمجة.

تاسعاً- إن المنظم السعودي والمشرع الإماراتي أقر بجواز انتقال عقود الإيجار باعتبارها من العقود التي تكون الشركة المندمجة أبرمتها قبل عملية الاندماج، حيث تنتقل هذه العقود بكافة التزاماتها وآثارها النظامية للشركة الدامجة على اعتبار أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج تعد خلفاً للشركة أو الشركات المندمجة.

عاشراً- إن المنظم السعودي أقر بخلافة الشركة الدامجة للشركة المدمجة في كافة التزاماتها وعقودها، ومن بين هذه العقود عقد الوكالة التجارية وعقود الامتياز التجاري، وهو ما يعني استمرار هذه العقود بكافة التزاماتها وآثارها النظامية السابقة مع الشركة الدامجة الجديدة، وذلك على اعتبار أن الشركة الدامجة أو الناشئة عن الاندماج خلفاً للشركة أو الشركات المندمجة.

التوصيات:

أولاً- أوصى بضرورة تنظيم عملية الاندماج القانوني للشركات بشيء من التفصيل عما هو عليه الوضع الآن، وذلك بوضع الضوابط النظامية الخاصة بهذه العملية وإجراءاتها والآثار المترتبة عليها، خاصة فيما يتعلق بحقوق الدائنين والعقود المبرمة مع الشركات المدمجة بصورة أكثر تفصيلاً، وذلك من أجل تحقيق رؤية المملكة الاقتصادية ٢٠٣٠م.

ثانياً- أوصى المنظم السعودي بضرورة إلزام الشركات التجارية قبل إتمام عملية الاندماج والموافقة عليها، القيام بإتاحة مشروع الاندماج لأهميته، ووضعه في متناول الشركاء أو المساهمين قبل الاندماج بفترة كافية، من أجل الاطلاع عليه قبل التصويت على الاندماج، وتكوين صورة واضحة تماماً عن عملية الاندماج وفوائدها بالنسبة للشركة.

التوني، محمود، "الاندماج المصرفي النشأة والتطور والدوافع والمبررات"، (ط٢)، القاهرة، دار الفجر للنشر، ٢٠١٧م).

حسن، صبري مصطفى، النظام القانوني لتحول الشركات، دراسة مقارنة"، (رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، عام ٢٠٠٠م).

الحربي، عبد الله، "اندماج الشركات في النظام السعودي"، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق، الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٤م).

حماد، آلاء محمد فارس، "اندماج الشركات وأثره على عقود الشركة المندمجة، دراسة مقارنة"، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق والإدارة العامة، جامعة بيرزيت، عام ٢٠١٢م).

الخرابشة، سامي محمد، "الجوانب التنظيمية لاندماج الشركات المساهمة المغلقة، دراسة مقارنة بين نظام الشركات السعودي وقانون الشركات الأردني"، (مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهمنا الأشراف، جامعة الأزهر، العدد ١٩، جزء ٦، ٢٠١٧م).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، "مختار الصحاح"، (ط١)، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٥م).

الرويس، خالد بن عبد العزيز، "الشركات التجارية وفق نظام الشركات السعودي والتطبيقات القضائية"، (ط١)، الرياض، مكتبة الشفري، ١٤٤٠هـ).

الرويس، خالد بن عبد العزيز، "اندماج الشركات في إجراءات تحقيقه ونتائج وقوعه وفق النظام التجاري السعودي"، (مجلة جامعة الملك سعود - الحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٢٩، العدد ٢، ٢٠١٧م).

ثالثاً- نوصي بضرورة وجود رقابة فعالة على عملية اندماج الشركات في المملكة العربية السعودية وذلك من خلال وجود جهات رقابية خارجية تقوم بمراجعة أهداف الاندماج والغاية منه، والتأكد من سلامته النظامية وعدم الإضرار بالمساهمين، وكذلك العمل على تعزيز دور مراقبي الحسابات في مشروع الاندماج، وتمكينهم من أداء دورهم وإبراز آرائهم في هذا المشروع.

رابعاً- نوصي هيئة سوق المال في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية والقائمين عليها، بضرورة القيام بدورها في نشر المعلومات الجوهرية المستوجب الإفصاح عنها بشأن عمليات الاندماج المتعلقة بالشركات المقيدة بالسوق، وذلك عبر الموقع الإلكتروني الرسمي للهيئة، حتى يكون المستثمرون والجمهور على علم بها، ولضمان مطابقة عملية الاندماج للضوابط النظامية المتطلبية في نظام الشركات ونظام سوق المال.

المراجع:

أحمد، عبد الفضيل محمد، "أثر اندماج الشركات على عقود العمل، دراسة نظرية تطبيقية"، (مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد: (٤٥)، إبريل ٢٠٠٩م).

إسماعيل، محمد حسين، "الاندماج في مشروع قانون الشركات الأردني"، (مجلة مؤتة للبحوث والدراسات المجلد الأول، العدد الأول، جامعة مؤتة، الأردن ١٩٨٦م).

بصبوص، فايز إسماعيل، "اندماج الشركات المساهمة العامة والآثار القانونية المترتبة عليها"، (ط١)، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

الأنظمة الوضعية والشرعية الإسلامية"، (مجلة كلية
الشرعية والقانون بتفهننا الأشراف، جامعة الأزهر
بالقاهرة، المجلد (٢٢)، العدد (٤)، (٢٠٢٠م).

عمران، محمد علي، "عقد العمل في القانون المصري
والمقارن"، (ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية،
٢٠١٦م).

قانون الاتحادي رقم (٣٢) لسنة ٢٠٢١م بشأن الشركات
التجارية في دولة الامارات العربية المتحدة.
قرار رئيس مجلس إدارة هيئة الأوراق المالية والسلع بدولة
الإمارات العربية المتحدة رقم (١٨ / ر. م) لعام
٢٠١٧ بشأن قواعد الاستحواذ والاندماج للشركات
المساهمة العامة.

القليوبي، سميحة، "الشركات التجارية في القانون
المصري والمقارن"، (د. ط، القاهرة، دار النهضة
العربية، ٢٠١٨م).

مجلس هيئة السوق المالية، لائحة الاستحواذ والاندماج،
الصادرة بموجب القرار رقم ١-٥٠-٢٠٠٧م وتاريخ
٢١/٩/١٤٢٨هـ، الموافق ٣/١٠/٢٠٠٧م بناءً على
نظام السوق المالية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/
٣٠ وتاريخ ٢/٦/١٤٢٤هـ، المعدلة بقرار مجلس
هيئة السوق المالية رقم ٨-٥-٢٠٢٣م وتاريخ
٢٥/٦/١٤٤٤هـ الموافق ١٨/٢/٢٠٢٣م. ونظام
الشركات الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١٣٢
وتاريخ ١/١٢/١٤٤٣هـ.

محرز، أحمد محمد، "اندماج الشركات من الوجهة
القانونية، دراسة مقارنة"، (ط٣، القاهرة، دار النهضة
العربية، ٢٠١٥م).

محمود، خالد عبد القادر، "أثر اندماج الشركات في
القانون السعودي: دراسة مقارنة"، (مجلة دراسات

الزقرد، أحمد سعيد، "العقود المسماة في النظام
السعودي"، (ط١، الرياض، مكتبة الرشد،
١٤٤٠هـ).

زيدان، عبير حاج الحسن، "الآثار القانونية لاندماج
الشركات"، (رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة
النييلين بالسودان، عام ٢٠١٧م).

الزيرة، علياء، "الطبيعة القانونية لاندماج الشركات في
القانون المصري والبحريني"، (رسالة ماجستير، كلية
الحقوق، جامعة القاهرة، عام ٢٠١٥م).

أبو زينة، أحمد عبد الوهاب سعيد، "الإطار القانوني
لاندماج الشركات التجارية، دراسة مقارنة"، (رسالة
دكتوراة، حقوق القاهرة، ٢٠١٢م).

صرخوة، يعقوب يوسف، "الإطار القانوني للاندماج بين
البنوك الكويتية"، (مجلة الحقوق، جامعة الكويت،
السنة ١٧، العدد الرابع، ديسمبر ١٩٩٣م).

الصغير، حسام الدين عبد الغني، "النظام القانوني
لاندماج الشركات التجارية"، (ط١، القاهرة، دار
الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).

العازمي، خالد حمد عايد، "الآثار القانونية لاندماج
الشركات على حقوق الشركاء والدائنين"، (رسالة
دكتوراة، القاهرة، كلية الحقوق، عام ٢٠٠٤م).

العربية، مجمع اللغة، "المعجم الوسيط"، (ط١، القاهرة،
١٩٩٦م).

العريني، محمد فريد، "الشركات التجارية المشروع
التجاري الجماعي بين وحدة الإطار القانوني وتعدد
الأشكال"، (ط٣، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة
للنشر، ٢٠١٧م).

عطا، مسعود بونس عطوان، "اندماج البنوك وأثره على
تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠م، دراسة مقارنة بين

والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة مؤتة بالأردن، المجلد (١٢)، العدد (٣) عام
١٩٩٧م).

ناصر، حسام الدين عبد العاطي، "النظام القانوني
لاندماج المصارف"، (رسالة دكتوراه، كلية الحقوق،
جامعة بنها، ٢٠١١م).

نظام الشركات السعودي الصادر بالمرسوم الملكي الكريم
رقم (م/١٣٢) وتاريخ ١٤٤٣/١٢/١هـ.

نظام المنافسة السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم
م/٢٥ بتاريخ ٤ / ٥ / ١٤٢٥هـ.

ياسين، على محمود على، "الآثار القانونية المترتبة على
اندماج شركات المساهمة العامة، دراسة تحليلية في
القانون الأردني"، (رسالة ماجستير، كلية القانون،
جامعة اليرموك، الأردن، عام ٢٠١٠م).

عربية وإسلامية، جامعة القاهرة، المجلد ٧٤،
٢٠١٩م).

المصري، حسنى، "اندماج الشركات وانقسامها، دراسة
مقارنة"، (ط١، المحلة الكبرى، دار الكتب القانونية،
٢٠٠٧م).



المعمري، عبد الوهاب عبد الله، "الآثار الاقتصادية
والاجتماعية لاندماج الشركات التجارية"، دار
النهضة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.

المعمري، عبد الوهاب عبد الله، "اندماج الشركات
التجارية متعددة الجنسيات"، (ط١، القاهرة، دار
الكتب القانونية، ٢٠١٥م).

ابن منظور، محمد جمال الدين، "لسان العرب"، (ط١،
بيروت، دار صادر، ١٤٢٨هـ).

موسى، طالب حسن، "اندماج الشركات بموجب قانون
الشركات الأردني"، (مجلة جامعة مؤتة للبحوث

The Effectiveness of a Professional Development Program Based on Pedagogical Content Knowledge (PCK) in Middle School Science Teachers' Understanding of Genetics Concepts

Ghalib A. Alotaibi¹ , Fahad Sulaiman Alshaya² 

¹Science Teacher, Afif Educational Administration, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia

²Department of Curriculum and Instruction, College of Education, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia

فاعلية برنامج تطور مهني قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في استيعاب معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة لمفاهيم الوراثة^١

غالب عبد الله العتيبي^١ , فهد سليمان الشايح^٢ 

^١ معلم علوم، إدارة تعليم عفيف، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية

^٢ قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/bz35c425>

RECEIVED
الاستلام
2024/08/23

Edit
التعديل
2025/01/11

ACCEPTED
القبول
2025/01/14

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
20

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
3

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

The aim of the study was to determine the effectiveness of a professional development program based on Pedagogical Content Knowledge (PCK) in enhancing middle school science teachers' understanding of genetics concepts in Afif Governorate. The study employed mixed research methods (qualitative and quantitative) using a convergent parallel design. The qualitative approach involved a case study design, while the quantitative approach utilized a pre-experimental design (one-group pretest-posttest design). The study sample consisted of three purposefully selected teachers. Data collection tools included a semi-structured interview, researcher's notes, and a knowledge state assessment test for genetics concepts. The quantitative results indicated a noticeable positive improvement in the teachers' understanding of genetics concepts after the professional development program, with improvement rates of 33%, 40%, and 50%, and an overall improvement rate of 41% for the three teachers. However, this improvement was not statistically significant difference between the pretest and posttest mean ranks of the teachers' scores. On the other hand, the qualitative results showed that all teachers benefited from the professional development program in enhancing their understanding of genetics concepts, with the greatest improvement observed in genetics problem-solving concepts. Also, the results underscored the importance of incorporating specialized aspects into professional development programs and emphasizing them within the context of Pedagogical Content Knowledge (PCK).

Keywords: Professional Development Program, Pedagogical Content Knowledge (PCK), Genetics Concepts, Science Teachers.

المخلص:

هدف البحث إلى التحقق من فاعلية برنامج تطور مهني قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، في تنمية استيعاب معلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة بمحافظة عفيف لمفاهيم الوراثة. واستخدم البحث مناهج بحث مزجية (نوعية وكمية)، وفق المنهج التقاربي المتوازي، حيث تمثل المنهج النوعي في تصميم دراسة الحالة، في حين تمثل المنهج الكمي في منهج البحث ما قبل التجريبي (تصميم المجموعة الواحدة باختبار قبلي وبعدي). وتكونت عينة البحث من ثلاثة معلمين، اختبروا بطريقة قصدية. واعتمد البحث لجمع البيانات الأدوات الآتية: بطاقة مقابلة شبه مقننة، وتدوينات الباحث، واختبار تحديد الحالة المعرفية للمفاهيم الوراثة. وأشارت نتائج البحث الكمية إلى وجود تحسن إيجابي ظاهري في تنمية استيعاب المعلمين الثلاثة لمفاهيم الوراثة بعد برنامج التطور المهني بنسب بلغت ٣٣٪ و ٤٠٪ و ٥٠٪، حيث كان متوسط نسبة التحسن ٤١٪، إلا أن هذا التحسن لم يكن دالاً إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المعلمين عينة البحث في الاختبارين القبلي والبعدي. في حين أشارت النتائج النوعية إلى استفادة المعلمين من برنامج التطور المهني في تطور استيعابهم للمفاهيم الوراثة، وأظهرت النتائج أن التطور الأكبر كان في المفاهيم المتعلقة بالمسائل الوراثة. كما أكدت النتائج أهمية إدراج الجوانب التخصصية في برامج التطور المهني، والتركيز عليها في سياق المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK).

الكلمات المفتاحية: برنامج تطور مهني، المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، مفاهيم الوراثة، معلمو العلوم.

المقدمة:

تمثل عملية التطور المهني للمعلم إحدى الجوانب المهمة التي تسهم في إصلاح التعليم، وتطوير العملية التعليمية، وقد فرض التسارع الكبير في التطور المعرفي على كل معلم مواكبة روح العصر، وضرورة تنمية مهاراته ومعارفه وقدراته على فهم طبيعة المتعلم وخصائصه، والإلمام بالجديد في مجال تخصصه؛ ليصبح قادرًا على تحسين ممارساته التدريسية وفق تطورات المعرفة العلمية، وتوجهات التدريس الحديثة، وحاجات وخصائص المتعلمين المتغيرة باستمرار. ويتأكد هذا الجانب في تخصصات العلوم ذات الطبيعة المعرفية المتجددة باستمرار؛ ومن هنا تبرز أهمية برامج التطور المهني للمعلمين.

ويؤكد جونس وبارك (Jones & Park, 2023) أن الجهود المبذولة لإصلاح تعليم العلوم وما يصاحبها من برامج التطور المهني للمعلمين من المرجح أن تفشل إذا لم يعتقد المعلمون بجوداها في سياقاتهم التعليمية. ويؤكد جوسكي (Guskey, 2002) أن برامج التطور المهني تمثل جهود منهجية لإحداث تغيير في معتقدات المعلمين وممارساتهم الصفية. وتشير دراسة العتيبي والشايع (٢٠٢٣) إلى أن معلمي العلوم يعتقدون أن برامج التطور المهني ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهم، وتهدف إلى تحديث المعرفة العلمية والمهنية وإثرائها، وتدعم الاستمرارية والتعلم المهني النشط. وتتضمن المعرفة المهنية للمعلمين جميع أنواع المعرفة النظرية والمهنية قبل الخدمة، بالإضافة إلى المعارف والمهارات المكتسبة أثناء الخدمة، والخبرة التدريسية، ويمكن تنمية المعرفة المهنية للمعلم عن طريق التطور المهني المستمر مع مراعاة الخصائص الشخصية وحاجات المعلم. وتشير دراسة العبدالكريم والأحمد (٢٠١٥) إلى

ثلاثة معايير يجب أن تتوفر لتحقيق الجودة في برامج التطور المهني لمعلمي العلوم، وهي، أولاً: اكتساب المعلم قاعدة متينة من المعرفة العلمية بما تشمله من حقائق ومفاهيم واستقصاء علمي، وربط العلوم بالمواد الأخرى وبالمجتمع، إضافةً إلى اكتساب المعلمين خبرة جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها. ثانياً: تطوير المعلمين مهنيًا على طرق التدريس والاستراتيجيات الفعالة في تدريس العلوم، وبناء معرفتهم حول أساليب التقويم وإدارة بيئة التعلم. ثالثاً: اكتساب المعلمين مهارة التعلم مدى الحياة، من خلال تدريبهم على القراءة المستمرة في الأبحاث التربوية، والتأمل المستمر في ممارساتهم التعليمية.

وأشارت الأبحاث إلى عدد من العوامل والمبادئ التي تجعل التطور المهني عملية فاعلة، وتساهم في تحسين التعليم وخاصةً تعليم العلوم، ومنها ما أشارت إليه دراسة كانغ وآخرون (Kang et al., 2013) أن المعلمين يتعلمون من خلال شبكات المعلمين ومجموعات التعلم أكثر من التعلم من المشرفين أو في الفصول الدراسية التقليدية، وورش العمل، كما يعدّ عامل البقاء والاستدامة أحد أهم هذه العوامل، ويقصد بها عدد الساعات والمدة الزمنية المخصصة للاستفادة من التطور المهني، مع التأكيد على أن البرامج المكثفة والمستمرة أفضل من القصيرة.

وتبرز ثلاثة عناصر رئيسة مرتبطة ببرامج التطور المهني، وهي: الدور المحوري للمعلمين في برامج التطور المهني المستمر، وضعف جدوى البرامج الموحدة للمعلمين، وأهمية برامج التطور المهني المستمر التي تنطلق من القاعدة إلى القمة (منصور وآخرون، ٢٠٢٢). ويرى مارتينس-لوكو وآخرون (Martins-Loução et al., 2020) أن برامج التطور المهني المصممة بغرض الجمع بين المعرفة النظرية والخبرات العملية للمعلمين، مع إتاحة وقت كاف

(٣) المعرفة بالمنهج: وتعني معرفة المعلم بتطور المنهج عمودياً، كتطور تناول المنهج لموضوع من سنة إلى أخرى، وتطور المنهج أفقياً، مثل: علاقة الموضوع مع مواضيع أخرى سواء في العلوم أو في مواد أخرى. (٤) المعرفة حول التعلم وخصائص المتعلمين: أي معرفة المعلم حول التعلم، وخصائص المتعلمين، كمعرفتهم المسبقة، والمفاهيم البديلة، والصعوبات التي تواجههم عند التعلم. (٥) المعرفة بطرق التدريس: وتعني معرفة المعلم بأهمية التمثيلات، وأساليب التدريس المختلفة، والتخطيط، والإدارة الصفية. (٦) المعرفة بالمصادر: أي معرفة المعلم بمصادر مفيدة في التعلم والتعليم: كالكتب، والأفلام، والأدوات، والتقنية، وغيرها. (٧) المعرفة بالسياق: أي المعرفة بنظام التعليم المحلي، وطبيعة المجتمع، وبيئة الطلبة.

وعليه؛ يتأكد أهمية برامج التطور المهني لمعلمي العلوم وفق توجه المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، والتي تستهدف موضوعات تخصصية محددة يواجه المعلمون فيها تحديات في استيعابها، فضلاً عن القدرة على تدريسها. ويعد علم الوراثة أحد ركائز الثورة العلمية الحديثة، حيث اكتسب هذا العلم أهميته منذ أن طوره العالم مندل، كما ازدادت هذه الأهمية بعد اكتشاف العالمين: واطسون وكريك التركيب البنائي لحمض DNA في عام ١٩٥٣م. وبعد اكتشاف هذا الحمض ومعرفة تركيبه؛ وظّف علم الوراثة في مجالات مهمة وحيوية في حياة الإنسان والحيوان والنبات، مثل: الاستتساخ، والهندسة الوراثية، وتحسين السلالات وتعزيزها، والمكافحة الحيوية (أبوسعيد والبلوشي، ٢٠١٤).

ويتصف علم الوراثة بأنه ذو طبيعة مفاهيمية بحيث يندرج تحته عديد من المفاهيم تمثل اللبنة الأساسية لفهم طبيعة هذا العلم. ولأهمية هذا العلم تم إدراجه في مقررات مادة

للمعلمين لمناقشة الأفكار وتبادلها مع زملاءهم الآخرين، تساهم في تطوير ممارسات المعلمين التأملية، وتعزز قدرتهم على التقييم والتكيف وفق طبيعة الدروس المستهدفة.

وقد برز توجه المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (Pedagogical Content Knowledge, PCK) بشكل كبير في الأبحاث التربوية، حيث أشار شولمان (Shulman, 1987) إلى أن مفهوم المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) يقدم تحولاً جذرياً في فهم المعلم من أن يكون قادراً على فهم الموضوع الدراسي؛ ليصبح قادراً على توضيح الموضوع بطرق جديدة وإعادة تنظيمها وترتيبها ودعمها بالأنشطة والتشبيهات والتمارين والأمثلة والعروض، بحيث تصبح مفهومة وذات معنى للطلاب. ويعرف حشوة (Hashweh, 2005) المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) بأنها: مجموعة البنى التي تشكل معرفة المعلم الشخصية والخاصة بموضوع معين يطورها المعلم الخبير نتيجة التخطيط والتعليم المتكرر لوحدة منهج محددة، والتأمل في تعليم هذه الوحدات، وهذه البنى عبارة عن معرفة خاصة مرتبطة بمواضيع محددة.

ويشير حشوة (Hashweh, 2005) إلى أن المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى نتاج معارف متعددة، من ضمنها المعرفة العميقة بالمحتوى باعتبارها عامل أساسي وليس وحيداً، لكنها تصب في النهاية لصالح محتوى محدد، وهذه المكونات هي: (١) المعرفة بالأهداف: أي معرفة المعلم بأهداف التربية بشكل عام، وأهداف تعلم العلوم وتعليمها، وأهداف تعلم العلوم المختلفة وتعليمها. (٢) المعرفة بالمحتوى: ويقصد بها: المعرفة بالمفاهيم والمبادئ والأطر المعرفية لموضوع ما وعلاقته بالموضوعات الأخرى، والمعرفة بالعمليات العلمية كضبط المتغيرات والاستقصاء.

المعلمين بكيفية تعليم المحتوى، وكتابة الخطط الدراسية، وطرق التدريس، وأساليب التقويم. وهذا يؤكد ضرورة إشراك المعلمين في برامج تطور مهني نوعية، كالبرامج القائمة على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، حيث أكدت أبل (Abell, 2008) أن أفكار شولمان نجحت معها وساعدتها كأستاذة في إعداد معلمي العلوم، من خلال فهم طلابها، وتحديد الأهداف التعليمية الملائمة لهم، وقدرتها على اختيار استراتيجيات تدريس عملية وقابلة للتطبيق. كما قدمت دراسة بارك وآخرون (Park, et al., 2011) أدلة على أن المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى يمكن أن تكون وسيلة قياس ومؤشر فعال للتنبؤ بما يعرفه المعلم وبأدائه الفعلي في الصف.

كما أكد عديد من الدراسات أهمية برامج التطور المهني القائمة على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لمعلمي العلوم، حيث أجرى داود (٢٠١٥) دراسة هدفت إلى تصميم أداة منهج تعليمية إلكترونية "دليل معلم" لوحدة المركبات الكيميائية للصف السابع، واستكشف التغير في المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) عند المعلمين بعد استخدامها، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تغير إيجابي لدى المعلمين في المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، وكان التغير الأكبر لدى المعلمين في المعرفة بالمحتوى، والأهداف، والمنهج، وخصائص المتعلمين، وطرق التدريس. كما هدفت دراسة عديلة (٢٠١٦) إلى الكشف عن قدرة برنامج تدريبي لتعليم الطلبة والمعلمين مبني على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في تطوير مستوى هذه المعرفة لديهم، والكشف عن قدرتها في التأثير على خططهم الدراسية، وأظهرت نتائجها وجود تغير إيجابي في جوانب المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى ما عدا معرفة السياق، كذلك وجود تفاوت في

العلوم والأحياء باعتباره مكوناً رئيساً من مكوناتها سواء في مرحلة التعليم العام، أو في مرحلة التعليم الجامعي، كما أصبح مكوناً مهماً من مكونات برامج إعداد المعلم وخاصة معلم الأحياء.

وتعد المفاهيم الوراثية من أكثر موضوعات العلوم صعوبة في تعلمها لدى الطلاب كما يشير عديد من الدراسات، كدراسة ماضي (٢٠١١)، ودراسة الحصان (٢٠١٥)، وهو ما أكدته لاحقاً دراسة أبو رية (٢٠١٧). وقد أشارت دراسة الشايع وعسيري (٢٠١٢) إلى وجود تصورات خاطئة للمفاهيم الوراثية (الجينات، DNA، النواة، الكروموسومات، المعلومات الوراثية) لدى طلاب المرحلة الثانوية. وهذه التصورات الخاطئة ليست مقتصرة على الطلاب فقط، بل امتدت للمعلمين، حيث أشارت دراسة الشهراني (٢٠٠٦) إلى أن المفاهيم الوراثية تعد من أكثر موضوعات العلوم صعوبة للمعلمين والطلاب. وفي هذا السياق أكدت دراسة الجبرين والعبد الكريم (٢٠١٧) وجود تصورات خاطئة - أيضاً- لدى معلمات العلوم بالمرحلة المتوسطة بنسب عالية للمفاهيم الوراثية الآتية: الكروموسوم، الجين، والتتحي والسيادة، والطرز الجينية، والطرز الشكلية، DNA، RNA. كما تؤكد دراسات أخرى انتشار التصورات الخاطئة حول مفاهيم الوراثة (Smith & Williams, 2007; Mbajiorgu, et al., 2006) كالخط في فهم بعض المصطلحات والمفاهيم، مثل: الكروموسوم، والجين، والأليل، وصعوبة فهم بعض العمليات كالانقسام غير المباشر والانقسام الاختزالي.

يعد التطور المهني المستمر للمعلم ضرورة مهنية، سواء كان ذلك في المعرفة العلمية أو أساليب تعليمها، حيث بين عديد من الدراسات - كدراسة رولينك (Rollinck, 2017) - أن لمثل هذه البرامج تأثيراً إيجابياً على تطوير معرفة

الأولى. وعليه؛ تتأكد أهمية برامج التطور المهني وخاصة التي تتبنى توجه المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، والتي تستهدف رفع جودة أداء المعلمين وتحسين معرفتهم وقدراتهم، والتأكد من امتلاكهم الكفاية المطلوبة لممارسة مهنة التعليم، وخاصة في الموضوعات التخصصية التي يواجهون تحديات في استيعاب مفاهيمها، مثل: موضوعات الوراثة.

مشكلة البحث:

يمثل التطور المهني لمعلم العلوم في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية تحدٍ خاص من جانبين: يتمثل الجانب الأول في احتمال وجود فجوة بين ما يقوم المعلم بتدريسه، ومحتوى الإعداد التخصصي له قبل الخدمة، حيث إن جميع خريجي التخصصات العلمية، بالإضافة إلى غير المختصين في العلوم في بعض الأحيان، تتاح لهم فرصة تدريس مادة العلوم في هذه المرحلة، مما قد يؤدي إلى عدم قدرة بعض المعلمين من تدريس بعض الموضوعات التخصصية (العنزي، ٢٠١٢). أما التحدي الثاني: فيتمثل في قصور برامج التطور المهني التخصصية للمعلمين، وهذا ما توصل إليه عدد من الدراسات السابقة (الشايح، ٢٠١٣؛ الحربي والشمrani، ٢٠١٦؛ الدوسري والجبر، ٢٠١٧؛ السرحاني، ٢٠١٨؛ العتيبي والشايح، ٢٠٢١؛ العتيبي والشايح، ٢٠٢٣؛ المفتي والشمrani، ٢٠٢٣؛ العتيبي والشايح، ٢٠٢٤).

وعليه؛ يجد بعض معلمي العلوم صعوبة في تدريس بعض المفاهيم العلمية، لاسيما تلك التي لا تنتمي إلى مجال تخصصه في مرحلة الإعداد، ومن تلك الموضوعات التي بينت الدراسات السابقة تحديات كبيرة لدى المعلمين في استيعاب مفاهيمها، ومن ثم القدرة على تدريسها، موضوع الوراثة (الشهراني، ٢٠٠٦؛ Mbajjorgu, et al., 2006).

مقدار زيادة المعرفية لدى الطلبة المعلمين، ووجود تغير إيجابي في كتابة الطلبة والمعلمين للخطط الدراسية.

وركزت دراسة روللنيك (Rollnik, 2017) على كيفية تعلم المعلمين لتدريس موضوع جديد عليهم -أشبه الموصلات-، والدور الذي يسهم فيه تطوير معرفتهم بالمحتوى في تدريسهم (PCK)، وأظهرت نتائجها أن تطوير معرفة المحتوى أدى إلى زيادة فهم كيفية تدريس الموضوع لدى جميع المعلمين، وأن تطوير (PCK) أدى إلى القدرة على تصميم إستراتيجيات التدريس المناسبة. كما هدفت دراسة الفار ووهبة (٢٠١٧) إلى الكشف عن فاعلية برنامج التأهيل التربوي المبني على كفاءات المعلمين في تطوير المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) من وجهات نظر معلمي العلوم، وأظهرت نتائجها أن المعلمين وجدوا البرنامج فعالاً بدرجة كبيرة في تطوير معرفتهم التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK).

وهدف دراسة المفتي والشمrani (٢٠٢٣) إلى الكشف عن المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لدى معلمي ومعلمات العلوم بالمرحلة الأساسية في الجمهورية اليمنية، وبينت نتائجها اعتمادهم على الكتاب المدرسي كمصدر رئيس عند تدريس العلوم، وعند تحديد أهداف الدروس، وبينت النتائج أن عينة البحث لديهم معرفة ضعيفة بمحتوى التخصص، والإستراتيجيات التعليمية والتمثيلات في تدريس العلوم، واعتمادهم بشكل رئيس على الشرح المباشر للمفاهيم المتعلقة بموضوع الدرس. وأظهرت النتائج كذلك ضعف معرفتهم بأساليب التقويم ذات الصلة.

وبناء على ما سبق؛ يعد المعلم أحد أهم أقطاب العملية التعليمية، وركيزة أساسية من ركائزها؛ ولذلك فإن أي عملية تطوير للعملية التعليمية تتطلب تطويراً للمعلم بالدرجة

تطوير جوانب المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى والأداء التدريسي لمعلمي العلوم، وأشارت النتائج إلى وجود تحسن إيجابي لدى أفراد عينة الدراسة في جوانب المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى وفق أداة المقابلة في المحاور الآتية: المعرفة بالأهداف، والمعرفة بالمحتوى، والمعرفة بالمنهج، والمعرفة حول التعلم وخصائص الطلبة، والمعرفة بطرق التدريس، والمعرفة بطرق التقويم، والمعرفة بالمصادر. في حين لم يظهر تحسن ملحوظ في محور المعرفة بالسياق، الذي تضمن معرفة المعلم بالمستوى المعيشي والثقافي للطلاب، ومدى تأثير معرفة الطلاب ومجتمعهم على عملية التدريس، وتأثير بيئة التعلم على التدريس. كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود تحسن إيجابي في الأداء التدريسي للمعلمين في جميع محاور أداة الملاحظة، وهي: فهم المادة العلمية، وخبرات تعليمية استقصائية، وطبيعة المتعلمين، وطرق تدريس متنوعة، والعلاقة التكاملية بين العلوم والمواد الأخرى والمجتمع، وتقويم متنوع ومستمر، والتقنية في التعليم، ومصادر التعلم. ويأتي هذا البحث استكمالاً للبحثين السابقين بغرض استقصاء فاعلية برنامج التطور المهني المقترح من العتيبي والشايع (٢٠٢٢)، والقائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لتدريس وحدة الوراثة للصف الثالث المتوسط في استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم الوراثة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة دور برنامج تطور مهني مقترح قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، في استيعاب معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة بمحافضة عفيف لمفاهيم الوراثة.

Smith & Williams, 2007؛ Duncan, et al., 2009؛ Karagoz & Cakira, 2011؛ الجبرين والعبد الكريم، (٢٠١٧).

وبناء على ما سبق؛ تتأكد أهمية التركيز على برامج التطور المهني التي تساعد المعلم على تعميق معرفته بالمفاهيم العلمية، لما يترتب على ضعف استيعاب المعلمين للمفاهيم العلمية نتائج سلبية قد تعيق العملية التعليمية، فالمفاهيم هي اللبنة الأساسية التي يقوم عليها العلم. ويعد تكون برامج التطور المهني القائمة على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) أحد أساليب التطور المهني الناجعة في هذا المجال، التي قد يكون لها دور إيجابي في استيعاب المعلمين لمفاهيم الوراثة.

وقد قدم عدد من الدراسات برامج تطور مهني قائمة على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في تدريس عدد من موضوعات العلوم (داود، ٢٠١٥؛ عديلة، ٢٠١٦؛ الفار ووهبة، ٢٠١٧؛ Rollnik, 2017).

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الوراثة في المرحلة المتوسطة تحديداً: دراسة العتيبي والشايع (٢٠٢٢) وقد اقترحت برنامجاً للتطور المهني لمعلمي العلوم قائماً على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لتدريس وحدة الوراثة للصف الثالث المتوسط، وتكون البرنامج من جانب نظري ركز على تعميق استيعاب المعلمين لمفاهيم الوراثة، وجانب تطبيقي وظّف عددًا من أنشطة التطور المهني التي شارك فيها المعلمون، مثل: مجموعة التعلم المهني، وأنشطة الممارسة الصفية.

وبناء على الدراسة السابقة؛ أجرى العتيبي والشايع (٢٠٢٣) دراسة هدفت إلى معرفة دور هذا البرنامج في

أسئلة البحث:

والمقدم للمعلمين عينة الدراسة، وفق دراسة العتيبي والشايع (٢٠٢٢)، الذي اشتمل على جانبين نظري وتطبيقي، حيث تضمن الجانب النظري: تعريفًا بمفهوم PCK، و PCK كتوجه في تعليم العلوم، ونماذج قائمة على PCK، في حين تضمن الجانب التطبيقي عددًا من أنشطة التطور المهني، وهي: البرنامج التدريبي المباشر، ومجموعة التعلم المهني، واللقاءات الجماعية والفردية، والتطبيق الصفي.

استيعاب المفاهيم الوراثية: يقصد بها إجرائيًا: الفهم العميق للمفاهيم المتعلقة بالوراثة الواردة في وحدة الوراثة بكتاب العلوم للصف الثالث المتوسط، التي تحتوي على درسين، هما: مادة الوراثة، وعلم الوراثة، وتقع في (خمس وعشرين) صفحة، والمفاهيم الوراثية المستهدفة بهذه الدراسة هي: مادة الوراثة DNA، والكروموسوم، والجين، والحمض النووي الرايبوزي RNA، والقواعد النيتروجينية، والطرز الجينية، والطرز الشكلية، والصفة الوراثية.

منهج البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث؛ أستخدم المنهج التقاربي المتوازي Parallel Design Convergent، وهو أحد أشكال المنهج المزيج Mixed Methods ذو التصميم المتزامن، وذلك عن طريق جمع البيانات الكمية Quantitative والنوعية Qualitative في وقت واحد، وذلك بغرض الفهم المتعمق للنتائج من خلال مقارنة النتائج الكمية مع النوعية للتحقق من صحتها وتأكيدهما (Creswell & Plano Clark, 2011). وقد طبق المنهج المزيج وفق الآتي:

المنهج الكمي: أستخدم منهج البحث الكمي، والمتمثل في منهج البحث ما قبل التجريبي لمجموعة واحدة، وذلك باستخدام الاختبار بالقياسين القبلي والبعدي، الذي يعد أحد أنواع البحث الكمي التجريبي (Gay & Airasian, 2000)؛ وذلك للإجابة عن السؤال الأول.

يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما فاعلية برنامج التطور المهني القائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في استيعاب معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة بمحافظة عفيف لمفاهيم الوراثة؟. وهذا يقتضي أن يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما أثر برنامج التطور المهني في تنمية استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم الوراثة؟
٢. ما تصورات معلمي العلوم حيال دور برنامج التطور المهني في تحسين استيعابهم لمفاهيم الوراثة؟
٣. ما فاعلية برنامج التطور المهني في استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم الوراثة بناء على دمج نتائج السؤال الأول والسؤال الثاني؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الآتي:

١. إبراز أهمية برامج التطور المهني التي تركز على المحتوى العلمي والتخصصي في ضوء توجه المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK).
٢. مساعدة معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة في التغلب على التحديات التي تواجههم في معرفتهم العلمية ذات الصلة بموضوع الوراثة من خلال برامج التطور المهني المعتمدة على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK).

مصطلحات البحث:

برنامج التطور المهني القائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK): ويعرف إجرائيًا بأنه: برنامج التطور المهني في وحدة الوراثة للصف الثالث المتوسط،

- لقاء مع عينة البحث من المعلمين لشرح آلية العمل والاتفاق على آلية التواصل المناسبة.
- اختبار قبلي.
- التعريف ببرنامج التطور المهني، وذلك بتوضيح أبرز معالم البرنامج ومتطلباته.
- توزيع الجزء النظري للبرنامج على المعلمين لأخذ فكرة مبسطة عن مفهوم PCK.

ثانيًا: مرحلة التنفيذ: وشملت:

- برنامج تدريبي مباشر: استمر لمدة أسبوعين، وتناول موضوعين، هما: توظيف PCK في التدريس، ومحتوى الوراثة.
- الدليل التدريسي: هدف إلى توظيف مكونات المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في تدريس موضوعات الوراثة.
- اللقاءات الجماعية والفردية: عُقدت ثلاثة لقاءات جماعية، هدفت إلى مناقشة عدة محاور، منها: تأملات المعلمين وملاحظاتهم حول البرنامج، وكيفية تطوير البرنامج، ومدى استفادتهم من مجموعة التعلم المهني، وتوظيف (PCK) في التدريس، بالإضافة إلى مناقشة تطبيق الدليل التدريسي.
- زيارات المشرف التربوي: تضمنت ثلاث زيارات بمعدل زيارة لكل معلم، وهدفت إلى التأكد من قدرة كل معلم على تطبيق (PCK) في التدريس، والمستوى الذي وصل إليه المعلم في توظيف (PCK) في عملية التدريس في الموضوعات الحالية، من خلال التطبيق التجريبي للدليل التدريسي.

المنهج النوعي: أستخدم منهج البحث النوعي، والمتمثل في تصميم دراسة الحالة، حيث تم من خلاله جمع البيانات النوعية؛ وذلك للإجابة عن السؤال الثاني.

المنهج المزيح: استخدم المنهج المزيح من خلال دمج نتائج السؤالين الأول والثاني ومناقشتهم؛ للإجابة عن السؤال الثالث.

مجتمع وعينة البحث:

شمل مجتمع البحث جميع معلمي العلوم للمرحلة المتوسطة بتعليم عفيف، وقد بلغ عددهم (سبعة وثلاثين) معلمًا. في حين اقتصرت عينة البحث على ثلاثة من معلمي العلوم للصف الثالث المتوسط، من ثلاث مدارس مختلفة، اختيروا بالطريقة القصدية؛ لضمان رغبتهم في المشاركة، حيث يتطلب البرنامج عددًا من الأنشطة المتنوعة والمستمرة التي تقتضي الرغبة الجادة للمشاركة، وذلك للاستمرارية في تنفيذ جميع أنشطة البرنامج. وجاء تفصيل العينة كما في الجدول (١)، علمًا أن جميعهم لديه مؤهل بكالوريوس تربوي.

جدول (١) خصائص عينة البحث

المعلم	التخصص	الخبرة (بالسنة)
الأول	أحياء	١٦
الثاني	علوم عامة	١٢
الثالث	فيزياء	٥

برنامج التطور المهني:

تبنى البحث برنامج التطور المهني المقترح من العتيبي والشايع (٢٠٢٢)، القائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK)، وتكون من مرحلتين هما:

أولًا: مرحلة التهيئة: تمثلت في الخطوات الآتية:

من المفاهيم الوراثية، هي: الكروموسوم، والجين، و DNA و RNA وتركيبهما، والقواعد النيتروجينية. وتكون المجال الثاني من (ثلاثة) أسئلة، ويشتمل كل سؤال على فقرتين (المسألة، التفسير)، تتعلقا بمفاهيم الوراثة ذوات الصلة بالمسائل الوراثية، هي: الطرز المظهرية، والصفة الوراثية، والطرز الجينية. وكانت الأسئلة من نوع الاختيار من متعدد ذي الشقين (Two- Tier MQCs)، يتطلب الشق الأول اختيار إجابة من أربعة بدائل يمثل أحدها الفهم العلمي السليم للمفهوم، ويتطلب الشق الثاني اختيار تفسير من أربعة تفسيرات تبرر الاختيار في الشق الأول. وعليه؛ تكون الدرجة الكلية للاختبار (عشرين) درجة، حيث خصص لكل سؤال درجتان، درجة لاختيار الإجابة الصحيحة، ودرجة لاختيار التفسير الصحيح.

- **بطاقة المقابلة:** روجع الأدب التربوي والدراسات السابقة، واستفيد منه وخاصة دراسة داود (٢٠١٥) في بناء بطاقة مقابلة شبه مقننة للإجابة عن السؤال الثاني للتعرف على تصورات معلمي العلوم حيال دور برنامج التطور المهني في تحسين استيعابهم لمفاهيم الوراثة. وللتحقق من صدق الأداة؛ عُرِضت على (ثمانية) أساتذة من المتخصصين في تعليم العلوم؛ لأخذ ملاحظاتهم ومقترحاتهم فيما يتعلق بوضوح أسئلة المقابلة، وسلامة صياغتها، ومناسبتها لأهداف البحث. وتركزت ملاحظات المحكمين حول تجزئة بعض الأسئلة إلى فقرات، وإضافة بعض الأسئلة في المقابلة البعدية، بالإضافة إلى بعض التعديلات الطفيفة في صياغة بعض الأسئلة. وأُجريت

- زيارات متبادلة بين المعلمين: عبارة عن زيارتين لكل معلم، وهدفت إلى نقل الخبرة بين المعلمين، والاستفادة من بعضهم في عملية التدريس، بالإضافة إلى مساعدة المعلمين على التأمل في ممارساتهم التدريسية.

- مجموعة تعلم مهني: استمرت لمدة ستة أسابيع، واعتمدت على الواتساب (WhatsApp) كوسيلة تواصل رئيسية، والمنصات التعليمية وبرنامج التواصل زووم (ZOOM) كوسائل مساندة. وناقشت المجالات الآتية: المفاهيم الوراثية، الممارسات التدريسية للمعلمين، ومعتقدات المعلمين، وطرق التدريس، وأساليب التقويم.

- تطبيق صفي: استمر لمدة أسبوعين، حيث تم خلاله: ملاحظة أداء المعلمين داخل الصف، ومناقشة تأملات المعلمين حول البرنامج، واستعراض مقترحات المعلمين لتطوير البرنامج.

أدوات البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث؛ استخدمت الأدوات الآتية:

- **اختبار تحديد الحالة المعرفية للمفاهيم الوراثية:** وذلك للإجابة عن سؤال البحث الأول لمعرفة أثر برنامج التطور المهني في تنمية استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم الوراثة. وقد تبنى البحث اختبار سبق بناءه، وتحكيمه، واستخدامه في دراسة الجبرين والعبداكريم (٢٠١٧)، فهو اختبار محكم مسبقاً، وقد أخذ الإذن باستخدامه من الباحثين. ويتكون الاختبار من (عشرة) أسئلة، في مجالين رئيسيين؛ يتعلق المجال الأول بمفاهيم الوراثة الأساسية، ويضم (سبعة) أسئلة، ويشتمل كل سؤال على فقرتين (المفهوم، التفسير)، تناولتا عددًا

ذوات الصلة بالمسائل الوراثية. ويوضح الجدول (٢) نتائج العينة قبل البرنامج وبعده.

جدول (٢) نتائج الاختبار القبلي والبعدي لمفاهيم الوراثة							
المعلم	الاختبار القبلي			الاختبار البعدي			نسبة التحسن
	مفاهيم	مسائل	مجموع	مفاهيم	مسائل	مجموع	
١	١٠	٢	١٢	١٢	٤	١٦	٣٣٪
٢	٥	١	٦	٦	٣	٩	٥٠٪
٣	١٠	٠	١٠	١١	٣	١٤	٤٠٪
متوسط	٨.٣	١.٠	٩.٣	٩.٧	٣.٣	١٣.٠	٤١٪

يتضح من الجدول (٢) أن متوسط درجات المعلمين في مجال المفاهيم الأساسية ارتفع من ٨,٣ درجات في الاختبار القبلي إلى ٩,٧ درجات في الاختبار البعدي من أصل (١٤) أربع عشرة درجة، كما ارتفع متوسط درجات المعلمين في مجال مفاهيم الوراثة ذوات الصلة بالمسائل الوراثية من درجة واحدة في الاختبار القبلي إلى ٣,٣ درجات في الاختبار البعدي من أصل (٦) ست درجات. وعليه؛ ارتفع متوسط مجموع درجات المعلمين في المجالين من ٩,٣ درجات في الاختبار القبلي إلى (١٣) ثلاث عشرة درجة في الاختبار البعدي من أصل عشرين درجة. ويظهر الجدول (٢) وجود زيادة في نسب استيعاب المعلمين الثلاثة لمفاهيم الوراثة بعد برنامج التطور المهني بنسب بلغت ٣٣٪ و ٤٠٪ و ٥٠٪، في حين كانت نسبة التحسن الإجمالية للمعلمين الثلاثة ٤١٪؛ مما يدل على وجود تحسن إيجابي ظاهري في استيعاب المعلمين لمفاهيم الوراثة.

ولتحديد المفاهيم الوراثية التي حدث بها تطور لدى المعلمين؛ روجعت نتائج المعلمين على كل سؤال من أسئلة الاختبار على حدة. ويبين الجدول (٣) نتائج المعلمين القبلي والبعدي على كل سؤال من أسئلة الاختبار، حيث

المقابلة على عينة استطلاعية تكونت من ثلاثة معلمين من خارج عينة البحث؛ وذلك من أجل التأكد من وضوح الأسئلة، وتقدير الزمن الذي يحتاجه اللقاء.

- **تدوينات الباحث:** استفاد البحث من مراجعة وتحليل الملاحظات والتدوينات التي رُصدت أثناء تنفيذ برنامج التطور المهني وتطبيقه للإجابة عن السؤال الثالث للتعرف على فاعلية برنامج التطور المهني في استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم الوراثة، سواءً ما تم تدوينه أثناء اللقاءات الجماعية التي عقدت خلال البرنامج، التي هدفت إلى مناقشة عدة محاور، منها: تأملات المعلمين وملاحظاتهم حول البرنامج، وكيفية تطوير البرنامج، ومدى استفادتهم من مجموعة التعلم المهني، أو اللقاءات الفردية مع كل معلم بعد كل زيارة لمناقشة جوانب القصور التي تظهر له في برنامج التطور المهني وتدوين ما يستجد من ملاحظات حول البرنامج، أو خلال مناقشات مجموعة التعلم المهني، أو ما تم تدوينه أثناء التطبيق الصفّي.

نتائج البحث تفسيرها ومناقشتها:

إجابة السؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول، الذي ينص على: ما أثر برنامج التطور المهني القائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في استيعاب معلمي العلوم في المرحلة المتوسطة بمحافظة عفيف لمفاهيم الوراثة؟؛ طبق الاختبار القبلي والبعدي على عينة البحث من المعلمين الثلاثة، وقورنت نتائجها قبل تطبيق برنامج التطور المهني وبعده. الجدير بالذكر أن الاختبار يضم مجالين رئيسيين، هما: المفاهيم الوراثة الأساسية، والمفاهيم الوراثة

تناولها الاختبار في الأسئلة (١- ٧) بحيث يشتمل كل سؤال على فقرتين (المفهوم، التفسير) بما مجموعه ١٤ (أربع عشرة) فقرة. وتحليل إجابات المعلمين؛ يتضح أن مفاهيم: الكروموسوم، والجين، و DNA و RNA كانت واضحة لدى المعلمين الأول والثالث قبل برنامج التطور المهني، حيث أجاب المعلمان على الأسئلة المتعلقة بهذه المفاهيم إجابات صحيحة في الاختبارين القبلي والبعدي، مع أن المعلم الثالث أخفق في تفسير الإجابة حول مفهوم الكروموسوم في الاختبار القبلي ولكنه تطور في إجابته البعدية حيث أجاب إجابة صحيحة. في حين أن المعلم الثاني كان لديه غموض في تركيب الجين، كما أخفق في تفسيراته القبلية والبعدي لإجاباته حول مفهوم الكروموسوم، ولم يحدث تحسن لديه في هذه المفاهيم في الاختبار البعدي، وبقيت إجابته كما هي. أما فيما يتعلق بتركيب DNA و RNA؛ فأتضح من إجابات المعلمين الثلاثة أن هناك غموضاً في فهمهم لتركيبهما، كما اتضح أن فهمهم لم يتطور في الاختبار البعدي عما كان عليه في الاختبار القبلي، وبقيت إجاباتهم كما هي ما عدا المعلم الأول حيث تحسنت إجابته البعدية وأجاب إجابة صحيحة.

ومن خلال استعراض إجابات المعلمين في المجال الأول المتعلق بالمفاهيم الوراثية الأساسية؛ يلاحظ أن إجابات المعلمين في هذا الجانب كانت جيدة خاصة المعلمين الأول والثالث، حيث أجاب كل منهما في الاختبار القبلي عن عشر فقرات بشكل صحيح من واقع أربع عشرة فقرة، وارتفعت لدى المعلم الأول إلى اثنتي عشرة فقرة في الاختبار البعدي، فيما أجاب المعلم الثالث على إحدى عشرة فقرة في الاختبار البعدي، في حين أن المعلم الثاني أجاب عن خمس فقرات في الاختبار القبلي، وارتفعت إلى ست فقرات في الاختبار البعدي. وعليه؛ نلاحظ محدودية

يمثل الرقم (١) استيعاباً صحيحاً للمفهوم أو التفسير الصحيح، والرقم (٠) عدم استيعاب المفهوم أو التفسير غير الصحيح من قبل المعلم.

جدول (٣) إجابات العينة القبلية (ق) والبعدي (ب) عن أسئلة الاختبار

المجال	م	المفهوم	طبيعة السؤال	درجات المعلمين					
				معلم ١	معلم ٢	معلم ٣	ق	ب	ق
مفاهيم الوراثة الأساسية	١	الكروموسوم	مفهوم	١	١	١	١	١	١
			تفسير	١	٠	٠	٠	٠	١
	٢	تركيب الكروموسوم	مفهوم	١	١	١	١	١	١
			تفسير	١	٠	٠	٠	٠	١
	٣	مفهوم الجين	مفهوم	١	١	١	١	١	١
			تفسير	١	٠	٠	٠	٠	١
	٤	تركيب الجين	مفهوم	١	٠	٠	٠	٠	١
			تفسير	١	١	١	١	١	١
	٥	DNA, RNA	مفهوم	١	١	١	٠	٠	١
			تفسير	١	٠	٠	٠	٠	١
المفاهيم ذات الصلة بالمسائل الوراثية	٦	القواعد النيتروجينية	مفهوم	٠	٠	٠	٠	٠	٠
			تفسير	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	٧	تركيب DNA, RNA	مفهوم	٠	٠	٠	٠	٠	١
			تفسير	٠	٠	٠	٠	٠	١
		المجموع	مفهوم	٥	٦	٤	٥	٦	٦
			تفسير	٥	٦	١	١	٤	٥
	٨	الطرز المظهرية	مسألة	١	٠	٠	٠	٠	١
			تفسير	١	٠	٠	٠	٠	١
	٩	الصفة الوراثية	مسألة	٠	١	٠	٠	٠	١
			تفسير	٠	٠	١	١	٠	٠
	١٠	الطرز الجينية	مسألة	٠	٠	٠	٠	٠	١
			تفسير	٠	٠	١	٠	٠	٠
		المجموع	مسألة	١	٣	٠	١	٠	٣
			تفسير	١	١	١	٢	٠	٠

يتضح من الجدول (٣) أن المجال الأول المتعلق بالمفاهيم الوراثية الأساسية تناول عدة مفاهيم رئيسية، هي: الكروموسوم، والجين، و DNA، و RNA، بالإضافة إلى تركيب DNA و RNA، والفرق بينهما، وهذه المفاهيم

الصعوبات التي تواجه كلاً من المعلمين والطلاب في تعليم موضوع الوراثة وتعلمه، كدراسة كارجوز وكاكيرا (Karagoz & Cakira, 2011).

ويتضح من الجدول (٣) تطور فهم المسائل الوراثية لدى المعلمين الثلاثة بعد البرنامج، حيث تطور أداء جميع المعلمين - عينة البحث - في المسألتين الثانية والثالثة بشكل لافت، فارتفع عدد الفقرات التي تمت الإجابة عنها إجابةً صحيحة لدى المعلم الأول من فقرتين في الاختبار القبلي إلى أربع فقرات في الاختبار البعدي من واقع ست فقرات، كما ارتفع عدد الإجابات الصحيحة لدى المعلم الثاني من فقرة واحدة في الاختبار القبلي إلى ثلاث فقرات في الاختبار البعدي، فيما استطاع المعلم الثالث الإجابة عن ثلاث فقرات بشكل صحيح في الاختبار البعدي بالرغم من إخفاقه في الإجابة عن جميع الفقرات في الاختبار القبلي.

وبنظرة عامة؛ يتضح وجود تطور إيجابي في إجابات المعلمين في الاختبار البعدي مقارنةً بالاختبار القبلي في المجالين (المفاهيم الأساسية، والمفاهيم الوراثية نوات الصلة بالمسائل الوراثية)، ويبرز التطور الأكبر في جانب المفاهيم نوات الصلة بالمسائل الوراثية. وهنا قد يبدو بعض التناقض في نتائج هذين الجانبين، فبالرغم من أن المسائل الوراثية تحتاج إلى فهم أعمق، وتعتمد في الوقت نفسه على الفهم العميق للمفاهيم الوراثية إلا أن النتائج أظهرت تطوراً أكبر في هذا الجانب لدى المعلمين مقارنةً بجانب استيعاب المفاهيم الوراثية الأساسية، وقد يعود السبب في ضعف تطور المجال الأول إلى أن المعلم الأول والثالث كانا مستواههما قبل البرنامج مناسباً، ومن ثم لم يظهر التحسن بشكل واضح، بالإضافة إلى طبيعة المعرفة العلمية في

التطور في إجابات المعلمين بعد برنامج التطور المهني، حيث إن الإجابات بقيت متقاربة في الاختبارين القبلي والبعدي سواء كانت الإجابات الصحيحة أو الخاطئة، إذ اقتصر التحسن الإيجابي في إجابات المعلمين على تركيب DNA و RNA، وكان ذلك لدى المعلم الأول فقط، بالإضافة إلى الفرق بين DNA و RNA لدى المعلم الثاني فقط؛ مما يدل على أن التحسن كان طفيفاً في استيعاب المعلمين للمفاهيم الأساسية.

أما فيما يتعلق بالمجال الثاني الذي تناول مفاهيم الوراثة نوات الصلة بالمسائل الوراثية، فقد جاءت في إجابات المعلمين للأسئلة من ثمانية إلى عشرة (٨-١٠) بحيث يشتمل كل سؤال على فقرتين (المسألة، التفسير) وبما مجموعه (٦) ست فقرات، وتناولت الطرز المظهرية، والصفة الوراثية، والطرز الجينية. ويتضح من الجدول (٣) أن معرفة المعلمين بالمسائل الوراثية قبل البرنامج كانت ضعيفة حيث لم يستطع أي من المعلمين الإجابة على المسائل الوراثية الثلاث في الاختبار القبلي ما عدا المعلم الأول الذي أجاب عن المسألة الأولى (فقرتين فقط) المتعلقة بالطرز المظهرية؛ مما يدل على ضعف ملحوظ لدى المعلمين للمفاهيم الوراثية قبل البرنامج؛ لأن المسائل الوراثية تحتاج إلى استيعاب أعمق للمفاهيم الوراثية، وهذا ما أشار إليه عديد من الدراسات كدراسة الجبرين والعبداكريم (٢٠١٧)، إذ ذكروا وجود عدد من التصورات الخاطئة لدى المعلمين حول المفاهيم الوراثية؛ مما يعيق الوصول إلى الفهم العميق للمفاهيم الوراثية. كما تؤكد دراسات أخرى انتشار الفهم الخاطئ حول مفاهيم الوراثة (Smith & Williams, 2007; Mbajjorgu, et al., 2006). وتتفق نتائج البحث -أيضاً- مع نتائج العديد من الدراسات التي أشارت إلى أن حل المسائل الوراثية من أكثر

عينة البحث في الاختبارين القبلي والبعدي. وبالرغم من أن درجات المعلمين -عينة البحث- ارتفعت في الاختبار البعدي عما كانت عليه في الاختبار القبلي إلا أنه لم تظهر دلالة إحصائية للفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي؛ وقد يعود ذلك لقلة عدد المعلمين عينة البحث، حيث تم إجراء البحث على عينة قوامها ثلاثة معلمين فقط.

إجابة السؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني، والذي ينص على: ما تصورات معلمي العلوم حيال دور برنامج التطور المهني في تحسين استيعابهم لمفاهيم الوراثة؟؛ استخدمت أداة المقابلة لتقصي تصورات المعلمين حيال دور برنامج التطور المهني في تحسين استيعابهم لمفاهيم الوراثة، وأظهرت النتائج وجود تحسن إيجابي في استيعاب المعلمين لمفاهيم الوراثة بجانبه: مفاهيم الوراثة الأساسية، ومفاهيم الوراثة ذات الصلة بالمسائل الوراثية، فعند سؤال المعلمين في المقابلة القبليّة حول مدى استيعابهم لمفاهيم الوراثة، هل لديك فهم عميق لمفاهيم الوراثة والمسائل الوراثية؟ وضح ذلك؟ كانت إجابات المعلمين الثلاثة تدل على أن فهمهم يقتصر على ما هو موجود في كتاب الطالب وليس لديهم فهم عميق، سواءً لمفاهيم الوراثة الأساسية أو حتى المفاهيم ذات الصلة بالمسائل الوراثية، فالمعلم الأول أجاب إجابة صريحة بأن فهمه يقتصر على ما هو موجود بالكتاب المدرسي بقوله: "الفهم على المنهج اللي [الذي] نشرحه، أعمق منها ما عندي"، كما أجاب المعلم الثاني إجابة تدل على عدم وجود فهم عميق لديه بمفاهيم الوراثة بجانبها حين قال: "فهم عميق بدرجة كبيرة لا.. أعتقد لا، فهمي من خلال دراستي السابقة في الكلية". في حين كانت إجابة المعلم الثالث تدل على عدم ثقته بمستوى فهمه لمفاهيم الوراثة، وإن كان تركيزه على ما هو موجود في

المجال الأول التي تعتمد على الحفظ والتعريفات ووجودها صراحة في المنهج؛ مما ساعد المعلمين على الإلمام بها قبل البرنامج، في حين المجال الثاني يتطلب فهماً أعمق للمعرفة العلمية، وربطاً بين المفاهيم، وكذلك الحاجة إلى زيادة ممارسة المعلمين لحل المسائل الوراثية، وهو ما تم تطبيقه ببرنامج التطور المهني؛ مما زاد من قدرتهم في هذا المجال بعد البرنامج.

وتتفق نتائج البحث مع نتائج عدد من الدراسات، التي أظهرت تحسناً إيجابياً في جوانب المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لدى عينة البحث نتيجةً لتطبيق برامج تطور مهني (داود، ٢٠١٥؛ عديلة، ٢٠١٦؛ الفار ووهبة، ٢٠١٧؛ العتيبي والشايع، ٢٠٢٣).

ولمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي؛ استخدم اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon) للمقارنة بين متوسطي رتب درجات المعلمين عينة البحث في الاختبارين القبلي والبعدي لأداة البحث، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٤).

جدول (٤) اختبار ويلكوكسون لدلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات المعلمين (القبليّة والبعديّة)

الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة (Z)	قيمة الدلالة
السالبة ^a	صفر	صفر	صفر	١,٦٣	٠,١٠
الموجبة ^b	٣	٢	٦		(غير دالة)
المتعادلة ^c	صفر				

a = درجات الاختبار البعدي أقل من درجات الاختبار القبلي، b = درجات

الاختبار البعدي أكبر من درجات الاختبار القبلي، c = درجات الاختبار البعدي

يساوي درجات الاختبار القبلي.

يتضح من الجدول (٤) أن قيمة (Z) المحسوبة تساوي (١,٦٣)، وهي غير دالة إحصائياً، مما يعني عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي رتب درجات المعلمين

المعلم -كما يظهر من إجابته- لم يصل بعد إلى الفهم العميق للمفاهيم الوراثية التي تمكنه من هذه التفسيرات، كما أشار المعلم نفسه إلى استفادته من مجموعة التعلم المهني في تطوير فهمه للمفاهيم الوراثية، حيث أضاف قائلاً: "ومن مناقشة الدكاترة في المجموعة استفدت بعض المعلومات السابقة والغير موجودة في الكتاب".

في حين أكد المعلم الثالث على تطور فهمه عما كان عليه قبل البرنامج، وأشار إلى استفادته من الجوانب المختلفة لبرنامج التطور المهني سواء فيما يتعلق بمفاهيم الوراثة الأساسية، أو فيما يتعلق بمفاهيم الوراثة ذوات الصلة بالمسائل الوراثية، حين قال: "أعتقد أن فهمي تطور عما كان عليه خاصة بعد مناقشة الدكاترة المتخصصين في المجموعة، وبعد حضور البرنامج التدريبي الذي ركز على المفاهيم، لكن لا أستطيع أن أقيم نفسي هل فهمي عميق أم لا؟".

ويؤيد هذه النتائج ما ذهبت إليه دراسة روللنيك (Rollnik, 2017) من أن تطوير معرفة المحتوى أدى إلى زيادة فهم كيفية تدريس الموضوع لدى جميع المعلمين، وأن تطوير (PCK) أدى إلى القدرة على تصميم استراتيجيات التدريس المناسبة، وهو ما أظهرته لاحقاً دراسة العتيبي والشايع (٢٠٢٣) من وجود تحسن إيجابي ناتج عن برنامج التطور المهني القائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) لدى أفراد عينة الدراسة في جوانب المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى، كذلك وجود تحسن إيجابي في الأداء التدريسي للمعلمين.

إجابة السؤال الثالث:

للإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على: ما فاعلية برنامج التطور المهني في استيعاب معلمي العلوم لمفاهيم

الكتاب حين قال: "الحقيقة ما أقدر أقيم نفسي، فهمي عميق أو غير عميق. صعب أقيم نفسي، لكن أعتقد أنه بالنسبة للطالب فإنني أستطيع أن أوصل الموجود بالكتاب".

كما بينت نتائج المقابلة أن هناك تحسناً إيجابياً لدى المعلمين في استيعاب مفاهيم الوراثة بعد البرنامج، حيث ذكر المعلمون في إجاباتهم عن السؤال السابق نفسه أن فهمهم واستيعابهم لمفاهيم الوراثة الأساسية، ومفاهيم الوراثة ذوات الصلة بالمسائل الوراثية تطور بعد البرنامج، كما أشاروا -أيضاً- إلى تطور القدرة لديهم في تطوير فهمهم واستيعابهم لمفاهيم الوراثة الأساسية، ومفاهيم الوراثة ذوات الصلة بالمسائل الوراثية من خلال البحث في المواقع المتخصصة ومناقشة المتخصصين في الوراثة، فقد كانت إجابة المعلم الأول عن السؤال نفسه في المقابلة البعدية تدل على تطور فهمه الذي كان مقتصرًا على الكتاب المدرسي حين ذكر "أنا عندي فهم معين من خلال الكتاب المدرسي اللي [الذي] الذي أدرسه وأعتقد أنه زاد شوي [قليلاً] بعد البرنامج"، كما أشار إلى استفادته من مجموعة التعلم المهني بمشاركة المتخصصين في الوراثة، ومن بعض مواقع الإنترنت التي تناقش موضوعات الوراثة حين استطرّد قائلاً: "وأنا استفدت خاصة من الدكاترة المتخصصين في الوراثة، وبعض المواقع التي قدرت أدخل عليها".

من جانبه أشار المعلم الثاني إلى زيادة فهمه بعد البرنامج، حيث قال: "أتوقع أن فهمي لا يصل إلى درجة فهم عميق، ولكن ربما أنه أفضل من أول بعد المراجعات اللي سوينها [التي قمنا بها] -أنا أسميها مراجعات- وأقصد مراجعة المفاهيم من خلال البرنامج التدريبي"، وهذا يفسر إخفاقه في إجابته عن الأسئلة الكمية حول تركيب الجين، وإخفاقه -أيضاً- في تفسيراته حول الكروموسوم، حيث يبدو أن

ربط المفاهيم العلمية، ومن الشواهد على ذلك طرح الأسئلة التي تعزز هذا الجانب، وتقيس قدرة التلاميذ على ربط المفاهيم العلمية، ومن الأسئلة التي تم طرحها من قبل المعلمين: ما أوجه التشابه بين الكروموسوم والجين؟، هل هناك فرق بين DNA و RNA؟، قارن بين الكروموسوم، و DNA من حيث التركيب والوظيفة؟، ما علاقة الجين بالمفاهيم الأخرى؟

كذلك أظهرت التدوينات تطور المعلمين في جانب تناول المسائل الوراثية ومناقشتها، حيث كان المعلمون -قبل تطبيق البرنامج- يتجنبون، إلى حد ما، مناقشة جانب المسائل التي تتسم بالعمق ويركزون على المسائل المباشرة، فيما أصبح المعلمون -بعد تطبيق البرنامج- يتناولون جميع المسائل الوراثية الواردة في الكتاب ويطلبون من التلاميذ حل هذه المسائل ويناقشونها مع التلاميذ، حيث ظهر المعلمون أكثر ثقة في القدرة على مناقشة المسائل الوراثية، وهو فيما يبدو انعكاس طبيعي لما أظهرته النتائج الكمية من تطور المعلمين في هذا الجانب.

ويعود السبب في تطور جانب المسائل الوراثية -كما أشار المعلمون- إلى الاستفادة من البرنامج التدريبي المباشر، الذي ركز على الجوانب التطبيقية، وكان منها مناقشة المسائل الوراثية واستيعابها، والتدريب على حلها، مما أثرى جانب الممارسة لدى المعلمين، وأدى إلى فهم أكثر عمقاً للمسائل الوراثية، وكذلك الاستفادة من مجموعة التعلم المهني بوجود متخصصي الوراثة التي ناقشت هذا الجانب أيضاً.

وبالرغم من هذا التطور في استيعاب المعلمين للمفاهيم المتعلقة بالمسائل الوراثية الذي أظهرته النتائج الكمية وأكدته أيضاً النتائج النوعية، إلا أن هناك بعض المفاهيم التي لم

الوراثة بناء على دمج نتائج السؤال الأول والسؤال الثاني؟ روجعت نتائج السؤال الأول الكمي الذي طبق عليه الاختبار، وقورنت بنتائج السؤال الثاني الذي اعتمد على المنهج النوعي الذي نوقش باستخدام المقابلة، وحللت تلك النتائج بالاستعانة بما توافر لدى الباحثين من تدوينات خلال تنفيذ برنامج التطور المهني.

وتوصل الباحثان إلى أن برنامج التطور المهني كان له دور في تنمية استيعاب المعلمين للمفاهيم الوراثية، حيث أظهرت النتائج الكمية (السؤال الأول) أن التطور في جانب استيعاب مفاهيم الوراثة الأساسية كان طفيفاً في حين كان التطور الأكبر في جانب المفاهيم الأعمق المتعلقة بالمسائل الوراثية، وهو ما توصلت إليه نتائج السؤال النوعي (السؤال الثاني)، من خلال إجابات المعلمين في المقابلة البعدية. وأكدت نتائج السؤال الثالث، من خلال أداة تدوينات الباحث أثناء تنفيذ البحث، زيادة تركيز المعلمين على مناقشة المسائل الوراثية أثناء عملية التدريس داخل الفصل عما كان عليه قبل تطبيق البرنامج.

أظهرت التدوينات وجود تحسناً لدى المعلمين في بعض الجوانب المتعلقة باستيعاب مفاهيم الوراثة الأساسية، ويدل على ذلك بعض الشواهد التي دُونت أثناء سير البحث، ومنها: تطور نطق المفاهيم والمصطلحات واستخدامها بشكل أكثر دقة لدى المعلمين، أضف إلى ذلك التركيز على تصحيح أخطاء التلاميذ في نطق المفاهيم والمصطلحات، مثل: مصطلح الكروموسوم والأليل، والتركيز على التعريف الدقيق لها، والتوسع في شرحها وتوضيحها، بالإضافة إلى محاولة التعرف على التصورات الخاطئة التي يملكها التلاميذ حول المفاهيم الوراثية وتعديلها. كما ظهر التحسن في جانب قدرة المعلمين على

لمسائل الوراثة، التي تتطلب عمقاً أكبر بالمعرفة العلمية التخصصية، وهذا يؤكد الحاجة إلى تركيز برامج التطور المهني على الجوانب التخصصية، وهو ما بينته نتائج عديد من الدراسات، كدراسة الشايع (٢٠١٣) التي أكدت أن حاجة معلمي العلوم إلى برامج تطور مهني في المجالات التخصصية (المحتوى العلمي) أعلى من برامج التطور المهني التربوية. وهذا ما أكدته -أيضاً- دراسة الدوسري والجبر (٢٠١٧)، والعتيبي والشايع (٢٠٢١) باحتياج معلمي العلوم ومعلماته إلى التطوير المهني في مجال التخصص. فيما أشارت دراسة المفتي والشمراي (٢٠٢٣) إلى أن نصف عينة البحث لديهم معرفة ضعيفة بمحتوى التخصص؛ مما يزيد الحاجة إلى تركيز برامج التطور المهني على الجوانب التخصصية.

التوصيات:

بناءً على ما توصل إليه البحث من نتائج، فإنه يقدم مجموعة من التوصيات التي يأمل أن ترتقي بمستوى برامج التطور المهني المقدمة لمعلمي العلوم، هي:

- طرح برامج تطور مهني لمعلمي العلوم تركز على الجوانب التخصصية والعلمية، خاصةً فيما يتعلق بالمفاهيم التي تتطلب فهماً عميقاً، مثل: مفاهيم الوراثة.

- ضرورة الاستعانة بالمختصين في المحتوى العلمي في تقديم برامج التطور المهني المقدمة لمعلمي العلوم، مع ضرورة ربطه بالممارسات التدريسية داخل حجرة الصف.

- أهمية التركيز على أنشطة التطور المهني المستمر والقائمة على المدرسة، مثل: مجموعات التعلم المهنية، التي تمتد لفترة زمنية طويلة ما أمكن.

يصل فيها المعلمون إلى الفهم العميق كتركيب DNA، RNA، لدى المعلمين الثاني والثالث، ومفهوم الجين والكروموسوم لدى المعلم الثاني؛ وقد يعزى السبب في ذلك إلى كون هذه المفاهيم تتصف بأنها مفاهيم مجردة، بالإضافة إلى وجود بعض التصورات الخاطئة لدى المعلمين حول هذه المفاهيم؛ مما يعيق الوصول إلى الفهم العميق لمثلها.

وبناءً على ما توصل إليه البحث من نتائج؛ يؤكد الباحثان على أن برامج التطور المهني يجب أن تركز على المفاهيم الأكثر عمقاً، بحيث يتم طرحها ومناقشتها من عدة جوانب، في محاولة لسبر أغوار هذه المفاهيم للوصول إلى الفهم العميق لها، وتصحيح التصورات الخاطئة لدى المعلمين حولها، والعمل على ربطها بالحياة اليومية، بالإضافة إلى ضرورة تركيز برامج التطور المهني على تنمية مهارات التفكير العليا، والتفكير الناقد لدى المعلمين عند طرح المفاهيم العلمية، ومحاولة الابتعاد عن التناول المباشر السطحي لهذه المفاهيم في برامج التطور المهني الذي - غالباً - يكون غير مجدي.

كما أكدت نتائج البحث أهمية إدراج الجوانب التخصصية في برامج التطور المهني للمعلمين، بالإضافة إلى أهمية مشاركة المتخصصين في طرح الجوانب التخصصية من البرنامج، فقد أشار المعلمون إلى حاجتهم إلى وجود متخصصي الوراثة خاصةً فيما يتعلق بعرض محتوى الوراثة ومناقشته؛ للوصول إلى فهم أعمق للمفاهيم الوراثة، وهو ما أظهرته أداة تدوينات الباحث من زيادة في عدد الأسئلة الموجهة من قبل المعلمين للمتخصصين في الوراثة المشاركين في مجموعة التعلم المهني، وهذا ما تدعمه نتائج السؤال الأول والثاني بالتحسن الملحوظ لفهم المعلمين

مفاهيم الوراثة لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض. *المجلة الدولية للبحوث التربوية، جامعة الإمارات، ٤١ (١)، ٢٠١ - ٢٣٨.*

الحربي، نافل؛ والشمري، سعيد. (٢٠١٦). حاجات التطور المهني لمعلمي العلوم في المرحلة المتوسطة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، ٩ (٤)، ١٠٠٥-١٠٤٤.*

الحسان، أماني محمد. (٢٠١٥). فاعلية نموذج تسريع تعلم العلوم المطور في تنمية المفاهيم الوراثية وتصويب تصوراتها البديلة لدى طالبات الصف الثالث متوسط. *مجلة مستقبل التربية العربية، ٢٢ (٩٤)، ٢٧١ - ٣٣٠.*

داود، رنا محمد. (٢٠١٥). تصميم أداة منهاج تعليمية الكترونية لوحدة المركبات الكيميائية للصف السابع واستكشاف التغير في المعرفة البيداغوجية للمحتوى عند المعلمين بعد استخدامها [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بيرزيت.

الدوسري، هذال؛ والجبر، جبر. (٢٠١٧). احتياجات التطور المهني لمعلمي العلوم في ضوء المعايير المهنية للمعلمين من وجهة نظرهم. *مجلة كلية التربية بينها، ١١٢ (١)، ٢٣٣ - ٢٦٠.*

السرhani، فايزة. (٢٠١٨). معوقات التنمية المهنية الذاتية لدى معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض من وجهة نظرهن. *مجلة البحث العلمي في التربية: جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ١٩ (٤)، ٤٩٧ - ٥٧١.*

الشايح، فهد. (٢٠١٣). واقع التطور المهني للمعلم المصاحب لمشروع تطوير الرياضيات والعلوم الطبيعية

- على معلمي العلوم العمل على تطويرهم الذاتي خاصة فيما يتعلق بالجوانب التخصصية، والمفاهيم العلمية من خلال الالتحاق ببرامج التطور المهني التي تركز على مثل هذه الجوانب.

المقترحات:

كما يُقترح مواصلة البحث في الموضوعات الآتية:

- إعادة إجراء هذا البحث بحيث يتم تطبيقه على عينة أكبر من معلمي المرحلة المتوسطة ومعلماتها، ومن بيانات مختلفة.

- إجراء بحوث ودراسات تهدف إلى دراسة العوامل التي تساعد أو تعيق مشاركة معلمي العلوم في برامج التطور المهني المستمر ذات الصلة بالمعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى.

المراجع العربية:

أبو رية، حنان حمدي. (٢٠١٧). فاعلية استراتيجية الصف المقلوب في تنمية بعض مفاهيم الوراثة ومهارات حل المسائل المرتبطة بها لدى طلاب الصف الأول الثانوي. *مجلة كلية التربية بينها، ١١١ (١)، ٢١٦ - ٢٥٨.*

أبوسعيد، عبدالله خميس؛ والبلوشي، سليمان محمد. (٢٠١٤). أثر استخدام استراتيجية حل المشكلات بالأقران في اكتساب المفاهيم الوراثية وتعديل التصورات البديلة لدى طالبات الصف الثاني عشر بسلطنة عمان. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١٠ (٢)، ١٣٣ - ١٤٤.*

الجبرين، نورة، والعبد الكريم، صالح. (٢٠١٧). دور معلمات العلوم في تكوين التصورات الخاطئة حول

العتيبي، سعد؛ والشايع، فهد. (٢٠٢٤). اتجاهات معلمي العلوم في المرحلة الابتدائية نحو برامج التطور المهني المستمر. مجلة جامعة صحرار للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ١ (٢)، ٩-٢٧.

العتيبي، غالب؛ والشايع، فهد. (٢٠٢٢، مايو ١٥-١٧). تصميم مقترح لبرنامج تطور مهني قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في وحدة الوراثة لمعلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة [ورقة علمية]. مؤتمر التميز الرابع: نواتج تعلم العلوم والرياضيات: الممارسات الصفية ونتائج الاختبارات الوطنية والدراسات الدولية، جامعة الملك سعود، الرياض. كتاب بحوث المؤتمر ٣٠١ - ٣٣٠.

العتيبي، غالب؛ والشايع، فهد. (٢٠٢٣). دور برنامج تطور مهني قائم على المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى (PCK) في وحدة الوراثة في الأداء التدريسي لمعلمي العلوم بالمرحلة المتوسطة. المجلة المصرية للتربية العلمية، الجمعية المصرية للتربية العلمية، ٢٦ (١)، ١٠٠-١٢٧.

عديلة، يوسف محمد. (٢٠١٦) معرفة كيفية تعليم محتوى وحدة التفاعلات الكيميائية للصف التاسع باستخدام برنامج تدريبي لطلبة العلوم بجامعة بيرزيت: دراسة حالة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بيرزيت.

الفار، شهناز؛ ووهبة، دعاء غوشة. (٢٠١٧). فعالية برنامج التأهيل التربوي المبني على كفايات المعلمين في تطوير كل من المعرفة البيداغوجية للمحتوى والتكنولوجية البيداغوجية لمحتوى العلوم لمعلمي الضفة الغربية. مجلة

في التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر مقدمي البرامج. رسالة التربية وعلم النفس، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، (٤٢) ٥٨-٩٢.

الشايع، فهد؛ وعسيري، عبدالعزيز. (٢٠١٢). مدى اكتساب طلاب الصف الثاني الثانوي في مدينة الرياض لمفاهيم الوراثة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، ١٣ (٢)، ٤٣-٦٧.

الشهراني، نوال علي. (٢٠٠٦). مفاهيم الوراثة لدى بعض طالبات الصف الثاني الثانوي العلمي بمدينة الرياض وتصوراتهن الخاطئة نحوها [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، جامعة الملك سعود.

العبدالكريم، إيمان؛ والأحمد، نضال. (٢٠١٥). مقارنة التطوير المهني لمعلمات العلوم في مدينة الرياض بمعايير التطوير المهني لمعلمي العلوم في الولايات المتحدة. مجلة العلوم التربوية. جامعة الملك سعود، ٢٧ (٢)، ٢٩٩-٣٢١.

العتيبي، ابتسام؛ والشايع، فهد. (٢٠٢١). حاجات التطور المهني التخصصية لمعلمات العلوم بالمرحلة الابتدائية بمحافظة عفيف. المجلة السعودية للعلوم التربوية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، ١ (٥)، ٨٧-١٠٥.

العتيبي، سعد؛ والشايع، فهد. (٢٠٢٣). معتقدات معلمي العلوم في المرحلة الابتدائية حول برامج التطور المهني المستمر. مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، ٤ (١)، ٣٨٢-٤٤٠.

Hashweh, M. (2005). Teacher pedagogical constructions: A reconfiguration of PCK. *Teacher and Teaching: Theory and Practice*, 11, 273-292.

Jones, Gail & Park, Soonhye. (2023). Science teacher attitudes and beliefs reforming practice. In Lederman, Norman G., Zeidler, Dana I., & Lederman, Judith S. (Eds), *Handbook of research science education: Routledge Taylor & Francis group*. (pp. 1101-1122). New York.

Gay, L. R., & Airasian, P. (2000). *Educational Research: Competencies for Analysis and Application* (6thEd.). New Jersey: Prentice-Hall, Inc. Pearson Education: Upper Saddle River, New Jersey.

Guskey, T. (2002). Professional development and teacher change. *Teachers and Teaching*, 8(3), 381-391.

Kang, H. Cha, J. & Ha, B. (2013). What Should We Consider in Teachers' Professional Development Impact Studies? Based on the Conceptual Framework of Desimone. *Creative Education*, 4(4), 11-18.

Karagoz, M., Cakira, M. (2011). *Problem Solving in Genetics: Conceptual and Procedural Difficulties Files*. eric. edu. gov/fulltext/EJ936343.pdf. <https://www.google.com.eg/#q=Genetic+Problem+Solving+Skills>.

Martins-Loução, M. A., Gaio-Oliveira, G., Barata, R., & Carvalho, N. (2020). Inquiry-based science learning in the context of a continuing professional development programme for biology teachers. *Journal of Biological Education*, 54(5), 497-513.

Mbajiorgu, N. Ezechi, N. & Idoko, E. (2006). Addressing nonscientific presuppositions in genetics using a conceptual change strategy. *Science Education*, 91, 419-438.

Park, S., Jang, J. Y., Chen, Y. C., & Jung, J. (2011). Is pedagogical content knowledge (PCK) necessary for reformed science

اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، ٣٧، (١)، ٢٢٩ - ٢٥٤.

ماضي، إيمان. (٢٠١١). أثر مخططات التعارض المعرفي في تنمية المفاهيم ومهارات حل المسائل الوراثية لدى طالبات الصف العاشر [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، الجامعة الإسلامية.

المفتي، عبده؛ والشمراني، سعيد. (٢٠٢٣). المعرفة التدريسية المرتبطة بالمحتوى لدى معلمي ومعلمات العلوم بالمرحلة الأساسية في الجمهورية اليمنية. *المجلة المصرية للتربية العلمية*، ٢٦ (٣)، ١٢٧-١٦٥.

منصور، ناصر؛ والشمراني، سعيد؛ والدهمش، عبد الولي؛ الدغدي، هبة. (٢٠٢٢). التطور المهني المستمر لمعلمي العلوم من النظرية إلى التطبيق. في الشائع، فهد؛ والبلوشي، سليمان؛ منصور، ناصر (محرر)، المرجع في تعلم العلوم وتعليمها من النظرية إلى الممارسة (ص ص. ٥٢٩-٥٥١). دار جامعة الملك سعود للنشر.

المراجع الأجنبية:

Abell, S. K. (2008). Twenty Years Later: Does pedagogical content knowledge remain a useful idea? *International Journal of Science Education*, 30(10), 1405-1416.

Creswell, J.W. and Plano Clark, V.L. (2011) *Designing and Conducting Mixed Methods Research* (2ndEd). Sage Publications: Los Angeles.

Duncan, R. Rogat, A. & Yarden, A. (2009). "A learning progression for deeping students. Understanding of modern genetics across 5th-10th grades". *Journal of Research in Science Teaching*. 46(6). 655- 674.

Shulman, L.S. (1987). Knowledge and teaching: Foundations of the new reform. *Harvard Educational Review*, 57(1), 1-23.

Smith, L. & Williams, J. (2007). "It's the X and Y thing": Cross sectional and longitudinal changes in children's understanding of genes. *Research in Science Education*, 37, 407-422.


teaching?; Evidence from an empirical study. *Research in Science Education*, 41(2), 245-260.

Rollinck, M. (2017). Learning about semi-conductors for teaching-the role played by content knowledge in pedagogical content knowledge (PCK) development. *Research in Science Education*, 47, 833-868.

Preventive Justice in Achieving Legal Security when Verifying Real Estate Transactions in Saudi Laws

Abdullah Ali Najmi 

Department of Law, College of Sharia and Law,
Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

العدالة الوقائية في تحقيق الأمن القانوني عند التحقق من التعاملات
العقارية في الأنظمة السعودية
عبدالله علي نجمي 
قسم القانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية
السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.63908/4f5y5t39	الاستلام 2024/11/06	التعديل 2025/01/29	القبول 2025/01/21
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 36	سنة العدد 2025	رقم المجلد 3	رقم العدد 13

Abstract:

as in the case of real estate inheritance and real estate contributions that were not known after the death of the legator. This research aims to introduce preventive justice, legal security, and verification of real estate transactions by revealing their condition before verification and its causes, and tracing the areas of preventive justice from the bases of electronic systems, platforms, and applications, whether governmental or an approved, activated summary, to verify them and indicate their positive effects, whether on State or private properties in Saudi Arabia. Among its most important results of this study are: achieving legal security for the parties to real estate transactions, reducing or preventing disputes between the parties, and directly revealing the authenticity of the property ownership document, whether for properties or the rights due on the property registered personally or in-kind, with the in-kind registration document being characterized by absolute authenticity an important enabler of successors to reveal the properties of their legator or his/her money in real estate contributions. Results also indicate the role of preventive justice in reducing the crimes of fraud and manipulation of the value of the property or its advertisement, and enhancing transparency and reliability in the advertiser and real estate advertisement. Among the most important recommendations are: activating the real estate verification systems of the Real Estates General Authority, the Ministry of Housing and Municipalities (for private properties) in a unified electronic platform linked to the property title deed number, and linking all of them automatically to digital platforms for completing real estate transactions, especially ownership transfer and real estate registration, and working on more verification systems, including Implementation of the Saudi Building Code Reports, the division stages and implementation of real estate projects on the plan.

Keywords: Preventive Justice, Real Estate Transactions, Legal Security, Verification, State Properties, Private Properties.

المخلص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالعدالة الوقائية والأمن القانوني والتحقق من التعاملات العقارية بالكشف عن أحوالها في الأنظمة السابقة قبل التحقق وأسبابه، وتتبع محال العدالة الوقائية من قواعد أنظمة ومنصات وتطبيقات الكترونية؛ سواء حكومية أو خاصة معتمدة مفعلة للتحقق عنها، وبيان آثارها الإيجابية سواء على عقارات الدولة أو العقارات الخاصة في السعودية، ومن أهم نتائجها تحقيق الأمن القانوني لأطراف المعاملات العقارية والحد أو المنع من المنازعات بين الأطراف، والكشف المباشر عن صحة وثيقة الملكية العقارية؛ سواء للعقارات أو الحقوق الواقعة على العقار المسجلة تسجيلاً شخصياً أو تسجيلاً عينياً مع تميز صك التسجيل العيني بالحجية المطلقة، وممكن مهم للورثة في الكشف عن عقارات مورثهم أو أمواله في التركة والمساهمات العقارية، والحد من جرائم النصب والاحتيال والتلاعب في قيمة العقار أو الإعلان عنها وتعزيز الشفافية والموثوقية في المعلن والإعلان العقاري، ومن أهم التوصيات تفعيل أنظمة التحقق العقارية الخاصة بالهيئة العامة للعقارات ووزارة الإسكان والبلديات (للعقارات الخاصة) في منصة الكترونية موحدة ترتبط برقم صك الملكية العقاري، وربطها جميعاً آلياً بالمنصات الرقمية عند إتمام التعاملات العقارية، وخاصة نقل الملكية والإفراغ العقاري، والعمل على مزيد من أنظمة التحقق، ومنها تقارير نظام تطبيق الكود البناء السعودي، ومراحل الفرز وتنفيذ المشروعات العقارية على الخارطة.

الكلمات الافتتاحية: العدالة الوقائية، التعاملات العقارية، الأمن القانوني، التحقق، عقارات الدولة، العقارات الخاصة.

المقدمة

تعاظم شأن الأموال العقارية في وقتنا المعاصر؛ حيث أصبح حجم تعاملاتها في ازدياد بين الأشخاص؛ سواء أكانوا طبعيين أم اعتباريين أم كانت هذه العقارات عقارات عامة (عقارات الدولة) أم عقارات خاصة. وتعد التعاملات العقارية من الأنشطة التي دخلت في المجالات التنموية والتجارية والاقتصادية والاستثمارية وغيرها، وكانت التعاملات العقارية تتعرض للوؤد وعدم النفاذ عند إبرام عقود المعاوضة أو التبرعات أو أي تصرف عقاري آخر، وتتحول معه المعاملة من إبرام عقد أو تصرف إلى منازعة بين الأطراف وضياع للحقوق، وذلك لعدة أسباب، منها: ما يتعلق بصك الملكية العقارية وعدم سريانه، أو عدم معرفة الحقوق الواقعة على العقار المانعة من التصرف فيه، أو عدم صلاحية المباني وجاهزيتها للاستعمال والاستغلال المباشر، أو ما يتعلق بعدم معرفة القيمة السوقية للعقار، أو التلاعب فيما يرتبط ببيع المشروعات العقارية على الخارطة، أو فقد القدرة على معرفة عقارات أو أموال محلها العقارات، كالمساهمات العقارية والتركة العقارية خاصة عند وفاة المالك، وغيرها من حالات الغموض، التي كانت تتعدى فيها الوسائل المباشرة للتحقق. وعليه ظهرت الحاجة إلى العدالة الوقائية، وقد شُرعت أنظمة ومنصات وتطبيقات رقمية للتحقق من التعاملات العقارية، والتي كان من آثارها تحقيق الأمن القانوني؛ حيث ساعدت في استقرار المعاملات العقارية؛ مما عزز لدى المتعاملين الطمأنينة والثوقية والشفافية، ووضع حدًا للمنازعات أو التعديات أو المخالفات أو الجرائم التي كان مصدرها التعاملات العقارية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في قلة الأبحاث القانونية ذات الاختصاص بالعدالة الوقائية، عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في المملكة العربية السعودية، مما يستوجب معرفة هذا النوع من العدالة، ومدى مناسبتها للقضاء على بعض الإشكالات والنزاعات والتعديات والجرائم والمخالفات السابقة، والمتغيرات التي تقع على الأموال العقارية؛ مما يؤثر على إتمام التعاملات العقارية بشكل نظامي؛ حيث كان السبب في العديد من النزاعات التي ترد للمحاكم المختصة مشاكل تتعلق بإثبات ملكية العقار من حيث مساحته وحدوده وأطواله، أو النصب أو الاحتيال أو الغبن في وجود العقار ذاته في الواقع أو قيمته، أو عدم سلامة العقار وجاهزيته للاستعمال أو الاستغلال، وخاصة عند بيع مشروعات عقارية على الخارطة، أو عند اندثار العقارات أو أموال المساهمات العقارية بموت ملاكها، أو عند عدم وجود آلية للتأكد من صلاحية الممارسين للأنشطة العقارية؛ من حيث الترخيص لهم، والتي كانت تباشرها المكاتب العقارية، أو عدم التأكد من وهمية الإعلانات العقارية، وذلك لعدم وجود أنظمة العدالة الوقائية للتحقق من التعاملات العقارية قبل إبرامها بين الأطراف أو بعدها في حالات معينة، مما شكّل أزمة حقيقية في تحقيق الأمن القانوني وحماية لاستقرار التعاملات العقارية، وكان لها تأثير مباشر على الملكية العامة والخاصة للعقار من النواحي التنموية والاقتصادية والتجارية والاستثمارية، التي كفلت الدولة حمايتها شرعاً ونظاماً وفقاً لمواد الباب الرابع: المبادئ الاقتصادية من النظام الأساسي للحكم الصادر عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣. البحث والتحليل عن محال الأنظمة والمنصات الرقمية للعدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية.
٤. تتبع وبيان آثار محال الأنظمة والمنصات الرقمية للعدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية في تحقيق الأمن القانوني.

الدراسات السابقة:

عند البحث والتتبع في المكتبات الوطنية، وفي مراكز البحث العلمي المتخصصة، ومحرركات البحث التقنية، لم أقف على دراسة مماثلة لهذا الموضوع، خاصة وأن الموضوع وهو العدالة الوقائية لم يبدأ الاهتمام به بشكل رسمي ومتخصص في المملكة العربية السعودية إلا في الثلث الأخير من عام ١٤٤١هـ، وكان أول إطلاق لها من وزير العدل السعودي بتاريخ: ١٩/٩/١٤٤١هـ^(١)، ومن ثم أعلن عن تشكيل لجنة إشرافية للمبادرة برئاسته وعضوية نائب الوزير ومسؤولي الوزارة، وبتاريخ: ١٨/٦/١٤٤٥هـ أعلن وزير العدل السعودي عن إطلاق المرحلة الثانية من المبادرة^(٢). وعليه انتقلت مرحلة الأساس، وانتقلت العدالة الوقائية في المملكة العربية السعودية من الإشارة الضمنية إلى الصريحة والممنهجة وذات الاستراتيجية واضحة الأهداف عندما أعلنت كمبادرة من وزارة العدل^(٣)، ولم أجد إلا مقالات صحفية كتعليق على تصريح وزير العدل بشأن بداية اهتمام الوزارة بالعدالة الوقائية، مع وجود بعض

وقد أثار هذا الموضوع رغبة الباحث في تتبع الأنظمة والمنصات والتطبيقات الرقمية التي تكون مكنات وأدوات للعدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس: ما العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرع عنه عدة أسئلة:

١. ما مفهوم العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في المملكة العربية السعودية؟

٢. ما أحوال الأموال العقارية في الأنظمة السابقة قبل التحقق؟

٣. ما محال الأنظمة والمنصات الرقمية للعدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية؟

٤. ما آثار محال الأنظمة والمنصات الرقمية للعدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية في تحقيق الأمن القانوني؟

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في المملكة العربية السعودية.

٢. معرفة أحوال الأموال العقارية في الأنظمة السابقة قبل التحقق.

<https://www.spa.gov.sa/w1840811>

(٣) البوابة الإلكترونية لوزارة العدل السعودية، عن الوزارة، عن رؤية المملكة ٢٠٣٠، مبادرات وزارة العدل، تفعيل منظومة العدالة،

<https://www.moj.gov.sa/ar/Ministry/vision2030/Pages/Initiative.aspx>

(١) وكالة الأنباء السعودية واس، عام / وزير العدل: "العدالة الوقائية" تسبق القضائية والتنفيذية وتتكامل معها تاريخ الخبر: ١٩/٩/١٤٤١هـ،

<https://www.spa.gov.sa/2085309>

(٢) وكالة الأنباء السعودية واس، عام / وزير العدل: تعزيز العدالة الوقائية يحول دون نشوء النزاعات ويوصل الحق لمستحقيه، تاريخ الخبر: ٢٤/٦/١٤٤٤هـ،

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة مبحثاً تمهيدياً ومبحثين رئيسيين، هي:

المبحث التمهيدي: بيان مفهوم العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية ودورها في تحقيق الأمن القانوني.

المبحث الأول: أحوال الأموال العقارية في الأنظمة السابقة قبل التحقق.

المبحث الثاني: محال العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني.

المبحث التمهيدي

بيان مفهوم العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية ودورها في تحقيق الأمن القانوني ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف العدالة الوقائية**أولاً: تعريف العدالة:**

العدالة في اللغة: مصدر للفعل عدل يعدل عدلاً وعدالةً، العين والادل واللام أصلان صحيحان، ولكنهما متقابلان وهي بمعنى الاستواء^(٤).

أما في الاصطلاح: فالعدالة "هيئة راسخة تدعو صاحبها إلى الاستقامة على الدين، باجتنب الكبائر، وترك الإصرار على الصغائر، واستعمال المروءة بفعل ما يُجملُهُ، وترك ما يُشينه عُرْفاً وعادةً"^(٥)، وبناء على هذا التعريف وضع ضابطان للعدالة هما التقوى والمروءة التي فيها أسمى معاني الأخلاق، ولكن هذه التعريف لعدالة الفرد، وهو محصور بمقاصده الشرعية في أبواب الحديث والقضاء وغيرها، أما العدالة المعنية في بحثنا فمفهومها أشمل بوصفها هدفاً وأساساً ومقصداً، في الشريعة الإسلامية

الدراسات المتعلقة بالملكية العقارية وفق الآتي:

١. الجرائم والمخالفات المتعلقة بصكوك الملكية العقارية في الأنظمة السعودية، شاعر أحمد الحذيفي، رسالة دكتوراه، الدراسات القضائية - قسم الشريعة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٤هـ، والرسالة معنية بالجرائم والمخالفات المتعلقة بالملكية العقارية، وقد يكون هذا البحث معالجا بعض الجرائم والمخالفات ومنها جرائم التزوير.

٢. تجليات الأمن القانوني في حماية الحق واستقرار المعاملات العقارية، جابر بابا، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع ١٤، المغرب، ٢٠١٦م، موضوعه مختص بالقانون المغربي، ومن جهة أخرى الموضوع يبين الأمن القانوني دون بيان للعدالة الوقائية بشكل مباشر.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي المبني على الاستقراء والتحليل والاستنتاج للأنظمة والمنصات الرقمية والتطبيقات الحكومية ذات الاختصاص بالتحقق من التعاملات العقارية في المملكة العربية السعودية، ببيان العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في تحقيق الأمن القانوني، والكشف عن أحوال الأموال العقارية في الأنظمة السابقة قبل التحقق وأسبابه، وتتبع العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية ببيان محلها وتحليل آثارها في تحقيق الأمن القانوني، ثم خاتمة ببيان النتائج والتوصيات.

(٥) تلمساني، أفنان محمد عبد المجيد عدالة الشهود عند الفقهاء، مجلة العدل،

العدد: ٤٤، شوال/١٤٣٠هـ، (٢١٢-٢١٨)

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢٦/٤).

يظهر في طرق الوقاية، ومن أبرز تعريفاتها: "مجموع تدابير وتعليمات هدفها أن تمنع تحقق الطارئ، أو أن تحد منه على الأقل أو حصول ضرر أو القيام بأفعال ضارة، عن طريق بذل الجهود لتدارك الأسباب والوسائل" (١٠)، وارتكز هذا التعريف على بيان طريقة الوقاية وهدفها ونتائجها، والتي تختلف باختلاف الحالة المراد الوقاية منها.

ثالثاً: التعريف المركب للعدالة الوقائية:

بناء على ما سبق يمكن تعريف العدالة الوقائية بأنها: مجموعة من القواعد النظامية الملزمة ذات الحجية القانونية، التي تحد أو تمنع من نشوء المنازعات، وتقرر الحق التام والناجز لمستحقه دون ماطلة أو تأخير أو اللجوء إلى قضاء الموضوع.

رابعاً: شرح مفردات التعريف:

"مجموعة من القواعد النظامية الملزمة ذات الحجية القانونية" هذه القواعد هي أدوات وممكنات العدالة الوقائية التي تتضمنها الأنظمة والمنصات والتطبيقات الرقمية، ويجب أن تكون لها قوتها الملزمة وحجيتها القانونية عند تتبع إجراءاتها وإنهائها لتحقيق أهدافها والأثر المتوقع منها، هذا من أهم الفروق بينها وبين العدالة القضائية (١١)

والقانون، فقد عرّفها ابن تيمية بأنها: " وضع الشيء في موضعه" (٦). وهو وصف شمولي للعدل ومتوافق مع معناه اللغوي؛ فوضع الشيء في موضعه استواء واستقامة واتزان؛ ولهذا عُرِفَ الظلم بوضع الشيء في غير موضعه، وبَيَّنَ النظام الأساسي للحكم لعام ١٤١٢ هـ في المادة: (٨) أن الحكم في المملكة العربية السعودية يقوم على ثلاثة أسس؛ ومنها العدل.

ثانياً: تعريف الوقائية:

الوقائية في اللغة: مصدر مفرد مضاف إلى ياء النسبة، فعله وقى، وتدل الواو والقاف والياء على دفع شيء بشيء بغيره، والوقاية اتخاذ ما يقي الشيء، ومثل: اتق الله: أي توقه أي اجعل بينك وبين ما يغضبه ما يقك من عقابه (٧)، وفُسِّرَ ذلك عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) (٨)، ومن معانيها الصيانة والحفظ وتجنب السوء والشر؛ وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤].

أما في الاصطلاح: فجاءت أغلب تعريفات الوقائية بمعنى المنع من حدوث ضرر والابتعاد عنه وتجنبه، وهو متطابق مع المعنى اللغوي (٩)، وأكثر ما استعمل في الوقاية الصحية والجنائية، وفي الاصطلاح: لا فرق بين الفقه الإسلامي والقوانين الأخرى في المعنى، بل الاختلاف

(٦) ابن تيمية، جامع المسائل، (١٦٣/٥).

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (١٣١/٦).

(٨) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عَذِبَ (٢٣٩٥/٥) - (٦١٧٤)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٧٠٣/٢ - ٧٠٤/٢) - (١٠١٦).

(٩) يعقوب، سحر جبار، الجزاءات الوقائية في القانون الإداري، دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠٢١م، (١٣).

(١٠) ورنو جبار، معجم المصطلحات القانونية ترجمة: منصور القاضي،

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، (١٨٠٨/١).

(١١) هي تحقيق الضمانات المقررة شرعاً ونظاماً لقيام السلطة القضائية باختصاصاتها الأصلية والتبعية، والالتزام بالقواعد الموضوعية والإجراءات الشكلية لرفع الدعوى، والنظر فيها، وإثباتها، وإصدار الحكم، وطرق الاعتراض، والطعن على الحكم، للمزيد: الديري، عبد العال، تطوير النظام القضائي واستحقاقات العدالة الناجزة (دراسة نظرية حول بواعث الإصلاح وآلياته)، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، (١١).

المطلب الثاني: تعريف التحقق والتعاملات العقارية أولاً: تعريف التحقق:

التحقق في اللغة: اسم مصدره تَحَقَّقَ وهو التثبت والتيقن من الأمر^(١٥). وفي الاصطلاح: هو إجراء وقائي يقرره النظام للتأكد من نظامية عنصر قانوني ما.

ثانياً: مفهوم التعاملات العقارية:

هي جميع التعاملات التي يكون محلها العقار وفق الأنظمة السعودية، ولبيان هذه التعاملات العقارية التي تدخل في نطاق النظام يلزم بيان أمرين:

الأمر الأول: أن النظام السعودي يُلْزَمُ بتسجيل ملكية العقار تسجيلاً نظامياً وفق الإجراءات الشرعية والنظامية السارية في المملكة العربية السعودية، وهي وثيقة ملكية عقارية سارية المفعول وفق الإجراءات الشرعية والنظامية، إما وفق التسجيل الشخصي للعقار (صك عقار إلكتروني محدث^(١٦)) أو التسجيل العيني للعقار (صك تسجيل ملكية^(١٧))، ويمكن التحقق من سريانها وفق المنصات الإلكترونية المتاحة نظاماً، ويخرج عن ذلك الصكوك الورقية غير

والعدالة التنفيذية^(١٢)، والمصطلحات المشابهة لها مثل الحماية القانونية^(١٣) والتدابير الاحترازية^(١٤).

"التي تحد أو تمنع من نشوء المنازعات" هذه أهداف العدالة الوقائية؛ لأنه بتحقيقها تكون لها آثار في تحقيق الأمن التعاقدى والقانونى والقضائى.

"وتقرر الحق التام والناجز لمستحقه دون مماطلة أو تأخير" بمجرد تطبيق قاعدة العدالة الوقائية فإن صاحب الحق يكون مستحقاً لحقه النظامي المقرر له في الأنظمة دون الحاجة إلى إجراءات قانونية أو قضائية أخرى، ودون الحاجة للطرف الآخر والتودد إليه لاستيفاء حقه (ممن عليه الحق).

"اللجوء إلى قضاء الموضوع" فالعدالة الوقائية تمنح الحق دون الحاجة للجوء إلى المحاكم للمطالبة بهذا الحق، وهذا أحد أهم عوامل بروز العدالة الوقائية لتخفيف عبء كثرة القضايا على المحاكم.

اكتشاف جريمة، أو التحقق منها أو التحقيق فيها، والحد من تبعاتها، أو متعلقة بالمتهم، أو المجرم للحد من خطورته، وعليه تتفق مع العدالة الوقائية في أنها محددة بحالات معينة في القانون وملزمة، وتختلف عنها بأنها في الأغلب متعلقة بالأنظمة الجنائية وإجراءاتها، وتكون بعد الجريمة والضرر ومتعلقة بحالة مستقبلية مؤقتة.

(١٥) معجم الرياض للغة العربية المعاصرة، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

: <https://dictionary.ksaa.gov.sa/result>

(١٦) هو صك ملكية عقار إلكتروني يتميز باثني عشر رقماً.

(١٧) نظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٣ هـ، المادة: (١)، صك تسجيل الملكية.

(١٢) هي تحقيق للضمانات المقررة شرعاً ونظاماً عند الفصل في المنازعات التنفيذية، أو إصدار قرارات على طلبات التنفيذ، للمزيد: نظام التنفيذ السعودي لعام ١٤٣٣ هـ، وزارة العدل، تقرير ملخص عن أهم المرئيات والملاحظات الواردة حول مشروع نظام التنفيذ الجديد، نسخة: ١-٢، ١٤٤٢/١١ هـ، (٤).

(١٣) الفرق بينها وبين الوقائية: تمنع الضرر وتتجنبه قبل وقوعه وتُحد من آثاره، وهي أخص من الحماية فهي متعلقة بحالات نظامية محددة، والحماية: هي وسائل تعطي صاحب المصلحة أو الحق للتصدي لأي اعتداء على حقه، وعليه فهي في الأغلب بعد وقوع الاعتداء أو الضرر، وهي متعلقة بجميع القواعد الشرعية الواجبة والقانونية الأمرة.

(١٤) الفرق بينها وبين الوقائية: التدابير الاحترازية: هي إجراءات ينص عليها القانون إلى جانب العقوبات، أو المخالفات الأصلية للمساعدة في

وجاهزيتها، والممارسين للأنشطة العقارية، والإعلان العقاري، والمساهمات العقارية، والتحقق العام من العقار.

المطلب الثالث: مفهوم الأمن القانوني^(٢٢)

أولاً: مفهوم الأمن القانوني.

يمكن بيان مفهوم الأمن الوقائي بأنه إحكام إعداد القواعد القانونية وصياغتها، وحسن إعلانها للمخاطبين بها، وضمانة العدل في تنفيذها من جهة الاختصاص، ومشاركتهم في بلورة بعض أحكامها الخاصة بهم، وتحقيق عناصر المعرفة للقواعد القانونية وسهولة الرجوع إليها عند الحاجة وتطبيقها والتوقع بحكمها، واستمرار العمل بها دون تعديل أو إلغاء قدر الإمكان.

ثانياً: شرح مفهوم الأمن القانوني:

"إحكام إعداد القواعد القانونية وصياغتها:" إن حسن إعداد القواعد القانونية ومشاركة الأفراد والجهات ذات العلاقة في صياغتها له آثار إيجابية في قبول تلك القواعد والبدائية في محاولة فهمها، بل إشعارهم بأهمية مشاركتهم، وهذا مُفَعِّلٌ في منصة استطلاع^(٢٣) في المملكة العربية السعودية، ومن العوامل المهمة في إضفاء الأمن القانوني في الصياغة:

المحدثة والصكوك الموقوفة أو الملغية أو المنظورة في منصة إحكام^(١٨).

الأمر الثاني: الحقوق العقارية: وهي ما وصفها نظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٣هـ في المادة: (١) "سلطة مباشرة مقررة نظاماً لشخص - ذي صفة طبيعية أو اعتبارية- أو أكثر على عقار معين تخوله التصرف فيه أو الاستئثار بمنافعه أو ببعضها"، والحقوق^(١٩) نوعان:

النوع الأول: الحقوق العينية^(٢٠)، وتتفرع إلى:

حقوق عينية أصلية، ومنها حق: (الملكية - الاستعمال - حق السكنى - الاستغلال - الانتفاع - الارتفاق - حق الوقف - أي حق مقرر وفق الأنظمة).

حقوق عينية تبعية؛ ومنها: (الرهن - الامتياز - الاختصاص - أي حق مقرر وفق الأنظمة).

النوع الثاني: الحقوق الشخصية^(٢١): والحق الشخصي هو الحق الذي يقرّر فيه مالك العقار بالتزامات محلها العقار؛ مثل عقد الإيجار.

فالنظام السعودي خصّص أنظمة تحقق عقارية تجمع بين النظام والتقنية، وتختص بصك الملكية، وقيمة العقار، والحقوق الواقعة على العقار، والمباني من حيث إنشاؤها

أن يكون المواطن قادراً على تحديد ما هو مباح وما هو محظور بموجب القانون الساري دون أن يستدعي ذلك من جانبه مجهودات إضافية، من أجل بلوغ هذه النتيجة، ويجب أن تكون القوانين الصادرة واضحة ومفهومة ولا تخضع في الزمن لتغييرات مفرطة وبالأخص غير متوقعة"، انظر: بابا، تجليات الأمن القانوني في حماية الحق واستقرار المعاملات العقارية، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، المجلد: ع ١٤، يوليو/٢٠١٦م، (٤١)، جليل، بدوي، وعلي، هنان، مفهوم مبدأ الأمن القانوني ومتطلباته، مجلة دراسات في الوظيفة العامة، الجزائر، يونيو/٢٠٢١م، (٥).

(٢٣) منصة إلكترونية تابعة للمركز الوطني للتأسيّة تُستطَع من خلالها آراء العامة والقطاع الحكومي والخاص في الأنظمة واللوائح المتعلقة بالاقتصاد والتنمية قبل إقرارها من جهات الاختصاص.

(١٨) المنصة: " منصة إلكترونية تابعة للهيئة العامة لعقارات الدولة لاستقبال طلبات تملك وتعديل العقارات"، المصدر: منصة إحكام ، <https://ehkaam.sa>

(١٩) نظام المعاملات المدنية السعودي لعام ١٤٤٤هـ، المادتان: (٢٥-٢٦).
(٢٠) للمزيد: العساف، فيصل صطوف، الحقوق العينية وفقاً لنظام المعاملات المدنية السعودي، الشقري، ١٤٤٥هـ.

(٢١) للمزيد: نظام المعاملات المدنية السعودي لعام ١٤٤٤هـ، الفصل الخامس.

(٢٢) بدأت نظرية في عام ١٩٦١م حين رسخت مبدأً دستورياً في المحكمة الدستورية في ألمانيا، ثم في العام التالي في محكمة العدل الأوروبية، ثم في عام ١٩٨١م انتهجت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، ولكن مجلس الدولة الفرنسي في عام ٢٠٠٦م وضع له مفهوماً وهو يقتضي

العموم، وهو جانب مادي من قبل جهة الاختصاص؛ مردوده على العموم، وله عوامل معنوية تعزز الأمن القانوني لديهم، وذلك يُعَبِّرُ عنه في وصف الدول المحققة لهذا الأمن بدولة القانون أو دولة سيادة القانون^(٢٦)، وهذا من أهم الفروق بينه وبين الأمن التعاقدي^(٢٧) والأمن القضائي^(٢٨).

"ومشاركتهم في بلورة بعض أحكامها الخاصة بهم" إن إضفاء طابع المشاركة للعامة في تحديد مراكزهم القانونية والمحافظة عليها لهو من أهم العوامل لبناء الأمن القانوني، وهو مجال بحثنا أي العدالة الوقائية.

"وتحقق عناصر المعرفة للقواعد القانونية، وسهولة الرجوع إليها عند الحاجة، وتطبيقها والتوقع بحكمها" عند وضوح المراد من القاعدة القانونية، يمكن الرجوع إلى هذه القواعد بطرق سهلة وميسرة، مع إمكانية تطبيق القاعدة القانونية من قبل المكلفين بدون مشقة من ناحية متطلبات القواعد الموضوعية، والإجراءات الشكلية، ومراعاة أحوال العامة قدر الإمكان مع قدرتهم على التوقع والتنبؤ لحكم القانون^(٢٩)، وهو ما حققته مكائن وأدوات العدالة الوقائية عند التحقق من حال العقار قبل البدء في التعاملات العقارية، فمثلاً عندما يُعْرَضُ عقارٌ على أحد الأشخاص

أولاً: أن تكون القاعدة القانونية في أساسها وأحكامها وقواعدها ومقاصدها من الشريعة الإسلامية تحقيقاً لمنع الظلم الذي عاقبته الأمن الذي وعد الله به عباده المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢].

ثانياً: أن تكون هناك حاجة ملحة للقاعدة القانونية من قبل العموم.

ثالثاً: الصياغة وفق آخر الدراسات البحثية والإحصائية والقوانين المقارنة^(٢٤).

رابعاً: الالتزام بالمبادئ التالية: المبدأ الأول: مبدأ عدم رجعية القانون عند نفاذه. المبدأ الثاني: مبدأ وضوح الحقوق المكتسبة للمخاطبين بها. المبدأ الثالث: مبدأ وضوح الصياغة لغوياً وشرعياً ونظامياً.

"حسن إعلانها للمخاطبين بها" هذا مؤشر مهم لعلاقة السلطة التنظيمية أو المخول نظاماً بإصدار الأنظمة مع المواطن في مراعاة طرق الإعلان الرسمية، والمساعدة في بيان وتثقيف العامة بالقواعد القانونية بتفسيرها وبيان أهدافها.

"ضمانة العدل^(٢٥) في تنفيذها من جهة الاختصاص" حسن التعامل وتنفيذ القواعد القانونية وتطبيقها على العموم له آثاره في الأمن القانوني؛ من حيث العدالة والمساواة على

الجوء لوسائل أخرى لتنفيذها، للمزيد: مدني، مراد منذر عبداللطيف، شكلية البيوع العقارية ودورها في تحقيق الأمن التعاقدي، منشورات مجلة المهن القانونية والقضائية (سلسلة الدراسات والأبحاث المدنية والعقارية)، العدد: (٦٠٥)، (٧).

(٢٨) يتلخص في المفهوم الواسع: وهو الثقة في السلطة القضائية من حيث الإنجاز والجودة، والمفهوم الضيق: هو مدى رقابة المحكمة العليا على سلامة تطبيق القضاء للأحكام الشرعية والأنظمة الصادرة موضوعاً وشكلاً، انظر: نظام القضاء السعودي لعام ١٤٢٨هـ، المادة: (١١).

(٢٩) الجربوع، هلا، مبدأ الأمن القانوني دراسة تحليلية في ضوء الأنظمة والتطبيقات القضائية في القانون السعودي، مجلة القضاء، العدد: ٣١، شوال/١٤٤٤هـ، (٥٤٥).

(٢٤) قرار مجلس الوزراء رقم: (٧٣٠) وتاريخ: ١٤٣٨/١١/٣٠هـ بشأن الضوابط التي يجب مراعاتها من الجهات الحكومية عند إعداد ودراسة مشروعات الأنظمة واللوائح وما في حكمها، وصدر أيضاً من اللجنة التحضيرية لإصدار التشريعات القضائية دليل إرشادي.

(٢٥) بابا، تجليات الأمن القانوني في حماية الحق واستقرار المعاملات العقارية، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، المجلد: ع ١٤، يوليو/٢٠١٦م، (٤٧).

(٢٦) بابا، تجليات الأمن القانوني في حماية الحق واستقرار المعاملات العقارية، (٤١).

(٢٧) وهي تحقيق الضمانات المقررة شرعاً ونظاماً لإنفاذ العقود وتنفيذها ذاتياً من حيث إنشاؤها وإنهاؤها أو تعديلها وبيان التزام أطرافها وأثرها دون

للشراء تمكّنه العدالة الوقائية مباشرةً من التحقق من صحة الصك العقاري.

"واستمرار العمل بها دون تعديل، أو إلغاء قدر الإمكان" هذا له أهميته في استقرار القانون وثباته، وله عوامل معنوية على العامة مباشرة، وتحاول القوانين جاهدة تعزيز الاستقرار من خلال تحقيق مبدأ الثبات التشريعي، وهذه ميزة لأحكام الشريعة الإسلامية؛ حيث ثباتها قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣)، وقدر الإمكان أي مراعاة ذلك، ولكن هناك أحوال وظروف تأتي أولوية تحقيق العدل بإلغاء أو تعديل القانون أهم وأولى من استقرار وثبات القوانين، ، على أن يكون التعديل أو الإلغاء وفق نص نظامي عند الحاجة الملحة.

المبحث الأول

أحوال الأموال العقارية في الأنظمة السابقة قبل التحقق
التحقق من الأموال العقارية قبل إبرام التعاملات العقارية مثل البيع والرهن كان في بعضها إن وجد فيكون وفق طريقة تقليدية قد يتوصل طالب التحقق فيها إلى نتيجة ولكن يتخللها عدة إجراءات ومراجعات للجهات المختصة وتتسم بطول الوقت والجهد وفي بعض الأحوال قد لا يتوصل إلى نتيجة، ونبين ذلك في مطلبين.

المطلب الأول: عقارات الدولة:

إن استحداث أنظمة لضبط التعاملات العقارية لعقارات الدولة، وذلك لتخصيصها لجهات حكومية، أو لمجالات التنمية والإسكان والاستثمار، أو القطاع غير الربحي؛ لأسباب المنفعة أو المصلحة العامة، ومن هذه الأنظمة

على سبيل المثال: (نظام التخصيص لعام ١٤٤٢هـ، ضوابط تخصيص عقارات الدولة واستردادها لعام ١٤٤٦هـ، ضوابط تخصيص عقارات الدولة للقطاع غير الربحي لعام ١٤٤٦هـ، لائحة التصرف في عقارات الدولة لعام ١٤٤٥هـ، ضوابط تخصيص العقارات واسترداد ومناقلة بين الجهات الحكومية لعام ١٤٤٢هـ، لائحة التصرف في العقارات البلدية لعام ١٤٤١هـ وغيرها من الأنظمة^(٣٠))، التي فرضت أهمية حصر عقارات الدولة وتسجيلها للتحقق من صلاحيتها لتصرفات العقارية، ومنها الناقلة للملكية أو المنفعة.

أولاً: تعريف عقارات الدولة: هي " جميع الأراضي والمباني المملوكة للدولة داخل المملكة وخارجها المنفكة عن الملكية الخاصة، الثابتة بصك تملك"^(٣١) (٣٢)، وتتنوع عقارات الدولة؛ فمنها ما هي أملاك عامة، أو خصصت لجهة حكومية أو تحت إشرافها، أو أملاك مخصصة للمنفعة العامة.

ثانياً: أحوال عقارات الدولة في الأنظمة السابقة قبل التحقق:

١. من حيث جهة الاختصاص: لم ينظم بشأنها ما يخص تسجيل ملكيتها، وأول جهة أنشئت للمحافظة على عقارات الدولة هي مصلحة أملاك الدولة التابعة لوزارة المالية في عام ١٤١٤هـ، ثم حُوّلت إلى الهيئة العامة

(٣٠) للمزيد: البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لعقارات الدولة، خدمات

الشركاء، الأنظمة واللوائح،

<https://spga.gov.sa/regulations-and-policies>

(٣١) تنظيم الهيئة العامة لعقارات الدولة لعام ١٤٤٢هـ، المادة: (١).

(٣٢) مع اختلاف تعريف عقارات الدولة في لائحة التصرف في عقارات

الدولة لعام ١٤٤١هـ، المادة: (١) ، من حيث التقديم والتأخير دون

الأثر في اختلاف المعنى، ومع اختلافه أيضاً مع قواعد مراقبة عقارات

الدولة وإزالة التعديلات لعام ١٤٤٢هـ، المادة: (أولاً/٢).

من جانب آخر كانت عقارات الدولة محل اعتداء من قبل بعض الجهات أفراداً أو كيانات، وهذا الأمر بسبب محدودية الأدوات النظامية لجهة أملاك الدولة، ولعدم وجود آلية فعالة، ومباشرة للتحقق من عقارات الدولة، وبناء عليه يلحظ عدم توفر وسائل تسجيل وحصر ملكية عقارات الدولة، مما يُصعّب على الجهة المختصة التحقق من عقارات الدولة عند التصرف فيها، مما يُبطئ ويُضعف توجهات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والاستثمارية والتنمية في الاستفادة من عقارات الدولة في تحقيق الأهداف العليا للدولة.

المطلب الثاني: العقارات الخاصة:

العقارات الخاصة هي محل معاملات مباشرة بين الأفراد فيما بينهم أو بين الكيانات، أو فيما بين الأفراد والكيانات، وكانت التعاملات العقارية فيما بينهم تحمل مخاطر لنزاعات مباشرة ومستقبلية، لعدم وجود آلية واضحة للتحقق من العقار وما يتعلق به من إجراءات للتعاملات العقارية. أولاً: تعريف العقارات الخاصة: هي العقارات الثابتة ملكيتها للأفراد؛ سواء الطبيعيون أو الاعتباريون وفق الإجراءات الشرعية والنظامية، وملكيتها إما أن تكون: ملكية تامة: يتمتع مالکها بالسلطات الثلاث التصرف والاستعمال والاستغلال. ملكية جزئية أو مجزأة: هي التي يفقد مالکها أو تكون للمنتفع بها بعض السلطات الثلاث.

لعقارات الدولة في عام ١٤٣٩هـ^(٣٣)؛ وفق تنظيم الهيئة العامة لعقارات الدولة لعام ١٤٤٢هـ، وحددت أهدافها^(٣٤) واختصاصاتها^(٣٥).

٢. من حيث أحوال عقارات الدولة قبل التحقق: لم يكن هناك شروط وضوابط منظمة لاستغلال الجهات الحكومية لعقارات الدولة؛ فقد كان يُخصّص للجهة الحكومية عقاراً، ولا تستغله الاستغلال الأمثل، أو أن يكون مستغلاً من الجهة الحكومية، ثم تتركه لفترة دون استغلال؛ وذلك لعدم وجود آلية مباشرة للتحقق من استغلال الجهة الحكومية للعقارات، وعليه حاولت أملاك الدولة ضبط ذلك وفق الآتي:

- متابعة عقارات الدولة، ومن قراراتها تعميم رقم: (٢٩٥) وتاريخ: ١٤٢٠/٣/٢٠هـ والذي يحث الجهات الحكومية عند الاستغناء عن مبنى حكومي على إشعار مصلحة أملاك الدولة خلال وقت كافٍ قبل إخلائه.
- تعميم مصلحة أملاك الدولة برقم: (٢/٣٢٥) وتاريخ: ١٤٣٢/٦/٥هـ بخصوص عدم التصرف في أملاك الدولة إلا بعد الرفع لها.
- تعميم وزير المالية رقم: (١٨٤٠) وتاريخ: ١٤٣٥/٣/٦هـ بشأن الملاحظات عند استغناء بعض الجهات الحكومية عن المباني وتركها خالية أو إشغالها بإدارة صغيرة.
- صدر أمر سام رقم: (١٦٥٥٢) وتاريخ: ١٤٣٥/٥/٢هـ بتأييد قرار وزير المالية بضرورة موافقة مصلحة أملاك الدولة قبل التصرف بأي عقار دولة.

(٣٤) تنظيم الهيئة العامة لعقارات الدولة لعام ١٤٤٢هـ، المادة: (٣).

(٣٥) المرجع السابق، المادة: (٤).

(٣٣) قرار مجلس الوزراء رقم: (٦٢١) وتاريخ: ١٤٣٩/١٢/٢٤هـ، بشأن الترتيبات التنظيمية للهيئة العامة لعقارات الدولة.

ملكية مشتركة: وهو عقار لعدة أشخاص كل شريك وفق نسب أو حصص من العقار (٣٦).

ملكية شائعة: "إذا تملك أكثر من شخص شيئاً دون أن تفرز حصة كل منهم فهم شركاء على الشيوع، وتكون حصصهم متساوية، ما لم يقر الدليل على خلاف ذلك" (٣٧). ومحل الشيء هنا العقار.

ثانياً: أحوال العقارات الخاصة في الأنظمة السابقة قبل التحقق:

١. **من حيث جهة الاختصاص:** كانت العقارات الخاصة يختص بتسجيل ملكيتها إما المحاكم، وهي صكوك حجج الاستحكام (٣٨)، أو صكوك الملكية التي تكون جهة اختصاصها كتابة العدل (٣٩) أو الأمانات أو البلديات (٤٠)، ثم حُوِّلَت اختصاصات العقارات الخاصة، وخاصة التسجيل العيني للعقار للهيئة العامة للعقار.

٢. **من حيث أحوال العقارات الخاصة قبل التحقق:** لم يكن هناك وسائل مباشرة للتحقق من:

أولاً: صحة الصك العقاري: كانت الوسيلة المثالية للتحقق الذهاب لمقر المحكمة مصدرة صك الاستحكام أو مقر كتابة العدل للتحقق من سجل الملكية العقارية (٤١)، والتي تظهر إجراءات طويلة للتحقق، وقد تكون من ضمن اختصاص كتابة العدل، أو ترسل إلى الإدارة المختصة في وزارة العدل، أو الأمانات والبلديات للتحقق من المنح والمخططات (٤٢)، بل في بعض الحالات حتى عند القيام بآلية التحقق هذه قد تصل إلى نتيجة عكسية بعد فترة زمنية، وهي عدم صحة الصك أو المنحة (٤٣)، بل ظهرت عدة أخطاء في الصكوك الورقية؛ ومنها:

■ أعلنت منصة إحكام (٤٤) عدداً من الأخطاء الشكلية (٤٥)، ومن أهمها: (عدم وجود مساحة إجمالية للعقار - وجود مساحة إجمالية للعقار بغير القياسات

(٣٦) انظر: نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها لعام ١٤٤١هـ، المادة: (١)، العقار المشترك والأجزاء المشتركة

(٣٧) نظام المعاملات المدنية لعام ١٤٤٤هـ، المادة: (٦١٩).

(٣٨) قد عرفت في نظام المرافعات الشرعية لعام ١٤٣٥هـ في المادة (٢٢٧) الملغية بالنص بأنها: "هو طلب صك بإثبات تملك عقار في غير مواجهة خصم ابتداءً. ولا يمنع من سماع الدعوى بالحق متى وجدت"، ونصت المادة (٣١/ب) على اختصاص المحكمة العامة بإجراءات الاستحكام، وإجراءات الاستحكام عن طريق القضاء مرت بمرحلة عديدة وتحويلات بدأت بإجراءات يسيرة مثل إثبات الإحياء بشهادة الشهود إلى ما وصلت إليه من إجراءات نص عليها في نظام المرافعات الشرعية لعام ١٤٢١هـ في المواد (٢٤٨- إلى ٢٥٩)، وفي نظام المرافعات الشرعية لعام ١٤٣٥هـ في المواد (٢٢٧- إلى ٢٣٥) وجميع المواد ملغية بمرسوم ملكي مرسوم ملكي رقم: (١٠١/م) وتاريخ: ١٤٤٢/١١/١٤هـ، بشأن تعديلات نظام المرافعات الشرعية لعام ١٤٣٥هـ ومن ضمنها إلغاء كل ما يتعلق بالاستحكام من مواد.

(٣٩) انظر: اللائحة التنفيذية لاختصاص كتاب العدل لعام ١٤٢٥هـ.

(٤٠) انظر: نظام البلديات والقرى لعام ١٣٩٧هـ.

(٤١) انظر: اللائحة التنفيذية لاختصاص كتاب العدل لعام ١٤٢٥هـ، المواد: (١٥- إلى ٢١).

(٤٢) انظر: نظام البلديات والقرى لعام ١٣٩٧هـ، المادة: (٢-١/٥).

(٤٣) تتلخص هذه الدعوى أن المدعي قام بالتحقق من البلدية محل منطقة العقار للتأكد من صحة الصك من حيث الإزدواجية والتداخلات وأفادته بالصحة وسجل الصك في الحاسب الآلي وأقر من الإدارة المركزية للمنح بوزارة البلديات والإسكان ثم صدر له رخصة بناء وفق الإجراءات النظامية ثم منع قبل البلدية لاحقاً من بعض الإجراءات بسبب اكتشاف ازدواجية عقار. المصدر: مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام ١٤٤٠هـ، الصادرة من مكتب الشؤون الفنية بديوان المظالم، المجلد رقم: قرار إداري، القرار رقم: (٧).

(٤٤) عن المنصة: " منصة إلكترونية تابعة للهيئة العامة لعقارات الدولة لاستقبال طلبات تملك وتعديل العقارات"، المصدر: منصة إحكام، <https://ehkaam.sa>

(٤٥) حساب منصة إحكام في إكس، تاريخ الخبر: ٢٠٢٤/٨/٢١م: https://x.com/ehkaam_sa?lang=ar

له مساحة كلية أو جزئية في الواقع؛ وذلك لانعدام التحقق.

ثانياً: صلاحية العقار وسلامته للاستعمال والاستغلال:
فقد ظهرت مشاكل فنية وهندسية وقانونية للعقارات الجاهزة المعروضة للتملك من الفلل والعمائر والشقق السكنية والتجارية وغيرها من المباني الجاهزة المعدة للبيع، ظهرت عليها الكثير من المشاكل ، ففي عام ٢٠١٤م بينت بعض الإحصائيات أن ٨٠٪ من مشروعات شقق التمليك لا تلتزم بالمعايير الهندسية؛ ولذلك يتفاجأ المالك الجديد بظهور عيوب إنشائية في الأسقف والكهرباء والسباكة خاصة مع هطول الأمطار، والتعرض للنصب والاحتتيال لعدم مطابقة العقد مع واقع العقار^(٥١)، وأيضاً ظهور بعض المشاكل في بعض العقارات التي ينتهي مالكوها من البناء، ولا تكون المنطقة مشمولة بالخدمات العامة كالكهرباء والماء والاتصالات وغيرها.

ثالثاً: قيمة العقار: كانت العقارات محل تلاعب في قيمة العقارات لانعدام ضابط لتحديد متوسط قيمة العقارات، وكانت معوقاً في فترات عدة لسياسات الدولة في توفير

المترية كالقيراط^(٤٦) والمعاد^(٤٧) والذراع والباع^(٤٨) - الخطأ في ضبط المساحة الكلية للعقار؛ حيث يكون فعلياً ما دون في الصك غير مطابق للواقع - الخطأ في أطوال وحدود العقار - الخطأ في بيانات المالك: الخطأ في اسم المالك الحقيقي أو الفعلي للعقار، إما بكتابة اسمه خطأ أو عدم مطابقة رقم السجل المدني، أو الخطأ في أي من البيانات الجوهرية في بيان شخصية المالك).

■ **إحداث بعض الطرق أو المرافق وغيرها على الصك:**
معنى ذلك عدم مطابقة الصك الورقي مع الواقع الحالي والفعلي؛ إما بإحداث طرق أو أعمدة كهرباء أو اتصالات وغيرها، وهذا بسبب عدم فعالية الرقابة من الجهات المختصة مما يؤدي إلى مشاكل للمالك الجديد.

■ **عدم وجود مطابقة للصك الورقي في الواقع:** وهذا الأثر نتيجة لجرائم تزوير الصكوك العقارية^(٤٩)، أو بيع شخص ما لا يملك^(٥٠)، بأن يكون الصك ليس

<https://dictionary.ksaa.gov.sa/result>

(٤٩) الحذيفي، شاكر أحمد، الجرائم والمخالفات المتعلقة بصكوك الملكية العقارية في الأنظمة السعودية، رسالة دكتوراه، الدراسات القضائية - قسم الشريعة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٤٤هـ، (٤٤٦).

(٥٠) في قضية تتلخص وقائعها في بيع المدعى عليه أرض للمدعي وسلم المدعي المدعى عليه الثمن وعند الطلب منه بيان موقع الأرض ومساحتها وأطوالها لم يتمكن البائع لأن البيع على أمر منحة ولم يصدر له صك ملكية نظامي عند البيع، وعليه حكم القاضي بعدم جواز البيع لبائع ما لا يملك، المصدر: وزارة العدل، مجموعة الأحكام القضائية لعام ١٤٣٤هـ، مركز البحوث، المجلد: الخامس، ١٤٣٦هـ، (٣٥٢).

(٥١) موقع مباشر السعودية نقلاً عن جريدة اليوم، غياب الأنظمة واستغلال مستثمر وتدليس مسوق والضحية: المشتري تاريخ الخبر: ١٩/٧/١٤٣٥هـ،

<https://www.mubasher.info/news/2546709>

(٤٦) القيراط: وهو معيار في الوزن وفي القياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات وفي القياس جزء من أربعة وعشرين، وهو من الفدان يساوي خمسة وسبعين ومائة متر. معجم المعاني الجامع <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>.

(٤٧) المعاد: هو وحدة قياس للأرضي في غرب اليمن على ساحل البحر الأحمر ويساوي ٤٤٠٠ متر مربع ومنطقة جازان بالمملكة العربية السعودية يساوي ٣٦٠٠ متر مربع. هيكل نمير، جوانب من القيم التشكيلية لفن العمارة الصناعية، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء العدد ٣٥، يناير - مارس، ١٩٨٩ م، (٢٠٧).

(٤٨) الباع: "مقياس يقارب في طوله الذراع، يتراوح بين ٥٥-٨٠ سنتيمترا حسب البلد أو الشيء المقيس"، الباع: "مسافة ما بين اليدين إذا امتدت الذراعان يمينا وشمال". معجم الرياض للغة العربية المعاصرة، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية:

خامساً: صحة رخص الممارسين للأنشطة العقارية: وهم الكادر البشري الذي يقوم بإعداد وضبط المعاملات العقارية ومنها الوساطة فيها أو تقييمها، أو الترخيص للممارسين للأنشطة العقارية، ولبيان هذه المسألة علينا معرفة أن الكادر البشري المباشر للعمليات الميدانية للأنشطة العقارية يجب أن يكون ذا تأهيل وكفاءة وخبرة مع تحديث هذه الخبرة باستمرار؛ وذلك لاستخدام أفضل وأدق الأدوات والوسائل الفنية.

أما الأعمال الضبطية فتحتاج لضبط منظم معتمد للمراجعة والدقيق، وهذا ما يظهره ضبط بعض الصكوك إما بالخطأ في التدوين أو الخطأ في النسيان وعدم التدوين، من جهة أخرى كل من له صلة بالعقار خاصة فيما يتعلق بالتقييم يجب أن يكون مؤهلاً ومعتمداً، فقد دخل في القطاع العقاري غير المؤهلين مثل (خبير عقاري) كان له تأثير في توجهات وحال السوق العقاري^(٥٩)، وكانت الجهة الخاصة التي تمارس هذا النشاط المكاتب العقارية بناء على لائحة تنظيم المكاتب العقارية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم: (٣٣٤) وتاريخ: ١٣٩٨/٣/٧هـ، ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار وزاري رقم: (١٧٠٤)

السكن المناسب للمواطن، فأدى عدم ضبط قيمة العقارات إلى ارتفاعها مما شكّل معاناة خاصة لمحدودي الدخل^(٥٢)، أو استغلالها في جرائم النصب والاحتيال وغسل الأموال وتمويل الإرهاب^(٥٣).

رابعاً: عدم ضبط التعامل واستقراره في نشاط بيع مشروعات عقارية على الخارطة: ظل هذا النشاط العقاري يمارس باجتهادات وقرارات وتعاميم وضوابط من بعض الجهات ولجنة مختصة لضبطها؛ وذلك كنمط نشاط عقاري بدأت الحاجة التجارية والاستثمارية والاقتصادية له، وبدأ في التوسع والانتشار، مما اضطر المنظم إلى إصدار أنظمة مختصة به، ومنها الضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة لعام ١٤٣٠هـ^(٥٤) ولائحته التنفيذية لعام ١٤٣١هـ^(٥٥)، وتعديلها لعام ١٤٣٤هـ^(٥٦)، الضوابط المتعلقة ببيع وتأجير وحدات عقارية على الخارطة لعام ١٤٣٧هـ^(٥٧)، وعدل عام ١٤٤٤هـ^(٥٨)، ولكن كان يتخللها عدة إشكالات، ومنها الإعلانات الوهمية لبعض المشروعات العقارية على الخارطة أو عدم التزام المطورين العقاريين أمام العملاء .

(٥٦) قرار وزاري رقم: (٩٨٣) وتاريخ: ١٤٣١/٢/٢هـ، بشأن اللائحة التنفيذية لضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة.

(٥٧) قرار مجلس الوزراء رقم: (٥٣٦) وتاريخ: ١٤٣٧/١٢/٤هـ ، بشأن الضوابط المتعلقة ببيع وتأجير وحدات عقارية على الخارطة

(٥٨) قرار مجلس الوزراء رقم: (٨٤٩) وتاريخ: ١٤٤٤/١٢/٢هـ ، بشأن تعديل الضوابط المتعلقة ببيع وتأجير وحدات عقارية على الخارطة.

(٥٩) البوابة الالكترونية لجريدة الرياض، خبير عقاري يؤثر على توجهات السوق العقاري، تاريخ الخبر: ١٤٢٩/٥/٢٠هـ

<https://www.alriyadh.com/345299>

(٥٢) البوابة الإلكترونية لجريدة الاقتصادية، الضوابط والمعايير الصارمة للتمثيين العقاري تحد من التلاعب والتضخم وتضمن القيم العادلة، تاريخ الخبر: ١٤٣١/٤/٤هـ

https://www.aleqt.com/2010/03/20/article_366277.html

(٥٣) اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة غسل الأموال لعام ١٤٤٢هـ، المادة: (٣-٢/١).

(٥٤) قرار مجلس الوزراء رقم: (٧٣) وتاريخ: ١٤٣٠/٣/١٢هـ، بشأن الضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة.

(٥٥) قرار مجلس الوزراء رقم: (٤٧) وتاريخ: ١٤٣٤/٢/٤هـ، بشأن تعديل ضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة.

ونشاط المكتب وكيفية ممارسة النشاط والعمولات والمخالفات والعقوبات، وقد ألغيت اللائحة وفقاً لنظام الوساطة العقارية لعام ١٤٤٣ هـ المادة: (٢٢).

سادساً: صحة بيانات الملاك عند نقل الملكية: لم تكن توجد وسيلة ضابطة لتحديث بيانات ملاك العقارات عند نقل ملكية العقار، وكان الاعتماد على الطريقة الورقية التي يدخل فيها بعض الأخطاء البشرية في إنهاء نقل ملكية العقار بالطريقة النظامية المتبعة في حينها؛ مما يؤدي إلى عدم تغير المالك، ومن جهة أخرى عدم تحديث بيانات الملاك حال وفاتهم أو نقل ملكيتهم عن طريق الهبة أو الوصية أو الوقف إذا لم يتم توثيقها بدقة عند المحاكم الشرعية وكتابات العدل وقد يكون سبب ذلك صعوبة الإجراءات.

سابعاً: عدم وجود أنظمة لمعالجة بعض الآثار السلبية: النظام لا يشرع إلا لحاجة أو معالجة السلبات، ومن أكثر الآثار السلبية التي كانت تحتاج إلى معالجات عاجلة ما يتعلق بالتحقق من صلاحية المباني الجاهزة المعدة للتمليك من الجوانب الإنشائية والهندسية؛ سواء أكانت خاصة بعقار محدد أم بالمجمع السكني بكامله، ومنها أيضاً ما يتعلق بارتفاع أسعار العقارات المطرد دون معايير إشرافية ورقابية مطابقة للواقع.

ثامناً: عدم توفر وسائل التقنية الحديثة في السابق: لكل زمن وسائل وأدوات، وهذه الأدوات لم تكن متاحة بالشكل الذي يمكن معه معالجة كل أثر سلبي مع وجود بعض الاجتهادات العدلية والأجهزة الحكومية المعنية بحسب الوسائل المتاحة والممكنة.

تاسعاً: الازدواجية في تحديد المرجعيات في حال حاجة العملاء التحقق من بعض المعلومات والبيانات: ومن أبرز الأمثلة على ذلك التمويل العقاري الذي كان فيه تمكين

وتاريخ: ١٦/٥/١٣٩٨ هـ وقرار وزاري بتعديل اللائحة رقم: (١) وتاريخ: ٢/١/١٤١٧ هـ، وهذا النظام بيّن في مقدمته أن المكاتب العقارية تجارية، وفي المادة: (١) أنه يجب أن يحصل على سجل تجاري لممارسة نشاطه، وفي المادة: (٤) ألزمت المكاتب العقارية بعدم البيع أو التوسط في عقار إلا بوثائق ملكية، وألا تكون محلاً للنزاع، وفي حال المخالفة يكون المكتب هو المسؤول عن الأضرار.

وفعلياً هذا النظام لم يكن مطبقاً في الواقع لعمومية بعض المصطلحات مثل وثائق الملكية، فلم يبيّن ماهيتها، ومع ذلك حتى الشرط الذي وُضع ضابطاً لمعيار هذه الوثائق، وهو ألا يكون العقار محلاً لنزاع؛ فهو شرط لا يمكن معرفته سابقاً إلا من المالك ذاته، أو تتبعه بالذهاب إلى المحكمة وكتابة العدل الواقع فيها العقار، ولم تكن المكاتب العقارية تهتم به للجهد وللوقت الذي قد تحتاجه عملية التتبع هذا من جانب، ومن جانب آخر طغت العشوائية على المكاتب؛ سواء من حيث ترخيصها أو ضبط العمل فيها، أو التزامها بالنشاط المحدد لها علاوة على ذلك ظلت فترة من الزمن تُدارُ فعلياً من الأجانب مع عدم مناسبة العقوبات عند مخالفة اللائحة وفق المادة: (٧)، والتي كانت ما بين غرامة لا تتجاوز خمسة وعشرين ألف ريال سعودي، وإغلاق المكتب لمدة سنة أو إغلاقه نهائياً.

وفيما يخص الإعلان العقاري لم يتطرق النظام ولائحته إلى ضبطه وتنظيمه، بل أكد فقط أن للعقار وثائقاً، وليس العقار محل نزاع، وأضاف في اللائحة التنفيذية في المادة: (٨) أنه يجب على مكتب العقار عند تسلم الوثائق تسليم صاحب العقار إيصالاً بالتسليم مع تأكيد أن العقار ليس صادراً عليه قرار نزع ملكية للمنفعة العامة، والمتتبع لللائحة واللائحة التنفيذية المعدلة يلحظ أن هدفها حوكمة المكاتب العقارية من حيث الترخيص وشروط مالك أو ملاك المكتب

في حالتين:**الحالة الأولى: إستراتيجية الاحتياج الحكومي:**

بين ماهياتها ومهامها في البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لعقارات الدولة في أيقونة خدمات الشركاء (الاحتياج الحكومي^(٦٢))، ومن ضمن أهم معايير التحقق من استغلال الجهة الحكومية للعقار ما نص عليه في ضوابط تخصيص واسترداد ومناقلة العقارات بين الجهات الحكومية لعام ١٤٤٢هـ في المادة: (١٠) والتي نصت على أسباب الاسترداد وهي:

١. مضي ثلاث سنوات من تاريخ استلام الجهة الحكومية للعقار وتركه شاغراً.
 ٢. إن استغنت الجهة الحكومية من ذاتها عن العقار أو انتهاء الغرض من تملك العقار من قبل الجهة.
 ٣. استعمال العقار من قبل الجهة الحكومية لغير ما خصص له.
 ٤. صدور تقرير فني يقرر عدم صلاحية العقار لاستخدام الجهة الحكومية.
 ٥. عدم استغلال الجهة الحكومية لمساحة العقار بنسبة تصل إلى ٥٠٪ من المساحة الإجمالية المكتتية للعقار.
- وهذه الأسباب أصبحت في محل المعايير الفنية للتحقق من استغلال الجهة الحكومية للعقار.

للبنوك دون أنظمة تنظم علاقاتها مع العملاء والتحقق من حالتهم الائتمانية وقدرتهم المالية، والمساهمات العقارية التي كانت تدار وفق آلية تتسم بالعشوائية مما أظهر عدة قضايا تعثر^(٦٠)، والمشروعات العقارية على الخارطة كان لدى وزارة الشؤون البلدية والقروية، ثم تحولت إلى الإسكان بعض الاختصاصات إلى وزارة التجارة.

وبعد تتبع حال التحقق من المعاملات العقارية في الأنظمة السابقة يظهر الحاجة إلى أنظمة العدالة الوقائية لتحقيق الأمن القانوني، مما يعزز الشفافية والوضوح والموثوقية لدى جميع أطراف المعاملات العقارية.

المبحث الثاني**محال العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات****العقارية وآثارها في ترسيخ الأمن القانوني**

لتتبع مواضع العدالة الوقائية عند التحقق من التعاملات العقارية وآثارها في ترسيخ الأمن القانوني في الأنظمة والمنصات والتطبيقات الرقمية السعودية، نبين ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عقارات الدولة

من صدور قرار تحويل مصلحة أملاك الدولة إلى الهيئة العامة لعقارات الدولة في عام ١٤٣٩هـ^(٦١)، وإصدار تنظيم الهيئة العامة لعقارات الدولة لعام ١٤٤٢هـ، تحولت الأنظمة ذات الاختصاص بها إلى نظرة تعزز من القيمة السوقية لعقار الدولة في الاقتصاد الوطني، فهي أيضاً أصبحت داخلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التحقق،

(٦١) قرار مجلس الوزراء رقم: (٦٢١) وتاريخ: ١٢/٢٤/١٤٣٩هـ، بشأن

الترتيبات التنظيمية للهيئة العامة لعقارات الدولة.

(٦٢) البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لعقارات الدولة، خدمات الشركاء،

الاحتياج الحكومي،

<https://spga.gov.sa/governmental-needs>

(٦٠) للمزيد: البوابة الإلكترونية لجريدة الجزيرة، تحدث عن تاريخها وأثرها

والأسباب والحلول للمتعثر منها، إبراهيم بن سعيدان: ابن يحيان أول

من بدأ المساهمات العقارية في الرياض، تاريخ: ٢٤/٩/١٤٢٥هـ،

<https://www.al->

[jazirah.com/2004/20041107/ec14.htm](https://www.al-jazirah.com/2004/20041107/ec14.htm)

الحالة الثانية: منصة انتفاع (٦٣).

وهي مصدر الخدمات الإلكترونية الحكومية لتعزيز أعمال التحقق من عقارات الدولة وفق الآتي:

١. خدمات إلكترونية ملزمة للجهات الحكومية عند طلب عقار، وحصر عقارات الدولة في الداخل والخارج، بالإضافة إلى خدمة الاستغناء عن عقار دولة لدى أي جهة حكومية، وطلب إصدار صك باسم عقارات الدولة لصالح أي جهة حكومية بموجب قرار تخصيص (٦٤)، فجميع هذه الخدمات الإلكترونية تمثل أدوات تحقق للهيئة العامة لعقارات الدولة في تحقيق إستراتيجية الاحتياج الحكومية.

٢. خدمة طلب الإفادة الإلكترونية والمباشرة المقدمة من وزارة الصناعة والثروة المعدنية إلى الهيئة العامة لعقارات الدولة، وهي الجهة المختصة بناء على نظام الثروة المعدنية لعام ١٤٤٢ هـ، والتي من ضمن مبادراتها حوكمة الأراضي الحكومية ورقمنتها (٦٥).

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من حال عقارات الدولة وآثارها في تحقيق الأمن القانوني، وفق الآتي:

١. أسهم في الوصول إلى الاحتياج الفعلي للجهة الحكومية من عقارات.

٢. استرداد مساحات عقارية لعقارات حكومية، والاستفادة منها في مشاريع تنمية أخرى تقدر بـ (٧٠٠) مليون متر مربع (٦٦).

٣. انخفاض القيمة الإيجارية للجهات الحكومية بحوالي (٧٠٠) مليون ريال سعودي (٦٧).

٤. القدرة على تخصيص مساحات عقارية للجهات الحكومية تقدر بـ (١.٣) مليار متر مربع (٦٨).

٥. الحوكمة الإلكترونية المنظمة والفعالة والسريعة للتواصل بين الهيئة العامة لعقارات الدولة والجهات الحكومية.

٦. تحسين الخطط المستقبلية ودراسات الجدوى للاستغلال الأمثل الثنائي للثروة المعدنية وعقارات الدولة، والذي ترجع انعكاساته على الاقتصاد الوطني.

٧. أحد وسائل انخفاض القيمة الإجمالية لتعويض نزع ملكية العقار للمنفعة العامة من قبل وزارة الصناعة والثروة المعدنية.

٨. أسهمت في الكشف الاستباقي عن أي اعتداء على عقارات الدولة.

المطلب الثاني: العقارات الخاصة

الهيئة العامة للعقارات في استراتيجيتها حددت التحديات التي تواجه القطاع العقاري في المملكة العربية السعودية، ومنها " الحاجة إلى تطوير الخدمات للشركاء في القطاع: (المواطن - المستثمر - الوسيط - المطور - مقدم الخدمات

(٦٥) البوابة الإلكترونية لوزارة الصناعة والثروة المعدنية، المبادرات، مبادرة

حوكمة الأراضي الحكومية ورقمنتها،

<https://mim.gov.sa/initiatives/1614>

(٦٦) منصة انتفاع، الرئيسة،

<https://www.entifa.sa/#/home>

(٦٧) منصة انتفاع،

<https://www.entifa.sa/#/home>

(٦٨) المرجع السابق.

(٦٣) عن المنصة: "هي منصة إلكترونية تابعة للهيئة العامة لعقارات الدولة

تقدم كافة الخدمات العقارية، وتسهّل إنجاز الطلبات إلكترونياً للمستفيدين كالجهات الحكومية، والقطاع الخاص والأفراد". المصدر:

منصة انتفاع الرئيسة، عن انتفاع،

<https://www.entifa.sa/#/about-us>

(٦٤) منصة انتفاع، الرئيسة، الخدمات الإلكترونية، الجهات الحكومية،

<https://www.entifa.sa/#/electronic-services>

العقارية") ومن أهمها موثوقية التعاملات العقارية (٦٩)، وأيضاً من ركائز الهيئة حوكمة القطاع وفاعلية وتمكين واستدامة السوق ومن أهدافها قطاع عقاري مستدام وسوق حيوي وجاذب يمنح الثقة للمشاركين (٧٠)، فالقراءة التحليلية لهذه الاستراتيجية نجد وكأنها وضعت يدها على نقاط الضعف التي تتمثل في مشاكل القطاع العقاري، وعلى أساسها سعت الدولة ممثلة في الهيئة بإصدار ممكنات نظامية وإلكترونية للتحقق عن حال العقار قبل نقل ملكيته، والرصد لأعمالها يستدل على ذلك في كل نظام ومنصة إلكترونية للتحقق صدرت بعد إنشاء الهيئة العامة للعقار بتاريخ: ١٤٣٨/٤/٢٥ هـ.

الفرع الأول: التحقق من صك ملكية العقار أو الاستحقاق في المنح والدعم السكني.

من الحاجات الضرورية لأطراف التعاملات العقارية التعامل بوضوح وشفافية وموثوقية فيما بينهم، ولذلك وفرت لهم ممكنات وأدوات العدالة الوقائية تمنح صاحب التعامل الطمأنينة عند القيام بعمليات التحقق.

أولاً: منصة البورصة العقارية (٧١): بتاريخ: ١٤٤٠/٧/٤ هـ أعلنت وزارة العدل عن مبادرة التحقق من الصك العقاري عن طريق الدخول إلى خدماتها الإلكترونية: (كتابات العدل أو الرهون والعقارات- التحقق من الصك العقاري) (٧٢)، ثم طورت هذه الخدمة بأن نقلت

إلى منصة البورصة العقارية (٧٣) بالدخول إلى أيقونة الاستعلام عن الصكوك العقارية، وشروط التحقق تتطلب إدخال رقم وثيقة الصك المحدث أو رقم وثيقة الهوية العقارية مع رقم السجل المدني لأحد الملاك أو تاريخ إصدار الوثيقة، وتظهر مباشرة تفاصيل الصك إذا كان صحيحاً، ووفقاً لهذه الخدمات للتحقق يمكن أي مواطن أو مقيم أو جهة حكومية أو خاصة التحقق من عقاراتهم المملوكة عن طريق خيار (العقارات المملوكة)؛ فتظهر مباشرة كل العقارات المملوكة للمواطن والمقيم أو من يوكله نظاماً، وقد وفّرت خدمة هذا التحقق لمدير الشركة المالكة للعقارات عن طريق إرفاقه وكالة نظامية تمكنه من إدارة حسابه في البورصة العقارية (٧٤)، ومن الخدمات التحقق من عقارات المورث؛ سواء لأحد الورثة أو الجهات الحكومية، ومباشرة تظهر جميع عقارات المورث، مع التأكيد أن هذه الخدمة متاحة لمن يملك صكاً عقارياً محدثاً أو صكاً هوية عقارية، ويمكن للمشتري الذي يرغب بشراء أي عقار طلب الصك العقاري المحدث، وإدخال البيانات للتحقق من صلاحية العقار للبيع، فبعد الإدخال يظهر هل هذا الصك العقاري سارٍ أو موقوف أو ملغٍ أو محجوز؟ بالتالي الحالات الثلاث الأخيرة تبين عدم قدرة مالك الصك على التصرف بالعقار بنقل الملكية.

المؤسسي، الدليل الإرشادي للبورصة العقارية، وزارة العدل، الإصدار الثاني، (٢).

(٧٢) منصة ناجز، الرهون والعقارات،

<https://new.najiz.sa/applications/landing/e-services/1fbc0e13-5375-4765-a68f-9869ef57c692>

(٧٣) البوابة الإلكترونية للبورصة العقارية، الاستعلام عن صك عقاري:

<https://srem.moj.gov.sa/deed-inquiry>

(٧٤) الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي، الدليل الإرشادي للبورصة العقارية، وزارة العدل، الإصدار الثاني، الأسئلة الشائعة، الوكالات.

(٦٩) الهيئة العامة للعقار، الإستراتيجية الشاملة للقطاع العقاري المحدث والمخلص التنفيذي لها، بتاريخ: ١٤٤٢/٤/٢٣ هـ.

(٧٠) المرجع السابق، (٩).

(٧١) "منصة رقمية تقدم خدمات تداول العقارات بيع وشراء، وخدمات الرهن والتمويل العقاري، إضافة إلى خدمات إصدار الصكوك لطلبات فرز ودمج العقارات باستخدام الهوية العقارية، كما تتيح البورصة خيارات متعددة للمؤشرات والاستعلام عن العقارات بكل يسر وسهولة وثقة، وتعد منصة متكاملة بإدارة الثروة العقارية."، الإدارة العامة للإعلام والاتصال

المالك ومن يمثله نظاماً، والمحاكم والجهات القضائية، والوارث عن مورثه، والجهات الحكومية ذات العلاقة عن طريق خطاب رسمي، وأتاح النظام الربط الآلي مع الجهات القضائية والحكومية المختصة، وبالمقارنة بين التحقق من طريق البورصة العقارية والسجل العقاري، على أن السجل العقاري أدق؛ حيث إن العقار عند انتهاء مراحل التسجيل العيني الأول يكتسب الحجية المطلقة بناء على نظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٣ هـ المادة: (٤ / ١)، ومعنى ذلك حتى لو تبين لاحقاً أن لشخص آخر غير مالك العقار حقاً في ملكية هذا العقار، فليس له إلا المطالبة بالتعويض من المتسبب وفقاً للمادة: (٢/١١) من ذات النظام.

رابعاً: التحقق من رهن العقار وما يتبعه:

الطريقة الأولى: عن طريق منصة ناجز^(٨١) هذه الخدمة للتحقق من صحة رهن العقار واستمراره، وذلك بإدخال (رقم وثيقة الرهن - تاريخ الإصدار - رقم هوية المتحقق)، وبها يتمكن الأفراد والجهات الحكومية من حقيقة هذا الرهن

ثانياً: منصة واثق^(٧٥): المنصة توفر الخدمة مجاناً أو بمقابل مالي رمزي^(٧٦)، ويمكن التحقق من طريق الدخول إلى منصة واثق^(٧٧): (الخدمات-الصكوك العقارية المرتبطة بوزارة العدل)، وهي تظهر كذلك حال صلاحية الصك وإمكانية إجراء المالك للتصرفات العقارية عليه، ومنها نقل ملكية العقار.

ثالثاً: السجل العقاري^(٧٨): تتاح خدمة التحقق من الصكوك العقارية عن طريق الدخول إلى منصة السجل العقاري^(٧٩) (الخدمات- التحقق من صك ملكية)، ومن شروط التحقق أن يكون العقار قد سجل في التسجيل العيني الأول، والخطوات تتكون من (إدخال رقم العقار - وتاريخ إصدار النسخة) أو مسح رمز الاستجابة السريعة على الصك، وهذه الخدمة تبين هل العقار خالٍ من أي حقوق عينية ويمكن إبرام التصرفات العقارية ومنها نقل الملكية؟ أما الصحيفة العقارية^(٨٠) فقد نصّت اللائحة التنفيذية لنظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٤ هـ في المادة: (٨) أنه لا يحق الاطلاع على الصحيفة العقارية إلا من

إلى إثراء القطاع العقاري بالملكة وإعادة تشكيكه عبر تقديم حلول ابتكارية مصممة لتسهيل تجربة ملاك العقار وتعزيز اتخاذ القرارات من قبل المستثمرين والشركاء في القطاع. تكمن قيمة السجل العقاري بتبني الابتكار في تقديم خدمات معززة بالتقنية، وتحقيق الشفافية والموثوقية عبر المخرجات النهائية التي تجعل حلم المستقبل العقاري واقعاً ملموساً.

المصدر: منصة السجل العقاري: <https://rer.sa/about-us>

(٧٩) منصة السجل العقاري: <https://eservices.rer.sa/#/title-verification>

(٨٠) الفرق بين تسجيل الملكية العقارية والصحيفة العقارية: أن التسجيل فيه بيانات محددة ومختصرة أما الصحيفة العقارية ففيها تفاصيل ووثائق أكثر، للمزيد: اللائحة التنفيذية لنظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٤ هـ، المادة: (١٦) الصحيفة العقارية والمادة: (١٩) صك تسجيل الملكية العقاري.

(٨١) تطبيق ناجز، خدمات التحقق، التحقق من رهن أعيان،

<https://new.najiz.sa/applications/mortgages/verify>

(٧٥) " خدمة إلكترونية تتيح للجهات المستفيدة آلية التحقق المباشر من البيانات التجارية والعدلية عن طريق الربط الإلكتروني بين أنظمة العميل وقواعد البيانات التجارية بتقنية واجهة برمجة التطبيقات (API) للحصول على بيانات موثوقة ومتنوعة ومحدثة من مصدرها الأساسي بشكل لحظي، وبأعلى درجات الأمان لمستخدميها بما لا يتعارض مع سياسة خصوصية المعلومات". موقع منشآت: <https://mazaya.monshaat.gov.sa/mazaya/8239>

(٧٦) وفق باقة مجانية وباقات برسوم مالية مقابل

الاشتراك: <https://developer.wathq.sa/ar/Pricing>

(٧٧) منصة واثق:

<https://developer.wathq.sa/ar/api/13>

(٧٨) " الشركة الوطنية لخدمات التسجيل العيني للعقار (السجل العقاري) هي الشركة المسؤولة عن تنفيذ الأعمال التشغيلية للتسجيل العيني للعقار بشكل حصري في المملكة العربية السعودية. يسعى السجل العقاري إلى تلبية كافة الاحتياجات العقارية وفقاً لأفضل الممارسات العالمية في القطاع وذلك عبر تأسيس بنية تحتية على مراحل زمنية متسلسلة، تهدف

الوطنية-رقم الهيكل-رقم تسجيل الإشهار)، ويمكن التحقق من البحث بعد البحث الأولي بإدخال الرقم المرجعي الذي ظهر في البحث الأولي، والتحقق هنا له أهميته عن التصرف بالعقار، وبما في داخله من أثاث وأجهزة وغيرها من قبل المالك، فللمشتري التحقق من سلامة العقار بالتخصيص من تصرف المالك فيه كضمان، مع أهمية أن النظام السعودي لا يقرر أي ضمان للعقار بالتخصيص إلا إذا سجل وفق نظام ضمان حقوق بالأموال المنقولة لعام ١٤٤١هـ.

خامساً: التحقق من الحصول على منحة أرض من منصة بلدي^(٨٧): بدأت هذه الخدمة في تاريخ: ٢٠٢٣/٦/١م، وهي خدمة توفر الاستعلام عن منحة أراضي^(٨٨) لكل من تقدم بطلب سابق على منح أرض، والتي كانت البلديات تعلن عن مستحقها، ويتطلب أمر التحقق الدخول على منصة بلدي من النفاذ الوطني، ثم الخدمات ثم الاستعلام عن منح الأراضي، ثم تظهر لك المنحة السكنية وتفاصيلها إن كانت لديك منحة، هذا لمن سبق وصدر له أمر منحة،

وصلاحيته ومدى إمكانية تنفيذه أو إبرام تصرف آخر على هذا العقار، وهذا التحقق مصدره نظام الرهن العقاري المسجل لعام ١٤٣٣هـ، فليس هناك اعتباراً للرهن العقاري في المملكة العربية السعودية إلا ما سُجل وفق النظام الآن.

الطريقة الثانية: عن طريق سمة^(٨٢)؛ وذلك بطلب تقرير من صاحب المصلحة لمعرفة الحالة الائتمانية عن مالك العقار أو المشتري؛ سواء كانت شركة عن طريق خدمات أعمال أو فرداً عن طريق خدمات (ملم)، أما أعضاء سمة فيحصلوا على تقرير مباشر من سمة بعد موافقة العميل، وخاصة عنده طلبه تمويلاً عقارياً، بالإضافة إلى أنها وسيلة للتحقق العام عن الحالة الائتمانية للمستفيد لدى جهات التمويل خاصة^(٨٣).

الطريقة الثالثة: عن طريق السجل الموحد للحقوق على الأموال المنقولة^(٨٤)، ومن ضمن الأموال المنقولة العقار^(٨٥) بالتخصيص^(٨٦)، ويكون ذلك عن طريق خدمة البحث في السجل إما بواسطة إدخال رقم (الضامن-الهوية

السعودي للأعمال، السجل الموحد للحقوق على الأموال المنقولة،

<https://scr.bc.gov.sa/index.aspx?lang=ar-SA>

(٨٥) انظر: نظام ضمان الحقوق بالأموال المنقولة ١٤٤١هـ، المادة: (٣/ط).

(٨٦) العقار بالتخصيص هو: "مال منقول ملحق بعقار بشكل ثابت لخدمته

استغلاله". وأعيد تعريف "العقار بالتخصيص بالمنقول الذي يضعه

مالكه في عقار له رسداً على خدمة العقار أو استغلاله على سبيل

الدوام ولو لم يكن متصلاً بالعقار اتصال قرار الفرق بينهما أن

التعريف الأخير اشترط شرط الدوام لخدمة واستغلال العقار لاعتباره

عقاراً بالتخصيص. انظر: نظام ضمان الحقوق بالأموال المنقولة

لعام ١٤٤١هـ، المادة: (١)، العقار بالتخصيص، ونظام المعاملات

المدنية لعام ١٤٤٤هـ، المادة: (٢٢).

(٨٧) هي منصة خاصة بالخدمات الرقمية المقدمة من وزارة الإسكان

والبلديات:

<https://balady.gov.sa/ar/services/>

(٨٨) منصة بلدي، الاستعلام عن أراضي المنح:

<https://balady.gov.sa/ar/services/>

(٨٢) "شركة السعودية للمعلومات الائتمانية (سمة) أعمالها تحت إشراف

ورقابة البنك السعودي المركزي (SAMA)، لتقديم المعلومات

الائتمانية والخدمات المرتبطة بها للأفراد والشركات. ووفقاً على

إنشاء وكالة سمة للتصنيف الائتماني من قبل هيئة السوق المالية

بترخيص رقم ١٥٠٠١-٠٨ في ٢٠١٦/٠١/٠٧ م لتكون أول وكالة

تصنيف سعودية مرخصة لتقديم أعمالها في مجال التصنيف

الائتماني، موقع تصنيف:

<https://www.tassnief.com/Arabic/Pages/History.aspx>

px

(٨٣) للمزيد: نظام المعلومات الائتمانية لعام ١٤٢٩هـ، ولائحته التنفيذية

(بدون تاريخ نشر)، ونظام التمويل العقاري لعام ١٤٣٣هـ، المادة:

(٧).

(٨٤) "هي منصة حكومية لتسجيل إشهار حقوق الضمان على الأموال

المنقولة والتعديل عليها وإنائها، والبحث في الإشهارات المسجلة

واستخراج تقارير البحث"، للمزيد: البوابة الإلكترونية للمركز

للدعم دون تدخل أو قرار بشري تعزز من عدالة التقديم بين المواطنين.

سابعاً: التحقق من قوائم الملاك: عند رغبة المشتري لشراء وحدة عقارية مفرزة له أن يتحقق قبل الشراء عن قوائم الملاك واشتراكهم، ويطلع على نظامها الأساسي؛ وذلك بالدخول إلى منصة ملاك^(٩٢) كالتالي: (الخدمات الإلكترونية - الاستعلام عن جمعية الملاك^(٩٣) واشتراكاتهما بإدخال : (رقم الصك - رقم الجوال - رقم تحقق)، وهذا للعقار غير المسجل تسجيلاً عينياً، أما العقار المسجل تسجيلاً عينياً؛ فيمكن التحقق من طريق السجل العقاري، ثم قوائم الملاك^(٩٤)، وله طريقتان للتحقق؛ إما برقم العقار أو عن طريق موقع العقار؛ بإدخال اسم (المنطقة-المحافظة - الحي- رقم المخطط (اختياري)). وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من صك ملكية العقار، أو الاستحقاق في المنح والدعم السكني، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني، في الآتي:

١. التأكد من نظامية صكوك الملكية في كل وقت.
٢. التأكد من صلاحية الصك العقاري لنقل الملكية بطريقة مباشرة وسهلة.

وفي حالة عدم وجودها تظهر رسالة (لا توجد بيانات منح)، وهذا التحقق يمكن المستفيد أو ورثته أو المتعاملين معه من التحقق هل فعلاً لديه منحة نظامية أو لا؟ مع التأكيد أنه صدر أمر ملكي عام ١٤٣٤هـ بإيقاف إصدار المنح عن طريق البلديات والأمانات، وتحولت إلى وزارة الإسكان. **سادساً: التحقق من حالة الاستحقاق للدعم السكني من منصة سكني^(٩٩):** عند صدور أمر التوقف عن منح الأراضي تحولت لبرنامج الدعم "سكني" وفقاً لتنظيم الدعم السكني ولائحته التنفيذية لعام ١٤٣٥هـ ، والتي تضمن أهم مواد لشروط الاستحقاق، ووفرت خدمة الاستعلام عن مدى استحقاق المواطن لدعم السكني بالدخول إلى "منصة سكني" عن طريق النفاذ الوطني، ثم الخدمات، ثم الاستعلام عن الاستحقاق للدعم السكني^(٩٠)، ثم تظهر قائمة بشروط وأحكام، وعند الموافقة يجب استكمال الملف الشخصي، بعدها يظهر لك الاستحقاق وأنواعه، ومنها الحصول على أحد منتجات "سكني"، ومنها الوحدات الجاهزة، والوحدات تحت الإنشاء، أو على الخارطة، أو أرضك دعمك^(٩١)، والتي قد يملكها المواطن في نهاية الوفاء بالتزاماته، وهنا عند ارتباط المنصة بأنظمة الإلكترونية أخرى والتي تظهر مدى استحقاق المواطن

(٩٣) "تمكين مُلاك وشاغلي الوحدات العقارية ذات الملكية المشتركة من إنشاء جمعية مُلاك؛ لتنظيم خدمات إدارة المرافق والأجزاء المشتركة مثل المداخل والمصاعد والممرات، بما يساهم في حفظ الحقوق وحسن الانتفاع، ويعزز ثقافة التعايش المشترك": منصة ملاك، الخدمات الإلكترونية، الاستعلام عن جمعية الملاك واشتراكاتهما: <https://mullak.rega.gov.sa/public-page>

(٩٤) منصة السجل العقاري، قوائم الملاك،

<https://eservices.rer.sa/#/search-property/published-title>

(٩٩) هي منصة خاصة بالخدمات الرقمية المقدمة من وزارة الإسكان والبلديات، ويتوفر تطبيق (بلدي) للأجهزة الذكية:

<https://balady.gov.sa/ar/services/>

(٩٠) منصة سكني، التحقق من حالة الاستحقاق:

<https://sakani.sa/app/eligibility/check>

(٩١) منصة سكني، منتجات سكني:

<https://sakani.sa/products>

(٩٢) هي منصة خاصة بالخدمات الرقمية المقدمة من وزارة الإسكان والبلديات، ويتوفر تطبيق (بلدي) للأجهزة الذكية:

<https://balady.gov.sa/ar/services/>

الفرع الثاني: التحقق من صلاحية المباني وجاهزيتها.
إن اتخاذ قرار تملك مسكن أو مبنى يحتاج إلى معرفة تامة بتفاصيل المبنى؛ تبين مدى صلاحيته وجاهزيته للسكن أو أي استعمال أو استغلال أخرى يحتاجه من يرغب الشراء. **أولاً: منصة السجل العقاري:** العقارات المسجلة في السجل العقاري وفق نظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٣هـ ولائحته التنفيذية لعام ١٤٤٤هـ تبين أن كل ما يتعلق بالعقار من رخص إنشاء وترميم مثبتة في صحيفة العقار في الملف الخاص الذي يحتوي على (رخص البناء، والترميم، والمخططات الهندسية، وشهادة التقييم، والتأمين، ووثائق التأمين وغيرها) (٩٥)، وعليه لراغب التملك أن يطلب من مالك العقار الاطلاع على صحيفة العقار فالاطلاع على صحيفة العقار تبين لك تاريخه الإنشائي وغيرها من أدوات التقييم والتأمين التي تساعدك بصورة واضحة في اتخاذ قرار الشراء.

ثانياً: نظام قيم خدمات إلكترونية (٩٦) من الهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين (٩٧): هذه المبادرة الخاصة بتقييم العقار من الهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين حدد أهدافها وفق الآتي: (الربط بين المستفيدين، ومنشآت التقييم العقاري بسهولة- التركيز على المنشآت الصغيرة، والمتوسطة لتحفيزها، وتمكينها في خدمات التقييم العقاري- المساهمة في حلول رقمية عند رفع تقارير التقييم لتحسين جودتها)، ومن خصائص هذا النظام أنه لا يتعامل إلا مع

٣. التأكد من صحة الحقوق الواقعة على العقار، أو ما يتبعه كالرهن والضمان، والتي قد تمنع من نقل ملكية العقار.

٤. التأكد من حالتي الحصول على المنح والاستحقاق للدعم السكني للمواطنين، وهي تسهل على المواطن معرفة استحقاقه مباشرة، ودون إشغاله بالحضور إلى مقر الجهة الحكومية.

٥. التحقق من العقار في السجل العقاري أدق؛ حيث به يكتسب العقار الحجية المطلقة، وفقاً لنظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٣هـ في المادة: (١/٤).

٦. إعطاء التصور التام عن العقار؛ لاتخاذ القرار المناسب لمن يرغب بتملكه.

٧. وسيلة تتسم بالمرونة للجهات الحكومية والقضائية؛ للتأكد من صكوك الملكية والتصرفات الواقعة عليها.

٨. وسيلة مهمة للجهات الحكومية والقضائية؛ للتحقق من تملك العقارات للأفراد أو الكيانات.

٩. القضاء على الصكوك المزورة.

١٠. الحد من قضايا الجهالة في محل العقار، أو ما يرتبط به من حقوق.

(٩٥) اللائحة التنفيذية لنظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٤هـ، المادة: (١٩/١٦).

(٩٦) "تقييم العقار مبادرة من الهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين تهدف للربط الإلكتروني بين المستفيدين من خدمات التقييم ومنشآت التقييم المرخصة، حيث يتيح للمستفيدين الحصول على العديد من العروض لتنفيذ عملية التقييم والمفاضلة بينهم ومتابعة جميع خطوات العملية وإدارتها بشكل كامل عن طريق نظام "قيم" البوابة الإلكترونية للهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين: <https://qaym.sa>

(٩٧) "الجهة المنظمة لمهنة التقييم في المملكة العربية السعودية، تعمل على وضع الأنظمة والتشريعات التي تتيح للمقيمين ممارسة أعمالهم وفقاً لمعايير التقييم الدولية، كما تقدم البرامج التأهيلية لاعتماد الممارسين لهذه المهنة بناءً على أسس علمية وممارسات معتمدة، إيماناً بمساهمة مهنة التقييم في حفظ الحقوق وتحقيق العدالة بين المستفيدين، وتعزيز الثقة والشفافية في السوق، وخلق بيئة جاذبة للاستثمار بما يتماشى مع رؤية ٢٠٣٠". البوابة الإلكترونية للهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين:

(٩٨) <https://taqeem.gov.sa/about-us>

١. التحقق من رخصة البناء^(١٠٠): وقد بدأت بتاريخ: ٢٠٢٢/١١/١٥م، عن طريق الدخول إلى استعلام عن رخصة بناء بإدخال البيانات الآتية: (تحديد الأمانة والبلدية - ورقم الرخصة الموحد من الصادر الأمانة- نوع هوية صاحب الرخصة ورقمها) ، وهذه الرخصة ملزمة بناء على نظام تطبيق الكود السعودي للبناء لعام ١٤٣٨هـ المادة: (١) حيث عرفها " إنَّ بالبناء يصدره الجهاز البلدي "، وتحدد تاريخ الرخصة، ووصف المبنى، والحدود، والأبعاد والارتدادات بالمتراً، وعرض مكونات البناء والواجهة، والموقع العام، والموقع بالصورة الفضائية مع بيانات المكتب المصمم والمقاول المنفذ، ويمكن من خلالها التحقق من تاريخ إنشاء المبنى وتقرير دراسة التربة، ومن معرفة الشركة المصممة والمنفذة، ومن وجود التأمين الإلزامي ضد العيوب الخفية للمقاول المنفذ، ومن متابعة مراحل الالتزام بنظام تطبيق كود البناء السعودي.

المنشآت المرخصة، ويمكن للمستفيد من الحصول على عروض عديدة، ومتابعة مراحل التقييم إلكترونياً وحفظها؛ وفق عقد نموذجي موحد لحفظ حقوق جميع الأطراف، مع توفير طريقة دفع إلكتروني، وطريقة تقديم الطلب بالدخول إلى "نظام قيم" للتقييم العقاري : (طلب جديد بإدخال جميع بيانات العقار، والغرض من التقييم - اختيار أحد العروض - دفع الأتعاب - استلام التقييم)، والهيئة حدّدت فروع التقييم، ومن ضمنها تقييم العقارات، وبيّنت فيه كيفية ممارسته وأبرز أغراضه، وعضويات التقييم وقائمتهم وشروط منح الترخيص والزمالة، والتزامات العضوية والتزامات المرخص له بالتقييم، مع إصدار دليل المنشآت المرخصة لمزاولة التقييم العقاري^(٩٨)، وهذا الدليل صنف المنشآت على درجتين: منشآت مصنفة من وكالة سمة^(٩٩)، ومنشآت مرخصة وحددها بحسب المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية، وبناء على هذه الآلية تستطيع التأكد بطريقة هندسية من صلاحية العقار وسلامته قبل اتخاذ قرار الشراء.

ثالثاً: منصة بلدي: توفر منصة بلدي عدة خدمات للتحقق من المباني، وهي كالآتي:

(٩٩) الهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين -تقييم العقارات-، دليل المنشآت

المرخصة لمزاولة التقييم العقاري، ٢٤/٦/٢٠٢٤م

<https://www.taqaem.sa/LicencesReques>
ts/Organizations.php

(١٠٠) منصة بلدي، الاستعلامات، استعلام عن رخصة بناء:

<https://apps.balady.gov.sa/Eservices/Inquiries/inquiry>

(١٠١) منصة بلدي، الاستعلامات، استعلام عن قرار مساحي:

<https://apps.balady.gov.sa/Eservices/Inquiries/InquirySurveyReport>

هذه الخدمة تمكّن المستفيد الذي يرغب بالتملك من معرفة الخدمات المتوفرة للعقار من كهرباء ومياه وصرف صحي.

٤. **التحقق من المالك على شهادة الإشغال أو إتمام البناء**^(١٠٥): وهي "إذنٌ بإشغال المبنى يصدره الجهاز البلدي بعد التأكد من مطابقته للكود"^(١٠٦)، وهي شرط لإيصال التيار الكهربائي^(١٠٧)، وهذه الشهادة يجب توفرها من مالك العقار، وليتأكد من يرغب بالشراء أن العقار جاهز للاستخدام دون أي ملاحظات على البناء أو جهات حكومية أخرى.

٥. **التحقق من حصول المالك على شهادة الامتثال للمباني**^(١٠٨): وهي شهادة تصدر لملاك المباني؛ سواء القائمة أو الجديدة وفق الحد الأدنى للمعايير المحددة لتشوه البصري^(١٠٩)، وخاصة للمباني الواقعة على الطرق التجارية، ويمكن التحقق من توفرها عن طريق المكتب الهندسي المفوض من المالك أو من حساب المالك في منصة بلدي، وهذه الشهادة تدل على أن مالك البناء ملتزم التزاماً تاماً

٢. **التحقق من القرار المساحي**^(١٠١): بدأت الخدمة في ٢٠٢٣/٩/١٧م، ويكون التحقق بإدخال (منطقة الأمانة - رقم التقرير - نوع هوية المالك - رقم هوية المالك)، والقرار المساحي يُطلب لعدة أعمال عقارية، وتتمحور عموماً في إضافة بيانات لصك الملكية كرقم المخطط أو القطعة، أو تعديل بيانات في الصك كالمساحة والأطوال، أو للفرز أو الدمج، أو تحديث صك ورقي، أو تعديل صك إلكتروني وغيرها^(١٠٢)، والحاجة إلى التحقق هنا عندما ترغب بشراء عقار ولكن صك ملكية العقار ورقي أو غير مفرز، فالقرار المساحي مؤشر جزئي على صحة إجراءات تحديث أو إصدار الصك العقاري المحدث^(١٠٣).

٣. **التحقق من البنية التحتية للخدمات المقدمة لموقع العقار**^(١٠٤): بالاستعلام عن مستكشف التغطية لخدمات البنية التحتية (الكهرباء-المياه-الصرف الصحي)؛ وذلك (بتحديد الأمانة والبلدية-رقم المبنى والرقم الإضافي والرمز البريدي للعنوان الوطني)،

(١٠٦) نظام تطبيق كود البناء السعودي لعام ١٤٣٨هـ، المادة: (١).

(١٠٧) المادة: (٩) من نظام تطبيق الكود السعودي للبناء لعام ١٤٣٨هـ عدلت بمرسوم ملكي رقم (١٥/م) وتاريخ: ١٩/١/١٤٤١هـ، بالصيغة الآتية: "لا يجوز إشغال البناء إلا بموجب شهادة إشغال بحسب تصنيف الإشغال الوارد في الكود، وفقاً للإجراءات والمدد التي تحددها اللوائح"، ثم عدلت في جلسة مجلس الوزراء بتاريخ: ٥/٤/١٤٤٦هـ بالصيغة الآتية: "لا يجوز إشغال البناء إلا بموجب شهادة إشغال بحسب تصنيف الإشغال الوارد في الكود، وفقاً للإجراءات والمدد التي تحددها اللوائح، وتعد شهادة الإشغال شرطاً أساسياً للإطلاق الكلي للتيار الكهربائي"

(١٠٨) منصة بلدي، خدمات الرخص الإنشائية، شهادة الامتثال للمباني:

<https://balady.gov.sa/ar/services/>

(١٠٩) دليل إجراءات شهادة امتثال المباني لعام ١٤٤٤هـ، النسخة: ٢.

(١٠٢) للمزيد: لمعرفة جميع أغراض القرار المساحي، البوابة الإلكترونية لأمانة الرياض، إصدار قرار مساحي، اختيار عرض القرار المساحي،

<https://eservices.alriyadh.gov.sa/pages/BLS/QararMessahy/ChoiceQararType.aspx?ServiceCode>

(١٠٣) انظر: اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها لعام ١٤٤١هـ، (٤/١/د)

(١٠٤) منصة بلدي، الاستعلامات، مستكشف التغطية لخدمات البنية التحتية:

<https://apps.balady.gov.sa/Eservices/Inquiries/inquiry>

(١٠٥) منصة بلدي، خدمات الرخص الإنشائية، شهادة الأشغال:

<https://apps.balady.gov.sa/Eservices/Building/Occupancy>

٤. توفير وسائل للتحقق من تاريخ إنشاء المباني.
٥. حوكمة اختصاص التقييم المعتمد بتأهيل المقيمين المعتمدين من أفراد ومنشآت والعناية بمتابعتهم وتقييمهم وتصنيفهم.
٦. منع غير المؤهلين في تقييم العقار من دخوله.
٧. التأكد من جاهزية المبنى وصلاحيته للتملك والاستخدام المباشر.
٨. منع حالات التلاعب في البناء والتشييد الرديء.
٩. وسائل مباشرة ومرنة ويسيرة لمن يرغب في الشراء للتأكد من جاهزية المبنى وسلامته وصلاحيته للاستعمال والاستغلال مباشرة بعد التملك.
١٠. التحقق من جاهزية المبنى من قبل الجهات التجارية والاستثمارية عند تتبع آلية تخولهم اتخاذ القرار المناسب عن دراسة جدوى أي مشروع تجاري.
١١. الاهتمام والعناية لدى المطورين العقاريين وغيرهم من الملاك بالاهتمام بالبناء والتشييد وفق نظام تطبيق كود البناء السعودي لعام ١٤٣٨ هـ.
١٢. الحد من النزاعات بشأن عيوب المباني ورداءة المباني، وسوء تشييدها وبنائها.

بالأنظمة، وأن العقار ليس عليه أي ملاحظات نظامية من قبل البلدية، وجاهز للاستعمال والاستغلال من قبل المشتري.

رابعاً: حصول مالك العقار أو المطور العقاري على شهادة البناء المستدام^(١١٠): هي خدمة لتقييم المباني السكنية والتجارية والجاهزة، ويتنوع التقييم، النوع الأول: تقييم جودة المباني، وهو مخصص للمباني التي تحت الإنشاء، ويأتي وعلى سبع مراحل، وعند الاجتياز يُمنح شهادة جودة تنفيذ النوع الثاني: تقييم المباني الجاهزة من حيث جودة العقار، ويُقدّم عند الانتهاء تقرير تفصيلي عن العقار^(١١١)، وشهادة الاستدامة التي تحتوي على درجات مستدام: (ذهبي-فضي-ماسي-برونزي-أخضر)، وكان البرنامج مخصصاً للمطورين العقاريين، وأتيح حالياً حتى للأفراد، وجميع الخدمات والتقارير والتواصل مع الملاك والمقيمين (المهندسين والمكاتب الهندسية)، والتقارير عن طريق تطبيق (البناء المستدام)، وهذه الآلية للتحقق من أفضل الطرق الحديثة للتأكد من الجاهزية الإنشائية والانتهاية للعقار من قبل البداية في أساس المبنى إلى مراحل التشطيب النهائية.

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من صلاحية المباني، وجاهزيتها، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. التحقق المنضبط لحال المباني وملحقاتها.
٢. الكشف عن أي عيوب خفية أو ظاهرة في المباني.

٣. الكشف عن حال العقار من حيث توفر الخدمات العامة من كهرباء ومياه واتصالات وغيرها.

وتحسين جودة الحياة". المصدر: منصة البناء المستدام، من نحن:

<https://mostadam.sa/ar/about>

(١١١) منصة البناء المستدام، الخدمات:

<https://mostadam.sa/ar/services>

(١١٠) هو "أحد البرامج المنبثقة من برنامج الإسكان تحت إشراف وزارة

البلديات والإسكان بهدف تحقيق معايير الاستدامة في الأبنية السكنية

والتجارية ومجمعات الأحياء، ورفع كفاءة استهلاك الطاقة والمياه،

الفرع الثالث: التحقق من قيمة العقار وقيمة ضريبة التصرفات العقارية:

أولاً: منصة البورصة العقارية^(١١٢): بواسطة أيقونة المؤشرات بإمكان من يرغب بشراء عقار وتحديد بيانات العقار والتحقق من قيمته من خلال إدخال بيانات العقار وفق الآتي: (المدينة- رقم المخطط- رقم القطعة - المساحة- السعر- الهوية العقارية- نوع العقار- قيود العقار) أو بتحديد بيانات الصفقة؛ فتظهر كل النتائج، وتستخدم هذه الأيقونة للبحث عن العقارات، وهناك طرق أخرى لمعرفة قيمة العقار والتحقق منه بتوفره في المنصة العقارية، وهي الصفقات المباشرة وانعكاس لكل صفقة انعقدت بواسطة منصة البورصة العقارية، والتي تعطي مؤشرات مباشرة عن أسعار السوق، مع إمكانية تتبع المؤشر العقاري بشكل يوم وأسبوعي وشهري وسنوي؛ لمعرفة مؤشرات ارتفاع السوق العقاري أو انخفاضه وغيرها من المؤشرات الاقتصادية.

ثانياً: منصة المؤشرات العقارية: انطلقت هذه المنصة في تاريخ: ١٤٤٥/٦/٢٢ هـ، وهي عبارة " عن مجموعة أرقام ونسب تستدل بها على اتجاه السوق العقاري في المملكة العربية السعودية. ^(١١٣)، ويمكن التحقق من قيمة العقار باختيار أيقونة المبيعات وإدخال الآتي: (اسم المدينة-

الحي-الفترة الزمنية-استخدام العقار (سكني-تجاري-زراعي) -نوع العقار (شقة - فيلا-أرض)، وبالضغط على الاطلاع على البيانات تظهر النتائج لمتوسط وأعلى وأقل متوسط سعر للمتر المربع؛ مع عدد الصفقات، وإجمالي قيمة ومساحة الصفقات، مع تميز المنصة بإتاحة خيارات المقارنة بين المدن والأحياء لقيمة العقار.

ثالثاً: التحقق بواسطة منصة سكني: من ضمن أيقونات منصة سكني السوق العقاري^(١١٤) لشراء وحدة عقارية، وتظهر نوع الوحدات؛ إما ضواحٍ سكنية كبرى، أو وحدات عقارية، وعند الضغط على خيارات أي مشروع يظهر في المحتوى: (عرض مرئي- تعريف عن المشروع - قيمة الوحدة السوقية- اسم مطور المشروع - عرض كتيب - عرض مخطط)، ويمكن من يرغب بالشراء ابتداء بالتحقق من تفاصيل المشروع، وهي متاحة للعموم، وليس فقط لمستفيدي الدعم السكني والشراء إما نقدي أو تمويل عقاري، وتتوع ما بين فلل وشقق وتاون هاوس.

رابعاً: التحقق من قيمة ضريبة التصرفات العقارية^(١١٥): هي ضريبة مقررة على التصرفات العقارية ^(١١٦) بنسبة ٥٪، وقد حدّد النظام التصرفات العقارية المفروض عليها الضريبة^(١١٧) والمعفية منها^(١١٨) وآلية استحقاقها

المادة: (٢) من نظام ضريبة القيمة المضافة لعام ١٤٣٨ هـ، ثم في ٤/أكتوبر/ ٢٠٢٠م فرضت نسبة ٥٪ بناء على القرار الوزاري رقم: (٧١٢) وتاريخ: ١٤٤٢/٢/١٥ هـ بشأن صدور اللائحة التنفيذية لضريبة التصرفات العقارية وأدخلت على هذه اللائحة عدة تعديلات وأخرها كان في: ١٤٤٥/٩/٢ هـ والمعمول بها حالياً، مع الإحاطة بصور نظام التصرفات العقارية بمرسوم ملكي رقم: (٨٤/م) وتاريخ: ١٤٤٦/٣/١٩ هـ ونشر بتاريخ: ١٤٤٦/٤/٨ هـ وسيكون نافذاً بعد ٩٠ يوماً من تاريخ نشره. (١١٦) انظر: اللائحة التنفيذية لضريبة التصرفات العقارية لعام ١٤٤٥ هـ، المادة: (١)، تعريف التصرف العقاري. (١١٧) انظر: لائحة التصرفات العقارية لعام ١٤٤٥ هـ، المادة: (٢). (١١٨) المرجع السابق، المادة: (٣).

(١١٢) منصة البورصة العقارية، المؤشرات:

<https://srem.moj.gov.sa/realestate-stock-indexes>

(١١٣) الهيئة العامة للعقار، منصة المؤشرات العقارية:

<https://rei.rega.gov.sa/faq>

(١١٤) منصة سكني، السوق العقاري، الشراء،

https://sakani.sa/app/marketplace?marketplace_purpose=buy

(١١٥) بدأ فرض الضريبة على العقار من بداية فرض ضريبة القيمة المضافة في يناير/ ٢٠١٨م بناء على نظام ضريبة القيمة المضافة لعام ١٤٣٨ هـ وكان ٥٪، ثم ارتفعت ضريبة القيمة المضافة في مع بداية مايو/ ٢٠٢٠م إلى ١٥٪ بناء على الأمر الملكي رقم: (٦٣٨/أ) والذي نص على تعديل

٢. مساعدة من يسعى في التملك بمعرفة القيمة مع تمكنه بالمقارنة مع أسعار عقارات بين الأحياء والمدن وغيرها.
 ٣. تتبع قيمة العقارات واكتشاف أسباب هذه القيمة والحد من الأسعار غير المبررة للجهات الحكومية ذات العلاقة.
 ٤. الانعكاس المباشر لقيمة الشراء والذي يعزز من الشفافية في السوق العقاري.
 ٥. التأسيس لنموذجية التعامل مع العقارات بوصفها سلعة قابلة للتداول.
 ٦. الكشف المباشر عن بعض جرائم غسيل الأموال في العقارات^(١٢١)، والتي قد تكون من وسائلها بيع العقار بقيمة مرتفعة جداً أو منخفضة جداً، وبالتالي تستطيع الجهات الرقابية تتبع بعض العمليات كبيع العقارات المشبوهة مع مقارنتها بالمؤشرات العقارية.
 ٧. التحقق الآلي والمباشر عن الوفاء والالتزام بقيمة ضريبة التصرفات العقارية؛ سواء للجهات الحكومية أو الخاصة كالبنوك.
- الفرع الرابع: التحقق من ترخيص المشروعات العقارية على الخارطة (منصة وافي)^(١٢٢):** هو " مشروع عقاري يراد تطويره لبيع أو تأجير أراضٍ مطورة أو وحدات عقارية على الخارطة، قبل البدء في تنفيذه أو في أثناء أعمال الإنشاء

ودفعها^(١١٩)، وجميع التصرفات العقارية؛ سواء المفروضة عليها قيمة الضريبة العقارية أو المعفية نظاماً، ولا تستكمل إجراءات نقلها وتسجيلها والإفراغ العقاري إلا بتسجيل التصرف العقاري ودفع الضريبة أو الإعفاء منها، والحصول على الرقم المرجعي لفاتورة السداد، والتي يمكن التحقق من صحتها بواسطة خدمات التصرفات العقارية أيقونة الاستعلام عن الفاتورة بإدخال بيانات الفاتورة : (الرقم-القيمة -الرقم المرجعي-التاريخ)^(١٢٠)، وهذا التحقق يوفر خدمة مباشرة للجهات الحكومية التي لها علاقة بالتعاملات العقارية بالتأكد من إتمام دفع قيمة ضريبة التصرفات العقارية، وخاصة في التصرفات العقارية في منصة البورصة، ولا يستكمل الإفراغ إلا بالرقم المرجعي والتحقق منه، وكذلك منصة السجل العقاري؛ سواء كان التصرف بعوض أو غير عوض، ومنصة سكني فيما يتعلق بحالات الإعفاء كذلك عند توثيق التصرفات العقارية عن الموثق، ولها أهمية أخرى عند طلب استرداد قيمة الضريبة في حالات نظامية محددة.

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من قيمة العقارات، وقيمة ضريبة التصرفات العقارية، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. الحد من التلاعب في قيمة العقارات غير المرتبطة بالقيمة الفعلية للسوق.

باليئة العامة للعقار - الخدمات الإلكترونية-بيع وتأجير مشروعات عقارية على الخارطة، وإصدار تراخيص مزاولة نشاط البيع والتأجير على الخارطة في المملكة العربية السعودية بغض النظر عن نوع العقار أو الغرض منه، كما يعمل على مراقبة سوق البيع على الخارطة وضبط المشاريع المخالفة". وربط البرنامج الحالية بالبوابات الإلكترونية لليئة العامة للعقار - الخدمات الإلكترونية - البيع وتأجير مشروعات على الخارطة. المصدر: اليئة العامة للعقار، الخدمات الإلكترونية، بيع وتأجير مشروعات على الخارطة: <https://rega.gov.sa>

(١١٩) المرجع السابق، المادة: (٤).

(١٢٠) البوابة الإلكترونية لهيئة الزكاة والضريبة والدخل، خدمات التصرفات العقارية، الاستعلام عن فاتورة، <https://rett.zatca.gov.sa/bills>

(١٢١) الحذيفي، الجرائم والمخالفات المتعلقة بصكوك الملكية العقارية في الأنظمة السعودية، (٥٢٤).

(١٢٢) هي " الجهة المختصة بتنظيم والإشراف على نشاط بيع وتأجير المشاريع العقارية على الخارطة قبل أو أثناء تطويرها سابقاً وربطت حالياً

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من بيع المشروعات العقارية على الخارطة، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. التحقق من نظامية المشروع، وحصوله على التراخيص النظامية.
٢. الاطلاع على كافة البيانات والمعلومات والمخططات بشأن المشروع، والقائمين عليه التي تساعد المستفيد على اتخاذ القرار المناسب.
٣. وسيلة ضمان موثوقة لبيع المشروعات العقارية على الخارطة وتسهيل وإتاحة المعلومات للمستثمرين.
٤. تعزيز الشفافية بين المستفيد والجهة الحكومية المختصة والمطور العقاري.
٥. منع حالات التلاعب والاحتيال التي كانت تواكب بداية هذا النشاط.

الفرع الخامس: التحقق من المساهمات العقارية:
شكلت المساهمات العقارية عبئاً على القطاع العقاري لسنوات مما أدى إلى اهتمام الدولة في البحث عن حلول لضبطها ومن الحلول تشكيل لجنة المساهمات العقارية (تصفية) التي حُلَّ محلها مركز الإسناد والتصفية (إنفاذ) عام ١٤٤٥هـ، ويمكن التحقق من المساهمات والمساهمين بالدخول إلى البوابة الإلكترونية إنفاذ (١٢٥) ثم المساهمات وفيها خياران للبحث:

والنظير بحسب التصميم أو المخطط المتفق عليه^(١٢٣)، وبيع المشروعات العقارية على الخارطة من أهم الأنشطة التي بدأت تتوسع، وتنتشر في المجال التجاري والاستثماري، وهي شكل جديد من أشكال الأنشطة لتداول العقار، وهذا النشاط يحتاج إلى دقة ومتابعة ورصد، والتأكد من المشروعات البيع على الخارطة المرخص لها ذات أهمية في اتخاذ القرار من المستفيدين، ولمنع العمليات الوهمية والنصب والاحتيال والغبن، ولذلك أتيحت في منصة وافي خدمة التحقق من الترخيص لبيع مشروع عقاري على الخارطة بالدخول إلى المنصة، واختيار المشاريع المرخصة وتحديد: (المدينة-نوع المشروع -نوع الوحدة - حالة المشروع)، وتتيح الهيئة عن طريق المنصة البيانات الآتية للاطلاع من العموم^(١٢٤): (اسم المشروع - بيانات صك الملكية - بيانات المخطط المعتمد وموقعه ومساحته وعدد وحداته وأنواعها ومكوناتها - بيانات الموردين - بيانات ومواصفات تنفيذ المشروع - تقارير سير العمل والمكتب الاستشاري والمحاسب القانوني - اسم المطور وتصنيفه - اسم المكتب الاستشاري والمحاسب القانوني والوسيط العقاري - مدة المشروع العقاري من حيث تاريخ البدء والتسليم - استطلاع آراء المشتريين بشأن ما يقدمه المطور من خدمات).

مركز الإسناد والتصفية (إنفاذ) محل لجنة المساهمات العقارية (تصفية))
ووسائل التواصل مع نفاذ، البوابة الإلكترونية إنفاذ سابقاً تصفية:
<https://tasfiah.infath.gov.sa/eservices>، وبتصفح البوابة الإلكترونية الرسمية لمركز الإسناد والتصفية (إنفاذ)، لا يوجد أي خدمات للمساهمات العقارية، البوابة الإلكترونية لمركز الإسناد والتصفية (إنفاذ):
<https://infath.gov.sa/web/guest/about-infath>

(١٢٣) نظام بيع وتأجير المشروعات العقارية على الخارطة لعام ١٤٤٥هـ، المادة: (١) المشروع العقاري.
(١٢٤) اللائحة التنفيذية لنظام بيع وتأجير المشروعات العقارية على الخارطة لعام ١٤٤٥هـ، المادة: (٢٤).
(١٢٥) لازالت البوابة ببيانات لجنة المساهمة العقارية (تصفية)، فقط عدل اسم البوابة إلى (إنفاذ)، وعند الضغط على الرئيسة تظهر عبارة (إحلال

ويمكن لأي طرف عند التعامل مع الآخر التأكد من مالك الحساب في توكلنا أن صك الملكية من الصكوك في محفظته الإلكترونية في توكلنا وسار.

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من طريق تطبيق توكلنا، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. استشعار المالك العقاري بالأمن القانوني.
٢. المتابعة المباشرة لأملكه العقارية، وما قد يلحقها من تغييرات.
٣. تعزيز أعلى درجات الشفافية والموثوقية لدى مالك العقار.
٤. إتاحة التحقق المباشر بين الأفراد عن صك الملكية العقاري، لتعزيز الشفافية والموثوقية في التعاملات العاجلة.

الفرع السابع: التحقق العام من العقار: من الخدمات الإلكترونية المقدمة من الهيئة العامة للعقار (البوابة الجيومكانية^(١٢٧)): التمكن من البحث عن: (مشاريع وافي- الوسطاء العقاريون- مكاتب فرز الوحدات- مناطق التسجيل العيني- جمعية الملاك)، والتحقق بالدخول إلى أحد خدماتها، وتحدد المنطقة والمدينة، وما يلزم من تحديد لكل خدمة، وتظهر النتائج مقرونة بالخريطة، ومن مميزات عند الضغط على يسار الشاشة يظهر مفتاح الخريطة، وفيها استعمالات الأراضي من: (سكني- زراعي- تجاري- صناعي- متعدد الاستخدام - معالم تاريخية - مرافق

الخيار الأول: المساهمات بإدخال: (صاحب المساهمة - اسم المساهمة - المدينة - حالة المساهمة: (تمت التصفية-متابعة من قبل اللجنة- خارج الاختصاص)، ثم تظهر المساهمات، وفيها أيقونة تبين تفاصيل المساهمة.

الخيار الثاني: اسم المساهمين بإدخال: (بيانات المساهم (جزء من الاسم - رقم الهوية) - اسم المساهمة- صاحب المساهمة- المدينة - الحالة)، ثم بعد البحث تظهر البيانات بالإضافة إلى الاستحقاق، وغالبا تظهر (شيكات أو تحديث بيانات)، ثم الإجراء المطلوب، وغالبا يظهر (التواصل مع اللجنة).
وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من المساهمات العقارية، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. معرفة حال أموال المساهمة والمساهمين.
 ٢. معرفة المساهم، وما الإجراء المطلوب منه.
 ٣. وسيلة مهمة في استيفاء حقوق المساهمين.
 ٤. إمكانية المتابعة المستمرة عن طريق بوابة إنفاذ.
 ٥. وسيلة لمعرفة الورثة ما لمورثهم من مساهمات.
- الفرع السادس: التحقق الذاتي عن طريق تطبيق توكلنا^(١٢٦):** وفّر تطبيق توكلنا للمواطن والمقيم محفظة عقارية إلكترونية تظهر كل الصكوك العقارية؛ سواء الصك العقاري الإلكتروني المحدث أو صك التسجيل العيني العقاري بالدخول إلى التطبيق، ثم معلوماتي ومستنداتي،

الدينية، الصحية، مرافق الضيافة) ومشاريع البيع على الخارطة (وافي) ومكاتب الوساطة والمكاتب الهندسية المعتمدة في فرز الوحدات العقارية والمناطق العقارية المعلنة للتسجيل العيني للعقار، بالإضافة إلى خدمة البحث والاستعلام عن البيانات المكانية. "البوابة الإلكترونية للهيئة العامة للعقار، الخدمات الإلكترونية، البوابة الجيومكانية، <https://rega.gov.sa>

(١٢٦) هو " يهدف تطبيق "توكلنا" إلى أن يكون الرفيق الرقمي للتعامل مع الأفراد على مستوى المملكة، والارتقاء بجودة حياة المجتمع بتقديم خدمات شاملة ومتكاملة ومتنامية، تنثري تجربة المواطن والمقيم والزائر. " تطبيق توكلنا، عن توكلنا: <https://ta.sdaia.gov.sa/#about>
(١٢٧) عن الخدمة: " بوابة إلكترونية لعرض البيانات المكانية والوصفية التي تهم القطاع العقاري عبر مجموعة من الخرائط التفاعلية وتشمل بيانات المناطق والمدن والأحياء وقطع الأراضي ونقاط الاهتمام (التعليمية،

النظام الحصول على ترخيص وفق شروط ومتطلبات ومؤهلات فرضتها الأنظمة العقارية؛ ولذلك شرعت وسائل للتحقق من تراخيص المرخص لهم في الأنشطة العقارية: ومنها:

١. الموثق: بالدخول إلى منصة موثق (١٢٨)، ثم أيقونة طلب موثق وتدخل: (الخدمة المطلوبة (الإفراغ العقاري مثلاً) - والمدينة)، وتظهر قائمة بأسماء الموثقين المرخصين.
٢. الوسيط العقاري: وفرت خدمة التحقق (١٢٩) من هذه التراخيص لمن يرغب بالتعامل مع الوسطاء العقاريين بالاستعلام عن المنصات الإلكترونية المرخصة (١٣٠)، والوسيط العقاري أو الاستعلام عن ترخيص الإعلان العقاري (١٣١)، والفرق بينهما أن الاستعلام عن الوسيط العقاري للتأكد من حصوله على الترخيص من الهيئة العامة للعقار وسريانه، وترخيص الإعلان العقاري وحصول الوسيط العقاري على ترخيص للإعلان عن عقار معين بذاته؛ فيتطلب منه النظام الحصول على ترخيص لكل عقار يرد الإعلان عنه (١٣٢)، مع التأكيد أن إعلان الوسيط العقاري على منصات وسائل التواصل الاجتماعي يتطلب منه الحصول على ترخيص موثق (١٣٣)، وقد وفرت هيئة تنظيم الإعلام خدمة التحقق من

عامة- خدمات عامة - أخرى) ولكل منها لون يميز استعمالها.

والخدمة دليل استخدام يبين طريقة الاستعلام عن: (قطع الأراضي-خدمات تعليمية-خدمات دينية-خدمات صحية-الخدمات المالية-البرامج والمبادرات-الخرائط الحرارية-الإحصاءات).

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من العقار العام، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في الآتي:

١. توفير بيانات مباشرة، ومحدثة مدعومة بالصور.
٢. المساعدة في الكشف عن المواقع العقارية بشكل محدث ومباشر.
٣. جمع أغلب خدمات التحقق في بوابة إلكترونية واحدة.
٤. أداة بحث مهمة لدراسة الجدوى للمشاريع التجارية والاستثمارية والاقتصادية، وكل المشاريع الحكومية والخاصة.
٥. عند الرغبة في اختيار موقع عقاري بإمكانك التحقق المباشر عن توفر جميع الخدمات.
٦. يمكن التحقق المباشر عن مبادرات وبرامج وزارة البلديات والإسكان والهيئة العامة للعقار.

الفرع الثامن: التحقق من الممارسين العقاريين أو المرتبط مهنهم بالتعاملات العقارية: إن جميع الممارسين العقاريين أو المرتبطة أعمالهم بالتعاملات العقارية يتطلب منهم

(١٣١) البوابة الإلكترونية للهيئة العامة للعقار، الخدمات الإلكترونية، الوساطة العقارية: <https://rega.gov.sa>

(١٣٢) اللائحة التنفيذية لنظام الوساطة العقارية لعام ١٤٤٤هـ، المادة: (٦).

(١٣٣) "موثوق خدمة تتيح تسجيل الأفراد لترخيص تقديم الإعلانات على

مواقع التواصل الاجتماعي. حيث يعد الترخيص إلزامياً لمزاولة الإعلانات

للأفراد" البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لتنظيم الإعلام، الخدمات

الإلكترونية: <https://mawthooq.gamr.gov.sa>

(١٢٨) هي " خدمة إلكترونية تمكن الأفراد والشركات من الحصول على

خدمات التوثيق العدلي وتوثيق معاملاتهم القانونية في أي وقت وأي

مكان". تطبيق الموثق- عن الموثق: <https://mwathiq.sa/#home>

(١٢٩) اللائحة التنفيذية للوساطة العقارية لعام ١٤٤٤هـ، المادة: (١٢).

(١٣٠) الهيئة العامة للعقار، الخدمات الإلكترونية، الوساطة العقارية،

المنصات المرخصة: <https://rega.gov.sa>

وتتمثل العدالة الوقائية في التحقق من الممارسين
للأنشطة العقارية، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني في
الآتي:

١. قدرة المستفيدين من التعامل معهم بموثوقية.
٢. السهولة والمرونة في الوصول لهم، وطلب
الخدمات منهم.
٣. الحد من الممارسين غير النظاميين في القطاع
العقاري ومنعهم.
٤. الترخيص لا يحصل عليه إلا ذو مؤهل وتأهيل
مما يبعث الطمأنينة للمتعاملين معهم.
٥. منح خيارات متعددة للمستفيدين لاتخاذ القرار
المناسب في اختيار الممارس المرخص.
٦. عدم توفير الحماية النظامية للمتعاملين مع
الممارسين غير المرخص لهم.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: العدالة الوقائية في التحقق من التعاملات
العقارية، وآثارها في تحقيق الأمن القانوني، وفق
الآتي:

١. استهداف تعزيز مركز المملكة العربية السعودية
في مؤشر فاعلية الحكومة من المركز ٨٠ إلى

المرخص لهم بإدخال (المنصة - اسم الحساب)
(١٣٤).

٣. **المسجل العقاري:** بالدخول إلى منصة السجل
العقاري، ثم قائمة المسجلين العقاريين المعتمدين،
ثم إدخال (المنطقة - المدينة)، وتظهر القائمة
بالمسجلين وبيانات التواصل معهم (١٣٥).

٤. **المهندسين والمقاولين:** وفرت خدمة التحقق في
منصة بلدي (١٣٦) (التحقق من شهادة التصنيف
والتأهيل) والتحقق العام يكون إما برقم:
(التصنيف - السجل التجاري - الرقم الوطني
الموحد - اسم المقاول أو المكتب)، والتحقق المتقدم
يكون بإدخال (النوع - المدينة - درجة الشهادة -
بدايتها ونهايتها).

٥. **منشآت التقييم العقاري:** وفرت الهيئة السعودية
للمقيمين المعتمدين وسيلة تحقق للمنشآت
المعتمدة للتقييم ومنها التقييم العقاري بالدخول إلى
البوابة الإلكترونية للهيئة ثم خدمات الهيئة ثم
منشآت تقييم والتي تتطلب إدخال البيانات الآتية
للمنشأة: (رقم العضوية أو اسم المنشأة أو عنوان
البريد الإلكتروني - التصنيف - الفرع - المنطقة)
(١٣٧)، وهذا الخدمة في حالة طلب تقييم عقار
تطلب من المقيم شهادة التصنيف والتي بواسطة
بياناتها تتحقق من صحة شهادة المنشأة واعتمدها.

(١٣٦) منصة بلدي، التحقق من شهادة التصنيف والتأهيل:
<https://apps.balady.gov.sa/Eservices/MServices/Home/Anonymous?id=190>

(١٣٧) البوابة الإلكترونية للهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين، خدمات
الهيئة، قائمة المنشآت،
<https://taqeem.gov.sa/facilities>

(١٣٤) البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لتنظيم الإعلام، الخدمات الإلكترونية،
التحقق من حصول المعلن على ترخيص موثوق الشروط والضوابط
الخاصة بترخيص تقديم الأفراد للمحتوى الإعلاني عبر منصات التواصل
الاجتماعي:
<https://elaam.gamr.gov.sa/?check-celebrity-license>

(١٣٥) منصة السجل العقاري، الرئيسة، قائمة المسجلين العقاريين المعتمدين:
<https://eservices.rer.sa/#/registrar-list>

التصرف العقاري، وهذا فيه محافظة على المال العام للدولة.

٩. الحد من الجهالة في محل العقد وقيمه وحالته، والذي يُسبَّب غالباً خلافاً مستقبلية بين الأطراف، خاصة فيما يتعلق بصلاحيه الصك أو جاهزية المباني وسلامتها أو قيمة العقار، والتي كانت مواطن نزاعات في المحاكم والجهات الحكومية.

١٠. وسيلة مباشرة للجهات الحكومية عامة، والجهات القضائية والأفراد للتأكد من صحة بعض البيانات والصكوك؛ وذلك بالربط الإلكتروني بين الجهات ذات العلاقة فيما يخص التحقق من الملكية وحال العقار وقيمه.

١١. من أهم الوسائل للكشف عن التركة العقارية للمورث، وأمواله في المساهمات العقارية.

١٢. كشف تاريخ العقار وحاله بنائه وتشيدده وجاهزيته بناء على مستندات قانونية وفحص هندسي مؤهل؛ مما قد يؤدي للكشف بعض العيوب وخاصة الخفية.

١٣. تعزيز جودة البناء العمراني عند معرفة المنفذين بطرق التحقق الدقيقة والمباشرة.

١٤. الكشف المبكر عن عدم صلاحية بعض المباني للملك.

١٥. الكشف عن مدى توفر الخدمات الرئيسة للعقار (الكهرباء-الماء - الصرف الصحي) من الجهات الرسمية منعاً لتلاعب بعض الجهات الخاصة.

١٦. تعزيز الشفافية والموثوقية عند إتاحة التحقق من المرخص لهم من الممارسين للأنشطة العقارية.

المركز ٢٠ وفق التقرير السنوي للهيئة العامة للعقار لعام ٢٠٢٣ م^(١٣٨).

٢. استهداف تعزيز مركز المملكة العربية السعودية في مؤشر التنافسية العالمية من المركز ٢٥ إلى المراكز ١٠ الأولى وفق التقرير السنوي للهيئة العامة للعقار لعام ٢٠٢٣ م، ومركز مؤشر الحكومات الإلكترونية من المركز ٣٦ إلى المراكز الخمسة الأولى^(١٣٩).

٣. بالإضافة لتحقيق الأمن القانوني يتم تحقيق الأمن التعاقدية؛ وذلك بالكشف المعلوم عن محل العقد (العقار).

٤. البيانات والمعلومات هي مرآة عاكسة لكل ما يتعلق بالعقار من ملكية وحقوق عليه وحال وقيمة، مما يمنح المستفيد اتخاذ الخيار الأنسب.

٥. القضاء على كشف حالات تزوير الصكوك مما يعرض بعض الأطراف لعمليات نصب واحتيال.

٦. التحقق من طريق منصة السجل العقاري في التسجيل العيني للعقار بشكل أدق؛ حيث إن العقار مكتسب فيها للحجية المطلقة.

٧. الحد من التلاعب في قيمة العقارات، والكشف المباشر عن متوسط الأسعار مع إمكانية المقارنة والتتبع اليومي للمؤشرات العقارية.

٨. التحقق المباشر من قيمة ضريبة التصرفات العقارية تمنع التلاعب من تواطؤ أطراف التصرف العقاري من إدخال ثمن تصرف عقاري غير حقيقي وواقعي؛ فلهيئة الزكاة والضريبة والدخل والجهات المختصة متابعة التحقق من الثمن الحقيقي ومراجعته المستمرة حتى بعد إتمام

(١٣٩) المرجع السابق، (٤١).

(١٣٨) الهيئة العامة للعقار، التقرير السنوي لعام ٢٠٢٣ م، (٤٠).

٥. يوصي الباحث بأن يكون متزامناً مع التحقق ببيان تقييم للممارسين للأنشطة العقارية لقياس مدى جودة أعمالهم ورضا المستفيدين.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب والأبحاث.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم عبد السلام، جامع المسائل، راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، جديع بن محمد الجديع، محمد أجمل الإصلاح، دار عطاءات العلم، الرياض/ دار ابن حزم بيروت، ١٤٤٠هـ.

ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي، الدليل الإرشادي للبورصة العقارية، وزارة العدل، الإصدار الثاني.

بابا، جابر، تجليات الأمن القانوني في حماية الحق واستقرار المعاملات العقارية، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد: ١٤٤، المغرب، ٢٠١٦م.

البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي، صحيح البخاري، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة، حقوق الطبع محفوظة للناس، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧. التعامل مع العقارات بوصفها سلعة قابلة للتداول الفوري والمباشر.

١٨. الحد من بعض القضايا في المحاكم التي كانت بسبب عدم القدرة على التحقق، وأبرزها صك الملكية العقارية وصحته وسريانه.

١٩. عززت العدالة الوقائية التحقق من العقار، وما يتعلق به من الوثائق في القطاع العقاري السعودي.

ثانياً: التوصيات:

١. يوصي الباحث بتنفيذ أنظمة التحقق العقارية الخاصة بالهيئة العامة للعقارات ووزارة الإسكان والبلديات (العقارات الخاصة) في منصة إلكترونية موحدة، ترتبط برقم صك الملكية العقاري، وربطها جميعاً آلياً بالمنصات الرقمية لإتمام التعاملات العقارية، وخاصة نقل الملكية والإفراغ العقاري.

٢. يوصي الباحث بالتحديث المستمر والدوري لقياس مدى عمل أنظمة التحقق العقارية وفعاليتها وإدخال عمليات التحسين والتطوير عليها.

٣. يوصي الباحث بالعمل على المزيد من أنظمة التحقق العقارية مثل تقارير نظام تطبيق كود البناء السعودي ومحاضر الفرز والدمج المتعلقة بملكية الوحدات العقارية والمشروعات العقارية على الخارطة، وتقارير أعمال المطور العقاري في بيع المشروعات العقارية على الخارطة.

٤. يوصي الباحث بالعمل على أن تكون هناك مخرجات إلكترونية عند التحقق تبين زمن التحقق ونتيجة التحقق وهوية المتحقق، وذلك للرجوع لها عند الحاجة.

القوني، عبد الحليم عبد اللطيف، حسن النية وأثره في التصرفات في الفقه الإسلامي والقانون المدني، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية كلية الحقوق ١٩٩٧م.

كريم، محمد سالم، دور القضاء الدستوري في تحقيق الأمن القانون، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، كلية الحقوق، كانون الأول ٢٠١٧م.

الكيلاني، رشاد صلاح رشاد، الأمن الاجتماعي مفهومه تأصيله الشرعي وصلته بالمقاصد، المؤتمر الدولي الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي ١٣-١٤ شعبان ١٤٣٣هـ.

اللجنة التحضيرية لإعداد التشريعات القضائية، إعداد التشريعات وصياغتها، المركز الوطني للتأسيسية، الإصدار الأول (دليل إرشادي)، ١٤٤٤هـ.

مدني، مراد منذر عبد اللطيف، شكلية البيوع العقارية ودورها في تحقيق الأمن التعاقد، منشورات مجلة المهن القانونية والقضائية (سلسلة الدراسات والأبحاث المدنية والعقارية)، العدد: (٦٥).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

هيكل، نمير، جوانب من القيم التشكيلية لفن العمارة الصناعية، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء العدد ٣٥، يناير - مارس، ١٩٨٩ م

تلمساني، أفنان محمد عبد المجيد، عدالة الشهود عند الفقهاء، مجلة العدل، العدد: ٤٤، شوال/١٤٣٠هـ.

الجربوع، هلا عبد الله، مبدأ الأمن القانوني دراسة تحليلية في ضوء الأنظمة والتطبيقات القضائية في القانون السعودي، مجلة قضاء، العدد: ٣١، شوال ١٤٤٤هـ.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ. جليل بدوي، وعلى هنان، مفهوم مبدأ الأمن القانوني ومتطلباته، مجلة دراسات في الوظيفة العامة، الجزائر، يونيو/٢٠٢١م.

الحذيفي، شاكر أحمد، الجرائم والمخالفات المتعلقة بصكوك الملكية العقارية في الأنظمة السعودية، (خصائص تزوير صكوك الملكية العقارية الالكترونية)، رسالة دكتوراه، الدراسات القضائية _ قسم الشريعة _ كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤٤هـ.

الديري، عبد العال، تطوير النظام القضائي واستحقاقات العدالة الناجزة (دراسة نظرية حول بواعث الإصلاح وآلياته)، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

ديوان المظالم، مجموعة الأحكام والمبادئ الإدارية لعام ١٤٤٠هـ، مكتب الشؤون الفنية، المجلد رقم: (٤).

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١٥. اللائحة التنفيذية لضريبة التصرفات العقارية لعام ١٤٤٥هـ

١٦. اللائحة التنفيذية للوساطة العقارية لعام ١٤٤٤هـ.

١٧. اللائحة التنفيذية لنظام التسجيل العيني للعقار لعام ١٤٤٤هـ.

١٨. اللائحة التنفيذية لنظام المعلومات الانتمائية (بدون تاريخ نشر)

١٩. اللائحة التنفيذية لنظام بيع وتأجير المشروعات العقارية على الخارطة لعام ١٤٤٥هـ

٢٠. اللائحة التنفيذية لنظام الوساطة العقارية لعام ١٤٤٤هـ

٢١. اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة غسل الأموال لعام ١٤٤٢هـ

٢٢. اللائحة التنفيذية لنظام مكافحة غسل الأموال لعام ١٤٤٢هـ

٢٣. قرار مجلس الوزراء رقم: (٤٧) وتاريخ: ٤/٢/١٤٣٤هـ، بشأن تعديل ضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة.

٢٤. قرار مجلس الوزراء رقم: (٦٢١) وتاريخ: ٢٤/١٢/١٤٣٩هـ، بشأن الترتيبات التنظيمية للهيئة العامة لعقارات الدولة.

٢٥. قرار مجلس الوزراء رقم: (٧٣) وتاريخ: ١٢/٣/١٤٣٠هـ، بشأن الضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة.

٢٦. قرار مجلس الوزراء رقم: (٧٣٠) وتاريخ: ٣٠/١١/١٤٣٨هـ بشأن الضوابط التي

الهيئة العامة للعقار، الاستراتيجية الشاملة للقطاع العقاري المحدث والمخلص التنفيذي لها، بتاريخ: ٢٣/٤/١٤٤٢هـ.

وزارة العدل، تقرير ملخص عن أهم المرئيات والملاحظات الواردة حول مشروع نظام التنفيذ الجديد، نسخة: ١-٢، ١١/٤/١٤٤٢هـ.

وزارة العدل، مجموعة الأحكام القضائية لعام ١٤٣٤هـ، مركز البحوث، المجلد الخامس، ١٤٣٦هـ.

يعقوب، سحر جبار، الجزاءات الوقائية في القانون الإداري، دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠٢١م.

ثالثاً: الأنظمة واللوائح والقرارات.

١. نظام البلديات والقرى لعام ١٣٩٧هـ

٢. نظام التسجيل العيني للعقار لعام: ١٤٤٣هـ

٣. نظام التمويل العقاري لعام ١٤٣٣هـ.

٤. نظام التنفيذ السعودي لعام ١٤٣٣هـ

٥. نظام القضاء السعودي لعام ١٤٢٨هـ

٦. نظام المرافعات الشرعية لعام ١٤٣٥هـ

٧. نظام المعاملات المدنية السعودي لعام ١٤٤٤هـ

٨. نظام المعلومات الانتمائية لعام ١٤٢٩هـ.

٩. نظام بيع وتأجير المشروعات العقارية على الخارطة لعام ١٤٤٥هـ

١٠. نظام تطبيق كود البناء السعودي لعام ١٤٣٨هـ.

١١. نظام ضريبة التصرفات العقارية لعام ١٤٤٦هـ

١٢. نظام ضمان الحقوق بالأموال المنقولة ١٤٤١هـ

١٣. نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها لعام ١٤٤١هـ

١٤. اللائحة التنفيذية لاختصاص كتاب العدل لعام ١٤٢٥هـ

- يجب مراعاتها من الجهات الحكومية عند إعداد ودراسة مشروعات الأنظمة واللوائح وما في حكمها، وصدر أيضا من اللجنة التحضيرية لإصدار التشريعات القضائية دليل إرشادي.
٢٧. قرار وزاري رقم: (٩٨٣) وتاريخ: ٢/ ٢/ ١٤٣١هـ، بشأن اللائحة التنفيذية لضوابط المتعلقة ببيع وحدات سكنية أو تجارية أو مكتبية أو خدمية أو صناعية على الخارطة
- رابعاً: المنصات والتطبيقات والبوابة الرقمية:**
١. البوابة الإلكترونية لجريدة الاقتصادية، <https://www.aleqt.com>
 ٢. البوابة الإلكترونية لجريدة المدينة، <https://www.al-madina.com>
 ٣. البوابة الإلكترونية لجريدة الوطن، <https://www.alwatan.com.sa>
 ٤. البوابة الإلكترونية للبورصة العقارية، <https://srem.moj.gov.sa>
 ٥. البوابة الإلكترونية للمركز السعودي للأعمال، السجل الموحد للحقوق على الأموال المنقولة، <https://scr.bc.gov.sa/index.aspx?lang=ar-SA>
 ٦. البوابة الإلكترونية للهيئة السعودية للمقيمين المعتمدين، <https://taqeem.gov.sa>
 ٧. البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لتنظيم الإعلام: <https://elaam.gamr.gov.sa/?check-celebrity-license>
 ٨. البوابة الإلكترونية للهيئة العامة لعقارات الدولة، <https://spga.gov.sa>
 ٩. البوابة الإلكترونية للهيئة العامة للعقار
١٠. البوابة الإلكترونية لمعجم المعاني الجامع، <https://www.almaany.com>
١١. البوابة الإلكترونية لهيئة الزكاة والضريبة والدخل، <https://rett.zatca.gov.sa/bills>
١٢. البوابة الإلكترونية لوزارة العدل السعودية، <https://www.moj.gov.sa/ar/Ministry/vision2030/Pages/Initiative.asp>
١٣. تطبيق البناء المستدام، <https://mostadam.sa/ar>
١٤. تطبيق توكنا، <https://ta.sdaia.gov.sa>
١٥. تطبيق ناجز، <https://new.najiz.sa/applications/lan.ding>
١٦. معجم الرياض للغة العربية المعاصرة، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية: <https://dictionary.ksaa.gov.sa/result>
١٧. منصة إحكام، <https://ehkaam.sa>
١٨. منصة السجل العقاري، <https://rer.sa>
١٩. منصة انتفاع، <https://www.entifa.sa/#/home>
٢٠. منصة بلدي، <https://balady.gov.sa/ar>
٢١. منصة سكني، <https://sakani.sa>
٢٢. منصة سمة، <https://www.simah.com/ar/business/Pages/default.aspx>
٢٣. منصة ملاك، <https://mullak-services.housing.gov.sa>
٢٤. منصة موثق، <https://mwathiq.sa>

٢٧. وكالة الأنباء السعودية واس،
<https://www.spa.gov.sa/2085309>.

٢٥. منصة واثق،
<https://developer.wathq.sa>

٢٦. موقع منشآت:
<https://mazaya.monshaat.gov.sa/mazaya/8239>


Critical Movement Around the Novels and Short Stories of Abduh Khal: A Study Based on Meta-Criticism

Nidaa Thabet Al-Harithi 

Department of Literature, Criticism and Rhetoric, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

الحركة النقدية حول الأعمال الروائية والقصصية لعبده خال دراسة

في ضوء نقد النقد

نداء ثابت الحارثي 

قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/837xsk08>

RECEIVED
الاستلام
2024/08/30

Edit
التعديل
2025/01/19

ACCEPTED
القبول
2025/01/26

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
32

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
3

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract

This study offers a critical survey of scholarly research on the works of Saudi novelist 'Abdu Khal, spanning from 2006 to the end of 2021. Adopting a descriptive-analytical approach, the study aims to present the content of these studies, highlighting their key findings and revealing areas of consensus and divergence in their critical perspectives on the novelist's works. Khal has captivated scholars for two decades, his novels providing an inexhaustible wellspring of inspiration. Indeed, many researchers have revisited his works multiple times, examining them from various angles. A significant finding of this study is the consensus among scholars that Khal's novels have marked a significant turning point in Saudi fiction, and that his literary output has been a distinctive landmark in terms of both content and narrative techniques.

Keywords: Abduh Khal, Novel, Short Story, Meta-Criticism, Saudi Literature.

الملخص:

هذه دراسة نقدية للبحوث العلمية المحكّمة عن أعمال الروائي السعودي عبده خال منذ عام 2006م وحتى نهاية عام 2021م، تعتمد منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، وتهدف لعرض محتوى هذه الدراسات، وتبسيط الضوء على أبرز ما جاء فيها أولاً، والكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف في رؤاها النقدية حول كتابات الروائي ثانياً. وقد شغل الروائي الدارسين على مدى عقدين من الزمن. وقدمت رواياته معيناً لا ينضب لهم -وما زالت - بل إنك تجد الباحث الواحد يعاود دراسته أكثر من مرة، ومن زوايا نظر مختلفة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة الكشف عن إجماع الباحثين على أنّ روايات خال كانت منعطفاً مهماً في جسد الرواية السعودية، وأنّ إنتاج الرجل كان علامة فارقة على مستوى المحتوى والتقنيات السردية.

الكلمات المفتاحية: عبده خال، الرواية، القصة القصيرة، نقد النقد، الأدب السعودي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد،

فقد عُني هذا البحث بدراسة الحراك النقدي الدائر حول الروائي السعودي عبده خال، وهو من أبرز الروائيين السعوديين المعاصرين، وله إنتاج وفير ومؤثر في خارطة الرواية السعودية والعربية. والحركة النقدية الدائرة حوله واسعة ومنداحة سواء فيها الدراسات المنشورة في الصحف، أو في المدونات الإلكترونية، أو في المجالات العلمية.

حدود الدراسة

وقد اقتصرنا هذه الدراسة على الأعمال البحثية والنقدية التي درست أعمال عبده خال الروائية والقصصية، التي نشرت في مجلات علمية محكمة أو كانت رسائل جامعية، وهي حسب ما وقع تحت أيدينا من قواعد المعلومات المتاحة اثنان وعشرون بحثاً علمياً محكماً.

منهج الدراسة

منهج وصفي تحليلي.

أهداف الدراسة وأسئلتها الرئيسية

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبرز ما جاء في هذه الدراسات والكشف عن الخيوط العامة التي تجمعها مجيبة -أخيراً- عن هذه التساؤلات:

- ما الخطوط العامة التي التقت عليها الدراسات النقدية حول أعمال الروائي عبده خال؟

- ما ملامح الاختلاف والتباين في تلك الدراسات؟

- ما موقف الباحث ورؤيته النقدية حول تلك الآراء جميعها؟

الدراسات السابقة وأهمية الدراسة

لا توجد دراسة علمية واحدة -على حد علم الباحثة وفي حدود ما اطلعت عليه- حول الحركة النقدية التي أثارها أعمال الروائي عبده خال في ساحة النقد الأدبي؛ من هنا كانت هذه الدراسة لسدّ مساحة هذا الفراغ، ورغبةً من الباحثة في الإسهام -ولو بشيء قليل - لمساعدة دارسي الروائي المستقبليين.

خطة الدراسة

لقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة ومنهجها أن تتكون من مقدمة (شملت تعريفاً مختصراً بفكرتها، وأهدافها، وحدودها، وأهميتها، وأسئلتها الرئيسية، والدراسات السابقة) يليها جدول ببليوجرافي يجمع الأعمال محل الدرس، ويحدّد بياناتها الوصفية (العنوان، المؤلف، طبيعة البحث، سنة النشر، وعاء النشر، جهة النشر، والمادة المدروسة)، وأهم النتائج المستخلصة منه. ثم كان صلب الدراسة عبارة عن بحثين وتركيب وخاتمة. حيث يندرج في المبحث الأول مجمل الكتابات النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال، بحسب كل رواية، تليها الأعمال التي درست أكثر من رواية. ويكون عنوانه: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال. ويحتفي المبحث الثاني بالكتابات النقدية الأكاديمية حول الأعمال القصصية لعبده خال بحسب كل مجموعة قصصية، تليها الأعمال التي درست مجموعاته القصصية معاً، ويكون عنوانه: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال القصصية لعبده خال. على حين يضطلع التركيب برأي الباحثة حول ما تم استعراضه، وتأتي الخاتمة لتشمل أهم النتائج.

جدول ١: هذا جدول ببليوجرافي يجمع هذه الأعمال ويحدد بياناتها الوصفية (العنوان، المؤلف، طبيعة البحث، سنة النشر، وعاء النشر، وجهة النشر، والمادة المدروسة)

عنوان البحث	نوعه	اسم الباحث	الوعاء	السنة	الصفحات	الجهة	المادة المدروسة
معضل الأب في الرواية السعودية: رواية فسوق نموذجاً	بحوث ومقالات	سحمي ماجد الهاجري	مجلة حقول، ع٣٠	٢٠٠٦م	٧	نادي الرياض الأدبي	رواية فسوق
تغييب المكان وبعثه في رواية " الموت يمر من هنا" لعبده خال	بحوث المؤتمرات	صلوح مصلح السريحي	علامات في النقد، مج١٨، ج٦٨، ٦٩	٢٠٠٩م	٧	النادي الأدبي بجدة	رواية الموت يمر من هنا
عبده خال روائياً	رسالة ماجستير	محمد بتال هزال آل راجس الموسوي	رسائل جامعية	٢٠٠٩م	١٧٧	الجامعة الأردنية	روايات: فسوق - مدن لا تأكل العشب - الموت يمر من هنا - الأيام لا تخبيئ أحداً - الطين - نباح
سردية الخوف في روايات عبده خال: رواية فسوق أنموذجاً	بحوث ومقالات	مجدي بن محمد الخواجي	مجلة الدراسات العربية، ع٢١٤، مج٤	٢٠١٠م	٨٥	جامعة المنيا	رواية فسوق
الأحلام والسرد الروائي: رواية فسوق لعبده خال نموذجاً	بحوث ومقالات	محيي الدين محسب	مجلة الراوي، ج٢٤	٢٠١١م	١٢	النادي الأدبي بجدة	رواية فسوق
تعدد الأصوات في روايات عبده خال	بحوث ومقالات	كرنفال أيوب محسن	مجلة الآداب، ع١٠٠	٢٠١٢م	٣٢	جامعة بغداد	روايات: فسوق - مدن لا تأكل العشب - الموت يمر من هنا - الأيام لا تخبيئ أحداً - الطين

الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاحة النصية في ليس هناك ما يبهج لعبه خال	بحوث المؤتمرات	عبد الحق عمور بلعابد	أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصيرة جدًا في الأدب السعودي	٢٠١٤م	١٥	جامعة الملك سعود	قصص قصيرة ليس هناك ما يبهج.
المكونات المعرفية في مجموعة ليس هناك ما يبهج لعبه خال	بحوث المؤتمرات	أمني العائل	أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصيرة جدًا في الأدب السعودي	٢٠١٤م	٢٥	جامعة الملك سعود	قصص قصيرة: ليس هناك ما يبهج
اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبه خال	بحوث المؤتمرات	بسمه عروس	الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث	٢٠١٥م	٤٣	جامعة الملك سعود	رواية لوعة الغاوية
الإشاعة في رواية "لوعة الغاوية": بنيتها السيكولوجية ووظائفها السردية	بحوث ومقالات	حميد بن عامر بن سالم الحجري	مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج ٩، ع ١٤	٢٠١٦م	٣٠	جامعة غرداية	رواية لوعة الغاوية
صورة المرأة في رواية فسوق لعبه خال	بحوث ومقالات	عمر سعيد باصريح	سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي	2017م	27	جامعة الملك سعود	رواية فسوق
عتبات النص في رواية: لوعة الغاوية لعبه خال: مقارنة سيمائية	بحوث ومقالات	ابتسام عبد الرحمن العمري	سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي	٢٠١٨م	٤٠	جامعة الملك سعود	رواية لوعة الغاوية
منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال	بحوث ومقالات	بسمه عروس	مجلة حقول، ع ١٤	٢٠١٨م	٦١	نادي الرياض الأدبي	مجموعاته القصصية الستة
الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال	بحوث ومقالات	آمال كبير	سياقات اللغة والدراسات البينية، مج ٣، ع ٢	٢٠١٨م	١١	Natur al Scien ces Publis hing	روايات: فسوق-لوعة الغاوية- ترمي بشر

تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيميولوجية في رواية لوعة الغاوية، لعبده خال	بحوث ومقالات	علاء الدين أحمد محمد الغرايبة	مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ٤٣، ع ٩٧	٢٠١٩ م	٧٧	مجمع اللغة العربية الأردني	رواية لوعة الغاوية
مجالات القص النفسية وخصائصه وقيمته في رواية فسوق لعبده خال	بحوث ومقالات	أمل عبد الله زين العابدين برزنجي	مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع ٣٨، ج ١	٢٠١٩ م	٥٠	كلية اللغة العربية بالمنص ورة	رواية فسوق
الخطاب الحجاجي في رواية الموت يمر من هنا لعبده خال	بحوث ومقالات	محمد عبد الله المشهوري	مجلة حقول، ع ١٥	٢٠٢٠ م	٤٨	نادي الرياض الأدبي	رواية الموت يمر من هنا
التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال	بحوث ومقالات	منصور عبد العزیز المهوس	مجلة العلوم الشرعية، ع ٥٨	٢٠٢٠ م	٤٢	جامعة الإمام محمد بن سعود	رواية ترمي بشرر
الأنساق الثقافية المضمرة في رواية ترمي بشرر لعبده خال	بحوث ومقالات	حمدة خلف مقبل العنزي	مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ع ١١	٢٠٢١ م	٤١	جامعة نمار	رواية ترمي بشرر
أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة رشيد الحيدري، لعبده خال	بحوث ومقالات	خالد عبد الواحد محمد العريكي	مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، ع ١١	٢٠٢١ م	٤٦	جامعة نمار	قصص قصيرة رشيد الحيدري
دلائلية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال	بحوث ومقالات	نعيمة لخضر سعدية، نجلاء بنت علي مطري	مجلة الكلم، مج ٦، ع ٢٤	٢٠٢١ م	١٨	جامعة أحمد بن بله- وهران- مختبر اللهجات ومعالجة الكلام	قصص قصيرة ليس هناك ما يبهج

والمفاجأة الفاجعة في حلّه، مع جودة حبكتها وعدم ترهلها، واكتمال أدواتها الفنيّة. كل هذه العوامل أسهمت في بقائها الأكثر أثراً وإغراءً للاشتغال البحثي حتّى اليوم. ومع كثرة الدراسات حولها فإنّ كلّ بحث يركّز على زوايا مختلفة من العمل، فهي غير مكرورة المحتوى إلا فيما يخص تحليل الأحلام وملامح الشخصيات. يقابلنا ابتداءً بحث "معضل الأب في الرواية السعودية" للباحث السعودي الدكتور/ سحمي الهاجري، ورغم قصر البحث فإنّه يخفي من جهد العمل العلمي أكثر مما يبدي حيث يقدّم دراسة نقدية عميقة ومدرّكة لتاريخ الرواية السعودية بكل تفاصيله، وما لفت إليه فكرة مهمّة ولاعب أساسي في التأثير على منحى الرواية المحليّة، بل وتأثير الرواية ذاتها الكبير. وبقائها بهذا الزخم حتّى بعد مرور عقدين تقريباً على صدورها.

ثم يقابلنا بحث "سردية الخوف" للباحث السعودي الدكتور/ مجدي الخواجي، ولغة البحث عالية وتطبيقاته شاملة، وتتبعه لتفاصيل الفكرة عميق ومتقّص. ورغم امتداده في ثمانين صفحة فإنّه يخلو من الحشو والتكرار. ولعلّ اشتراك الناقد مع عبده خال في الانتماء لذات المنطقة من أهمّ العوامل المساعدة على دقّة فهمه للروائي وللنص معاً. بالإضافة لامتلاكه المتمكّن لأدواته النقدية. ثم يواجها بحث "الأحلام والسرد الروائي" للباحث المصري الدكتور محيي الدين محسب، والبحث لم يقدّم جديداً سوى في مقدمته النظرية وتصنيفه لأنواع الحلم النفسية والدلالية. وقد سبقه لتحليل مادته العلمية الدكتور مجدي الخواجي. أمّا بحث "صورة المرأة" للباحث السعودي عمر با صريح، ورغم امتداد البحث لسبع وعشرين صفحة فإنّه ذو صبغة مدرسيّة، وليس فيه تدسّس في فلسفة الروائي العميقة؛ فهو من بحوث طلبة الدراسات العليا أثناء الدراسة. ثم بحث "مجالات القصّ النفسي وخصائصه" للباحثة السعودية الدكتورة/ أمل

كما يظهر من الجدول السابق أننا أمام (844) صفحة من البحوث العلميّة عن الروائي عبده خال، تضمّنت رسالة علميّة و(21) بحثاً محكّماً، منها خمسة بحوث ضمن مؤتمرات علميّة خاصّة بالأدب السعودي، في حين توزّعت بلدان النشر بين السعودية (بواقع أحد عشر بحثاً) ومصر (ببحثين) والجزائر (ثلاثة بحوث) واليمن (ببحثين)، والأردن كذلك، والعراق بحث واحد.

وكانت رواية (فسوق) هي أكثر رواية درست لعبده خال بواقع خمسة بحوث، كما درست مع غيرها في ثلاثة بحوث، تليها رواية (لوعة الغاوية) درست في أربعة بحوث، ومع غيرها مرة، وتليها رواية (الموت يمر من هنا) درست في بحثين، ومع غيرها مرتين، ثم رواية (ترمي بشرر) درست في بحثين.

وكان عام (٢٠٢١م) الأكثر إنتاجاً للبحوث بواقع أربعة بحوث للعام، يليه عامي (2018) و (٢٠٠٩م) بواقع ثلاثة بحوث، في حين خلت تسعينات القرن الماضي من البحوث المحكّمة عن الروائي. ويمكننا أن ندّعي أن صدور رواية (فسوق) قد أشعل حركة النقد حول الروائي؛ حيث قفز معدل البحوث بعد صدورها ببضعة أعوام من بحث واحد أو لا شيء في العام إلى ثلاثة بحوث في عام واحد. بالإضافة إلى أنّها ظلت مجالاً للدرس حتى بعد صدور غيرها من رواياته اللاحقة.

فرواية (فسوق) - لا (ترمي بشرر) الحائزة على البوكر - هي التي أغرت بتكاثر الدرس حول الروائي، وقد يقع في الوهم أنّ السبب وراء ذلك تعرّض الرواية لدور جهاز هيئة الأمر بالمعروف ضمن سياقات مشكلة، وهي قضية شائكة تتضارب حولها الآراء، كانت عاملاً أساسياً في استقطاب الرواية لجدل واسع. لكنّ الحقيقة أن عمق الرواية الإنساني في تصوير نماذج مغلوبة مسلوقة نُسجت أقدارها نسجاً دون أن تجترح مغبّة الاختيار أحياناً، وخلقتها لشخصية (شفيق القنّار) مع جدليّة اللغز،

برزنجي، وهو بحث جيد جدًا في بابهِ، ولعلّه من أهمّ الدراسات النفسية فيما بين أيدينا.

تلي رواية (فسوق) رواية (لوعة الغاوية) درسًا. وهي الرواية الحائزة على جائزة معرض الكتاب السعودي عند صدورها. وقد أعيدت طباعتها بعد نفاذ طبعتها الأولى بعد صدورها بعام؛ ممّا يؤكد شيوعها عند القراء وقيمتها عند المتلقي. والرواية مُغرقة في الخصوصية، ولها بعد عربي يمتدّ مع امتداد فضائها المكانية إلى الحدود اليمنية والحرب الدائرة هناك. في إطار قصّة رومانسيّة لعشاق تقطّعت بهم سبل العشق المستحيل في ثالث مميّز؛ ممّا يكشف عن بعض عناصر جذبها المميّزة، والتي على رأسها الغموض، وغرابة التهمة التي اتهم بها بطلها، وجراة التعرّض لها. والتي أغرانا الروائي بتصديقها حينًا وتكذيبها حينًا آخر، في مجتمع محفوف بالوجع، منتهك الحقوق، سيّئ النوايا.

درست الرواية في أربعة بحوث أولها: دراسة الباحثة التونسية الدكتورة/ بسمة عروس (اللاوعي الشعبي) استجابة لندوة (الأدب السعودي والتراث الشعبي)، وهو بحث متوافر المعلومات في مقدمته النظرية ومنبسط التطبيقات، ورغم اعتراف الباحثة بأنّ الرواية ليست نصًّا فلكلوريًّا فيها مشهد واحد يتصل بالموروث، لكنّ دوره كان محوريًّا في أحداثها وفي تشكيل شخصيّة بطلها. والأمر الأكثر أهميّة والذي لفتت إليه الباحثة هو سطوة النزعة الشعبويّة الأدبية على الرواية. وهذه النزعة تفسر كثيرًا مما يبدو ترهلًا -أحيانًا- في روايات عبده خال، وتلفت إلى عمق آلياته التي يصرّ عليها رغم تكاثر النقد ضدها. يليه بحث "الإشاعة" للباحث العماني الدكتور/ حميد الحجري، وهو بحث ثري بمقدمته النظرية وبدراسته التحليليّة، وبما تكشف عنه من محورية (الوهم/ الإشاعة) في مجتمع الرواية وفي تشكيل مصائر أبطالها. ثم بحث

"عتبات النص في رواية لوعة الغاوية مقارنة سيميائية" للباحثة السعودية ابتسام العمري، وهو بحث جيد رغم كونه من بحوث طلبة الدراسات العليا. ثم بحث "تشكلات البنى السردية: دراسة سيمولوجيّة" للباحث الأردني الدكتور/ علاء غرابية. وهو بحث طويل النفس يمثل دراسة شاملة لكل ما يخصّ الرواية من تقنيات، وشخص، وسُرّاد، ولغة، وبناء. وكأنّه رسالة علميّة مصغرة.

تلي رواية (لوعة الغاوية) رواية (الموت يمر من هنا)، وهي روايته الأولى التي أدهشت الجمهور، وملأت الصحف بنقدها، ووَسّمت نمطه الروائي بميسمها. وكان حولها بحثان. الأول بحث "تغييب المكان وبعثه" للباحثة السعودية الدكتورة/ صلوح السريحي، وهو بحث اعتمد الحفر في اللغة لإحضار الدلالات الغائبة والكشف عن سرّ تغييبها. ثم بحث "الخطاب الحجاجي" للباحث السعودي الدكتور/ محمد المشهوري، والبحث يتعرّض لمنطقة غير مسبوقة في دراسة نصوص خال الروائية بنقّس ممتد وامتلاك جيّد للنظرية.

وتلي رواية (الموت يمر من هنا) رواية (ترمي بشرر) الحائزة على جائزة البوكر العربيّة، وحولها بحثان فقط فيما بين أيدينا. ولا أدري هل تهيبّ الباحثون الخوض في رواية بتعقيدات وضخامة (ترمي بشرر)، فالعمل على روايات عبده خال يحتاج إلى انقطاع حقيقي للدرس، وصبر على أدواته، ومراحل تشكّل شخصيّاته، وتنوّع أساليبه. ثم الانتقال من كلّ هذا لمحاولة جمع خيوط فلسفتها، وتتبع سيفسائها لتكتمل صورتها. ومن ثمّ الوقوف على معانيه الرامزة خلف معانيه الناطقة. وهذا أمر من ورائه خرط القتاد؛ لذا كان الملاحظ على كثير من الأبحاث التي تُنشر صحفيًّا أو في مدونات إلكترونيّة، أنّها تتكشف عن عدم معرفة الباحث الحقّ

التحليلية؛ ولا غرو فالباحث أغلب بحوثه في باب العتبات النصية، وهو من ضمن أعمال ملتقى (القصة القصيرة والقصيرة جدًا في الأدب السعودي). ثم بحث "دلالية الصمت" للباحثتين: الجزائرية الدكتورة/ نعيمة سعدية، والسعودية الدكتورة/ نجلاء مطري، والبحث غائم معرفيًا وتطبيقيًا وغير ظاهر الدلالة على المراد به.

ومن أهم الدراسات التي تعاملت مع مجموعاته القصصية بصفة عامة بحث "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال" للباحثة التونسية الدكتورة/ بسمة عروس، والبحث طويل يمتد لستين صفحة، ورغم صعوبة التعاطي معه؛ لكونه كتلة نصية واحدة تخلو من الفصول والمباحث سوى ثلاثة عناوين جانبية فإن محتواه المعرفي ثري جدًا، ولو عادت الباحثة لتنظيمه وتبويبه لكان من أجود البحوث التي تعاملت مع قصص عبده خال القصيرة على الإطلاق.

المبحث الأول: الحركة النقدية الأكاديمية حول الأعمال الروائية لعبده خال

أولاً: الأعمال النقدية حول رواية فسوق

١- معضل الأب في الرواية السعودية: رواية فسوق

أ نموذجًا ٢٠٠٦ م^(١)

وهي دراسة نقدية من طراز رفيع، حاول فيها الناقد تسليط الضوء على معضل الأب في الرواية السعودية منذ بدايتها، وكيف تعاملت معه الروايات باستحياء معطل لدوره، احترامًا للقيم السائدة في عدم المساس بشخصيته، وكيف احتال الرعيل الأول من أجل انطلاق السرد بتحييد دور الأب أو تعطيله؛ نجا من النقد واحترامًا للسائد مستعرضًا دور الأب في تلك الروايات في مرور سريع لكن فاحص "كانوا يتحاشون الاصطدام بالأب أو تحقيره، أو إظهاره بصورة سلبية، ولذلك كان تغيبه نوعًا من

بالرواية موضع الدراسة. فتظهر هتات هنا وهناك تثبت أن الباحث لم يقرأ الرواية، فهو إما قرأ ملخصًا لها، أو بحثًا عنها، أو قفز صفحاتها قفزًا. وهذا في دراسة عبده خال يعدّ ظاهرة مضطربة، وهي بحاجة للدرس لفهم أسبابها بالإضافة إلى ما أسلفت.

يقابلنا البحث الأول عن رواية (ترمي بشرر)، وهو بحث "التواتر السردى" للباحث السعودي الدكتور/ منصور المهوس، والبحث يتعرض لتقنيات خال السردية فيما يخص الزمن الحكائي. بدراسة عميقة ومتقضية تتم عن خبرة عميقة بالنص المدروس، والنظرية التي درس وفقها. يليه بحث "الأنساق الثقافية المضمرة" للباحثة السعودية الدكتورة/ حمدة العنزي، وهو بحث في النقد الثقافي، كشف عن كثير من مضمرة الرواية ببراعة.

أما أكثر مجموعاته القصصية استقطابًا للدرس، فهي مجموعة (ليس هناك ما يبهج) حيث درست ثلاث مرات، ومع غيرها مرتين. ومن أهم هذه الدراسات دراسة الناقدة السورية الدكتورة/ أماني العاقل المعنونة بـ "المكونات المعرفية في مجموعة ليس هناك ما يبهج" وهي من القلة الذين لفتوا للجانب الهزلي والساخر في أدبيات خال والذي من وجهة نظري إدراكه يمثل إجابة على كثير من التساؤلات حول مبالغات خال غير المنطقية في رواياته، وهي مع فارق التشبيه تلتقي في تأثيرها على المتلقي - عند عدم إدراكها - مع مبالغات أبي العلاء المعري لمن لم يخبر لغته ويفهم بعد مراميه وسخريته المرة. وهي وإن كانت بارزة في قصصه خفية في رواياته، فإن إدراكها يعدّ مفتاحًا مهمًا لفهم النسق الناظم لعوالم الرجل الروائية. يليه بحث (الإحساس بالبداية في القصة القصيرة) للباحث الجزائري الدكتور عبد الحق بلعابد، وهو بحث جيد في مقدمته النظرية المكثفة والثرية وفي تطبيقاته

(١) سحيمي ماجد الهاجري، "معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق)

نموذجًا". مجلة حقول (٣) (٢٠٠٦): ٣٦-٤٢.

التوقير في جانب، ونوعاً من الإزاحة في جانب آخر^(١)، ثم أعاد لهذا المعضل بالذات اعتزال الروائيين الأوائل للكتابة واحداً بعد الآخر.

وبعد هذه المقدمة السريعة والثرية يلج الكاتب إلى شخصية الأب في رواية فسوق، وقد لخص دوره المحوري في الرواية بهذا الوصف "محسن الوهيب الأب في رواية فسوق هو عمود الرواية من الناحية الفنية، ولكنه مخترق على مستوى الأبوة؛ فقد صاغته الثقافة الاجتماعية، ورمته في أتون تناقضاتها، وأخضعته لتوجيهاتها، ووجهت مسارات حياته على هواها، وقمعت نزعاته الإنسانية، ثم أطلقت في الحياة ليواجه كل عيوب تلك الثقافة"^(٢)، ثم يسترسل الكاتب في تصوير ونقد المقولات والمواضعات الاجتماعية التي تناولتها الرواية أو سعت إلى تعريتها وكشفها حيث يغيب الحديث عن الأب شيئاً ثم يعاود الظهور في محاولة من الكاتب لاقتناص البيئة السردية والفكرية التي تحيط بشخصية الأب في الرواية، ثم بدأ بتحليل شخصية الأب وعظم المفارقة المشكلة التي صنعها السارد؛ ليجعل الأب ممزق النفس "مزدوج الشخصية، الأب الإنساني فيه يتوق إلى تبرئة ابنته أو غفران ذنبها، والأب الثقافي ينحو إلى تجريمها والانتقام منها وتمزيق جسدها"^(٣)، وعلى عكس المؤلف في الرواية السعودية كما أظهرت الدراسة من غياب الأب، كان حضور الأب في هذه الرواية محورياً.

٢- سردية الخوف في روايات عبده خال: رواية فسوق أنموذجاً ٢٠١٠م يناير^(٤)

يبتدئ الباحث بمقدمة نظرية عن مفهوم الخوف وتكويناته بصفة عامة، وداخل عالم السرد بصفة خاصة، ثم ينتقل إلى تحليل ظاهرة الخوف في روايات عبده خال فـ "هواجس الموت والحزن والظلم كثيراً ما تسيطر على أحداثها ومضامينها"^(٥) واستنتاق ذلك يشير إلى "أن الخوف هو العامل المشترك بينها والمحفز الحقيقي لها"^(٦) ثم استعرض الباحث حضور ظاهرة الخوف في روايات عبده خال السابقة لفسوق استعراضاً سريعاً، أبرز فيه هذا الحضور الطاعي للظاهرة فيها جميعاً، فالخوف من الظلم يسيطر على رواية (الموت يمر من هنا) ومخاوف الاغتراب تملأ رواية (مدن تأكل العشب) ومخاوف الحروب تسيطر على رواية (نباح) والخوف من المواجهة يحرك أحداث رواية (الأيام لا تخبئ أحداً) حتى نجد عالم الأشباح والأساطير مسيطرًا على رواية (الطين) وفي هذه الروايات جميعاً لا يترك خال مجالاً للحظة نقاؤل لتستحوذ على السرد، مما يجعل من كتابته نمطاً جديراً بأن يسمى بالكتابة المتوحشة.

فإذا وصلنا إلى رواية (فسوق) وجدنا "معظم ظواهر الخوف المتناثرة داخل رواياته السابقة قد اجتمعت فيها"^(٧) فرواية (فسوق) كانت المسرح الأكبر لظاهرة الخوف في روايات عبده خال، وهذه الظاهرة بتمظهراتها المختلفة نضجت وآتت ثمارها في (فسوق) حيث يظهر الخوف بكل أشكاله: الطبيعي، والاجتماعي، والوهمي، والديني، والثقافي، فالخوف الطبيعي ممثلاً في مشهد قتل جليلة الأولى، ومطله في مساحة نصية واسعة نسبياً،

^(٥) (المرجع السابق، 1823

^(٦) (الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق)

أنموذجاً"، 1823

^(٧) (المرجع السابق، 1830

^(١) (الهاجري، "معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق) أنموذجاً"، 39

^(٢) (المرجع السابق، 39

^(٣) (المرجع السابق، 41

^(٤) (مجدي محمد الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق)

أنموذجاً". مجلة الدراسات العربية، ٤، (٢١) (٢٠١٠): ١٨١٩-١٩٠٣.

ومشاهد الموت في المقبرة، وحادث وفاة عائلة القبار درجة رجح فيها الباحث لفظة (التوحش) في وصف لغة الروائي لمشاهده، ثم يظهر الخوف الاجتماعي في أكثر من صورة، الخوف ابتداءً من العار والفضيحة، وهو الداعي لجريمة مقتل جلييلة الأولى، وفي جملة (هربت من قبرها) التي واجهها والد جلييلة وإخوتها. أما الصورة الثانية للخوف الاجتماعي فتظهر في الخوف من الخيانة الزوجية، خيانة المرأة تحديداً.

ثم تعرض الباحث للأسباب التي قدمها الروائي لهذا الخوف ورآها مبررة بصفة عامة، ولكنه يراها غير متسقة مع زمن الرواية، وزمن الحكيم الذي أسهمت فيه الميديا الحديثة في تغيير عالم المرأة. وعزى إغفال ذلك لدى الروائي لتعلقه الكبير بالقرية "عبد خال ينظر في سردياته بمنظار الابن المخلص للقرية وأدبياتها، مع أنه في حياته الشخصية قد ودّعها إلى رحابة المدينة وفضاءاتها المتعددة"^(١).

والصورة الثالثة للخوف الاجتماعي، هي الخوف من كلام الناس متمثلاً في سيرة الجليلتين وكيف تلقّتهما ألسن الناس.

أما الخوف الوهمي فقد تعددت صورته في رواية (فسوق) متخذة من الأسطورة والأوهام والأحلام ذريعة لتسويغه داخل أحداث الرواية. فقد جسدت الأحلام "الرعب المنتشر في شخصيات الرواية ونفسياتها"^(٢).

أما الخوف الثقافي فأول صورته (الخوف من إبداء الرأي) على لسان فواز الضابط، والخوف من الصحافة، وخوف الروائي نفسه من تأويل نصّه بأسلوب لا تحمد عقباه. بينما كان الخوف الديني متمثلاً في الخوف من هيئة

الأمر بالمعروف، والخوف من دعاة الإصلاح. وهنا يظهر رأي الباحث في لغة الروائي الناقدة، ويرى أنه بالغ في تجسيد الخوف من رجال الهيئة وتحامل عليهم ولم ينصفهم. وبهذا ينتهي الجانب الأول من الدراسة، حيث خصّص الباحث الجانب الثاني للدراسة الفنية لظاهرة الخوف من حيث الشخصيات، والسرد، والحوار، والزمان، والمكان. فناقش ابتداءً الشخصيات "فشخصيات الرواية محمّلة بهواجس الخوف ونوبات الفزع"^(٣)، حيث انعكست دلالات الخوف على شخصيات الرواية الرئيسية: (جلييلة الابنة) والسارد (الضابط خالد)، وانسلت -أيضاً- لتحوط الشخصيات الثانوية: محسن الوهيب، وشفيق القبار.

ثم ينتقل الباحث للحديث عن اللغة ممثلة في السرد والحوار، ويلفتنا إلى سيطرة هواجس الخوف والفزع ودلالاتهما عليها، فعلى المستوى المعجمي يرى الباحث "شيوخ المفردات الدالة على الخوف أو المرادفة له أو الناتجة عنه أو المنتجة له سواء جاءت على لسان السارد أو بقية الشخصيات الأخرى"^(٤)، وهذا كله يشير إلى ما انطوت عليه الرواية من سيطرة لإحساسات الخوف على جميع شخصياتها وأحداثها. وقد حقّق الروائي ذلك من خلال المقاطع الوصفية المشهدة سواء منها المتحركة والساكنة، وأبدع في صياغة لغتها المجسّدة للواقع النابض بدلالاته المتنوعة.

ولكنّ الباحث أخذ على الكاتب إطالته للحوارات التي تطغى بطولها على السرد "مما يبعث على الملل والرتابة لدى المتلقي"^(٥)، وإن كانت تقوم بدورها في كشف النفسيات وما انطوت عليه من حالات الهلع.

^(١) المرجع السابق، 1845

^(٢) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق)

أنموذجاً"، 1851

^(٣) المرجع السابق، 1860

^(٤) الخواجي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق)

أنموذجاً"، 1866

^(٥) المرجع السابق، 1872

للشخصيات المأزومة والخائفة هو أكثر ما تجلّى بوضوح من خلال وظائف المكان المتعددة^(٢).

٣- الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجاً، ٢٠١١ م فبراير^(٣)

بعد مقدمة نظرية عن الأحلام ودلالاتها النفسية والفنية وقيمتها السردية، يبدأ الباحث بتحليل جملة في مفتتح الرواية يقرن فيها خال بين الكتابة والحلم على مستوى امتلاكهما للحقيقة، حيث يقول "تحمل الأوراق روائح من تتحدث عنهم، حتى وإن كانت روائح اصطناعية، فالورق يحمل نية الكاتب الأول، كما الحلم يحمل الحقيقة ... ولا يحملها"^(٤)، ويستنتج من ذلك أن وراء هذه العبارة إشارة من الروائي إلى الطريقة التي يجب أن تقرأ بها روايته. وأن نص الحلم فيها مشفراً رامزاً حاملاً للحقيقة وغير حامل لها في آن. وينتقل الكاتب من هذا التحليل إلى توسيع دلالة عنوان الرواية (فسوق)، ونقله من المفهوم الديني والأخلاقي إلى رحابة المفهوم اللغوي للفظّة. ثم ينكبّ الباحث على تتبع التناقضات التي زرعها خال في النص منذ بداياته الأولى، حيث افتتحه بعبارة "هربت من قبرها"^(٥) بكل تناقضاتها التي تسكنها والتي تنسلّ خيوطها لتتسج بؤرة السرد وغاية كشفه.

ويذهب الباحث إلى أن الأحلام في رواية (فسوق) ذات بُعد سردي مهم، وحدّد ثلاثة نصوص للحلم في الرواية: حلم ليلي حسين، وحلم محسن الوهيب، وحلم أم شفيق القبار، ثم ناقش نصوص هذه الأحلام؛ بغية الكشف عن دورها الوظيفي في البنية السردية والدلالية للعمل الروائي. فالحلم الأول يحوّل (جليلة الأولى) من عاشقة ملعونة

ثم ينتقل الباحث للحديث عن الحركة الزمنية لسرد الرواية وما أثارته المفارقات الزمانية من تجاوز وخلخلة في البناء الزمني، فالزمن في الرواية لم يكن يسير وفق التسلسل المنطقي من الماضي إلى الحاضر، بل تداخلت الأزمنة داخل السرد، واستخدم الروائي تقنيّتي الاسترجاع والاستباق على السواء في إحداث هذا التداخل والتحكم في التشويق والحبكة. فقد انطلق الكاتب "من الحاضر إلى الماضي وظلّ يداخل بينهما في مزوجة سردية جدليّة تبعث في بدايتها على الكلال الذهني المرتبط بفكّ الاشتباك"^(٦)، وإن كان قد تسنّى لعبده خال بهذه البداية الملتبسة بين حكايتي جليلة العشيق وجليلة الابنة شدّ المتلقي وربطه بأحداث الرواية فإنّه من وجهة نظر الباحث قد أدّى به إلى التكرار الممل. وأشار الباحث إلى أنّ خال قد استخدم الاسترجاع ببعديه الداخلي والخارجي، وأنّه بقدر تحقيق الاسترجاع لوظيفته المضمونية وإسهامه الفاعل في توسيع صورة الخوف وتعزيزها، فإنّه لم يوفّق في وظيفته الفنية؛ إذ اعتمد خال على اللغة التقريرية مع الراوي العليم الذي لا يرى الباحث قدرته على الاضطلاع بوظيفة الاسترجاع في كشف مكونات الشخصية ووعيها الداخلي بالزمن، خاصة في استرجاع محسن الوهيب وإن كان قد تجاوز هذا في استرجاع شفيق القبار لطفولته.

أما المكان فقد بسط هاجس الخوف حضوره على أمكنة الرواية بدءاً بالمقبرة، ثم مركز الشرطة والمستشفى والسجن. ويخلص الباحث بعد استعراضه لهذه الأمكنة، وتوابعها، ووظائفها الفنية والجمالية إلى أن "البعد النفسي

^(٢) محيي الدين محسب، "الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجاً"، مجلة الراوي ج ٢٤ (٢٠١١): ٧-١٩.

^(٤) عبده خال، "فسوق"، (ط3، بيروت: دار الساقي، 2009) 7

^(٥) المرجع السابق، 7

^(٦) الخواحي، "سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق)

أنموذجاً"، 1873

^(٢) المرجع السابق، 1891

٤- صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده

خال، ٢٠١٧م (٣)

يهدف البحث إلى تحديد ملامح صورة المرأة في رواية (فسوق)، ويرى الباحث أنّ هناك مشكلة أساسية تطرحها الرواية، وهي خلخلة نظام العلاقات الرابطة بين شخصياتها، ومن هنا يهدف الباحث إلى استجلاء صورة المرأة من أجل الإجابة عن المشكلة الأساسية للرواية. ويرى الباحث أنّ صورة المرأة تتجسّد في ثلاثة ملامح، المرأة الخائنة، المرأة الضعيفة، المرأة الوفيّة. وصورة المرأة الخائنة تمثّلها جليّة الأولى في خيانتها لأخيها، وجليّة الثانية في خيانتها لأبيها قبل موتها، وبعد موتها بهروبها المزعوم من قبرها. وهناك خيانة زوجة أخي جليّة الأولى، وخيانة متّوهمة لزوجة الضابط الراوي. ويفسر الباحث هذا التحامل على المرأة بتراكمات ثقافية منذ الجاهلية أسرت المرأة في مجتمع أبوي يلغي وجودها، ويجعلها محجوزة في خدرها، وما تلاه من مفهوم (الحريم) كل هذا جعل التعامل مع المرأة يكون من خلال مفهومي الشرف والغواية، النقص المحجوج للصداقة، والغواية الموجبة للخطر.

ثم نقابلنا صورة المرأة الضعيفة، وهي في الحقيقة نفس النماذج السابقة ولكن من زاوية نظر أخرى، يناقش الباحث ارتباط مفهوم الحبّ عند المرأة في الرواية بالموت، ويفسّرهُ بطبقية مارسها مجتمع الرواية الذكوري حيث يعلو طبقات هذا المجتمع سلطة رجل الهيئة، يتلوه ضابط الشرطة، ثم الرجل العادي، ثم المرأة. فهي أضعف هذه الطبقات وأدناها "المرأة هنا في رواية (فسوق) ظهرت وهي تحاول الخروج من دوائر شتى، ولكنها في كلّ مرة لا تستطيع العبور على الصراط المستقيم الذي حدده لها الرجل، فتسقط في دائرة (الفسوق) التي تنتج عنها نهايات

استحقت القتل إلى أسطورة مقدسة، فينقّي هذا الحلم سيرة المقتولة، ويجعل الأحياء يتبرؤون من وقوعهم السابق في سيرتها، وهذا الحلم يسمى "الحلم الرسالة" واختيار الكاتب لهذا الحلم مهم في خدمة النص "فالحلم يحمل رسالة واضحة من جليّة بالمنح والوعيد، ومن ثم قام بدور المحرّك السردى للأحداث التالية"^(١)، ثم تتبّع الباحث ملامح المنح والوعيد وأثرها في بناء أحداث هذا الجزء من الرواية.

ثم يليها حلم محسن الوهيب بجليّة الثانية (الابنة) وهو من نوع الحلم الرمزي الغامض (الأليجوري) فملاحم جليّة في الحلم وعبارتها تحتاج إلى تفسير وتتطلب تأويلاً، وبالحلم مكونات تورث الهمّ والغم؛ لما في معني (السود، والفضيحة) من دلالات ثقافية مؤرّقة. ويذهب الباحث إلى أنّ هذا الحلم يستند على الاعتقاد بإمكان تواصل الأموات مع الأحياء من خلال الأحلام "ولأنّ الحبكة الروائية متعلقة بها حدث لجليّة بعد موتها فقد كان هذا الحلم... بمنزلة الحافز الذي سيدفع الأب إلى زيارة قبرها"^(٢). ثم يتناول حلم أم شفيق القبار الذي يشابه حلم محسن الوهيب في النوع الرمزي الغامض، ويرى الباحث أنّ هذا الحلم أسهم في إضفاء طابعاً أسطورياً على شخصية شفيق القبار وهذا الحلم متميّز عن الحلمين السابقين في كونه خالياً من أي عبارات لغوية، وسابقاً لزمن الحكي وزمن السرد، فقد استعاده شفيق أثناء التحقيق، والذي سمعه من والدته وهو ابن السادسة، وقد استعادته بدورها على مسامعه وهي مرتحلة إلى المدينة، ويتعجّب الكاتب من صمود هذا الحلم في الذاكرة، ويحاول إعطائه تفسيرات مختلفة تتوافق مع موطنه من الرواية، ودوره في بناء ملامح شخصية شفيق القبار نفسه.

^(٣) (عمر سعيد باصريح، "صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال". سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، ع ٤ (٢٠١٧): 101-127

^(١) (محسب، "الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجاً"، 13

^(٢) (المرجع السابق، 15

شتى "القتل، أو الموت، أو السجن، أو الزواج قسراً"^(١). ثم تقابلنا صورة المرأة الوفيّة، يرى الباحث أنّ المرأة كما تصوّرها رواية (فسوق) تبدو أكثر وفاء من الرجل، فالرجل يستأنف حياته والمرأة تموت على عشقها. وهنا تُظهر الرواية قوّة الرجل منطوية على خواء، وضعف المرأة منطوي على صلابة وشموخ. ولكن المجتمع والثقافة الذكورية تصم هذا الوفاء بالخيانة.

٥- مجالات القصّ النفسي وخصائصه وقيّمته

في رواية (فسوق) لعبده خال، ٢٠١٩م^(٢)

تستخدم الباحثة المنهج النفسي والبنوي مفيدة من نظرية التلقي في هذا البحث والذي ينقسم إلى ثلاثة مباحث، الأول: عن مجالات القصّ النفسي المشتركة، والثاني: عن مجالات القصّ النفسي الخاصة، والثالث: عن خصائص القصّ النفسي وقيّمته. وبعد مقدمة نظرية وتمهيد خاص بالرواية موضع الدرس، تبدأ الكاتبة في الحديث عن مجالات القصّ النفسي المشتركة، وتريد بها "أسلوب الكشف عن العالم الداخلي للشخصية وحكاية باطنها وتحليله بعدة وسائل يكون من بينها القص المشترك"^(٣). ومجالاته في الرواية أربعة: إمّا بتأدية الانفعالات والأحاسيس الداخلية المختلفة لدى الشخصية، أو بوصف إحساس عام أو طبع تشكّل لدى الشخصية بفعل مقوّمات الباطن العام لديها، أو حكاية باطن الشخصية فيما يخص الفكرة والعقيدة، أو حكاية الخيالات والهواجس والتطلعات التي تعيشها الشخصيات. وتتبع الباحثة ذلك في تفاصيل الرواية وكانت المادة منسرحة منتقاة ووفيرة.

وفي المبحث الثاني تظهر مجالات القصّ النفسي الخاصّة، وتريد بها الباحثة المجالات "التي تؤدي باطن الشخصية بصوت الراوي العليم في حالة عدم استطاعة الشخصية كشف باطنها عبر الحوار الداخلي المباشر"^(٤). وترى الباحثة أنّ هذه الأداة مهمّة للروائي لكشف العالم الداخلي للشخصيات في بعض مواطن السرد؛ حيث يستعصي على الشخصية البوح بمكنوناتها ضمن وسائل القصّ النفسي المشتركة. وتجدها تتمحور في حالتين: عدم رغبة الشخصية في حكاية باطنها، أو عجزها عن ذلك. وكلتا الحالتين موجودتان في رواية (فسوق)، وقد جسّد الحالة الأولى شفيق. ولعدم رغبة الشخصية في حكاية باطنها أسباب كثيرة، منها: أن تكون الشخصية غير معتادة على استبطان ذاتها لقصور فيها، أو لضالة قدرتها على حكاية ما يدور في أعماقها، أو لأنّ الشخصية تبدو في حالة ذهول وتشتت أغلب أوقاتها، أو لفقدانها لوعيها وعقلها، وكل هذه النماذج كانت حاضرة في رواية (فسوق).

ومن خلال المبحث الثالث (خصائص القصّ النفسي وقيّمته) تخلص الباحثة إلى أنّ القصّ المشترك عُني باستبطان العالم الداخلي للشخصيات القادرة على استبطان داخلها، ومقاطع القصّ المشترك تبدو واضحة المعالم وهي أكثر انتشاراً على مساحة الرواية النصيّة وأدواته ظاهرة من خلال ملامح الشخصيات وردود أفعالها. بينما يهتم القصّ الخاص بالشخصيات المأزومة العاجزة أو غير الراغبة في استجلاء باطنها، وتكون في المواطن شديدة التعقيد بما لا يمكن للقارئ تلمّسه بسهولة

^(٣) (برزنجي، "مجالات القصّ النفسي وخصائصه وقيّمته في رواية (فسوق) لعبده خال"، 294

^(٤) (برزنجي، "مجالات القصّ النفسي وخصائصه وقيّمته في رواية (فسوق) لعبده خال"، 297

^(١) (باصريج، "صورة المرأة في رواية (فسوق) لعبده خال"، 121

^(٢) (أمل عبد الله زين العابدين برزنجي، "مجالات القصّ النفسي وخصائصه وقيّمته في رواية (فسوق) لعبده خال". مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ع38، ج1 (٢٠١٩): 272-321

لاذعة مبطنّة من قبل الكاتب، فحدث الختان الذي أراده والد مبخوت حدثاً لا ينسى لجماله، غدا حدثاً لا ينسى لشؤمه عليه وعلى أهل القرية وبذا "فليس العادة الشعبيّة هي ما يلهم المبدع للكتابة، ما يلهمه هو السؤال الكامن خلف عادات استبطناها بما فيها من أشواك ودماء" (٥). ثم تحدثت الباحثة عن النزعة الشعبويّة، بعد أن ميّزت بين ما هو شعبي وما هو شعبي، والشعبي السياسي والشعبي الثقافي. والمنزع الشعبي من وجهة نظرها يتمثل في "تفصيل لطيف داخل المفهوم الأصلي يقوم على معاني التعلق بكل ما هو وضع ومتدنٍ، والانغماس في جوانب تخرج الوجه الرث من الواقع الشعبي" (٦). ورأت الباحثة أنّ الملحق (صور) الذي أتبعه الروائي للفصل الثالث عشر من الرواية وقد عرض فيه واقع المهجرين المنفيين عن قراهم "هو جزء مفتعل ومقحم إقحاماً غير مبرر" (٧). واعتبرته الباحثة شعبويّة فنيّة؛ حيث يقوم "بإبراز التعاطف الشعبي ويحوّله من موقف مساندة وتضامن إلى صور في الأدب تقترب من تصوير عالم المهمشين والسخفاء" (٨). هذا الإيغال في التفاصيل هو ما رآته الباحثة بعداً شعبويّاً كان من الممكن الاكتفاء بالتلميح إليها دون التوسّع فيها. وترى أنّ هذا الاستثمار الشعبوي غرضه الانتصار لفئة منسيّة جديرة بالانقذات. ثم تنتقل الباحثة إلى المظهر الثالث من مظاهر الشعبي في الرواية، وهو الأغاني الشعبويّة، ووجدت أنّ كل الأغاني في الرواية متصلة بشخصيّة البطل مبخوت ما عدا الأغنية الأخيرة التي كانت أزوجة جماعيّة جزءاً من صور النازحين.

"فيأتي ليكشف العقد العميقة والصراع الخفي ويفسر السلوك الغريب، ويحلّل ردود الأفعال أو الانفعالات غير المقبولة أو غير المعقولة" (١).

ثانياً: الأعمال النقدية حول رواية لوعة الغاوية

١- اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبد خال، ٢٠١٥ م سبتمبر (٢)

بعد مقدمة نظريّة حدّدت الباحثة المظاهر التي تمثّل الثقافة الشعبويّة في رواية لوعة الغاوية بـ "حدث الختان في أبعاده الاحتفاليّة وتداعيته، والنزعة الشعبويّة، وحضور الأغاني الشعبويّة" (٣) وفي دراستها لحدث الختان كشفت الباحثة أنّ تصوير هذا الحدث لم يكن تصويراً بسيطاً الغرض منه إضفاء الصبغة الواقعيّة على الأحداث، بل كان له دور عميق في التعامل مع الثقافة الشعبويّة باعتبارها "بؤرة لفهم المتغيّرات، التي تتحكّم في إنتاج القيم والأفكار... ومتحكّمة في تحديد جانب من مصائر الشخصيات ووشم مسارهم في الحياة وشماً لا يبلى" (٤). وعرّجت الباحثة من خلال حادثة ختان مبخوت بطل الرواية والتي فقد فيها أخته التوأم، على رمزية هذه العلاقة العميقة بينه وبين توأمه الأنثى، والتي تدّكر بأسطورة أفلاطون في كتابه المأدبة عن الكائن المثالي المتشكل من نصف ذكري ونصف أنثوي؛ حيث يعد طقس الختان من أهم طقوس العبور. ثم حدّدت الباحثة ميلادين لشخصيّة البطل مبخوت، فمبخوت كان المرض ختنه قبل الختان، وعند ما نجا منه تغيّر اسمه من حفص إلى مبخوت لتكون هذه ولادته الثانية، وبداية حياة جديدة. وتذهب الباحثة إلى أنّ مشهد الختان بالرغم من بعده الدرامي وصبغة الجد التي تكسوه، فإنّه في حقيقته سخرية

٤ (المرجع السابق، 35-36)

٥ (عروس، "اللاوعي الشعبي في رواية (لوعة الغاوية) لعبد خال"، 47)

٦ (المرجع السابق، 57)

٧ (المرجع السابق، 58)

٨ (المرجع السابق، 58)

١ (المرجع السابق، 314)

٢ (بسمّة عروس، "اللاوعي الشعبي في رواية (لوعة الغاوية) لعبد خال". الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني، الرياض: كرسى الأدب السعودي-جامعة الملك سعود-السعودية. مج1 (٢٠١٥): 29-71)

٣ (المرجع السابق، 34)

ثم حلّلت الباحثة كلمات تلك الأغاني ضمن سياقها السردى، ودلالاتها الضمنية، وقد قرنت الكاتبة بين تأثير الأغاني الشعبية وتأثير التراجيديا المتمثل في التطهير، فالأغاني الشعبية في الغالب تتعلق بتجارب شخصية تتعاقب معها وتمتزج بها وتحضر بحضورها، ووصفت الباحثة دور الأغاني في النص بنش الجوانب التي تسعى الشخصيات لطمسها والسكوت عنها فيأتي اللحن ليفجرها، ويظهر خفاياها.

٢- الإشاعة في رواية لوعة الغاوية، بنيتها

السيكولوجية ووظائفها السردية، ٢٠١٦م^(١)

بعد مقدمة عن الرواية وطبيعتها الفنية والموضوعية يخلص الباحث إلى أنّ الإشاعة كانت من أهم مكونات (لوعة الغاوية) التي أثّرت في أحداث مفصلية في الرواية وشكّلت شخصياتها إذ "تكشف الرواية بتقنية عالية كيف أنّ الإشاعة التي هي نتاج الوهم تمتلك من قوّة الفعل والتأثير في مجتمعاتنا ما لا تملكه الحقيقة نفسها"^(٢). ويتجه البحث اتجاهين الأول نظري لدراسة الإشاعة من زاوية سيكولوجية اجتماعية، والثاني فني تطبيقي يرصد وظائفها السردية داخل الرواية.

وفي الاتجاه الأول يتتبع الباحث معنى الإشاعة لغويًا في المعاجم القديمة والحديثة، ثم يتتبع معناها اصطلاحًا في معاجم علم النفس، ثم معاجم المصطلحات السياسية، ومعاجم المصطلحات الاجتماعية، وخلص من كل ذلك إلى تعريف الإشاعة بوصفها خبرًا "يفتقد للمصادقية ينتشر في وسط اجتماعي معين، قد يكون مختلفًا بشكل

كلي، وقد يمتلك أصلًا واقعيًا جرت عليه تحويرات وتشويهات... أكسبته دلالات جديدة ذات أهمية بالغة غير موجودة على تلك الصورة في الحادثة الأصلية"^(٣). ثم تحدّث الباحث عن قانون انتشار الإشاعة، ودوافع نشرها وارتباطها في كلّ بمدى أهمية الخبر وغموضه، ومدى تلبّيته لحاجات الأفراد الذاتية والنفسية (الآمال المكبوتة، الجنس، القلق، الحقد، الإسقاط، التبرير، التوقع)، ثم استعرض الباحث الإشاعة في لوعة الغاوية، والمنزلة التي احتلتها في بنيتها السردية. فلم تكن الإشاعة من وجهة نظره مجرد حدث من أحداث الرواية بل "ارتقت لتحكم آليّة السرد كاملة من البدء إلى الختام"^(٤). والإشاعات في الرواية كثيرة ومتداخلة ونتاجة بشكل عفوي. ولكنّ الباحث سيتوقف عند الإشاعتين الأبرز: الأولى (مبخوت مغتصب الصبايا) عمد الباحث إلى تتبّع خيوط هذه الإشاعة في ثنايا السرد محاولًا الكشف عن بعديها النفسي والاجتماعي، محاولًا إعادة ترتيب تفاصيلها. فأساس هذه الشائعة هي عادة (مبخوت) الغريبة في توزيع الهدايا على الأطفال ذكورًا وإناثًا. وهو بالنسبة لأهل الحارة رجل غريب المنشأ (جيزاني) والمذهب (زیدی) فكان محط رغبة أهل الحي. ومع تنامي الإشاعة تُنوّس حدثها الأول وبقيت في صورتها المختصرة في أذهان متناقليها (مغتصب الفتيات)، وهذا ما يسمى بقانون (الخفض) في الإشاعات؛ حيث يتناسى الناس الأحداث المفضية إلى تكوينها، وتبقى في صورتها النهائية المختصرة والموجزة. وهذه الإشاعة هي الإشاعة

^(٣) المرجع السابق، 990

^(٤) الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكلوجية ووظائفها السردية"، 992

^(١) حميد عامر سالم الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكلوجية ووظائفها السردية". مجلة اللوحات للبحوث والدراسات مج ٩، ع 1 (٢٠١٦): 1195-1224

^(٢) الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكلوجية ووظائفها السردية"، 988

البطل بهذه الغرابة المميّزة؛ إذ تعكس صورته داخل الإشاعة شخصيةً ملبسة تخفي خلفها نقيضها الذي ينكشف ببطء مع الحدث الروائي لكنّه لا يزال محافظاً على غرابته وإن ظهرت براءته. وثانيًا في التأثير على الشخصيات الرئيسة (مبخوت وفتون) تأثيرًا كبيرًا يتحكم في رسم مصيريهما.

٣- عتبات النص في رواية لوعة الغاوية لعبده خال

مقاربة سيميائية، ٢٠١٨م^(٣)

بعد تمهيد عن السيميائية وعتبات النص، كان البحث في فصلين، الأول: سيميائية العنوان، والثاني: سيميائية الغلاف. وفي تحليل الباحثة لسيميائية العنوان تتوقف عند جاذبية العنوان وتأثيره خاصة بالنسبة للروح العربية "التواقة دومًا إلى كل ما هو عاطفي وشاعري"^(٤)، والعنوان تركيبًا إضافيًا يتكون من طرفين (اللوعة، والغاوية)، والمعاني التي يحدثها هذا التركيب هي: "النسبية، والإلصاق، والتعليق"^(٥). وبعد تتبّع معنى الكلمتين لغويًا تخلص الباحثة إلى أن مركز الاستقطاب في العنوان هو لكلمة (الغاوية)، وهذه الغاوية الغامضة تقضحها صورة الغلاف المتمثلة في "صورة امرأة ذات عينيّن كحيلتين تكتسي لثامًا شفافًا"، ثم تحدثت الباحثة عن عمق المفارقة في العنوان، بين معناه الظاهر المتعلق بالغاوية والمحيل على شخصية المرأة داخل الرواية في ذهن المتلقي. والمعنى الذي تتكشف عنه الرواية، وهو علم على مكان له لوعته كان هو نواة النص وبؤرته. ولهذا المكان رمزيته التي تجعله ينفّث على أبعاد مختلفة ومنوعة. وعدت الباحثة حضور المكان في العنوان اتجاهًا تجديديًا في

الأهم التي بنيت عليها الرواية، ونمت منها وحولها أحداثها. ومع ذلك تبقى معلقة في فضاء النص ولا يكشف الروائي خبئها، ويبرّئ ساحة المتهم بها إلا في نهاية الرواية. كما أنّ الروائي لم يعرضها وفق تسلسل أحداثها الزمني الواقعي "وإنّما عمد إلى تقطيع أوصالها على نحو مكّنه من ممارسة لعبة الإشاعة على القارئ"^(١). فنقله من التصديق بها إلى التشكيك فيها ليعود ويقدم له ما يدعوه للإيمان بها من جديد حتى فكّ لغزها وكشف سرّها في نهاية الرواية.

أما الإشاعة الثانية فهي فرع عن الأولى ونتاجة عنها وتضاهيها في القوة والخطورة (فتون ضحية من ضحايا مبخوت)، ويتتبّع الباحث تخلق هذه الإشاعات في رواية (لوعة الغاوية) التي تكوّن بتداخلها وتشابكها، وإثبات بعضها لبعضها الآخر "شبكة من المعلومات غير الدقيقة التي تأسر عقل من يتعرّض لها وتحدّ من قدرته على التفكير الناقد فينساق وراءها مصدّقًا ومروّجًا وفاعلاً"^(٢). وفي الاتجاه الثاني من الدراسة يعرض الباحث (الوظائف السردية للإشاعة) في الرواية، إذ تسهم بشكل كبير في بناء حبكة القصة وبناء شخصياتها. فقد قدّمت الإشاعة للروائي وسيلة مميّزة لبناء حبكة مرنة يستطيع معها العودة متى شاء لأي حدث قد يضيق عليه أفق بنائه السردية؛ ليغيّبه باعتباره مجرد إشاعة بعد أن يكون قد أدّى دوره في التلاعب بالقارئ وفي احتدام الأحداث وإضفاء الغموض واللبس اللازم لصناعة قدر غير يسير من التشويق. أمّا بالنسبة للشخصيات فقد أسهمت الإشاعة -من وجهة نظر الباحث- أولًا في بناء شخصية

^(٤) (العمرى، "عتبات النص في رواية: (لوعة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية"، 9

^(٥) (المرجع السابق، 13

^(١) (الحجري، "الإشاعة في رواية (لوعة الغاوية): بنيتها السيكلوجية ووظائفها السردية"، 995

^(٢) (المرجع السابق، 999

^(٣) (إبتهام عبد الرحمن العمرى، "عتبات النص في رواية: (لوعة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية". سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي ع5. (٢٠١٨): 40-1

تماماً مع أي من الشخصيات الأنثوية في الرواية بحيث تكون "هي بطلّة إضافية اكتفى من صممها بإبقائها في الغلاف، لتقوم بدورها السردية على هيئة لوحة تمارس إغواء المتلقي وهذا بحد ذاته عمل روائي آخر" (٣).

٤- تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة

سيمولوجية في رواية (لوحة الغاوية) لعبده خال،

٢٠١٩ م يونيو (٤)

يتناول الباحث رواية (لوحة الغاوية) من خلال بنية الأحداث، وبنية الوصف (الشخصيات - الأمكنة)، وبنية السرد وأشكاله، وبنية الحوار، وبنية الفضاء الزمني. وتحت عنوان بنية الأحداث يوضح الكاتب العناصر التي تحكمت في البناء السردية للحدث، وهي: (التحريك - الكفاءة - الأداء-التقويم)، ويخلص الباحث إلى أنّ جريان الأحداث في الرواية يسير وفق منطقية غير تعسفية. ويجد الباحث أنّ حركة الأحداث تتكشف من خلال آليات التكرار على ثلاثة أشكال: (التضاد - التدرج - التوازي)، ويتتبع ذلك، ويستعرضه من خلال أحداث الرواية.

وتحت عنوان بنية الوصف وصف الشخصيات ووصف الأمكنة، تحدث الباحث عن وصف خال للشخصيات وأنّه أتى شاملاً لأبعادها المختلفة: البعد الجسماني، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي.

وقد استعرض الباحث ذلك من خلال شخصيات الرواية الرئيسية والهامشية، وفَرَّق بين مستويات وعيها التي منحها إياها السارد دون تسلط؛ لأنّ الرواية ذات أصوات متعددة. وتحت وصف الأمكنة يرى الباحث أنّ خال قد

الرواية الحديثة. وهذا العنوان كما اختزل رمزية المكان بحضوره الطاعي في النص، يختزل رمز كينونة المرأة، بتصوير لوحة فتون التي حولتها الحياة لغاوية تلتزم العفة. وترى الباحثة أنّ العنوان لا يقتصر على المرأة والمكان في دلالاته، بل ينسحب على جميع شخصيات الرواية؛ بحيث يصبح مهيمناً على المتن. وبذا يكون العنوان قد حقق الوظائف المفترضة به كلها: الوصفية، والإغرائية، والحدسية، بل ووظيفة المطابقة والانسجام. فقد استطاع الكاتب أن يجعل منه "نصاً مكثفاً وخطاباً مختزلاً لما سيرد ضمن المتن من دلالات ومعان، وإشارة إلى مأساوية التجربة الإبداعية المولدة لأحاسيس الألم والمعاناة والإحباط والمتجسدة في أحداث الرواية وشخصياتها ومكانها وزمانها" (١).

أما بالنسبة لفصل (سيمائية الغلاف) فقد اقتصرَت الباحثة على دراسة الغلاف الأمامي فقط للرواية. وبدأت بتحليل صورة الغلاف بدراسة سيميائية الرسوم من خلال ثلاثة عناصر: توظيف التراث، وحضور الجسد الإنساني، وخصائص الألوان. فصورة المرأة التي ترتدي كساء الأصالة إشارة إلى ذلك الموروث الذي تزخر به الرواية في تصوير القرية وإنسانها. كما أنّ ملامح الحسنة على الغلاف تشي بلوعتها وغرامها. وتذهب الباحثة إلى أنّ هذه الصورة الوداعة هي محاولة لإخفاء ما تعانيه شخصيات العمل النسوية من قلق ولوعة وأسى وخوف وضياح، وهذا يشير إلى أنّ دلالة الخفاء والتجلي علامة بارزة في الغلاف والنص معاً (٢). وتذهب الباحثة في الخلاصة إلى أنّ صورة الغلاف لا تنطبق انطباقاً

(٤) علاء الدين أحمد محمد الغرابية، "تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في رواية (لوحة الغاوية) لعبده خال". مجلة مجمع اللغة العربية

الأردني مج43، ع97 (٢٠١٩): 117-193

(١) العمري، "عتبات النص في رواية: (لوحة الغاوية) لعبده خال: مقاربة سيميائية"، 24

(٢) المرجع السابق، 30

(٣) المرجع السابق، 31

الحواريّة في البناء الاجتماعي لرواية لوعة الغاوية في مستوياتها المدروسة على تنوّع الأساليب الكلاميّة والضمائر السردية، وتنوّع الأبعاد الأيدلوجيّة^(٣).

ثالثاً: الأعمال النقدية حول رواية الموت يمر من هنا

١- تغيب المكان وبعثه في رواية "الموت يمر من هنا"

لعبده خال ٢٠٠٩م مايو^(٤)

دراسة علمية منضبطة ناقشت اللغة وحفرت في أبنيتها، بحثاً عن الدلالات الغائبة والسر وراء تغيبها، فرواية الموت يمر من هنا" لعبد خال تركّز كما ترى الباحثة على الأسماء والأحداث وتغفل المكان وقد بدأ هذا الإغفال من العنوان. ومن أولى الدلالات التي التقطتها الباحثة لغياب المكان هو تخلّيه عن حماية أهله: "لذا غابت قرية مجنة المكان في الرواية... غابت هذه القرية أو غيّبها كاتبها؛ لأنها لم تعد ترساً واقياً تحمي أهلها كما أطلق عليها، كما أنها لم تعد تحمي عظام موتاهم"^(٥)، وتكشف الباحثة أن هذا الغياب الذي طال المكان انسلّ ليفرغ كل ما في القرية من معناه. فالقلعة والقبة رمزا الحماية والعبادة، أصبحا رمزاً للإرهاب والتضليل. وانسلّت أسماء أهلها؛ لأن المحتل السوداني ألبسهم ألقابه المتشحة بالموت، والجنون، والعبودية (موتان، درويش، عبد السوداني...) وتذهب الباحثة إلى أنه رغم هذا التغيب للمكان ورموزه فإنّ ملامح المكان من لهجات وعادات ظلّت محفورة في ذاكرة النص محاولة "للتمسك بالمكان والتجذر فيه والبقاء على الذات والهوية"^(٦)، ثم تحدثت الكاتبة عن تفاصيل الحلم الذي حمل نافذة الأمل للانتصار على الظلم والجهل والخوف وكيف نبت الحلم، وكيف نمت، وكيف سقى زرعه من تواتر شخصيات

وظف مفهوم فضاء العتبة توظيفاً رائعاً، وهو فضاء الصدمات والأزمات والمشاكل العضوية والنفسية بمعنى أنّ الأماكن التي يعيش فيها البطل أو ينتقل عبرها هي أماكن موحشة وعدوانية تثير الاشمئزاز والقلق والغثيان والموت^(١). وتحت عنوان (بنية السرد) يوضّح الباحث أنّه قد تتأوب على السرد في الرواية ثلاثة أنماط: (ذاتي - موضوعي - متحول)، وفي كلّ ذلك لم يكن خال "متحيزاً لأي شخص، بل ترك لكل سارد مساحة من الحرية بحيث يعبر عن رؤيته الخاصة ليسندها بعفوية بديةة إلى زاوية الموضوع"^(٢). وتحت عنوان (بنية الحوار وأنواعه) يرى الباحث أنّ تعدّد الأطروحات الفكرية بتعدد الشخصيات، وتباين مواقفها الأيدلوجية، وتعقيداتها النفسية من أهم مميزات رواية (لوعة الغاوية). وتحت عنوان (بنية الفضاء الزمني) يعرّج الباحث على آليات التشكيل الزمني في الرواية وعلى رأسها تقنية الاسترجاع؛ حيث تحدث عن محرّكاتهما من تشابه الحدث القائم بالحدث السابق، أو المثيرات السمعية والبصرية، أو الاسترجاع المحكوم بمنطق التداعي، أو السؤال المباشر، أو المحرّك المكاني.

ويخلص الباحث إلى موقف شديد الإيجابية من الرواية، وجودة بنائها السردية "الرواية تمثّل تمثيلاً صريحاً للرواية البوليفونية بما تملكه من تعددية اللغات، والشخصيات، والأساليب، والأطروحات، والمواقف الأيدلوجية، وتعددية الضمائر، والرواة والسرد، ووجهات النظر، وتعددية الأفضية المكانية والزمانية علاوة على وجود تفاعل تناسي وحواري داخل النص مع مجموعة من النصوص المعلنة والمضمرة بحيث تقوم العلاقات

^(٤) (صلوح مصلح السريحي، "تغيب المكان وبعثه في رواية" الموت يمر من هنا" لعبده خال. "علامات في النقد، ١٨، ج ٦٩، ٦٨ (٢٠٠٩): ٨٧١-٨٧٧.

^(٥) (السريحي، "تغيب المكان وبعثه في رواية" الموت يمر من هنا" لعبده

خال، 872،

^(٦) (المرجع السابق، 873

^(١) (الغرابية، "تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في رواية (لوعة الغاوية)" لعبده خال، 151

^(٢) (المرجع السابق، 160

^(٣) (المرجع السابق، 185

أما عن فاعلية الحجاج فالباحث يرى أنَّ أهم وظيفة قام بها الخطاب الحجاجي في الرواية هي وظيفة التعريف؛ حيث اضطلع بتعريف الأحداث ومن ثم إحداث "التفاعل بين مكونات العمل الروائي" (٦) التي أدت بدورها إلى إحداث التأثير والتغيير في مجتمع الرواية.

أما عن مقاصد الحجاج في الرواية فإنها تشمل الإشهار الحجاجي، وتمويع الخطاب، وتفرع الخطاب (ومن أهم أطروحات التفرع: رفض الخرافة وتصحيح المعتقد)، إنكاء الحدث، خلق الحيرة والتساؤل، تغيير الواقع، بناء الفرضية، وعقد الرهان. وهذه المقاصد كلها تحمل حركة الخطاب والسرد في الرواية وتسعى إلى الحل في آخرها.

ثالثاً: الأعمال النقدية حول رواية ترمي بشرر

١- التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر)

لعبده خال، ٢٠٢٠ م (٧)

غني البحث بدراسة أنماط التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر) كما حددها جبرار جينت. والبحث عبارة عن تمهيد ومبحثين، المبحث الأول كان مقدمة نظرية عن تعريف التواتر، وأنماطه عند جينت، والكشف عن الأنماط الحاضرة في رواية (ترمي بشرر) تحديداً. أما المبحث الثاني فهو الجزء التطبيقي الذي يخص الرواية. فالتواتر هو "تكرار الأحداث وغايته قياس عدد مرّات تكرار الأحداث بين القصة كما حدثت في الواقع وبين سردها في (الحكاية) الرواية" (٨). ويحدّد المبحث التطبيقي أنماط التواتر التي حضرت في رواية (ترمي بشرر)

الرواية: "تسربت خيوط هذه الأغنية والحلم لتبشر بفكرة البعث وانقشاع الظلم بميلاد عناصر المقاومة التي بدأتها العجوز نوار" (١)، وقد تدسّست الباحثة ببراعة وبلغة مكثفة عالية في شخوص الرواية؛ لتحكي قصة الحلم المحفوف بالخطر، وكيف بزغ وكيف تنثى وتؤدّ ليتنفّس "انتهت الرواية، وقد حققت الحكايات جزءاً من الحلم، بعد أن زرعوا الأرض بأجسادهم؛ لأنهم على يقين أن من يزرع نفسه في الأرض لا يموت" (٢).

٢- الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من هنا)

لعبده خال، ٢٠٢٠ م يناير (٣)

يرى الباحث أنَّ رواية (الموت يمر من هنا) صالحة لدراسة حجاجية تداولية ذلك أنَّ غرضها العام يتمحور حول الظلم ودفعه، فشكّلت الرواية نتيجة ذاك "نمطاً خطابياً جانحاً إلى الحجاج في كثير من منحنياته" (٤). والموضوع الحجاجي الرئيس هو "حق العيش الكريم لكافة الطبقات في مجتمع القرية" (٥). وهو الموضوع الذي نبتت منه كل قضايا السرد وصبّت في خدمته كل حجج الخطاب. ومن أهم تقنيات الحجاج التي استخدمها الروائي من وجهة نظر الباحث: تقنية الحجاج الاستقرائي، والحجاج الاستنباطي، (بما يشتمل عليه من حجاج برهاني-برهان منطقي)، وحجاج بلاغي (حجاجية الاستعارة - حجاجية التشبيه - حجاجية الاستفهام)، والحجاج بإبراز التناقض، والحجاج بالسلطة، والحجاج بالقوة، والحجاج بالقيم، والحجاج السفسطائي.

(٦) المشهور، "الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من هنا) لعبده خال"،

(٧) منصور عبد العزيز المهوس، "التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر) لعبده

خال". مجلة العلوم الشرعية ع58. (٢٠٢٠): 381-422

(٨) المهوس، "التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 380

(١) المرجع السابق، 874

(٢) المرجع السابق، 875

(٣) محمد عبد الله المشهور، "الخطاب الحجاجي في رواية (الموت يمر من

هنا) لعبده خال". مجلة حقول ع15. (٢٠٢٠): 45-92

(٤) المرجع السابق، 49

(٥) المرجع السابق، 50

هذه التقنية الإيجاز، وإحالتها لذهن المتلقي؛ لينسج تفاصيلها بنفسه إلا أنّ خال لا يكفّ أحياناً من العودة إلى أحداثه المجملّة لتفصيلها فيتداخل لديه التواتر التردّي مع التكراري. ويرى الباحث أنّ هذا النمط هو الذي أنقذ الرواية من فرط التضخم.

٢- الأنساق الثقافية المضمرة في رواية

(ترمي بشرر) لعبده خال، ٢٠٢١ م سبتمبر (٥)

بعد مقدمة عن أهمية النقد الثقافي وجِدته في ساحة النقد الروائي، تعرّضت الباحثة لمفهوم النسق المضمّر "النسق المضمّر ما تواضعت عليه جماعة ما اجتماعياً، ودينياً، وأخلاقياً، وثقافياً فغداً مميزاً لها، ومتحكّماً في سلوكها ورؤيتها للعالم وللأشياء فيصعب التخلص منه؛ لترسّبه في لاوعي تلك الجماعة" (٦).

وتقسم الباحثة الأنساق المضمرة داخل الرواية إلى نسقين رئيسيين يمثلان مبحثي الدراسة، الأول: نسق الفحولة الجنسية والسيطرة. والثاني: نسق الفساد الأخلاقي. وتحت الأول ترى الباحثة أنّ الرواية مكتظة بالجنس. ولكن مشاهد الجنس فيها لم تكن أبداً للترويج الإعلامي أو الإغرائي كما شأنها في بعض الروايات، فهي وإن كانت مكشوفة فإنّها ليست متفحّشة ولا مسخرة لمتع غرائزيّة؛ فوظيفتها بنائية صرفه.

وداخل نسق الفساد الأخلاقي يواجهنا أنساق مميزة حفلت بها الرواية. الأول: نسق العقاب والعنف. والثاني: نسق الخوف والانقياد. والثالث: نسق القدر والتدين الظاهري. وأثبتت الباحثة على قدرة الروائي على استبطان السلوك الإنساني وتمكّنه بجدارة من تصوير كثير من المضمرات الثقافية في المجتمع السعودي والنجدي خاصّة. وقد

ويكشف عن مدى شيوعها. وأقل أنماط التواتر التي ظهرت في رواية (ترمي بشرر) هو التواتر التفردي "يروي النص مرّات متعدّدة في الحكاية ما وقع مرّات متعدّدة في القصّة" (١). ومن أوضح الأمثلة على هذا النمط في الرواية أحداث السقوط. فقد وقع السقوط وتمّت روايته مرّات كثيرة بصيغ مختلفة سواء منه الحسي والمعنوي حتى تحوّل إلى "علامة سيميائية أسلوبية مؤثّرة في خطاب الرواية" (٢). وحقّق أهدافاً بنائية كاشفة عن أعماق الشخصية الساردة بطريقة تتعدّد فيها مثيراته وتتغيّر معها -أحياناً- ضمانته بإلقاء المسؤولية على الآخر، أو بتعميم حال السقوط، أو بأخذ العبرة من سقوط الآخر والتأمّل فيه.

والنمط الثاني من التواتر (التواتر التكراري)، وهو تكرار سرد حدث واحد أكثر من مرّة داخل الرواية، وهو أكثرها شيوعاً لدى خال. وهذا النمط الحكائي مكّن لعنصر التناوب في بناء الأحداث موظّفاً تقنية (المونتاج) وهذا العنصر حديث ويتطلب قارئاً واعياً ومكافحاً. ومن خلال نماذج مدروسة بعناية لهذا النمط خلص الباحث إلى أنّ التكرارات كانت على الأغلب تحمل فائدة متباينة. وأحياناً كان ما فيها من تناقض وإرباك حيلة سردية مقصودة وإن تأخرت نصياً. فإنّ بعض التكرارات قد أدّت إلى تضخم الرواية دون أن تحمل دلالات فنية، مثل نهاية فصل البرزخ؛ ممّا جعل الباحث يرى أنّ الأولى "أن يقف زمن الكتابة للكاتب وزمن القراءة للقارئ عند صفحة ٣٨٢" (٣). والنمط الثالث (التواتر التردّي)، وهو تقنية في السرد يريد بها السارد "صهر كثير من الأحداث المتشابهة ودمجها ثم تقديمها للمتلقي دفعة واحدة" (٤). والغرض من

(٥) حمدة خلف مقبل العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر)

لعبده خال". مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية ١١ (٢٠٢١): 357-

317

(٦) العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"،

325

(١) المرجع السابق، 368

(٢) المرجع السابق، 378

(٣) المهوس، "التواتر السرد في رواية (ترمي بشرر) لعبده خال"، 403

(٤) المرجع السابق، 404

نَبَّهت الباحثة إلى ميزة معتبرة في نقد خال من خلال أعماله "لهذا المضمير الثقافي، وهي قدرته الخاصة على مزج نسيج النص بأحداث مختارة بعناية بحيث لا تبدو هذه التابوهات مقحمة أو مجتلبة، وتكمن قدراته في إكساب نصّه أبعاداً ثقافية فضلاً عن دوره العضوي في تطوير أحداث روايته ونموّها وقدرتها على التشويق"^(١).

رابعاً: الأعمال النقدية التي تناولت أكثر من رواية

١- عبده خال روائياً ٢٠٠٩م يوليو^(٢)

بعد مقدمة شملت التعريف بالرواية السعودية والروائي عبده خال كانت الرسالة مكونة من بابين، الباب الأول عن الرؤية الفكرية في روايات عبده خال في ثلاثة فصول، توزعت بين الرؤية الاجتماعية والرؤية الفلسفية والمواقف السياسية. بينما كان الباب الثاني عن البناء الفني في ثلاثة فصول أيضاً.

تحدث الباحث في الباب الأول (الرؤية الفكرية) عن موقف الروائي من المرأة والفقر والموت ومنظومة العادات والتقاليد. ويذهب الباحث إلى أن عبده خال يقدم نموذجاً للمرأة التي تمثل فكره هو، فهو في نظره "من دعاة الحرية وتحرير المرأة ومساواتها بالمرأة الأجنبية"^(٣)، والأم التي صوّرها عبده خال ودافع عنها "امرأة ضعيفة... مهزومة... تلبي رغبات الزوج على حساب نفسها، تتنازل عن كل شيء مقابل أن يرضى"^(٤). وأحياناً تبرز صورة الأم المرشد والمعلم أو الراغبة في التمرد والمحاولة له، ولكن الصورة الأولى هي الأغلب.

أما موقفه من الفقر فالباحث يرى أن تصوير الفقر يعد ظاهرة منتشرة في روايات عبده خال كلها، فيتناولها الروائي -بكل تداعياتها من جوع ومرض وخنوع لأصحاب النفوذ والسلطة وتنازلات محتومة وتشرّد وهجرة- بصورة نقدية لاذعة ليوّظ الضمير العام.

أما موقفه من الموت فيرى الباحث أن الروائي صاحب نظرة تشاؤمية وموقف سوداوي، فالموت في رواياته حاضر حضوراً لا يخفى، بل هو صورة من صور التحرر من الحياة ذاتها.

وفي الباب الثاني من الرسالة (البناء الفني) ثلاثة فصول: الفصل الأول منها عن بناء الشخصية، والذي كشف فيه الباحث بعد مقدمة نظرية أن طريقة عبده خال في بناء الشخصيات كانت غالباً "وفق النسق التقليدي الذي يقوم على الوضوح ليخلق لنا الإيهام بواقعيّتها ومصداقيّتها"^(٥)، وسلط الضوء على طريقته في إبراز ملامح الشخصيات الرئيسية على دفعات "من خلال أفعالها وحركاتها وصراعا مع نفسها والبيئة المحيطة بها"^(٦) وهذا من وجهة نظري من أكثر ما يميّز بناء الشخصيات في روايات عبده خال وقد ظهر بجلاء في روايته (ترمي بشر) الحائزة على جائزة البوكر. ثم تحدث الباحث عن قدرة الروائي على رسم أبعاد شخصياته المادية، والنفسية، والاجتماعية، والأيدلوجية كما أنه استخدم كل الأساليب الممكنة في ذلك متزاوياً بين الأسلوب التصويري، والاستنباطي، والتقريبي بتقنيات تيار الوعي، والأحلام، والتذكر، والمونولوج الداخلي.

^(٢) الموسوي، "عبده خال روائياً"، 18

^(٤) المرجع السابق، 17

^(٥) المرجع السابق، 74

^(٦) المرجع السابق، 74

^(١) العنزي، "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشر) لعبده خال"،

^(٢) محمد بتال هزال آل راجس الموسوي، "عبده خال روائياً" [رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية]، عمان، الأردن. (٢٠٠٩).

لم يحسن استخدام هذه التقنية (تعدد الأصوات) حيث إن الرواة يتحدثون سواء على مستوى الحوار أو تيار الوعي بلغة واحدة هي لغة الروائي المثقف^(٣). وهو أمر خالف فيه أغلب الباحثين الذين أتوا من بعده - كما سنرى - حيث أثنوا على تميز خال في هذا المجال تحديداً، وبراعته في تنويع زوايا السرد وجهات الحكي، واستبطان النفس البشرية، والحفر في خفاياها، وإنطاق الشخصيات بما يلائمها مما يتيح تعدد زوايا النظر والرؤى السردية. بل إن بعضهم يرى أنه استخدم "هذه التقنية بتميز يُحسب لصالح الرواية العربية"^(٤) بصفة عامة وليس فقط السعودية.

ولعل الباحث هنا متأثر ببعض المقولات الصحفية؛ لأن هذا الرأي يغيب تماماً في البحوث العلمية المنضبطة. ويعزو الروائي نفسه مثل هذا الاعتقاد إلى طبقية في النظر إلى البسطاء والمهمشين، وأنهم لا يمكن أن يملكو تفكيراً عميقاً أو فلسفة خاصة يصدر عنها^(٥)

ويرى الموسوي رأياً آخر تقرّده به، وهو أن التزام خال بجيزان كبيئة واحدة لرواياته أمراً "عاق انطلاقه الحرّ الكامل"^(٦) ولعل رأي الموسوي هذا يعود لأمرين: الأول: كون دراسته كانت مبكرة نسبياً (٢٠٠٩م) فهو لم يتعامل مع باقي إنتاج الروائي وإنما فقط رواياته الست الأولى. والأمر الثاني: كون الباحث ابن منطقة مختلفة (المنطقة الشمالية) فتصوره كما يظهر في البحث عن جازان غائم لحد ما. فأحياناً يتعامل معها كلها باعتبارها قرية! وهي وجهة نظر تحترم وإن لم يكن الباحث قد أوضح ما يؤيدها فنياً من خلال روايات خال.

ومن وجهة نظر الباحث هذا التنوع في أساليب "تقديم شخصياته وسماتها هو ما جعل من الروائي عبده خال روائياً مبدعاً"^(١).

والفصل الثاني من الباب الثاني كان عن البنية السردية، وبعد مقدمة نظرية لازمة، وصف الباحث سرد عبده خال أنه في أغلبه ذاتي وليس موضوعياً مما يبرر تسيد تقنية (تيار الوعي) لبنائه السردية. ثم يحدد الباحث تقنيات (تيار الوعي) الأبرز في سرد عبده خال: التداعي الحر، المناجاة النفسية، التواقت الزمني، المونولوج الداخلي، الرسائل. ثم ينتهي على توظيف عبده خال لهذه التقنيات "ليجعل من سرده مكاناً خصباً لتقديم الحدث الروائي بشتى وسائل التعبير... ليجعل القارئ قادراً على مواصلة القراءة بشغف وإثارة"^(٢). ومن ظواهر السرد المميزة - أيضاً - لسرد خال ظاهرة تكرار الحدث الروائي في مواقع متعددة من الرواية، وظاهرة إسقاط السرد والاكتفاء بتبادل الرسائل كما في رواية (الطين)، أو إسقاط السرد والاكتفاء بجمع الأقاويل كما حدث في رواية (فسوق).

أما المبحث التالي فكان عن الراوي وقد رصد الباحث استخدام عبده خال لكل الأنماط الروائية للراوي من الراوي الخارجي العليم بكل شيء، إلى الراوي الداخلي المشارك في صناعة الحدث، إلى الرواة المتعددين في الرواية الواحدة. وقد بلغ عدد الرواة في رواية (الأيام لا تخبئ أحداً) ستين راوياً، وهذا التعدد يعدّ تجديداً ودلالة على طول نفس الراوي. إلا أنه من وجهة نظر الباحث كان مبالغة أثقلت السرد.

ويذهب الموسوي إلى أن تعدد الرواة لدى خال كان أسيراً للنمط الواحد، ولم يقدّم وجهات نظر مختلفة، وأنّ خال

(٥) لقاء مع عبده خال في جريدة الرياض تحت عنوان "عبده خال: الأدب ما يوكل عيش" ... واليوكر بعد "٣٠" سنة جاءت بـ "٦٠" ألف دولار. الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ٣ يونيو ٢٠١٠م، العدد ١٥٣١٩.

(٦) الموسوي، "عبده خال روائياً"، 166

(١) الموسوي، "عبده خال روائياً"، 93

(٢) المرجع السابق، 101

(٣) انظر المرجع السابق، 142 وما بعدها

(٤) محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 235

وفي الفصل الثالث الذي خصصه الباحث لدراسة البنية اللغوية، أثنى الموسوي على قدرة خال على التنوع في كتابته الروائية بين كل أنواع اللغة السردية من تقريرية، وتصويرية، وتعبيرية، ورمزية، وتضمينية، ليشكل منها مجتمعة "مادة أدبية تعكس فناً روائياً متميزاً"^(١).

وبصفة عامة فإن الباحث يرى أن عبده خال "حقق من إنتاجه الكمي والنوعي التحول النوعي في البناء الفني للرواية السعودية"^(٢)، كما أكد خروج عبده خال عن سمات الرواية السعودية السابقة عليه من خلال أمرين: عناصر البناء الفني، وطرح القضايا المسكوت عنها داخل المجتمع السعودي.

٢- تعدد الأصوات في روايات عبده خال، ٢٠١٢ م مايو^(٣)

ابتدأت الباحثة بمقدمة ثرية عن أهمية الرواية وقيمتها كفن أدبي. ثم تتبعت ظهور هذه التقنية في الرواية العالمية بشكل عام، والعربية بشكل خاص بدءاً برواية ميرamar لنجيب محفوظ. وقد أوضحت في هذه المقدمة أن تعدد الساردین في الرواية ضرورة أنتجها تغير الظروف وتعدد العلاقات في حياة الإنسان المعاصر. وأشادت الباحثة بتميز عبده خال في هذا الباب، تقول: "في روايات عبده خال استنطقت تلك التقنية بتميز يُحسب لصالح الرواية العربية... إذ تؤسس عوالمه الروائية في أغلب رواياته على أسلوب التعدد الصوتي مع بقاء صوتاً سارداً هو المهيمن"^(٤). ووصفت الباحثة بدقة تقنية خال في إدارة الأصوات داخل البناء السردی

حيث يجعل "صوت الراوي مهيمناً، ومن ثم يطرح الأصوات الأخرى من خلال صوت الراوي الذي يعد من الشخصيات المهمة إن لم يكن أهمها، فهو يحاول عبر الصوت المتفرد أن يخلق حضور الموقف، ويفلسف وجوده"^(٥). فهذا الصوت المهيمن له دور بارز في إدارة الحدث وتنمية الصراعات؛ لذا تضطلع به الشخصية الرئيسة مع عدم إغفال رؤى الشخصيات الأخرى المساهمة في الحدث الروائي. ومما يتميز به الصوت المهيمن - غالباً - أنه أكثر حساسية من باقي الأصوات، وأكثر وعياً وإحاطة.

ثم تتبعت الباحثة الأصوات المهيمنة في عدد من روايات خال بإلماح سريع، ثم أشادت بخاصية أخرى تميز روايات عبده خال، وهي أن هناك صوتاً آخر يناظر الصوت المهيمن في المستوى ويحتل مكانة مشابهة في السرد. فمثلاً في رواية (الموت يمر من هنا) "يمنح الهيمنة لعدة أصوات، مثل: صوت عبد الله الشاقي، وصوت الجدة نوار، إذ تبدو تأثيرات هذه الأصوات واضحة في مجرى الأحداث"^(٦). ثم تناولت صوت شخصية خالد الضابط في رواية (فسوق)، ودوره في بناء الأحداث، وإدراك حجم الهم العام الذي يخص عالم الرواية. ولفتت الباحثة إلى دور الأصوات المهيمنة في استكناه عالم الأصوات الأخرى تحقيقاً للمخطط السردی الخاص بالروائي ونسق الصراع الخاص بالشخصيات.

٣- الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال، أغسطس، ٢٠١٨ م^(٧)

٥ (المرجع السابق، 236

٦ (محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 237

٧ (آمال كبير، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال". سياقات اللغة

والدراسات البيئية مج3، ع2 (٢٠١٨): 42-52

١ (المرجع السابق، 105

٢ (الموسوي، "عبده خال روائياً"، خ

٣ (كرنفال أيوب محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال". مجلة الآداب،

(١٠٠) (٢٠١٢): ٢٣٣-٢٤٤.

٤ (محسن، "تعدد الأصوات في روايات عبده خال"، 235

طمسًا وتغييبًا^(٢). وتعرّج الباحثة على رواية (لوعة الغاوية) لتؤكد ما تذهب إليه، وهنا يظهر غياب خصوصية المجتمع السعودي ومكوناته عن القارئ العربي؛ حيث تظن الباحثة أنّ (بخيت) بطل الرواية التهامي (بدويًا)، وتذهب إلى استنتاجات عن العنصرية ودوافعها، أدّى إليها غياب فقه شرائع المجتمع السعودي عن باحث يعرفه من الخارج فحسب.

والباحثة بصفة عامة ترى أنّ الرواية لا بدّ أن تقدم بديلاً مفترضاً لواقع لا فكاك منه، ويبدو أنّ هذا هو مرتكز تحامل الباحثة على روايات خال في بعض الأحيان. هذا ولغة البحث إلى حدّ ما ملتبسة، ومنهجه غير واضح، فلم تحدّد الباحثة حدود الدراسة وعينتها المدروسة، بل تظهر الروايات ظهوراً مفاجئاً أثناء الحديث، ولا يظهر بجلاء ما إذا كانت الباحثة تنتقد صياغة الروائي أو تنتهي عليها، إذ يبدو -أحياناً- أنها تسحب نقمتها على الرجل العربي على الكاتب فتجلده بذات اللغة التي تختزلها من مقاطع رواياته.

المبحث الثاني: الحركة النقدية الأكاديمية حول

الأعمال القصصية لعبد خال

أولاً: الأعمال النقدية حول مجموعة ليس هناك ما

يبهج

١- الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية،

شعريّة الفاتحة النصيّة في (ليس هناك يبهج) لعبد

خال، ٢٠١٤م أبريل^(٣)

تحدّث الباحث عن الفواتح النصيّة ومعرفة البلاغات القديمة لها (عرباً ويونان) وأهميّتها وانفتاحها على كلّ مناهج الدرس الحديثة من السيميائية والتداولية والسردية

البحث يمتد في عشر صفحات، لم تُعرّف الباحثة في مقدمتها بمنهجها أو بأسئلة الدراسة. وبعد تمهيد قصير بلغة مجازيّة عن الروائي، وتحت عنوان "ثقافة القطيع واغتيال الأنثى" تحاول الباحثة سحب ما جاء في رواية (فسوق) على واقع المرأة في العالم العربي بصفة عامة؛ إذ تتشابه الثقافة الذكوريّة الحاكمة، والسياسات المجتمعيّة الضابطة، وتصبح مهمّة المثقّف زعزعة ثقافة القطيع للدفاع عن المهمّشين. وترى الباحثة أنّ خال حاول القيام بذلك من خلال رواياته، إلا أنّها لا تقيم على رأيها هذا، ففي منطقة لاحقة من البحث يتماهى الروائي في نظرها مع الرجل العربي الذي تصب جام غضبها عليه: "ماذا يمكن لرواية كهذه أن تغيّر أو أن تحرك، والكاتب يقف معزولاً عن فعل التغيير؟ في خطابه الروائي ومضات فكرية متعدّدة ومناهضة، غير أنّها آنيّة ومنفردة ولها من الآثار ما يبرز ضعفها وعدم قدرتها على التأثير"^(١). وبعد أن تحدثت الباحثة سريعاً عن رواية (فسوق)، وتوقفت شيئاً ما عند بعض النصوص المجتزأة من حوارات الشخصيات الفكرية، ذهبت إلى أنّه رغم أنّ ظاهر الحال أنّ مثل نسق هذه الروايات يعدّ دفاعاً عن المرأة وواقعها المهمّش فإنّه في حقيقته ليس فاعلاً ولا مؤثراً. ثم تنتقد الباحثة رواية (فسوق) لخلوها من صوت البطلة جليّة، وأنّ الكاتب غيّبها تماماً. وهي تجد أنّ حبكة رواية (فسوق) حبكة مكرّرة في الروايات الموسومة بأنّها ثوريّة، وتتدّد بواقع المرأة. وتحكم الباحثة على روايات خال بأنّها لم تنتصر للمرأة لأنّها ترى تقديم خال لتلك النماذج الأنثويّة "مشوّباً بقلق عارم في حركات الشخصية، ومبطّناً بمساحة قاتمة من الندم والانكسار، ولهذا فهو يزيدها

^(١) (آمال كبير، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبد خال"، 46

^(٢) (كبير، "الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبد خال"، 47

^(٣) (عبد الحق عمور بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعريّة الفاتحة النصيّة في (ليس هناك ما يبهج لعبد خال)". أبحاث ملتقى

القصة القصيرة والقصة القصيرة جدّاً في الأدب السعودي، الرياض: كرسى الأدب السعودي-جامعة الملك سعود-السعودية، ج 1 (٢٠١٤): 463-477

والشعرية وتحليل الخطاب؛ لذا كان بحاجة لتحديد المصطلح (الفاحة النصية) نظرياً قبل الشروع في التطبيق على مجموعة خال القصصية. فتتبع المصطلح ومقارباته في المدونة النقدية والبلاغية العربية والغربية قديماً وحديثاً، وخلص إلى اختيار المفهوم الأنسب للاشتغال النصي قائلاً "لا يمكننا حصرها في الجملة البدئية، أو الجملة العتية أو البداية أو الافتتاح، فهي وإن كانت من يضعنا فعلياً في داخل فعل السرد/ التخييل، إلا أنها ستترحل في كل مفاصل ومسالك النص/ الرواية، فكما يمكنها أن تكون كلمة وجملة وفقرة وفصلاً، وبهذا توسع من رأي قولدنشتاين الذي حصرها في الجملة البدئية"^(١). وبعد فراغه من مقدمته النظرية التي تكشف فيها الباحث عن إحاطة وقدرة على الإيجاز، وحسن الطرح، بدأ بتطبيق مفهوم الفاتحة النصية من خلال مجموعة خال (ليس هناك ما يبهج)، ثم انتقل للحديث عن الفواتح النصية الموازية، مثل: العنوان، والجملة البدئية الجوّالة، وصورة الغلاف، وإبصار البداية. وتتبع وظائف الفاتحة النصية الأبرز ومن أهمها "الوظيفة الاستهلاكية، والوظيفة الإغرائية، والوظيفة الدرامية"^(٢). وقد حققت الفواتح النصية في قصة (ليس هناك ما يبهج) هذه الوظائف باقتدار من وجهة نظر الباحث، وخلص الباحث إلى أنّ هذه التقنيات الحديثة في السرد والتي كانت تعتبر هامشية، استطاع القاصّ السعودي ممثلاً

في عبده خال وجيله تطويعها والاستفادة منها بكل تجلياتها التجريبية الحديثة.

٢- المكونات المعرفية في مجموعة ليس هناك ما

يبهج لعبده خال، ٢٠١٤م أبريل (٣)

درست الباحثة في مجموعة خال (ليس هناك ما يبهج) علاقة الثقافي بالأدبي، وحاولت الكشف عن تعانق نمذجة (القبح الثقافي) بنمذجة (المقدس والأسطوري والشعبي) من خلال الأنساق المعرفية والسياسية والمجتمعية، والتي طوّعتها المجموعة القصصية لأهداف فنية ومعرفية واجتماعية. فدرست أولاً فلسفة القبح وتجلياتها في النص، من خلال نموذجين، الأول: التراجيدي، والثاني: الهزلي. وقد حظي التراجيدي بتصوير نمطين: الأول حيث "يتداخل الحضور التراجيدي... مع القبح بمفهومه القيمي"^(٤). إذ يكشف النص عن "عورات القبح النسقي المتخفي في المجتمع فيصور القبح الثقافي ويدعمه بنمذجة تراجيدية مأساوية"^(٥). وتتبع الباحثة هذا النمط من خلال قصتي: (رشيد الحيدري)، و(ليس هناك ما يبهج)، وكشفت عن الوظائف الفنية لهذا النمط التي تشبه فعل التطهير في المأساة اليونانية، حيث يثير لدى القارئ شعور الشفقة من جانب، وشعور النفور من جانب آخر. والنمط الثاني هو التراجيدي الذي يتساءل عن ماهية المسلم به واستقراره في الأنساق الثقافية المهيمنة على الثقافة الشعبية في المجتمع، ومثلت لذلك بقصة (أناشيد

^(١) بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في (ليس هناك ما يبهج لعبده) خال"، 468

^(٢) بلعابد، "الإحساس بالبداية في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة النصية في (ليس هناك ما يبهج لعبده) خال"، 474

^(٣) أماني العاقل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال". أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في الأدب السعودي،

الرياض: كرسي الأدب السعودي- جامعة الملك سعود- السعودية، ج1 (٢٠١٤): 191-215

^(٤) العاقل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 193

^(٥) المرجع السابق، 193

بالنسبة للمقدّس، أمّا الأسطوري فيتجلّى في بعده الأنثروبولوجي؛ حيث نلاحظ "آليّة تحوّل الحدث إلى أسطورة شعبية يرويها الجميع... وتحولات الحدث مع الزمن وامتزاجه بالمقدّس"^(٤). وتتبع ذلك الباحثة في قصة (برحة العنبري) والآليات التي استخدمها خال لخلق هذه الأسطورة بدءًا بالحدث التراجيدي، ثم اللغات المترتبة، ثم الأحداث غير المبررة.

وفي تأمل الباحثة للغة السرد عزت غياب الحكمة القصصية بمعناها التقليدي القائم على التصعيد إلى انشغال الروائي "بحديث المعنى والالتفاف حول مكامن القبح الثقافي وتعزيزها"^(٥). ولمست الباحثة قدرة الروائي المتفرّدة على تحليل المكونات الداخلية للذات الإنسانية والحفر في خباياها وكشف موارباتها واستثماره للغة لتصوير الطقس الشعبي "بأسلوب فني بعيد عن الترابط والتسلسل ومقارب للومضات السينمائية التي تتصل فيما بينها من خلال الضوء والموسيقى فكانت النقلات السردية والتكثيف الذي يختزل تفاصيل الثقافة، ضوء هذه القصص وموسيقاها"^(٦).

٣- أثر عقدة كفّ البصر في بناء شخصية

البطل في قصة رشيد الحيدري * لعبه خال، ٢٠٢١ م
سبتمبر^(٧)

دراسة نفسية قائمة على مبحثين: الأول: مرحلة التكوين لشخصية رشيد الحيدري، والثاني: مرحلة الارتداد والنكوص والإفناء. وفي المبحث الأول يتدسّس الباحث في البناء السيكلوجي لنفسية البطل، ويحاول الربط بينها وبين شخصية أوديب ورمزيتها النفسية المعروفة، بما

الرجل المطارد) القصة التي تصوّر مأساة سارق قطعت يده، وما يترتب على ذلك من مفارقات تحوّل المجرم إلى ضحية، والضحية إلى مجرم، وبذلك "تغطّي الشخصية الرئيسة حقلين وظيفيين يشمل الأول دور الضحية، ويشمل الثاني دور المذنب"^(١).

ثم تناولت النموذج الثاني (الهزلي ونمذجة الضحية)، فالنموذج الهزلي في قصص (ليس هناك ما يبهج) "ليس قيمة أو صفة يتصف بها البطل، إنّما هو ملامح عابرة في صيرورة الأحداث التي يرسمها النص"^(٢). وتتبع الباحثة نماذج الهزلي من خلال قصة (رشيد الحيدري)، وقصة (الخائن)، وخلصت إلى أنّ النموذج الهزلي في المجموعة -غالبًا- ما ينبني على المفارقة السياسية، وأنّ المجموعة القصصية تتداخل فيها الأنساق، وتتنوع ما بين التراجيدي المسكون بالقبح، والهزلي الصارخ بعمق المفارقات السياسية، وعدّت ذلك ملمحًا تجديديًا يحسب لخال "المزج بين الجمالي والثقافي في بوتقة المعرفة ضمن سياق النص الأدبي حالة تجديد تستند إلى مساحات سردية تأصيلية تضيف رصيدًا سرديًا جديدًا لكل من النظرية الأدبية العربية والقارئ العربي"^(٣).

ثم درست الباحثة آليات تجلّي الطقس المعرفي في النص من خلال نمذجة المقدّس ونمذجة الأسطوري والشعبي، وكيف استطاع الروائي إضفاء قدسية على شخصيات يسكنها القبح الثقافي بآليات، مثل: الغياب، والرؤيا، والكرامات، واللغات المترتبة، مثل: شخصية (رشيد الحيدري)، وشخصية (برحة العنبري) التي تكشفّت أخيرًا عن مفارقتها للمقدّس، وانطوائها على ختل الزيف. هذا

(١) المرجع السابق، 196

(٢) (العائل، "المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبه خال"،

200

(٣) المرجع السابق، 203

(٤) المرجع السابق، 209

(٥) المرجع السابق، 211

(٦) المرجع السابق، 213

* إحدى قصص مجموعة ليس هناك ما يبهج.

(٧) خالد عبد الواحد محمد العركي، "أثر عقدة كفّ البصر في بناء شخصية

البطل في قصة (رشيد الحيدري) لعبه خال". مجلة الآداب للدراسات اللغوية

والأدبية 11 ع(٢٠٢١): 358-403

كان النكوص والانتقام والنجسية، وأخيراً الإفناء من قبل السارد؛ حيث مارست الشخصية في هذه المرحلة كل وسائل العنف اللفظي والعنصرية والسخرية والغواية للانتقام من المجتمع الذكوري الذي مارس عليها عدوانيته ابتداءً.

٤- دلالات الصمت في المجموعة القصصية

(ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، ٢٠٢١م^(٣)

تبحث الدراسة عن فلسفة الصمت وتداعياتها في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) بدءاً بقصة (رشيد الحيدري) وانتهاءً بقصة (ليس هناك ما يبهج) وتتخذ الدراسة من المقاربة السيميائية السردية منهجاً لها. ويبدأ البحث بمقدمة عن مفهوم الصمت، ثم تقف الدراسة عند عتبات المجموعة القصصية لتحليلها، مبتدئة بعنوان (صمت العنوان)، والحق أنني لم أستطع تبين مفهوم الصمت الحاضر في العنوان من خلال البحث، فالحديث كان عن دلالة العنوان بوصفه عتبة نصية لها رمزية سيميائية مهمة. ولعل الدراسة أرادت ما صمت عنه العنوان ربما فالأمر لا يتضح. بعد ذلك تتوقف الدراسة عند (صرخة الإهداء) ودلالاته، بوصفه عتبة مهمة تمكّن من الولوج إلى فضاء النص وهنا لا يحضر الصمت! ومن وجهة نظر الباحثين فإنّ الخوف جعل عبده خال "يهمس بصوت خافت تتراحمه الرموز، والحذوفات، واللغة المواربة المتعالية عند القراءة"^(٤). ثم تتوقف الدراسة عند الغلاف (الغلاف بين البياض والسواد)، وتحاول الدراسة قراءة البياض باعتباره مساحة صمت ثم تحاول قراءة العنوان

لولادة رشيد من بعد عجائبي من تنبؤات عجائز القرية التي تذكر بنبوءات ولادة أوديب واللجنة المرافقة لها. ويتتبع الباحث تشكّل شخصية رشيد في طفولته الأولى وتحقق نبوءة العجوز الأولى حيث تسيطر عليه سمة العدوانية، وتصبح الملمح الأبرز في شخصيته، ويترتب عليها عقوبات والده لتشكل العلاقة المعقدة والمشحونة بينهما مما يقربه في هذا الخط

-أيضاً- من أوديب وأبيه، ومع دخول عنصر الليبيدو في النسيج القصصي وسيطرته على البطل، تتعاظم عقوبات الأب حتى يسمّل عيني ابنه "وهي صورة معكوسة للحالة الأوديبية عند سوفوكليس الذي جعل (أوديب) هو الذي يفقأ عيني نفسه"^(١) في نهاية المسرحية.

وفي المبحث الثاني يتتبع الباحث ارتداد الشخصية لذاتها ونكوصها عن مجتمع الذكور لمجتمع النساء وبحثها عن التعويض بالحب. ومرحلة النكوص تتمثّل في ليلة النكسة، نكسة ٦٧ وأثرها السلبي على الشخصية. وبعد اعتزال رشيد للهّم العربي والسياسي أصبح مذياعه للأغاني، ودخلت الشخصية في رحلة عشق من طرف واحد بليلى نظمي. وبعد ذلك كانت المرحلة ما قبل الأخيرة من مراحل تطور الشخصية، عندما اعتزل مجتمع الرجال ليدخل مجتمع النساء، ويتمصص دور المحلل النفسي "إنّها رغبة السارد في رسم ملامح شخصية بطله وتمليكه تلك المرونة الانتقالية التي تتيح له السفر عبر عدّة شخوص يتمصصها ويؤدّي دورها بقوة وكفاءة"^(٢). ثم

^(٣) نعيمة لخضر سعدية، ومطري، نجلاء علي، "دلالات الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال". مجلة الكلم مج6، ع2 (٢٠٢١): 107-124

^(٤) سعدية، ومطري، "دلالات الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال"، 112

^(١) العري، "أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة (رشيد الحيدري) لعبده خال"، 367

^(٢) المرجع السابق، 383

من الغريب حاضرة في قصص عبده خال الأول: التخييل الفظيع، والثاني: الواقعية السحرية، والثالث: المعطى الاجتماعي بمفارقاته بوصفه مرضاً اجتماعياً.

وتحت عنوان تخييل الفظيع وتوابعه، وبعد شرح الباحثة لمرادها من الفظيع إذ يعتمد على الخوف ويكون في إطار تجربة ذاتية، تحدثت الباحثة عن ثيمة الموت وحضورها بشكل لافت في قصص عبده خال القصيرة، ولعله أبرز من حضورها في رواياته. ويظهر ذلك في هذه الرعاية المتدسّسة لوصف الموت والأفعال المحيطة به -ملامحه وطقوسه- مما يثير الرعب والخوف داخل قصصه، يظهر ذلك أولاً "في التركيز على وصف الجثمان في شكله المرعب بعيداً عن فكرة مهابة الموت، أو سكينه الجسد المسجى" (٤). وقد عرضت ذلك بكل مفارقاته من خلال قصة (الأوراق) كما تجد ثيمة الموت تقوم -أيضاً- على المشاهد المرعبة التي تتحوّل فيها الجثة إلى رمز كابوسي كما في قصة (لا أحد في القلب لا أحد في الطرقات)، كما يظهر رهاب الجسد الميت في قصة (الصورة) وفي كلّ ذلك تتسع هذه الثيمة الفرعية، وهي ثيمة وصف الجسد الميت، فهذا الوصف يتراوح بين تخييل الفظيع وتسريد الغريب المقلق، كما تظهر ثيمة الموت في مشاهد تغسيل الميت التي تكررت في نصف القصص تقريباً؛ حيث ترد إشارة أو ترد في مقاطع وصفية طويلة "وهذا التركيز على صورة الموت وتوابعها، أو على الجسد المتعفن يدل على جهد اللغة في إفراغ كلّ ما يتعلق بهذا الموضوع من قلق موحش رغم أنّ النفس اعتادت على التعامل معه وتقبّله على نحو ما" (٥).

ولونه والصورة المتوسطة للغلاف. ثم يواجهنا عنوان "المقاطع السردية في الدرجة صفر - صمت صارخ"، تقول الباحثتان: "يواجه قارئ نصوصه إشكالية بداية النص وانطلاقته التي تؤرّق المؤلف نفسه والذي يحاول أن يمسك ببداية الحكاية لتكون فاتحة لنصّه، في بداية زنبقية ترتبط نجاعة الحكاية التي تتلاشى بمجرد أن يقترب منها القارئ فتكون نهاية النص قبل بدايته" (١). ثم تتبّع ذلك في كل قصص المجموعة. وبعد دراسة مستفيضة ومنبهرة بإمكانيات الروائي السردية واللغوية خلصت الدراسة إلى أنّ "نص عبده خال يحيط به هالة من هالات الصمت" (٢). وخلفيات الصمت التي منحها خال مرتكزاً في نصوصه من وجهة نظر الباحثتين أربعة: صمت عن التابوهات الاجتماعية المتشعبة، صمت الخوف من خرق لغة التواصل وصمت الفراغ الروحي، صمت المفكر عن مغالطات ثقافية في فهم المقدّس، صمته عن ممارسات القهر المجتمعي.

ثانياً: الأعمال النقدية حول مجموعاته القصصية

منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال،

٢٠١٨ م يوليو (٣)

البحث طويل يمتد لستين صفحة تقريباً، وليس فيه سوى ثلاثة عناوين جانبية دون فصول أو مباحث مما يجعل التعاطي معه صعباً ومملّاً رغم جودة محتواه المعرفي. والمقصود بالتغريب في هذا البحث هو إحداث الغرابة في بعدها العجائبي، والفلسفي، والجمالي، والنفسي، ويهدف إلى تتبع أشكال التغريب في قصص عبده خال القصيرة والقصيرة جداً، والتزم البحث بتحليل مجموعاته الست للقصة القصيرة، وقد رصدت الباحثة ثلاثة أنساق

(١) المرجع السابق، 114

(٢) سعدية، ومطري، "دلائل الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما

يبهج) لعبده خال"، 122

(٣) بسمة عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال". مجلة حقوق، ع14 (٢٠١٨): 45-105

(٤) عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال"، 63-64

(٥) المرجع السابق، 69

تركيب

وبعد استعراض هذه الأعمال النقدية باختلاف رؤاها ومناهجها وزوايا النظر فيها نجد أنها على الأغلب أجمعت على النقاط الآتية:

- تجديد خال في مجال المحتوى القصصي والروائي واختراقه للمناطق المغيية سردياً، وشجاعته في تصوير المسكوت عنه من المضمرات الثقافية في المجتمع السعودي.

- تجديد خال على مستوى الآليات والتقنيات السردية بصفة عامة.

- تعدد الأطروحات الفكرية بتعدد الشخصيات وتباين مواقفها الأيدلوجية وتعقيداتها النفسية. وتنوع زوايا السرد وجهات الحكي، واستبطان النفس البشرية، والحفر في خفاياها، وإنطاق الشخصيات بما يلائمها مما يتيح تعدد زوايا النظر والرؤى السردية.

- قدرة خال على رسم شخصياته بكل جوانبها الجسمانية والاجتماعية، والثقافية، والنفسية، والأيدلوجية.

- غلبة النزعة الواقعية على خال، وكلفه الشديد بالمجتمع، فتصويره للعجائبي وثيماته المرعبة، وإلحاحه على الوجد، والشعبوية التي تظهر أحياناً في رواياته، كل ذلك كان مسخراً لخدمة تشريح الواقع ونقده؛ حيث يؤدي أدبه ما يشبه مهمة التطهير في مآسي المسرح اليوناني.

- قدرة خال على تنوع مستويات لغة السرد ووسائل التعبير وطرائق الحكي، بكل الآليات والتقنيات الحديثة؛ مما يضمن قارئاً متشوقاً لا ينقطع منه حبل الإثارة حتى نهاية النص الروائي. إلا أنهم يرون أن هذه الآليات في أحيان كثيرة تورث رواياته ترهلاً يتقل النص ويعطل حركة

وتحت عنوان "نفحات من الواقعية السحرية" وبعد أن حددت مرادها بالواقعية السحرية بـ "تخييل العجائبي داخل السرد وكأنه عالم مأنوس مألوف"^(١)، تتبّع الباحثة وصف هذا النسق الغرائبي داخل قصص عبده خال من خلال قصة (ماذا قال القميري)، وقصة (الأوغاد يضحكون)، وقصة (نبت القاع)، ويتراوح التغريب في قصصه بين تغريب الحدث المدجن، وتغريب الشخصية ذاتها، وفي كلتا الحالتين يتعامل مجتمع الرواية مع الغرابة كحدث طبيعي لا يثير الدهشة أو الحيرة أو القلق. ثم تتحدث الباحثة عن النسق الثالث (الغريب بوصفه مرضاً اجتماعياً) وهو عبارة عن "ظاهرة غريبة تشترك المجموعة في الانشغال بها والبحث عن أسبابها دون أن تجد لها تأويلاً"^(٢). ودرستها الباحثة من خلال قصة (الرائحة قادمة)، وقصة (من يغني في هذا الليل)، والأحداث الغريبة هنا رغم الحيرة التي تثيرها والقلق الناجم عنها فإنها تنتهي بتقبل المجموعة لها عند ما تعي بتفسيرها في رمزية ظاهرة لتقبل المجتمعات لأمراضها الاجتماعية التي أخذت في الاستفحال، وتعاملها معها كواقع متقبل "والغريب في قصص عبده خال لا ينفصل عن الواقع ولا يبتعد عن طرح قضاياها، بل هو متجذر فيه ومتغلغل في مستوياته، وما نلاحظه من مظاهر أسميناها بالتغريب ليست سوى بؤر للتحوّل المفاجئ داخل أحداث واقعية عادية"^(٣). وتخلص الباحثة إلى غلبة النزعة الواقعية على خال، وأنّ النفحات العجائبية والثيرات المرعبة إنّما وظّفت لتشريح الواقع ونقده.

^(٢) (المرجع السابق، 89

^(١) (عروس، "منازع التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال"، 60

^(٢) (المرجع السابق، 89

-بمشاركاته ومعاركه الفكرية مع التيارات المختلفة-
انسحبت على صورة خال الروائي فوصمت دارسيه،
وحالت دون درسه.

مما يؤكد ذلك أن أغلب البحوث التي نشرت في السعودية
كانت ضمن منشورات الأندية الأدبية وليس في الأوعية
الخاصة بالجامعات السعودية. ولولا حراك كرسي الأدب
السعودي في جامعة الملك سعود لم تنتشر مجموعة لا
بأس بها من هذه الأبحاث.

-إنتاج عبده خال إنتاج ثري جداً ومميز، وما يزال يحتاج
لرسائل علمية تخلص للتدقيق في تجربته الفنية كاملة
بكل أبعادها، وليس فقط بعض جوانبها.

فينبغي أن يوجه دارسي الدكتوراه السعوديين من أصحاب
الاهتمامات السردية إلى دراسة عبده خال وجيل؛ خدمة
للأدب السعودي، وإثراء للدرس السردى، وإنصافاً للروائي
السعودي.

المراجع:

أسود، صباح عبد الرضا. (٢٠٢٢). العتبات النصية
في روايات الكاتب السعودي عبده خال: رواية نباح
نموذجاً. الخليج العربي، ٥٠ (١)، ١-١٨.

باصريح، عمر سعيد. (٢٠١٧). صورة المرأة في رواية
(فسوق) لعبده خال. سلسلة أبحاث طلاب
الدراسات العليا في الأدب السعودي، (٤)، ١٠١-
١٢٧.

برزنجي، أمل عبد الله زين العابدين. (٢٠١٩). مجالات
القص النفسي وخصائصه وقيمه في رواية
(فسوق) لعبده خال. مجلة كلية اللغة العربية
بالمقصورة، (٣٨)، ٢٧٢-٣٢١.

بلعابد، عبد الحق عمور. (٢٠١٤). الإحساس بالبداية
في القصة القصيرة السعودية: شعرية الفاتحة
النصية في ليس هناك ما يبهج لعبده خال. أبحاث
ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في

الزمن، ولكنهم أجمعوا أنها تؤدي وظائفها الفنية على
الأغلب وإن أورثت الملل وأدت إلى التضخم. في كشف
جوانب الشخصيات وإلقاء الضوء على الأحداث من زوايا
مختلفة، وكشف تعقيدات مستوى العلاقات داخل مجتمع
الرواية.

الخاتمة:

خلصت الباحثة للنتائج الآتية:

-هناك بون ظاهر بين الأعمال المحكمة وبين القراءات
النقدية في الصحف وفي المدونات الإلكترونية فيما
يخص عبده خال. فكثير من الإكليسيات المصكوكة
عنه التي تغنت بها الثانية غابت عن الدراسات العلمية
المنضبطة. كتهمتي (الثرثرة، والتعالي) مثلاً.

-أن تهيب الدارسين لبعض روايات عبده خال حرماً
من الدرس؛ فلم يتوافق درسها مع شيوعها وقيمتها الأدبي،
مثل: رواية (ترمي بشرر).

- أن خصوصية اللغة التي يتحدث بها خال

-ونقص بذلك خصوصية نسيجه السردى بصفة عامة-
وخصوصية عمقه البيئي، كانتا حائلاً دون فهمه ابتداءً،
ودون فهم أجزاء مهمة من رواياته من قبل بعض
الدارسين العرب. بل وبعض السعوديين كذلك؛ فالسعودية
شبه قارة قد لا يدرك فيها ابن المنطقة الشمالية مثلاً فردة
بيئة منطقة أخرى، وعمق تفاصيلها.

-مع أن عبده خال دارت حوله دراسات عديدة فإنه يكاد
لم يفهم بعد إلا في حدود ضيقة ومجتزأة. فلم تخلص
دراسة واحدة لاستخلاص فلسفة الرجل، ورؤيته للحياة
والوجود.

-عدد الأبحاث التي قدّمها دارسون عرب ربت على عدد
الأبحاث التي قدّمها دارسون سعوديون. وهذا أمر لافت؛
إذ الشأن أن يُدرس الروائي من مواطنيه أكثر مما يدرس
من غيرهم! ولعل صورة خال الصحافي

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. (١٩٩٤). حكايات المداد لعبده خال، مجلة علامات في النقد، ٣، ج ١٢، ١٨٧-١٩٨.

العركي، خالد عبد الواحد محمد. (٢٠٢١). أثر عقدة كف البصر في بناء شخصية البطل في قصة رشيد الحيدري لعبده خال، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (١١)، ٣٥٨-٤٠٣. جامعة نمار كلية الآداب.

عروس، بسمة. (٢٠٠٩). اللغز البوليسي في رواية (فسوق) لعبده خال، علامات في النقد، ١٨، ج ٦٨، ٦٩، ١٧٩-١٨٣.

عروس، بسمة. (٢٠١٥). اللاوعي الشعبي في رواية لوعة الغاوية لعبده خال، الندوة العلمية الرابعة: الأدب السعودي والتراث الشعبي الوطني، (٢٩-٧١) الرياض: كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

عروس، بسمة. (٢٠١٨). منازل التغريب في القصة القصيرة عند عبده خال، مجلة حقول، (١٤)، ٤٥-١٠٥.

العمرى، ابتسام عبد الرحمن. (٢٠١٨). عتبات النص في رواية: لوعة الغاوية لعبده خال: مقارنة سيميائية، سلسلة أبحاث طلاب الدراسات العليا في الأدب السعودي، (١)، ٥-٤٠.

العنزي، حمدة خلف مقبل. (٢٠٢١). الأنساق الثقافية المضمرة في رواية (ترمي بشر) لعبده خال، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (١١)، ٣١٧-٣٥٧.

الغرايبة، علاء الدين أحمد محمد. (٢٠١٩). تشكلات البنى السردية وصياغتها: دراسة سيمولوجية في

الأدب السعودي، ١، (٤٦٣-٤٧٧) الرياض، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

الحجري، حميد بن عامر بن سالم. (٢٠١٦). الإشاعة في رواية "لوعة الغاوية": بنيتها السيكلوجية ووظائفها السردية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ٩، (1) 985-1006.

خال، عبده. (1998). مدن تأكل العشب (ط1) دار الساقى، بيروت.

خال، عبده. (٢٠٠٩). فسوق (ط٣). دار الساقى، بيروت.

خال، عبده. (٢٠١٠). نباح (ط٣). منشورات الجمل، بيروت، بغداد.

الخواجي، مجدي بن محمد. (٢٠١٠). سردية الخوف في روايات عبده خال (رواية فسوق) أنموذجاً، مجلة الدراسات العربية، ٤، (٢١)، ١٨١٩-١٩٠٣.

السريحي، صلوح مصلح. (٢٠٠٩). تغييب المكان وبعثه في رواية " الموت يمر من هنا" لعبده خال، علامات في النقد، ١٨، ج ٦٨، ٦٩، ٨٧١-٨٧٧. سعدية، نعيمة لخضر. ومطري، نجلاء بنت علي. (٢٠٢١). دلالية الصمت في المجموعة القصصية (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، مجلة الكلم، ٦، (٢)، ١٠٧-١٢٤.

العاقل، أماني. (٢٠١٤). المكونات المعرفية في مجموعة (ليس هناك ما يبهج) لعبده خال، أبحاث ملتقى القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً في الأدب السعودي، ١، (١٩١-٢١٥)، الرياض، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، السعودية.

المهوس، منصور عبد العزيز. (٢٠٢٠). التواتر السرد في رواية (ترمي بشر) لعبده خال، مجلة العلوم الشرعية، (٥٨)، ٣٧٣-٤٢٢. الموسوي، محمد بتال هذال آل راجس. (٢٠٠٩). عبده خال روائياً [رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية]، عمان.

الهاجري، سحمي ماجد. (٢٠٠٦). معضل الأب في الرواية السعودية: رواية (فسوق) نموذجاً، مجلة حقول، (٣)، ٣٦-٤٢.

لقاء مع عبده خال في جريدة الرياض تحت عنوان "عبده خال: الأدب ما يوكل عيش... والبوكر بعد "٣٠" سنة جاءت بـ"٦٠" ألف دولار. الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ٣ يونيو ٢٠١٠م، العدد ١٥٣١٩.

رواية لوعة الغاوية، لعبده خال، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٤٣، (٩٧)، ١١٧-١٩٣.

كبير، آمال. (٢٠١٨). الاجتثاث وثقافة القطيع في روايات عبده خال، سياقات اللغة والدراسات البينية، ٣، (٢)، ٤٢-٥٢.

محسب، محيي الدين. (٢٠١١). الأحلام والسرد الروائي: رواية (فسوق) لعبده خال نموذجاً، مجلة الراوي، ج ٢٤، ٧-١٩.

محسن، كرنفال أيوب. (٢٠١٢). تعدد الأصوات في روايات عبده خال، مجلة الآداب، (١٠٠)، ٢٣٣-٢٤٤.

المشهوري، محمد عبد الله. (٢٠٢٠). الخطاب الحجاجي في رواية الموت يمر من هنا لعبده خال، مجلة حقول، (١٥)، ٩٢-٤٥.

The Impact of Using a Proposed Program for Teaching Science, Integrating the System of Values and Self-Awareness, on Developing Scientific Literacy and Educational Security Among Elementary School Female Students

Manal Hassan Binibrahim ^{ID}
Department Curriculum and Instruction, Education College,
University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

أثر استخدام برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم
والوعي بالذات لتنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات
المرحلة الابتدائية

منال حسن إبراهيم ^{ID}

قسم المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.63908/tkgvsr41	الاستلام 2024/09/15	التعديل 2025/01/19	القبول 2025/01/26
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 28	سنة العدد 2025	رقم المجلد 3	رقم العدد 13

Abstract:

This study aimed to investigate the impact of using a proposed program for teaching science in light of the system of values and self-awareness, to develop scientific literacy and educational security among female primary school students in the Kingdom of Saudi Arabia, specifically in Jeddah Governorate. To achieve this objective, the study adopted the experimental method with a quasi-experimental design based on two equivalent groups. The researcher developed the proposed science teaching program in alignment with values and self-awareness. To assess its effectiveness, a scientific literacy test and an educational security scale were prepared. The study identified suitable dimensions of scientific literacy for the primary stage, as well as dimensions of educational security.

The study sample consisted of sixth-grade female students from the Early Childhood School at Abdullah bin Masoud Primary School, affiliated with the Fayhaa Education Office, for the academic year 2023/2024 AD, totaling (60) female students, who were divided equally into two groups: an experimental group and a control group, each comprising (30) students. The study tools (scientific literacy test, educational security scale) were administered to both groups prior to the intervention. Subsequently, the program was implemented for the experimental group, while the control group received instruction in the conventional manner. Post-intervention, the study tools were applied again to both groups. The results demonstrated the efficacy of the proposed program in enhancing scientific literacy and educational security. There was a statistically significant effect of the proposed program on the development of scientific literacy and educational security in favor of the experimental group compared to the conventional method.

Keywords: Value System, Self-Awareness, Educational Security, Scientific Literacy.

المخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات؛ لتنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، بمحافظة جدة، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي القائم على المجموعتين المتكافئتين، وقد أعد البرنامج المقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات، ولقياس فاعليته تم إعداد اختبار الثقافة العلمية ومقياس الأمن التربوي؛ حيث حددت الدراسة أبعاد الثقافة العلمية المناسبة للمرحلة الابتدائية، وكذلك أبعاد الأمن التربوي، كما تم اختيار عينة الدراسة من تلميذات الصف السادس الابتدائي، وبلغ عددها (٦٠) تلميذة، بمدرسة الطفولة المبكرة بمدرسة عبد الله بن مسعود الابتدائية التابعة لمكتب تعليم الفيحاء للعام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤م، قُسمت العينة إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية، والأخرى ضابطة، قوام كل منهما (٣٠) تلميذة، وقد تم تطبيق أدوات الدراسة (اختبار الثقافة العلمية، مقياس الأمن التربوي) قبلًا على مجموعتي الدراسة، ثم تم تدريس البرنامج للمجموعة التجريبية، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة المعتادة، تلاه تطبيق أداتي الدراسة بعدئذٍ، وكشفت النتائج عن تأثير البرنامج المقترح في تحسين الثقافة العلمية والأمن التربوي، ووجود تأثير دالٍ إحصائيًا للبرنامج المقترح في تنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لصالح المجموعة التجريبية.

الكلمات المفتاحية: منظومة القيم والوعي بالذات، الثقافة العلمية، الأمن التربوي.

مقدمة:

تعدُّ الثقافة العلمية جزءاً أساسياً من الثقافة العامة، ومتطلباً ضرورياً لتنمية قدرات الأفراد لاستيعاب مفاهيم العلم والتكنولوجيا والتعامل معها؛ إذ إن معيار التقدم في المجتمعات الحديثة اليوم هو مدى استيعاب الأفراد للعلوم والتقنية وكفاءتهم في التعامل معها بكل بساطة، كما أن القدرة على التنافس في عصر العولمة يعتمد على التفوق العلمي للأفراد بمختلف فئاتهم واهتماماتهم، ولن يتأتى ذلك إلا إذا استطاعوا أن يتكيفوا مع متطلبات الحركة العلمية، ويستوعبوا حقائقها، ويتفاعلوا مع عمومياتها، ويفهموا مسلماتها، وهذا يقود بالضرورة إلى بوابة الثقافة العلمية، ومن ثم ضرورة إعداد الأفراد وتأهيلهم بالقدر اللازم والضروري من تلك الثقافة العلمية.

إن الانفجار المعرفي في مجال العلم يؤثر -بلا شك- في جميع جوانب حياة الإنسان؛ لذلك فلا بد من مواجهة تلك النهضة العلمية عن طريق تقريب العلوم إلى ذهن المواطن العادي؛ ليتمكن من متابعة المجالات العلمية المختلفة، ومن ثم اتخاذ القرارات اليومية المناسبة التي تتعلق بالصحة والسلامة والمستقبل؛ أي: إن الثقافة العلمية للأفراد جزء من المواطنة الصالحة المثمرة في المجتمع؛ لذلك يجب على مؤسسات التعليم والتربية الاهتمام بنشر الثقافة العلمية، وضرورة خلق بيئة علمية مناسبة لنشر الثقافة العلمية، وإعداد المواطن القادر على التعامل مع التغيرات المستمرة، المدرك للعلاقة بين العلم والتقنية والمجتمع.

إن ذلك يعني أن محو الأمية الثلاثية (القراءة والكتابة والحساب) ليست كافية للفرد الذي يعيش في مجتمع يتأثر بالعلم منهجاً ومعرفة وتقنية، مما يتطلب الاهتمام بمحو الأمية العلمية للمتعلم (المزروع، ٢٠٠٤).

ويأتي دور الثقافة العلمية في كونها تسهم في تطوير الوعي حول تفاعل العلم، وفهم ماهية العلم وطبيعته وأهميته واستيعابها، وتتأثر الثقافة العلمية بطبيعة الحياة، والعادات والتقاليد، والمشكلات التي يتعرض لها الفرد يومياً، ونظراً للأهمية التي تتمتع بها طبيعة العلم من حيث كونها هدفاً رئيساً من أهداف التربية العلمية.

ولقد حظي الأمن التربوي باهتمام كبير من المؤسسات التعليمية والتربوية، حتى إن مفهوم الأمن قد مكانة بارزة في الدراسات النفسية والتربوية؛ لارتباطه الوثيق بالشعور بالصحة النفسية والسلامة من الاضطرابات السلوكية؛ فهو دليل على حالة السواء والرضا عن الحياة والاستمتاع بها، وتكاد تجمع الدراسات في مجال الحاجات النفسية على أن الحاجة إلى الأمن تأتي في المرتبة الثانية بعد الحاجات الفسيولوجية المتعلقة بالحفاظ على حياة الإنسان. (يوسف وهيك وعباس، ٢٠٢١)

وتأسيساً على ما تقدّم يتوجب على المدارس تأكيد أهمية الأمن التربوي للطلبة وعياً وممارسة، ووضع ذلك في قائمة الأولويات التربوية والتعليمية، خاصة في ظل هذا العصر الذي سهّلت تقنياته الحديثة والمتطورة سرعة انتشار الأفكار المختلفة، وتنامي حالات اضطراب الأفكار والتصورات، وسرعة التأثير بما يُطرح من أفكار وآراء دون الفحص والتمييز بين الصحيح منها والمنحرف.

مشكلة البحث:

لا تُعدُّ الثقافة العلمية شيئاً مُكمِّلاً يمكن الاستغناء عنه، بل يجب على مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام والاتصال أن تؤدي دوراً مهماً في تثقيف المواطنين، ومحو أُمِّيَّتِهِم العلمية، ومن ثمَّ أصبحت الثقافة العلمية

كما أن المزيد من التلاميذ اليوم يتعرضون للتطرف من خلال الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة، وكذا المؤسسات التعليمية (مثل المدارس) لم يتم دعمها بشكل كاف لإمداد التلاميذ بمعلومات ومهارات لصد كل أساليب التطرف (Ghosh & Chan, 2018). ومن الأسباب التي تمنع الطلاب من العيش في بيئة آمنة ضعف ثقافة التسامح وانتشار التعصب، وتراجع ثقافة الحوار وقبول الآخر، وأن المناهج الدراسية قد لا تستجيب للاحتياجات الحقيقية ولا تتناسب مع متطلبات العمل، واستمرار أساليب التدريس التقليدية (UNFPA, 2017).

كما أكدت دراسة خلف وأمين (٢٠٢١) على أن تنمية القيم الأخلاقية تقتدر إلى الدراسات في ضوء الأزمة القيمية التي يمر بها المجتمع العربي، وهناك ضرورة لمراجعة شاملة لجميع جوانب العملية التربوية والتعليمية، والتي لا بد أن تتم وفق أسس علمية منهجية لمعرفة القيم الأخلاقية الأصيلة المؤثرة في سلوك الأفراد.

كما أكدت دراسة رشوان (٢٠١١) بأن هناك ضرورات تربوية، واجتماعية، وسياسية دعت إلى تحقيق الأمن التربوي للتلاميذ، وأفادت دراسة Elda & Grosser (2014) بأن الممارسات التدريسية لم تتوافق مع متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلبة، وأكدت دراسة الخلف (٢٠١٧) على ضرورة دراسة مستوى وعي الطلبة لتحقيق الأمن التربوي لديهم، كما أظهرت نتائج دراسة راهي (٢٠١٩)، ويونس (٢٠١٩) بأن توفر متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلبة جاءت بدرجة متوسطة، وفي المقابل توصلت دراسة المعقل (٢٠١٩) بالموافقة بدرجة عالية على متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلاب.

دعامة أساسية لتحسين جودة الحياة في المجتمع، ووسيلة للارتقاء العلمي المنشود.

كما أكدت القبلان (٢٠١٨) على أن إعداد طلبة مثقفين علمياً يعد أمراً ضرورياً في عصر العلم والتكنولوجيا، ومن الضروري أن يتخذ الطلبة الثقافة العلمية والتكنولوجية أداة تساعدهم على اتخاذ القرار الذي ينسجم مع متطلبات عصر العلم والتكنولوجيا، ولهذا يتحتم على الطالب الإلمام بأبعاد الثقافة العلمية، والتطورات التكنولوجية التي تؤثر في حياته اليومية.

وحرصاً من وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية على اللاحق بركب التقدم، والدخول في سباق التنافس العالمي في العلوم والرياضيات، جاء مشروع تطوير التعليم العام الذي كان من أبرز مشاريعه التطوير الشامل للمناهج، الذي بدأ مطلع العام الدراسي ١٤٣٠هـ في تعميم وتطبيق مقرراته الجديدة على كافة مدارس التعليم بالمملكة للصفوف (الأول والرابع الابتدائي، والأول متوسط)؛ وقد حرصت الوزارة على الاهتمام بالجانب الفكري للمتعلم، والقائم على تعليم التفكير ومهارات العلم وعملياته، وحل المشكلات، والسعي إلى توجيه الاهتمام بالجوانب القيمية للمجتمع، وهذا ما تهدف الثقافة العلمية إلى تحقيقه (وزارة التعليم، ٢٠١١ م)، كما تهدف رؤية المملكة ٢٠٣٠ إلى توفير الرفاهية والازدهار للمواطنين وزيادة اعتزازهم بتاريخهم وتراثهم الممتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة من خلال توفير نمط حياة صحي مستدام.

وقد تضرر التعليم بشكل خاص بسبب التحديات المجتمعية المباشرة على المؤسسات، وضعف نظم التعليم، واعتماد التعليم على التلقين فقط، مع ضعف الاهتمام بالتنمية الوجدانية.

٢. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات تلميذات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي بمقياس الأمن التربوي لصالح المجموعة التجريبية.

٣. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات تلميذات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي في مقياسي الثقافة العلمية والأمن التربوي لصالح القياس البعدي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعرف إلى:

- مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.
- أثر البرنامج المقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات في تنمية الثقافة العلمية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.
- أثر البرنامج المقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات في تنمية الأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.

أهمية البحث: تمثلت أهمية البحث فيما يأتي:

الأهمية نظرية:

- على الرغم من أهمية الثقافة العلمية والأمن التربوي في المجتمع السعودي، إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي قدمت برامج لتنميتها وترسيخ مبادئها؛ لذلك جاءت الأهمية النظرية للبحث في إثراء البحث العلمي في مجال العلوم، كإضافة للدراسات المهمة بالثقافة العلمية بصفة عامة، وداخل المجتمع السعودي بشكل خاص.
- استجابة لتوصيات البحوث والمؤتمرات بضرورة إكساب قيم الثقافة العلمية في ظل التغيرات

واستنادًا إلى ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة؛ أصبح لزامًا تنمية الوعي بالأمن التربوي للتحصين من الانحرافات الفكرية التي تؤثر سلبًا على الثوابت الدينية والوطنية، والأخلاقية، والاجتماعية، ومن خلال المقررات والبرامج التدريسية خاصة في ظل هذا العصر الرقمي.

وتقدم هذه الدراسة برنامجًا مقترحًا لتدريس منظومة القيم والوعي بالذات لدى التلاميذ من خلال المتطلبات الراهنة للمجتمع. وانعكاس ذلك على تعزيز الثقافة العلمية والأمن التربوي، الأمر الذي يبرز أهمية الدراسة الحالية ومدى الحاجة إليها.

ومما تقدم فإن مشكلة البحث تتمثل في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر استخدام برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات؛ لتنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية؟

وتتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية؟
- ما أثر برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات في تنمية الثقافة العلمية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية؟
- ما أثر برنامج مقترح لتدريس العلوم في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات في تنمية الأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية؟

فروض البحث:

١. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات تلميذات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي بمقياس الثقافة العلمية لصالح المجموعة التجريبية.

وعمليات العلم وممارستها في حل المشكلات، وقضايا التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع (STS)، والأمن التربوي (الأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الأخلاقي، والأمن الاجتماعي والثقافي).

- تم تطبيق البحث في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ بواقع جلستين كل أسبوع.

مصطلحات البحث:

البرنامج المقترح (Proposed Program): هو مجموعة من المهارات والمعلومات والخبرات مصممة في ضوء خطة واضحة تم تقديمها من خلال الأنشطة والسيناريوهات التفاعلية التي تعتمد على إيجابية المتعلم لتحقيق الأهداف المرجوة (شحاته والنجار، 2003).

ويُعرف إجرائيًا بأنه مجموعة من المهارات والمعلومات والخبرات المصممة في ضوء منظومة القيم والوعي بالذات التي تعتمد على إيجابية تلميذات الصف السادس الابتدائي لتحقيق الأهداف المرجوة.

منظومة القيم (Values System): منظومة القيم تعبر عن انتماء الفرد وميله إلى غيره من الناس، وهي تصوّرات ومفاهيم دينامية صريحة وضمنية تميز الفرد والجماعة وتحدد ما هو مرغوب منه، وتؤثر في اختياره للأهداف والأساليب الخاصة بالعقل (القواسمة، ٢٠١٦).

وتعرف إجرائيًا بأنها: مجموعة القواعد والمبادئ والمعايير التي توجه التلميذات وتنظم سلوكهن، وتكون مستمدة من فلسفة المجتمع وثقافته، وهو ما يسعى البرنامج المقترح إلى تنميتها.

الوعي بالذات (Self Awareness): هو إدراك الفرد لمشاعره وأفكاره ومراقبته لذاته، ومعرفة أوجه القوة

السريعة التي يتعرض إليها العالم، وتعزيز الثقافة العلمية والأمن التربوي لمواجهة ما تفرضه العولمة - خاصة في شقّها الثقافي - من تحديات.

الأهمية التطبيقية:

- الكشف عن مستوى الأمن التربوي والثقافة العلمية وتقديم إستراتيجيات تدريسية لتنمية منظومة القيم والوعي، ووضع حلول للتحديات التي تواجه الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.

- تقديم برنامجًا تدريسيًا لتدريس منظومة القيم والوعي بالذات، كما يضيف أداتين للكشف عن مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.

حدود البحث: اقتصر البحث على الحدود التالية:

- تدريس موضوعات كتاب العلوم الصف السادس (الفصل الرابع- عمليات الحياة في الإنسان والحيوانات) ويشمل درسين، الأول بعنوان الهضم والإخراج والتنفس، والدرس الثاني بعنوان الحركة والإحساس. وقد وقع اختيار الباحثة على هذا الفصل؛ لأنه يحتوي على موضوعات تتناسب مع البرنامج المقترح وأهداف البحث.

- اقتصر التطبيق على تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدرسة الطفولة المبكرة بابتدائية عبد الله بن مسعود التابعة لمكتب تعليم فيحاء بمحافظة جدة للعام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤ م.

- تم الاقتصار على البرنامج المقترح لتنمية الثقافة العلمية (المعرفة العلمية الأساسية،

والاجتماعية، والنفسية، ويعبر عنه بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في المقياس المُعد لذلك في أبعاد الأمن (النفسى، والفكرى، والأخلاقي، والاجتماعي، والثقافي).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يكشف البحث عن أهمية تنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي، وكذلك مدى فاعلية البرامج التدريسية القائمة على منظومة القيم والوعي بالذات، وانعكاس ذلك على الثقافة العلمية والأمن التربوي ولذلك يتكون الإطار النظري من ثلاثة محاور، المحور الأول: منظومة القيم والوعي بالذات، والمحور الثاني: الثقافة العلمية، والمحور الثالث: الأمن التربوي.

منظومة القيم والوعي بالذات:

شغل موضوع القيم تفكير التربويين قديمًا وحديثًا، وخاصة مصممي المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة، والذين يتطلعون إلى أن تسير المناهج متطلبات المجتمع الراهنة ومستجداته العلمية والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، مع مراعاة تفعيل هذه القيم بدرجة عالية من الكفاءة والجودة كمًّا وكيفًا.

ويعود الاهتمام بالقيم على أساس أنها من محددات السلوك الإنساني، التي تحدد نمط التفكير وترسم مساره للمتعلم، وبذلك تصبح القيم قادرة على تكوين جيل يتمتع بخصائص معرفية وسلوكية ووجدانية جيدة يتطلبها المجتمع في مرحلة تقدمه وتطلعه إلى الأفضل في المستقبل (خلف وأمين، ٢٠٢١).

ويعرف جولمان (Goleman, 1995) الوعي بالذات بأنه القدرة على معرفة المشاعر والمعتقدات والاتجاهات والتمييز بينها، واستخدام هذه المعرفة كدليل في اتخاذ القرار وحل المشكلات.

والقصور لديه، واتخاذ هذه المعرفة أساسًا لاتخاذ القرارات، وفهم مشاعر الآخرين وانفعالاتهم وأفكارهم، مما يساعده على إقامة علاقات إيجابية معهم (عفيفي، ٢٠١٩).

ويعرف إجرائيًا بأنه إدراك طالبة السادس الابتدائي لمشاعرها وأفكارها ومراقبة ذاتها وقدرتها على فهم المشاعر والانفعالات والأفكار مما يساعدها على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين، وذلك من خلال البرنامج المقترح لتدريس العلوم.

الثقافة العلمية (Scientific Literacy): هي قدر من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم ومهارات التفكير العلمي اللازمة لإعداد الفرد لمواجهة المشكلات والقضايا التي تواجهه في حياته اليومية في بيئته ومجتمعه. سليم (١٤١٩هـ).

وتعرف الثقافة العلمية إجرائيًا بأنها: قدرة تلميذات الصف السادس الابتدائي على استثمار معارفهن وخبراتهم ومهاراتهم في فهم طبيعة العلم وفهم التفاعل بين العلم والتقنية والمجتمع والمعرفة العلمية لمواجهة المشكلات والقضايا العلمية التي تواجههن في المواقف التعليمية خلال دراستهن لوحدة "عمليات الحياة في الإنسان والحيوانات"، ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في الاختبار المعد لذلك.

الأمن التربوي (Educational Security) هو "العملية التي تحقق للفرد أسباب الرعاية، والحماية والتنمية من جميع الجوانب: العقدية، والثقافية، والفكرية، والاجتماعية، والنفسية، والصحية، وغيرها من جوانب الشخصية الإنسانية" (الصغير، ٢٠١٣، ١٨).

ويعرف إجرائيًا بأنه إحاطة الطالبة بكل أسباب الرعاية والحماية والتنمية من جميع الجوانب الأخلاقية، والفكرية،

في الأدلة العلمية، وتطبيق المفاهيم العلمية في حياتنا اليومية، وفي اتخاذ القرارات، أما الثقافة العلمية فتعبر عن القيم والمعتقدات والممارسات التي ترتبط بالعلوم في مجتمع مُعَيَّن. تشمل الثقافة العلمية توظيف العلوم والتكنولوجيا في التطور الاقتصادي والاجتماعي، وتعزيز التفكير العلمي والابتكار، وفهم الأخلاقيات المرتبطة بالأبحاث والتطورات العلمية.

لذا يمكن القول: إن المعرفة العلمية تركز على المهارات والقدرات الفردية في التفاعل مع المعارف العلمية، في حين أن الثقافة العلمية تركز على النظرة الشاملة، والتأثير الاجتماعي للعلوم داخل المجتمع والثقافة التي تحيط بها (Dibner, 2016).

وعرف مجلس البحوث الوطني (NRC National Research Council) (1996) في الولايات المتحدة الأمريكية الثقافة العلمية على أنها: "معرفة وفهم المفاهيم العلمية والعمليات اللازمة لصنع القرارات الشخصية والمشاركة في الشؤون المدنية والثقافية والإنتاج الاقتصادي، وتتضمن أيضًا أنواعًا مميزة من القدرات".

وعرّفها النجدي وراشد وعبد الهادي (١٩٩٩) بأنها: قدر من المعارف والمهارات والاتجاهات يتصل بالمشكلات والقضايا العلمية والرياضية والتكنولوجية، وقدرات ومهارات التفكير العلمي اللازمة لإعداد الفرد للحياة اليومية التي تواجهه في بيئته ومجتمعه. وقد عرفها الفيفي (٢٠١٧، ٧٥) بأنها: "القدر المناسب واللازم لإعداد الطلاب للحياة المعاصرة من حيث المعارف والمهارات العلمية والفنية، والاتجاهات الإيجابية نحو كل من العلم والتكنولوجيا وأثرهما على كل من المجتمع والبيئة".

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع الوعي بالذات مثل دراسة عفيفي (٢٠١٩) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين التسامح والوعي بالذات والأمن النفسي، وكشفت النتائج على وجود علاقة بين ارتباطية موجبة بين التسامح والوعي بالذات والأمن النفسي. كما هدفت دراسة الخالدي (٢٠١٤) إلى التعرف على العلاقة بين الوعي الذاتي والتوافق النفسي، وأسفرت النتائج عن وجود مستوى من الوعي ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين الوعي الذاتي والتوافق النفسي.

الثقافة العلمية:

إن الثقافة كل ما يسهم في عمران النفس وتهذيبها، فالنتقيف من معانيه التهذيب فهي تهذيب النفس بالأفكار والعقائد والقيم والفنون والآداب وهي عمران للنفس، أما الثقافة العلمية فهي إعداد الفرد القادر على المعاصرة، أي: الذي يمتلك المعرفة، ويتقن المهارات، ويعبر عن ذاته (علي، ٢٠٠٣). أي: أن المثقف علميًا يكتسب المعرفة العلمية، ويستخدم عمليات العلم، ومهارات التفكير لينظمها ضمن بنيته المعرفية، لتصبح جزءًا من ممارساته وسلوكه وتساعد في قراراته. والأفراد المثقفون علميًا ليسوا بالضرورة قادرين على إجراء التجارب العلمية، أو حل المسائل الرياضية، فالثقافة العلمية تُحسِّن من قدرة الفرد على الملاحظة والإدراك والتدبر، مما يجعله قادرًا على اتخاذ القرارات العلمية السليمة فيما يتعلق بالمشكلات التي تواجهه في حياته اليومية (بخش، ٢٠٠٤).

وقد فرق العلماء بين مصطلحي المعرفة العلمية والثقافة العلمية، فالمعرفة العلمية تعني القدرة على فهم واستخدام المفاهيم والمعارف العلمية بشكل مناسب. ويشمل ذلك القدرة على قراءة وفهم النصوص العلمية، والتفكير النقدي

١. المعرفة العلمية الأساسية: حيث تعد المعرفة العلمية هدفاً رئيساً في التربية العلمية، فهي ضرورية للعلم والتقدم العلمي، كما أنها القاعدة المتينة التي يقوم عليها صرح العلم وبنائه.

٢. عمليات العلم وممارستها في حل المشكلات: حيث ينقو كثير من المتخصصين في التربية العلمية على أن النظرة الحديثة للعلم هي اعتباره بناءً منظماً من المعرفة العلمية، وطريقة للبحث والتفكير، يتم من خلالها الوصول إلى المعرفة العلمية وتطبيقاتها العملية في الحياة العادية.

٣. قضايا التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع (STS): حيث يُعدُّ منهج العلوم من أكثر المناهج ارتباطاً بالعلم والتكنولوجيا والمجتمع؛ نظراً لطبيعته وبنائه التركيبية المرتبطة بهذه الثلاثية؛ لذلك يقع عليه العبء الأكبر في هذا الشأن، ويتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية إعداد أفراد المجتمع إعداداً يعينهم على فهم قضايا مجتمعهم والمساهمة في حلها. الأمر الذي يتطلب ضرورة إعادة النظر في مناهج العلوم بصفة عامة، وخبرات محتواها وكيفية تنظيمها بحيث تتناول القضايا والمشكلات المرتبطة بالمجتمع بطريقة تعين على فهمها، وتكسب المتعلمين المعلومات والمهارات التي تعينهم على إيجاد الحلول المناسبة لها.

٤. البيئة وكيفية التعامل معها: تربط الثقافة العلمية بين المفهوم والواقع، وبين النظرية والتطبيق، وبين تحقيق انتفاع الفرد بما يتعلم، وانتفاع المجتمع بمن يعلم، ويمكن اعتماده سبيلاً موصلاً لتنمية الفرد مع بيئته وتكوين إرادة التعلم الذاتي، وأساليب التفكير العلمية، ومهارة التعامل مع الظواهر الحياتية.

وتأتي أهمية الثقافة العلمية من كونها تُسهم في تطوير الوعي حول تفاعل العلم والتقنية والمجتمع، وفهم واستيعاب ماهية العلم وطبيعته وأهميته، وتتأثر الثقافة العلمية بالتطورات العلمية المتسارعة، كما تتأثر بطبيعة الحياة والقيم والعادات والتقاليد والمشكلات التي يتعرض لها الفرد يومياً (الزعيبي، ٢٠١٠)؛ لذلك يمكن جعل تنمية الثقافة العلمية هدفاً رئيساً من أهداف العملية التعليمية في كافة التخصصات، ومن أهمها العلوم.

فمناهج العلوم على الرغم من أنها تركّز في أهدافها على الكم من المعلومات النظرية إلا أنها تتّجه في خطتها المطبقة حديثاً نحو التركيز على أهداف اكتساب الطلاب الثقافة العلمية (الحوالدة، ٢٠١٢). وقد أكد عديد من الدراسات على أهمية تنمية الثقافة العلمية في العلوم، ومنها دراسة كل من (Wang, 2014) (Liu, 2012) (محمد، ٢٠١٨) (Fun & Xing, 2018) (الصمادي وخطابية، ٢٠٢٠) و(الشهراني، ٢٠٢٤)، حيث أشارت إلى أن الثقافة العلمية تُعدُّ أساساً وضرورة لكل فرد يعيش في عصر العلم والتقنية؛ لكونها أداة تساعد على صنع القرار الصائب الذي يتناسب مع متطلبات عصره العلمية والتقنية التي تؤثر في حياته اليومية. ومن هذا المنطلق لابد من التركيز على تنميتها في العلوم من خلال تطوير المناهج التعليمية وفق اتجاهات تعليمية حديثة ترتبط بالتطور العلمي والتقني بما يجعل الطالب قادراً على الاستفادة منها في مجالات الحياة المختلفة التقنية، والعلمية، والصناعية، والهندسية، والرياضية وغيرها، وبما يزيد من تحصيل المعرفة العلمية لديه.

وقد حددت الفيفي (٢٠١٧) أربعة أبعاد للثقافة العلمية بالاستفادة مما اتفق عليه الباحثون، وهي:

الأمن التربوي

يقوم الأمن التربوي على تحرُّر الإنسان من كافة التهديدات والمعوقات التي تحول دون اكتسابه للقيم والأساليب التربوية والأخلاقية وأساليب التفكير العلمي، وكافة الأفكار الإيجابية الحاكمة للعمل التربوي التعليمي التي تشكل في مجموعها الهوية الوطنية والقومية وتوفير السبل اللازمة لاكتساب الفرد منظومة من المعارف والمهارات العصرية في ظل مناخ تربوي يدعم التواصل الفعّال بين المؤسسات التربوية والمجتمعية مما يدعم تحقيق الأمن الوطني والقومي، وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع (يوسف وآخرون، ٢٠٢١).

والأمن في اللغة يشير إلى الطمأنينة، والثقة، والأمان، فالفعل أمن يعني وثق به وركن إليه. (الصوافي وآخرون، ٢٠٠٨)، ويُعرّف الأمن التربوي بأنه: قدرة المجتمع من خلال نظامه التربوي على حماية كيانه الذاتي، ونظام قيمه التاريخية الثابتة المادية منها والمعنوية من خلال منظومة من الوسائل التربوية والثقافية؛ وذلك لحمايتها من خطر التهديد المباشر أو غير المباشر المتمثل في الغزو الثقافي، وفي مظاهر التخلف وتوافر مظاهر المناخ الفكري والاجتماعي السليم التشريعية وتنظيمية، وممارسة ما يسهم في إيجاد الإنسان القادر على الإبداع وتجاوز الواقع سعيًا إلى مستقبل أفضل (زايد، ٢٠١٨).

ويعني كذلك سلامة النظام التربوي في كل جوانبه، بما يجعله قادرًا على حماية الكيان الذاتي للمجتمع، ونظامه القيمي (طعيمة، د. ت، ١٥). كما يقصد به: "العملية التي تحقق للفرد أسباب الرعاية والحماية والتنمية من جميع الجوانب العقديّة، والثقافية، والفكرية، والاجتماعية، والنفسية، والصحية، وغيرها من جوانب الشخصية الإنسانية" (الصغير، ٢٠١٣). كما عرفه آخر بأنه:

ومن الدراسات التي تناولت الثقافة العلمية بالدراسة: دراسة الفيقي (٢٠١٧) التي هدفت إلى التعرف إلى متطلبات الثقافة العلمية الواجب تضمينها في كتاب العلوم المُطوّر للصف الثالث المتوسط، والتعرف على مدى توفر مطالب الثقافة العلمية في كتاب العلوم المطور للصف الثالث متوسط، وتوصّلت النتائج إلى خلل في الموازنة بين مطالب الثقافة العلمية في محتوى مناهج العلوم للمرحلة المتوسطة مما ترتّب عليه تدني مستوى الثقافة العلمية لدى هذه المرحلة.

ودراسة عسيري (٢٠٢٢) التي هدفت إلى تعرّف فاعلية وحدة مطورة في ضوء متطلبات التنور العلمي والتقني في تدريس العلوم في تنمية الثقافة العلمية وتحصيل المعرفة العلمية لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط.

وخلصت النتائج إلى وجود أثر وفاعلية كبير لتدريس الوحدة المطوّرة في تنمية الثقافة العلمية وتحصيل المعرفة العلمية لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط.

كذلك ودراسة إدريس وجردو (٢٠٢٣)، التي هدفت إلى التعرف على أثر إستراتيجية اليد المفكرة Hands-on في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة العلوم، وتنمية الثقافة العلمية لديهم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها وجود فروق دالة إحصائيًا في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار الثقافة العلمية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

ودراسة الشهراني (٢٠٢٤) التي هدفت إلى بناء تصور مُقترح لتطوير مقرر العلوم بالصف الثالث المتوسط بالملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات الثقافة العلمية، وأوصت الدراسة بإعادة النظر في محتوى كتب العلوم وإثرائها بمتطلبات الثقافة العلمية.

التي اكتسبها من هذا الانفتاح؛ مما يؤكد على الأهمية التربوية للمؤسسات في القيام بأدوارها؛ لتحقيق التوعية والعمل على حماية أفراد المجتمع. (يوسف وهيكل وعباس، ٢٠٢١).

أبعاد الأمن التربوي:

الأمن النفسي: يُقصد به عدم الخوف، والشعور بالاطمئنان، والحب والقبول، والاستقرار، والانتماء، والإحساس بالحماية، والرعاية، والدعم والسند عند مواجهة المواقف (الزهراني، ٢٠٢٢).

ويُعد من مقومات الحياة لكل الأفراد؛ إذ يتطلع إليه الإنسان في كل زمان ومكان، من مَهْدِهِ إلى لَحْدِهِ، فإذا وجد ما يهدده في نفسه وماله وعرضه ودينه، هرع إلى ملجأ آمِنٍ ينشُد فيه الأمن والأمان والسكينة (المطيري، ٢٠١٠).

الأمن الفكري: ويعني الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية الهوية الثقافية وصيانتها من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، والحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف، والأمن الفكري مسألة يجب أن تحظى باهتمام المجتمع مثلما تهتم الدولة. (الخميسي، ٢٠٠٢).

الأمن الأخلاقي: ومن خلاله يمكن مواجهة السلوكيات التي تهدد تماسك المجتمع، وتشكل خطراً على أخلاق طلابه، التي تُعد أساس النمو المهني للمُعَلِّم. وهو يعبر عن إحساس الفرد بالارتياح والطمأنينة التي تتحقق بالمحافظة على القيم والأخلاق، وحمايتها من الخروج بها عن قواعد الضبط الاجتماعي، جابر (٢٠٢١)، كما يعرفه هاني (٢٠١٢) بأنه: حالة من الاستقرار النفسي

الأمن النفسي والفكري والاجتماعي (راهي، ٢٠١٩)، كما عُنِيَ به: الجهود المبذولة لإكساب الطابع الأمني لحقوق الإنسان، والاعتراف بالحقوق الأساسية للمتعلم، وتعزيز التعليم الأساسي التي تهدف إلى إرساء قوي؛ لتنمية مواهب المتعلم وقدراته.

وعلى ذلك يُعدُّ الأمن التربوي صمام أمان العملية التعليمية، ويقصد به الأمن الذي يتوفر من خلال المناهج الدراسية وطرائق التدريس المستخدمة وأساليب المعاملة السائدة من قِبَل المعلمين، والتي تلائم ميول الطلبة وتحمي أفكارهم من التيارات الفكرية الوافدة.

ولتقديم تعريف أكثر تحديداً لهذا المفهوم بما يناسب البحث الحالي راعت الباحثة أن يبني على طبيعة البيئة التربوية بالمدارس ومكوناتها التعليمية وتأثيراتها على التلميذ وأمنه التربوي؛ لذا يعبر الأمن التربوي عن مجموعة الأسس والآليات والإجراءات التي تقدمها المدرسة والمتمثلة في المناهج والمقررات والأنشطة الصفية واللاصفية، وتوفير متطلباتها بهدف بناء المستقبل، وتشكيل منظومة القيم والمعرفة والمهارات المطلوبة للتلاميذ وحمايتهم من المخاطر والتهديدات والسلوكيات الخاطئة التي تؤثر على قيمهم، وسلوكهم، وأخلاقهم، وأفكارهم، والأساليب التربوية التي يمكن أن يكتسبها أثناء إعداده، وتوفير بيئة تربوية مناسبة بما يرسخ العقيدة والقيم الاجتماعية والتربوية السائدة.

ويُعد الأمن كلاً لا يتجزأ؛ ذلك لأنه يرتبط بنظام عام وهدف عام، وأن الخلل في بُعدٍ من أبعاده يعمل على خلل في باقي الأبعاد، وتظهر أزمة الأمن التربوي بانفتاح الباب على مصراعيه لدخول أدوات تثقيف جديدة ودون أي رقابة؛ مما يُظهر جيلاً يحمل ثقافة قد لا تتوافق مع ثقافة المجتمع، بل يجد لا مبالاة من نشر الثقافة السيئة

والاتجاهات الفكرية المعتدلة، والمنطلقات الفكرية التي تتوافق مع منهج الوسطية والاعتدال؛ مما يمكنهم من الإسهام الإيجابي في إحداث تغيير تربوي وفكري يحقق أهداف التربية والوطنية.

ونظرًا لأهمية الأمن التربوي فقد تناولته العديد من الدراسات، مثل: دراسة حسنين (٢٠٢٠) التي هدفت إلى قياس فاعلية وحدتين معاد صياغتهما لدمج مفاهيم الأمن الفكري في منهج علم الاجتماع لتعزيز الهوية الوطنية؛ لحماية الطلاب وتحسينهم ضد الأفكار والشائعات المتناقضة مع قيم المجتمع ومبادئه وتراثه والمحافظة على استقراره، ولتعزيز الهوية الوطنية المصرية لديهم، واقتصر قياس الفاعلية على تجريب وحدة من وحدتين المعاد صياغتهما لدمج مفاهيم الأمن الفكري في منهج علم الاجتماع، وأعدت الباحثة مقياس الهوية الوطنية، واشتمل على الأبعاد التالية (النفسي، التاريخي، الجغرافي، الثقافي، السياسي)؛ حيث أوضحت النتائج وجود فرق دالٍ إحصائيًا في كل بُعد من أبعاد المقياس، وكذلك المجموع الكلي لأبعاد المقياس في التطبيق البعدي، كما أجرت يونس (٢٠١٩) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة توافر متطلبات تحقيق الأمن التربوي، وتم تحديد هذه المتطلبات في أربعة محاور هي التربية على (ثقافة الحوار، المساواة والديمقراطية، التسامح والوسطية، الانتماء)، وأسفرت النتائج أن درجة توافر متطلبات تحقيق الأمن التربوي بشكل جاءت متوسطة، وكان أكثر المحاور توافرًا التربية على الانتماء، وأقلها توافرًا التربية على التسامح والوسطية، وعلى ضوء هذه النتائج اقترح البحث مجموعة من الآليات والإجراءات التي تُسهم في توفير متطلبات تحقيق الأمن التربوي لدى طلاب التعليم الثانوي العام.

عند رسوخ القيم والمبادئ الأخلاقية. ويشير بوشلوش (٢٠١٣) إلى الأمن الأخلاقي باعتباره حالة من الاستقرار لدى الفرد ينعكس أثرها على استقرار المجتمع، وتنتج عن تفاعل المدركات المعرفية مع الوجدان، والمعتقدات، والقيم، ويترتب عليه توجيه سلوك الفرد إلى معايير صحيحة تمكنه من تحديد الصواب والخطأ، وتحول دون التأثير بالعوامل والتحديات المُهدّدة للأخلاق التي تتنافى مع القيم والمعتقدات الأخلاقية.

ويعرفه (Wolfendale, 2017) بأنه اطمئنان الفرد نحو أخلاقه، نتيجة التزامه بالقيم والمعايير الأخلاقية، ويتحقق هذا الاطمئنان من خلال مواجهة التحديات المعاصرة ذات التداعيات الأخلاقية.

الأمن الاجتماعي الثقافي: ويقوم على أساس التنشئة الاجتماعية التي تنبذ التقليد الأعمى، وتحذر من العصبية والتبعية التي تؤدي إلى الانحراف، وكذلك استخدام وسائل الضبط الاجتماعي التي تجعل الطلبة صالحين قادرين على التكيف والتعايش مع الواقع، وملتزمين بالأفكار والعادات والتقاليد الحسنة، ويحتضنهم المجتمع، ويتمتعون فيه بكامل حقوقهم وواجباتهم (البكولي، ٢٠٢٢). وهذا البعد يبني لدى الطلبة التصور الشامل للحياة الاجتماعية بتنظيماتها المختلفة، وينمي لديهم القدرة على التفكير السليم والتفسير الصحيح للأحداث الجارية في الوطن، والتماس الحلول الإيجابية لها، وثقافة مستنيرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتحقق بموجبها الأمن التربوي.

وتظهر أهمية وعي وممارسة تلاميذ المرحلة الابتدائية لأبعاد الأمن التربوي في المساعدة على فهم التحديات الفكرية، وتوسيع مداركهم، وفهم الحقائق والمفاهيم

كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف العاشر الابتدائي كان أكثر شمولاً لمفاهيم الأمن التربوي من تلك الخاصة بالصفين الثامن والتاسع.

كما هدفت دراسة الفارسي وآخرون (٢٠٢٢) إلى الكشف عن دور المعلم في تعزيز الأمن التربوي لدى الطلبة من وجهة نظر المشرفين التربويين بوزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان، وأوصت بعدة توصيات كان أبرزها العمل على الحفاظ على مستوى الوعي لدى المشرفين التربويين، ودعم دور المعلم في تعزيز الأمن التربوي لدى الطلبة من خلال البرامج والدورات التدريبية، والاهتمام بتوفير كافة الإمكانيات والاحتياجات التي تُسهم في زيادة قدرة المعلمين على تعزيز الأمن التربوي لدى الطلبة. ومما سبق تتضح أهمية تنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي من خلال برامج ومقررات دراسة قائمة على الوعي ومنظومة القيم وخاصة للمرحلة الابتدائية.

إجراءات البحث:

منهج وعينة البحث: طبق البحث الحالي المنهج التجريبي، ويقوم على التصميم شبه التجريبي ذي المجموعتين، التجريبية التي سوف تدرس البرنامج المقترح القائم على منظومة القيم والوعي بالذات، والمجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة التقليدية (المعتادة)، مع تطبيق أداتي القياس (اختبار الثقافة العلمية، ومقياس الأمن التربوي) قبلًا وبعديًا، واختيرت العينة من تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدرسة الطفولة المبكرة بابتدائية عبد الله بن مسعود التابعة لمكتب تعليم الفيحاء بمدينة جدة بطريقة مقصودة؛ حيث اختير فصلان من فصول المدرسة، وكان عددهن (٦٠) تلميذة، وتم اختيار

وأجرى بارشيد (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى معرفة دور المعلم في تحقيق الأمن التربوي من وجهة نظر الطلبة بمدينة تبوك للمرحلة (المتوسطة والثانوية)، واشتملت الدراسة على الجانب الفكري، والبيئي، والاجتماعي، والأخلاقي، والسياسي، والاقتصادي، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى تحقيق الأمن العقدي جاء بدرجة مرتفعة، يليه محور الأمن الأخلاقي وقد جاء بدرجة مرتفعة، ويليه محور الأمن الفكري وجاء بدرجة مرتفعة، وجاء محور الأمن النفسي في المرتبة الأخيرة بدرجة متوسطة، وجاء مستوى تحقيق المحاور الكلية للأمن التربوي بدرجة مرتفعة، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة في تحقيق الأمن التربوي لطلبة المدارس الحكومية، وطلبة المدارس الأهلية، لصالح طلبة المدارس الحكومية ووجود فروق دالة في مستوى تحقيق الأمن التربوي بين طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية لصالح طلبة المرحلة المتوسطة، وأوصت الدراسة بالعمل على تعزيز جوانب القوة لدى المعلم نتيجة دوره الإيجابي الذي سيحقق أغلب جوانب الأمن التربوي بدرجة مرتفعة، مع الاهتمام بالبرامج والتطبيقات التربوية التي ترفع من مستوى تحقيق الأمن النفسي.

وهدف دراسة (Zaid, 2016) إلى استكشاف مفاهيم الأمن التربوي في الكتب المدرسية للتربية الوطنية والمدنية للمرحلة الابتدائية العليا في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من كتب التربية الوطنية والمدنية للصفوف الأساسية الثامن والتاسع والعاشر. ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد استمارة لتحليل هذه الكتب المدرسية تضمنت (٣٤) من مفاهيم الأمن التربوي، موزعة على أربعة مجالات: الأمن الفكري، والأمن السياسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، وأظهرت النتائج أن

مستهدف تحقيقها من خلال دراسة الوحدة التي تمثلت في الأبعاد الثلاثة للثقافة العلمية، وتم تحديد الأهمية النسبية لكل هدف حسب الأهداف التي يسعى المحتوى لتحقيقها، وتكون من (٣٠) سؤالاً كما هو موضح في جدول (١).

جدول (١) مواصفات اختبار الثقافة العلمية

الأبعاد	المعرفة العلمية الأساسية	عمليات العلم وممارستها في حل المشكلات	التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع (STS)	عدد الأسئلة	%
الهضم والإخراج والتنفس والحركة والإحساس	٧	٦	٤	١٧	٤٧٪
المجموع	١٢	١٠	٨	٣٠	١٠٪

بعد تحديد أبعاد اختبار الثقافة العلمية تم وضع بنود الاختبار في صورته الأولية، وتم صياغة الاختبار في صورة أسئلة الاختيار من متعدد، بحيث كان عدد المفردات لكل بعد (١٢-١٠-٨) على التوالي، وتم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من تلميذات الصف السادس الابتدائي في الفصل الدراسي الأول، وبلغ عددهن (٢٥) تلميذة؛ للتأكد من توافر الشروط السيكمترية:

صدق الاختبار: تم التأكد من صدق الاختبار من خلال عرضه على (٥) من السادة المحكمين من قسم المناهج وطرق تدريس العلوم، وتم التعديل المطلوب؛ حيث طلب بعض المحكمين تعديل صياغة بعض المفردات، والبعض الآخر طلب تحويل فعل المفردة إلى فعل إجرائي قابل للقياس.

الاتساق الداخلي: تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة والبعد الذي تنتمي إليه، ودرجة كل بعد والدرجة الكلية للاختبار بعد حذف العبارات غير الدالة، وجدول (٢) يوضح ذلك:

فصل كمجموعة تجريبية مكونة من (٣٠) تلميذة، وفصل كمجموعة ضابطة مكونة من (٣٠) تلميذة.

أدوات ومادة البحث: اعتمد البحث أداتين للقياس، وهما اختبار الثقافة العلمية، ومقياس الأمن التربوي (إعداد الباحثة)، أما مادة البحث فقد تمثلت في البرنامج المقترح القائم على تدريس منظومة القيم والوعي بالذات (إعداد الباحثة).

اختبار الثقافة العلمية

الهدف من الاختبار: قياس مستوى الثقافة العلمية لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، وذلك من خلال استجاباتهن على المفردات.

تحديد أبعاد اختبار الثقافة العلمية: من خلال الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة والأطر النظرية في هذا المجال، مثل: نصر (٢٠٠٢)، الصانع (٢٠٠٣)، المزروع (٢٠٠٤) المقطري (٢٠٠٨)، الخوالدة (٢٠١٢)، العصا والبرغوثي (٢٠١٢)، أمبوسعيد (٢٠١٤)، الفيفي (٢٠١٧)، القبلان (٢٠١٨)، الصمادي (٢٠٢٠)، عسيري (٢٠٢٢)، الزهراني والعجمي (٢٠٢٢)، تم تحديد أبعاد الثقافة العلمية في ثلاثة أبعاد، هي: المعرفة العلمية الأساسية، وعمليات العلم وممارستها في حل المشكلات، وقضايا التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع (STS).

صياغة مفردات الاختبار: تم صياغة المفردات بعد تحديد الوزن النسبي لدروس الفصل الرابع (عمليات الحياة في الإنسان والحيوانات)، الأول بعنوان الهضم والإخراج والتنفس، والدرس الثاني بعنوان الحركة والإحساس، وفي ضوء عدد الحصص لكل درس، وأبعاد الثقافة العلمية المتضمنة بها من خلال تحليل محتوى الفصل، للوصول إلى الأبعاد التي سيتم قياسها كناتج

حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ (Cronbach's α) والجدول (٣) يوضح قيم معاملات ألفا لأبعاد الاختبار والمجموع الكلي، وكانت القيم مرضية ومقبولة (عبد الرحمن، ٢٠٠٨) مما يدل على ثبات الاختبار.

جدول (٣) معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لاختبار الثقافة العلمية

أبعاد المقياس	معامل ألفا
المعرفة العلمية الأساسية	**.٥٤٤
عمليات العلم في حل المشكلات	**.٥٧٣
التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع	**.٥٨٦
المجموع الكلي للاختبار	**.٧٦٩

**دالة عند ٠.٠١ *دالة عند ٠.٠٥

وبذلك تكون الاختبار في صورته النهائية من (٣٠) مفردة موزعة على أبعاد الثقافة العلمية المراد قياسها.

مقياس الأمن التربوي:

هدف المقياس: إلى قياس أبعاد الأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.

أبعاد المقياس: خلال الاطلاع على الأطر النظرية والدراسات السابقة، باراشيد (٢٠١٦)، (Iawal, 2020)، الصغير (٢٠١٣)، وقد تم تحديد أبعاد الأمن التربوي بالبحث الحالي هي: الأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الأخلاقي، والأمن الاجتماعي والثقافي، وتكون المقياس في صورته المبدئية من (٤٠) مفردة بمعدل (١٠) عبارات لكل بعد.

صياغة العبارات وطريقة التصحيح: تم صياغة العبارات بشكل يتسم بالوضوح والدقة وسلامة الصياغة، كما روعي أن تكون قصيرة وتعبر عن البعد، وقد زود المقياس بتدرج خماسي حسب تدرج ليكرت الخماسي، وتم تقدير خمس درجات للعبارات الموجبة عند الإجابة بموافق تمامًا، وأربع درجات لموافق، وثلاث درجات

جدول (٢) الاتساق الداخلي لاختبار الثقافة العلمية (ن=٢٥)

البعد	المفردة	ارتباط الفقرة بالبعد	ارتباط البعد بالدرجة الكلية للاختبار
المعرفة العلمية الأساسية	١	**.٥٦٨	**.٧٨٤
	٣	**.٥٧٧	
	٦	**.٥٢٢	
	٧	**.٤٨٥	
	١١	**.٥١٠	
	١٥	**.٥٦٢	
	١٦	*.٤٣٢	
	١٧	**.٥٢٨	
	١٨	**.٥٤٣	
	٢١	**.٥٦٨	
عمليات العلم في حل المشكلات	٢٣	*.٤٣٩	
	٢٨	**.٥١٨	
	٢	**.٦١١	**.٧٤٠
	٤	*.٤٠٢	
	١٣	**.٥٤٣	
	٩	*.٤١٩	
	١٩	*.٤٢٧	
	٢٢	*.٤٤٢	
	٢٥	*.٤١٩	
	٢٦	**.٥٧٢	
التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع	٢٩	**.٥٤٧	
	٣٠	**.٥٦١	
	٥	**.٤٩٣	**.٨٢٤
	٨	**.٥٧٩	
	١٠	*.٤٥٦	
	١٢	**.٥٨٨	
	١٤	**.٤٨٥	
	٢٠	**.٥٤١	
	٢٤	**.٥٥٨	
	٢٧	**.٥٦٣	

**دالة عند ٠.٠١ *دالة عند ٠.٠٥

يتضح من جدول (٢) أن جميع مفردات المقياس ترتبط مع درجات الأبعاد التي تنتمي إليها، وجميع الأبعاد ترتبط مع الدرجة الكلية، أي أن الاختبار يتمتع باتساق داخلي مناسب.

لمحايد، ودرجتان لغير موافق ودرجة واحدة لغير موافق بشدة، وعكس أسلوب تقدير الدرجات للعبارة السالبة. حساب الشروط السيكومترية للمقياس: تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من تلميذات الصف السادس الابتدائي في الفصل الدراسي الأول، وبلغ عددهن (٢٥) تلميذة؛ وذلك للتأكد من توافر الشروط السيكومترية لأدوات الدراسة الآتية:

صدق المقياس: تم التأكد من صدق المقياس من خلال عرضه على (٥) من المحكمين من قسم المناهج وطرق تدريس العلوم، وعلم النفس، وإجراء التعديل المطلوب. **الاتساق الداخلي:** بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل مفردة والبعد الذي تنتمي إليه ودرجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس، وجدول (٤) يوضح ذلك:

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة

والدرجة الكلية لمقياس الأمن التربوي

البعد	رقم المفردة	ارتباط	الفقرة	ارتباط البعد بالدرجة الكلية للمقياس
الأمن النفسي	١	*.٤٤٤	الدرجة الكلية للمقياس	*.٧٧١
	٢	*.٥٩٦		
	٣	*.٦٣١		
	٤	*.٥٠٧		
	٥	*.٥٠٥		
	٦	*.٨١٥		
	٧	*.٧٣٤		
	٨	*.٤٧٠		
	٩	*.٦٦٣		
	١٠	*.٤٩٦		
الأمن الفكري	١١	*.٥١٦	*.*.٨٧٧	
	١٢	*.٦٥٣		
	١٣	*.٦٣٩		
	١٤	*.٦٤٩		
	١٥	*.٥٧٨		
	١٦	*.٥٤٩		
	١٧	*.٤٨٥		
	١٨	*.٦٥٠		

الأمن الأخلاقي	١٩	*.٥٧١
	٢٠	*.٥٤٢
	٢١	*.٥٢٧
	٢٢	*.٥٨٠
	٢٣	*.٦٢١
	٢٤	*.٧١٧
	٢٥	*.٧١٩
	٢٦	*.٧٩٨
	٢٧	*.٧٥٢
	٢٨	*.٤٨٣
الأمن الاجتماعي والثقافي	٢٩	*.٦٦٤
	٣٠	*.٤٢٨
	٣١	*.٧٦١
	٣٢	*.٦٢٧
	٣٣	*.٦٠٨
	٣٤	*.٤٨١
	٣٥	*.٦٧٩
	٣٦	*.٥٤٤
	٣٧	*.٤٤٢
	٣٨	*.٥٩٦
	٣٩	*.٦٣١
	٤٠	*.٤٤٨

. دالة عند ٠.٠١ * دالة عند ٠.٠٥

يتضح من جدول (٤) أن مفردات المقياس ترتبط مع درجات الأبعاد، كما أن الأبعاد ترتبط مع الدرجة الكلية، مما يشير إلى أن المقياس يتمتع باتساق داخلي مناسب. **الثبات بطريقة ألفا كرونباخ:** والجدول (٥) يوضح قيم معاملات ألفا لأبعاد المقياس والمجموع الكلي كآتي:

جدول (٥) معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس الأمن التربوي

أبعاد المقياس	معامل ألفا
الأمن النفسي	*.٧٧٨
الأمن الفكري	*.٦٧٣
الأمن الأخلاقي	*.٧٨٦
الأمن الاجتماعي والثقافي	*.٦٩٦
المجموع	*.٨٩٢

- ترسيخ منظومة القيم الأساسية تسهم في بناء الشخصية المتكاملة من جميع النواحي.
- التربية على الأخلاق والقيم ترقى بالفرد والمجتمع.
- التعليم ليس مجرد تزويد التلميذ بالعلوم والمعرف فقط، إنما يتعدى ذلك إلى تزويده بمنظومة من القيم والأخلاق التي تبني الشخصية، وتوجه السلوك وتضبط التصرفات.

وتمثلت الفئة المستهدفة بتدريس منظومة القيم والوعي بالذات في تلاميذ المرحلة الابتدائية للبنية الأولى للمجتمع وعنصرًا مهمًا من عناصر تحسين المجتمع وتطويره، وقادة المستقبل، ويقع على عاتقهم التطوير والبحث ومواجهة التحديات والتغيرات، ونتيجة للتحديات المختلفة يعيشون أزمة قيم مما يدفعنا للتأكيد على أهمية تعزيز وتنمية القيم والوعي بالذات لدى الطلبة، ونظرًا لأهمية المرحلة الابتدائية وللتغيرات الكمية والنوعية التي نتجت عن التحديات والتطورات التكنولوجية والتقنية والفكرية والثقافية، ولتأثر هذه الشريحة بما يدور حولهم من تغيرات، ومدى انعكاسها على سلوكياتهم وأخلاقهم ومنظومتهم القيمية، أصبحت الحاجة ملحة لوقايتهم من هذه التحديات.

مدة البرنامج: طبق البرنامج في (٦) حصص، مدة كل حصة ٤٥ دقيقة، على أساس زمن الحصة، وقد استغرق تطبيق البرنامج ستة أسابيع بواقع حصة أسبوعيًا.

محتوى البرنامج: يحتوي البرنامج على (٦) حصص، وتتضمن كل حصة على مجموعة من الإجراءات تتناغم مع منظومة القيم والوعي بالذات، كما تم دمج موضوعات الوحدة مع القيم العلمية والوعي بالذات، بحيث تكون مترابطة مع إضافة الأنشطة ووسائل

يتضح أن قيم معاملات ألفا للأبعاد والمقياس ككل عالية، مما يدل على ثبات المقياس، ومن ثم فإن الصورة النهائية لمقياس الأمن التربوي تكوّنت من ٤٠ مفردة موزعة على أبعاد الأمن المراد قياسها.

البرنامج المقترح القائم على تدريس منظومة القيم والوعي بالذات

هدف البرنامج: يهدف إلى تنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي.

مصادر بناء البرنامج: تم اشتقاق مادة البرنامج المقترح باستعراض البحوث والدراسات السابقة، والأدبيات ذات الصلة بتعليم منظومة القيم والوعي بالذات، وبمراجعة محتوى مادة العلوم المقررة على تلاميذ الصف السادس الابتدائي الفصل الدراسي الأول.

تحديد فلسفة البرنامج والأسس العلمية للمحتوى: تركز فلسفة البرنامج على تدريس منظومة القيم والوعي بالذات لدى التلاميذ؛ حيث تُعدُّ تنمية الإنسان كعضو في المجتمع الهدف الأساسي للتربية والتعليم.

وعلى ذلك فإن المدرسة تعمل على نقل منظومة القيم المُتعارَف عليها إلى التلاميذ من خلال المعارف التي تواكب النمو؛ لأجل ذلك تولي المجتمعات الإنسانية اهتمامًا خاصًا بغرس القيم وترسيخها في مختلف المراحل العمرية، وفي كل المجالات الخلقية والنفسية والاجتماعية والفكرية والسلوكية إلى جانب إكساب المعارف والكفايات، وبذلك يقوم تدريس منظومة القيم والوعي بالذات على الأسس التالية:

- انخراط التلاميذ في تعلم منظومة القيم يتطلب وعيًا وإثراءً.
- التعليم هو المحرك الأساسي للنهضة؛ لأنه يزود التلاميذ بالقيم الأخلاقية الاجتماعية.

الإيضاح والمعلومات والأفكار المناسبة مع منظومة القيم.

تحكيم البرنامج: بعد تصميم البرنامج في صورته الأولية تم عرضه على مجموعة من المُحكِّمين - خمسة محكمين - في مجال المناهج وطرق التدريس، وتم تعديل بعض الأهداف والأنشطة حتى تتوافق مع المرحلة العمرية، وأصبح البرنامج المقترح قابلاً للتطبيق في صورته النهائية.

تكافؤ المجموعات: وللتأكد من تكافؤ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل تطبيق البرنامج تم تطبيق اختبار الثقافة العلمية ومقياس الأمن التربوي قبلياً على مجموعتي الدراسة، وجدول (٦) يوضح دلالة الفروق كالاتي:

جدول (٦) دلالة الفروق بين متوسطي درجات مجموعتي البحث في اختبار الثقافة العلمية ومقياس

الأمن التربوي في التطبيق القبلي

المتغير	الأبعاد	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة	ت	مستوى الدلالة
ت	التجريبية ن=٣٠	ع	م	ع	م
اختبار المعرفة	٣٧.٢٣	٢.٤	٣٦.٣٣	٢.١	١.٥٠
الثقافة العلمية	٦	٧			
الأساسية					
عمليات	٣٦.٠٧	١.٢	٣٧.١١	٢.٩	١.٨١
العلم في حل	٣	٠			
المشكلات					
التفاعل	٣٦.٩٠	١.٧	٣٧.١٠	١.٦	١.٨٢
بين العلم والتكنولوجيا	٤	٤			
والمجتمع					
المجموع الكلي	١٣٩.٦	٤.٣	١٤٠.٩	٤.٥	١.٢٣
مقياس الأمن النفسي	٣٠.٨٠	٣.٨	٣١.٣٢	٤.٥	٠.٤٠
المن	٠	٠			٣

التربوي	الأمن	٣٥.٤٧	٢.٣	٣٦.٤٠	٢.٤	١.٥١
الفكري		٦			١	
الأمن		٤٠.٧٣	٣.٩	٤١.٤٠	٢.٨	٠.٧٤
الأخلاقي		٨			٣	٧
الأمن		٣٣.٩٠	٢.٨	٣٤.٨٦	٢.٩	١.٣٠
الاجتماع		٣			٢	١
ي						
والثقافي						
المجموع الكلي		١٤٠.٩	٧.٥	١٤٣.٩	٧.٨	١.٥
		٠	٩		٩	

ت الجدولية عند ٠.١٧٦ = ٠.٠٥٥ = ٢.٠٤٨

يتضح من جدول (٦) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي البحث في اختبار الثقافة العلمية ومقياس الأمن التربوي في القياس القبلي مما يشير إلى تكافؤ المجموعتين.

نتائج البحث والمناقشة: للإجابة عن السؤال الأول والذي ينص على "ما مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية" تم حساب متوسط استجابات العينة لكل مفردة، ولكل بعد من أبعاد اختبار الثقافة العلمية، ثم حساب الوزن النسبي للمتوسط.

جدول (٧) مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى عينة البحث قبل إجراء البرنامج

المتغير	الأبعاد	عدد المفردات	المتوسط	المتوسط	ع	متوسط	الترتيب	مستوى
ر		ط	سط	المرج	ح	ن النسب	ب	ي
الثقافة	المعرفة	١٠	٣٧.٢	٣.٧	٢.٤	٠.٧	١	متوسط
ة	العلمية	٣	٢	٦	٤			ط
العلم	الأساسية							
ية								
عمليات	١٠	٣٦.٠	٣.٦	١.٢	٠.٧	٣	متوسط	
العلم في حل	٧	٠	٣	٢				ط
المشكلات								
ت								
التفاعل	١٠	٣٦.٩	٣.٦	١.٧	٠.٧	٢	متوسط	

المتوسط، حيث لم تتجاوز متوسطات الاستجابات المرجحة قيمة المتوسط (٣.٧٥)، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية المرجحة بين (٣.٠٤ : ٣.٧٢)، في حين تراوحت الأوزان النسبية لمتوسطاتها بين (٦٢ % : ٧٤ %)، وكان أعلى هذه المستويات بعد المعرفة العلمية فقد كان الوزن النسبي لمتوسط درجات عينة البحث (٧٤ %)، ثم يليه في الترتيب بعد التفاعل بين العلم والتكنولوجيا بنسبة (٧٣ %)، ثم يليه البعد الخاص عمليات العلم بنسبة (٧٢ %)، ويحاول البحث الحالي تنمية أبعاد الثقافة العلمية من خلال البرنامج المقترح.

وبين جدول (٧) أن مستوى وعي عينة البحث بالأمن التربوي وكل أبعادها الفرعية في المستوى المتوسط؛ حيث لم تتجاوز متوسطات الاستجابات المرجحة قيمة المتوسط (٣.٧٥)، ما عدا الأمن الأخلاقي تجاوزت متوسط الاستجابات المرجحة حيث بلغت قيمتها (٤.٠٧)، وهي تمثل مستوى وعي مرتفع، وربما يرجع ذلك إلى الالتزام الأخلاقي وسمة التدين، والالتزام التي يتميز بها تلميذات المرحلة الابتدائية، وتراوحت الأوزان النسبية لمتوسطاتها بين (٦١ % إلى ٨١ %)، وكان أعلى هذه المستويات الأمن الأخلاقي، فقد كان الوزن النسبي لمتوسط درجات عينة البحث (٨١ %)، ثم يليه الأمن الفكري بنسبة (٦٨ %)، ثم يليه الأمن الاجتماعي بنسبة (٧٢ %)، وجاء في المرتبة الأخيرة الأمن النفسي بنسبة (٦١ %)، وتتفق هذه النتيجة ودراسة كل من نتائج دراسة باراشيد (٢٠١٦) (Afolabi & Baloguna, 2017)، حيث أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط من الأمن النفسي لدى التلميذات.

نتائج الفرض الأول: الذي ينص على "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي

بين	٠	٩	٤	٣	ط
العلم والتكنولوجيا	٣٠	١٣٩	٣.٦	٤.٣	٠.٧
جيا والمجتمع	٦٦	٧	٧	٣	٠.٧
ع	١٠	٣٠.٨	٣.٠	٣.٨	٠.٦
الأمن النفسي	١٠	٣٥.٤	٣.٥	٢.٣	٠.٧
التربوي	٧	٤	٦	٠	٠
ي	١٠	٤٠.٧	٤.٠	٣.٩	٠.٨
الأمن الأخلاقي	٣	٧	٨	١	٠
ي	١٠	٣٣.٩	٣.٣	٢.٨	٠.٦
الأمن الاجتماعي	٠	٩	٣	٨	٠
ع	٤٠	١٤٠	٣.٥	٧.٥	٠.٧
الثقافي	٩٠	٢	٩	٠	٠

تم اعتماد ثلاثة مستويات لتحديد مستوى الثقافة لدى تلميذات عينة البحث، وذلك وفق النسب المئوية والمتوسطات الآتية كما يوضحها جدول (٨):

جدول (٨) معايير الحكم على مستوى الثقافة العلمية لدى تلميذات عينة البحث

المعيار	المتوسط المرجح	مستوى الوعي
٧٥ % فأكثر	٣.٧٥	عال
من ٥٠ % إلى أقل من ٧٥ %	٢.٥ إلى أقل من ٣.٧٥	متوسط
أقل من ٥٠ %	أقل من ٢.٥	منخفض

وبين جدول (٧) تقدير استجابات المجموعة التجريبية على كل بعد من أبعاد الثقافة العلمية الثلاثة، وعلى المقياس ككل، وتبين أن مستوى عينة البحث بالثقافة العلمية ككل وأبعادها الفرعية في المستوى

الذي تقل قيمته عن (٠.٠٦)، وتتفق هذه النتيجة ودراسة كل من (٢٠١٤)، الفيفي (٢٠١٧)، القبلان (٢٠١٨)، الصمادي (٢٠٢٠)، عسيري (٢٠٢٢)، الزهراني والعجمي (٢٠٢٢)، التي أثبتت فاعلية برامج تدريبية مختلفة لمقررات مختلفة في رفع، وتنمية الثقافة العلمية لدى الطلاب.

ووجود أثر دال ومرتفع للمجموعة التجريبية وارتفاع مستوى الثقافة العلمية لديهم يؤكد على أن المناهج يمكن أن تنمي عمليات العلم والقيم العلمية بطريقة خفية باستخدام أساليب التعلم الذاتي، والعمل كفريق، وذلك بترك مساحات داخل المناهج الدراسية للتلاميذ تكون مخصصة للنشاط، حيث يهدف النشاط الطلابي إلى تحقيق أهداف خاصة تتضمن قيمًا وعادات وأفكارًا واتجاهات مرتبطة بحل المشكلات وعمليات العلم وتتميتها.

ولما كانت الثقافة العلمية مشبعة في الغالب بأبعاد قيمية فإن تعليمها يحتاج إلى إستراتيجيات تدريسية تؤكد على فعالية وإيجابية المتعلم، وهي إستراتيجيات التعلم الذاتي، مثل: الأنشطة التعليمية، المحاكاة، لعب الأدوار والمناقشة، وأساليب حل المشكلات التي يمارس خلالها التلميذ أنشطة عريضة تنصف بالجدية والتعمق تؤدي إلى تنمية القدرة على النقد والإبداع، وتشكيل الشخصية الإيجابية المبدعة وتنمية القيم العلمية، وبذلك يقبل الفرض.

نتائج الفرض الثاني: الذي ينص على "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات تلميذات المجموعتين التجريبية والضابطة بالقياس البعدي بمقياس الأمن التربوي لصالح المجموعة التجريبية". ولاختبار صحة هذا الفرض

درجات تلميذات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي بمقياس الثقافة العلمية لصالح المجموعة التجريبية.

ولاختبار صحة هذا الفرض طبق اختبار النسبة التائية للعينات المستقلة وجدول (٨) يوضح ذلك:

جدول (٨) دلالة الفرق بين متوسطي درجات

مجموعتي البحث بالقياس البعدي في اختبار

الثقافة العلمية

أبعاد	المجموعة	المجموعة	ت	مستوى	حجم الأثر
الثقافة	الضابطة	التجريبية	ن=٣٠	ن=٣٠	الدلالة
المعرفة	٣٦.٠	٢٠.١	٤٢.٠	٣.٠	٧.٠
العلمية	٣٣.٠	٧.٠	٣٠.٠	٩٦.٠	١٩.٠
الأساسية	٣٧.٠	٢.٩	٣٨.٠	٣.٠	٣.٠
عمليات العلم	١١.٠	٠.٠	٩٣.٠	٢٠.٠	٤٧.٠
في حل المشكلات	٣٧.٠	١.٧	٤٢.٠	٣.٠	٧.٠
التفاعل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع	٩٠.٠	٤.٠	٢٧.٠	٤٠.٠	٠.٤
الدرجة الكلية	١٤٠.٠	٤.٥	١٥٨.٠	٧.٠	١١.٠
	٩٣.٠	٥.٠	٩٣.٠	٢٤.٠	٢.٠

يتضح من جدول (٨) السابق وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطي درجات القياس البعدي لمجموعتي البحث في جميع أبعاد الثقافة العلمية والدرجة الكلية لصالح المجموعة التجريبية، ووجود حجم تأثير مرتفع حيث تراوحت قيم حجم الأثر بين (٠.١٧٤ - ٠.٦٩٠)، وكما يذكر رشوان (٢٠٢٠) أن حجم التأثير الكبير هو الذي تبدأ قيمته من (٠.١٤)، والتأثير المتوسط تبدأ قيمته من (٠.٠٦)، والتأثير الضعيف هو

إطارها يتم النقاش والجدال وتبادل الأفكار، وتبدأ الأسئلة والشكوك التي تدفع نحو محاولة البحث عن أجوبة وبراهين. والأثر الدال للبرنامج المستخدم على الأمن الاجتماعي والثقافي يُفسّر بأنه، كلما كانت الأساليب المتبعة في التدريس يسودها الحب، ومشاعر التعاطف الوجداني، والتعاون والإحساس بالمسؤولية تجاه التلاميذ ساعد ذلك علي نمو الذات وتحقيقها، والحفاظ على منظومة القيم؛ ليصبح الكبار محل احترام التلاميذ، ويمثلون لهم القدوة وخاصة في التزامهم باللوائح والمعايير المجتمعية التي من خلالها تترك الحقوق والواجبات، وتتحدد معنى الحرية، ويستطيع التلاميذ من خلالها اكتساب العديد من القيم والمفاهيم التي تُشعرهم بفخر الانتساب للوطن، مما يوقظ مشاعر الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل حمايته، والحفاظ على مكتسبات الوطن ومصلحه.

والأثر الدال للبرنامج على الأمن النفسي يوضح أن الأساليب التي تتبعها المعلمة في تدريس الموضوعات وغرس القيم والوعي بكيفية إدارة الذات والثقة بالنفس يؤثر في رفع مستوى الأمن النفسي للتلميذة، الذي يعد من الضرورات الأساسية التي يعد إشباعها مطلبًا مهمًا واحتياجًا من الاحتياجات التي لا غنى عنها لأي إنسان، فالأمن النفسي هو شعور الفرد بأنه آمن على نفسه، محبوب لدى أسرته ومجتمعه، وله مكانته الاجتماعية (العنزي، ٢٠١٧).

نتائج الفرض الثالث: الذي ينص على أنه: "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات تلميذات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي في مقياسي الثقافة العلمية والأمن التربوي لصالح القياس البعدي"، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي

استخدمت الباحثة اختبار النسبة التائية للعينات المستقلة، وجدول (٩) يوضح ذلك:

جدول (٩) دلالة الفرق بين متوسطي درجات مجموعتي البحث بالقياس البعدي في مقياس الأمن التربوي

مقياس الأمن التربوي	المجموعة التجريبية ن=٣٠	المجموعة الضابطة ن=٣٠	ت	مستوى الدلالة	حجم الأثر
	م	ع	م	ع	القياس القبلي
الأمن النفسي	٣٨,٢	٦,٠٧	٣١,٠	٤,٠	٠,٣
الأمن الفكري	٤٢,٠	٢,٣٩	٣٦,٠	٢,٠	١٥
الأمن الأخلاقي	٤٦,٥	٣,١٦	٤١,٠	٢,٠	٠,٤
الأمن الاجتماعي والثقافي	٤١,٤	٤,٠٥	٣٤,٠	٢,٠	٠,٤
المقياس ككل	١٦٨,٠	١٣,٠	١٤٠,٠	٧,٠	٠,٥
	٣٥	٣٩	٨٩	٨٤	٦٨

يتضح من جدول (٩) وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطي درجات طلاب مجموعتي البحث بالقياس البعدي في مقياس الأمن التربوي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود أثر دالٍ وكبير للبرنامج المقترح في رفع مستوى الأمن التربوي وأبعاده؛ حيث تراوح حجم الأثر من (٠.٣١٥ إلى ٠.٥٩٨)، وكما يذكر رشوان (٢٠٢٠) أن حجم التأثير الكبير هو الذي تبدأ قيمته من (٠.١٤)، وتتفق نتيجة البحث الحالي ودراسة كل من أحمد وجديد (٢٠٢١)، حسنين (٢٠٢٠)، باراشيد (٢٠١٦)، حيث إن المناهج الدراسية يجب أن تتضمن الأنشطة التي تنمي الوعي بالأمن التربوي، ووجود أثر دال للبرنامج على الأمن الفكري يوضح فاعلية ما تم استخدامه من إستراتيجيات في إبداء الرأي والمناقشة وتبادل الآراء، حيث وفرت المدرسة حرية الفكر، ففي

مجموعتين مرتبطتين، وكانت النتائج كما هي موضحة في جدول (١٠).

جدول (١٠) دلالة الفرق بين متوسطي درجات

المجموعة التجريبية بالقياسين القبلي والبعدي في اختبار الثقافة العلمية ومقياس الأمن التربوي باستخدام اختبار "ت" لعينتين مرتبطتين (ن = ٣٠)

المتغير	الأبعاد	المجموعة التجريبية قبلي	المجموعة التجريبية بعدي	ت	مستوى	حجم الأثر	المتغير
المتغير	الأبعاد	م	ع	م	ع	القيمة	الدلالة
اختبار المعرفة الثقافية العلمية	المعرفة	٣٧.٢	٢.٤	٤٢.٣	٣.٩	٠.٧	مرتبة
	الثقافة	٣	٦	٠	٦	٩٠	ع
	الأساسية	٣	٦	٠	٦	٩٠	ع
عمليات العلم في حل المشكلات	عمليات	٣٦.٠	١.٢	٣٨.٩	٣.٢	٠.٢	مرتبة
	العلم في	٧	٣	٣	٠	٦٥	ع
	حلول	٧	٣	٣	٠	٦٥	ع
التفاعل بين العلم والتكنولوجيا	التفاعل	٣٦.٩	١.٧	٤٢.٢	٣.٤	٠.٥	مرتبة
	بين	٠	٤	٧	٠	٠٩	ع
	العلم والتكنولوجيا	٠	٤	٧	٠	٠٩	ع
المجموع	المجموع	١٣٩.٠	٤.٣	١٥٨.٠	٧.٢	٦٧.٠	مرتبة
		٦٦	٧	٩٣	٤	٠	ع
		٦٦	٧	٩٣	٤	٠	ع
مقياس الأمن النفسي	الأمن	٣٠.٨	٣.٨	٣٨.٢	٦.٠	٠.٣	مرتبة
	النفسي	٠	٠	٦	٧	٦١	ع
	الأمن	٣٥.٤	٢.٣	٤٢.٠	٢.٣	٠.٦	مرتبة
مقياس الأمن الفكري	الأمن	٣٥.٤	٢.٣	٤٢.٠	٢.٣	٠.٦	مرتبة
	الفكري	٧	٦	٦	٩	٦٩	ع
	الأمن	٤٠.٧	٣.٩	٤٦.٥	٣.١	٠.٤	مرتبة
مقياس الأمن الأخلاقي	الأمن	٤٠.٧	٣.٩	٤٦.٥	٣.١	٠.٤	مرتبة
	الأخلاقي	٣	٨	٥	٦	٠٨	ع
	الأخلاقي	٣	٨	٥	٦	٠٨	ع
مقياس الأمن الاجتماعي	الأمن	٣٣.٩	٢.٨	٤١.٤	٤.٠	٠.٥	مرتبة
	الاجتماعي	٠	٣	٨	٥	٥٢	ع
	الاجتماعي	٠	٣	٨	٥	٥٢	ع
مقياس الأمن الثقافي	الأمن	١٤٠.٠	٧.٥	١٦٨.٠	١٣.٠	٠.٦	مرتبة
	الثقافي	٩٠	٩	٣٥	٠٠	٣٣	ع
	الثقافي	٩٠	٩	٣٥	٠٠	٣٣	ع

يتضح من جدول (١٠) السابق وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٠١) بين متوسطي درجات القياس القبلي

والبعدي لدى طلاب المجموعة التجريبية في جميع أبعاد مقياس الثقافة العلمية والدرجة الكلية لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية، ولبيان حجم تأثير البرنامج المقترح على الثقافة العلمية والأمن التربوي، تم حساب معامل إيتا^٢ (η^2)، وجد أن حجم التأثير مرتفع؛ حيث تراوحت قيم حجم الأثر بين (٠.٢٦٥-٠.٧٩٠). وتتفق هذه النتيجة ودراسة كل من الفيقي (٢٠١٧)، القبلان (٢٠١٨)، الصمادي (٢٠٢٠)، عسيري (٢٠٢٢)، الزهراني والعجمي (٢٠٢٢)، التي أثبتت فاعلية برامج تدريبية مختلفة لمقررات مختلفة في رفع وتنمية الثقافة العلمية لدى التلميذات، مما يوضح أهمية وفاعلية إستراتيجيات التعلم ببرنامج الدراسة الحالية، في تنمية القيم العلمية، والثقافة العلمية مشبعة في الغالب بأبعاد قيمة فإن تعليمها يحتاج إلى إستراتيجيات تدريسية تؤكد على فعالية وإيجابية التلميذ، وتنمية القيم العلمية، حيث إن إجراء الأنشطة الاستقصائية أسهمت في إيجابية التلميذة ونشاطها.

كما يتضح من جدول (١٠) وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٠١) بين متوسطي درجات القياس القبلي والبعدي لدى طلاب المجموعة التجريبية في جميع أبعاد مقياس الأمن التربوي والدرجة الكلية لصالح القياس البعدي لدى المجموعة التجريبية، ووجود حجم تأثير مرتفع؛ حيث تراوحت قيم حجم الأثر بين (٠.٣٦١-٠.٦٧٠). وتتفق نتيجة الدراسة الحالية ودراسة كل من أحمد وجديد (٢٠٢١)، حسنين (٢٠٢٠)، راهي (٢٠١٩)، باراشيد (٢٠١٦)، وهذه النتيجة تشير إلى فاعلية البرنامج المستخدم في تنمية الأمن التربوي؛ مما يؤكد على ضرورة تضمين المناهج للاستراتيجيات اللازمة لتنمية الوعي بالأمن التربوي لتحسين التلميذات من

المقترح في رفع مستوى الأمن التربوي وأبعاده، وبذلك يقبل الفرض.

- وجود فرق دالٍ إحصائيًا عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطي درجات القياس القبلي والبعدي لدى طلاب المجموعة التجريبية في جميع أبعاد مقياس الثقافة العلمية، وجميع أبعاد مقياس الأمن التربوي والدرجة الكلية لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية، ولبيان حجم تأثير البرنامج المقترح على الثقافة العلمية والأمن التربوي، تم حساب معامل إيتا^٢ (η^2)، وجد أن حجم التأثير مرتفع، وهذا يؤكد فاعلية البرنامج ونجاحه في تنمية الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، وبذلك يقبل الفرض الثالث.

توصيات البحث:

- في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج فإنه يوصي بالآتي:
- على القائمين على النظام التربوي أن يضعوا في اعتبارهم عند إعداد السياسة التربوية المستقبلية أن يركز التعليم على تعزيز روح المواطنة، والحفاظ على القيم الثقافية والأخلاقية باعتبارهما جوهر الأمن التربوي.
- تهيئة الأنظمة والمناهج التعليمية لمواجهة التحديات العالمية. والعناية بالتربية الأخلاقية في مواجهة تلك التحديات.
- تدريب التلاميذ على خطوات ومهارات تدعيم الثقة بالنفس من خلال برامج إرشادية متطورة تعدها المدرسة؛ لتنمية الأمن النفسي لديهم.
- تنمية شخصية التلميذ المتكاملة، وغرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس المتعلم، وتكوين

الانحرافات الفكرية التي تؤثر سلبًا على الثوابت الدينية والوطنية، والأخلاقية، والاجتماعية، وخاصةً في ظل هذا العصر الرقمي، وسرعة التأثير بما يطرح من أفكار وآراء دون الفحص والتمييز بين الصحيح منها والمنحرف؛ فالأمن التربوي صمام أمان العملية التعليمية، وهو الأمن الذي يتوفر من خلال المناهج الدراسية وطرائق التدريس المستخدمة وأساليب المعاملة السائدة من قبل الأساتذة، التي تلائم ميول التلاميذ وتحمي أفكارهم من التيارات الفكرية الوافدة "الغزو الثقافي". وتعزيز المعلم للأمن الثقافي الاجتماعي هو بمثابة جهاز الأمن الاستراتيجي الكفيل بتحصيل التلاميذ من مخاطر الاختراق والاحتواء من جانب التيارات الثقافية الوافدة.

تعقيب عام:

- من العرض السابق لنتائج البحث اتضح الآتي:
- إن مستوى الثقافة العلمية والأمن التربوي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية كان متوسطًا في أغلب أبعاد الثقافة العلمية والأمن التربوي مقارنةً بمعايير الحكم على مستوى الثقافة العلمية لدى تلميذات عينة البحث، وبذلك تمت الإجابة على السؤال الأول.
- وجود فرق دالٍ إحصائيًا عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطي درجات القياس البعدي لمجموعتي البحث في جميع أبعاد الثقافة العلمية والدرجة الكلية لصالح المجموعة التجريبية، ووجود حجم تأثير مرتفع، وبذلك يقبل الفرض الأول.
- وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطي درجات طلاب مجموعتي البحث بالقياس البعدي في مقياس الأمن التربوي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود أثر دال وكبير للبرنامج

إدريس، مصطفى رياض وجردو، حازم عزيز (٢٠٢٣). أثر إستراتيجية اليد المفكرة Hands- On في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة العلوم وتنمية الثقافة العلمية لديهم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١٩ (٤)، ٢٦٩ - ٢٩٧.

أمبوسعيد، عبد الله بن خميس، والهنائي، مروة بنت محمد بن زاهر. (٢٠١٤). مستوى الثقافة العلمية لدى طلبة الصف الثامن الأساسي: دراسة مقارنة بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة ثنائية اللغة بسلطنة عمان. مجلة العلوم التربوية، ٢٦ ، (١)، ٦٩ - ٨٩.

باراشيد، عبد الله بن محمد (٢٠١٦). دور المعلم في تحقيق الأمن التربوي من وجهة نظر طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك. المجلة التربوية، جامعة الكويت، ٣١ (١٢١) ٣١٣ - ٣٦٢.

بخش، هالة. (٢٠٠٤). مستوى الثقافة العلمية لدى أفراد العينة طلبة التعليم ما قبل الجامعي في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية. ٥ (١) ٨٢ - ١١٧.

البكولي، بدر الدين حسين (٢٠٢٢). تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، المصدر: مجلة المهرة للعلوم الإنسانية، جامعة حضرموت - كلية التربية المهرة. (١٢)، ٢٦٤ - ٣٠٣.

بهاء الدين، حسين كامل (٢٠٠٣): مفترق الطرق، القاهرة، مطابع الأهرام.

بوشلوش، طاهر (٢٠١٣). العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ٦ (١)، ٩ - ٢٦.

اتجاهات إيجابية تجاهها، كما أنه من ضمن أدوار المؤسسات التعليمية العمل على نقل التراث الثقافي وتجديده، وكذا غرس الانتماء إلى الوطن والإنسانية في نفوس المتعلم، وتحقيق المؤسسات التعليمية تلك المهام التربوية عن طريق خلق بيئة تعليمية وتعلمية وفق نظريات التعليم.

- الاهتمام بالأنشطة الطلابية التي تسهم في إكساب الثقافة العلمية، وذلك عن طريق القيام برحلات علمية.

- إعداد مقررات تتضمن أبعاد الثقافة العلمية المختلفة أو تضمين بعض المقررات لمختلف التخصصات بأبعاد الثقافة العلمية.

البحوث المقترحة:

وفي ضوء ما تقدم من نتائج يقترح البحث ما يأتي:

- فاعلية برنامج تدريبي قائم على تدريس منهج العلوم في تنمية الوعي بالثقافة العلمية والأمن الفكري.

- التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للثقافة العلمية والأمن التربوي والذكاء الثقافي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

- الأمن النفسي وعلاقته بالثقافة العلمية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

المراجع العربية:

أحمد، مطيع وجديد، لبنى (٢٠٢١). دور كليات التربية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة: جامعة تشرين أنموذجاً. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة تشرين. ٤٣ (٢)، ١٢١ - ١٤٣.

رشوان، ربيع عبده أحمد. (٢٠٢٠). دراسة تقييمية لاستخدامات تحليل التباين أحادي الاتجاه واختبار "ت" في الدراسات النفسية والتربوية في ضوء حجم العينة وقوة الاختبار وحجم التأثير. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، ٢١ (٤)، ١١٥-١٤٨.

رشوان، عبد الغني السمان عبد الغني (٢٠١١). اتجاهات فلسفة التربية المعاصرة في مصر وتحقيق الأمن التربوي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة سوهاج.

زايد، أميرة عبد السلام. (٢٠١٨). المدرسة وتحقيق الأمن التربوي. ط١، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة.

الزهراني، بشرى علي يحيى (2022). الانتماء الوطني المدرك والأمن النفسي لدى عينة من طلاب الجامعة بمدينة جدة، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، (٧٥)، ١٠٢-١١٧.

الزعبي، طلال (٢٠١٠). أثر استخدام برنامج استقصائي قائم على النشاط الاستقصائي في التحصيل المباشر والمؤجل وتنمية مهارات التفكير العلمي والاتجاهات العلمية وفهم طبيعة العلم لدى تلميذات تخصص معلم صف في جامعة الحسين بن طلال. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ٤ (١)، ١٦-٤١.

الزهراني، هيفاء أحمد، والعجمي، لبنى حسين. (٢٠٢٢). مستوى وعي معلمات العلوم بأبعاد الثقافة العلمية وعلاقته باختيار إستراتيجيات التدريس. مجلة كلية التربية، مج ٨٥ (١)، ٤٣٣ - ٤٧٦.

جابر، مروة مختار البغدادي (٢٠٢١). الأمن الأخلاقي لدى طلاب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص، المجلة العربية للقياس والتقييم، ٢ (٣)، ٢٠٤-٢١٨.

جميل، ذكرى (٢٠٢٠). مصادر تهديد الأمن التربوي: الوسائل والآثار. مجلة كلية التربية للبنات. جامعة بغداد - كلية التربية للبنات. ٣١ (١)، ٧٠-٨٢.

الحسيني، أنس (٢٠٠٨). العادات الاجتماعية، ونشأتها، وأهميتها، بيروت: دار الفكر العربي.

الخلوف، نورة خليفة فهد (٢٠١٧). دور قائدات المدارس في تنمية الأمن التربوي لدى تلميذات رسالة ماجستير، الإحصاء. المملكة العربية السعودية.

الخميسي، السيد (٢٠٠٢). دراسات في التربية العربية في قضايا المجتمع العربي، الإسكندرية، دار الوفاء.

الخالدة، سالم عبد العزيز عواد (٢٠١٢). مستوى الثقافة العلمية لدى طلبة السنة الأولى من المرحلة الجامعية الأولى وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٣ (٣)، ٤١ - ٦٩.

راهي، قحطان فضل، وآخرون. (٢٠١٩). مستوى مساهمة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكوفة في توفير الأمن التربوي لطلبتهم. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ١١٢١-١١٠٣، (٤٢).

الرحيلي، نايف بن راشد (٢٠١٦): دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٣٢ (٦٧)، ٦٥-٣٥.

عبد الرسول، فتحي محمد (٢٠١٦). تحديات العولمة نحو الأمن الفكري في الجامعة، مجلة العلوم التربوية، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية بقنا، (٢٦)، ١٧٣-١٨٩.

العصا، عزيز محمود، والبرغوثي، عماد أحمد أبو سمرة. (٢٠١٢). مستوى الثقافة العلمية لدى طلبة العلوم الإنسانية في الجامعات الفلسطينية. مجلة اتحاد الجامعات العربية، (٦٢)، ١٠٣ - ١٤٦.

عفيفي، أسماء فاروق محمود (٢٠١٩). التسامح وعلاقته بالوعي بالذات والأمن النفسي لدى طلبة الجامعة. مجلة دراسات تربوية ونفسية. كلية التربية. جامعة الزقازيق. (١٠٥)، ١٦٣-٢١٣.

عسيري، أسماء بنت عبد الرحمن آل منير. (٢٠٢٢). فاعلية وحدة مطورة في ضوء متطلبات التتور العلمي والتقني في تدريس العلوم في تنمية الثقافة العلمية وتحصيل المعرفة العلمية لدى تلميذات الصف الثالث المتوسط. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، (١٠)، ٢٤٧ - ٢٩٨.

علي، سعيد إسماعيل. (١٩٨٩). الأمن التربوي العربي. ط٣، عالم الكتب، القاهرة.

علي، محمد (٢٠٠٣). التربية العلمية وتدريب العلوم. عمان: دار المسيرة.

العنزي، فاطمة (٢٠١٧). الأمن النفسي. مجلة الأمن والحياة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ٣٦ (٤٢٣)، ٩٢-٩٥.

الفارسي، عبد الله علي واللواتي، عصام عبد المجيد والزعابي، صفاء عبيد (٢٠٢٢)، دور المعلم في تعزيز الأمن التربوي لدى الطلبة من وجهة نظر

شحاته، حسن والنجار، زينب (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. الدار المصرية اللبنانية.

الصانع، محمد إبراهيم. (٢٠٠٣). مناهج العلوم والثقافة العلمية في ضوء متطلبات العصر. المؤتمر العلمي الخامس عشر - مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة، القاهرة: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، (٢)، ٤٩٨ - ٥١٠.

الصغير، أحمد حسين (٢٠١٣). الأمن التربوي للأطفال بين التحديات والطموحات: دراسة ميدانية في مجتمع الإمارات. مجلة كلية التربية. جامعة عين شمس. ٣٧ (١)، ١١ - ٥٣.

الصمادي، ولاء مصطفى، خطابية، عبد الله محمد، والسعدي، عماد توفيق نجيب. (٢٠٢٠). فهم معلمي العلوم لأبعاد الثقافة العلمية، وممارستهم لها في ضوء بعض المتغيرات في مديرية تربية عجلون. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ٨ (١)، ٤١ - ٥٦.

الصوافي، محمد ناصر (٢٠١٩). مستوى الأمن النفسي لدى عينة من طلاب جامعة نزوى في سلطنة عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٣ (٣٠)، ١٤٢-١٦١.

طعيمة، سعيد إبراهيم عبد الفتاح (د.ت). التربية والأمن الثقافي: دراسة تحليلية. جامعة عين شمس، كلية التربية. القاهرة.

الطلاع، رضوان ظافر. (١٩٩٩). نحو أمن فكري إسلامي. مطابع السفراء، الرياض.

عبد الرحمن، سعد (٢٠٠٨). القياس النفسي (النظرية والتطبيق). هبة النيل للنشر والتوزيع.

العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ١٧، (١)،
٨٦ - ٣٥.

مسلم، حسام (٢٠٢٢). دور الأستاذ الجامعي في توفير
الأمن التربوي. مجلة مركز بابل للدراسات
الإنسانية. ١٢(١)، ٥٩٥-٦١٨.

المطيري، خالد (٢٠١٠). العلاقة بين الأمن النفسي
وتوكيد الذات لدى عينة من المراهقين من الجنسين
من طلاب المرحلة الثانوية العامة بدولة الكويت.
مجلة كلية التربية. جامعة عين شمس. ٣٩ (٢)،
٧٩-١١٨.

المعقل، عبد الله عبد العزيز (٢٠١٩). متطلبات الأمن
التربوي في وسائل التواصل الاجتماعي. مجلة
العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الرياض. ٢٦(٢)، ١٩ - ١٠٤.

المقطري، طه عبد الغني. (٢٠٠٨). تقويم أهداف مناهج
العلوم في ضوء متطلبات الثقافة العلمية. المؤتمر
العلمي العشرون - مناهج التعليم والهوية الثقافية،
القاهرة: الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس،
(٢)، ٥٦٠ - ٥٨٨.

النجدي، أحمد؛ وراشد، علي؛ وعبد الهادي، منى
(١٩٩٩). تدريس العلوم في العالم المعاصر
المدخل في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر
العربي.

نصر، محمد علي أحمد. (٢٠٠٢). تفعيل دور التربية
العلمية في تنمية الثقافة العلمية للمجتمع. المؤتمر
العلمي السادس - التربية العلمية وثقافة المجتمع،
الإسماعيلية: الجمعية المصرية للتربية العلمية،
(٢)، ٥٤٩ - ٥٦١.

المشرفين التربويين بوزارة التربية والتعليم في سلطنة
عمان. دراسات عربية في التربية وعلم النفس،
١٤٤ (٢). ٧٥-٩٦.

الفيافي، نجاح بنت سليمان بن أسعد. (٢٠١٧). متطلبات
الثقافة العلمية في كتاب العلوم المطور للصف
الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية: دراسة
تحليلية. مجلة البحث العلمي في التربية،
١٨(١٠)، ٦٧ - ١٠٦.

فوزي، محمود (٢٠٢١). الأمن التربوي والتحول الرقمي:
مجرد نظرة للمدرسة. المجلة الدولية للبحوث في
العلوم التربوية. المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل. ٤
(٣)، ٨٥ - ١٠٤.

القبلان، فايزة يوسف. (٢٠١٨). مستوى الثقافة العلمية
لدى تلميذات جامعة حائل وعلاقته بتخصص
التلميذات والمستوى الدراسي. مجلة جامعة النجاح
للأبحاث - العلوم الإنسانية، مج ٣٢ (٣)، ٥٤٥ -
٥٦٤.

القواسمة، أحمد حسن صالح. (٢٠١٦). دور جامعة
طيبة في تعزيز منظومة القيم الجامعية لدى
الطلبة. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، ٥
(١٢)، ٢١٣ - ٢٢٨.

محمد، منى مصطفى كمال. (٢٠١٨). برنامج إثرائي
للتحسين العلمي قائم على التعلم الاجتماعي العاطفي
لتنمية الحس العلمي وبعض المهارات الحياتية
لرواد المركز الاستكشافي للعلوم والتكنولوجيا. مجلة
كلية التربية، ٣٤ (٩)، ٤٢٥ - ٥٧٣.

المزروع، هيا بنت محمد. (٢٠٠٤). أبعاد الثقافة العلمية
في المجتمع السعودي. مجلة جامعة الملك سعود -

BusinessDictionary.com: vision statement, Retrieved May 31, 2020, p.37, from Business Dictionary.com website:

<http://www.businessdictionary.com/definition/vision-statement.html>

Elda, D. W., & Grosser. M., (2014). On safety and security in education Pedagogical needs and fundamental rights of learners Educator, 50(2),339-361.

Feldman, R. S. (2006). Social psychology: Theories, research, and applications. New York: McGraw-Hill.

Fun, CJ. & Xing, JY. (2018) The relationship between scientific culture and scientific development. Theory Horizon, Chinese, (1), 112–117.

Ghosh, R., & Chan, W. A. (2018). The role of religious education (RE) in countering religious extremism in diverse and interconnected societies. Religion and Education: comparative and international perspectives, 335-350.

Goleman, D. (1995). *Emotional Intelligence*. New York, Bantam.

<https://www.interpeace.org/wp-content/uploads/2018/04/2018-IP-case-study-Palestine-v3.pdf>

Lawal, M., B. (2020). Social Studies Teachers' Readiness to Teach the Security Education Theme in the Reviewed Edition of Nigeria's Basic Education Curriculum. *Journal of International Social Studies*. 10(2), 154-176.

Liu, DC. (2012) Scientific culture and cultural science. *Journal of Dialectics of Nature*, Chinese, 34 (6), 1–7.

هاني، ظاهر محسن (٢٠١٢). التنشئة الاجتماعية ودورها في تحقيق الأمن الأخلاقي والمجتمعي في ظل تحديات العولمة. مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، ١٣ (١)، ٢٥١-٢٩٠.

هواري، بوشلاغم يحيى (٢٠٢١). مستوى الشعور بالأمن النفسي في ظل بعض المتغيرات (دراسة ميدانية) على طلبة جامعة تلمسان. المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، (٢)، ٦٠-٨٧.

وزارة التربية والتعليم. (٢٠١١). مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم العام. مركز التطوير التربوي.

يوسف، أحمد صبري محمد، وهيك، سالم حسن علي وعباس، محمد شكري وزير (٢٠٢١). متطلبات تعزيز الأمن التربوي لدى طلاب الجامعات المصرية، مجلة التربية، ١٩٢ (٤)، ٨٢٥ - ٨٦٣. يونس، أسماء محمد أحمد (٢٠١٩). متطلبات تحقيق الأمن التربوي لدى طلاب التعليم الثانوي العام دراسة ميدانية بمحافظة المنيا. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، ٣٤ (٢)، ٢٢٩ - ٢٩٩.


المراجع الأجنبية:

Afolabi, O. A & Baloguna, A. G., (2017). Impacts of Psychological Security, Emotional Intelligence, and Self Efficacy on Undergraduates' Life Satisfaction. *Psychological Thought*. 10 (2), 247-261.

Asharee, F. (2017): Promoting Intellectual Security in the Content of Education a Curricula, A Theoretical Study. *Journal of Scientific Research*, The Research of studies center at King Fahd College, Prince Nayef University for Security Societies.


- Wolfendale, J., (2017). Moral Security. *The Journal of Political Philosophy*. 25 (2), 238- 255.
- Wang, C (2018). Scientific culture and the construction of a world leader in science and technology. *Cultures of Science*,1(1), 1–13.
- Zaid Suleiman Al-Edwan1(2016). The Security Education Concepts in the Textbooks of the National and Civic Education of the Primary Stage in Jordan—An Analytical Study. Canadian Center of Science and Education. *International Education Studies*. 9(9),146- 156.
<http://dx.doi.org/10.5539/ies.v9n9p146>
- Dibner, K. A., & Snow, C. E. (Eds.). (2016). Science literacy: Concepts, contexts, and consequences. National Research Council .(1996). National science education standards .Washington, DC : National Academy Press.
- UNFPA, (2017). A Study on Youth, Peace and Security Based on UN Resolution, Palestinian Youth Challenges and Aspirations.

The Reality of Teachers with Learning Disabilities in Al-Ahsa Governorate Applying the Principles of Universal Design for Learning from Their Point of View

Abdullah Abdullatif Alsaud 

Department of Teaching and Learning, College of Education,
King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم

عبدالله عبداللطيف السعود 

قسم التعليم والتعلم، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/g0wm0v25>

RECEIVED
الاستلام
2024/10/07

Edit
التعديل
2025/01/23

ACCEPTED
القبول
2025/01/27

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
20

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
3

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

The study aimed to identify the reality of teachers with learning difficulties in Al-Ahsa Governorate applying the principles of universal design for learning from their point of view, and to achieve the goal of the study; A descriptive survey method was followed, and a questionnaire was used as a means of collecting data. The study sample included (47) teachers with learning difficulties. The most prominent results of this study were that the degree to which teachers with learning disabilities in Al-Ahsa Governorate applied the principles of universal design for learning, from their point of view, was moderate. The results also indicated that increasing the number of years of experience and the number of training courses in universal design for learning contribute to the reality of their application of the principles of universal design for learning. In light of the results of the study, the researcher recommended the necessity of organizing training courses for teachers that focus on the teaching strategies necessary to apply the principles of universal design for learning. He also recommended the importance of preparing the classroom environment to be compatible with the principles of universal design for learning, and designing school curricula in accordance with the principles of universal design for learning.

Keywords: Learning Disabilities, Universal Design for Learning.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم، ولتحقيق هدف الدراسة؛ تم اتباع المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات. وقد اشتملت عينة الدراسة على (٤٧) من معلمي ذوي صعوبات التعلم. وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة أن درجة تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة، كما أشارت النتائج إلى أن زيادة عدد سنوات الخبرة وعدد الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم تسهمان في واقع تطبيقهم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم. وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بضرورة تنظيم دورات تدريبية للمعلمين تركز على الإستراتيجيات التدريسية الضرورية لتطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم، كما أوصى بأهمية تهيئة البيئة المدرسية الصفية لتتوافق مع مبادئ التصميم الشامل للتعلم، وتصميم المناهج الدراسية بما يتوافق مع مبادئ التصميم الشامل للتعلم.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم، التصميم الشامل للتعلم.

المقدمة:

يشهد العصر الحاضر تطورات سريعة، وحركة علمية وثقافية في كل الميادين، ومن هذا المنطلق سعت المملكة العربية السعودية إلى بناء نظام تعليمي متطور في كافة المجالات العلمية، حيث أكدت من خلال رؤيتها الطموحة ٢٠٣٠م على إنارة الطريق نحو بناء مستقبل مزدهر ومشرق، وذلك من خلال تطوير نظامها التعليمي وتحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة، وتزويد كافة أبنائها بمختلف فئاتهم بالمعارف والمهارات وفق خيارات متنوعة تسهم في رفع مستوى جودة المخرجات التعليمية (رؤية ٢٠٣٠، ٢٠١٦).

وفي هذا الصدد أكد الخبراء التربويون والمتخصصون في مجالات التعليم على أن هناك اختلافات كبيرة بين الطلاب داخل الصف الدراسي، سواء فيما يتعلق بأساليب تعلمهم أو هواياتهم أو رغباتهم، مما دفعهم إلى الاهتمام بمعالجة مثل هذه المشكلات والعمل على توفير فرص تعلم متساوية للجميع (العتيبي، ٢٠٢٠).

ومن هذا المنطلق ظهرت توجهات عديدة في مجال المناهج وطرق التدريس تُعنى بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتطالب المختصين في مجال التعليم بضمان العدالة من خلال تقديم المناهج بشكل شامل للجميع دون استثناء، ومن بين هذه التوجهات التصميم الشامل للتعليم Universal Design for Learning.

ويعدّ التصميم الشامل للتعليم UDL إطاراً تعليمياً يستند في أساسه على علم الأعصاب ودراسة عمل الدماغ أثناء التعلم وذلك من خلال تهيئة بيئة دراسية تتناسب مع مختلف احتياجات المتعلمين، وتهدف فلسفته إلى تحقيق المرونة في المناهج وأساليب التدريس، من خلال استخدام وسائط متعددة تسمح لجميع المتعلمين بالوصول إلى فرص التعلم بشكل متساوٍ وبإزالة الحواجز التي قد

تعيق عملية التعلم. وتعتمد هذه الفلسفة على النظريات المعرفية والإدراكية لفهم وظائف الدماغ خلال العملية التعليمية (السالم، ٢٠١٦).

وتستند فلسفة التصميم الشامل للتعلم على ثلاثة مبادئ رئيسة مستمدة من عمل شبكات الدماغ، وتتمثل في تعزيز المشاركة والتفاعل من خلال توفير وسائل متعددة (مبدأ المشاركة)، وتعزيز قابلية الفهم والإبداع بتوفير وسائل متعددة لعرض المعلومات (مبدأ التمثيل)، وتلبية الاحتياجات الفردية من خلال وسائل متعددة للتعبير والأداء (مبدأ التعبير). ويكمن الهدف الرئيس من تنفيذ هذه المبادئ في تخريج متعلمين ملمين بمهارات التعلم والتطوير المستمر مدى الحياة، بدلاً من الاكتفاء بإتقان محتوى المناهج الدراسية فحسب (القحطاني والسليم، ٢٠٢٢).

ويشير كوك وراو (Cook & Rao (2018 إلى أن ممارسة تدريس الطلاب ضمن إطار التصميم الشامل للتعلم تعد واحدة من أفضل الطرق لتمكين جميع الطلاب، بما في ذلك الطلاب ذوي صعوبات التعلم، من الاستفادة من منهج التعليم العام في الفصل العادي، وهذه الممارسة تسهم في توفير بيئة تعليمية أكثر شمولاً وتشجيعاً، وتعتمد على تقديم المنهج بطرق متنوعة وتقييم الطلاب بشكل شخصي ودمجهم في الأنشطة الصفية بشكل فعال. وباستخدام الممارسات المبنية على الأدلة العلمية، يمكن تطبيق هذا النهج بنجاح مع الطلاب ذوي صعوبات التعلم لتحقيق تحسين ملموس في تجربتهم التعليمية.

ولقد حظي التصميم الشامل للتعلم باهتمام كبير داخل منظومة التربية الخاصة؛ لتأثيره الإيجابي في تحقيق نجاح عملية إدماج فئات الطلاب ذوي الاحتياجات

إبراهيم والهارون (٢٠٢٣)، ودراسة الرزقي وعقيل (٢٠٢٣)، كما أوصت دراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠) بضرورة تضمين مبادئ التصميم الشامل للتعلم داخل برامج إعداد المعلم بكليات التربية، مع التأكيد على تدريب المعلمين عليها أثناء الخدمة الميدانية.

ومن منطلق أهمية التصميم الشامل للتعلم وما يوفره من نتائج إيجابية لجميع الطلاب بشكل عام ولطلاب ذوي صعوبات التعلم بشكل خاص، تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤل التالي:

١. ما واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم تعزى لمتغيري سنوات الخبرة والدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الهدف التالي:

١. التعرف على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم بمحافظة الأحساء.

٢. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل

الخاصة بشكل عام وفئة الطلاب ذوي صعوبات التعلم بشكل خاص وتعزيزه؛ لأن طلابها يقضون معظم وقتهم في فصول التعليم العام، فهم أحد أكثر الفئات التي تستفيد بشكل كبير من تطبيق فلسفة التصميم الشامل للتعلم، وهم في حاجة ملحة إلى تفعيل الممارسات التربوية الحديثة (Cook & Rao, 2018).

مشكلة الدراسة:

يشكل تنوع البيئة المدرسية في مدارسنا اليوم مشكلة للعديد من المعلمين، حيث يجتمع في الصف الواحد مجموعة متنوعة من الطلاب، بما في ذلك الطلاب ذوي صعوبات التعلم، وهذا التباين يؤكد أهمية تصميم توجهات تعليمية فعالة وبيئة داعمة تحتوي على خبرات متنوعة، لتمكين جميع الطلاب من اكتساب المفاهيم والمعارف والمهارات اللازمة.

وإن وجود الطلاب ذوي صعوبات التعلم في الصف يجعل المعلم يتعامل مع مجموعة متنوعة ليست لديها القدرة على التعلم بنفس السرعة أو الفعالية كما يفعل أقرانهم في الصف العادي، مما قد يؤثر على تحصيلهم الدراسي وعلى مشاركتهم الفعالة في العملية التعليمية ويؤدي إلى ظهور فجوة أكاديمية واضحة بينهم وبين زملائهم في الصف وهذا ما أشارت إليه دراسة محمود (٢٠١٨)، ودراسة السمييري والجهني (٢٠١٩)، ودراسة المومني (٢٠١٩).

ويسعى التربويون إلى إيجاد وسيلة لضمان تحقيق التعلم للجميع، حيث ظهر عديد من المفاهيم المتنوعة في هذه المجال من بينها التصميم الشامل للتعلم UDL الذي أثبت عديد من الدراسات فاعليته في تحسين نواتج التعلم لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم، وهذا ما أكد عليه عديد من الدراسات كدراسة العوامرة (٢٠١٩)، ودراسة

مصطلحات الدراسة:**صعوبات التعلم Learning difficulties:**

تعرف بأنها: "اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي تتضمن فهم واستخدام اللغة المكتوبة أو اللغة المنطوقة التي تبدو في اضطرابات الاستماع والتفكير والكلام، والقراءة والكتابة (الإملاء، التعبير، الخط)، والرياضيات التي لا تعود إلى أسباب تتعلق بالإعاقة العقلية أو السمعية أو البصرية أو غيرها من أنواع الإعاقة أو ظروف التعلم أو الرعاية الأسرية" (نايل معلم صعوبات التعلم، ٢٠٢٠، ص ١٢).

ويعرف الباحث ذوي صعوبات التعلم إجرائيًا بأنهم: "الطلاب الذين يعانون من تدنٍ واضح في واحدة أو أكثر من المواد الدراسية، ويلتحقون بغرف مصادر التعلم؛ لمسايرة أقرانهم في التحصيل الدراسي، ولا يعانون من أي إعاقة أو ظروف أسرية".

معلم صعوبات التعلم Learning difficulties teacher:

يعرف بأنه: "المعلم المؤهل في التربية الخاصة على مستوى البكالوريوس أو أعلى - في مسار صعوبات التعلم - ويشترك في تدريس الطلاب الذين لديهم صعوبات التعلم. وكذلك يقدم الاستشارات التربوية لمعلمي التعليم العام فيما يتعلق بصورة مباشرة بتدريس وتقييم الطلاب الذين لديهم صعوبات تعلم" (نايل معلم صعوبات التعلم، ٢٠٢٠، ص ١٣). ويتبنى الباحث هذا التعريف لمعلمي ذوي صعوبات التعلم.

التصميم الشامل للتعلم Universal Design for Learning:

يعرف بأنه: إطار علمي مناسب لتوجيه الممارسات التربوية من أجل توفير المرونة في طرق عرض المعلومات لضمان استجابة الطلاب، وتحفيزهم على

للتعلم تعزى لمتغيري سنوات الخبرة والدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

١. قد تسهم في تطوير معرفة المعلمين وتزويدهم بالمعلومات والمهارات اللازمة لتطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم.
٢. قد تفيد في تقديم بيانات موضوعية حول واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم.
٣. قد تسهم في تحقيق أحد مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠م)، من خلال دعم برامج تنمية القدرات البشرية، والتي منها تطوير أداء العاملين في قطاع التعليم والتدريب.
٤. قد تفيد الدراسة القائمين على برامج إعداد المعلمين، وذلك بتضمين التصميم الشامل للتعلم في الخطط الدراسية.

حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية: اقتصر موضوع الدراسة على التعرف على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم.
٢. الحدود الزمانية: طبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي ١٤٤٥هـ.
٣. الحدود البشرية والمكانية: طبقت أدوات الدراسة على معلمي ذوي صعوبات التعلم التابعين للإدارة العامة للتعليم بمحافظة الأحساء.

مناهج وأساليب تدريس تأخذ في الاعتبار احتياجات الطلاب المتنوعة، فهو يسعى إلى التركيز على المرونة في المناهج وطرق التدريس من خلال استخدام وسائل متعددة، لضمان تكافؤ الفرص للتعلم لجميع الطلاب وإزالة العوائق التي تعترض عملية التعلم (آل الشيخ، ٢٠١٧).

وقد أشارت كاست (2018) Cast إلى أنه توجد ثلاث شبكات في الدماغ تعمل أثناء التعلم، هي:

١. **الشبكة العاطفية:** وتركز على تنظيم الأولويات لتحقيق هدف التعلم، وتبسيط الضوء على كيفية جذب المتعلمين وتشجيعهم على المشاركة في العملية التعليمية.

٢. **الشبكة الإدراكية:** وتركز على فهم التعلم وجمع المعلومات من خلال ما نراه ونسمه بواسطة القراءة، بالإضافة إلى توفير وسائل تقديم المعرفة بشكل فعال.

٣. **الشبكة الاستراتيجية:** وتركز على تطوير استراتيجيات التعلم والمهارات، بما في ذلك كيفية التعبير عن المعلومات والأفكار المكتسبة.

ويعرف التصميم الشامل للتعلم UDL على أنه: إعداد وتنفيذ منهج دراسي يتصف بالمرونة ويستند إلى معايير محددة لتحقيق الأهداف التعليمية، من خلال تبني استراتيجيات تعليمية متنوعة وتطوير موارد تعليمية مناسبة، بالإضافة إلى استخدام أساليب تقويم شاملة، كما يعمل على الاستفادة من الإمكانيات المتاحة في البيئة التعليمية، بما في ذلك الوسائل التقنية الحديثة، لمراعاة مبدأ التفاوت والتنوع بين الطلاب (العوامرة، ٢٠١٩). فهو فلسفة تقوم على توفير بيئة تعلم مرنة تحتوي على عدد من الخيارات البصرية والسمعية واللمسية المتنوعة وذلك

إظهار المعرفة والمهارات، وتقليل الحواجز في التعليم، وتوفير التسهيلات والدعم المناسب للجميع، بما في ذلك الطلاب ذوي الإعاقة (U.S Department of Education, 2008).

ويعرف الباحث التصميم الشامل للتعلم إجرائياً بأنه: "تقديم الدروس بأساليب متعددة تتناسب مع قدرات وإمكانيات جميع الطلاب بما فيهم الطلاب ذوي صعوبات التعلم، وتوفير خيارات متنوعة تسمح للجميع بالتفاعل بالطريقة الملائمة لهم، وتصميم أنشطة تعليمية تأخذ في الاعتبار تفضيلاتهم واحتياجاتهم الفردية".

أدبيات الدراسة:

الإطار النظري:

المحور الأول: التصميم الشامل للتعلم:

تعود فكرة التصميم الشامل للتعلم UDL إلى مفهوم التصميم الشامل UD في الهندسة المعمارية، والذي يهدف إلى خلق بيئة تسمح لجميع الأفراد، بما فيهم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، بالتنقل بحرية في المباني دون وجود عوائق، حيث يتوافق ذلك مع فلسفة الوصول الشامل التي تسعى لتوفير بيئة معمارية صديقة للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال تسهيل حياتهم وزيادة استقلاليتهم في المجتمع، فالتصميم الشامل إذاً وسيلة لمساعدة الجميع (Schreffler et al., 2019). وفي عام ١٩٩٨م انتقلت فكرة التصميم الشامل إلى الميدان التربوي، ونشأ مصطلح التصميم الشامل للتعلم في مركز التكنولوجيا التطبيقية الخاصة المعروف باسم (CAST)، وهو نتيجة أبحاث علم الأعصاب التي أجريت على كيفية عمل الدماغ (السالم، ٢٠١٦).

ويعتمد التصميم الشامل للتعلم UDL على النظريات المعرفية والإدراكية لفهم وظائف الدماغ أثناء التعلم، ويهدف إلى إنشاء بيئة دراسية شاملة من خلال تصميم

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أن التصميم الشامل للتعليم هو بمثابة إطار تعليمي تربوي يسعى إلى توفير بدائل متعددة لجميع الطلاب، ويستند بشكل أساسي على المرونة في إعداداته وتنفيذه، فهو أحد الحلول المناسبة لمساعدة جميع المعلمين بما فيهم معلمي ذوي صعوبات التعلم، وذلك من خلال التنوع في الطرق والأساليب المستخدمة، بناءً على احتياجات الطلاب وامكاناتهم الفردية، فهو يدعم مبدأ التعلم المتمحور حول الطالب.

❖ صعوبات التعلم:

يعد مجال صعوبات التعلم من مجالات التربية الخاصة الحديثة، وقد بدأت مصطلح صعوبات التعلم عام ١٩٦٣ على يد العالم التربوي كيرك Kirk، والذي وصفها على أنها حالة مستمرة تنشأ من عوامل عصبية تؤثر على قدرات الأفراد اللفظية وغير اللفظية، وتتنوع هذه الحالة في درجة ظهورها وشدتها، وتؤثر على جوانب تربوية، ومهنية، واجتماعية، وفي الحياة اليومية (أبونيان، ١٤٤١).

وتعرف صعوبات التعلم بأنها: "الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في القدرة على استخدام اللغة أو فهمها، أو القدرة على الإصغاء والتفكير والكلام أو القراءة أو الكتابة أو العمليات الحسابية البسيطة، وقد تظهر هذه المظاهر مجتمعة أو منفردة، أو قد يكون لدى الطفل مشكلة في اثنتين أو ثلاث منها، فصعوبات التعلم تعني وجود مشكلة في التحصيل الدراسي في القراءة أو الكتابة أو الحساب" (الرشيد وملحم، ٢٠٢٣، ص ٤٠).

ويشير الحوامدة (٢٠١٩) إلى أن صعوبات التعلم تصنف إلى نوعين، هما:

- **صعوبات تعلم نمائية:** وترتبط بمهارات التحصيل الأكاديمي، مثل: الانتباه، والادراك، والذاكرة،

من أجل مساعدة كافة الطلاب سواء كانت لديهم إعاقة أم لا، للوصول إلى مستويات إنجاز عالية (مهدي، ٢٠١٧).

ويشير الحازمي (١٤٤٠) إلى أن التصميم الشامل للتعليم UDL يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة للتغلب على الحواجز الموجودة داخل فصول التعليم العام وهي:

- **العنصر الأول:** ويشير إلى تعديلات المواد الدراسية لتكون أكثر قابلية للوصول للطلاب ذوي الإعاقة، مثل الكتب بحروف كبيرة والنصوص الرقمية.
- **العنصر الثاني:** ويقترح طرق بديلة للتواصل مع الطلاب ذوي الكلام المحدود، مثل استخدام أجهزة التواصل المعززة وبرامج الرسوم.
- **العنصر الثالث:** ويشجع على استخدام إستراتيجيات تشرك الطلاب ذوي الإعاقة في عملية التعلم من خلال توفير فرص الاستجابة وتكرار المعرفة.

ومن الأمثلة على طرق تدريس التصميم الشامل للتعليم UDL السماح بطرق متعددة للطلاب للوصول إلى التعلم ومعالجته وتمثيله، كأن يصل بعض الطلاب إلى فهم المحتوى من خلال المناقشة الجماعية، وبعض آخر قد يختار الدروس التي يقودها المعلم، وقد يجري آخرون البحوث باستخدام وسائل الإعلام المختلفة، وقد يقوم بعض الطلاب بكتابة تقرير، وقد يبتكر بعضهم عرضاً متعدد الوسائط، وقد يقوم بعضهم بأداء مسرحية. وفي جميع الحالات، تبقى معايير تقييم أهداف التعلم منسقة، والأهداف موحدة، في حين أن الطرق التي يصل بها الطالب إلى الهدف النهائي هي الأكثر تنوعاً. وبهذه الطريقة، يصبح أمام كل طالب تحدياً ليتعلم في حدود قدراته، ويتم التحدي من خلال مستوى متعدد أصيل لكل من طرق التدريس والتقييم (آل الشيخ، ٢٠١٧).

الطالبات ذوات صعوبات التعلم، ولقد طبقت هذه الدراسة على (٣٠) معلمة صعوبات التعلم في المدارس الحكومية في محافظة الأحساء، وتتبع هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي ذو تصميم المجموعة الواحدة، وتمثلت أدواتها في مقياس الكفايات التدريسية لمبادئ التصميم الشامل للتعلم والذي تكون من (٤٠) فقرة، وتم تصميم برنامج تدريبي قائم على مبادئ التصميم الشامل للتعلم، وأسفرت النتائج باستخدام اختبار (ت) لعينتين مترابطتين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠١) بين متوسط درجات معلمات الطالبات ذوات صعوبات التعلم في التطبيقين القبلي بمتوسط (٨٦.٥٠) وبين متوسط درجاتهن في التطبيق البعدي بمتوسط (٩٦.٤٠) لصالح التطبيق البعدي. كما أظهرت النتائج باستخدام اختبار (ت) لعينتين مترابطتين عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠١) بين متوسط درجات معلمات الطالبات ذوات صعوبات التعلم في التطبيق البعدي وبين متوسط درجاتهن في التطبيق التتبعي بمتوسط (٨٨.٤٧)؛ مما يبين ثبات أثر البرنامج.

في حين دراسة الرزقي وعقيل (٢٠٢٣): هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج إلكتروني في تنمية التحصيل القرائي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم في القراءة، وقد تم استخدام المنهج التجريبي ذو التصميم شبه التجريبي من خلال المجموعة التجريبية الواحدة، باختيار قبلي وبعدي وتتبعي، حيث تكونت عينة الدراسة من (١٤) تلميذة من ذوات صعوبات التعلم في الصفين الخامس والسادس ابتدائي بمنطقة عسير جنوب المملكة العربية السعودية، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني عام (١٤٤٢هـ). وأظهرت نتائج الدراسة أن البرنامج التدريبي

والتفكير، واللغة، وتنقسم إلى صعوبات أولية تشمل العمليات المعرفية الأساسية، وصعوبات ثانوية تشمل صعوبات الكلام (عسر القراءة) واللغة الشفوية (التهجئة)، وصعوبات التفكير والفهم (صعوبة التركيز).

• **صعوبات تعلم أكاديمية:** وتشمل صعوبات الأداء المدرسي أو المعرفي الأكاديمي، التي تتجم عن اضطرابات في الصعوبات النمائية والعمليات النفسية، مما يؤدي إلى ظهور صعوبات في القراءة، والكتابة، والتهجئة، والتعبير الكتابي، وإجراء العمليات الحسابية.

الدراسات السابقة:

يستعرض هذا الجزء عددًا من الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية وهي كالآتي:

دراسة إبراهيم والهارون (٢٠٢٣): التي هدفت إلى تحديد أثر استخدام نموذج تدريسي قائم على دمج مبادئ الإطار الشامل للتعلم في مهام الأدوات العلمية لتنمية سمات المتعلم الخبير لتلاميذ الحلقة الإعدادية بالمدارس الرسمية لغات، وتم استخدام منهجي البحث الوصفي وشبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٧٢) متعلمًا من تلاميذ الصف الأول الإعدادي وتلميذاته، وتمثلت أدوات الدراسة في اختبار الفهم العميق، ومقياس التفكير الإستراتيجي ومقياس التنظيم الذاتي، وأشارت نتائج الدراسة إلى تحقيق سمات المتعلم الخبير لدى تلاميذ المجموعة التجريبية مقارنة بنفسها ومقارنة بالمجموعة الضابطة.

وهدف دراسة الرشيد وملحم (٢٠٢٣): إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على مبادئ التصميم الشامل للتعلم في تحسين الكفايات التدريسية لدى معلمات

المقترح له فاعلية كبيرة في تنمية التحصيل القرائي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم في القراءة.

في حين أن دراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢): هدفت إلى التعرف على استعدادات معلمات برامج صعوبات التعلم نحو تطبيق التصميم الشامل للتعلم من خلال التعرف على اتجاهات واحتياجات المعلمات نحو تطبيق هذا التصميم، والكشف عن المعوقات التي تحد من تطبيقه من وجهة نظرهن، واتبعت الباحثتان المنهج النوعي باستخدام المقابلات الفردية شبه المنظمة كأداة للدراسة، وتم مقابلة تسع معلمات يعملن في برامج صعوبات التعلم الملحقة بمدارس التعليم العام الابتدائية في مدينة الرياض، وأبرز نتائج هذه الدراسة وجود اتجاهات إيجابية من قبل المشاركات نحو تطبيق التصميم الشامل للتعلم بالرغم من قلة الوعي به، وكما أشارت النتائج إلى وجود عدد من العوائق التي تحد من تطبيق التصميم الشامل للتعلم.

ودراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠): التي استهدفت التعرف على إمكانية تطبيق التصميم الشامل للتعلم في مدارس الدمج، من خلال التعرف على كفايات معلمي التعليم العام ومعلمي التربية الخاصة لتطبيق التصميم الشامل للتعلم، والتعرف على الإمكانيات البيئية المتوفرة داخل المدارس ومدى ملائمتها لتطبيق التصميم الشامل للتعلم، والتعرف على تصورات الطلاب العاديين والطلاب ذوي الإعاقة نحو التصميم الشامل للتعلم، وتكونت العينة من (٤٠٩) معلمين من معلمي التعليم العام ومعلمي التربية الخاصة، بالإضافة (١٧٢) طالبًا من الطلاب العاديين والطلاب ذوي الإعاقة (الإعاقة السمعية، والإعاقة البصرية، وصعوبات التعلم)، واشتملت أدوات الدراسة على مقياس كفايات المعلمين لتطبيق التصميم

الشامل للتعلم، ومقياس تصورات الطلاب للتصميم الشامل للتعلم، ومقياس الإمكانيات البيئية لتطبيق التصميم الشامل للتعلم، وتمخضت نتائج الدراسة عن انخفاض كفايات معلمي التعليم العام ومعلمي التربية الخاصة فيما يتعلق بقدرتهم على تطبيق التصميم الشامل للتعلم في مدارس الدمج، وعدم توافر الإمكانيات المادية وخاصة التكنولوجيا اللازمة لتطبيق التصميم الشامل للتعلم، كما كانت تصورات الطلاب العاديين والطلاب ذوي الإعاقة سلبية نحو التصميم الشامل للتعلم، وأوصت نتائج الدراسة بضرورة تضمين مبادئ التصميم الشامل للتعلم داخل برامج إعداد المعلم داخل كليات التربية، وتدريب المعلمين أثناء الخدمة على مبادئ التصميم الشامل للتعلم من أجل تحقيق التكامل بين التعليم العام والتربية الخاصة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض بعض تجارب وتصورات المعلمين حول تطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم من خلال الدراسات السابقة يتضح الآتي:

- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠) في منهجها وهو المنهج الوصفي، واختلفت عن دراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢) والتي ركزت على المنهج النوعي، في حين ركزت دراسة الرشيد وملحم (٢٠٢٣)، ودراسة الزرقي وعقيل (٢٠٢٣) على المنهج شبه التجريبي، أما دراسة إبراهيم والهارون (٢٠٢٣) فجمعت بين المنهج الوصفي وشبه التجريبي.

- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الرشيد وملحم (٢٠٢٣) ودراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢) في عينتها وهم معلمي صعوبات التعلم، واختلفت عن دراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠) التي ركزت على

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي لملائمته لطبيعة الدراسة، الذي يعتمد على جمع البيانات والحقائق حول ظاهرة ما وتصنيفها وتفسيرها؛ بغرض الوصول إلى نتائج تساعد على فهم الواقع الراهن ليتم تطويره في المستقبل (مطاوع والخليفة، ٢٠١٤).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ذوي صعوبات التعلم في محافظة الأحساء، والبالغ عددهم (٧٧) معلماً، وفقاً لإحصاءات الإدارة العامة للتعليم بمحافظة الأحساء خلال العام الدراسي (١٤٤٥).

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٤٧) من معلمي ذوي صعوبات التعلم تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وجدول (١) يوضح توزيع أفراد العينة وفق متغيري الدراسة (سنوات الخبرة، الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم):

الجمع بين معلمي التعليم العام ومعلمي التربية الخاصة، في حين ركزت دراسة إبراهيم والحارون (٢٠٢٣) على تلاميذ الحلقة الإعدادية، في حين أن دراسة الزريقي وعقيل (٢٠٢٣) ركزت على الطالبات ذوات صعوبات التعلم.

- اعتمدت الدراسة الحالية في أدواتها على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، واختلفت عن باقي الدراسات السابقة والتي اعتمدت وفقاً لأهدافها- على المقابلات والاختبارات والمقاييس.
- تم الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء مشكلة الدراسة وأهدافها.
- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتناولها دراسة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم.

إجراءات الدراسة ومنهجها:

منهج الدراسة:

جدول (١) توزيع أفراد العينة وفق متغيري الدراسة (سنوات الخبرة، الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم)

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٧	١٤.٩%
	من ٥-١٠ سنوات	٨	١٧.٠%
	أكثر من ١٠ سنوات	٣٢	٦٨.١%
	الإجمالي	٤٧	١٠٠%
الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم	لا يوجد	٢٢	٤٦.٨%
	١-٢ دورة	١٨	٣٨.٣%
	٣-٥ دورة	٤	٨.٥%
	أكثر من ٥ دورات	٣	٦.٤%
	الإجمالي	٤٧	١٠٠%

الجزء الأول: ويحتوي على البيانات الديموغرافية الخاصة بأفراد عينة الدراسة.

الجزء الثاني: ويتكون من عبارات الاستبانة والتي اشتملت على (١٦) عبارة، تقيس واقع تطبيق عينة البحث لمبادئ التصميم الشامل للتعلم.

صدق أداة الدراسة:

■ الصدق الظاهري:

تم التحقق من الصدق الظاهري للاستبانة، وذلك بعرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (٤) من أعضاء هيئة التدريس في تخصص التربية الخاصة بجامعة الملك فيصل، بهدف إبداء آرائهم حول صحة محتوى الاستبانة من حيث مدى انتماء عباراتها لبعدها النظري، وسلامة صياغتها اللغوية، ودرجة وضوح عباراتها، وإضافة أو حذف أو تعديل ما يرونه مناسباً. وفي ضوء آراء وملاحظات المحكمين أجريت التعديلات المقترحة على عبارات الاستبانة، التي تتعلق بإعادة صياغة بعض العبارات وتصحيحها لغوياً وجعلها أكثر وضوحاً.

■ صدق الاتساق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، وذلك بتنفيذها على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) معلماً - تم استبعادهم من عينة الدراسة -، وحساب معاملات الارتباط بيرسون بين كل عبارة والدرجة الكلية للاستبانة، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٢):

جدول (٢) معاملات الارتباط بيرسون بين كل عبارة والدرجة الكلية للاستبانة

العبارة	معامل الارتباط بيرسون	العبارة	معامل الارتباط بيرسون
١	٠.٨١١**	٩	٠.٦٥٧**
٢	٠.٨٣٨**	١٠	٠.٧١٩**

يتضح من الجدول (١) بأن متغير سنوات الخبرة لغالبية أفراد عينة البحث (من ١٠ سنوات فأكثر) حيث بلغت نسبتهم المئوية (٦٨,١٪)، ثم يأتي من سنوات خبرتهم (من ٥ - ١٠ سنوات) وذلك بنسبة مئوية (١٧,٠٪)، وأخيراً يأتي من سنوات خبرتهم (أقل من ٥ سنوات) وذلك بنسبة مئوية (١٤,٩٪). في حين متغير الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم فقد كانت غالبية أفراد عينة البحث (لا يوجد) لديهم دورات تدريبية في التصميم الشامل للتعلم حيث بلغت نسبتهم المئوية (٤٦,٨٪)، ثم يأتي من حصلوا على (١-٢) دورة تدريبية في التصميم الشامل للتعلم وذلك بنسبة مئوية (٣٨,٣٪)، ثم يأتي من حصلوا على (٣-٥) دورة تدريبية في التصميم الشامل للتعلم وذلك بنسبة مئوية (٨,٥٪)، وأخيراً يأتي من حصلوا على (أكثر من ٥ دورات) تدريبية في التصميم الشامل للتعلم وذلك بنسبة مئوية (٦,٤٪).

أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استبانة لجمع البيانات الموضحة لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم، وتم إعداد الاستبانة من خلال الرجوع إلى الأدبيات التربوية والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث كما في دراسة الرشيد وملحم (٢٠٢٣)، ودراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠)، وقسمت الاستبانة إلى جزأين، هما:

العبارة	معامل الارتباط بيرسون	العبارة	معامل الارتباط بيرسون
٣	**٠.٧٨٧	١١	**٠.٨٣٣
٤	**٠.٧٤٣	١٢	**٠.٧٢٩
٥	**٠.٧٢٦	١٣	**٠.٥٩٧
٦	**٠.٧٩٠	١٤	**٠.٧٧٤
٧	**٠.٦٤٣	١٥	**٠.٦١٤
٨	**٠.٨٤٤	١٦	*٠.٤٨٠

يتضح من الجدول (٢) أن معاملات ارتباط بين (٠.٤٨٠ * - ٠.٨٤٤ **) أظهرت دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥، ٠.٠١)، وبذلك أصبحت الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات أداة البحث دقتها في القياس وأن تكون النتائج ثابتة ومتشابهة للعينة نفسها في جميع الأوقات (النعمي وآخرون، ٢٠١٥). وتم حساب ثبات الاستبانة للتحقق من الآتي:

- مدى وضوح تعليمات الاستبانة.
 - مدى سلامة الصياغة اللغوية الخاصة بمفردات الاستبانة ووضوحها.
 - مدى ملائمة مفردات الاستبانة وارتباطها بالمجال والغرض الذي أعدت من أجله.
- وللتحقق من ثبات الاستبانة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية، وذلك بتنفيذها على عينة استطلاعية مكونة من (٢٠) معلماً، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٣):

جدول (٣) معاملات ثبات أداة الدراسة

عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	معامل التجزئة النصفية	إجمالي الاستبانة
١٦ عبارة	٠.٩٣٧	سبيرمان ٠.٩٤٥ جتمان ٠.٩٤٢	

يتضح من الجدول (٣) أن الدلالة الإحصائية لمعامل ألفا كرونباخ (٠.٩٣٧)، ومعامل التجزئة النصفية لسبيرمان (٠.٩٤٥)، ولجتمان (٠.٩٤٢) عند مستوى (٠.٠١)، وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بثبات مرتفع.

الأساليب الإحصائية:

تم تفرغ الاستجابات التي تم الحصول عليها بصورة مجملة لأفراد العينة، وذلك في جداول أعدت خصيصاً

لهذا الغرض، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية في معالجة البيانات وفق محورين:

- **الأول:** وتم به استخدام التكرارات والنسب المئوية.
- **الثاني:** واستخدم فيه كلاً من الجداول التكرارية والوزن النسبي وفق الآتي:

- **الجداول التكرارية:** والتي يستفاد منها في الحصول على النسب المئوية لتكرارات

الاستجابات الخمسة وفقاً لطريقة (ليكرت) من استجابات عينة البحث الحالي عن الاستبانة، فالاستجابة (كبيرة جداً) تأخذ الدرجة (٥) والاستجابة (كبيرة) تأخذ الدرجة (٤)، والاستجابة (متوسطة) تأخذ الدرجة (٣)، والاستجابة (قليلة) تأخذ الدرجة (٢)، والاستجابة (قليلة جداً) تأخذ الدرجة (١)، ويمكن حساب التقدير الرقمي لكل عبارة كما يوضحه جدول (٤):

الاستجابات درجة الموافقة (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً)، أمام كل عبارة من عبارات الاستبانة لمقارنتها بإجمالي أفراد العينة؛ حيث تعدّ النسب المئوية أكثر تعبيراً عن الأرقام. - **الوزن النسبي:** وهو عبارة عن التقدير الرقمي على مجموع أفراد العينة؛ حيث يساعد الوزن النسبي في تحديد مستوى الموافقة على كل عبارة من عبارات الاستبانة، وتم حساب التقدير الرقمي للعبارات بإعطاء درجة لكل استجابة من

جدول (٤) التقدير الرقمي لكل عبارة

التقدير الرقمي لكل عبارة	٥ × تكرار كبيرة جداً + ٤ × تكرار كبيرة + ٣ × تكرار متوسطة + ٢ × تكرار قليلة + ١ × تكرار قليلة جداً
مجموع أفراد العينة	

(٥) يوضح مستوى الموافقة والمدى لكل استجابة من الاستجابات الخمسة على عبارات الاستبانة.

جدول (٥) مستوى الموافقة والمدى لكل استجابة من استجابات عينة البحث على الاستبانة

المدى	مستوى الموافقة
٥ - ٤,٢١	كبيرة جداً
٤,٢٠ - ٣,٤١	كبيرة
٣,٤٠ - ٢,٦١	متوسطة
٢,٦٠ - ١,٨١	قليلة
١,٨٠ - ١	قليلة جداً

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها وتحليلها:

التكرارات والنسب والوزن النسبي والانحراف المعياري ومستوى الموافقة المرتبطة بها، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٦):

* للإجابة عن السؤال الأول للدراسة: ما واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعليم من وجهة نظرهم؟، تم حساب

جدول (٦) التكرارات والنسب والوزن النسبي والانحراف المعياري ومستوى الموافقة المرتبطة بواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من وجهة نظرهم

م	العبارة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الموافقة	مستوى الموافقة
١	أستخدم طرق وإستراتيجيات تدريس متنوعة أثناء شرح الدرس.	٦	٣.٤٧	٠.٩٩٧	٦٩.٤%	كبيرة
٢	أزود الطلاب بنشاطات متنوعة.	١٠	٣.٣٨	١.٠١٢	٦٧.٧%	متوسطة
٣	أقدم الدرس للطلاب بوسائل تعليمية متعددة، مثل: (صور، فيديو، رسوم بيانية ...).	٧	٣.٤٥	١.٢٦٥	٦٨.٩%	كبيرة
٤	أتيح للطلاب إظهار مهاراتهم ومعارفهم بطرق متعددة، شفهيًا وكتابيًا.	٨	٣.٤٣	١.٠٥٨	٦٨.٥%	كبيرة
٥	أشجع الطلاب على توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.	٤	٣.٤٩	١.١٢٠	٦٩.٨%	كبيرة
٦	أتيح للطلاب اختيار الأنشطة التي تناسبهم.	٩	٣.٤٣	١.٠٧٨	٦٨.٥%	كبيرة
٧	أقدم للطلاب ملخصًا للنقاط الأساسية للدرس.	١	٤.٠٤	١.٠٢١	٨٠.٩%	كبيرة
٨	أستخدم التعليم الإلكتروني مع الطلاب.	١١	٣.٢٨	٠.٩٠٢	٦٥.٥%	متوسطة
٩	أحفز الطلاب على المراقبة الذاتية لسلوكهم وتصرفاتهم.	٣	٣.٥١	١.٢٣١	٧٠.٢%	كبيرة
١٠	أقدم للطلاب التغذية الراجعة عن أدائهم في الصف.	٢	٣.٨٣	٠.٩٨٥	٧٦.٦%	كبيرة
١١	لدي معرفة كاملة عن مبادئ التصميم الشامل للتعلم.	١٥	٢.٦٠	٠.٩٢٥	٥١.٩%	قليلة
١٢	أعرف متى أقوم بتطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم على الطلاب.	١٤	٢.٦٤	٠.٩٦٥	٥٢.٨%	متوسطة
١٣	يركز التصميم الشامل للتعلم على المنهج الدراسي ليتناسب مع احتياجات الطلاب.	٥	٣.٤٩	٠.٩٩٧	٦٩.٨%	كبيرة
١٤	أستخدم التقنيات الحديثة كأداة لتطبيق التصميم الشامل للتعلم.	١٣	٢.٨١	٠.٩٧٠	٥٦.٢%	متوسطة
١٥	تلقيت دورات تدريبية كافية تختص بالتصميم الشامل للتعلم.	١٦	٢.١٣	٠.٩٩٢	٤٢.٦%	قليلة
١٦	إدارة المدرسة توفر بيئة مناسبة لدعم تعلم الطلاب.	١٢	٣.١٥	١.٠٨٣	٦٣.٠%	متوسطة
الإجمالي			٣.٢٦	١١.٤٨	٦٥.١%	متوسطة

يتضح من الجدول (٦) البيانات الإحصائية المفصلة لآراء عينة البحث حول واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم، وهي:

- جاءت النتائج الإجمالية لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم من

وجهة نظرهم بمحافظة الأحساء عند مستوى الموافقة بدرجة (متوسطة) بمتوسط حسابي (وزن نسبي) (٣,٢٦) بما يعد مؤشرًا متوسطًا لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم بمحافظة الأحساء.

التعليم الإلكتروني مع الطلاب، أعرف متى أقوم بتطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم على الطلاب، استخدام التقنيات الحديثة كأداة لتطبيق التصميم الشامل للتعلم، إدارة المدرسة توفر بيئة مناسبة لدعم تعلم الطلاب)، ويمكن أن يرجع ذلك إلى وجود نقص في التجهيزات المدرسية والوسائل التقنية الحديثة. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢) التي أشارت إلى قلة الموارد في البيئة الصفية، وقلة الأجهزة والمصادر الإلكترونية.

• جاءت مؤشرات واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحاظفة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم عند مستوى الموافقة بدرجة (قليلة) بما يعد مؤشراً ضعيفاً لواقع تطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم، وقد تراوحت أوزانها النسبية بين (٢,٦٠) إلى (٢,١٣)، والمتمثلة في العبارات الآتية: (لدي معرفة كاملة عن مبادئ التصميم الشامل للتعلم، تلقيت دورات تدريبية كافية تختص بالتصميم الشامل للتعلم) ويمكن أن يرجع ذلك إلى حداثة مفهوم التصميم الشامل للتعلم، وإلى قلة الدورات التدريبية التي تنفذ للمعلمين فيما يتعلق بالتصميم الشامل للتعلم. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢)، ودراسة الطناوي والغامدي (٢٠٢٠) من حيث قلة وعي المعلمين بالتصميم الشامل للتعلم، وأنهم بحاجة إلى مزيد من التدريب المساعد على تطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم بشكل فعال.

* للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لواقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحاظفة الأحساء لمبادئ

• جاءت مؤشرات واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحاظفة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم عند مستوى الموافقة بدرجة (كبيرة) بما يعد مؤشراً مرتفعاً لواقع تطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم، وقد تراوحت أوزانها النسبية بين (٤,٠٤) إلى (٣,٤٣)، والمتمثلة في العبارات الآتية: (استخدم طرق واستراتيجيات تدريس متنوعة أثناء شرح الدرس، أقدم الدرس للطلاب بوسائل تعليمية متعددة، مثل: (صور، فيديو، رسوم بيانية ...))، أتيح للطلاب إظهار مهاراتهم ومعارفهم بطرق متعددة، شفهيًا وكتابيًا، أشجع الطلاب على توظيف التقنيات الحديثة في التعليم، أتيح للطلاب اختيار الأنشطة التي تناسبهم، أقدم للطلاب ملخص للنقاط الأساسية للدرس، أحفز الطلاب على المراقبة الذاتية لسلوكهم وتصرفاتهم، أقدم للطلاب التغذية الراجعة عن أدائهم في الصف، يركز التصميم الشامل للتعلم على المنهج الدراسي ليتناسب مع احتياجات الطلاب)، ويمكن أن يرجع ذلك إلى الاتجاهات الإيجابية للمعلمين نحو تطبيق الممارسات التربوية الحديثة أثناء تدريسهم للطلاب. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العمري والكثيري (٢٠٢٢) التي أكدت على وجود اتجاهات إيجابية من قبل المشاركات نحو تطبيق التصميم الشامل للتعلم.

• جاءت مؤشرات واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحاظفة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم عند مستوى الموافقة بدرجة (متوسطة) بما يعد مؤشراً متوسطاً لواقع تطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعلم، وقد تراوحت أوزانها النسبية بين (٣,٣٨) إلى (٢,٦٤)، والمتمثلة في العبارات الآتية: (استخدم

التصميم الشامل للتعلم تعزى لمتغيري سنوات الخبرة والدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم؟

أولاً: متغير سنوات الخبرة:

لمعرفة مدى وجود فروق بين عينة البحث حول واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم تعزى إلى سنوات الخبرة، تم استخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٧):

جدول (٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية بين عينة البحث وفق متغير (سنوات الخبرة) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
أقل من ٥ سنوات	٧	٣٣,٤٣	١٢,٤٧٥	٤,٧١٥
من ٥-١٠ سنوات	٨	٤٧,٥٠	٠,٩٢٦	٠,٣٢٧
أكثر من ١٠ سنوات	٣٢	٥٧,٣٤	٧,٢٦٣	١,٢٨٤
الاجمالي	٤٧	٥٢,١١	١١,٤٨٢	١,٦٧٥

عدم وجود فروق دالة إحصائية، وللتأكد من أن تلك الفروق غير دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) تم حساب قيمة (ف) بين تلك المجموعات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٨):

يتضح من الجدول (٧) أن الفروق بين متوسطات عينة البحث وفق متغير (سنوات الخبرة) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم متقاربة، مما قد يشير إلى

جدول (٨) نتائج تحليل التباين لتوضيح الفروق بين عينة البحث وفق متغير (سنوات الخبرة) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات (التباين)	قيمة (ف)	الدالة الإحصائية
سنوات الخبرة	بين المجموعات	٣٤٨٩,٥٣٥	٢	١٧٤٤,٧٦٨	٢٩,٨١٤	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٥٧٤,٩٣٣	٤٤	٥٨,٥٢١		دالة إحصائية

(٢,٠٢)، كما أن قيمة الدلالة (٠,٠٠٠) أقل من مستوى الدلالة (٠,٠٥)، ولبيان دلالة الفروق بين الاستجابات؛ تم إجراء اختبار شيفيه Scheffe لتوجيهها بين فئات عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (٩):

يتضح من الجدول (٨) أنه بالنظر إلى قيمة (ف) وجد أنها دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)؛ حيث بلغت لاستبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم ككل (٢٩,٨١٤) أكبر من قيمة (ف) الجدولية والتي قيمتها

جدول (٩) نتائج اختبار شيفيه Scheffe للمقارنات البعدية وفق متغير (سنوات الخبرة) على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

سنوات الخبرة	المتوسط	قيمة (ق) للمقارنة الطرفية بين المجموعات		
		أقل من ٥ سنوات	من ٥-١٠ سنوات	أكثر من ١٠ سنوات
أقل من ٥ سنوات	٣٣,٤٣			
من ٥-١٠ سنوات	٤٧,٥٠	*١٤,٠٧١		
أكثر من ١٠ سنوات	٥٧,٣٤	*٢٣,٩١٥	*٩,٨٤٤	

التدريسية تسهم في تراكم الخبرات العملية والعلمية لديهم، بالإضافة إلى اطلاعهم عبر سنوات الخبرة على ما يستجد حولهم يمكن أن يسهم في تكوين اتجاهات إيجابية نحو تطبيق هذه المستجدات ومحاولة الاستفادة منها في مجال العمل الميداني.

ثانيًا: متغير الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم:

لمعرفة مدى وجود فروق بين عينة البحث حول واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم تعزي إلى الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم، تم استخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (١٠):

يتضح من الجدول (٩) وجود فروق دالة إحصائية مما يدل على أن متغير سنوات الخبرة يوجد له تأثير بالبحث؛ ولصالح سنوات الخبرة الأعلى، حيث وجد فرق دال إحصائيًا بين آراء العينة حسب سنوات الخبرة للمعلم (أقل من ٥ سنوات)، و(من ٥-١٠ سنوات)، وقدره (*١٤,٠٧١) لصالح من (٥-١٠ سنوات)، وسنوات الخبرة للمعلم (أقل من ٥ سنوات)، و(أكثر من ١٠ سنوات)، وقدره (*٢٣,٩١٥) لصالح (أكثر من ١٠ سنوات)، وسنوات الخبرة للمعلم (من ٥-١٠ سنوات)، و(أكثر من ١٠ سنوات)، وقدره (*٩,٨٤٤) لصالح (أكثر من ١٠ سنوات)، وهذا يشير إلى أن سنوات الخبرة التي يحصل عليها معلمي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء تسهم في واقع تطبيقهم لمبادئ التصميم الشامل للتعلم، ويمكن أن يرجع ذلك إلى أن زيادة سنوات الخبرة

جدول (١٠) المتوسطات والانحرافات المعيارية بين عينة البحث وفق متغير (الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

الدورات التدريبية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
لا يوجد	٢٢	٤٣,٥٥	٩,٧٦٣	٢,٠٨١
١-٢ دورة	١٨	٥٦,٢٨	٣,٤٩٥	٠,٨٢٤
٣-٥ دورة	٤	٦٥,٧٥	١,٢٥٨	٠,٦٢٩
أكثر من ٥ دورات	٣	٧١,٦٧	٤,٠٤١	٢,٣٣٣
الإجمالي	٤٧	٥٢,١١	١١,٤٨٢	١,٦٧٥

يتضح من الجدول (١٠) أن الفروق بين متوسطات عينة البحث وفق متغير (الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم مقارنة، مما قد يشير إلى عدم وجود فروق دالة

إحصائياً، وللتأكد من أن تلك الفروق غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) تم حساب قيمة (ف) بين تلك المجموعات، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (١١):

جدول (١١) نتائج تحليل التباين لتوضيح الفروق بين عينة البحث وفق متغير (الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم) على استبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات (التباين)	قيمة (ف)	الدالة الإحصائية
الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم	بين المجموعات	٣٨١٧,٩٨٦	٣	١٢٧٢,٦٦٢	٠.٠٠٠	
	داخل المجموعات	٢٢٤٦,٤٨٢	٤٣	٥٢,٢٤٤	٢٤.٣٦٠	دالة إحصائية
	المجموع	٦٠٦٤,٤٦٨	٤٦			

يتضح من الجدول (١١) أنه بالنظر إلى قيمة (ف) وجد أنها دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥)؛ حيث بلغت الاستبانة واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم ككل (٢٤,٣٦٠) أكبر من قيمة (ف) الجدولية التي قيمتها (٢,٠٢)، كما أن قيمة الدلالة (٠,٠٠٠) أقل من مستوى

الدلالة (٠,٠٥)، ولبيان دلالة الفروق بين الاستجابات؛ تم إجراء اختبار شيفيه Scheffe لتوجيهها بين فئات عينة الدراسة تبعاً لمتغير الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم، وقد تم التوصل إلى النتائج الموضحة بجدول (١٢):

جدول (١٢) نتائج اختبار شيفيه Scheffe للمقارنات البعدية وفق متغير (الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم) على واقع تطبيق معلمي ذوي صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء لمبادئ التصميم الشامل للتعلم

الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم	المتوسط	قيمة (ق) للمقارنة الطرفية بين المجموعات
لا يوجد	٤٣,٥٥	لا يوجد
٢-١ دورة	٥٦,٢٨	* ١٢,٧٣٢
٥-٣ دورة	٦٥,٧٥	* ٢٢,٢٠٥
أكثر من ٥ دورات	٧١,٦٧	* ٢٨,١٢١
		* ١٥,٣٨٩
		٥,٩١٧

يتضح من الجدول (١٢) وجود فروق دالة إحصائياً مما يدل على أن متغير الدورات التدريبية في التصميم

الشامل للتعلم يوجد له تأثير بالبحث؛ ولصالح الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعلم الأعلى، حيث وجد

- تصميم المناهج الدراسية بما يتوافق مع مبادئ التصميم الشامل للتعليم.

المقترحات:

انطلاقاً من نتائج الدراسة الحالية، وفي ضوء التوصيات السابقة، يقترح الباحث القيام بالبحوث والدراسات المستقبلية الآتية:

- إجراء دراسة تتناول فاعلية برنامج تدريبي قائم على مبادئ التصميم الشامل للتعليم.
- إجراء دراسة حول تصميم مناهج تعليمية تستند إلى مبادئ التصميم الشامل للتعليم وطرق التدريس الحديثة للطلاب ذوي صعوبات التعلم.
- إجراء دراسة حول الكفايات التعليمية اللازمة للمعلمين حول التصميم الشامل للتعليم.

المراجع

إبراهيم، أماني، والهارون، شيماء. (٢٠٢٣). نموذج تدريسي قائم على دمج مبادئ التصميم الشامل للتعليم في مهام الأداءات العلمية لتنمية سمات المتعلم الخبير لتلاميذ الحلقة الإعدادية بالمدارس الرسمية لغات. *المجلة المصرية للتربية والتعليم*, ٢٦ (٢)، ٣٧-٨٧.

آل الشيخ، خلود. (٢٠١٧). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لإعداد مواد تعليمية لدروس العلوم وفق مبادئ التصميم الشامل للتعليم على طالبات العلوم المعلمات الملتحقات ببرنامج الدبلوم التربوي. *مجلة العلوم التربوية*, ٢٥ (٤)، ٣٦٠-٣٩٧.

الحازمي، عدنان. (١٤٤٠). *التصميم الشامل للتعليم في مجال التربية الخاصة*. جامعة طيبة.

<https://www.taibahu.edu.sa/Pages/AR/News/NewsDetails.aspx?ID=6368>

فرق دال إحصائياً بين آراء العينة حسب الدورات التدريبية للمعلم في التصميم الشامل للتعليم (لا يوجد)، (٢-١ دورة)، وقدره (١٢,٧٣٢) * لصالح (١-٢ دورة)، والدورات التدريبية للمعلم في التصميم الشامل للتعليم (لا يوجد)، (٣-٥ دورة)، وقدره (٢٢,٢٠٥) * لصالح (٣-٥ دورة)، (لا يوجد)، (أكثر من ٥ دورات)، وقدره (٢٨,١٢١) * لصالح (أكثر من ٥ دورات)، والدورات التدريبية للمعلم في التصميم الشامل للتعليم (١-٢ دورة)، (أكثر من ٥ دورات)، وقدره (١٥,٣٨٩) * لصالح (أكثر من ٥ دورات)، وضعف وجود فرق دال إحصائياً بين آراء العينة حسب الدورات التدريبية للمعلم في التصميم الشامل (١-٢ دورة)، (٣-٥ دورة)، وقدره (٩,٤٧٢) * لصالح (٣-٥ دورة)، (أكثر من ٥ دورات)، وقدره (٥,٩١٧) * لصالح (أكثر من ٥ دورات)، وهذا يشير إلى أن عدد الدورات التدريبية في التصميم الشامل للتعليم التي يحصل عليها معلمو صعوبات التعلم بمحافظة الأحساء يسهم في واقع تطبيقهم لمبادئ التصميم الشامل للتعليم، ويمكن أن يرجع ذلك إلى الدورات التدريبية التي تسهم في إلمامهم بمبادئ التصميم الشامل للتعليم، وتزيد من إدراكهم ومستوى دافعيته نحوها.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، أمكن تقديم التوصيات الآتية:

- أن تقوم إدارات التعليم بتنظيم دورات تدريبية للمعلمين، تركز على الإستراتيجيات التدريسية الضرورية لتطبيق مبادئ التصميم الشامل للتعليم.
- تهيئة البيئة المدرسية الصفية لتتوافق مع مبادئ التصميم الشامل للتعليم.

العتيبي، سارة. (٢٠٢٠). فاعلية وحدة مقترحة في العلوم وفق مبادئ التصميم الشامل للتعلم في تنمية الخيال العلمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. *المجلة التربوية*، ٧١، ٥٦٥-٥٩٥.

العمرى، هناء، والكثيرى، نورة. (٢٠٢٢). استعداد معلمات برامج صعوبات التعلم نحو تطبيق التصميم الشامل للتعلم. *المجلة السعودية للتربية الخاصة*، (٢٣)، ٨١-١٢٦.

العوامرة، حمزة. (٢٠١٩). وحدة مطورة في الهندسة قائمة على التصميم الشامل للتعلم عبر نظم إدارة التعلم الإلكتروني وأثرها في التفكير الهندسي على الطلاب ذوي صعوبات تعلم الرياضيات. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية*، ٦ (١)، ١٨٢-٢١٠.

القحطاني، ندى، والسليم، غالية. (٢٠٢٢). تصور مقترح لتطوير الأداء التدريسي لمعلمات مدارس التعليم الشامل في ضوء التصميم الشامل للتعلم. *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*، ١٤ (٤٩)، ١٦٦-٢٢١.

محمود، خالد. (٢٠١٨). برنامج تدريبي مقترح لتنمية الكفايات التعليمية الأدائية لمعلمات التعليم قبل المدرسة في أثناء الخدمة في ولاية الجزيرة - السودان. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، ٣ (٣)، ٧٠٤-٧١٩.

مطاوع، ضياء الدين، والخليفة، حسن. (٢٠١٤). مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية. مكتبة المتنبى.

المومني، محمد. (٢٠١٩). الكفايات التدريسية لدى معلمي التربية المهنية من وجهة نظرهم. *مجلة*

الحوامدة، أحمد. (٢٠١٩). *استراتيجيات التعامل مع صعوبات التعلم*. دار ابن النفيس للنشر والتوزيع.

دليل معلم صعوبات التعلم. (٢٠١٦). في دليل معلم صعوبات العلم في المرحلة الابتدائية. وزارة التعليم.

الرزقي، آلاء، وعقيل، عمر. (٢٠٢٣). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على التصميم الشامل للتعلم في تنمية التحصيل القرائي لدى التلميذات ذوات صعوبات التعلم في القراءة. *المجلة السعودية للتربية الخاصة*، (٢٧)، ٤٥-٨٢.

الرشيد، وجدان، وملحم، طارق. (٢٠٢٣). فاعلية برنامج تدريبي قائم على التصميم الشامل للتعلم في تحسين الكفايات التدريسية لدى معلمات الطالبات ذوات صعوبات التعلم في محافظة الأحساء. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٧ (٢٩)، ٣٦-٥٣.

رؤية ٢٠٣٠ المملكة العربية السعودية. (٢٠١٦). في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

<https://www.vision2030.gov.sa/ar/>

السالم، ماجد. (٢٠١٦). زيادة الكفاية التدريسية لدى معلمي الصم وضعاف السمع من خلال مبادئ التصميم الشامل للتعلم. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، ٥ (٤)، ١١٤-١٣٤.

السميري، ياسر، والجهني، سلمان. (٢٠١٩). المشكلات التي تواجه معلمي صعوبات التعلم في اكتشاف الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم بمدينة ينبع. *المجلة التربوية*، ٦١، ٣٨٩-٤١٢.

الطناوي، محمود، والغامدي، عادل. (٢٠٢٠). دراسة لمتطلبات تطبيق التصميم الشامل للتعلم للطلاب ذوي الإعاقة في برامج الدمج. *مجلة البحث العلمي في التربية*، ١٠ (٢١)، ١٤١-١٨٠.

<https://udlguidelines.cast.org/more/downloads/>

Cook, S, & Rao, K. (2018). Systematically Applying UDL to Effective Practices for Students with Learning Disabilities. *Learning Disability Quarterly*, 41(3), 179- 191.

Schreffler, J, Vasquez III, E, Chini, J, & James, W. (2019). Universal Design for Learning inpostsecondary STEM education for students with disabilities: a systematic literaturereview. *International Journal of STEM Education*, 6 (1), 1-8.

U.S. Department of Education. (2008). *Higher Education Opportunity*. Retrieved from: <file:///C:/Users/Nadan/OneDrive/Desktop/P LAW110publ315.pdf>

روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم

الاجتماعية والإنسانية، ٣ (١)، ١١٦-١٤٠.

النعمي، محمد، البياتي، عبد الجبار، وخليفة، غازي.

(٢٠١٥). طرق ومناهج البحث العلمي (ط.٢).

مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.



أبو نيان، إبراهيم. (١٤٤١). صعوبات التعلم ودور

معلمي التعليم العام في تقديم الخدمات. مركز



الملك سلمان لأبحاث الإعاقة.

Cast Center for Applied Special Technology. (2018). *Universal Design for Learning guidelines (Version 2.2)*. Retrieved from:

Determining the Transformative Role of Artificial Intelligence and Big Data in Saudi Telecom Companies: An Empirical Study

¹Faisal Saad Alrushud , ²Ibrahim Saleem Alotaibi 
^{1,2}Business Administration Department, College of Administrative and Financial Sciences, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia

تحديد الدور التحويلي للذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في شركات الاتصالات السعودية: دراسة ميدانية

¹فصيل سعد الرشود , ²إبراهيم سليم العتيبي 
^{١,٢}قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	EDIT	ACCEPTED
	https://doi.org/10.63908/wpt2r683	الاستلام 2024/10/16	التعديل 2025/01/17	القبول 2025/01/27
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 17	سنة العدد 2025	رقم المجلد 3	رقم العدد 13

Abstract:

Disruptive technologies like artificial intelligence and big data analytics have altered and transformed how organizations operate. Of these two disruptive technologies, artificial intelligence stands as the latest technological disruptor holding immense potential for transforming the marketing and retail landscape. Practitioners from across the world try to figure out and understand the AI solutions that are best fit for their marketing and retail functions. This study aims to determine the transformative role of artificial intelligence and big data in the Saudi telecom companies' context. Resource-based theory was used to examine how resources like AI and Big data analytics can help drive a competitive advantage if customized to a particular organizational need. A sample of 268 respondents were surveyed and the collected data was analyzed using the central tendency measures, t-test, and Pearson correlation. The study found a relationship between artificial intelligence and big data analytics, creating a marketing plan, effective organizational performance, creating promotional information, developing marketing strategies, and creating competitive prices. It also concluded that the use of artificial intelligence in telecommunications companies led to a transformation in retail and marketing activities, and the use of big data in telecommunications companies led to a transformation in retail and marketing activities. The study highlights theoretical and practical implications for harnessing these technologies more effectively and identifies areas for future research.

Keywords: Artificial Intelligence, Big Data, Organizational Effective Performance, Promotional Activities, Marketing.

الملخص:

لقد أدت التقنيات الثورية مثل الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة إلى تغيير طرق عمل المؤسسات. ومن بين هاتين التقنيتين الثورية، يعد الذكاء الاصطناعي أحدث الابتكارات التكنولوجية التي تتمتع بإمكانات هائلة لتحويل مشهد التسويق وتجارة التجزئة. يحاول الممارسون من جميع أنحاء العالم اكتشاف وفهم حلول الذكاء الاصطناعي التي تناسب وظائفهم في مجال التسويق والبيع بالتجزئة. هذه الدراسة تهدف لتحديد الدور التحويلي للذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في سياق شركات الاتصالات السعودية. حيث تم استخدام النظرية القائمة على الموارد لدراسة الطريقة التي يمكن بها للموارد مثل الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة أن تساعد في تحقيق ميزة تنافسية إذا ما تم تخصيصها لاحتياجات تنظيمية معينة. تم استطلاع عينة مكونة من ٢٦٨ فرداً وتم تحليل البيانات المجمعة باستخدام مقاييس النزعة المركزية واختبار T وارتباط بيرسون. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة وإنشاء خطة تسويقية، والأداء التنظيمي الفعال، وإنشاء المعلومات الترويجية، وتطوير استراتيجيات التسويق، وخلق أسعار تنافسية. كما خلصت إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في شركات الاتصالات أدى إلى تحول في أنشطة البيع بالتجزئة والتسويق. تسلط هذه الدراسة الضوء على الآثار النظرية والعملية لتسخير هذه التقنيات بشكل أكثر فعالية وتحديد مجالات البحث المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، الأداء التنظيمي

الفعال، الأنشطة الترويجية، التسويق.

1 Introduction

Following the unveiling of the Saudi Vision 2030 in 2016, the government of Saudi Arabia has been considering digital transformation as an important enabler of the vision. This has seen the establishment of the Saudi Data and AI Authority in 2019 to help the country become a world leader in creating an AI ecosystem for private and government sector entities.

Through these disruptive technologies, retailers and marketers in the private sector organizations have gotten valuable insights from huge amounts of data. These technologies enable them to make data-driven decisions that optimize retail operations and enhance customer experience. However, despite the great excitement that private sector entities have about artificial intelligence and big data, they have yet to realize their full promise because they have not had empirical studies outlining the roles of AI and big data.

Practitioners from across the world try to figure out and understand the AI solutions that are best fit for their marketing and retail functions. This research proposal brings up a conceptual framework for understanding the transformative role that Artificial intelligence and big data can play in retail and marketing value chains by conducting an empirical study of the private sector entities in Saudi Arabia, the Saudi Telecom Company, Zain KSA, and Mobily. This research paper aims to examine the impact of AI and big data in retailing and marketing by focusing on planning and strategy in marketing, pricing, and promotion activities in marketing and organizational effective performance.

1.1 Research Questions:

The main research questions of this research paper are the following:

- What is the transformative role of AI and big data adoption in business and marketing?
- What is the role of AI and big data adoption in developing effective planning and strategy, in Saudi telecommunication companies?
- What is the role of AI and big data adoption in promotional activities, pricing activities, and organizational effective performance in Saudi telecommunication companies?

1.2 Research Objectives:

The main objective of this research paper is to determine the transformative role of AI and big data adoption in retail and marketing. Specific objectives are the following:

- To determine the role of AI and big data adoption in effective planning, effective strategy, and pricing activities in Saudi telecommunication companies.
- To determine the role of AI and big data adoption in promotional activities and organizational effective performance in Saudi telecommunication companies.

The research offers one key contribution to the existing literature on artificial intelligence and big data and implementation in retailing and marketing. The first contribution is that this paper has shown how AI and big data technologies can be utilized across different activities in the marketing and retail value chain. This is because several authors have discussed the importance of artificial intelligence to business in general. There has been limited critical scrutiny and coverage of the strategic role as well as the implementation of artificial intelligence in telecommunication companies. Despite the recent expert-based studies on AI and marketing outlining the significance of AI in marketing, the basis of these studies has not been a sound quantitative approach.

2 Literature Review

2.1 Artificial Intelligence Adoption

According to the broadest definition, Sheikh et al (2023) claim that AI is equated with algorithms. However, because algorithms are also present in other fields like pocket calculators, a strictest definition has been proposed for AI. The strictest definition describes AI as an imitation that computers make of human intelligence. This definition is however not appropriate because current applications are not true AI because they are still relatively simple. Furthermore, defining AI as a technology enabling machines to imitate or copy different complex skills, still is not enough because it does not clarify exactly what AI is. The definition that is going to be adopted for this report is that which describes AI as systems displaying intelligent behavior like that of humans by not only analyzing their environment but also taking actions

with some level of autonomy to achieve particular goals (Russell & Norvig, 2010; Sheikh et al., 2023; Hildebrand, 2019).

The current marketing landscape is increasingly automated, data-driven, and intelligent. According to Kumar et al. (2019), the greatly focused method of contemporary marketing has had a direct effect on the outcomes of marketing. This observation has been supported by Paschen et al (2019). Wirth (2018) claimed that technological advancements have consistently yielded longitudinal shifts as far as marketing evolution is concerned. This has been supported by Siau (2017) who has justified that the technological advancements have shown that marketing can work seamlessly with artificial intelligence and big data to make a difference. Epstein (2018) showed that innovative and advanced AI-powered solutions related to marketing can rapidly fit and adapt to the changing business needs and develop solution packages and communications that are lucrative and critical to relevant stakeholders. Kumar et al. (2024) found that the subject of marketing that is AI-powered is becoming increasingly relevant, and it is attracting growing attention among researchers across the world. Prior research has independently evaluated the effect of AI on some discrete marketing functions (Hildebrand, 2019; Hadi et al., 2019; Jones, 2018; Jarek & Mazurek, 2019; Stalidis et al., 2015; Siau, 2017; Boyd et al., 2018).

Artificial intelligence can be described as a system of intelligent machines that sees the environment and interprets it to successfully meet its goal. Russeland and Norvig (2016) describe artificial intelligence as computers or machines that simulate the affective and cognitive functions of the human mind. The generation and adoption of artificial intelligence is a phenomenal development, and experts have been working tirelessly to advance and improve artificial intelligence concepts over the past few decades. This tireless work by the experts has resulted in some great innovations like machine learning applications and big data analytics (Thontirawong & Chinchachokchai, 2021).

Most people generally think that artificial intelligence is about automated robots working for humans because most people have only perceived

human-machine interaction in shows or movies through robots. However, artificial intelligence can refer to any kind of machine that is required to think like a human leading to continuous problem-solving and learning (Overgoor et al. 2019). These features are the ones that make AI to be unique. There are times when people find a repetitive task to be dull. This is where machines come in and when machines are used, people can never experience boredom from the same repetitive task or job. A system that is based on artificial intelligence can do repetitive tasks for humans in a continuous manner (Chae & Ko, 2016; Kumar & Gupta, 2016).

It is possible to do repeated work using many technologies. These technologies, however, may not think independently. They have no thinking capacity outside their code. Machine learning is unique from these technologies because it is a subset of artificial intelligence that aims to give machines the ability to learn a job without having a pre-existing code. Machines or computers in this case are fed with some examples and problems regarding the job so that they can not only learn but also adapt their strategy or reasoning to independently carry out the activities (Verma et al., 2021).

A good example of machine learning is an image-recognition machine that is fed with millions of pictures to analyze. Once the machine goes through many endless permutations, the machine can recognize faces, shapes, and patterns. According to this example, the machine is only learning for the particular repeated task. However, experts are also training machines to be able to learn more than just a particular task.

One of the very important features or characteristics of artificial intelligence is data ingestion. Systems that are artificially intelligent work on vast amounts of data. These systems can collect data as per requirement or instruction and analyze the big data. Companies like Amazon and Google handle huge quantities of data. This huge amount of data cannot be analyzed by humans. Humans also cannot be able to store information or data about multiple people from multiple sources. However, the artificially intelligent system can do this storage.

Another important feature of systems that are AI-enabled is that they have been designed or made to not only observe but also react to their environments. These systems can understand the environment and take appropriate actions, keeping in mind the situations might recur (Oosthuizen et al., 2021).

2.2 Big Data Adoption in Business

Big data refers to a term used primarily for denoting vast data sets ranging from terabytes to Exabytes. Big data has gained significance because data is generally complex and unstructured and brings together a wide variety of sources hence requiring sophisticated technologies for capturing, storing, processing, analyzing, and visualizing (Chen et al., 2012). Salehan and Kim (2016) note that today, big data has become a trendy and common technology practice and term that could allow organizations to obtain actionable insights as well as establish a competitive advantage in the rapidly turbulent and dynamic business environment. According to Akter and Wamba (2016), there is a growing stream of studies that focus on the significant effect of big data and the way big data is reshaping the business landscape.

Waller and Fawcett (2013) have also noted that the role that big data has in supporting the process of decision-making and improving the different organizational functions from supply chain to marketing has received increased recognition. According to Tan and Zhan (2017), big data can be harnessed for strengthening communicative practices like the exchange of ideas among supply chain partners, the characterization of competitors and market size, and the investigation of market-based problems. Studies by Demi and Lecocq (2015) show that big data gives many new opportunities for organizations to reach new market segments and develop innovative business models Bharadwaj and Noble (2015). Scholars and data scientists have also recognized the role of big data in facilitating forecasting that is not only better but also more precise. Retailers can, for example, use advanced big data analytical tools for collecting huge data sets related to the sales of the products and simulate or update their demand as well as manufacturing forecasts for the upcoming periods.

This eventually improves manufacturing and retail business performance (Shen et al., 2019). Because of this, the predictive capabilities of big data can allow organizations to achieve such things as making well-informed decisions, improving supply chain operations, and strengthening brand attachment.

2.3 AI and Big Data Adoption in Promotional Activities

According to Pedersen et al. (2018), AI can be used to create an attractive website for promotion in simple steps. AI makes significant contributions as far as the designing of websites according to such customer information as phrases, texts, and images that urge or convince them to buy.

Yilun and Michal (2018) found that AI can improve ways of conducting product promotion. This was supported by Davenport et al. (2020) who claimed that AI offers programmed videos and ads that target the consumers as per their personality. Hoffman and Novak (2018) also observed that AI is suitable for conducting customer promotions and improving the promotions in the future as per the achieved results.

Khodabandehlou and Rahman (2017) observed that a company could use AI to give a promotional message as per the characteristics of the customers. These customer characteristics are identified through the collection and analysis of the customer information. Shen (2014), on the other hand, showed that AI could improve promotional messages before sending them again as per the changes that may happen to the customer. Raunaque et al., (2016) noted that by using AI, a company can use e-mail to promote the product based on the identification of the characteristics of the customer who was previously identified and sending an e-mail to each customer as per the desires and characteristics of the good or product presented.

Research shows that marketers utilize AI to increase client demand. AI gives customers a positive user experience via integrated applications that use machine learning. AI can enable marketers to keep track of purchases, for example, when and where the purchases are made. AI also enables marketers to analyze the data and offer marketing messages that are customized to customers. For

example, when a customer visits a nearby retailer, he or she is given messages that contain special offers and suggestions for improving their average order value.

The other advantages of the marketing approach that is AI-based are client micromanagement and decision-making. Data is very important for improving recommendations that machine learning algorithms make to customers (Thontirawong & Chinchanchokchai, 2021). AI also allows programmatic media bidding, which refers to the automated procedure for purchasing and selling advertising ads on the internet. These are computer-based models that use machine learning traits and audience data to present relevant and targeted advertisements to target consumers (Karimova & Goby, 2021). Because machine learning and AI algorithms are utilized to assist marketing models, the risk of human error is lowered, audience data is made to be efficient, and marketers can scale display advertising. People like viewing advertisements that address their concerns or that are relevant to them.

Marketers can use AI and Big Data to create targeted advertisement strategies that suit customers. This enables them to have targeted marketing campaigns involving ad targeting. Marketers can use machine learning to differentiate between actual conversion, buying, and exploratory behavior. Through machine learning, it is possible to retarget prospects that have a greater chance of being converted.

AI applications come with facial recognition features, which aid in tracking in-store visits by customers and linking images to the customers' social media profiles. Pairing these sophisticated technologies with AI-powered smart notifications enables them to send welcoming messages and real-time discount offers to each visitor, leading to a new level of customized user experience (Thontirawong & Chinchanchokchai, 2021).

Promotion management is about search engine optimization, advertising campaign management, media scheduling, and media planning. Promotion strategies are changing from being physical to being phygital. Social media campaigns and digital marketing made an inroad or an entrance because

of digital transformation experienced across the globe. In the current dynamic technological world, it is the customer who is deciding the place, content, and timing.

Huang and Rust (2020) claim that AI comes in to offer customization and personalization of messages according to the customer's liking and profile. It is also possible to use content analytics for optimizing value and ensuring that there is message effectiveness. Emotive AI algorithms can be used for tracking customer dislikes and likes in real-time. Verma and Yadav (2020) observed that a concept called netnography on the content on social media can be used to give avenues for marketers to align and direct their marketing tactics according to the customer's liking with the help of Big Data.

2.4 AI and Big Data Adoption in Developing Effective Strategy

Grewal et al. (2020) found that AI can help in the preparation of marketing strategies because it can obtain information needed to understand the market sectors and target markets. According to Rai (2020), AI is used to obtain information on the quantity demanded and market share. Shankar (2018) noted that AI could be used to divide markets into target segments as per their characteristics. AI also makes it possible to identify access to various segments of consumers and then offer appropriate products and consequently prepare appropriate marketing strategies that fit each segment Ozcelik and Varmali (2019). Overgoor et al (2019) obtained that AI makes it possible for the company to come up with different marketing strategies and to choose the market sectors that demand products that the organization offers and consequently target customers in a better way (Demil & Lecocq, 2015; Ajanthan, 2017). From a strategic angle, AI and Big Data are turning out to be increasingly significant in marketing. Organizations like Under Armor, Spotify, Rare Carat, and Google are among the growing list of companies that enhance their performance by AI-based platforms like Google Assistant, Amazon Lex, Microsoft Cognitive Services, or IBM Watson. Using these AI technologies has enabled these organizations to increase and enhance their customer interaction and relations across marketing

channels (Oosthuizen et al., 2021). It has also improved automation and market forecasting. AI has, therefore, been seen as the most influential technology for companies and it is expected to grow from \$10.1 billion to \$126 billion in 2018 and 2025 respectively (Verma et al., 2021). According to a recent survey by business analysts, a priority area for the use of AI is in marketing and sales. This survey shows that 24 percent of companies in the United States already use AI and 60 percent are expected to use AI in 2022.

According to Gacanin and Wagner (2019), customer experience management that used to be done autonomously had implementation challenges. Their study described the way the intelligence network as well as critical business value drivers were created using machine learning and artificial intelligence. Through the use of an AI-driven chatbot, these researchers found that customer experience was able to improve. Maxwell et al., (2011) also found that machine learning and artificial intelligence allowed for efficient data processing because these technologies allowed for the formulation of the correct decision. Chatterjee et al. (2019) found that artificial intelligence is needed in analyzing customer purchases, habits, dislikes, and likes. An artificial intelligence user interface was found to be beneficial to the functions of customer relationship management (Seranmadevi & Kumar, 2019). In retailing, a study by Sujata et al. (2019) found that artificial intelligence and the Internet of Things were able to convert traditional or conventional retail stores or shops into smart retail shops. Ease of shopping and customer experience were elevated in smart retail stores. The smart retail stores also promoted better supply chains. AI also helps in guiding online businesses Kumar et al. (2024).

2.4.1 AI and Big Data Adoption in Developing Effective Planning

AI is a powerful tool when it is linked with high-quality market research data. A combination of AI and big data can allow companies to accomplish a wide range of activities and tasks. As far as the segmentation of the target market, AI is substantially more efficient and faster than humans. Studies have shown that artificial intelligence has

the potential to support marketers in planning marketing activities. Consequently, artificial intelligence helps marketers to segment, target, and position their products or services. Huang and Rust (2017) have also shown that apart from helping to segment, target, and position their products and services, AI along with Big Data can also be used to envision the strategic direction or orientation of a firm. Marketers can narrow down the customers who are being targeted using a combination of machine learning, data optimization methods, and causal forests (Thontirawong & Chinchanchokchai, 2021; Dekimpe, 2020).

2.4.2 AI and Big Data Adoption in Pricing Activities

According to Singh et al. (2019), AI has the ability to define pricing strategies that a company should use to increase its sales. Shankar (2018) shows that AI helps the company reach or attain the right price for the products through the use of a flexible pricing strategy. According to Hoffman and Novak (2018), AI can help in detecting pricing errors. Furthermore, Liu (2020) concluded that AI can adjust price quotations as per the desires of the customers. AI can also compare the prices of the competitors with those of the organization. In pricing, several aspects are factored in before finalizing the price. Pricing is a job that is calculation intensive. Furthermore, Big Data would contribute significantly to comparison with rivals.

2.5 AI and Big Data Adoption in Organizational Effective Performance

Scholars in the field of organizational performance management have focused on performance specifically as financial and operational perspectives that have a direct impact on organizational strategies and competitiveness. The focus of the operational perspective is on such organizational success factors as processes management, cost management as well as overall quality control that result in long-term competitive advantage (Priem, 1994). On the other hand, the focus of the financial perspective is on the assessment of the company's assets and liabilities. Technology plays an important role in improving organizational performance to achieve such organizational goals as customer satisfaction,

financial targets, and operational excellence. Alessandri and Khan (2006) show that a company's investment in artificial intelligence as well as other information technology as Big Data makes a big contribution to the improvement of its processes, equipping workers with continuous training and know-how.

2.6 Theoretical Framework

Several studies have examined the impact of artificial intelligence and big data analytics on the overall performance of an organization. The findings of most of these studies show that companies that use artificial intelligence and big data analytics in making complex decisions have a competitive edge in the marketplace. However, according to Aydiner et al. (2019), it is not possible to achieve the desired level of performance if companies fail to make effective responses to relevant environmental demands and external pressures. This paper, therefore, uses the resource-based view theory to explain the adoption of artificial intelligence and big data analytics as resources that telecommunication companies in Saudi Arabia can use to increase their performance and attain a sustainable competitive advantage (Almarri & Gardiner, 2014). The resource-based theory of a company serves as a strategic management theory that managers can use when they are managing a project. The theory is described as a promising theory because it examines the way resources like AI and Big data analytics can help drive a competitive advantage if they are customized to a particular organizational need (Almarri & Gardiner, 2014).

2.7 Research Model and Hypothesis

The conceptual framework shows the relationship between the study's independent and dependent variables. It shows the influence that the independent variables have on the dependent variable. Among the independent variables in this study are Artificial Intelligence and big data. The dependent variables on the other hand are the planning and strategy activities, pricing and promotion activities, and operational efficiency.

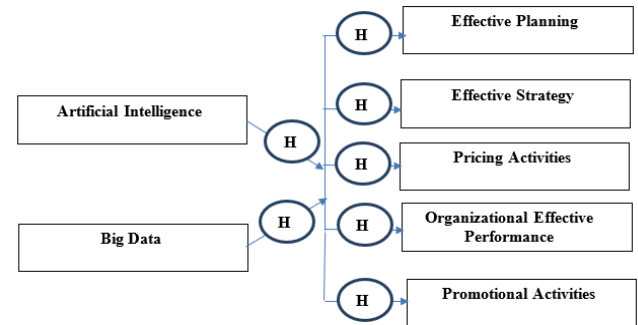


Figure 1 Research Model and Hypothesis

2.7.1 Hypothesis development

Hypothesis 1

There is a significant correlation between using AI and effective planning.

Hypothesis 2

There is a significant correlation between using AI and effective strategy.

Hypothesis 3

There is a significant correlation between using AI and pricing activities.

Hypothesis 4

There is a significant correlation between using AI and organizational effective performance.

Hypothesis 5

There is a significant correlation between using AI and promotional activities

Hypothesis 6

There is a significant correlation between using Big Data and effective planning.

Hypothesis 7

There is a significant correlation between using Big Data and effective strategy.

Hypothesis 8

There is a significant correlation between using Big Data and pricing activities.

Hypothesis 9

There is a significant correlation between using Big Data and organizational effective performance.

Hypothesis 10

There is a significant correlation between using Big Data and promotional activities

4 Methodology

4.1 Research Design

According to Creswall (2021), research approaches refer to procedures and plans ranging from steps to detailed techniques of collecting data, analyzing

data, and interpreting the data. Creswall (2021) further notes that the several decisions used in the process help in deciding the kind of approach that should be applied in a particular study as informed by the philosophical assumptions used in the study. Included in the research approaches are research designs or procedures of inquiry and particular research methods applied for collecting, analyzing, and interpreting data. However, Lewis (2015) claims that the selection of the research approach is determined by the kind of research problem or the issue that the study is seeking to address. Research approaches can be customized in many ways in order to come up with a research approach that is most suitable for a specific study. Consequently, the three main categories of research approaches are quantitative, qualitative, and mixed research methods. According to Creswall (2021), all three research approaches are not seen to be so distinct or discrete from one another.

4.2 Research Method

According to Saunders et al (2015), almost all research requires some numerical data. This means that data needs to be quantified so that a researcher can be able to answer research questions and meet the objectives of the study. Based on the interpretive research approach and the philosophical assumption, the current study adopted a quantitative research method. Haq (2014) notes that the quantitative research method involves a collection of numerical data and then using statistical methods to analyze the data and explain a particular phenomenon. Mujis and Dunne (2010) support the use of quantitative research by claiming that this method assumes that only a single reality exists regarding the conditions that researchers cannot influence in any way. Quantitative research can also be used to find the cause-and-effect relationship between variables, hence verifying or nullifying some hypothesis or theory (Newman & Benz, 1998; Pinsonneault & Kraemer, 1993).

4.3 Target Population

Population in sampling can be defined as the whole group of items of interest a researcher wants to study. Target population refers to the total number of items the scientist wants to utilize in making analyses and inferences. This study sampled

employees of Saudi telecommunication companies. The choice of this targeted population was based on the convenience and ease of access.

4.3.1 Sampling Technique

The sample size for this study was obtained using a random sampling method. Random sampling significantly reduces selection bias by ensuring that every individual in the population has an equal chance of being selected. This fosters a sample that is representative of the entire population, thereby enhancing the validity of the research findings. The randomness of the sample helps simplify the analysis process and findings derived from a randomly selected sample can be generalized to the broader population (Creswall, 2021). This is crucial for research aiming to make inferences or predictions, as it allows researchers to extend their conclusions beyond the sample itself. Thus, it is a foundational method in research that enhances the quality and reliability of data.

4.3.2 Sampling Size

A sample size can be defined as a population subset that is taken to represent the whole targeted population. This research used a sample size of 268 employees of Saudi telecommunication companies. This sample represented the whole population of Saudi Telecommunication companies.

4.4 Questionnaire Development

The questionnaire was developed by adopting previous studies which have researched the different variables identified in the current study, see appendix. The table below shows the different previous studies that covered the variables in the current study, as in Table 1.

Table 1 Cronbach's alpha of Scales adopted

Variable	Items	Cronbach's Alpha	Sources
Artificial Intelligence	6	0.867	Abrokwah-Larbi et al. (2023)
Big Data	3	0.79	Mikalef et al. (2019)
Strategy	5	0.688	Shahare (2022)
Planning	5	0.88	Mikalef et al. (2023)
Pricing	4	0.824	Andreti et al. (2013)
Promotion	6	0.819	Andreti et al. (2013)
Organizational effective performance	14	0.83	Gold et al. (2001)

4.5 Data Collection

The data was collected through the administration of an online survey questionnaire. All variables as well as respective items were measured on a 5-point Likert scale. Before launching the survey questionnaire, it was deployed to a group of researchers who have significant experience. These experienced researchers verified that the content was understood and clear. The link was circulated internally via email by telecommunication companies' contact departments and lasted two weeks.

4.6 Validity and Reliability

Cronbach's alpha coefficient was used to measure the reliability of the study in Table 2:

Table 2: Alpha Cronbach's Reliability Test

Variable	Items	Reliability
Artificial Intelligence	6	0.85
Big Data	3	0.71
Strategy	5	0.88
Planning	5	0.87
Pricing	4	0.84
Promotion	6	0.78
Organizational effective performance	14	0.80

It is clear from Table 2 that Cronbach's alpha coefficient for scales adopted was not less than 0.7, which is an acceptable level (Peterson, 1994).

4.7 Ethical Considerations

The study was guided by ethical considerations that ensure that the scientific investigations are done responsibly and ethically to safeguard the well-being and rights of participants. One of the ethical considerations was voluntary participation. Participants were to choose willingly to participate without pressure or coercion. Another ethical consideration was informed consent. Information consent was obtained from participants before data collection. As far as informed consent is concerned, the study's procedures, purpose, benefits, and risks were explained to participants before being asked to make an informed decision. Anonymity was also maintained to protect the privacy of the participants and keep their identities confidential. Ethical approval was sought from the institutional review board before commencing the study.

5 Results and Discussion

5.1 Demographic Data

Table 3 shows that the percentage of individuals who are Below 25 years was 6.3%, 38.4% for those who are from 25- 34 years, 27.2% for those who are from 35 - 44 years, 12.7% for those from 45 -54 years, and 15.3% for those from 55 years and above.

Table 3: Age

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Below 25 years	17	6.3	6.3	6.3
	25- 34 years	103	38.4	38.4	44.8
	35 - 44 years	73	27.2	27.2	72.0
	45 -54 years	34	12.7	12.7	84.7
	55 years and above	41	15.3	15.3	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

Table 4, shows 52.2% were females and 47.8% were males in the sample size.

Table 4: Gender

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Male	128	47.8	47.8	47.8
	Female	140	52.2	52.2	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

Table 5 shows that the percentage of education in the sample who are primary level was 7.8%, 8.6% for those who are secondary level, and 59.7% for those who have diploma level, they accounted for 21.3% of the sample size who have post-graduate degree, and 2.6% who have master's degree.

Table 5: Education

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Primary Level	21	7.8	7.8	7.8
	Secondary Level	23	8.6	8.6	16.4
	Diploma Level	160	59.7	59.7	76.1
	Post graduate Degree	57	21.3	21.3	97.4
	Master's Degree	7	2.6	2.6	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

According to the data in the table, the top-level management was 36.6%, while middle-level management was 16%, and non-management was 47.4%, as in Table 6.

Table 6: Management

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Top-level Management	98	36.6	36.6	36.6
	Middle-level management	43	16.0	16.0	52.6
	non-management	127	47.4	47.4	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

Table 7 shows that 33.6% of the sample were Human Resources, 29.9% ICT, and 36.6% Marketing.

Table 7: Department

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Human Resources	90	33.6	33.6	33.6
	ICT	80	29.9	29.9	63.4
	Marketing	98	36.6	36.6	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

According to Table 8, 18.7% of individuals choose not at all, 19% choose rarely, and 7.8% choose Once in a while, 26.1% choose often, 28.4% choose quite often.

Table 8: Usage of AI and Big Data

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Not at all	50	18.7	18.7	18.7
	Rarely	51	19.0	19.0	37.7
	Once in a while	21	7.8	7.8	45.5
	Often	70	26.1	26.1	71.6
	Quite often	76	28.4	28.4	100.0
	Total	268	100.0	100.0	

5.2 Hypothesis Testing and Discussion

The current study's main aim was to determine the transformative role that AI and big data technologies have in telecommunication companies in Saudi Arabia.

The t-test was used to determine the existence of statistically significant differences between the averages of the sample obtained. It requires that the calculated t-value needs to be higher than the tabulated t-value and the significance level needs to be either less than or equal to 0.05. This way means there is a relationship between the dependent variable and independent variable in the study. In case the calculated t-value is less than the tabulated t-value and the obtained significance level is higher than 0.05, there is no relationship between the dependent and independent variables in the study (Kozak & Piepho, 2018).

Regarding the t-value for the sections and axes of the questionnaire, it is evident that the calculated t-value is higher than the tabulated t-value and also the significance level for all statements was 0.00, which is less than 0.05 and this means that there is a strong relationship between the independent variables namely the artificial intelligence and big data and the dependent variables namely strategy, planning, pricing, promotion, and organizational effective performance. Both independent variables increased the effectiveness of strategy, planning, pricing, promotion, and organizational effective performance.

Regarding the Pearson coefficient, the correlation results can be interpreted by looking at the p-value obtained alongside the Pearson coefficient. A p-

value that is less than 0.05 means that the correlation is statistically significant. Here, the calculated Pearson coefficient can be used. A p-value that is higher than 0.05 means that the correlation is not statistically significant, and the Pearson coefficient is not reliable.

As far as the results of the current study are concerned, the p-value is less than 0.00, which is 0.05 and this means that the correlation is statistically significant and can be used. As far as the Pearson coefficient is concerned, a value nearing 1 shows a perfect correlation. If the Pearson coefficient value is between 0.5 and 1, then there is a strong correlation. A medium correlation is revealed by a value between 0.3 and 0.49 while a small correlation exists when the value is below 0.29. The findings of the current study show that the correlation coefficient for all the variables is between 0.5 and 1. This means that there is a strong correlation, and all hypotheses are accepted. The finding agreed with the study by Ferrell and Ferrell (2020) who observed that AI could help in doing market research that enabled the company planners to learn about consumer satisfaction and characteristics, market share, and customer data sales.

Table 9: Hypothesis Test

H	Path	P. Value	Decision
1	AI → Planning	.000	Accepted
2	AI → Strategy	.000	Accepted
3	AI → Pricing activities	.000	Accepted
4	AI → Organizational Effective Perf.	.000	Accepted
5	AI → Promotion activities	.000	Accepted
6	B. Data → Planning	.000	Accepted
7	B. Data → Strategy	.000	Accepted
8	B. Data → Pricing activities	.000	Accepted
9	B. Data → Organizational Effective Perf.	.000	Accepted
10	B. Data → Promotion activities	.000	Accepted

In the light of the hypothesis tested, several important findings were obtained. There is a significant correlation between AI and big data analytics and organizational effective performance in Saudi Telecommunication companies, it was found that there is a clear effect of AI and big data

on improving organizational effective performance. This is in line with Alessandri and Khan (2006) who showed that a company's investment in artificial intelligence as well as other information technology makes a big contribution to the improvement of its processes, equipping workers with continuous training and know-how.

Furthermore, there is a significant correlation between AI and big data analytics and the creation of promotion information in Saudi Telecom companies, the results revealed that there is a clear impact of AI and big data on improving the generation of promotional messages in Saudi telecommunication companies. The findings of this hypothesis supported those obtained by Khodabandehlou and Rahman (2017) who observed that a company could use AI to give the promotional message as per the characteristics of the customers. Also, there is a significant correlation between using AI techniques and setting marketing strategies in Saudi Telecom Companies, the findings showed that there is a significant impact of AI and big data on marketing strategy formulation in Saudi Telecom companies. This agreed with the study by Grewal et al. (2020) who found that AI can help in the preparation of marketing strategies because it can obtain information needed to understand the market sectors and target markets.

Moreover, there is a significant correlation between AI and big data analytics and the creation of competitive pricing in Saudi Telecom companies, the findings showed that there is a significant impact of AI and big data on pricing strategies in Saudi Telecommunication companies. This agrees with Shankar (2018) finding that AI helps the company reach or attain the right price for the products through the use of a flexible pricing strategy and with Sujata et al. (2019) who found that artificial intelligence and the Internet of Things were able to convert traditional or conventional retail stores or shops to smart retail shops. Lastly, the results agree with studies by Demi and Lecocq (2015) that showed big data gives many new opportunities for organizations to reach new market segments and develop innovative business models Bharadwaj and Noble (2015).

6 Conclusion

The study concluded that there is a statistically significant correlation between artificial intelligence, big data analytics, and the creation of marketing plans in Saudi telecom companies. There is also a statistically significant relationship between artificial intelligence, big data analytics, and effective organizational performance in Saudi telecom companies. The study also concluded that there is a statistically significant relationship between artificial intelligence and big data analytics and the creation of promotional information in Saudi telecom companies. There is a statistically significant relationship between the use of artificial intelligence techniques and the development of strategies in Saudi telecom companies. Furthermore, there is a statistically significant relationship between intelligence Artificial intelligence, big data analytics, and creating competitive prices in Saudi telecom companies.

6.1 Theoretical Implications

This study could contribute to the ongoing debate on the extent to which technology, specifically AI and big data, drives societal change. It examines the transformative role of these technologies in Saudi telecom companies, the research can shed light on their potential to reshape industry practices and consumer experiences.

Besides being used for improving operations, AI and big data applications can significantly affect the administrative uses for the organization and the employees. Managers play an important role since they can create an organizational culture that embraces the use of AI and big data. Their support is crucial in ensuring that AI and big data applications are harnessed. These new technologies can be used to increase the levels of customer satisfaction.

The research can contribute to the understanding of digital transformation in the telecommunications industry, highlighting the role of AI and big data in driving innovation and improving operational efficiency. Furthermore, it can contribute to the theoretical understanding of data-driven decision-making, exploring how AI and big data can enhance the quality and speed of decision-making processes.

Thus, by addressing these theoretical implications, the research can provide valuable insights into the future of the telecommunications industry and the broader impact of AI and big data on society.

6.2 Practical Implications

The integration of AI and big data technologies into marketing and retail operations can yield substantial benefits. AI algorithms can analyze vast amounts of data to identify patterns and trends that humans might miss, enabling more informed decision-making. Furthermore, future trends can be forecasted, and businesses can proactively adapt to market changes and consumer preferences. AI-powered tools coupled with big data can segment customers based on their behaviors and preferences, allowing for highly targeted marketing campaigns for tailored marketing effectiveness.

Additionally, applying AI and Big Data to telecommunication companies in Saudi Arabia, the following recommendations might be made from the research results to improve strategy, planning, pricing, promotion, and organizational effective performance:

- AI and Big Data help marketers to make accurate predictions of customer needs.
- AI and Big Data support marketing promotion through human error elimination.
- AI and Big Data can be used to facilitate interaction with users by analyzing data.
- AI and Big Data can be used to facilitate the process of collaborative decision-making.
- AI and big data can help increase the business's brand awareness in real-time.
- Recognizing and addressing the customer's changing behavior using AI and Big Data.
- AI and Big Data can be used to enable predictive analytics that help in identifying the most effective content for campaigns, channels, and timing hence minimizing effort and maximizing impact.

Hence, with the power of AI and big data harnessing, businesses can gain a competitive edge, drive innovation, and achieve sustainable growth in a dynamic market.

6.4 Limitations and Future Research

The study was confined to Saudi telecom companies, limiting its generalizability to other sectors or regions. While the study utilized a significant amount of data, data accessibility, and quality might have constrained the depth of analysis in certain areas. The intricate nature of AI and big data technologies and their rapid evolution pose challenges in fully capturing their transformative impact within a specific timeframe. Furthermore, the rapidly evolving technological landscape, particularly in AI and big data, may render certain findings obsolete relatively quickly.

A comparative analysis of AI and big data adoption across different sectors in Saudi Arabia can provide broader insights into their transformative potential. Also, longitudinal studies can assess the long-term impact of AI and big data on various organizational and societal outcomes. Therefore, further research is needed to explore the ethical implications of AI and big data usage in the telecom industry, including issues like data privacy, algorithmic bias, and job displacement. Moreover, examining how AI and big data can contribute to sustainable practices in the telecom sector, such as energy efficiency and resource optimization, is a promising avenue for future research. Additionally, exploring the dynamics of human-AI collaboration in the telecom industry, including the development of skills and competencies to effectively work with AI systems, is crucial. Lastly, in-depth case studies of successful AI and big data implementations in Saudi telecom companies can provide valuable lessons and best practices.

To conclude by addressing these limitations and exploring the suggested future research directions, researchers can further deepen our understanding of the transformative role of AI and big data in the Saudi telecom industry and beyond.

References

Abrokwah-Larbi, K., & Awuku-Larbi, Y. (2023). The impact of artificial intelligence in marketing on the performance of business organizations: evidence from SMEs in an emerging economy. *Journal of Entrepreneurship in Emerging Economies*, 16 (4), 1090-1117.

Ajanthan, D. (2017). The impact of a social media marketing on customer based brand equity- a special reference to travel & tourism industry in Sri Lanka. *TRANS Asian Journal of Marketing & Management Research (TAJMMR)*, 6(11), 36-46.

Akter, S., & Wamba, S. F. (2016). Big data analytics in E-commerce: A systematic review and agenda for future research. *Electronic Markets*, 26(2), 173-194. <https://doi.org/10.1007/s12525-016-0219-0>

Alessandri T.M. & Khan, R.H (2006). Market performance and deviance from industry norms: (Mis)alignment of organizational risk and industry risk. *Journal of Business Research*, 59(10-11), 1105-1115.

Almarri, K., & Gardiner, P. (2014). Application of resource-based view to project management research: supporters and opponents. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 119, 437-445.

Andreti, J., Zhafira, N. H., Akmal, S. S., & Kumar, S. (2013). The analysis of product, price, place, promotion and service quality on customers' buying decision of convenience store: A survey of young adult in Bekasi, West Java, Indonesia. *International Journal of Advances in Management and Economics*, 2(6), 72-78.

Aydiner, A. S., Tatoglu, E., Bayraktar, E., Zaim, S., & Delen, D. (2019). Business analytics and firm performance: The mediating role of business process performance. *Journal of business research*, 96, 228-237.

Bharadwaj, N., & Noble, C. H. (2015). Innovation in Data-Rich Environments. *Journal of Product Innovation Management*, 32(3), 476-478. <https://doi.org/10.1111/jpim.12266>

- Boyd, R., & Holton, R. J. (2018). Technology, innovation, employment and power: Does robotics and AI really mean social transformation? *Journal of Sociology*, 54(3), 331-345.
- Chae, H., & Ko, E. (2016). Customer social participation in the social networking services and its impact upon the customer equity of global fashion brands. *Journal of Business Research*, 69(9), 3804-3812.
- Chatterjee, S., Ghosh, S. K., Chaudhuri, R., & Nguyen, B. (2019). Are CRM systems ready for AI integration? A conceptual framework of organizational readiness for effective AI-CRM integration. *The Bottom Line*, 32(2), 144-157.
- Chen, H., Chiang, R. H. L., & Storey, V. C. (2012). Business Intelligence and Analytics: From Big Data to Big Impact. *MIS Q.*, 36(4), 1165–1188.
- Creswell, J. W. (2021). *A concise introduction to mixed methods research*. SAGE Publications.
- Dekimpe, M. G. (2020). Retailing and retailing research in the age of big data analytics. *International Journal of Research in Marketing*, 37(1), 3-14.
- Demil, B., & Lecocq, X. (2015). Crafting an innovative business model in an established company: The role of artifacts. In *Business models and modelling* (pp. 31–58). Retrieved from <https://econpapers.repec.org/paper/haljournal/hal-01609547.htm>
- Epstein M. J. (2018). Adapting for digital survival. *Strategic Finance; Montvale* 99 (8), 26-33.
- Ferrell, O. C., & Ferrell, L. (2020). Technology challenges and opportunities facing marketing education. *Marketing Education Review*, 30(1), 3-14.
- Gacanin, H., & Wagner, M. (2019). Artificial intelligence paradigm for customer experience management in next-generation networks: Challenges and perspectives. *IEEE Network*, 33(2), 188-194.
- Gold, A.H., Malhotra, A. and Segars, A.H. (2001), Knowledge management: An organizational capabilities perspective, *Journal of Management Information Systems*, 18 (1), 185-214.
- Grewal, D., Hulland, J., Kopalle, P. K., & Karahanna, E. (2020). The future of technology and marketing: a multidisciplinary perspective. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 48(1), 1-8.
- Hadi S., Prabowo W., Murdiono A., Hidayat R., Rahayu W. P. (2019). Digital marketing optimization in artificial intelligence era by applying consumer behavior algorithm. *Asian Journal of Entrepreneurship and Family Business*, 3(1), 41–48.
- Haq, M. (2015). A Comparative Analysis of Qualitative and Quantitative Research Methods and a Justification for Adopting Mixed Methods in Social Research. *Annual PhD Conference*, University of Bradford School of Management. June 2014.
- Hildebrand C. (2019). The machine age of marketing: How artificial intelligence changes the way people think, act, and decide. *NIM Marketing Intelligence Review*, 11(2), 10–17.
- Hoffman, D. L., & Novak, T. P. (2018). Consumer and object experience in the Internet of

- things: An assemblage theory approach. *Journal of Consumer Research*, 44(6), 1178-1204.
- Huang, M. H., & Rust, R. T. (2017). Technology-driven service strategy. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 45(6), 906-924.
- Karimova, G. Z., & Goby, V. P. (2021). The adaptation of anthropomorphism and archetypes for marketing artificial intelligence. *Journal of Consumer Marketing*, 38(2), 229-238.
- Khodabandehlou, S., & Zivari Rahman, M. (2017). Providing a new approach for segmenting customers based on their purchasing behavior change over time in electronic business. *Journal of Information Technology Management*, 9(2), 277-300.
- Kietzmann, J., Paschen, J., & Treen, E. (2018). AI in advertising: How marketers could leverage AI along the consumer journey. *Journal of Advertising Research*, 58(3), 263-267.
- Kozak, M., & Piepho, H. P. (2018). What's normal anyway? Residual plots are more telling than significance tests when checking ANOVA assumptions. *Journal of Agronomy And Crop Science*, 204(1), 86-98.
- Kumar V., Rajan B., Venkatesan R., Lecinski J. (2019). Understanding the role of artificial intelligence in personalized engagement marketing. *California Management Review*, 61, 135-156.
- Kumar, V., Ashraf, A. R., & Nadeem, W. (2024). AI-powered marketing: What, where, and how? *International Journal of Information Management*, 77, 102783.
- Kumar, S., & Gupta, P. (2016). Survey of Techniques and Applications for Search Engine Optimization. *Research Journal of Science and Technology*, 8(2), 59-70.
- Lewis, S. (2015). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches. *Health Promotion Practice*, 16(4), 473-475.
- Liu, X. (2020). Analyzing the impact of user-generated content on B2B Firms' stock performance: Big data analysis with machine learning methods. *Industrial Marketing Management*, 86, 30-39.
- Maxwell, A. L., Jeffrey, S. A., & Lévesque, M. (2011). Business angel early stage decision making. *Journal of Business Venturing*, 26(2), 212-225.
- Muijs, D., & Dunne, M. (2010). Setting by ability—or is it? A quantitative study of determinants of set placement in English secondary schools. *Educational Research*, 52(4), 391-407.
- Mikalef, P., Boura, M., Lekakos, G., & Krogstie, J. (2019). Big data analytics and firm performance: Findings from a mixed-method approach. *Journal of Business Research*, 98(2), 261-276. 10.1016/j.jbusres.2019.01.044
- Newman, I., & Benz, C. R. (1998). *Qualitative-quantitative research methodology: Exploring the interactive continuum*. SIU Press.
- Mikalef, P., Islam, N., Parida, V., Singh, H., & Altwaijry, N. (2023). Artificial intelligence (AI) competencies for organizational performance: A B2B marketing capabilities perspective. *Journal of Business Research*, 164, 113998.
- Oosthuizen, K., Botha, E., Robertson, J., & Montecchi, M. (2021). Artificial intelligence in retail: The AI-enabled value

- chain. *Australasian Marketing Journal*, 29(3), 264-273.
- Overgoor, G., Chica, M., Rand, W., & Weishampel, A. (2019). Letting the computers take over: Using AI to solve marketing problems. *California Management Review*, 61(4), 156-18.
- Ozcelik, A. B., & Varnali, K. (2019). Effectiveness of online behavioral targeting: A psychological perspective. *Electronic Commerce Research and Applications*, 33, 100-819.
- Paschen J., Kietzmann J., Kietzmann T. C. (2019). Artificial intelligence (AI) and its implications for market knowledge in B2B marketing. *Journal of Business & Industrial Marketing*, 34, 1410–1419.
- Pedersen, I., Reid, S., & Aspevig, K. (2018). Developing social robots for aging populations: A literature review of recent academic sources. *Sociology Compass*, 12(6), e12585
- Peterson, R. A. (1994). A Meta-Analysis of Cronbach's coefficient Alpha. *Journal of Consumer Research*, 21(2), 381. <https://doi.org/10.1086/209405>
- Pinsonneault, A., & Kraemer, K. (1993). Survey research methodology in management information systems: an assessment. *Journal of Management Information Systems*, 10(2), 75-105.
- Priem, R.L. (1994). Executive judgment, organizational congruence, and firm performance. *Organization Science*, 5 (3), 421-437.
- Russell, S. J., & Norvig, P. (2010). *Artificial Intelligence a Modern Approach*. PEARSON.
- Shahare, P. (2022). Role of Artificial Intelligence in Marketing and Customer Relationship Management: A Quantitative Investigation of Recent Practices., *IJFANS 11*(1), 912-924.
- Salehan, M., & Kim, D. J. (2016). Predicting the performance of online consumer reviews: A sentiment mining approach to big data analytics. *Decision Support Systems*, 81, 30–40. <https://doi.org/10.1016/j.dss.2015.10.006>
- Saunders, M. N., & Tosey, P. (Eds.). (2015). *Handbook of research methods on human resource development*. Edward Elgar Publishing.
- Seranmadevi, R., & Kumar, A. (2019). Experiencing the AI emergence in Indian retail—Early adopter's approach. *Management Science Letters*, 9(1), 33-42.
- Shankar, V. (2018). How AI (AI) is reshaping retailing. *Journal of Retailing*, 94(4), 6-11.
- Sheikh, H., Prins, C., & Schrijvers, E. (2023). Artificial Intelligence: Definition and Background. In *Mission AI: The New System Technology* (pp. 15-41). Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-21448-6_2.
- Shen, B., Choi, T.-M., & Chan, H.-L. (2019). Selling green first or not? A Bayesian analysis with service levels and environmental impact considerations in the Big Data Era. *Technological Forecasting and Social Change*, 144, 412–420. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2017.09.003>
- Siau K. L. (2017). Impact of artificial intelligence, robotics, and machine learning on sales and marketing impact of artificial intelligence, robotics, and machine. Association for

- Information Systems AIS Electronic Library. *MWAIS Proceedings*. 48. <http://aisel.aisnet.org/mwais2017/48>
- Singh, J., Brady, M., Arnold, T., & Brown, T. (2017). The emergent field of organizational frontlines. *Journal of Service Research*, 20(1), 3-11.
- Singh, J., Flaherty, K., Sohi, R. S., Deeter-Schmelz, D., Habel, J., Le Meunier-FitzHugh, K., ... & Onyemah, V. (2019). Sales profession and professionals in the age of digitization and AI technologies: concepts, priorities, and questions. *Journal of Personal Selling & Sales Management*, 39(1), 2-22.
- Stalidis G., Karapistolis D., Vafeiadis A. (2015). Marketing decision support using artificial intelligence and knowledge modeling: Application to tourist destination management. *Procedia—Social and Behavioral Sciences*, 175, 106–113.
- Tan, K. H., & Zhan, Y. (2017). Improving new product development using big data: A case study of an electronics company. *R&D Management*, 47(4), 570–582.
- Thontirawong, P., & Chinchachokchai, S. (2021). Teaching artificial intelligence and machine learning in marketing. *Marketing Education Review*, 31(2), 58-63.
- Verma, S., & Yadav, N. (2021). Past, present, and future of electronic word of mouth (EWOM). *Journal of Interactive Marketing*, 53, 111-128.
- Verma, S., Sharma, R., Deb, S., & Maitra, D. (2021). Artificial intelligence in marketing: Systematic review and future research direction. *International Journal of Information Management Data Insights*, 1(1), 100002.
- Waller, M. A., & Fawcett, S. E. (2013). Data science, predictive analytics, and big data: A revolution that will transform supply chain design and management. *Journal of Business Logistics*, 34(2), 77–84. <https://doi.org/10.1111/jbl.12010>
- Wirth N. (2018). Hello marketing, what can artificial intelligence help you with? *International Journal of Market Research*, 60, 435–438.

Appendix

Variable	Items	Symbol
AI USAGE	Artificial Intelligence marketing helps my business in accurate prediction of customer needs	AI1
	Artificial Intelligence marketing supports my business in marketing promotion through human errors elimination	AI2
	Artificial intelligence marketing makes it possible for my business to interact with users through the use of analyzed data	AI3
	Artificial intelligence marketing helps in the process of collaborative decision-making in my business	AI4
	Artificial intelligence marketing has increased the brand awareness of my business in real-time	AI5
	Artificial intelligence marketing has enabled my business to personalize its marketing activities to specific customers	AI6
Source	Abrokwhah-Larbi, K., & Awuku-Larbi, Y. (2023). The impact of artificial intelligence in marketing on the performance of business organizations: evidence from SMEs in an emerging economy. <i>Journal of Entrepreneurship in Emerging Economies</i> .	
BIG DATA USAGE	We have access to very large, unstructured, or fast-moving data for analysis	BD1
	We integrate data from multiple sources into a data warehouse for easy access	BD2
	We integrate external data with internal to facilitate analysis of business environment	BD3
Source	Mikalef, P., Boura, M., Lekakos, G., & Krogstie, J. (2019). Big data analytics and firm performance: Findings from a mixed-method approach. <i>Journal of Business Research</i> , 98, 261-276.	
STRATEGY	Artificial Intelligence is supporting marketers to focus on ideas that are more innovative to fulfill the needs of customers	S1
	Artificial Intelligence helps in understanding purchase habits of the customers	S2
	Artificial intelligence helps in recognizing and addressing the customer's changing behavior	S3
	AI support marketers when they want to predict their customer's needs to align services and products	S4
	AI results in problem-solving and reasoning in a more directed manner	S5
Source	Shahare, P. (2022). Role of Artificial Intelligence in Marketing and Customer Relationship Management: A Quantitative Investigation of Recent Practices, 11(1), 912-924.	
PLANNING	AI and big data adoption improve marketing planning skills	PL1
	AI and big data adoption improve the ability to effectively segment and target market	PL2
	AI and big data adoption improve marketing management skills and processes	PL3
	AI and big data adoption help in developing creative marketing strategies	PL4
	AI and big data adoption improve the thoroughness of marketing planning processes	PL5
Source	Mikalef, P., Islam, N., Parida, V., Singh, H., & Altwaijry, N. (2023). Artificial intelligence (AI) competencies for organizational performance: A B2B marketing capabilities perspective. <i>Journal of Business Research</i> , 164, 113998.	
PROMOTION	AI and big data help to create coupons to be changed with merchandise	PR1
	AI and big data help in seasonal promotions	PR2
	Customer preference is enhanced by adopting AI and big data in a privileged card	PR3
	Customer preference is enhanced by adopting AI and big data in promotions	PR4


	AI and big data adopted in the company give information when it has promotions	PR5
	AI and big data adopted in the company have attractive promotions	PR6
Source	Andreti, J., Zhafira, N. H., Akmal, S. S., & Kumar, S. (2013). The analysis of product, price, place, promotion and service quality on customers' buying decision of convenience store: A survey of young adult in Bekasi, West Java, Indonesia. International Journal of Advances in Management and Economics, 2(6), 72-78.	
PRICING	AI and big data adopted in pricing are cheaper	P1
	AI and big data adopted in pricing have the lowest price	P2
	AI and big data adopted in pricing offer best price every day	P3
	Customers prefer to shop in the company store because the price offered	P4
Source	Andreti, J., Zhafira, N. H., Akmal, S. S., & Kumar, S. (2013). The analysis of product, price, place, promotion and service quality on customers' buying decision of convenience store: A survey of young adult in Bekasi, West Java, Indonesia. International Journal of Advances in Management and Economics, 2(6), 72-78.	
OPERATIONAL EFFICIENCY	Over the past two years, my organization has improved its ability to innovate new services/products	E1
	Over the past two years, my organization has improved its ability to identify new business opportunities	E2
	Over the past two years, my organization has improved its ability to coordinate the different units' development efforts	E3
	Over the past two years, my organization has improved its ability to anticipate potential market opportunities for new services/products	E4
	Over the past two years, my organization has improved its ability to do rapid commercialization of new innovations	E5
	Over the past two years, my organization has improved its ability to adapt quickly to changes that are unanticipated	E6
	Over the past two years, my organization has improved its ability to anticipate crises and surprises	E7
	Over the past two years, my organization has improved its ability to quickly adapt its objectives and goals to market/industry changes	E8
	Over the past two years, my organization has improved its ability to decrease response times in the market	E9
	Over the past two years, my organization has improved its ability to react to new information about the market or industry	E10
	Over the past two years, my organization has improved its ability to be responsive to new demands in the market	E11
	Over the past two years, my organization has improved its ability to avoid overlapping development of corporate initiatives	E12
	Over the past two years, my organization has improved its ability to streamline internal processes	E13
	Over the past two years, my organization has improved its ability to reduce redundancy of knowledge and information	E14
Source	Gold, A.H., Malhotra, A. and Segars, A.H. (2001), "Knowledge management: An organizational capabilities perspective", Journal of Management Information Systems, Vol. 18 No. 1, pp.185-214.	

The Eloquence of Persuasive Speech by Abdullah Al-Ghathami, During his Interview with Al-Arabiya FM, on 8/31/2024 AD


Arwa Muhammad Al-Mulla 

Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia

بلاغة الخطاب الإقناعي لدى عبدالله الغذامي من خلال لقائه مع قناة العربية إف إم، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣١ م

أروى محمد الملا 

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/htgehj37	RECEIVED الاستلام 2024/10/19	Edit التعديل 2025/01/19	ACCEPTED القبول 2025/01/27
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 26	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

This study presents a portrait of the eloquence of persuasive discourse exhibited by the renowned Saudi critic and thinker, Abdullah Al-Ghathami. Through a descriptive analytical and critical methodology, it delves into his rhetorical practices and the mechanisms of persuasive influence within his discourse during an interview with Al Arabiya FM on 31/08/2024. The study is divided into two sections: the first is theoretical, providing a descriptive examination of the concept of persuasion and its tools, while the second is analytical, discussing and examining the characteristics of Al-Ghathami's discourse. It highlights his logical-semantic mechanisms, argumentative techniques, and rhetorical styles, as well as his discursive and linguistic strategies. The analysis underscores the distinct features of his discourse, such as clarity of language, brevity of style, and the structured presentation of his arguments, grounded in facts, realities, and values that served as the basis for his persuasive appeals, which ranged from ethos to logos and authority. Al-Ghathami meticulously reinforced his arguments with various persuasive techniques, including evidence-based reasoning, linguistic strategies like affirmation, negation, concession, analogy, and repetition, all aimed at swaying the audience and guiding them towards acceptance and effective conviction of his ideas.

Keywords: New Rhetoric, Persuasive Discourse, Al-Ghathami, Argumentation.

ملخص:

يضمُّ هذا البحثُ بين طياته صورةً من بلاغة الخطاب الإقناعي لدى الناقد والمفكر السعودي "عبدالله الغذامي". تناول - من خلال المنهجين: الوصفي التحليلي والنقدي - الممارسة الخطابية، وآلياتها التأثيرية الإقناعية في خطابه ضمن لقاء جمعه مع قناة "العربية إف إم"، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣١ م. جاء البحث في فصلين: الأول منهما نظري؛ تناول بالوصف مفهوم الإقناع ووسائله، بينما عرض الثاني بالمناقشة والتحليل سمات خطابه هذا، وآلياته المنطقية الدلالية، وصوره وأساليبه الحجاجية، ووسائله التداولية واللغوية، فوقف على سمات خطابه من لغة واضحة، وأسلوب موجز، وتمهيده لحُججه بمرتكزات الحجاج من وقائع وحقائق وقيم مثلت منطلقات لحججه التي تنوعت بين حُجة "الإيتوس" و"اللوغوس" و"السُّلطة"، وهي حُجج حرص الغذامي على تدعيمها بالاستدلالات الحجاجية، والأساليب اللغوية من توكيد، ونفي، واستدراك، وتمثيل، وتكرار...؛ يتغيًا استمالة المخاطب، واستدراجه لتقبل الفكرة، والتسليم بها، والاقتناع الفعّال بمضمونها.

الكلمات المفتاحية: البلاغة الجديدة، الخطاب الإقناعي، الغذامي، الحجاج.

مقدمة

لا يعزب عن القارئ أن كل خطاب هو رسالة اتصالية، يتكوّن من تنظيم داخلي من العلامات التلفظية المنسوجة وفق ضوابط تُنظّم وتحكم نسيجها اللغوي، تأتلف وفق قواعد تركيبية ودلالية معينة، يتمتّع بخصوصية نسقية تُشكّل ملامحهُ، وتُؤسّس دلالته، وتُوجّه محتواه، لذا يختلف خطاب عن آخر؛ حسب طاقته التلفظية، وآلياته التواصلية والإبلاغية، كما تختلف سلطته الإقناعية على المخاطب حسب الشحنات التأثيرية التي يحملها.

على أن النشاط الإبداعي للخطاب الشفهي يختلف عنه في المكتوب، كما يختلف المرئي عنه في المسموع؛ فالمكوّنات اللغوية والسميائية والتداولية تختلف من نمطٍ إلى آخر، فالخطاب الإعلامي المرئي لا يخلو من نسقين: أحدهما لغوي، والآخر أيقوني بصريّ، فالصورة وآلياتها المؤثرة تُعزّز الدور الدلالي للغة في التأثير على المتلقي، ومنه فإن الخطاب الإعلامي يتمتّع بطاقات تمثيلية تمنحه فاعلية مؤثرة للإنجاز، والأداء التداولي، ولعل هذا ما جعله النشاط النخبوي الأهمّ من بين أشكال التواصل المؤثرة في الجمهور، لاسيما إن نظرنا إلى بُعده الإقناعي الذي من شأنه أن يحمل المتلقي على التسليم بما يطرحه المتكلم للتداول من أفكار وقضايا؛ إذ يجذب المتلقي نحو الإقناع عبر مجموعة من الوسائل اللغوية والمنطقية والأخلاقية والنفسية، القائمة على اللغة والرمز والصورة وشخصنة الفكرة وغيرها من وسائل تجعل المخاطب في موقع الإثارة والانتباه، شاحداً بصره وسمعه وعقله لفهم والتأويل والتصور. لذا نعدّ الخطاب هنا حقلاً غنياً بالإحياءات والدلالات والمكوّنات اللغوية والبلاغية والتقنية التي تؤدي دوراً رئيساً في عملية الإقناع. على أنه لا يمكن تجاهل النشاط الإبداعي للمتكلم في تمرير

خطابه؛ فالخطاب يكتسب طاقته التعبيرية والتأثيرية من فصاحة مُبدعه، ومخزونه الثقافي، وكفاءته التلفظية، وقدرته على إنتاج المادة الإقناعية التي يستهلكها المتلقي. هذه الكفاءات وتلك الطاقات تجعلنا نتساءل عن كيفية اشتغال المعنى في الخطاب الإقناعي، وعن آلياته التواصلية الإقناعية، لاسيما إن كان المتكلم أديباً وناقداً موسوعياً كالغذامي، ارتبط اسمه بالثقافة والأدب بوصفه مؤسساً ومُنظراً وناقداً، يملك من وسائل التعبير والإقناع والتفنيد وغيرها من آليات القول وفاعلية التأثير ما يجعل خطابه الشفهي غنياً بألوان إستراتيجيات الخطاب، وآليات الإقناع التي تعتمد على مظاهر الاستدلال المنطقي، والحجاج البلاغي، والخطاب الفلسفي والتداولي...إلخ.

١- موضوع البحث وإشكالياته: موضوع البحث: "بلاغة الخطاب الإقناعي عند عبدالله الغذامي"، وهو موضوع يندرج ضمن تداولية الخطاب الحجاجي، تُثيره تساؤلات تُحدّد إشكالياته منهجياً ونظرياً وتطبيقياً، هي:

- ما الآليات التي قامت عليها بلاغة الخطاب الإقناعي عند الغذامي؟

- كيف وظّف الغذامي هذه الآليات، وما مدى تأثيرها في فكر المتلقي ووجدانه؟

- ما الهدف الذي سعى الغذامي إلى تحقيقه من خلال تلك الآليات؟

٢- منهجية البحث: سار البحث في ضوء المنهجين: الوصفي التحليلي والنقدي؛ فانطلق من الأول يصف آليات الخطاب التي وظّفها الغذامي في حوارهِ، ليلجّ عبر الثاني إلى الكشف عن الدلالات والمعاني الكامنة التي مكّنته من التأثير في جمهوره وإقناعه. على أن هذه المنهجية فرضت الاستعانة بنظرية:

"الحجاج داخل الخطاب"، و"الخطابة الجديدة" عند شايم بيرلمان؛ لتربط بين الحجاج والإقناع في مستويات الخطاب الشفهي وسياقاته التواصلية الهادفة إلى التبليغ والإقناع.

٣- دوافع البحث وأهدافه: مثَّلت لغة الخطاب وإستراتيجية منشئه الإقناعية دافعاً للوقوف على الآليات التي يمتلكها خطابه الإقناعي، لاسيما وأن المخاطب لفيفٌ من عقليات متباينة بينها المثقف والعامي، فالخطاب مُوجَّه إلى قطاع عريض من الجمهور بمختلف مستوياته الفكرية والثقافية، وهو ما يفرض وجود طرائق إقناعية لا طريقة واحدة. هذا، مع خطورة هذا النمط من الخطاب الإعلامي؛ فشخصية الغدامي فضلاً عن مقامه الفكري سيضع الخطاب في دائرة التأثير، لاسيما وقد وافق هذا المقام منبراً إعلامياً مباشراً مع الجمهور، لذا تأتي أهداف البحث ساعية إلى إجابة عن تساؤلاته حول ما تميَّزت به خصوصية الخطاب الشفهي عند الغدامي، وآلياته الإقناعية، والوقوف على الكيفية التي وظَّف بها هذه الآليات، ومدى نفعها وتأثيرها في تحقيق مصلحة الخطاب. واضعين في الاعتبار خصوصية هذا النمط من الخطاب من حيث الإنشائية، والاعتماد على الذهنية الشفاهية المندمجة في البنيات الاجتماعية، أو من حيث آليات الذاكرة الشفاهية في الحفظ والتذكُّر والارتجال والاعتماد على القريحة بشكلٍ رئيسٍ، على أن هذه الأنماط وإن كانت تستعين وتُعَوِّل في مادتها على أشكال الخطاب كافة؛ بوصف أن " تلفظ الخطاب يستلهم مادته من الأداء الشفاهي للكلام بكل تنوعاته المختلفة، ابتداءً من المخاطبة

اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة إلى الإنشاء الأكثر شعرية من حيث الأداء"^(١)، فإنها لن تكون بالكفاءة نفسها أمام عدسات الإعلام الذي يتضمَّن الجماهيرية والمفاجأة معاً؛ فالارتجال أمام عدسات الإعلام وعيون الجماهير أشدُّ وطأة على نفس المرسل والمتلقي على حد سواء، يُضاف إلى ذلك خصوصية الحوار الإعلامي من طرح لأسئلة عشوائية ومفاجئة بل متنوعة، تتطلب إجابات محكمة بثقافة التواصل وبلاغة الإقناع، بعقلانية تداولية مرتكزها الحوار وقيم التوسط والتبادل الفكري.

٤- هيكل البحث: جاء هيكل البحث وفق أهدافه في تمهيد وفصلين وخاتمة:

- الفصل الأول: عالج مفهوم الإقناع، ونظرياته، وآلياته، وأهم تقنياته التي تُوجَّه سيرورة الخطاب، وتحكم مؤثراته في المخاطب.
- الفصل الثاني: ناقش الممارسة الخطابية وآلياتها التأثيرية، ووظائفها الإقناعية عبر بنياتها اللسانية والبلاغية والمعرفية والتداولية في مقابلة الغدامي موضوع البحث.
- الخاتمة: وفيها تلخيص النتائج.
- أهم التوصيات.

التمهيد: أهمية الإقناع الخطابي الحجاجي في البلاغة العربية:

إن للإقناع أهميته البالغة في العصر الراهن، فهو يعد قرين التداول وخاصة عندما تتحول البلاغة من دارة مغلقة تقتصر غالباً على ممارسات شكلية إلى أرض

(١) هوارى غزالي: مقولة التوازي وشعرية الإلقاء، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص ٩٧.

هذا النص التراثي المتميز يتضمن توجيهات قيمة للكاتب تتمثل في: ضرورة اختيار وقت الكتابة في ساعات النشاط وهدوء البال، والبعد عن التكلف والتماس الغرابة؛ لأن ذلك يؤدي إلى التعقيد المستكره، و ضرورة اختيار اللفظ الرشيق الواضح والمناسبة بين المقال والمقام، والتوسط والاعتدال، وهو ما يمكن أن نسميه السهل الممتنع.

٢- "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وأقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإن كان الخطيب متكلماً تجنّب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين" (٢).

يتناول بشر في هذه الفقرة أساساً من أسس الجودة، وباباً من أبواب البلاغة الذي يهتم به الأديب في أدبه اهتماماً كبيراً وهو باب مقتضى الحال، ويعدّ هذا الباب الأساس الأول في علم البلاغة؛ إذ به يصحّ النص الأدبي، وعلى الأديب أن يحدّد المعنى الذي يخاطب به الآخرين، سواء أكان هذا المعنى في اللغة أم الأدب أم البلاغة أم التوحيد أم غير ذلك، ويتعرّف على أجزائه، ثم يحدّد الطبقة من المستمعين؛ لأن لكل طبقة طريقة في التعبير يحسنون فهمها، فطريقة علماء الكلام تختلف عن أسلوب النحاة، ثم يتعرف على أحوال المستمعين، فتارة يكونون في حالة ينكرون فيها المعنى، وتارة يجهلونه، وتارة يشكون فيه، ولكل حالة من هذه

منبسطة ولائحة مفتوحة تعير المجتمع وقضاياها المتغيرة اهتماماً كبيراً.

ولا بد أن نشير في هذا السياق إلى أن تراثنا البلاغي فيه نماذج غير قليلة اعتنت بالإقناع البلاغي، فقد اهتم البلاغيون العرب بمقتضى الحال، فهو مدار الحديث في صحيفة بشر بن المعتمر، وكذلك البرهان في وجوه البيان لابن وهب، ثم تبدأ مرحلة الجاحظ إلى السكاكي، فالدراسات البلاغية الحديثة تجمع على أن الجاحظ يمثل فترة التأسيس، وتؤكد أن السكاكي يمثل فترة بلوغ الذروة، ولا ننسى أن نؤكد دور حازم القرطاجني.

فالخطاب البلاغي يتكون بشكل كبير من المؤلفات الآتية: البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب البديع لابن المعتز، وكتاب الصناعتين للعسكري، وسر الفصاحة للخفاجي، ودلائل الإعجاز للجرجاني، وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي.

وأذكر هنا جملة من آراء كتابنا لنتأمل كيف اهتم علماء البلاغة العرب بأحوال المستمعين والمتكلم وبالنص نفسه، ومن هذه الآراء قول بشر بن المعتمر:

١- "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام" (١).

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ١ / ١٣١، والصناعتين، لأبي العسكري، المحقق:

علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم

الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ، ص: ١٣٥.

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر:

١٤٢٣ هـ، ١ / ١٢٩.

الحالات الثلاث أسلوب معين يعتمد على التوكيد أحياناً، أو لا يعتمد، ويضرب أمثلة كثيرة لطرائق التعبير في باب مقتضى الحال، مثل مخاطبة المتكلمين من أهل علم الكلام، ومخاطبة العروبيين، ومخاطبة النحويين، ومخاطبة علماء الرياضة والحساب، وعلماء البلاغة ينسبون هذا القول إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ لارتباطه القوي بالبلاغة، فكلام بشر هذا أساس من أسس علم البلاغة.

وإذا ذهبنا نبحت عن نصوص في تراثنا البلاغي ترتبط بهذا الأمر سنجد الكثير والكثير الذي لا يتسع المقال لذكره؛ مما يدل على أن البلاغيين العرب استطاعوا وضع البلاغة في مكانها الطبيعي، لذا يرى الدكتور محمد العمري أننا لو أردنا أن نفقش عن البعد الإقناعي في بلاغتنا العربية، فلا سبيل لنا إلا بالطرق على باب البيان والتبيين للجاحظ الذي عُذ بحق من أوائل الذين تقطنوا لآلية الإقناع، وما يلعبه من دور بارز في عملية التخاطب^(١)، ونستشف من ذلك أن الجاحظ أولى عناية كبيرة لبلاغة الخطاب الإقناعي القائمة على الإقناع والتأثير في المتلقي، وذلك من أجل حصول الوفاق بين أطراف الخطاب، وهذا ما أكدته العمري بقوله: " لقد ظهرت النواة البلاغية الخطابية الأولى التي توازي كتاب البديع وتعالده في القرن الثالث الهجري هي الأخرى، نقصد بذلك كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وهو كتاب مؤسس للحجاج وبلاغة الخطاب الإقناعي، ولا علاقة له بنقد الشعر ... لقد تدرج الكتاب في تعريف البيان من الإقناع إلى التأثير والإقناع حسب المقامات^(٢)."

ويؤكد العمري أن البلاغة القصوى عند الجاحظ في البيان والتبيين: هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال^(٣)، فتحدد البلاغة بعنصر المقام تأكيد وتحقيق للواقع من جهة، وإلغاء لكل صور الإبداع والتخييل من جهة أخرى.

ومما تقدم يتضح لنا أن البعد الإقناعي كان حاضراً بقوة في بلاغتنا العربية، وهذا ما جسده الجاحظ بعمق، فقدم لنا تصويره لبلاغة الإقناع قائمة على الصواب اللغوي والتوسط البلاغي في حوار مع المقام.

بيد أن الوعي بعلاقة الحجاج بالبلاغة في تراثنا العربي أمر لا تخطئه عين، فالبيان أساس البلاغة وجوهرها، والوظيفة الأساسية لكل اتصال لغوي، وهو كما يعرفه الجاحظ: " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائن ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضح عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"^(٤).

فالمعنى في نظر الجاحظ مقتع ومضمرة وعلى المبدع أن يكشف هذا القناع، ويظهر هذا المضمرة المستكن في النفوس؛ لأن غاية الأمر الفهم والإفهام بأية طريقة وبأي وسيلة، وهذا الكلام على الوضوح والإظهار والإبانة أهمل العناية بالجانب الفني، أي الطريقة الواجب اعتمادها للكشف عن المعاني المضمرة.

(١) انظر: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول إفريقيا الشرق،

المغرب، طبعة ٢٠١٢، ص ٣٨

(٢) محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، إفريقيا الشرق،

المغرب، طبعة عام ٢٠١٣م، ص: ٣٣.

(٣) محمد العمري، المقام البلاغي والمقام الشعري، مجلة دراسات، العدد ٥،

خريف - شتاء، عام ١٩٩١م، ص: ١١.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ، ١/ ٨٢.

تقول: " قَنَعَ بنفسه قنعا وقناعة: رضي... يُقال: فلان شاهدٌ مَقْنَعٌ، أي: رِضا يُقْنَعُ به ويُرضَى برأيه وقضائه"^(٣)، و"اقتنع: قنع بالفكرة أو الرأي: قبله واطمأنَّ إليه"^(٤)، فرضا المخاطب شرط لقناعته، ومنه كان المعنى الاصطلاحي للكلمة؛ إذ فسرها القرطاجني بقوله: " هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"^(٥)، على أن حمل المخاطب على التصديق لا يتعارض ومبدأ الرضا والقبول؛ فالوصول إلى الإقناع يتضمن عمليات فكرية ولسانية تعيد بناء الفكرة من الداخل، وتأسيسها على المبادئ السليمة بعد أن تُقَوِّض ما ترسَّب في النفس من عقائد باطلة، وحجج داحضة، الأمر الذي يجعل المفهوم الاصطلاحي الحديث للكلمة أكثر دقة؛ إذ يُفسَّر الإقناع بأنه: "عمليات فكرية وشكلية يُحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما"^(٦)، تتضمن هذه العمليات بدورها كل أشكال الاتصال الشفهي والمكتوب بما فيها من إيماءات وأفعال وحركات إرادية هدفها التأثير.

وبناء على ذلك فإن الإقناع يتوقَّر في " أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل مُحدَّد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك، وأي قوة تستخدم لتجعل شخصا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحُجة والمنطق"^(٧)، وعليه فإن " كل اتصال

كما يؤكد ابن الأثير الوظيفة الإقناعية للبلاغة بقوله: علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"^(١).

ومن هذا المنطلق نؤكد أن في تراثنا البلاغي أعمالاً في غاية الأهمية اهتمت بالإقناع الخطابي أو بالأحرى ببلاغة الإقناع، ويمكن أن نَعُدَّ تصور البلاغيين العرب للإقناع تصوراً ننطلق منه في عصرنا الراهن لفهم الإقناع البلاغي المعاصر، خاصة أنه يلفت انتباهنا إلى الشبكة المعقدة التي تؤسس عملية التخاطب أو الخطاب الإقناعي، ويؤكد أن ظروف الخطاب غير اللغوية تقوم بدور مهم في تحديد خصائص الخطاب الداخلية؛ ذلك لأن "الخطاب يشغل لتحقيق غايته عناصر لغوية (اللفظ، والتركيب، والصورة) في علاقته بعناصر مقامية تداولية (المتكلم، المخاطب، المقام)"^(٢).

المبحث الأول: مفهوم الإقناع نظرياته وآلياته، وأهم تقنياته:

المطلب الأول: مفهوم الإقناع لغة واصطلاحاً:

إن الإقناع أحد أهم غايات التواصل إن لم يكن أهمها؛ فإذا افترضنا أن كل خطاب يتطلب مرسلاً ومستقبلاً، فإن هدف الأول هو التأثير على الثاني بطريقة ما، تأثير في فكره ووجدانه، ينتج عنه رضا وقناعة عن مضمون الخطاب، هذا الرضا هو جوهر مفهوم الإقناع؛ فالعرب

(٣) ابن منظور: لسان العرب، (مادة: قنع)

(٤) المعجم الوسيط، (مادة: قنع)

(٥) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م، ج ٢ (المعاني)، ص ١٩.

(٦) عبدالله محمد العوشن: كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة، الرياض، ط١،

١٤١٣هـ، ص ٢٦.

(٧) إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ١٨٩.

(١) انظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥/٢.

(٢) دكتور حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٣١.

هدفه الإقناع؛ وذلك أنه يبحث عن تحصيل ردِّ فعل على أفكار القائم بالاتصال^(١).

هذا عن الإقناع بمفهومه العام، أما الإقناع الحجاجي والأدبي فيختلف في خصوصية وسائله المنطقية واللغوية النابعة عن خصوصية الخطاب نفسه، ولا نخصُّ بالخطاب هنا الحجاجي فقط؛ بل كل نصِّ إقناعي يتضمنُّ قضايا خلافية، وغير خلافية، وهو ما يعني ضرورة التفريق بين النص الإقناعي والحجاجي؛ فكل نصِّ حجاجيٍّ هو نص إقناعي، ولكن ليس كل نص إقناعي نصًّا حجاجيًّا؛ لأن الإقناع يرتبط بالحجاج ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى كالوصفيات والسرديات^(٢).

من منظور آخر فإن حمل المخاطب على الاقتناع لا بد له من وسائل وآليات تحمل عقله كما تحمل عاطفته على التصديق والقبول؛ فالطباع والأفهام تختلف من متلقٍ إلى آخر، لذا قال ابن رشد: "إن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يُصدِّق بالبرهان، ومنهم من يُصدِّق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان؛ إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يُصدِّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية"^(٣). وإذا كان المتكلم أمام قطاع عريض من الجماهير يضمُّ تباينًا واختلافًا فكريًا بين طوائفه مثقفين وغير مثقفين، حتى على مستوى الفرد الواحد، فإن هناك تباينًا بين العقل والعاطفة؛ فإرضاء أحدهما لا يعني

بالضرورة رضا الآخر؛ إذ قد يقنع العقل متأثرًا بالحجج المنطقية والبراهين العقلية، بينما تبقى العاطفة مذبذبة مضطربة تجاه الموقف نفسه، كما أن العاطفة تنفع - أحيانًا - بما لا يقنع به العقل ولا يقبله، الأمر الذي يجعل إقناع العامة مختلفًا عن الخاصة، وخاصة الخاصة من الناس، وهو الأمر نفسه الذي يحدد آليات الإقناع ووسائله من خطاب إلى آخر حسب المتلقي الموجه إليه، ومقتضى حاله. لذا، كانت مسألة الفصل بين العقل والعاطفة هي مناط وسائل الإقناع وجوهرها؛ فتأثير الخطاب في كليهما معًا هو سر نجاحه، كما أن التأثير في أحدهما دون الآخر كفيلاً بأن يهدد هذا النجاح مهما لجأ إلى وسائل وآليات ذات فاعلية تأثيرية، وليس أدلَّ على ذلك مما حدَّث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠)، فإذا نظرنا إلى جلالة المتحدث، ومكانة المخاطب، وقدسية الخطاب، لم يدُر في خلدنا أن إبراهيم -عليه السلام- طلب طمأنينة القلب حتى يسكن فكره إلى حقيقة البعث الأخروي، رغم ما رآه من حُجج منطقية نابعة عن التدبُّر والتفكُّر الذي هو من عمل العقل، لكنه أراد أن يزداد إيمانًا وبصيرةً برؤية الإحياء على اعتبار أن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وأزيد للبصيرة واليقين^(٤)، وإذا كان العقل ربيب القلب، فإن كلَّ خطاب بليغ مقنع لا ينفكُّ من وسائل وآليات تُؤثِّر في عقل المخاطب وقلبه معًا، تأتي حسب ما يقتضيه حال السامع، ومقام المخاطب. وإذا كان التأثير الفعال في المخاطب هو هدف الخطاب

(١) محمد العيد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٦٠٤، خريف ٢٠٠٢م، ص ٤٥.

(٢) انظر: السابق، ص ٤٥.

(٣) أبو الوليد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٩٩م، ص ٣١.

(٤) انظر: الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ج ١، ٣٠٩.

وسائل وآليات داخلية تتضافر في نجاح الوظيفة الإقناعية للخطاب، يمكن فصلها إلى قسمين، هما: الآليات المنطقية الدلالية، والأساليب اللغوية.

ومن الضروري أن نتعرف على معنى الخطاب، ففي لسان العرب: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان^(٢)، وفي القرآن الكريم: {وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَأَنْتَبَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ} [ص: ٢٠]، والخطاب في المعاجم العربية يعني الكلام المتبادل بين المتخاطبين.

وفصل الخطاب عبارة تُشرح بمعنى الحجاج والإقناع والقدرة على ممارستهما، فقد قيل: إن فصل الخطاب هو: "البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه"^(٣)، وربما تعرف بمعنى التخلص، وهو فن يستند إليه أحيانًا الشعراء والكتاب والخطباء في بناء خطاباتهم، ويستخدم البلاغيون بعض المصطلحات بمعنى الخطاب منها: الكلام، المقام... والأمر يتعلق في كل هذه المصطلحات باللغة.

وقد ورد لفظ الخطاب بكثرة عند علماء الأصول نظرًا لكونه الأرضية التي استقامت عليها أعمالهم، فالأمدي يعرفه بقوله: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه^(٤).

ويأتي الخطاب على أنواع عديدة، منها ما يرتبط بغرض الخطاب، كالخطاب الحجاجي والسردى والوصفي وغيرها، ومنها ما يتعلق بنوع المشاركة كأن يكون حوارًا، أو مجرد منولوج، وأخرى تتعلق بطريقة المشاركة مباشرة، أو غير مباشرة، إلى جانب نوع آخر للخطاب يتعلق بنوع قناة

الإقناعي؛ فإن المتكلم ينحو بخطابه إلى إحداث تأثير فعلي في المخاطب بهدف الإقناع والتسليم، وهو ما يعني عدم جدوى الإقناع دون حصول التأثير الفعلي. لذا، كانت قناعة المدخن بحرمة التدخين وضرره صحيًا واقتصاديًا مع بقاءه عليه قناعة كاذبة، وهذا ما يعود بنا إلى القول بأن محل الإقناع لا بد أن يكون في الفكر والعاطفة معًا بالقبول والرضا الذي يتجلى أثره في السلوك بالإتيان والترك؛ إذ الهدف الفعلي لأيّ إقناع هو إشباع حاجات الفرد -مرسلًا كان أو مستقبلًا- وتحقيق رغباته، هذا الإشباع لا يمكن أن يتحقق عشوائيًا؛ فعملية التأثير في المخاطب لا بد أن تمرّ بعدة مراحل حتى تصل إلى النتيجة المرجوة. لذا، أشار "راين" و"جروس" إلى أن تبني الفكرة الجديدة يتمّ عبر أربع مراحل، هي^(١):

١- الشعور بالفكرة.

٢- الاقتناع بفائدتها.

٣- محاولة قبولها.

٤- التبنى الكامل لها.

فكلّ عملية إقناع لا بد أن تبدأ من الإدراك المتمثّل في شعور المخاطب بالفكرة أو الاتجاه الجديد، ومن ثمّ قبولها أو رفضها مبدئيًا، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من التفكير في المصلحة، ومدى النفع والضرر الناتج عنها من خلال التقييم والمقارنة، ومن ثمّ التجريب، ومحاولة القبول والاستفادة، لتنتهي هذه العمليات الفكرية إلى مرحلة الاقتناع الكامل شفهيًا أو عمليًا، وهنا تصبح الفكرة جزءًا من الكيان الثقافي للمخاطب. ومع التطور العصري بدا الإقناع سلاحًا إستراتيجيًا في شتى مناحي الحياة، الأمر الذي جعل منه ظاهرة علمية تتمتع بنظريات اجتماعية، وآليات لغوية وبلاغية، تعتمد على

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (خطب).

(٣) انظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٥٤٩.

(٤) انظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام المحقق، عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان (١/ ٩٥).

(١) انظر: علي عجوة: دراسات في العلاقات العامة والإعلام، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٩٨٥م، ص ٢٦.

تمريره، كأن يكون خطاباً لسانياً شفوياً أو مكتوباً، أو غير ذلك من الأنماط^(١).

المطلب الثاني: الآليات المنطقية الدلالية للإقناع

الخطابي:

الحجاج:

فالحجاج فضلاً عن كونه آلية إقناعية، يُعدُّ بُعداً جوهرياً من أبعاد الخطاب الإقناعي، بل هو أساس كلِّ عملية إقناعية؛ فالهدف التداولي من الحجاج هو تحصيل الإقناع، وحتى تكتمل عملية الإقناع، فإن أول ما يهتمُّ به المتكلم هو البصر بالحُجة، ينتقي من الحجج ما يناسب سياق خطابه؛ لیسدَّ على المخاطب كلَّ سبيل للشك أو منفذ للطعن في فكرته، ولعل هذه الأهمية هي التي سمت به إلى أعلى درجات البلاغة -حسب وصف الجاحظ- في قوله: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة... ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك وأحق بالظفر"^(٢). وإذا كان الحجاج بهذه الأهمية، فيهمُّنا أن نعرف كيفية اشتغاله في سيرورة الخطاب الإقناعي!!

يُعرِّف الحجاج بأنه "كلُّ منطوق به مُوجَّه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها"^(٣)، هذا المفهوم يقودنا إلى عدة معايير تحكم سيرورة الحجة

نفسها، تتلخَّص في أنه مُوجَّه إلى المخاطب، وأن مُسلَّماته لا تعدو إلا أن تكون احتمالية، وليست نتائجها ملزمة مادام الاعتراض عليها ممكناً، كما أن للمتكلم أن يدعم خطابه بأنواع الحجج المختلفة، يتخيَّر أقواها تأثيراً في إقناع المخاطب؛ فالحجاج في البلاغة الجديدة قائم على الاختلاف، محكومٌ بمُسلَّمات وتقنيات ومركزات من شأنها أن تستدرج المخاطب، وتدفعه للفعل أو الترك، هذه المُسلَّمات هي نقطة انطلاق الحجاج، والتي يمكن إجمالها في العناوين الآتية^(٤):

١- الوقائع: تتمثَّل فيما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس^(٥)، يتبلور دورها الحجاجي في كونها ليست عُرضةً للدحض أو التشكيك. لذا، فهي نقطة إطلاق ممكنة للحجاج. على أن الوقائع تنقسم إلى وقائع مشاهدة معينة، ووقائع مفترضة. ويُعدُّ التسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس إلا تجاوباً منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق؛ إذ الواقع يقتضي إجماعاً كونياً^(٦).

٢- الحقائق: تُعدُّ أكثر تعقيداً من الوقائع؛ إذ تقوم على الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات مُتَّفَق عليها لتحديث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة. فتعتمد على نظريات علمية أو فلسفية

(٤) انظر: عبدالله صولة: الحجاج، أطره ومنطقاته وتقنياته، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د.ت، ص ٣٠٨.

(٥) انظر: عبدالله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط ١، ٢٠١١م، ص ٢٤.

(٦) عبدالله صولة: الحجاج، أطره ومنطقاته وتقنياته، م.س، ص ٣٠٨.

(١) انظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمام، الرباط، ص ٢٠-٢١.

(٢) انظر: الجاحظ: البيان والتبيين، شرح وتعليق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٨٨.

(٣) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٦.

- مواضع الكيف: وهي ضد الكم، بمعنى أنها واحدة ضد جمع، كالحقيقة التي يضمنها الله مقابل آراء البشر المختلفة.

- مواضع الموجود: وتعني أن الموجود والواقع أفضل من المحتمل والممكن.

هذه المُسلّمات تُمثّل نقطة انطلاق الحجاج؛ لأنها تقوم على الحس المشترك بين أفراد جماعة ما.^(٤) كما أنها تتحوّل بفلسفة المتكلم في الإقناع من السلطة إلى بديل عملي يضمن التغيير والتأثير في معتقدات المخاطب وأفكاره دون إجبار؛ فهو يسعى لإقناع المخاطب بأفضلية الخيارات المقدّمة له من خلال تفريغ ذهنه من كل الاقتناعات المخزونة في وعيه؛ ليملأه بالقناعات والحجج التي يُراد تثبيتها، ومن ثمّ يتبنّى المخاطب هذه الخيارات رغباً بعد أن ترسخ لديه قناعة بجذواها، ومنه نفهم أن الحجاج في الخطاب الإقناعي "يشغل باعتباره ضرورةً تُؤدّي إلى نتيجة، أو موقف يحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يُوفّر للمتخاطبين موادّ إخبارية ضرورية؛ للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج: سؤال/ جواب."^(٥) هذه الآلية التي يعمل بها الحجاج تتوقّف على المتكلم في انتقاء أدواته اللغوية، ووسائله الحجاجية؛ لأن هذه المواد الإخبارية تختلف من خطاب إلى آخر، وتتغيّر وسائلها التقنية من مخاطب إلى آخر حسب مقتضى حاله وثقافته، بل طبقته الاجتماعية. لذا، "لا يكفي أن تكون للخطيب مقدّمات، بل لا

أو دينية يربط بينها وبين الفكرة؛ ليتقبّلها المخاطب، ويؤمن بها"^(١).

٣- الافتراضات: شأنها شأن الوقائع والحقائق، تحظى بالموافقة العامة، بيد أن التسليم بها لا يكون قوياً حتى تدعمها عناصر حجاجية أخرى كالقياس؛ فهي تتطلب فكراً واعياً حتى تؤدي دورها الإقناعي.

أ- القيم: وهي مدار الحجاج، لا يخلو منها نصّ حجاجي؛ يُعوّل عليها المتكلم في جعل السامع يُدّعن لما يُطرح عليه من آراء^(٢). وتنقسم قسمين: قيم مجردة كالحق والعدل، ومحسوسة كالوطن والمسجد والمدرسة.

ب- الهرميات: تُعدّ هرمية القيم في البنية الحجاجية أهمّ من القيم نفسها؛ فالقيم وإن كانت تُسلّم بها الجماهير، فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أن القيم درجات؛ فالقيم المجردة تُعدّ العدل أفضل من النافع، والمحسوسة تُعدّ الإنسان أفضل من الحيوان^(٣).

ج- المواضع: هي المعاني التي يُمكن للمتكلم أن يُثبت من خلالها أن شيئاً ما أفضل من آخر؛ طلباً للتصديق. وهو أنواع:

- مواضع الكم: وهي المواضع التي تثبت أن شيئاً ما أفضل من آخر لأسباب الكم، كتفضيل رأي الأغلبية على الأقلية، ومنه تفضيل رأي أرسطو للعدل والعفة على الشجاعة؛ لكون نفعهما دائماً في مقابل نفع الشجاعة الذي لا يصلح إلا في أوقات معينة.

(٤) شايم بيرلمان، ولوسي أولبرخت نيتكا: المصنف في الحجاج، الخطابة

الجديدة، ترجمة: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١،

٢٠٢٣م، ص ١٣٢.

(٥) محمد علي القارصي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال

مايير، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، ١٩٩٨م، ص ٣٩٤.

(١) السابق، ص ٣٠٩.

(٢) السابق، ص ٣١٠.

(٣) صولة، الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص ٣١٠.

بد من الاختيار بينها^(١) أيها يتوقع أنها الأكثر فاعلية وتحقيقاً للغاية.

ثانياً: الاستدلال الحجاجي ودوره في الإقناع الخطابي:
تُفصح دلالة لفظة "الاستدلال" عن الدليل أو البينة أو الحجة، وعند وصفها بالحجاجي فإننا نقصد بها: "المعيار الذي يحصل به التبيين أو إظهار الحق وصدق الخبر، وفي منظور اللغوي البلاغي نجد أن مفهوم الاستدلال يُرادف القياس، لذا فهو لا يخرج عن حظيرة التشبيه والوصف والاستعارة."^(٢) وعليه، فالاستدلال ليس عملية عقلية استنباطية، ولكنه عملية "خطابية" تقوم على علامات مادية ومعنوية تقف كشواهد وأمثلة على وجهة النظر، ومن أجل ذلك لا يخرج الاستدلال عن دائرة التشبيه والاستعارة.^(٣) على أن البلاغة القديمة تُلحق الاستدلال بعلمَي البيان والمعاني معاً، يقول السكاكي: "من تكملة علم المعاني في الاستدلال وهو اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ، ونفيه عنه بواسطة تركيب جمل، تنبيه على ما عليه أصحاب هذا النوع من إباء أن يسموا الجملة الواحدة حجة واستدلالاً"^(٤)، فجعل الاستدلال ضمن علم المعاني بوصفه ضابطاً للجمل الخبرية، وزاد الجرجاني هذه الوظيفة وضوحاً حين "سلك في تحليله للقول مسلماً إبداعياً؛ حيث أعطى للمقولات النحوية أبعاداً تداولية، ومعاني جديدة، ووظائف تأثيرية مؤثرة"^(٥)، وفق

(١) صولة: الحجاج، أطره ومنطلقاته، ص ٣١٤.

(٢) حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٣٠، ١٤، يوليو ٢٠٠١، ص ١٢٤.

(٣) السابق نفسه.

(٤) محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وشرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣، ص ٤٣٨.

(٥) عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج، (مقاربة تداولية معرفية)

هذا المنظور، يصبح الاستدلال الحجاجي آلية عقلية لغوية تنطلق من المعنى الاستعاري والتركيب معاً، بحيث تُشكّل دلالة عقلية بيانية. وقد زاد "بيرلمان" هذا المحور وضوحاً حين قسّمه قسمين: طرائق الوصل، وطرائق الفصل.

١- طرائق الوصل، وقُصد بها "الصور الحجاجية التي تُقَرَّب بين الأشكال والصيغ المتباينة، وتتيح نوعاً من التضامن بينها؛ لأجل بناء وتقويم أحد عناصرها بواسطة الآخر تقويماً إيجابياً أو سلبياً"^(٦)، وعد منها:

أ- الحجج شبه المنطقية، كالتضاد، والتناقض، والتماثل، والعدل، وإدماج الجزء في الكل.

ب- الحجج القائمة على بنية الواقع، كالاتصال التتابعي، والتواجدي.

ج- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع، كالمثل، والنموذج، والتمثيل.

٢- طرائق الفصل، ويُقصد بها "التقنيات بغرض إحداث قطيعة بين عناصر متضامنة الأجزاء في إطار نظام فكري واحد"^(٧)، كوصف الشيء بالوجود والعدم في الوقت نفسه، تريد المبالغة في حطّ الشيء والوضع منه، كوصف شخص ما بأنه رجلٌ، وتقريغه من معاني الرجولة، كأنه قل في المعاني التي يظهر للشيء بها قدر ويصير وجوده وجوداً كاملاً.

بدت أهمية الاستدلال الحجاجي في كونه وسيلة يتوسل بها العقل والبيان معاً للإقناع وكشف الحقائق؛ فعندما نريد معرفة بواطن الحقائق، وتكون الحواس عاجزة عن

رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، المغرب،

٢٠٠٠م، ص ٩٢.

(٦) بيرلمان: المصنف في الحجاج، ص ٢٥٥.

(٧) السابق، ص ٢٥٥-٢٥٦.

أو أكثر تمّ سوقهما ضمن نفس الإستراتيجية الحجاجية^(٢)، هذه الروابط لا غنى عنها في أي خطاب إقناعي، نغذ منها: حتى، لاسيما، بما أن، إذن، إذ، لأن، الواو، الفاء، كي، لام التعليل... وغيرها. تتوسط هذه الروابط متغيرين حجاجيين، فترتبط بينهما مكوّنة علاقات جديدة كسوق الحجج بأدوات: (حتى، بل، لكن، لأن) أو سوق النتيجة بأداة (إذن)، أو مساندة الحجة بأدوات: (حتى، ولاسيما)، وغيرها من العلاقات التي تدفع بالحجة نحو التصديق والإقناع.

٢- العوامل الحجاجية:

وهي تختلف عن الروابط الحجاجية؛ في كونها تُقَدِّد إمكانات الحجة للقول وتحصرها، تعرف بأنها "عدة لغوية إذا تمّ إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ"^(٣)، من أهم أدواته: ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما، إلا، أدوات القصر.

٣- التكرار:

لا تخلو بنية الخطاب الإقناعي من تكرار الملفوظ وترديده، أو صياغة المعنى أكثر من مرة، إنه تكرار لأجل تأكيد المعنى أو تثبيت الفكرة. لذا يعد ظاهرة مقامية ترتبط بالوظيفة الاتصالية الإقناعية، يهدف إلى توكيد الحجة أو كما يراه أبو هلال العسكري من أنه ربط بين مد القول وبلوغه الشفاء والإقناع^(٤)، وكما تراه اللسانيات الحديثة من خلال دوره في إحالة اللفظ المكرر على لفظ آخر سابق مرادف، أو مرادف قريب، يرتبط

إدراك هذه المعرفة، والعقول مختلفة فيها، تصبح الحاجة ماسة إلى وجوه الاستدلال كـ "نوع من أنواع معرفة الغائب بالشاهد، كما أنه يُمثّل إحدى طرق التصديق واليقين إلى جانب الخبر."^(١) ووسيلة منطقية دلالية من وسائل الإقناع تهدف إلى الكفاءة التداولية في الخطاب، تقوم على الفعل العقلي مستندة إلى المستوى التركيبي والبلاغي في إنجاز الحجة، وإقامة الدليل.

ثالثاً: الوسائل التداولية واللغوية للحجاج ودوره في الإقناع الخطابي:

لا شك أن حساسية الخطاب الإقناعي ستقرض نمطاً لغوياً يتغيا سرعة الإنجاز، ودقة الوصف، هذا فضلاً عن شروط الفصاحة والسلامة والوضوح، فالإقناع خطاب فكر ووجدان، له هدف ثابت ينشده في ضوء لغة خالية من الغموض والأخطاء، وسياقات متماسكة، تخلو من التفتك والتشطي، هذه الشروط تجعل لغة الخطاب الإقناعي شديدة الحساسية، تتطلب متكلماً مفوهاً يطوّعها بخبرته وموهبته؛ فالخطاب يستمد قوته من قوة وحجية المتكلم. ولعل المتكلم هنا أشد حاجة إلى دراية وخبرة بالروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية في الربط بين عناصر الحجة، وتأكيد الفكرة والإلحاح عليها، وفرض سلطة المتكلم على المخاطب، والتأثير عليه، ودفعه إلى الإيمان بالفكرة.

١- الروابط الحجاجية:

يتصل اسمها بالحجة كدليل على أهميتها وتخصّصها في الربط بين ملفوظين أو قضيتين، فهي تربط بين المتغيرات الحجاجية، وتعرف بأنها: "عدة لغوية تصل بين ملفوظين

(٢) رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، مقال ضمن مؤلف:

الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،

عالم الكتب، إربد، ط١، ٢٠١٠م، ج٢، ص١٠٠.

(٣) السابق، ج٢، ص١٠٢.

(٤) أبو هلال العسكري: الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد محمد

قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص١٥٦.

(١) حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)،

ص١٢٥.

جاءت في هيئة حوار من سؤال وجواب، وتفصيلها يأتي على النحو الآتي:

• قضايا سياسية:

- ١- أثر فيلم حياة الماعز دوليًا ومحليًا.
- ٢- ترشيح ترامب وكاملا هاريس للرئاسة الأمريكية.
- ٣- الحملة المتزايدة في التوجُّه نحو تسييس العالم في مختلف المنصات.

• قضايا اجتماعية:

- ١- أثر مواقع التواصل في النخبة.
- ٢- سقوط النخبة وبروز الشعبي.

• قضايا ثقافية:

- ١- الدور الثقافي والإعلامي للصحافة والمنابر الأدبية والتلفزيون ومنصة إكس.
- ٢- الحداثة وأفكار الصحة.
- ٣- الثقافة المتعالية على العامة.
- ٤- أثر وسائل التواصل على السيولة المعرفية والمعلوماتية.
- ٥- أثر وسائل التواصل على المثقف والكاتب والمؤلف.

• قضايا أدبية:

- ١- صراعه الفكري مع أدونيس.
- ٢- موقفه من المتنبي.
- ٣- موقفه من بعض الشعراء السعوديين.
- ٤- مستوى الرواية السعودية الآن.

• قضايا التعليم:

- ١- الابتعاث ودوره معرفيًا وثقافيًا.
- ٢- دخول مادة الفلسفة للمناهج التعليمية.
- ٣- ضرورة التعليم الناقد في مدارسنا.

بالإحالة المشتركة.^(١) ولأهمية هذا النمط الإقناعية، فقد اعتمد عليه الحجاج العربي اعتمادًا مباشرًا بوصفه وسيلة مؤثرة، تقول عنها "باربرا كوتش" إن الحجاج العربي يعتمد في الإقناع على العرض اللغوي للدعاوى الحجاجية وصياغتها صياغة موازية، وإلباسها إيقاعات نغمية إيقاعية بنائية متكررة، وترى أن هذا النوع من الحجاج هو نتيجة المركزية الثقافية للغة العربية في المجتمع العربي الإسلامي^(٢)، بل تعدّها إستراتيجية مستقلة، فتطلق عليها "إستراتيجية الإقناع بالتكرير (Repeating)، وبالصياغة الموازية (Rephrasing)، وإلباس الدعوى وإعادة إلباسها إيقاعات نغمية متغيرة من الكلمات، تسميها باسم "إستراتيجية العرض"، أي: لاستحضار الشيء أمام الإنسان حتى يتعلّق به شعوره"^(٣)، هذا الدور التأثيري للتكرار يشمل المتلقي العام والمثقف، الفرد والجماعة، ويتمتع بفاعلية سريعة الاستجابة؛ فهو لا يحتاج إلى دليل عقلي يدعمه، بل بفضل ملكته في جذب الانتباه يقع في النفس موقع القبول، فيختمر في الذهن، وينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية.

المبحث الثاني: الممارسة الخطابية وآلياتها التأثيرية في لقاء الغدامي مع قناة العربية إف إم (Alarabiya FM)، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣١ م.

المطلب الأول: مضمون اللقاء وأهم القضايا التي تناولها:

استمرّ هذا اللقاء مدةً تزيد عن ثلاث ساعات، تطرّق خلالها لعدة أفكار، وناقش عدة قضايا وموضوعات،

(١) محمد السيد سليمان العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، م.س، ص ٦٢.

(٢) السابق، ص ٦٣.

(٣) نفسه.

٤- أثر تدريس مادة الموسيقى في سن مبكرة.

• موضوعات شخصية:

١- غرامه بالقراءة واقتناء الكتب.

٢- جمع العصي والمسابع.

٣- ذائقته الفنية في سماع أم كلثوم وعبد الحليم ومحمد عبده وطلال مداح.

المطلب الثاني: عناصر الخطاب وسماته:

أ - عناصر الخطاب:

تمثلت عناصر الخطاب داخل اللقاء في أربعة عناصر، هي:

١- المُحاور (السائل)، متمثلاً في مذيعة قناة العربية إف إم.

٢- المُخاطب (المُجواب)، متمثلاً في شخص الغدامي، وهو العنصر الفاعل المنتج للخطاب.

٣- نص الخطاب (الوسيط).

٤- المتلقي (المرسل إليه)، متمثلاً في الجمهور.

ب: سمات الخطاب.

رغم الصيغة العامة وسمت الخطاب في هيئة حوارية من سؤال وجواب، فقد طغى السرد الخبري على لغته؛ فالغدامي الذي يتحين السؤال ينطلق في تفنيده، والإجابة عنه بلغة واضحة مباشرة، دقيقة في وضع ألفاظها في موضعها الصحيح الذي لا يقبل التأويل أو النقد، ورغم مجيء الأسئلة عشوائية متتقلة بين قضايا اللقاء دون ترتيب، فإن إجاباته كانت هادئة تنم عن وعي وثقافة وسعة أفق، فضلاً عن لغته القريبة التي خاطب بها المتلقي بأنماطه وفئاته؛ العام منها والمتقف، نطالع ردّه على السؤال الآتي:

"المذيعة: بين التأليف والصحافة والمنابر الأدبية والتلفزيون، واليوم منصة إكس وأخواتها من تطبيقات التواصل. كيف تصف تجربتك في طرح الأفكار ومعالجتها بين كل تلك الوسائط؟

الضيف: الأصل الأصل الأصل اللبّة الأصل هي القراءة. لو ألغينا عنصر القراءة عن كل هذا اللي تفضلت فيه، الباقي كله يسقط. القراءة هي التي ينتظم بعدها كل شيء، يأتي التأليف، يأتي التلفزيون، والمحاضرات، واللقاءات، مثل هذا اللقاء... هذا اللقاء اللي بيننا الآن هو نتيجة لقراءاتٍ ابتدأت معي من الصغر، لو ما ابتدأت أنا ما وصلت للكرسي اللي قدامك..."^(١).

تبدو لغة الحوار واضحة سلسلة، مباشرة في دلالتها، سهلة الفهم، يستوعبها المتلقي دون عناء، تتنوع بين الفصحى والعامية المَهْدَبَة. هذا الوضوح أزال كل محاولة لعرقلة المعنى أو دخوله مجال التأويل والاحتمال؛ إذ قدّم للإجابة بآلية التكرار؛ ليترسخ في وعي المتلقي أن الإجابة صريحة صادقة، نابعة عن تجربة واقعية، فضلاً عن مكانة مُنشئها بوصفه أحد أبرز رجال الفكر والثقافة في المملكة والوطن العربي، والإجابة التي تأتي مختصرة مباشرة في جملة: (هي القراءة)، تُردفها استدلالات حجاجية تنتهي بحدث واقعي لا يملك معه المخاطب أي وسيلة لنفي الخبر أو التشكيك فيه: (هذا اللقاء اللي بيننا الآن هو نتيجة لقراءات ابتدأت معي من الصغر).

يقودنا المقطع السابق إلى سمة أخرى للخطاب، تتمثل في الإيجاز والاختصار؛ فهو إذ يرمي بالإجابة مباشرة خالية من المُقَدِّمات التي تصيب المتلقي بالملل والضجر، يُلحَقها بجُمْل تُفَصِّل إيجازها، هذه الجمل -بدورها- تأتي مختصرة سريعة، تصيب هدفها الإقناعي دون إسهاب أو

(١) الغدامي: نص اللقاء.

خلل، يصوغها نتائجَ وحقائق لا تقبل التأويل: (القراءة هي التي ينتظم بعدها كل شيء)، ورغم حرص الغدامي على تأكيد فكرته من خلال الاستطراد أحياناً، فإنه في ملاحظته للفكرة لا ينفك من الجُمْل السريعة المختصرة كطرقات جاءت سريعة بمطردة تثبت الفكرة وتؤكدُها: (...يأتي التأليف، يأتي التلفزيون، والمحاضرات، واللقاءات)، تعتمد هذه الاختصارات على إستراتيجية الحذف، وهي سمة أخرى من سمات الخطاب؛ فالغدامي الحريص على فكرته يعرف مقام المتلقي أمام الشاشة لاسيما في مثل هذه اللقاءات التي تقتصر إلى الدراما والحركة. لذا، كان حرصه أكثر على بث أفكاره في غلاف لغوي سريع الإرسال، سريع التلقي، سريع الاستجابة، وهذه المَقَوِّمات الأسلوبية يُوقِّرها الإيجاز والاختصار. كذلك، يتسم الخطاب بالتماسك؛ فالأفكار متتابعة منتظمة وفق مبدأ التعاقب، تعاقب الإجابة للسؤال من جهة، وتعاقب النتيجة للسبب من جهة ثانية، وتعاقب التفصيل للإجمال من جهة ثالثة، تُطالع جزءاً من ردّه على سؤال:

"المذيع: انشغالات الغدامي بالاتجاهات والقضايا الفكرية والسياسية. أَلَمْ تُؤثِّر على إنتاجه ومشاركته العلمية والتأليفية في تخصصه الأكاديمي، ألا وهو الأدب والنقد؟ الضيف: طبعاً أنا غادرت الأدب والنقد من زمان، انتقلت إلى النقد الثقافي... النقد الثقافي يهتم بكل هذه المسائل؛ يهتم بقراءة الظاهرة الثقافية، كيف تحدث؟ وكيف تزول؟ وشروطها وعلاماتها؟ هذا جزء من النقد الثقافي..."^(١)

يأتي الخطاب في صورة سلسلة حلقاتها متصلة سواء في غلافه الخارجي (سؤال/ جواب)، أو في متنها الداخلي

من تفصيل الفكرة بعد إجمالها. هذا فضلاً عن السمات السابقة التي أشرنا إليها، والتي يُؤكِّدها السرد في هذه الفقرة؛ فتأكيد الإجابة قبل إطلاقها مباشرة صريحة، في لغة واضحة مشفوعة بالبراهين المنطقية، والاستدلالات الحجاجية التي تجعل الفكرة في رُمتها واضحة متكاملة، ما يرسخها في وعي المتلقي كأنها الحقيقة الناصعة التي لا تقبل الجدل أو النقد.

رغم تلقائية السرد فإن الغدامي استطاع تنظيم أفكاره وبناء جملة، بل أضفى عليها طابعه الهادئ بنبرته اللينة، وتوَدَّه الذي استطاع من خلاله أن يستميل وجدان المتلقي، فتقع الفكرة في نفسه قبل عقله، نأى عن اللغة المُوحِشة والمبتذلة، كما تحاشى الأفكار العصبية والمستقرة، واحترم ذهن المتلقي حين عمد إلى التأثير العقلاني القائم على البراهين العقلية، والحجج المنطقية الهادفة إلى الوصول إلى الحقيقة من خلال المعلومات الصحيحة؛ مراعيًا أخلاقيات الخطاب التي تفرض "أن المرء لا بد أن يتعامل مع أقرانه من البشر بوصفهم غايات في ذاتهم، وليس كوسائل للوصول إلى غاية"^(٢).

كما أنه ابتعد عن التأثير الخداعي الذي لا يلتزم بمصادقية المحتوى ويتجاهل القيم الأسلوبية، يأتي فارغاً من المحتوى الهادف كالذي نراه اليوم في كثير من الأساليب الإعلانية والدعائية التي تخاطب الجماهير على شاشات التلفاز، ووسائل التواصل الاجتماعي، أو ما نراه من العلامات الإشهارية التي تملأ شوارعنا، وتُعصُّ بها مجتمعاتنا، أو ما نراه من خطابات تُعجُّ بها منندياتنا بهدف خدمة فئات وأفكار متطرفة تُطمس من خلالها

(٢) عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي (خلفيته النظرية وآلياته العملية)، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص ١٧.

(١) الغدامي: نص اللقاء.

المدينة المنورة، هل نقول إن العيب في المدينة أو في الرسالة أو في الجيل الأول!

البشر بشر. فنفرغ من ذي، إنها مسألة عادية أن تحدث.^(٢)

رغم ما أحدثه فيلم "حياة الماعز" من ضجيج إعلامي شغل المجتمع العالمي والسعودي خاصة، تباينت حوله الآراء، ولاكته السنة العامة والخاصة، حتى أصبح مستنقعا يلغ فيه كل شأنٍ وحائد على المملكة العربية السعودية، مستغلاً ثقافة القطيع، إلا أن الغدامي استطاع إيقاف هذا الضجيج بحُججه المقنعة القائمة على مرتكزات الوقائع والحقائق والقيم؛ فالمشترك بين الناس جميعاً أن أحداث الفيلم تُمَثِّل حالة بشرية ممكن أن تحدث في أي مجتمع، وأنه لا يوجد مجتمع طهوري ١٠٠٪ - كما ذكر الغدامي - هذه وقائع لا تقبل التشكيك، ولا يمكن إنكارها. كما أنه قد ثبت حقيقة أن النبي -ﷺ- أقام الحدود في المدينة، فهل كان العيب في مجتمع المدينة أو الرسالة أو في أخلاق الصحابة؟! هذه الحقيقة نقودنا إلى التسليم بأن كل مجتمع يتخلله الجميل والقيح، الأخلاقي واللاأخلاقي، الملتزم والمارق، فمثالية القيم ليست حقيقة مطلقة في المجتمع، ولا يمكن أن تكون في جميع أفراد مجتمع ما حتى لو كان مجتمع المدينة في عهد الرسول -ﷺ- وهذا لا ينقص من قدر المدينة ولا قائدها ولا شعبها، وإنما هي فطرة الله في خلقه؛ (البشر بشر)، جملة ختم بها الغدامي حُجته، تحمل الكثير من المعاني والدلالات على صغر حجمها، واختزال مادتها. عالج الغدامي فكرة الفيلم، وهذا هو جوهر القضية ولُب المشكلة، ورغم أنه لم يشاهد الفيلم فإنه استطاع إقناع الجمهور من خلال تأسيس حُجته على مرتكزات لا تقبل

الحقائق، وتُشكِّك الأمم في أسسها ومعتقداتها، ويُزوّد فيه المخاطب بالمعلومات المشوّهة. وهذا النمط لا يتوافق والمبادئ الأخلاقية؛ لأن الناس في هذا النمط لا يعاملون كغاياات وإنما كوسائل وأدوات أو مواضيع لتحقيق الأغراض.^(١) يتضح هذا من خلال القضايا التي ناقشها في أمور تمسّ الجمهور مباشرة، سواء في مجالات السياسة أو الاجتماع أو الثقافة، حتى الموضوعات الشخصية؛ فقد تطرّق فيها إلى ما ينشده جمهوره ومحبيه من معرفة تفاصيل حياته التي تعد قدوة للناشئة ولغيرهم ممّن اقتنع بأفكاره فانتهج نهجه في القراءة والثقافة.

المطلب الثالث: الآليات المنطقية الدلالية للحجاج:

١- مرتكزات الحجاج:

اعتمد الغدامي في حوارهِ وإجاباته على مرتكزات الحجاج نقاط انطلاق لبراهينه، فاستشهد بالوقائع والحقائق، واستند إلى القيم، من ذلك ما تضمّنه ردّه على سؤال المحاور - ضمن حوارهما عن صدى فيلم "حياة الماعز" - عن الحملات الممنهجة ضد المملكة وكيفية التعاطي معها ثقافياً وإعلامياً؟

يقول: "أن غضب من فيلم، أن غضب من تمثيل لحالة ما، وهذه الحالة نعرف أنها حالة بشرية ممكن تقع في أي مجتمع. ما في مجتمع طهوري ١٠٠٪، مستحيل. أن يقع حادثة كهذه الحادثة التي يزعم الفيلم أنها حدثت، تحدث. واحد يخطئ ويعاقب، وواحد مجني عليه وله حق. وهذه الأمور تتكرر بكل مكان. فلا تعني أن المجتمع السعودي هكذا، ولا تعني أننا غضب لأن حادثة ما وقعت في مجتمعنا. الحوادث تقع في كل بيئة، في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، زمن الصحابة، أقيمت الحدود في

(٢) الغدامي: نص اللقاء.

(١) عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي (خلفيته النظرية وآلياته العملية، ص ١٧).

لكن يظل ظهرنا إلى جبل الطويق ووجهنا إلى الكعبة؛ هذه أمة لا يهزمها حادثة هنا أو هنا.^(١)

إن الغدامي الذي أسس حججه على مرتكزات الوقائع والحقائق والقيم والافتراضات كان على وعي بضرورة إقامة جسر تواصل مع الجمهور يرتكز على مبادئ تستدرجه للإيمان بالفكرة والتسليم بها، مبادئ لا تقبل التشكيك، ولا تحتل الأخذ والرد، على أنه لم يكتفِ بهذه المبادئ، بل عززها بإستراتيجيات وآليات الحجاج، فما هذه المبادئ سوى منطلق لهذه الحجج.

٢- الحجج:

رَكَّز (بيرلمان) في الحجاج على مبدأ الاحترام بين المتكلم وجمهوره، وهو ما يُطلق عليه "حجة الإيتوس Ethos" حيث يكون التركيز على صدق الخطيب، وقيمه الأخلاقية عاملاً مساعداً على إذعان الجمهور^(٢)، بمعنى أن يكون خطابه على درجة رفيعة من الرقي الفكري، والابتعاد عن العنف الفكري، والخداع والتلاعب بالمشاعر. ولعل مثال الغدامي السابق كان أنموذجاً تطبيقياً لهذا النوع من الحجج؛ إذ احترام فكر المخاطب، وعدم التلاعب بمشاعره، خاصة تجاه قضية رأي عام حرجة كالقضية التي أثارها الفيلم، تمس الإنسان والمجتمع والدولة السعودية؛ إذ يصبح من السهل التلاعب بمشاعر المخاطب في مثل هذا النوع من القضايا، ومن الأسهل خداعه وتضليله، لكن معالجة الغدامي للقضية واختياره لحججه وآلية توجيهها أظهر بلاغته في إقناع الجمهور. على أن الغدامي يُعَوِّل على هذا النمط من الحجج في خطابه، مثال لك ما نجده في

النقاش والجدل، فلم يُنكر الفكرة لمجرد خبثها أو يتعصّب ضدها، ويحمل على صاحبها منساقاً وراء عواطفه بوصفه سعودياً غيوراً على وطنه، لكنه قاد فكر المتلقي ووجدانه نحو الوسطية؛ حيث يسلم العقل والوجدان بوقائع وحقائق تبرهن أن هذه الأحداث أو تلك "لا تعني أن المجتمع السعودي هكذا، الحوادث تقع في كل بيئة". ورغم أسبقية الحديث عن الاستدلال الحجاجي والقياس، فإن النص الإقناعي هنا يظهر مدى فاعليته في تأكيد الافتراضات التي تثبت الفكرة، وتقع المتلقي بالتسليم بها؛ فالحقيقة الثابتة التي ينتهي عندها صخب هذه الفكرة وتهدأ عندها عواصفها: "البشر بشر"، والنتيجة: أنها حادثة كأية حادثة وقعت وتقع وستقع في جميع مجتمعات البشر، فهي ليست من صفات المجتمع ولا الإنسان السعودي، ولا تنقص من شأن السعودية، ولا تستدعي كل هذه الجلبة والصخب المثار حولها. من ناحية أخرى، اعتمد الغدامي على المواضع في إثبات حجته، مواضع الكم والكيف؛ إذ يتمثل الدور الإقناعي للمفاضلة والموازنة بين عدد المروجين لهذه الأحداث، والمنساقين خلفها مقارنةً بأحداث أخرى أو بعدد الشعب السعودي مرتكزاً بديهياً يخاطب فكر المتلقي، ويقنعه بالفكرة، يقول الغدامي مستكماً: "المواطن السعودي ليس هشاً لدرجة أن يرعبه برنامج في البي بي سي أو يرعبه فيلم، والضجيج هذا لو قمنا بإحصاء يعني عدد التغريدات، كم؟ وعدد المشاركين والمشاركات في التغريد ضد الفيلم، كم؟ الرقم صغير مهما كان، مهما كان إذا قيس بالشعب السعودي كله... رقم صغير... والقراءة العاقلة والموضوعية لها تتقبل كل عناصر الحكاية بأطرافها كلها

(١) الغدامي: نص اللقاء .

(٢) انظر: عبدالله صولة: في نظرية الحجاج، ص ٧٧.

ومن ثم مخاطبة عقل الجمهور بمختلف أشكاله، فنراه يستدرجه إلى الفكرة بعقلانية وحكمة، يضعه على المسار الصحيح للفكرة دون تعصب أو انفعال، فينتقل من منطقة الحرام والحلال إلى الإلحاد والإيمان، ليصبح الإنسان موصوفاً لا الفعل أو الحدث، ومنه تصبح الفلسفة بريئة مبرأة من التحريم والتكفير. على أن حجة "الإيتوس" عند الغدامي لا تنفصل عن حجة "اللوقوس"؛ فالجانب الأخلاقي مجرد عامل مساعد تُعزّزه حجج مقنعة صادرة عن القول نفسه، حجج يقبلها العقل ولا ينكرها، كالذي ساقه في الحجة السابقة من براهين تستند إلى الاستشهاد والتمثيل والتكرار وغيرها من أساليب تداولية ووسائل لغوية تُؤكّد الفكرة، وتثبت صحتها.

على أن الغدامي كثيراً ما يُعوّل على حجة "السلطة" التي تستخدم أعمال شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجةً على صحة أطروحة ما، من ذلك حجته في رده على اتجاهه نحو النقد الثقافي بدلاً عن النقد الأدبي، يقول: "النقد الثقافي يهتم بقراءة الظاهرة الثقافية كيف تحدث؟ وكيف تزول؟ وشروطها وعلاماتها؟ هذا جزء من النقد الثقافي... أنا قلت بموت النقد الأدبي؛ لأنه في زمن تغيير كل شيء. لازم ندخل في الخطاب السياسي، والخطاب الاجتماعي، والخطاب الثقافي، والخطاب الأنثروبولوجي إلى آخره من الخطابات، والخطاب التاريخي طبعاً.. لما ندخل لهذه ونتبع الأنساق، وسيرورة الأنساق، وطريقة تأثير الأنساق على الذهنيات نبداً نكتشف هذه المسائل كيف أن السياسة نفسها تنتمي إلى نسق يمتد في الغرب مثلاً من أفلاطون إلى أمريكا الحديثة... من أفلاطون لما قال: "الحرية والعدالة للأقوى.."، أفلاطون قبل ٢٥ قرناً.. في أمريكا هذا الذي ينطبق أن الحداثة والحرية للأقوى.. بدليل المظاهرات

حجابه عن الفلسفة، يقول: "وجود الفلسفة أصلاً مثل وجود الشعر، مثل وجود النقد، مثل وجود النقد الثقافي، مثل وجود النقد الأنثروبولوجي، لازم تكون موجودة، لكن جرى في فترة كان المجتمع يُحرّمها بوضوح؛ يعني من تغلسف... من تمنطق فقد تزندق... والفلسفة حرام... وكان فيه فكرة أن الفلسفة كفر وإلحاد، وأن الفيلسوف كافر... طبعاً ما هو صحيح، ليس صحيحاً على الإطلاق من بدئها، حتى الغزالي قال عن سقراط وأفلاطون وأرسطو قال إنهم الفلاسفة الربانيون؛ لأنهم يؤمنون بإله بالخالق... ما في علم كافر وعلم ملحد، أصلاً الكافر أو الملحد هو الإنسان... الإنسان يكفر أو يلحد... نظرية التطور ليست كافرة وليست مؤمنة، هي نظرية من النظريات يأخذها أناس مؤمنون ويتعاملون معها ويطورون ويشغلون عليها ويأخذها ناس ملاحدة هم ملاحدة أصلاً... الإنسان هو المؤمن أو الملحد، القضية عند الإنسان وليس عند المفاهيم ولا المصطلحات."^(١)

إن تقنيد الغدامي لقضية تكفير الفلسفة، ورفض دخولها للمناهج التعليمية بحجة كفرها مسألة بالغة الصعوبة والحرص؛ كونها تقع في نطاق قضايا التابوهات الثلاث، ومعالجة هذا النوع من القضايا يتطلب من المتكلم أن يكون خليفاً بالنقّة، وأن يقنع بالأخلاق؛ لأن المخاطب هنا يستشعر بالنقّة ما لا يستشعر بالمنطق والعقل، فالتعصب الديني والانفعال على عقلية المخاطب الذي يحرم ويحل دون سند ديني أو برهان منطقي لا شيء سوى التعصب الأعمى، لن يُسهّم في حل القضية، بل بالعكس سيقوّي رد فعل مضاداً يزيد من إصرار المخاطب على رأيه، وهنا تتجلى بلاغة الغدامي في قدرته على فهم الخلق الإنساني، وفهم انفعالات جمهوره،

(١) الغدامي: نص اللقاء.

الذهنية الثقافية تغيرت تجاوزت مع مشروع الرؤية الثقافية، الجميع تجاوب مع مشروع الرؤية... فاللي تغير هو أن العقل اللي كان يُساق من قبل التطرف وينتمي إليه ما كان عنده انتماء آخر، بس الآن لا، ما فيه فراغ ذهني عشان يملأ بأي شيء.

الشاعر يقول: أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا فارغًا فتمكنا (٢)

القلب الخالي والعقل الخالي يتمكّن منه أي شيء، لكن العقل المتشبع، والعقل المتطلع، والعقل الذي يجري وراء معنى، ويعرف أن ها المعنى أنا وأنت نسعى لتحقيقه... أنا وأنت نسعى للرؤية، وتحقيق الرؤية، ونتباهى ونفتخر بالرؤية، وننتمي إليها، فبالتالي ما عندنا هذا الفراغ اللي كان ممكن يملأ بذلك. (٣)

ربط الغدامي بين أحكام مُسلم بها، وأحكام يسعى في خطابه إلى تأسيسها، تمثلت الأولى في قاعدة عامة يقتنع بها المخاطب ولا ينكرها؛ ففراغ فكر الإنسان، وخُلُو ذهنه من أيّ معتقدات أو أفكار أو توجيهات ثقافية يجعله مادة بكرًا يسهل تشكيلها، ويذل مهمة توجيهها نحو أي أفكار هادفة كانت أو هدامة، بينما تمثلت الأخرى في أن الصحة يجب أن تستثمر لملء فراغ هذه الأذهان البيضاء، وتوجيهها نحو ما يخدم مصالح بلادها. وتبدو الحجة هنا كأنها هيكلية بالوصل والضم؛ فالعامل الحجاجي الداخل على الملفوظ يُقوّي توجهه إلى النتيجة المطلوبة. لذا يظهر الدور الحجاجي للشاهد الشعري الذي جاء تأكيدًا لصحة المُسلمات التي انطلق منها، مثل به الغدامي معتمدًا على دوره الواضح في تنشيط الوعي

اللي قام بها السود، وقالوا: حياة السود مهمة، بمعنى النسق الثقافي... لأنني بالنقد الثقافي أنا كتبت كتابي "في نقد الليبرالية الجديدة"، وتتبع حالة الليبرالية والديمقراطية في الغرب، وكيف انهيار الوعود التي فيها بأنها حرية وعدالة ومساواة، إنها لا حرية لا عدالة ولا مساواة؛ إنها طبقية.. حرية ومساواة لطبقة.... تمامًا... نموذج أثينا يتكرر. (١)

السلطة هنا تجمع بين شخصية "أفلاطون" وسياسة الرأي العام الغربي، فلسفة أفلاطون مُعترف بها من قبل الجمهور كمفكر وفيلسوف عالمي، وهي هنا بمثابة سلطة ذات نفوذ ثقافي تجعل من الحجة مجالًا للإقناع، لكنها تظل مفتقرة إلى ما يكملها. لذا، تأتي سلطة سياسة الرأي العام الغربي كبرهان يُعزّز قوتها في تأكيد أهمية النقد الثقافي، ودوره في قراءة شاملة واعية لشئى مجالات الحياة والفن معًا.

٣- الصور والأساليب الحجاجية:

وفق منهج الخطابة الجديدة عند بيرلمان في تقسيمه للصور أو الأساليب الحجاجية إلى طريقتي الوصل والفصل، تبدو هاتان الصورتان جليتين في حجج الغدامي؛ تتجلى في الأولى حججه القائمة على الوصل السببي المؤسس للواقع، التي يُعَوّل فيها على الاستعارة والتمثيل، كالذي نجده في إثباته لفكرة "وعي المجتمع بأفكار الصحة"، يقول: "...هي ليست مسألة تجفيف منابع، هي مسألة تغير ثقافي، تغير للعقيدة والعقلية. أقصد ما بعقيدة للعقل الثقافية؛ لأن العقيدة قطع ورسوخ، العقلية هي الذهنية.

(٢) البيت لمجنون ليلي، انظر: ديوانه، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر،

القاهرة، د. ط، د. ت، ص ٢١٩.

(٣) الغدامي: نص اللقاء.

(١) الغدامي: نص اللقاء.

يستند إلى استدلال صوري ذي جدوى في إقامة الحجة من الملفوظ العاري عن التصوير والتمثيل، وهو ما استدعى جلبه للاستعارة في قوله: "قراءة التحريم" دعماً للقول بلاغيًا، لاسيما مع موقعها في صدر الحجة؛ إذ تثبت معاني الدقة والإحاطة بمدلول الكلمة في وعي المخاطب، بينما يأتي التمثيل للكلمة (التحريم) بالزائدة الدودية حجة مؤسسة لبنية الواقع، حيث يأتي المثل حجة إضافية تُقوّي توجُّه الفكرة إلى النتيجة الحاصلة من الملفوظ الأول.

تتواتر الصور البلاغية في الخطاب، فنرى حرص الغدامي على استحضار الكنايات حرصه على التجسيد والتشخيص، لا لأغراض جمالية فحسب، بل للتأثير والإقناع، يقول: "لم تعد الثقافة متعالية... سقراط كان يمشي بالشارع، ويتكلم مع الماشين، ويعطي دروسه. الثقافة المتعالية إما أن تجلس في الجامعة، تجلس في قلعتها، وتجلس في بيتها، تغلق بابها على نفسها، وهي آمنة... من دخل بيته وأغلق بابها فهو آمن، خلاص ما لنا شغل فيه... لكن الذي يريد أن يجعل من علمه أو من ثقافته حيوية في البشر... لازم يدخل مع البشر... يدخل مع هموم البشر.."^(٢)

يُشكّل الغدامي دعماً لخطابه الإقناعي من خلال تشخيص الثقافة (الثقافة المتعالية)، فوصل الظاهر بالحقيقة يُشكّل علاقة حية بين طرفين متباينين في الأصل، لكنهما في التصوير الجديد استعارة نحيا بها، نتواصل بها، نضمن بها نجاح الحجة، ونجاعة الإقناع. لذا، فالثقافة المتعالية تجلس في الجامعة، وتجلس في قلعتها، وتجلس في بيتها، وتغلق بابها على نفسها، وغيرها من الاستعارات التي تُشخّص الثقافة، وتخلق منها

الجماهيري، واستمالتة نحو الفكرة من جهة، ولفته إلى العناصر المتباينة التي يستطيع من خلالها دمج المُسلّمات بالفكرة بحيث تصير أحكاماً قاطعة تُشكّل سبيلاً إلى تصديق ما يسعى إليه، والتسليم به.

يُعَوّل الغدامي على الصور الأسلوبية في خطابه الإقناعي كوسائل تقوية وتغذية، تُهيئ المخاطب لاستقبال الحجة، يستميل بها عقله ووجدانه من خلال تأثيرها الجمالي، وأثرها الخيالي، من ذلك ما جاء في ردّه على مسألة تحريم الابتعاث، نطالع:

"المذبة: ماذا عن الصراعات الثقافية والشرعية في مسألة الابتعاث وتحريمه وكيف تجاوزها المجتمع برأيك؟
الغدامي: يجب أن نعيد قراءة التحريم. التحريم زي الزائدة الدودية، يعني اللي هي موجودة بالجسد، وممكن تمرض، وقد تؤدي حتى إلى الوفاة. التحريم هو نفس هالنوع مثل الزائدة الدودية، لكن صوته عال فقط، لقد حرّموا تعليم البنات مثلاً.. والبنات يتعلمن.. متجاورين... وفيه من يجهر أن الغناء حرام.. يحرّمون البعثات والبعثات ماشية ومستمرة، فمجتمعا قدر يتعامل مع هذه العقبات بسهولة."^(١)

تحتل الصورة الأسلوبية مكانة أساسية في الخطاب الإقناعي، تجسد الفكرة وتمنحها بُعداً عاطفياً يُحوّل المفهوم المجرد للتحريم إلى صورة ذهنية تجسد انفعالات المتكلم، فالوقوف عند المفهوم الشرعي للتحريم وعلاقته بالابتعاث من جهة، والزج به إلى منطقة الصراعات الثقافية والشرعية من جهة أخرى أمرٌ يستفز الغدامي، ويُثير انفعاله؛ إذ على الجمهور أن يؤمن بمبدأ الفصل بين القضايا الثقافية والشرعية. لذا، فإن معالجة هذه الفكرة في ضوء هذه الفلسفة العامة للجماهير لا بد أن

(٢) الغدامي: نص اللقاء.

(١) الغدامي: نص اللقاء.

ويمكن الوقوف على هذه الدلالات من خلال بعض الأساليب والوسائل الواردة في نص اللقاء:

جوهرًا يستحضره الغدامي؛ لضمان صحة العرض، يعيد صياغته بيانياً لتذليل الطريق، وتمهيده أمام الحجة، فيزيل العراقيل التي تحول دون فهمها وتقبلها.

المطلب الرابع: الوسائل التداولية واللغوية في الخطاب:

إن كل كلمة وجملة وردت على لسان الغدامي إنما خرجت بقصد التأثير، وحمل المخاطب على الاقتناع بما يعرض عليه من أفكار ومعتقدات، وهذا حاصل بالوسائل اللغوية التي يتوفر عليها؛ فاللغة جزء من شخصية منشئها، هي هنا موصولة بشخص الغدامي الناقد، والمفكر الثقافي المعروف، لذا فالمظهر الجمالي والبلاغي "الإيتوس" لا بد أن يكون بقدر الشخصية نفسها؛ إذ "لا وجود للوغوس مقنع دون إيتوس مؤثر"^(١)،

بمعنى أننا لا يمكن أن نتلقى الخطاب بمعزل عن الصورة التي تكوّنت في أذهاننا عن المتكلم، سواء أكانت نتيجة معروفة مسبقاً عنه، أم كانت نتيجة انطباعات تشكّلت في أثناء التلقي لهذا اللقاء، وإذا كان المتكلم بهذه الكيفية، وتلك المنزلة الثقافية موضع ثقة للجمهور باتت حجه أكثر حاجة إلى مصداقية تحافظ على هذه الثقة، وتحفظ مكانتها، وإذا كان كل تلفظ يُشكّل فعلاً يطمح إلى تغيير وضعية من يتوجه إليه الخطاب، فإن الأساليب التداولية والوسائل اللغوية شأنها شأن الحجج والاستدلالات ستؤدي دوراً محورياً وفعالاً في تحقيق الإقناع والتصديق، بل استدراج المخاطب للانخراط في الفكرة والمشاركة فيها بدلاً من أن يكون ندّاً وخصماً لها،

(١) محمد مشبال: في بلاغة الحجاج: نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل

الخطابات، دار كنوز المعرفة، عمان، ط٢، ٢٠١٦م، ص١٦٩.

الأساليب التداولية والوسائل اللغوية	أدواتها وصيغها في نص المقابلة	وظائفها التداولية
التوكيد والإثبات	<ul style="list-style-type: none"> ● البشر بشر... فنفرغ من ذي، إنها مسألة عادية أن تحدث. ● إحسان التعامل مع وسائل الاتصال العامة، لا أقول حالة إدمان، وإنما حالة متعة. ● طبعاً، أنا لا أقول هذا الكلام بسعادة؛ انهيار الغرب سيئ جداً للإنسانية كلها، وللعالم كله؛ لأن أي كينونات كبرى تنهار يترتب عليها وجود كينونات عشوائية. 	<p>تقوية المعنى وتمكينه في ذهن المخاطب ووجدانه، بحيث يؤكد مضمون الحكم أو اللفظة دون تجوُّز ولا حذف.</p>
النفي	<ul style="list-style-type: none"> ● لم تعد الثقافة متعالية. ● أنا كتبت كتابي "في نقد الليبرالية الجديدة"، وتتبع حالة الليبرالية والديمقراطية في الغرب، وكيف انهيار الوعود التي فيها بأنها حرية وعدالة ومساواة، إنها لا حرية لا عدالة ولا مساواة؛ إنها طبقية. ● ما في مجتمع طهوري ١٠٠٪، مستحيل. 	<p>دحض وتكذيب الفكرة الثابتة لدى المخاطب لتقويمها أو لإقامة أخرى عكسها ينشدها المتكلم.</p>
الاستدراك	<ul style="list-style-type: none"> ● أحفظ شعره وأتذوقه، وإلى الآن أحبه كله... كله... لكن في النقد الثقافي يعطي رؤية أخرى غير الجماليات. الكتاب الجاي عن المتبني اللابس المتلبس... لابس للحكمة، لكن متلبس بالنسق، حكيم لكنه نسقي. النسق جاهلية فيه وعنصرية، وفيه انحيازات، وفيه طغيان الذات، وفيه أنه لا يرى الآخرين. 	<p>إبراز نسبية الفكرة لمنع المخاطب من الفهم الخاطئ.</p>
التمثيل	<ul style="list-style-type: none"> ● وجود الفلسفة أصلاً مثل وجود الشعر، مثل وجود النقد، مثل وجود النقد الثقافي، مثل وجود النقد الأنثروبولوجي، لازم تكون موجودة. ● أنا اقترحت على بعض الباحثات أنهم يعملون رسالة عن الخطاب الساخر عند القصصي وعلوان؛ لأن المبطن العميق عندهم ساخر خاصة في العصفورية عند القصصي، ونتمسه في عدد من كتابات محمد حسن علوان؛ لأن هذا من النوع الذي يجعل الكتابة تصل إلى أعلى مستوياتها، الجاحظ بلغ أعلى مستواه؛ لأنه ساخر.. وصل للدرجة العالية من السخرية. برناردشو ميزته هي السخرية الذكية المذهلة المخيفة... الرواية الساخرة وجهها جاد وتفاعلي والشخص تشغل لكن مضمهرها من جوفها... بالنش بالبحث... ساخر. 	<p>التوضيح والإقناع</p>
التفسير والشرح	<ul style="list-style-type: none"> ● كل حالة ابتعاث تعني حالة انتماء؛ الانتماء للمعرفة، الانتماء للعلم، الانتماء للوطن، الانتماء للمعنى القيمي، أن هذا البلد أرسلك وصرف عليك قيمياً يمثل ما صرف علي، أعود كامتنان لما صرفته بلدي علي. ● هذه الأمور تتكرر بكل مكان، فلا تعني أن المجتمع السعودي هكذا، ولا تعني أننا نغضب؛ لأن حادثة ما وقعت في مجتمعنا. الحوادث تقع في كل بيئة. 	<p>توضيح الفكرة وشرحها.</p>
الاستنتاج	<ul style="list-style-type: none"> ● أعظم وأكبر شاعر عربي... المتبني؛ لأنه يمثل نسقينا، يمثل حكمتنا والتي نحفظها ونستقبلها منه، ويمثل عيوبنا، يمثل أحسن ما فينا، ويمثل أسوأ ما فينا الاثنتين معاً.. هذه عظمة المتبني؛ لأنه يتكلم نيابة عنا.. إن أردنا خيراً لقينا أنه يتحدث عنا باسمنا، هو المتحدث الرسمي لثقافتنا إذا أردنا الحديث الطيب الجميل الراقي. 	<p>استخلاص الفكرة واستنباطها.</p>

الأساليب التداولية والوسائل اللغوية	أدواتها وصيغها في نص المقابلة	وظائفها التداولية
الاستشهاد	<p>● الشاعر يقول:</p> <p>أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا..</p> <p>القلب الخالي والعقل الخالي يتمكّن منه أي شيء.</p> <p>● إنه كلام أفلاطون قبل ٢٥ قرناً ٢٥٠٠ عام قال: إن العدالة والحرية والمساواة شرٌّ مؤكّد؛ لأنها تساوي بين العبد والسيد...أثينا كان سكانها ٥٠٠٠٠٠، منهم ١٠٠ ألف سادة و ٤٠٠ ألف عبيد... فمعادلة العبد والسيد تعود لأمريكا.. وتعود في بريطانيا الآن.</p>	الدفاع عن الفكرة وإكسابها الشرعية المقبولة.
التعليل	<p>● مسرحيات شكسبير كلها أحداث ضخمة جداً وقوية؛ لكي تحدث التأثير، فصناعة التأثير في الدراما أساسية في العمل الدرامي.</p> <p>● لا لا لا؛ لأنها خصومة شريفة ما فيها شيء، أنا ندمت على الخصومة مع الفوزان؛ لأنها ما كانت تليق لا بي ولا بالدكتور.</p>	توضيح السبب والعلّة.
المقارنة	<p>● هذا غير واقعي، هذا لا يُمكننا.. إلى آخره. هو ينتقي وقائع، حتى لو الوقائع غير الطبيعية، الوقائع غير الواقعية، الوقائع الشاذة، ويركّز عليها. ولما تكون دراما، ما يكون فن، ما يكون... أنا أذكر في مصر، لما "عمارة يعقوبيان" تحوّلت من رواية إلى فيلم أيضاً حصل توتر، إن هذا لا يُمكن المصريين؛ المصريون ليسوا هكذا.... الفن هذا أمره.</p>	الربط بين فكرتين أو أكثر عبر التماثل أو التعارض.
التكرار	<p>● الأصل الأصل الأصل اللبّة الأصل هي القراءة لو ألغينا عنصر القراءة عن كل هذا اللي تفضّلت فيه. الباقي كله يسقط.</p> <p>● تبين أن النخبة ليست نخبة... تدعي أنها نخبة... ليست نخبة... ليست أميز من غيرها، وليست أذكى من غيرها، وليست أصح بالمطلق من غيرها، وليست أقوى إرادة أو معنى أو قراراً من غيرها.</p>	التوكيد من أجل الإقناع وإقرار الفكرة.

الخاتمة:

بين المثقف والعامي، فبدا خطابه الإقناعي واضحاً سهل التلقي، قريباً من ذهن المخاطب ووجدانه.

- استطاع الغدامي أن يملك عقل مخاطبه ووجدانه عبر تحقيق شروط الإقناع والإمتاع في خطابه من تأثير فعّال مُؤسّس على الثقة والصدق والتدليل؛ فحين لجأ إلى مرتكزات الحجاج من وقائع وحقائق وقيم، منطلقاتٍ لحججه يبني عليها خطابه الإقناعي، اعتمد على حجة "الإيتوس" في استمالة المخاطب وجدانياً قبل تملك ذهنه وعقله، مستثمراً الثقة التي حظى بها

استناداً إلى ما سبق يتضح أن اللقاء تضمّن العديد من القضايا التي كشفت اللثام عن أفكار ومعتقدات خاطئة مترسّبة في ذهن المخاطب ووجدانه، عالجه الغدامي خلال هذا اللقاء بأسلوب بليغ وحُجج وأدلة مقنعة، أسفرت عن عدة نتائج، هي:

- اعتمد الغدامي لغة واضحة جمعت بين الإيجاز والدقة في اختيار الألفاظ التي تقوم بالحجة دون إسهاب ممل، ولا إيجاز مخل، كما جمع بين الفصحى والدارجة؛ مراعاة لمقتضى حال المخاطب الذي جمع

- أهم التوصيات:

- ١- تأكيد أهمية تناول الخطاب الإقناعي لدى عبدالله الغدامي وغيره في موضوعات ولقاءات متنوعة لأهمية هذا الموضوع.
- ٢- إعداد دراسات أو رسائل علمية تتناول الإقناع الخطابي في تراثنا العربي العريق، ولأدباء معاصرين.
- ٣- ضرورة الرد على الذين يكفرون بالفلسفة، ويرفضون دخولها للمناهج التعليمية بحجة كفرها، وتأكيد معالجة هذا النوع من القضايا.
- ٤- ينبغي العودة إلى التراث البلاغي، ومعالجته في ضوء النظريات الحديثة، واستخراج عناصره حتى نربط بين ماضينا وحاضرنا؛ انطلاقاً إلى مستقبلنا البسام.

المصادر والمراجع:**المصادر:**

ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦م.

ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

أبو هلال العسكري: الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.

الجاحظ: البيان والتبيين، شرح وتعليق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

لدى المخاطب في إرساء مبدأ الصدق والقبول، كما عوّل على حجة "اللوغوس" في مناقشة معتقدات المخاطب وأفكاره عبر الحقائق والاستدلالات المنطقية، بيد أن اعتماده على حجة السلطة مثل الظاهرة الأكثر حضوراً في خطابه؛ نظراً لاعتمادها على المثال والشاهد، الأمر الذي يجعلها أجدى نفعاً في إقناع الجمهور بمستوياته الثقافية المختلفة.

- أسس الغدامي خطابه الإقناعي على الاستدلال الحجاجي، فساق أساليبه الحجاجية مؤسسة للواقع، معتمداً على الاستعارة والتمثيل، مستخدماً استعارات حية، وأمثلة من الواقع لها تأثيرها الفعلي في عقل المخاطب وسلوكه.

- دعم الغدامي حججه بأساليب لغوية تعمل كسدة ولحمة بين ملفوظات الخطاب وحججه، تمنع تشوّه المعنى، وتفكّك الحجة، كالتوكيد والإثبات لتقوية المعنى وتمكينه، والنفي لدحض الرأي المعارض وتكذيبه، والاستدراك لإبراز نسبية الفكرة، والتمثيل للتوضيح والإقناع... وغيرها من أساليب تداولية، ووسائل لغوية شكّلت بنية الخطاب وأداته اللفظية؛ لنقل المعنى والفكرة في كل قياس منطقي.

- كان الغدامي واعياً بمنطلقات الخطاب الإقناعي، مراعيًا بلاغته وفق مقام المخاطب ومقتضى حاله، فاستطاع إشباع حاجته وملء فراغ عقله ووجدانه بالحجج العقلية، والبراهين المنطقية التي صحّحت خطأ أفكاره عن النقد الثقافي، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومعتقداته المكتسبة عن الابتعاث، والفلسفة، والموسيقى، ومن ثمّ وضعه في مساره الصحيح نحو ما يصلحه وينفعه.

رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية، مقال ضمن مؤلف: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب، إربد، ط١، ٢٠١٠م.

شاييم بيرلمان، ولوسي أولبرخت تيتكا: المصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، ترجمة: محمد الولي، دار الكتاب الجديد، الولايات المتحدة، ط١، ٢٠٢٣م.

طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي (خلفيته النظرية وآلياته العملية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥م.

عبد السلام عشير: إشكالات التواصل والحجاج، (مقاربة تداولية معرفية) رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، المغرب، ٢٠٠٠م.

عبدالله صولة: الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د.ت.

عبدالله محمد العوشن: كيف تقنع الآخرين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

علي عوجة: دراسات في العلاقات العامة والإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥م.

حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ٢٠٠٨م.

الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وشرح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

لقاء الغدامي مع قناة العربية إف إم (Alarabiya FM)، بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣١م.

المراجع:

إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، مجداولي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥م.

حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج ٣٠، ١٤، يوليو ٢٠٠١م.

حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

محمد مشبال: في بلاغة الحجاج: نحو مقارنة بلاغية
حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة،
عمان، ط٢، ٢٠١٦م.

نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلاني للنشر،
تونس، ط١، ٢٠١١م.

هوازي غازي: مقولة التوازي وشعرية الإلقاء، رسالة
دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠٠٠م.

محمد العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل
الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، مصر، ع٦٠، خريف ٢٠٠٢م.

محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ
والقراءة، إفريقيا الشرق، المغرب، طبعة عام
٢٠١٣م

محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول
إفريقيا الشرق، المغرب، طبعة ٢٠١٢م.

محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول إفريقيا
الشرق، المغرب، طبعة ٢٠١٢

محمد على القارصي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية
المساءلة لميشال مايير، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، تونس، ١٩٩٨م.

Leverage And Profitability Dynamics: An Empirical Study of Energy Sector Companies Listed on Tadawul in Saudi Arabia

Mona Ahmed Basali¹, Ruby Khan Mohammed²
^{1,2}Department of Accounting and Finance, College of Business,
Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

ديناميكيات الرافعة المالية والربحية: دراسة تجريبية لشركات قطاع الطاقة المدرجة في تداول في المملكة العربية السعودية

منى أحمد بصلي^١، روبي خان محمد^٢
^{١,٢}قسم المحاسبة والمالية، كلية الأعمال، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/kpm21b55	RECEIVED الاستلام 2024/11/06	Edit التعديل 2025/01/17	ACCEPTED القبول 2025/01/27
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 16	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

This study examines the impact of leverage on the profitability of energy sector companies listed on the Tadawul Stock Exchange in Saudi Arabia from 2019 to 2023. Using quarterly data and panel regression analysis, the study focuses on Return on Assets (ROA) and Return on Equity (ROE) as profitability measures, with leverage as the independent variable, and firm size and GDP growth as control variables. The findings show that while leverage does not significantly affect ROA, it has a significant negative impact on ROE, suggesting higher debt levels strain equity returns. The study also finds that GDP growth positively impacts ROA but not ROE, while firm size has no significant effect on profitability. This is one of the few studies that looks at how leverage affects the profitable energy business in Saudi Arabia.

Keywords: Leverage, Profitability, ROA (Return on Assets), ROE (Return on Equity), Energy sector.

الملخص:

تبحث هذه الدراسة تأثير الرافعة المالية على ربحية شركات قطاع الطاقة المدرجة في سوق تداول في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٣. باستخدام بيانات ربع سنوية وتحليل الانحدار، تركز الدراسة على العائد على الأصول (ROA) والعائد على حقوق الملكية (ROE) كمقياسين للربحية، مع اعتبار الرافعة المالية كمتغير مستقل، وحجم الشركة ونمو الناتج المحلي الإجمالي كمتغيرات ضابطة. تظهر النتائج أن الرافعة المالية لا تؤثر بشكل كبير على العائد على الأصول، ولكنها تؤثر بشكل سلبي كبير على العائد على حقوق الملكية، مما يشير إلى أن مستويات الدين العالية تؤثر سلباً على عوائد حقوق الملكية. كما تكشف الدراسة أن نمو الناتج المحلي الإجمالي يؤثر إيجابياً على العائد على الأصول لكنه لا يؤثر على العائد على حقوق الملكية، بينما لا يؤثر حجم الشركة بشكل كبير على الربحية. تُعد هذه الدراسة من بين الدراسات القليلة التي تبحث في كيفية تأثير الرافعة المالية على ربحية قطاع الطاقة في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: الرافعة المالية، الربحية، العائد على الأصول، العائد على حقوق الملكية، قطاع الطاقة.

1. Introduction

The energy sector of Saudi Arabia, especially its petroleum and natural gas industries, is crucial to the global energy market and greatly impacts the nation's economic performance (Waheed et al., 2023). The oil and gas sector in Saudi Arabia, represented by firms listed on Tadawul, is pivotal to the country's economic framework, generating a significant portion of government revenue and contributing to the overall GDP (Al Rasasi et al., 2019). Due to the capital-intensive characteristics of the energy sector, companies in this area frequently depend significantly on leverage to fund their operations and expansions (Huynh et al., 2022).

Leverage, characterized as the utilization of debt to obtain assets, can significantly impact a company's profitability (Modigliani & Miller, 1958). When executed well, this technique can enhance capital returns and stimulate growth objectives. Excessive leverage can elevate financial risk, augment interest payments, and constrain profitability, consequently jeopardizing long-term sustainability and shareholder value. The correlation between leverage and profitability is a critical element of study in corporate finance, offering insights into how companies might enhance their capital structure to maximize shareholder returns (Al-Tally, 2014). Profitability ratios, including return on assets (ROA) and return on equity (ROE), are frequently employed to evaluate the financial performance of companies (Ali & Faisal, 2020).

Financial leverage, often measured as the ratio of total debt to equity or total assets, indicates the extent to which a company uses borrowed funds to finance its operations. Greater leverage may increase potential shareholder returns, but also increase financial risk. The seminal work of Modigliani and Miller established the basic principle that the value of a company, under certain market conditions, is not affected by its capital structure. However, when market imperfections, such as taxes, bankruptcy costs, and agency costs,

are taken into account, the relationship between leverage and profitability becomes more complex. (Modigliani & Miller, 1958).

This study seeks to examine the influence of leverage on the profitability of energy sector firms listed on Tadawul in Saudi Arabia. Specifically, the study aims to analyze the impact of leverage, as measured by the debt-to-equity ratio, on profitability ratios such as ROA and ROE. It investigates quarterly fluctuations in leverage and profitability from 2019 to 2023 and finally identifies trends and patterns in leverage and profitability ratios, providing insights into the financial health and operational efficiency of the energy sector. The emphasis on the energy industry is particularly pertinent due to its strategic significance to the Saudi economy and its susceptibility to global oil price volatility, which can substantially impact the financial performance of companies within the sector (Almutairi et al., 2024).

This paper examines not only the direct correlation between leverage and profitability but also the impact of external factors, including economic growth (as indicated by GDP growth) and firm-specific attributes (such as firm size), that may affect this relationship. The incorporation of these control variables facilitates a more rigorous analysis, enabling a deeper comprehension of the impact of leverage on profitability within the Saudi oil sector. This study explores the relationship between leverage and profitability and structures the paper as follows: The next section reviews prior literature and identifies key research gaps. The methodology section describes the data collection process, defines variables, and explains analytical techniques. The results and discussion section analyzes the findings in light of the study's hypotheses. Finally, the conclusion highlights the study's contributions, practical implications, and future research directions.

By the outcome of this study, we expect to find out if increased leverage contributes to enhanced

profitability by increasing returns on equity or if it induces financial distress, thus diminishing overall profitability. This analysis will yield significant insights for business managers, investors, and regulators engaged with or susceptible to the financial decisions of the energy sector in Saudi Arabia (Bagais & Aljaaidi, 2020).

2. Scientific and Practical Importance of the Research

This study addresses a significant gap in comprehending the distinct financial dynamics between leverage and profitability within Saudi Arabia's energy sector. It enhances the literature by exploring a capital-intensive industry of strategic economic significance. The findings provide important support for governments, financial managers, and investors to make rational choices that increase profitability while reducing financial risks, in accordance with the nation's sustainable development objectives.

3. Literature Review and Hypothesis Development

This study builds on the growing body of empirical research investigating the relationship between leverage and profitability, particularly in capital-intensive industries such as the energy sector. The relationship between leverage and profitability remains complex, influenced by factors like market conditions, regulatory frameworks, and industry-specific risks. Previous studies have employed diverse methodologies, including panel data regression, logistic regression, and dynamic models, to explore this connection.

Rajan and Zingales (1995) provided a foundational analysis of capital structure, highlighting the adverse impact of leverage on profitability in capital-intensive industries. Similarly, Abor (2005) explored this relationship in Ghana, revealing that while short-term debt positively impacts ROE, long-term debt has a negative effect, emphasizing

the nuanced role of leverage in financial performance. These findings are echoed by Zaitoun and Alqudah (2020), who observed that financial leverage negatively impacts profitability (ROA) in Jordanian industrial firms.

Several studies have examined sector-specific dynamics. Wieczorek-Kosmala et al. (2021) focused on Central European energy firms, finding an inverse relationship between leverage and profitability. Ali and Shaik (2022) analyzed Saudi Arabian oil companies, demonstrating the negative impact of debt financing on ROA and ROE, even when controlling for business size. Similarly, Salsabilla et al. (2024) investigated energy firms in Indonesia, identifying significant effects of leverage moderated by investment opportunities (Salsabilla et al., 2024). These studies underline the unique challenges faced by capital-intensive sectors like energy, where high leverage often correlates with heightened financial risks.

Expanding the scope, Jihadi et al. (2021) linked leverage, liquidity, and profitability to firm value, with CSR (corporate social responsibility) acting as a moderating variable, emphasizing the broader implications of financial ratios on business performance. Senan et al. (2021) analyzed Indian firms, showing that financial leverage significantly interacts with profitability metrics like ROA and ROE. Additionally, Shaika and Sharma (2021) examined Saudi banks, finding a positive correlation between leverage (measured by TDR and Tier 1 Capital Ratio) and profitability metrics like ROA and ROE, but an insignificant impact on EPS.

Leverage also plays a critical role in financial distress and earnings management. Dwiantari and Artini (2021) observed that leverage increases financial distress in Indonesian real estate firms, while profitability reduces it. Kalbuana et al. (2022) explored leverage's influence on earnings management, finding no significant effect, while profitability positively impacted earnings

management, reflecting divergent dynamics across industries.

Markonah et al. (2020) evaluated the effects of profitability (ROA), leverage, and liquidity on corporate value within food and beverage manufacturing firms listed on the Jakarta Stock Exchange. The study utilized panel data regression analysis with a fixed effects model. The F test results demonstrate that ROA, leverage, and liquidity significantly affect company value. ROA and leverage strongly impact corporate value, although liquidity does not (Markonah et al., 2020). Despite the extensive literature, most studies focus on general industries or developed markets, with limited attention to capital-intensive sectors like energy, particularly in emerging markets such as Saudi Arabia. Additionally, many studies fail to distinguish between key profitability parameters like ROA (asset efficiency) and ROE (shareholder returns), which can yield divergent results under varying leverage conditions. This study addresses these gaps by examining the unique impacts of leverage on ROA and ROE in Saudi Arabia's energy sector, providing sector-specific insights for an emerging market context.

H1: Leverage Negatively Affects Profitability:

Prior studies (e.g., Rajan & Zingales, 1995; Ali & Shaik, 2022) have consistently shown that leverage negatively impacts profitability, particularly in capital-intensive sectors, due to increased financial risk and higher interest obligations. However, these findings often generalize across industries, overlooking the unique dynamics of energy companies in emerging markets. To address this gap, the first hypothesis examines the relationship between leverage and profitability in Saudi Arabia's energy sector.

H2: Leverage Affects ROA and ROE Differently:

Existing research highlights distinct roles for ROA and ROE as profitability metrics, with ROA reflecting asset efficiency and ROE indicating

shareholder returns (Abor, 2005; Senan et al., 2021). However, the differential impact of leverage on these metrics has not been adequately explored, particularly in energy firms with high capital intensity. The second hypothesis investigates this relationship to provide sector-specific insights.

4. Research Design

4.1. Sample and Data Collection

The sample of this research focuses on the energy sector in Saudi Arabia from 2019 to 2023 (see Appendices 1-6). The energy industry was selected because it is essential to Saudi Arabia's economy. Understanding the association between financial performance, leverage, and economic factors in this sector will enable us to understand how these companies are adapting to a changing macroeconomic landscape.

The manual data collection was obtained from the quarterly financial statements of energy companies that were listed on the Tadawul stock exchange. Using the given financial data, financial ratios were computed, including leverage, profitability metrics both ROA and ROE. Furthermore, GDP growth rates were obtained from Trading Economics to function as a macro-control variable.

Six energy businesses registered on the Tadawul stock exchange made up the first dataset, which included 120 observations in total. However, 84 observations were kept for the study after adjustments were applied and the exclusion of missing data.

4.2. Measurement of Variables

Table 1 below outlines the operational definitions of the key variables used in the analysis. ROA is measured as net income divided by total assets, and ROE is calculated as net income divided by shareholders' equity (Mollah & Zaman, 2015). Leverage is measured by the Debt-to-Equity ratio (Modigliani and Miller, 1958). If this ratio is high, it is expected to have negative effects on profitability. Firm size is calculated using the

natural logarithm of total assets (Mollah & Zaman, 2015), and GDP growth rate reflects macroeconomic conditions influencing firm profitability (Banna & Alam, 2020). These variables were chosen to take into consideration macroeconomic and specific factors that could affect the relationship between profitability and leverage.

Table 1: Operational Definitions of Model Variables

Variable	Label	Measurement
Dependent Variables		
Return on assets	ROA	Net Income / Total Assets
Return on equity	ROE	Net Income / Shareholders' Equity
Independent Variable		
Leverage	Leverage	Total liabilities / Total Equity
Control Variable		
Firm Size	Size	Natural log of the total assets.
GDP Growth rate	GDP	Extracted from Trading Economics

Source: Authors' construction

4.3. Model Specification

This study used fixed-effects regression model. It is based on the methodology used by Ali and Shaik (2022), who found that leverage had a negative impact on both ROA and ROE in the Saudi energy industry. Adding to their research, the current study looks at quarterly data from 2019 to 2023 and offers a more comprehensive examination of the relationship between GDP growth, leverage, and business size and performance. Using the following fixed-effects regression models, the impact of leverage on profitability (ROA and ROE) is estimated:

$$ROA_{it} = \alpha + \beta_1 \text{Leverage}_{it} + \gamma_1 \text{Size}_{it} + \gamma_2 \text{GDP Growth}_{it} + \epsilon_{it}$$

$$ROE_{it} = \alpha + \beta_1 \text{Leverage}_{it} + \gamma_1 \text{Size}_{it} + \gamma_2 \text{GDP Growth}_{it} + \epsilon_{it}$$

Where ROA and ROE serve as the dependent variables, representing the metrics of profitability. Leverage serves as the independent variable. Firm size and GDP growth are used as control variables. α indicates the intercept, β_1 signifies the coefficient for leverage, γ_1 and γ_2 indicate the coefficients for

firm size and GDP growth rate, respectively, and ϵ_{it} represents the error term.

5. Analytical Approach

A fixed-effects regression model was used in STATA to address unobserved heterogeneity and concentrate on within-firm change over time. We adjusted a few variables to ensure statistical reliability. We addressed non-stationarity by differencing leverage, GDP growth rate, and firm size. This step was essential for reliable regression results, especially with panel and time series data. Initial results from the Im-Pesaran-Shin (IPS) unit root test showed non-stationarity for these variables, prompting the calculation of their initial differences. The variables were labelled as *d_leverage*, *d_GDP*, and *d_firm size*. This procedure eliminates patterns or cycles, guaranteeing a rigorous analysis.

After that, we reran the IPS unit root test and confirmed that the differenced variables were now stationary. This outcome allows additional statistical analysis without contravening assumptions. The transformed variables were then included in our regression models for robustness and validity. The next section will present descriptive statistics, followed by correlation analysis, panel data regression results, and major findings and implications.

6. Empirical Results and Discussion

6.1. Descriptive Statistics

In Table 2 below, the descriptive statistics offer a first insight into the variability and central patterns of the financial variables among the sample. The mean of ROA is 0.0121, with a standard deviation of 0.0344, indicating that, on average, companies in the sample have a small positive return on assets, though there is some variability. ROE exhibits a higher mean of 0.0539 and a standard deviation of 0.1611, indicating that equity returns demonstrate greater variability than ROA. *d_leverage* indicates a mean of -0.0445, with considerable variance

spanning from -4.6312 to 1.6674, demonstrating notable fluctuates in leverage across companies during the time. *d_GDP* reveals an average mean value of 0.0027, with variations ranging from -0.214 to 0.2000. *d_firm size* has moderate variability, with a mean of 0.0118 and a standard deviation of 0.0769, with values spanning from -0.3191 to 0.2320.

Table 2: Descriptive Statistics of Variables

Variable	Obs.	Mean	Std. Dev.	Min	Max
ROA	89	0.0121	0.0344	-0.0202	0.2667
ROE	89	0.0539	0.1611	-0.6028	0.6920
<i>d_leverage</i>	89	-0.0445	0.7101	-4.6312	1.6674
<i>d_GDP</i>	84	-0.0027	0.0627	-0.2140	0.2000
<i>d_firmsize</i>	84	0.0118	0.0769	-0.3191	0.2320

Source: STATA results

6.2. Correlation Analysis

Table 3 shows estimated test variable correlation coefficients. Correlation coefficients show the strength and direction of two variables' correlations. They also detect multicollinearity issues in test variables that might affect regression coefficient estimates. This research measures correlation between variables using Pearson correlation coefficients. The parametric Pearson test measures the association between linearly linked variables (Greene, 2012). In Table 4, Pearson test coefficient strengths and directions show no multicollinearity or significant connections. Thus, the regression models in this research incorporated all independent variables.

We found a positive and significant link between ROA and *d_GDP* at 1%. This indicates that changes in *d_GDP* may slightly influence firm profitability. However, *d_leverage* and *d_firm size* had no significant relationship with ROA. On the other hand, *d_leverage* and ROE had a weak and negative link at the 5% significance level while *d_GDP* and *d_firm size* had no significant association with ROE.

Table 3: Correlation Analysis of Variables

Variable	ROA	ROE	<i>d_leverage</i>	<i>d_GDP</i>	<i>d_firmsize</i>
ROA	1.0000				
ROE	0.5006	1.0000			
<i>d_leverage</i>	0.0360	-0.2106	1.0000		
<i>d_GDP</i>	0.3103	0.1009	-0.0607	1.0000	
<i>d_firmsize</i>	-0.0266	0.1220	0.0717	0.2296	1.0000

Source: STATA Results

6.3. Panel Regression Results

To determine which regression model is more appropriate for our data, we ran both fixed-effects and random-effects models, along with a Hausman test (Wooldridge, 2010). The Hausman test showed significant p-values (less than 0.05) for both ROA and ROE, indicating that the fixed-effects model is preferable (Hausman, 1978). This makes the fixed-effects model better since it accounts for unobserved heterogeneity across businesses by giving each company its own intercept (Wooldridge, 2010). ROA and ROE fixed-effects regression findings are shown in Table 4. The findings indicate the key variable significant levels and Hausman test-based model selection reasoning.

6.3.1. Return on Assets (ROA)

The fixed-effects model explains 14.44% of the variation in ROA within firms ($R\text{-squared} = 0.144$). The F-statistic ($F(4, 76) = 4.62, p = 0.0022$) indicates that the model is statistically significant, meaning that at least one of the predictors (leverage, GDP, or firm size) significantly influences ROA. The regression analysis indicates that leverage (*d_leverage*) does not have a statistically significant effect on ROA. The coefficient is 0.00279 ($p = 0.560$), which means variations in leverage do not significantly impact the asset efficiency of energy firms, as measured by ROA. In contrast, GDP growth rate (*d_GDP*) has a significant positive impact on ROA. The coefficient for GDP is 0.197 ($p = 0.001$), indicating that increases in GDP are associated with higher asset efficiency in energy firms, reflecting the strong influence of macroeconomic conditions on firm performance. The relationship between firm size (*d_firmsize*) and ROA is negative, with a coefficient of -0.0764. However, this effect is not statistically significant ($p = 0.114$), suggesting that while larger firms may see a reduction in ROA, the impact is not strong enough to be conclusive.

6.3.2. Return on Equity (ROE)

The model explains 8.93% of the within-firm variation in ROE ($R\text{-squared} = 0.0893$). The F-statistic ($F(4, 76) = 2.48, p = 0.067$) indicates marginal statistical significance at the 10% level, meaning that the predictors may have some influence on ROE. The analysis shows that leverage ($d_leverage$) has a statistically significant negative effect on ROE, with a coefficient of -0.0482 ($p = 0.017$). This suggests that higher leverage reduces returns to shareholders, reflecting the increased financial risk associated with higher debt levels. GDP growth rate (d_GDP) does not have a significant effect on ROE in this model, with a coefficient of 0.230 and a p-value of 0.327 . This implies that broader macroeconomic conditions do not strongly influence returns on equity in the energy sector. The relationship between firm size ($d_firm\ size$) and ROE is also negative but not statistically significant, with a coefficient of -0.0371 and a p-value of 0.851 , suggesting no clear influence of firm size on ROE.

Table 4: Panel Data Regression Analysis with Fixed Effect Estimation

Variable	ROA		ROE	
	Coefficient	Std. err.	Coefficient	Std. err.
$d_leverage$	0.00279	(0.00476)	-0.0482**	(0.0197)
d_GDP	0.19701***	(0.05647)	0.230	(0.233)
$d_firm\ size$	-0.07643	(0.04777)	-0.0371	(0.197)
Constant	0.0140***	(0.00347)	0.0536***	(0.0144)
R-squared	0.1444		0.089	
Adj. R- squared	0.0656		0.0055	
F-statistic	4.62 (Prob > F = 0.0022)		12.81 (Prob > F = 0.0000)	
Haus. Test χ^2	9.55		32.22	
Haus. Test p-value	0.0228		0.0000	
Number of groups	5		5	
Obs.	84		84	

Note: Standard errors are in parentheses. *** $p < 0.01$, ** $p < 0.05$, * $p < 0.1$.

Source: STATA Results

The findings support the research hypothesis and fulfil the study's objectives. The main objective of this study is to examine the relationship between leverage and profitability. We found that $d_leverage$ has a significant and negative effect on ROE. This supports Hypothesis 1, which predicts leverage

reduces profitability due to financial risk and interest commitments. These findings are consistent with Ali and Shaik (2022), who also found a negative impact of leverage on ROA and ROE in Saudi Arabia's energy sector. Nonetheless, whereas Ali and Shaik identified a negative impact on ROA, there was not a significant relationship between leverage and ROA in the current study. This variation may result from the utilization of quarterly data, which captures more transient variations in performance.

Another goal was to examine the impact of leverage on the performance of listed companies in the energy sector over time. The quarterly data reveals that leverage has a considerable and sustained negative impact on ROE but not ROA. This shows how capital-intensive energy is. Since ROE appears to decrease with time, energy businesses should carefully manage their debt to prevent diminishing shareholder value. These results align with earlier research by Bagais and Aljaaidi (2020), Nazir et al. (2021), and Ali and Shaik (2022), but disagree with Shaik and Sharma (2021) and Zhang et al. (2018), who reported positive associations.

The study also aimed to identify trends and patterns in leverage and profitability. The results indicate that d_GDP rate significantly affects ROA, highlighting the importance of macroeconomic conditions in shaping the operational efficiency of energy companies. As d_GDP increases, firm profitability improves, aligning with economic theory that suggests companies benefit from stronger demand, productivity, and favorable business conditions during periods of economic growth. This finding emphasizes the critical role of macroeconomic stability in the energy sector, where companies are highly sensitive to broader economic cycles (Ali and Shaik, 2022). However, d_GDP does not significantly impact ROE, suggesting that the operational benefits of economic growth may not always lead to higher returns for shareholders.

Interestingly, d_firm size had no significant effect on either ROA or ROE. This contrasts some prior studies that highlighted the advantages of economies of scale (Barney, 1991). This may be attributed to the specific characteristics of the energy sector in Saudi Arabia, where larger firms often incur significant infrastructure and technological costs that offset the benefits of scale. Finally, the study supports Hypothesis 2, which proposes that leverage affects ROA and ROE differently. The results show that $d_leverage$ has a considerable negative effect on ROE but not ROA. This finding supports the idea that ROA, reflecting asset utilization, is less sensitive to leverage, whereas ROE, which directly measures financial risk borne by shareholders, is more vulnerable to high debt levels (Brigham and Ehrhardt, 2013). The contrasting effects of leverage on these two profitability measures highlight the differing sensitivities of operational efficiency versus shareholder returns to debt levels, further underscoring the complexity of managing leverage in capital-intensive industries like energy.

In summary, the fixed-effects model provided a clearer view of the factors influencing firm performance in Saudi Arabia's energy sector within emerging markets. The significant impact of d_GDP on ROA underscores the role of macroeconomic conditions in profitability, while the negative effect of leverage on ROE highlights the risks of excessive debt.

7. Conclusion

This study looked into the influence of leverage on the profitability of Saudi energy companies from 2019 to 2023, using ROA and ROE as key measures. The findings show that leverage influences profitability, especially on ROE. This shows that, while leverage may not considerably reduce operational efficiency, it does have a considerable negative impact on shareholder returns due to the increased financial risks associated with higher debt levels. The findings

also underscore the importance of macroeconomic conditions, particularly d_GDP Growth, which positively impacts firm performance as measured by ROA.

8. Recommendation

The study's suggestions are for policymakers, corporate managers, and investors. Credit levels should be carefully managed by corporate managers, especially in industries that need a lot of capital, like energy, where too much of debt can hurt shareholder returns greatly. Companies should prioritize a balanced capital structure to mitigate financial risks and protect earnings. Investors should recognize that high leverage ratio firms carry more risk whilst offering more profits. Government should regulate corporate debt because leverage hurts profitability, particularly in vital sector like energy. Macroeconomic stability will boost financial health and help firms overcome severe borrowing. This study has several key implications. First, it highlights the importance of careful debt management in maintaining profitability, particularly for firms in capital-intensive industries like energy. Second, it underscores the role of macroeconomic factors in shaping firm performance, suggesting that broader economic conditions, such as GDP growth rate, significantly affect profitability.

The study contributes to the literature by providing a nuanced understanding of how leverage affects firm profitability in the context of Saudi Arabia's energy sector. It adds to the ongoing debate about the optimal capital structure by distinguishing between the effects of leverage on ROA and ROE, offering insights specific to emerging markets. Furthermore, this research highlights the critical role of macroeconomic conditions in shaping profitability outcomes in the energy sector.

The study's primary limitation is its reliance on data from a limited period (2019 to 2023) and its focus on a single sector (energy). This restricts the generalizability of the findings to other sectors.

Additionally, the study does not account for other external variables, such as interest rates and oil price volatility. Future research should expand the analysis to include longer time periods, a broader range of industries, and additional macroeconomic factors to provide a more comprehensive understanding of the impact of leverage on firm performance.

9. References

- Abor, J. (2005). The effect of capital structure on profitability: An empirical analysis of listed firms in Ghana. *The Journal of Risk Finance*, 6(5), 438–445. <https://doi.org/10.1108/15265940510633505>
- Al Rasasi, M. H., Qualls, J. H., & Algamdi, B. K. (2019). Oil revenues and economic growth in Saudi Arabia. *International Journal of Economics and Financial Research*, 53, 49–55. <https://doi.org/10.32861/ijefr.53.49.55>
- Ali, A., & Faisal, S. (2020). Capital structure and financial performance: A case of Saudi petrochemical industry. *The Journal of Asian Finance, Economics and Business*, 7, 105–112. <https://doi.org/10.13106/jafeb.2020.vol7.no7.105>
- Ali, A., & Shaik, A. R. (2022). Effect of debt financing on firm performance: A study on energy sector of Saudi Arabia. *International Journal of Energy Economics and Policy*, 12(6), Article 6. <https://doi.org/10.32479/ijeeep.13677>
- Almutairi, H., Galeotti, M., Manzano, B., & Pierru, A. (2024). Resilience of Saudi Arabia's economy to oil shocks: Effects of economic reforms. *The Energy Journal*, 01956574241240279. <https://doi.org/10.1177/01956574241240279>
- Al-Tally, H. A. (2014). An investigation of the effect of financial leverage on firm financial performance in Saudi Arabia's public listed companies, Doctoral dissertation, Victoria University. <https://vuir.vu.edu.au/24843/>
- Bagais, O., & Aljaaidi, K. (2020). Corporate governance attributes and firm performance in Saudi Arabia. *Accounting*, 6(6), 923–930. <https://growingscience.com/beta/ac/4125-corporate-governance-attributes-and-firm-performance-in-saudi-arabia.html>
- Banna, H & Alam, MR. (2020). Islamic banking efficiency and inclusive sustainable growth: The role of financial inclusion. *Journal of Islamic Monetary Economics and Finance*, vol. 6, no. 1, pp. 213–242. <https://www.jimf-bi.org/index.php/JIMF/article/view/1089>
- Barney, J. (1991). Firm resources and sustained competitive advantage. *Journal of Management*, 17(1), pp.99-120. [https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1016/s0742-3322\(00\)17018-4/full/html](https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1016/s0742-3322(00)17018-4/full/html)
- Dwiantari, R. A., & Artini, L. G. S. (2021). The effect of liquidity, leverage, and profitability on financial distress (case study of property and real estate companies on the IDX (2017-2019). *American Journal of Humanities and Social Sciences Research*, 5(1), 367–373. <https://www.ajhssr.com/wp-content/uploads/2021/01/ZT21501367373.pdf>
- Greene, W. (2012). *Econometric analysis*. Pearson.
- Huynh, Q. L., Hoque, M. E., Susanto, P., Watto, W. A., & Ashraf, M. (2022). Does financial leverage mediate corporate governance and firm performance? *Sustainability*, 14(20), 13545. <https://doi.org/10.3390/su142013545>
- Hausman, J.A. (1978). Specification tests in econometrics. *Econometrica*, 46(6), pp.1251–1271. <https://doi.org/10.2307/1913827>
- Jihadi, M., Vilantika, E., Hashemi, S. M., Arifin, Z., Bachtiar, Y., & Sholichah, F. (2021). The effect of liquidity, leverage, and profitability on firm value: Empirical evidence from Indonesia. *The Journal of Asian Finance, Economics and Business*, 8(3), 423–431. <https://doi.org/10.13106/jafeb.2021.vol8.no3.0423>
- Markonah, M., Salim, A., & Franciska, J. (2020). Effect of profitability, leverage, and liquidity on firm value. *Dinasti International Journal of Economics, Finance & Accounting*, 1(1), 83–94. <https://doi.org/10.38035/dijefa.v1i1.225>
- Modigliani, F., & Miller, M. H. (1958). The cost of capital, corporation finance and the theory of investment. *The American Economic Review*, 48(3), 261–297. <https://www.jstor.org/stable/1809766>

Mollah, S & Zaman, M. (2015). Shari'ah supervision, corporate governance and performance: Conventional vs. Islamic banks. *Journal of Banking & Finance*, vol. 58, pp. 418–435.

<https://doi.org/10.1016/j.jbankfin.2015.04.030>

Kalbuana, N., Suryati, A., & Pertiwi, C. P. A. (2022). Effect of company age, audit quality, leverage, and profitability on earnings management. *International Journal of Economics, Business and Accounting Research*. 6(1), 305-315. <https://jurnal.stie-aas.ac.id/index.php/IJEBAR/article/view/4796>

Nazir, A, Azam, M & Khalid, M. U. (2021). Debt financing and firm performance: empirical evidence from the Pakistan Stock Exchange. *Asian Journal of Accounting Research*, vol. 6, no. 3, pp. 324–334. <https://doi.org/10.1108/ajar-03-2019-0019>

Rajan, R. G., & Zingales, L. (1995). What do we know about capital structure? Some evidence from international data. *The Journal of Finance*, 50(5), 1421–1460. <https://doi.org/10.1111/j.1540-6261.1995.tb05184.x>

Salsabilla, A. H., Fitri, F., & Asrilsyak, S. (2024). The effect of liquidity and leverage on profitability with investment opportunity set as a moderating variable in energy sector companies listed on the Indonesia Stock Exchange 2018-2022. *International Journal of Economic, Business & Applications*, 9(1), <https://doi.org/10.31258/ijebe.94>

Senan, N. A. M., Ahmad, A., Anagreh, S., Tabash, M. I., & Al-Homaidi, E. A. (2021). An empirical analysis of financial leverage and financial performance: Empirical evidence from Indian listed firms. *Investment Management & Financial Innovations*, 18(2), 322. <https://digitallibrary.aau.ac.ae/handle/123456789/273>

Shaik, A. R., & Sharma, R. B. (2021). Leverage, capital and profitability of the banks: Evidence from Saudi Arabia. *Accounting*, 7(6), 1363–1370. <https://doi.org/10.5267/j.ac.2021.4.001>

Waheed, R., Sarwar, S., & Alsaggaf, M. I. (2023). Relevance of energy, green and blue factors to achieve sustainable economic growth: Empirical study of Saudi Arabia. *Technological Forecasting and Social Change*, 187, 122184. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2022.122184>

Wieczorek-Kosmala, M., Błach, J., & Gorzeń-Mitka, I. (2021). Does capital structure drive profitability in the energy sector? *Energies*, 14(16), 4803. <https://doi.org/10.3390/en14164803>

Wooldridge, J. M. (2010). *Econometric analysis of cross section and panel data*. MIT press.

Zaitoun, M., & Alqudah, H. (2020). The impact of liquidity and financial leverage on profitability: The case of listed Jordanian industrial firm's. *International Journal of Business and Digital Economy*, 1(4), 29–35. <https://www.researchgate.net/publication/347510749>

Zhang, Q., Saqib, Z. A. & Chen, Q. (2018, July). Determinants of capital structure: An empirical analysis of fuel and energy sector of Pakistan. In *2018 15th International Conference on Service Systems and Service Management (ICSSSM)* (pp. 1-6). IEEE. <https://ieeexplore.ieee.org/abstract/document/8465061>

Appendices: Sample of the Study and Data Collection

Appendix 1: Study Sample and Data Collection of Company 1 SARCO

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	-272160	124141340,5	2671103,2	121470237,3	1,9%
2019-Q2	2727383,733	125372713,1	2712540,8	122660172,3	1,3%
2019-Q3	-154222,6667	117708314,4	2785306,133	114923008,3	0,0%
2019-Q4	4883410,133	124005805,1	2949279,467	121056525,6	20,0%
2020-Q1	-170558,4	90128878,67	2754317,867	87374560,8	-1,4%
2020-Q2	1894258,667	106068063,2	2809760,533	103258302,7	-7,4%
2020-Q3	-9395,2	119104021,1	2784418,133	116319602,9	-4,8%
2020-Q4	3823696,533	138291896	2738755,467	135553140,5	-3,9%
2021-Q1	107861,3333	158836676,8	2335572,8	156501104	-2,1%
2021-Q2	1935516,533	168055294,9	2397986,4	165657308,5	3,5%
2021-Q3	260850,6667	189944918,9	1046655,467	188898263,5	7,2%
2021-Q4	1909108,267	150260732,3	1051447,467	149209284,8	8,7%
2022-Q1	148652,2667	165673518,9	956154,4	164717364,5	7,5%
2022-Q2	5735351,733	144566898,4	1009537,6	143557360,8	9,1%
2022-Q3	-223608	119429830,9	1688935,2	117740895,7	8,0%
2022-Q4	7915893,333	118729116,3	1710222,133	117018894,1	5,6%
2023-Q1	88200,8	130563091,5	1520548,8	129042542,7	3,2%
2023-Q2	-362326,6667	136159690,1	5172294,667	13120728,8	1,7%
2023-Q3	1595656,8	122286019,5	1497121,333	120788898,1	-3,2%
2023-Q4	2501094,4	117657081,1	1920725,867	115736355,2	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$

Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange).

Appendix 2: Study Sample and Data Collection of Company 2 SAUDI ARAMCO

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	44300,8	398433,6	119437,6	278996	1,9%
2019-Q2	48188,26667	0	0	0	1,3%
2019-Q3	44071,2	0	0	0	0,0%
2019-Q4	177797,6	398433,6	119437,6	278996	20,0%
2020-Q1	34062,66667	393124,8	105247,7333	287877,0667	-1,4%
2020-Q2	13287,46667	495775,7333	193770,4	302005,3333	-7,4%
2020-Q3	24733,6	501410,9333	204414,4	296996,5333	-4,8%
2020-Q4	99313,06667	510469,6	216844,5333	293625,0667	-3,9%
2021-Q1	40368	520397,8667	220795,4667	299602,4	-2,1%
2021-Q2	47646,93333	545818,9333	228647,4667	317171,4667	3,5%
2021-Q3	56575,46667	563371,2	234996,8	328374,4	7,2%
2021-Q4	205205,6	576717,3333	235205,8667	341511,4667	8,7%
2022-Q1	74084,53333	624374,6667	243882,4	380492,2667	7,5%
2022-Q2	87945,06667	636197,3333	227977,8667	408219,4667	9,1%
2022-Q3	80607,73333	655089,0667	223565,8667	431523,2	8,0%
2022-Q4	307456,5333	664779,7333	220473,8667	444305,8667	5,6%
2023-Q1	61129,06667	661642,9333	206490,9333	455152	3,2%
2023-Q2	57981,6	652768,2667	188266,4	464501,8667	1,7%
2023-Q3	63566,13333	670806,1333	202936	467870,1333	-3,2%
2023-Q4	236817,8667	660784	197559,4667	463224,5333	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$

Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange).

Appendix 3: Study Sample and Data Collection of Company 3 PETRO RABIGH

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	86538,66667	20409102,4	17514947,47	2894154,933	1,9%
2019-Q2	-48263,2	20431046,93	17593171,2	2837875,733	1,3%
2019-Q3	128609,6	20570686,4	17608831,47	2961854,933	0,0%
2019-Q4	85070,93333	19741239,47	17063530,93	2677708,533	20,0%
2020-Q1	-547206,4	18586608,53	16388032,27	2198576,267	-1,4%
2020-Q2	-304222,6667	18379160,8	16563276,27	1815884,533	-7,4%
2020-Q3	-168465,6	19028002,93	17374723,47	1653279,467	-4,8%
2020-Q4	-997184,8	18851735,73	17197473,6	1654262,133	-3,9%
2021-Q1	189731,7333	19299943,2	17470773,6	1829169,6	-2,1%
2021-Q2	208364	19641416,8	17618514,67	2022902,133	3,5%
2021-Q3	72470,13333	19388727,47	17308064,27	2080663,2	7,2%
2021-Q4	613116,2667	19563206,13	17348296,53	2214909,6	8,7%
2022-Q1	216980,8	20194400,8	17776154,4	2418246,4	7,5%
2022-Q2	404360,5333	20200408,27	17394248,53	2806159,733	9,1%
2022-Q3	-399205,3333	18733696,53	14220042,67	4513653,867	8,0%
2022-Q4	-284513,8667	17487661,87	13419698,93	4067962,933	5,6%
2023-Q1	-268467,2	17698890,67	13888030,67	3810860	3,2%
2023-Q2	-332191,7333	17480108	13988194,93	3491913,067	1,7%
2023-Q3	-310694,6667	17467809,6	14281251,47	3186558,133	-3,2%
2023-Q4	-1278127,467	16854101,07	14040586,13	2813514,933	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$

Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange)

Appendix 4: Study Sample and Data Collection of Company 4 ARABIAN DRILLING

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	0	0	0	0	1,9%
2019-Q2	0	0	0	0	1,3%
2019-Q3	0	0	0	0	0,0%
2019-Q4	0	0	0	0	20,0%
2020-Q1	0	0	0	0	-1,4%
2020-Q2	0	0	0	0	-7,4%
2020-Q3	0	0	0	0	-4,8%
2020-Q4	0	0	0	0	-3,9%
2021-Q1	0	0	0	0	-2,1%
2021-Q2	0	0	0	0	3,5%
2021-Q3	0	0	0	0	7,2%
2021-Q4	0	0	0	0	8,7%
2022-Q1	0	0	0	0	7,5%
2022-Q2	0	0	0	0	9,1%
2022-Q3	0	0	0	0	8,0%
2022-Q4	0	0	0	0	5,6%
2023-Q1	42752237,33	2587461023	1059113227	1528347796	3,2%
2023-Q2	43182102,13	2638563751	1072805351	1565758399	1,7%
2023-Q3	44746554,13	2695198491	1092097199	1603101293	-3,2%
2023-Q4	183452515,7	2849726349	1260013975	1589712374	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$

Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange).

Appendix 5: Study Sample and Data Collection of Company 5 BAHRI

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	57063,73333	5680168,267	3010680,267	2669488	1,9%
2019-Q2	19810,66667	5469340,8	2943769,867	2525570,933	1,3%
2019-Q3	45337,6	5399327,733	2887323,2	2512004,533	0,0%
2019-Q4	73945,86667	5482887,2	2902388,267	2580498,933	20,0%
2020-Q1	120852	5513139,733	2818326,133	2694813,6	-1,4%
2020-Q2	231626,9333	5626505,867	2829062,933	2797442,933	-7,4%
2020-Q3	75234,66667	5585548,533	2806436,8	2779111,733	-4,8%
2020-Q4	28060,26667	5628082,133	2828499,2	2799582,933	-3,9%
2021-Q1	18179,46667	5657142,667	2841737,333	2815405,333	-2,1%
2021-Q2	15911,73333	5629400,8	2905555,467	2723846,667	3,5%
2021-Q3	10634,66667	5799452,533	3175178,4	2624274,133	7,2%
2021-Q4	33045,06667	5779193,6	3123194,4	2655999,2	8,7%
2022-Q1	25278,4	5866449,6	3187374,4	2679075,2	7,5%
2022-Q2	46589,6	5927751,733	3199767,467	2727984,267	9,1%
2022-Q3	85966,13333	5963242,133	3162169,6	2801072,533	8,0%
2022-Q4	176972,2667	6106159,2	3138312,533	2967846,667	5,6%
2023-Q1	150378,4	6225547,2	3116250,133	3109297,067	3,2%
2023-Q2	147215,4667	6341916	3157670,933	3184245,067	1,7%
2023-Q3	75220,8	6268896	3014360,533	3254535,467	-3,2%
2023-Q4	132211,4667	6163100,533	2791837,6	3371262,933	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$

Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange).


Appendix 6: Study Sample and Data Collection of Company 6 ALDREES

Time	Net Income*	Total Assets*	Total Liabilities*	Shareholders' Equity*	GDP*
2019-Q1	8866100,267	0	0	0	1,9%
2019-Q2	4794722,667	0	0	0	1,3%
2019-Q3	4612155,2	0	0	0	0,0%
2019-Q4	82131613,07	956058613,1	722787513,3	233271099,7	20,0%
2020-Q1	8459795,2	1089109037	847761262,1	241347774,7	-1,4%
2020-Q2	4099455,733	1057265201	836955303,7	220309897,1	-7,4%
2020-Q3	10214645,6	1165439721	935291178,1	230148542,7	-4,8%
2020-Q4	33687872,8	1190067395	952072096	237995298,9	-3,9%
2021-Q1	10878822,4	1359588695	1111097241	248491454,7	-2,1%
2021-Q2	9963624,533	1402403324	1160324245	242079079,2	3,5%
2021-Q3	13017259,2	1434268414	1179548075	254720338,4	7,2%
2021-Q4	48715990,93	1449448228	1184074938	265373290,4	8,7%
2022-Q1	17045230,67	1511553588	1259535067	252018521,1	7,5%
2022-Q2	12644507,73	1565881615	1301618587	264263028,8	9,1%
2022-Q3	16855479,2	1643088874	1362370366	280718508	8,0%
2022-Q4	66524835,73	1684155226	1388330072	295825153,6	5,6%
2023-Q1	19249732,27	1776590972	1461956086	314634885,9	3,2%
2023-Q2	19170010,13	2016276950	1722912054	293364896	1,7%
2023-Q3	18494375,47	1911452100	1600072829	311379271,5	-3,2%
2023-Q4	76217192,8	2001634709	167256101,3	329578607,7	-4,3%

Note: *All amounts are in US \$


Source: Financial Statements of the Company from Tadawul Stock exchange (Saudi Exchange).

Preventive Measures Against Epidemics in Islam During Crises (The Case of Saudi Arabia During the Covid-19 Pandemic)

Ghaida Abdulaziz Alfighawi 

Department of Intellectual Studies, College of Fundamentals of Religion and Da'wah, University Imam Muhammad Ibn Saud Islamic, Kingdom of Saudi Arabia

التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام وقت الأزمات (المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا نموذجاً)

غيداء عبدالعزيز الفيغاوي 

قسم الدراسات الفكرية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/5vk8kq98>

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
26

RECEIVED
الاستلام
2024/09/24

YEAR
سنة العدد
2025

Edit
التعديل
2025/01/27

VOLUME
رقم المجلد
3

ACCEPTED
القبول
2025/01/28

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

This research aims to examine the protective measures against epidemics in Islam, focusing on the actions taken by the Kingdom of Saudi Arabia based on Islamic law to prevent the spread of the COVID-19 pandemic.

The methodology employed encompasses both inductive and analytical approaches, facilitating the attainment of the study's objectives. This involves a comprehensive examination of the relevant legal precepts pertaining to prevention in Islam, followed by an analytical exploration of these principles to delineate the manifestations of prevention and the procedural directives extrapolated from Islamic teachings, in conjunction with the legislative decisions and guidance issued by the Kingdom in addressing the pandemic.

The primary objectives of this research include a thorough investigation of the foundational principles underlying preventive measures, as well as both individual and communal strategies. It also endeavors to elucidate the health principles that are essential in mitigating the transmission of epidemics.

The research concluded with an advocate for the sustained implementation of preventive measures as a critical strategy to curtail the spread of COVID-19.

Keywords: Measures, Crises, Saudi Arabia, COVID-19, Epidemic.

المخلص:

هدف البحث إلى الوقوف على التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، وكانت الدراسة معنية ببيان الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية استناداً إلى الشريعة الإسلامية للوقاية من وباء كورونا.

وأما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج الوصفي، وذلك من خلال مراجعة القواعد الشرعية التي تناولت الوقاية في الإسلام؛ للوقوف على مظاهر الوقاية من الوباء في الإسلام وإجراءاته، وتعرف القرارات والتوجيهات التي تبين التزام المملكة العربية السعودية بهذه المظاهر والإجراءات في التعامل مع أزمة وباء كورونا الماضية.

وتناولت الدراسة أربعة محاور رئيسية، هي: أسس الوقاية والتدابير الوقائية، التدابير الفردية والمجتمعية، والمبادئ الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة، بإلقاء الضوء على الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية في كل محور من تلك المحاور، وبيان اعتماد المملكة العربية السعودية لهذه الأسس في تعاملها مع أزمة وباء كورونا.

وقد بينت الدراسة أن من إجراءات الوقاية الفردية في الإسلام: نظافة البدن، ونظافة الجهاز التنفسي، وتقليم الأظفار، ونظافة الطعام والشراب، وأن من إجراءات الوقاية المجتمعية في الإسلام: نظافة المساجد، ونظافة الطرق العامة، ونظافة المساكن والأفنية، وكذلك أوضحت الدراسة مبادئ الصحة الوقائية في الإسلام، التي تتمثل في مبدأ العزل الطبي، ومبدأ الحجر الصحي.

كما أبرزت الدراسة جهود المملكة العربية السعودية وتطبيقها لإجراءات الوقاية بكل أنواعها، والقوانين التي سنتها، والتدابير الاحترازية.

الكلمات المفتاحية: التدابير، الأزمات، السعودية، كورونا، الوباء.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد جاء الإسلام لحفظ النفس البشرية وصيانتها من كل ما يؤذيها، والاهتمام بها في جميع أحوالها وأطوارها، وفق نظام دقيق تكاملي، يقي من أسباب المشكلة قبل وقوعها، ويعالجها في أثناء وقوعها وبعده.

وقد اشتملت الشريعة الإسلامية الغراء على كثير من النصوص التي تؤكد على اتخاذ التدابير الوقائية من الأوبئة، كما أن الوقاية لها أهمية في مجال الطب الوقائي والعلاجي.

وقد اعتمد الإسلام في مبادئ الصحة العامة على التركيز على المجالات التشريعية، ومن خصائصها: الوسطية والاعتدال والتوازن إزاء الجسم، والعقل، والروح، والبدن، وقد كانت عنايته بالتدابير الوقائية من الأمراض والمخاطر فائقة وعظيمة، حيث طلب من المسلم أن يتخذ من التدابير ما يصون به نفسه وأهله، ويجنبها وإياهم كل أسباب الأذى والهلاك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

وتم إجراء هذا البحث؛ لبيان ما تم على أرض الواقع من توافق بين التدابير الوقائية التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية في ظل أزمة كورونا الماضية، والتدابير الوقائية من الأوبئة في الإسلام، وبخاصة ما يتعلق منها بأسس هذه التدابير: (العلم، والرحمة، وتقديم المصلحة العامة).

مشكلة البحث:

على الرغم من تطور الطب الحديث في مجال الوقاية من الأوبئة، إلا أن الإسلام بوصفه منهج حياة قد سبق في

كثير من جوانب الوقاية من الأوبئة ما توصل له العلم الحديث، وقد أثبتت المملكة العربية السعودية كفاءة وقدرة عالية في اتخاذ التدابير الوقائية في ظل أزمة كورونا السابقة، وقد كانت أسس الوقاية التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية متوافقة مع أسس التدابير الوقائية في الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى اتفاق كثير من إجراءات الوقاية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية مع ما هو معمول به في الشريعة الإسلامية في الظروف المماثلة.

أسئلة البحث:

١- ما الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام؟

٢- ما إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة؟

٣- ما إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة؟

٤- ما التدابير الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية للوقاية من وباء كورونا؟

٥- ما القواعد الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة؟

أهداف البحث:

١- بيان الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام.

٢- توضيح إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة.

٣- الكشف عن إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة.

٤- تسليط الضوء على التدابير الوقائية التي اتخذتها المملكة العربية السعودية للوقاية من وباء كورونا.

٥- التعريف بالقواعد الصحية للوقاية من انتشار الأوبئة.

أهمية البحث:

١- إبراز محاسن الإسلام وشموله وعنايته بالتدابير الوقائية من الأوبئة.

٢- ضرورة بيان قدرة المملكة العربية السعودية على

الذي يتخذه يدخل دائرة الشك وقصور المعرفة، وتختلط فيها الأسباب بالنتائج^(٣).

ويمكن تعريف الأزمة إجرائياً بأنها حالة غير مستقرة، تحدث دون توقع وتتضمن تهديداً للقيم أو المصالح الأساسية للأفراد والجماعات وتتطلب اتخاذ قرارات سريعة في ظروف غير مؤكدة، وربما تؤدي إلى تغييرات جذرية في الوضع القائم.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث، من خلال مراجعة الأصول الشرعية التي تناولت الوقاية في الإسلام؛ للوقوف على مظاهر الوقاية من الوباء في الإسلام وإجراءاته، وتعرف القرارات والتوجيهات التي تبين التزام المملكة العربية السعودية بهذه المظاهر والإجراءات في التعامل مع أزمة وباء كورونا الماضية.

إجراءات البحث:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢- تخريج الأحاديث النبوية بذكر بيانات المصدر كاملة في أول مرة، ثم الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة، ورقم الحديث والحكم عليه لو كان خارج الصحيح في كل مرة يتكرر فيها، إلا في حال التخريج من إحدى الطبقات الأخرى للمصدر فتذكر بياناته كاملة مرة أخرى.

٣- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.

٤- ذكر سنة الوفاة للأعلام بالمتن بين قوسين.

٥- شرح المصطلحات والتعريف بالغريب.

التعامل بكفاءة مع الوباء بما يتوافق مع المبادئ الإسلامية.
٣- توضيح توافق أسس الوقاية من كورونا وإجراءاتها في المملكة العربية السعودية مع أسس الوقاية من الأوبئة في الإسلام وإجراءاتها.

٤- أهمية العناية بدراسة منهج المملكة العربية السعودية في كيفية مواجهتها لهذا الوباء، وبيان آثار تلك المنهجية الحكيمة، وضرورة استفادة الآخرين منها.

مصطلحات البحث:

التدابير الوقائية: تعرف بأنها: جميع الوسائل والأساليب والإجراءات الموضوعية لصيانة المجتمع وحفظه من كل ما يسبب له الأذى أو الضرر أو الفساد^(١).

ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها جميع السبل التي أقرتها الشريعة الإسلامية لوقاية المجتمع من الأوبئة، والتي عملت بها المملكة العربية السعودية في أزمة فيروس كورونا السابقة.

الوباء: هو الفساد الذي يعرض لجوهر الهواء وأصله نتيجة وجود أسباب وعوامل سماوية أو أرضية^(٢).

ويمكن تعريف الوباء إجرائياً بأنه مصطلح طبي يستخدم لوصف حدة انتشار أحد الأمراض بشكل سريع وواسع في فترة زمنية محددة ويتجاوز المعدل الطبيعي لانتشار المرض في الظروف والأحوال العادية، ويهدد الصحة العامة تهديداً بالغاً.

الأزمات: الأزمة هي لحظة حرجة وحاسمة ترتبط بمصير الكيان الإداري المصاب بها، وهي مشكلة تمثل صعوبة شديدة أمام صانع القرار تجعله في حيرة ويصبح القرار

(٣) انظر: إدارة الأزمات، محمود جاد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،

٢٠١٠م، ص ٦

(١) انظر: التدابير الوقائية في الإسلام، محمد عبد الرؤوف بشير، دار الكتاب

الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١٨.

(٢) انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤،

ص ١٨٧.

٦- عمل فهرس للمصادر والموضوعات.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة وأربعة مباحث تحتها مطالب، ثم خاتمة وفهرس للمصادر وللموضوعات، وبيانها كالتالي: مقدمة، وفيها: (مشكلة البحث وأسئلته وأهدافه وأهميته ومصطلحاته ومنهجه وإجراءاته وخطته).

المبحث الأول: أسس التدابير الوقائية من الوباء، واعتماد المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: العلم.

- المطلب الثاني: التراحم.

- المطلب الثالث: تقديم المصلحة العامة.

المبحث الثاني: إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة، وموقف المملكة العربية السعودية منها في أزمة كورونا.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: نظافة البدن والتوعية بأهميتها.

- المطلب الثاني: نظافة الجهاز التنفسي والتوعية بأهميتها.

- المطلب الثالث: نظافة الطعام والشراب.

المبحث الثالث: إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وتطبيق المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نظافة المساجد.

- المطلب الثاني: نظافة الطرق العامة.

- المطلب الثالث: نظافة المساكن.

المبحث الرابع: توافق سياسات المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا مع المبادئ الصحية الوقائية من انتشار الأوبئة في الإسلام.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من ضرورة الوقاية والعزل الطبي والحجر الصحي.**

- **المطلب الثاني: قاعدة العزل الطبي والحجر الصحي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها.**

- **المطلب الثالث: قاعدة السياسة العقابية لاحترام النظام الوافي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها.**

الخاتمة.

- **أولاً: نتائج البحث.**

- **ثانياً: توصيات البحث.**

الفهارس، وفيها:

قائمة المراجع، وفهرس المحتويات.

وأسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وأن يوفق قادتنا وولاة أمورنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله ووفقه لكل خير - وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله ووفقه لكل خير -، وأن يعلي كلمتهم ويبارك بجهودهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: أسس التدابير الوقائية من الوباء، واعتماد المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا

تقوم التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام على مجموعة من الأسس التي تستند إليها، واهتمت بها المملكة العربية السعودية خلال التعامل مع أزمة كورونا، ومنها: العلم، والتراحم، وتقديم المصلحة العامة، وفيما يأتي تفصيل لكل منها:

المطلب الأول: العلم

حث الإسلام على العلم، وأمر به في غير ما موضع، وقد جاءت النصوص القرآنية التي تحت عليه، لما فيه من كمال الروح، وصحة الجسد، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(١). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢). وقد ارتبطت سعادة الأمم والأفراد وصحتهم بما حصلوه من علوم، وقد ذكر أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن أصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم؛ ذلك أن أعظم الأشياء مرتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو موصل إليها، أو وسيلة إليها، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل^(٣).

كما يعد العلم أحد أهم أسس الوقاية من الوباء، فبه تدفع قبل وقوعها، وبه تعالج بعد وقوعها؛ ذلك أن حاجة الناس للعلم أكد من حاجتهم للطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليهما في اليوم مرة أو مرتين، وأما العلم فيحتاج إليه كل حين بعدد النفس^(٤).

وفي السنة المطهرة ما يدل على أن العلم أمر لا بد منه خاصة حينما يتعلق الأمر بالصحة، ففي الحديث "خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي النَّيِّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ. فَاغْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ مُوسَى - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ"^(٥).

ويقول ابن القيم في زاد المعاد: "وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ» نَفْوِيَّةٌ لِنَفْسِ الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، وَحَثٌّ عَلَى طَلَبِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَالنَّفْثِشِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اسْتَشْعَرَتْ نَفْسُهُ أَنَّ لِدَائِهِ دَوَاءً يُزِيلُهُ، تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرُوحِ الرَّجَاءِ، وَبَرَدَتْ عِنْدَهُ حَرَارَةُ الْيَأْسِ، وَانْفَتَحَ لَهُ بَابُ الرَّجَاءِ، وَمَتَّى قَوِيَتْ نَفْسُهُ انْبَعَثَتْ حَرَارَتُهُ الْعَرِيزِيَّةُ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُوَّةِ الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَمَتَّى قَوِيَتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ قَوِيَتْ الْقُوَى الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لَهَا، فَقَهَرَتْ الْمَرَضَ وَدَفَعَتْهُ، وَكَذَلِكَ الطَّبِيبُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً أَمَكَنَهُ طَلَبُهُ وَالنَّفْثِشُ عَلَيْهِ. وَأَمْرَاضُ الْأَبْدَانِ عَلَى وَزَانِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْقَلْبِ مَرَضًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً بِضِدِّهِ، فَإِنْ عَلِمَهُ صَاحِبُ الدَّاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ وَصَادَفَ دَاءَ قَلْبِهِ أَبْرَأَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى"^(٦).

ومن هذا يتضح أن العلم أساس مهم من الأسس التي تقوم عليها التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، إذ به يتعرف الناس على مواطن الخير فيقبلون عليها، ويتعرفون مواطن الضرر فيتجنبونها ويحذرونها.

ولما كانت المملكة العربية السعودية تستمد أنظمتها من الشريعة الإسلامية، فإنها تعاملت مع أزمة كورونا في ظل الأسس الإسلامية التي تقوم عليها التدابير الوقائية في الإسلام، فقد أثبتت قدرتها على التعامل مع الأزمة على أساس من العلم والمعرفة، التي تجلت في اتخاذ القرارات المتعددة التي أسهمت في الحد من انتشار الفيروس، والتقليل من خطورته قياساً بدول العالم الأخرى.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

ابن القيم، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٧م، ج ١/

ص ٨٩.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٣٦) واللفظ له، والدار قطني (١٨٩/١)، والبيهقي

(١١١٥).

(٦) زاد المعاد، لابن القيم، (١٦/٤).

(١) الزمر: ٩.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر

العربي ودار النيل، القاهرة، د.ت، ج ١/ص ١٧.

الأولى، ودعت المملكة العربية السعودية باعتبارها رئيسة مجموعة العشرين إلى سد الفجوة التمويلية الصحية. وناشد قادة مجموعة العشرين الدول والمنظمات الدولية والقطاع الخاص والمؤسسات الخيرية والأفراد كافة الإسهام في هذه الجهود، وسد الفجوة التمويلية^(٢).

واستشعارًا من المملكة العربية السعودية بأهمية تكثيف الجهود الدولية المبذولة لمكافحة فيروس كورونا المستجد وفي ضوء رئاستها لمجموعة العشرين عام ٢٠٢٠، فإن المملكة قامت بإجراء اتصالات مستمرة مع دول المجموعة لعقد اجتماع قمة استثنائي افتراضي بهدف بحث سبل توحيد الجهود لمواجهة انتشار وباء كورونا؛ حيث إن هذه الأزمة الصحية العالمية، وما ترتب عليها من آثار إنسانية واقتصادية واجتماعية، تطلب استجابة عالمية، وعملت مجموعة العشرين مع المنظمات الدولية بكل الطرق اللازمة لتخفيف آثار هذا الوباء، وعمل قادة مجموعة العشرين على وضع سياسات متفق عليها لتخفيف آثاره على كل الشعوب والاقتصاد العالمي، كما بنت القمة على جهود وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لمجموعة العشرين، وكبار مسؤولي الصحة والتجارة والخارجية، لتحديد المتطلبات وإجراءات الاستجابة اللازمة، واستمرت رئاسة المملكة في دعم وتنسيق الجهود الدولية لمواجهة آثار الوباء على المستويين الإنساني والاقتصادي^(٣).

كما أوضحت وزارة الصحة السعودية أن هناك أبحاثًا أخرى خارج نطاق الأبحاث السريرية قامت بها منشآت متعددة، أهمها: مركز الملك عبدالله العالمي للأبحاث بالحرس الوطني، ومركز الملك فهد للأبحاث بجامعة الملك

وتأكيدًا لاعتماد وزارة الصحة السعودية الأساس العلمي في التدابير الواقية من وباء كورونا فقد أشارت إلى أن الدراسة السريرية التي اعتمدت في المملكة تهدف إلى اختبار عدد من البروتوكولات العلاجية التي ثبتت فعاليتها في الاختبارات الأولية، سواء في المختبرات، أو في دراسات سابقة على متطوعين، وهي ضمن تحالف تقوده منظمة الصحة العالمية، ويهدف إلى مجموعة من الأبحاث لتسريع شفاء المصابين بفيروس (كورونا) المستجد، ومجموعها ٤ بروتوكولات، ٣ بروتوكولات منها عبارة عن أدوية مضادة للفيروسات، طورت سابقًا لأمراض فيروسية مختلفة، ولها طيف واسع من الاستخدامات، ومستوى أمان عالٍ؛ ولم يكن من غير المعروف هل لها دور في التعجيل بالشفاء لمصابي فيروس (كورونا) المستجد أم لا، وهذا هو السبب الرئيس الذي دعا المملكة للدخول في هذا التحالف مع عدد كبير من الدول لاختبار هذه الأدوية على أرض الواقع^(١). وقد شاركت المملكة العربية السعودية على رأس تحالف دولي عالمي، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية؛ بهدف توحيد الجهود في تسريع تطوير وإنتاج لقاح مضاد لفيروس كورونا المستجد، وتقديم الدعم الفوري للاستجابة لحالات الطوارئ والتشخيص والعلاج، وتطوير اللقاحات اللازمة، وتصنيعها، وتوزيعها. وأعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بمشاركة قيادات المنظمات الأممية والحكومات وقادة الصحة في أنحاء العالم، عن عقد اجتماع أقامه التحالف الجديد في الرابع (٤) من شهر مايو تحت مظلة الاتحاد الأوروبي؛ لحشد الموارد، وجمع التبرعات والتمويل اللازم، البالغة قيمته ثمانية (٨) مليارات دولار في المرحلة

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠ م.

(٢) انظر: جريدة الجزيرة، المملكة تقود تحالفًا دوليًا عالميًا لتسريع إنتاج لقاح

فيروس كورونا، الأحد ٢٦ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٣) انظر: وكالة الأنباء السعودية، المملكة العربية السعودية تدعو لعقد قمة

استثنائية لقادة مجموعة العشرين حول فيروس كورونا، ١٨ مارس ٢٠٢٠ م.

ذلك، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٢)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمُّ صُلْبَهُ، فإن كان لا محالة؛ فثَلثَ لطعامه، وثَلثَ لشرابه، وثَلثَ لنفسه"^(٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَمِعْتُمُ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا"^(٤)؛ كل ذلك يؤكد أن ديننا لا يرضى لأحد أن يُعَرِّضَ نفسه للضرر والتَّهْلُكَة، وهو في ذاته أمر بالوقاية.

المطلب الثاني: التراحم

يشير هذا الأساس إلى ما ينبغي أن يكون بين الناس من عطف بعضهم على بعض، وما يلزم على ذلك من إرادة فعل الخير وإيصاله للآخرين، وهذا الأساس لا ينبع إلا من توقٍ للخير ومحبة للناس جميعاً.

وقد وسعت رحمة الله تعالى كل شيء في الكون، علويّه وسفليّه، بره وفاجره، مؤمنه وكافره، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٥)؛ فلا مخلوق إلا وقد وصلته رحمة الله تعالى^(٦).

كما حث النبي الكريم ﷺ على الرحمة، مبيناً آثارها ونتائجها، وما يحصل بها من عموم الخير وانتشاره، واستقرار الأمم؛ فقال: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم

عبدالعزیز، والمدينة الطبية بجامعة الملك سعود بالرياض، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، ونسقوا جميعاً بقيادة وزارة الصحة لباكورة أبحاث غطت الجوانب الوبائية ومكافحة العدوى، بالإضافة إلى الأبحاث التي تمت على اللقاحات المحتملة لهذا الفيروس؛ حيث إن هناك مختبرين داخل المملكة خطوا خطوات جيدة في هذا الجانب، وأسهما في الجهد العالمي لتطوير لقاح فعال لهذا الفيروس^(١).

وختاماً فإن الإسلام رفع مكانة العلم وعزز أهميته في الحفاظ على كمال الروح وصحة الجسد. وقد سارعت المملكة العربية السعودية، مستلهمة من تعاليم الإسلام، فبنت الأسس العلمية في مواجهة وباء كورونا، معتمدةً على البحث العلمي والتعلم، فمن خلال الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية تبين لنا دورها الريادي في مجال وقاية الصحة العامة، وأسهمت في التحالفات العالمية وللتصدي لهذا الوباء ولا شك في أن التزامها بالعلم الشرعي يعكس روح التعاليم الإسلامية التي تتولى الأمر بما فيه سعادة الإنسان وحفظه والنهي عن كل ما يسبب له الأضرار والمهلك.

وهذه الإجراءات من المملكة العربية السعودية وقت أزمة كورونا نبعت واتفقت مع مبادئ الشرع الحنيف الذي أمر بالوقاية والتداوي، فالحفاظ على الصحة العامة من مقاصد الشرع الحنيف، والنصوص الشرعية مليئة بما يدل على

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠ م.

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم ٢٣٠٢، الجامع الكبير «سنن

الترمذي»، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ)،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،

وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة

ومحوها، (١٧٣٧/٤)، برقم: (٢٢١٨)، المسند الصحيح المختصر من السنن

بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)،

مسلم بن الحجاج، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦ م،

(٦) الأعراف: ١٥٦.

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢ م، ص ٧٩.

على سلامة جميع المقيمين على أرض المملكة، داعياً كل من وجد لديه أعراضاً سرعة المبادرة لزيارة أحد المستشفيات الحكومية أو الأهلية وإجراء التحاليل المخبرية حفاظاً على سلامته وسلامة المجتمع. وقال وزير الصحة: إن اللجنة المشكلة من ثماني عشرة جهة حكومية تابعت بشكل مستمر كافة تطورات الفيروس، مؤكداً أن النجاحات التي تحققت في اتخاذ العديد من الإجراءات الوقائية والاحترازية جاءت بإشراف ومتابعة مستمرة من ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز والذي أكد على أن سلامة الإنسان في المملكة أولوية قصوى^(٣). وقد بذلت جميع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة لضمان سلامة كل المواطنين والمقيمين، ومنها جهود وزارة الصحة في استخدام التقنيات الحديثة لتقديم الاستشارات الطبية المجانية على مدار الساعة، وتوفير وصفات طبية إلكترونية للمرضى، وتوصيلها إلى منازلهم مجاناً لتجنيبهم الحضور الشخصي إلى المستشفيات أو المراكز الطبية، وكذلك جهود منسوبي القطاعات الصحية والأمنية والرقابية المعنية بحماية حقوق المستهلكين، وضمان سلاسل الإمداد من المواد الغذائية والصحية في تعاملهم مع هذه الأزمة بكل احترافية ومهنية. وما تلك الجهود إلا جزء من الجهود الإنسانية التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية للدول التي تقشى فيها هذا الوباء أو لمنظمة الصحة العالمية، وانسجمت جهود المملكة مع توصيات قمة قادة دول مجموعة العشرين التي

وتعاطفهم كممثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى^(١).

وبالتالي تمثل الرحمة ركيزة أساسية في صلاح المجتمعات وصيانتها من كل ما يسوؤها، لما تسهم فيه من تربية الأفراد على الإنسانية خلقاً وسلوكاً، وتربي المجتمع على الرأفة فيما بينهم، حتى يصبح همهم واحداً، يهمهم جميعاً ما يهم أي فرد منهم، فيتكاتفون جميعاً في وقاية أنفسهم ومجتمعاتهم مما يشوبها وينغص عيشها، وبخاصة الأوبئة والأمراض^(٢).

وقد ضربت المملكة العربية السعودية أروع الأمثلة في الاعتماد على هذا الأساس (الرحمة) في تعاملها مع أزمة كورونا، حين وفرت العلاج المجاني للمصابين، والعناية بهم، وسبل العلاج للمواطنين والمقيمين ومخالفي نظام الإقامة والعمل دون استثناء، بالإضافة إلى توفير متطلبات الوقاية من هذا الوباء رحمة بالناس وتسهيلاً لأموالهم، وتخفيفاً عليهم.

فقد أعلن معالي وزير الصحة عن صدور أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله - بعلاج جميع المواطنين والمقيمين ومخالفي نظام الإقامة المصابين بكورونا (كوفيد ١٩) في كافة المستشفيات الحكومية والخاصة مجاناً مع عدم وجود أي تبعات قانونية على مخالفي نظام الإقامة الذين تم علاجهم؛ مؤكداً في مؤتمر صحفي عقده في الرياض: إن الأمر الكريم لخادم الحرمين الشريفين أكد حرصه - حفظه الله -

تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، حديث رقم (٢٥٨٦)، ص ١٠٤١، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: التربية في الإسلام، سمير حسين نهار الكردي، دار كيان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م، ص ٥٦.

(٣) انظر: جريدة الرياض، بأمر الملك: علاج المواطنين والمقيمين المصابين بكورونا مجاناً، الثلاثاء ٣١ مارس ٢٠٢٠م.

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١)، ص ١١٦٤. وانظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب

التي تقدم المصلحة العامة لقاطنيها على مصلحتها الخاصة، في جو من الشفافية والموضوعية، فقد أعلنت وزارة الصحة عن أعداد المصابين أولاً بأول، وكذلك حالات الوفاة والتعافي من الوباء، بالإضافة إلى ما قامت به من إجراءات وقائية للحد من انتشار الوباء.

وعلى الرغم مما في جائحة كورونا من أضرار اقتصادية على المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول، إلا أن المملكة العربية السعودية تعاملت معها من منطلق قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ﴾^(٤)، والقاعدة العامة: "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وهي القاعدة التي قال عنها ابن النجار الحنبلي (ت ٩٧٢ هـ): "هذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له، ولعلها تتضمن نصفه، فإن الأحكام إما لجلب المنافع، أو لدفع المضار، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس، التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعرض، وهذه القاعدة ترجع إلى تحصيل المقاصد وتقريرها بدفع المفاسد أو تخفيفها"^(٥).

ومن الضوابط الشرعية لتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ما يأتي:

أولاً: ألا تكون المصلحة الخاصة أقوى من المصلحة العامة: ومثال ذلك أن تكون المصلحة الخاصة متعلقة بالضروريات، بينما تتعلق المصلحة العامة بالتحسينيات^(٦). وفي هذا يقول الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ): "المصلحة العامة مقدمة على المصلحة

عُقدت بشكل استثنائي برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه - بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠٢٠م لتعزيز التعاون الدولي للتصدي لهذه الجائحة^(١).

المطلب الثالث: تقديم المصلحة العامة

إن من أهم أسس الوقاية من الأوبئة والأمراض أن تقدم المصلحة العامة على المصلحة الفردية أو الخاصة، بحيث تبنى الأحكام في التعامل معها بتجرد وشفافية وموضوعية. وتتمثل أهمية تقديم المصلحة العامة للمجتمع على المصلحة الفردية في أنها تضاد العمل بهوى النفس؛ ذلك أن الهوى عن الخير صاّد، وللعقل مضادّ؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويجعل مدخل الشر مسلوّكاً^(٢).

وقلما يجد المرء منهجاً تتحقق فيه مزية تقديم المصلحة العامة للمجتمع على المصلحة الفردية كالمناهج الإسلامي، الذي يخلو من الهوى والتحيز؛ لأن مصدره القرآن الذي أنزله العليم الخبير وجعله شفاء وهدى ورحمة لعباده، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾^(٣).

ولذلك كان تقديم المصلحة العامة من أسس الوقاية الرئيسية من الأوبئة؛ ذلك أن عدم الالتزام بهذا الأساس يعني التخلي عن الأساس السابق (الرحمة)؛ لأن المصلحة الذاتية قد تتعارض مع المصلحة العامة للمجتمع، وهو ما يعني التخلي عن الأسس كلها.

وقد قدمت المملكة العربية السعودية مثلاً يحتذى للدولة

(١) انظر: وكالة الأنباء السعودية، هيئة الرقابة ومكافحة الفساد تشير إلى جهود المملكة في التعامل مع جائحة كورونا في ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية، ١ مارس ٢٠٢٠م.

(٢) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠١٤م، ص ٣٥.

(٣) يونس: ٥٧.

(٤) النساء: ١٩.

(٥) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحي الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ، ج ٤/ص ٤٤٣.

(٦) انظر: معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، ٢٠١٣م، ص ٩٥.

والعاشرة، والرابعة عشرة، من نظام التأمين ضد التعطل عن العمل، بحيث يحق لصاحب العمل -بدلاً من إنهاء عقد العامل السعودي- أن يتقدم للتأمينات الاجتماعية بطلب صرف تعويض شهري للعاملين لديه بنسبة ٦٠٪ من الأجر المسجل في التأمينات الاجتماعية لمدة ثلاثة أشهر، بعد أقصى تسعة آلاف ريال شهرياً، وبقيمة إجمالية تصل إلى تسعة مليارات ريال^(٥).

ومما أكد حرص المملكة العربية السعودية على المصلحة العامة من خلال سن اللوائح والقوانين ما يأتي:

وَرَدَ في اللائحة التنفيذية للنظام الصحي عام ١٤٢٣ هـ ضمن مادته الأولى: (العمل مع الجهات ذات العلاقة لمراقبة إصحاح البيئة، وسلامة مياه الشرب والأغذية، والاهتمام بالتغذية الصحية السليمة، ونشر التوعية عنها)^(٦).

وجاءت المادة الثالثة من هذه اللائحة لتتصّل على الآتي: (تعمل الدولة على توفير الرعاية الصحية، كما تعنى بالصحة العامة للمجتمع بما يكفل العيش في بيئة صحية سليمة، ويشمل ذلك الآتي:

- ١- سلامة مياه الشرب وصلاحياتها.
- ٢- سلامة الصرف الصحي وتنقيته.
- ٣- سلامة الأغذية المتداولة.
- ٤- سلامة الأدوية والعقاقير والمستلزمات الطبية المتداولة ومراقبة استعمالها.
- ٥- حماية المجتمع من أخطار المخدرات والمسكرات.
- ٦- حماية البلاد من الأوبئة.

الخاصة... إلا إذا دخل على المكلف بها مفسدة في نفسه؛ فإنه لا يكلف إلا بما يخصه على تنازع في المسألة، وقد أمكن هنا قيام الغير بمصلحته الخاصة؛ فذلك واجب عليهم^(١).

ثانياً- أن يتعذر الجمع بين المصلحتين، وكان في مراعاة المصلحة الخاصة تفويت للمصلحة العامة^(٢).

ثالثاً- أن تكون المصلحة الخاصة قابلة للجبر في حال تقديم المصلحة العامة عليها، بحيث يمكن تعويضها عند فواتها ببديل آخر^(٣)، وهذا الشرط نبه عليه الشاطبي بأنه لا يخلو أن يلزم عن منع الفرد من القيام بمصالحه الخاصة إذا كانت تتعارض مع المصلحة العامة الإضرار به، بحيث لا ينجر، أو لا، فإن لزم قدم حقه على الإطلاق، وإن أمكن انجبار الإضرار به فاعتبار الضرر العام أولى، فيمنع الجالب أو الدافع مما هم به؛ لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة^(٤).

وقد راعت المملكة العربية السعودية هذه الضوابط في تعاملها مع جائحة كورونا؛ ومثال ذلك أن إجراءات إغلاق المنشآت الخاصة قد ترتب عليها الإضرار بالموظفين ممن اضطرت المنشآت لإعفائهم من العمل لتقليل الخسائر، وتوفير رواتب الموظفين.

وجبراً للضرر الذي لحق بهم فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله-، أمره الكريم القاضي باستثناء العاملين السعوديين في منشآت القطاع الخاص المتأثرة من تداعيات انتشار فايروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩)، من المواد الثامنة،

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن

آل سلمان، دار ابن عفان، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣/ص٨٩.

(٢) انظر: معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين،

مرجع سابق، ص٩٥.

(٣) انظر: القاعدة الفقهية: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، سناء

رحماني، مجلة الإحياء، ١٨(٢٢)، سبتمبر، ٢٠١٩م، ص٣٨٧.

(٤) انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، مرجع سابق، ج٢/ص٣٥٠.

(٥) ينظر: صحيفة عكاظ الإلكترونية، بأمر الملك، الدولة تتحمل ٦٠٪ من رواتب

السعوديين في القطاع الخاص، ٣ أبريل ٢٠٢٠م.

(٦) ينظر: اللائحة التنفيذية للنظام الصحي لعام ١٤٢٣ هـ، المادة ١، ص: (٤).

٧- حماية البيئة من أخطار التلوث بأنواعه.

٨- وضع الاشتراطات الصحية لاستعمال الأماكن العامة.

٩- نشر التوعية الصحية بين السكان^(١).

المبحث الثاني: إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة، وموقف المملكة العربية السعودية منها في أزمة كورونا
جاءت الشريعة الإسلامية مبينة أسس العبادة الصحيحة للفرد المسلم، فأرشدته إلى النظافة والتجمل في شؤون حياته شتى، في المأكل والمشرب والملبس، محققة بذلك مبادئ العناية الصحية، ومؤكدة في الوقت نفسه إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة^(٢). وفيما يأتي أهم إجراءات الوقاية الفردية من الأوبئة:

المطلب الأول: نظافة البدن والتوعية بأهميتها

شرع الإسلام طهارة البدن من الحدث الأكبر بالغسل ومن الحدث الأصغر بالوضوء؛ تنبيهًا على أهمية النظافة الشخصية، ووقاية للفرد من الأوبئة التي قد تضر به، فقد ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام؛ يغسل رأسه وجسده"^(٣).
وقد أكد العلم الحديث أن بدن الإنسان يعد مستودعًا للبكتيريا والفطريات التي تتكاثر على البشرة والشعر، وبخاصة في جذوره، التي تتزايد بشكل مطرد في الأجزاء المكشوفة من البدن، وأن الغسل والوضوء من أفضل المعينات على إزالتها، ولهذا أمر الشارع بتدليك البدن واليدين بالغسل والوضوء^(٤).

كما أكد العلم الحديث على أن بدن الفرد -وبخاصة الخارجي منه كاليدين- يتشكل من مسامات تفرز مواد ترتبطها، التي تعرف بعملية التعرق، وتكاثر هذه المادة فوق الجلد واختلاطها بالغبار يؤدي إلى انسدادها، ما يعني حاجة الفرد للغسل بين كل فترة وأخرى، ومن هنا جاء تأكيد الشرع على أهمية الغسل والعناية بالنظافة^(٥).

وقد أكدت وزارة الصحة في إدارتها للأزمة على أهمية الوقاية من الوباء، وحثت على الاهتمام بنظافة اليدين، مشيرة إلى أن هذه الإرشادات كفيلة في الحد من انتقال الفيروسات من شخص لآخر^(٦).

كما أوصت بتنظيف اليدين عن طريق فركهما بمستحضرات مطهرة؛ وأنه الوسيلة المفضلة لتطهير اليدين روتينيًا إذا لم تكونا متسختين بشكل ظاهر للعيان، كما أنه سريع وأكثر فعالية وتحمله اليدين بشكل أفضل من الماء والصابون، كما أوصت بغسل اليدين بالماء والصابون عند اتساخهما أو تلوثهما بالدم أو بسوائل الجسم الأخرى بشكل ظاهر للعيان، أو بعد دخول الخلاء^(٧).

المطلب الثاني: نظافة الجهاز التنفسي والتوعية بأهميتها
أكدت السنة النبوية أن نظافة الفم من أهم أسس الوقاية الصحية، التي تعرف بالطب الوقائي، فقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - باستخدام السواك لما فيه من تطهير للفم والأسنان، ومرضاة للرب جلّ وعلا، فقال -صلى الله

(٤) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٤٢٢.

(٥) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٤٨٩.

(٦) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠م.

(٧) انظر: وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠م.

(١) ينظر: اللائحة التنفيذية للنظام الصحي لعام ١٤٢٣هـ، المادة الثالثة، ص: (٥-٦).

(٢) الوقاية في الإسلام، محمد سعود القرم، مكتبة الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م، ص ٥٥.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، حديث رقم (١٤٠٢)، ص ٣١٥.

واستخدامها بطريقة مثلى، كما أكدت أن ارتداء الكمامة لا تعني مخالفة الإجراءات الاحترازية والتدابير الصحية، وأكدت أن التراخي في اتباع السلوك الصحي قد يؤدي إلى تعرض المجتمع كله للخطر^(٥).

المطلب الثالث: نظافة الطعام والشراب

أكد الإسلام على مجموعة من القواعد الواقية الصحية، التي تضمن له نظافة مطعمه ومشربه، ووقايته من التلوث بالفيروسات، وأمر باتباعها، ومن ذلك ما يأتي:

١- غسل اليدين قبل الطعام وبعده: فقد جاء عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده"^(٦). وقد ذكر علماء الحديث أن المقصود بالوضوء في الحديث غسل اليدين والقدمين، من باب إطلاق الكل (الوضوء) على الجزء (غسل اليدين والقدمين)^(٧).

وقد أوصت وزارة الصحة بغسل اليدين جيداً في الحالات الآتية:

أ- قبل ملامسة المريض: لحمايته من العدوى الموضعية، وفي بعض الحالات، من العدوى خارجية المنشأ، الناجمة عن وجود الجراثيم الضارة على يديك.

ب- عند الاقتراب من المريض قبل ملامسته.

ت- قبل إجراء التنظيف أو التطهير: لحماية المريض من انتقال الجراثيم الضارة إليه.

عليه وسلم-: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك"^(١). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب"^(٢).

وقد أكدت الأحاديث الشريفة على استخدام السواك لما فيه من تطهير للفم ووقاية له من الأوبئة في كثير من الحالات، ومنها السواك بعد الوضوء، والسواك بعد الاستيقاظ من النوم، وعند الاجتماع بالناس، كما أمر بالسواك قبل الأكل وبعده، حفاظاً على الفم والأسنان، وتأكيذاً على ما فيه من تطهير ونظافة لهما^(٣).

وقد أكدت وزارة الصحة إبان أزمة كورونا على ضرورة الوقاية من الأمراض التنفسية عامة، ونصحت بضرورة الالتزام بالإرشادات التوعوية التي أصدرتها؛ لتجنب الإصابة بالفيروسات، وحثت على أن يكون العطس أو السعال باستخدام المناديل، أو في مرفق اليد، والابتعاد عن الأشخاص الذين لديهم أعراض إصابة بالعدوى^(٤).

كما أكدت وزارة الصحة على أهمية تنفيذ ما أوصت به المنظمات، والمراكز الطبية العالمية، والمراكز الوطنية لمكافحة الأمراض، بتغطية الفم والأنف بالكمامة القماشية على نحو دائم، خصوصاً في الأماكن التي تكثر فيها التجمعات والمخالطين؛ للحفاظ على الصحة، ومنع انتشار العدوى، مع متابعة النصائح والإرشادات التي بثتها المنصات الرسمية لوزارة الصحة بكيفية لبس الكمامة

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللهو، حديث رقم (٦٦٩٩)، ص ١٩٩.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم، حديث رقم (١٧٩٧)، ص ١٨.

(٣) الوقاية الصحية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، العيد بلالي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١١م، ص ٣٠-٣١.

(٤) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠م.

(٥) انظر: وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٢٨ أبريل ٢٠٢٠م.

(٦) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الرياض، ٢٠٠٩م، كتاب الأطعمة، باب غسل اليدين قبل الطعام، حديث رقم (٣٢٦٩)، ص ٢٠٩، إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم (١٦٨).

(٧) انظر: عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم أبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨م، ج ٨/ ص ٢٦٩.

تَعْرِضَ عَلَيْهِ عُودًا^(٢).

قال النووي: "وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِلْأَمْرِ بِالتَّعْطِيةِ فَوَائِدَ مِنْهَا: ... صيانته من الشيطان فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سقاءً، وصيانتُهُ مِنَ الْوَبَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ السَّنَةِ، وَالْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ صَيَانَتُهُ مِنَ النِّجَاسَةِ وَالْمَقْدَرَاتِ، والرابعة صيانته مِنَ الْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامِّ قُرْبًا وَقَعَّ شَيْءٌ مِنْهَا فِيهِ فَشْرِبُهُ وَهُوَ غَافِلٌ أَوْ فِي اللَّيْلِ فَيَتَضَرَّرُ بِهِ"^(٣).

وقد أثبت العلم الحديث أن هذا الحديث من أهم قواعد الوقاية من الأوبئة المعدية، ففيه إشارة إلى أن الأوبئة المعدية تكون في مواقيت معينة، في ظاهرة لم يتم التوصل لتفسيرها حتى هذا الوقت^(٤).

وقد حددت وزارة الصحة مجموعة من الاشتراطات والإرشادات الصحية الخاصة لمقدمي خدمات توصيل الأغذية وأُجِبت الالتزام بها، فيما يختص بصحة الغذاء والأغذية وسياسات الترخيص وتخزين وتحضير وتقديم الوجبات الغذائية والمشروبات، طبقاً للمواصفات القياسية الموضوعية لمكافحة عدوى فيروس كورونا المستجد. وفيما يتعلق بالاشتراطات التي حددتها وزارة الصحة المرتبطة بتغطية الطعام وتحضيره وتعبئته، فقد أكدت الاشتراطات على شركات التجهيزات الغذائية والمطاعم وما في حكمها الاهتمام بإنتاج غذاء صحي وآمن وسليم ويتم تغطيته بشكل جيد يمنع تلويثه، مع توفير أماكن تعبئة للمواد الغذائية خاصة، وتم تطهير عبوات حفظ الطعام المستخدمة في عملية التوصيل بعد كل طلب. وفيما يتعلق بالاشتراطات التي حددتها وزارة الصحة بخصوص آلية

ث- قبل ملامسة أي موضع حرج قد يعرض المريض لخطر العدوى مثل الأغشية المخاطية، أو الجلد غير السليم، أو جهاز طبي يخترق الجلد.

ج- بعد خطر التعرض لسوائل الجسم: لحماية الفرد من العدوى الموضعية أو العدوى بجراثيم المريض الضارة، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

ح- فور الانتهاء من أي إجراء ينطوي على خطر التعرض لسوائل الجسم (وبعد نزع القفازات).

خ- بعد ملامسة محيط المريض: لحمايته من العدوى الموضعية بجراثيم المريض التي قد توجد على الأسطح أو الأشياء المحيطة بالمريض، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

د- عند مغادرة مكان المريض، وبعد ملامسته.

ذ- بعد ملامسة محيط المريض: لحمايته من الاستعمار بجراثيم المريض التي قد توجد على الأسطح والأشياء المحيطة بالمريض، وحماية بيئة الرعاية الصحية من انتشار الجراثيم.

ر- بعد ملامسة أي شيء أو أي أثاث عند مغادرة محيط المريض، دون ملامسته^(١).

٢- تغطية أواني الطعام: فقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على تغطيتها للحفاظ على صحة الإنسان، ووقاية له من الأوبئة، فقد روى عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَ أَبُو حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنَ النَّقِيعِ بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَلَا حَمْرَتُهُ، وَلَوْ أَنَّ

(١) انظر: وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كِتَابُ الْأَشْرِيَّةِ، بَابُ شُرْبِ اللَّبَنِ، حديث رقم (٥٦٠٦)، ١٠٨/٧. وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الأشربة، بَابُ فِي شُرْبِ اللَّبَنِ وَتَحْمِيرِ الْإِنَاءِ، حديث رقم (٩٥٠ - ٢٠١١)، ١٥٩٣/٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ، ١٣/١٨٣.

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبد الصمد، ط ٧، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٥٥.

المسلمين في صلواتهم، وقد وجهت إلى العناية بها ونظافتها؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٥)، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها"^(٦). وأحكام المساجد وعمارته ونظافتها لها أبواب ومباحث كبيرة في الفقه الإسلامي، وكلها تشير إلى أهمية عمارة المساجد وتنظيفها وإبعاد الأذى عنها.

ويتضح من الآية والحديث أهمية العناية بالمساجد باعتبارها بيوت الله تعالى، ووقايتها من النجاسات والأقذار التي قد تنتقل الأوبئة فيها لمرتاديها^(٧).

وقد أكد معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ أن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - أولت اهتماماً كبيراً ببيوت الله من المساجد والجوامع حيث يوجد فيها حوالي مائة ألف مسجد، وهذا لا شك عدد ضخم وكبير جداً، وهي محل عناية القيادة الرشيدة، مشيراً إلى أن الوزارة واصلت أعمال الصيانة والتعقيم في المساجد منذ بدء وباء كورونا حتى بعد قرار الإغلاق. وأوضح معاليه أن الوزارة بحكم مسؤوليتها على جميع المساجد بالمملكة فقد أنهت - والله الحمد - صيانة ونظافة ٨٧٢٤ مسجداً في مختلف مناطق

النقل والتوصيل أكدت على ضرورة تنظيف حافظات المواد الغذائية وتطهيرها بالمطهرات المعتمدة، مثل: الكلور المخفف، وأن تكون مغطاة بشكل مناسب^(١).

٣- النهي عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه: فعن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - "نهى أن يتنفس في الإناء"^(٢). وقد أثبتت التجارب الطبية أن التنفس في الإناء يجعل فيه فضلات الفم الطيارة، وهو يعني اختلاطها مرة أخرى بالطعام والشراب، وتناولها مرة أخرى، ونقل السموم للجسم، فتبين أن الحديث يمثل وسيلة مهمة من وسائل الوقاية من الأوبئة^(٣).

وقد تضمنت الاشتراطات التي وضعتها وزارة الصحة إلزام المؤسسات والجهات المسؤولة بالتأكد من غسل العاملين لأيديهم بالماء والصابون واستخدام المعقمات بشكل مستمر قبل وبعد كل عملية توصيل فضلاً عن التقيد بالنظافة الشخصية، وارتداء الملابس النظيفة والقفازات والكمامات بشكل صحيح دون لمس الأنف، والفم، والعينين^(٤).

المبحث الثالث: إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وتطبيق المملكة العربية السعودية لها في أزمة كورونا
مثلاً جاءت الشريعة الإسلامية مبينة أسس الوقاية الفردية، فإنها جاءت في الوقت نفسه مؤكدة إجراءات الوقاية المجتمعية من الأوبئة، وفيما يأتي أهم هذه الإجراءات:

المطلب الأول: نظافة المساجد

اهتمت الشريعة الإسلامية بنظافة المساجد؛ لأنها ملتقى

لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢ أبريل ٢٠٢٠ م. مرجع سابق.

(٥) التوبة: ١٨.

(٦) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، حديث رقم (٣٨٩)، ص ١٧٩.

(٧) النظافة في الإسلام، محمد عبد القوي عبد الصبور، دار الكتاب للنشر، الجيزة، ٢٠١٥ م، ص ٦٨.

(١) انظر: صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة

لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في الإناء، حديث رقم (٣٧٨٠)، ص ٣١٤.

(٣) استشارات طبية في ضوء الإسلام، إبراهيم الراوي، مجلة حضارة الإسلام، العدد (٤)، عام ١٩٦٦ م، ص ٣٤.

(٤) انظر: صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة

المسلمين^(٣).

وقد قامت العديد من البلديات في المملكة العربية السعودية بتعقيم المرافق العامة في مسعى لمواجهة فيروس كورونا المستجد، واتخاذ كافة الإجراءات الوقائية والاحترازية التي أوصت بها الجهات الصحية المختصة، التي شملت الألعاب والمنزهات والأسواق. كما كثفت البلديات أعمالها في تنظيف وتعقيم الشوارع الرئيسية والأماكن العامة لمنع انتشار فيروس كورونا، حيث جرى استخدام ١٨٦ لترًا من مزيج المواد المطهرة والمنظفات لرش الحدائق العامة، والواجهات البحرية، ودورات المياه في الشوارع بشكل يومي في محافظة القطيف على سبيل المثال، بالإضافة إلى الأرصفة المحيطة بالمساجد، وذلك لتعزيز الجهود الوقائية والاحترازية وللحفاظ على سلامة المواطنين والمقيمين^(٤).

كما قامت أمانة منطقة الرياض بتعقيم وتنظيف الطرقات الرئيسية والفرعية بالمدينة خلال فترة منع التجول، تقاديًا لإحداث أي ازدحام مروري، وتوفير بيئة صحية وآمنة للسكان، في إطار جملة من الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الأمانة لمنع انتشار فايروس كورونا المستجد، وبما يتماشى مع توجيهات القيادة والجهات الحكومية المختصة في هذا الشأن. وانطلقت ٤٤ كانبسة آلية بسائقها فجابت طرقات مدينة الرياض، وتوقفت عند الإشارات والتقاطعات لتكثيف عمليات التعقيم. من جهة أخرى، أطلقت أمانة الرياض مبادرة تعقيم أجهزة الصراف الآلية لتقادي مساهمتها في نقل العدوى، تزامنًا مع موعد صرف رواتب شهر مارس ٢٠٢٠. وتزامنت أعمال تنظيف أجهزة

المملكة؛ وكانت الأولوية للمساجد في المدن الكبيرة؛ وتنظيف وتعقيم حوالي أربعة ملايين و٣٦٢ ألف متر مربع من السجاد، وأكثر من ١٧ مليونًا من المصاحف الشريفة بمختلف الأحجام. كما قامت بتعقيم خمسة عشر ألف قطعة من السجاد المستطيل، وأيضًا حوالي ٥٢٣ ألفًا و٤٤٠ خزانة وحاملًا للمصاحف، وتقريبًا ٧٠ ألف دورة مياه. وتم ذلك على مرحلتين وأدى إلى نتائج مشرفة ومبهجة؛ وقد زالت الغمة، وفتحت المساجد أبوابها للمصلين، وهي معقمة ونظيفة وفي أحسن حال"، كما بذلت جهود كبيرة في تنظيف جدران المساجد ونوافذها والأبواب بعدد كبير، وهذا كله حرصًا على سلامة المصلين. وقد سعت الوزارة إلى صيانة وتعقيم أعداد أكبر، وقامت قبل قرار إغلاق المساجد بوضع المعقمات، وتنظيف المساجد، وأتت هذه الحملة للتعقيم بعد قرار إغلاق المساجد كإجراء احترازي للحد من انتشار كورونا، وتأکید جاهزية المساجد^(١).

المطلب الثاني: نظافة الطرق العامة

اهتمت الشريعة الإسلامية بنظافة الطرق العامة، وعدم رمي القاذورات فيها؛ حرصًا على خلوها مما يؤذي المجتمع، وسلامة أفرادها، ووقاية لهم من الأوبئة والأمراض، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "اتقوا اللعانين"، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"^(٢). وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئًا أنتفع به. فقال: "اعزل الأذى عن طريق

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، حديث رقم (٤٧)، ص ٤٩.

(٤) انظر: قناة العربية على الإنترنت، عملية تعقيم المرافق العامة في القطيف، ٢٠ مايو ٢٠٢٠ م.

(١) انظر: وكالة الأنباء السعودية، القيادة تولي المواطن والمقيم عناية كبيرة، ١ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق، حديث رقم (٣٩٧)، ص ٩١.

والإجراءات الاحترازية التي تتوافق مع متطلبات مكافحة فيروس كورونا، وأحكام تنفيذ هذه الاشتراطات ومراقبتها، إلى توفير السكن الصحي المناسب للعمالة^(٣).

وشملت اشتراطات الموقع ما يأتي:

١- أخذ موافقة البلدية المختصة على إنشاء أو استئجار سكن العمال، وألا يتسبب في إيذاء المجاورين.

٢- أن يتحقق فيه التمتع بالعوامل الصحية الطبيعية، مثل أشعة الشمس والهواء النقي الخالي من الأتربة والغازات والأدخنة والروائح الكريهة.

٣- أن توضع عند مدخل المسكن لوحة تتضمن معلومات عن الشركة أو المؤسسة التي يتبعها العاملون، مثل: الاسم، والعنوان.

٤- أن يكون الموقع منسجماً مع استخدامات الأرض الحالية والمستقبلية في المنطقة وبعيداً عن المقابر، وأن تكون أرضيته مرتفعة وغير معرضة للغمر بالمياه.

٥- أن تتوفر فيه مصادر الكهرباء والمياه الصالحة للاستهلاك الآدمي.

٦- أن يكون داخل حدود النطاق العمراني، وبعيداً عن أماكن العمل التي تصدر عنها ملوثات الجو، مثل: الغازات، والأتربة، والدخان، والمخلفات السائلة أو الصلبة، أو كل ما يسبب إزعاجاً أو ضجيجاً أو ضرراً بالصحة.

٧- كما يُراعى عدم إنشاء المساكن في مسار الرياح السائدة المارة بأماكن العمل^(٤).

ونصّت اللائحة المحدثّة على بعض الإجراءات الاحترازية

الصراف الآلية والطرق وتعيمها مع جولات رقابية يومية نفذتها أمانة منطقة الرياض؛ للتأكد من امتثال المنشآت التجارية لقرارات الإغلاق الاحترازية، إلى جانب جولات الإصحاح البيئي، ورش المبيدات، وتخصيص أوقات لتسوق كبار السن وذوي الإعاقة في الأسواق الكبرى، وتعيم الأماكن ذات التردد السكاني المرتفع^(١).

المطلب الثالث: نظافة المساكن

عنيت الشريعة الإسلامية بنظافة البيوت والأفنية، وبخاصة الأماكن التي تتكاثر فيها المخلفات، والتي تكون عرضة لتكاثر الحشرات والجراثيم، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيئكم، ولا تشبهوا باليهود"^(٢).

وقد اعتمدت وزارة الشؤون البلدية والقروية الشروط الصحية لمساكن العمال، وذلك ضمن الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الوزارة لمنع انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) في المملكة العربية السعودية. وجاءت هذه اللائحة إنفاذاً للأمر السامي الكريم، القاضي بقيام وزارة الشؤون البلدية والمركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، بتحديث لائحة الشروط الصحية لمساكن العمال داخل النطاق العمراني، لتتوافق مع الإجراءات الاحترازية لمجابهة جائحة فيروس كورونا المستجد في المملكة. وهدفت هذه اللائحة المحدثّة التي تضمنت اشتراطات الموقع، والمبنى، ومرافقه، وتجهيزاته،

الصحيحة" ٤١٨/١ (٢٣٦). وهو مصدر سابق لكن بطبعة مختلفة عن هذه الطبعة.

(٣) انظر: وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠ م.

(٤) انظر: وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠ م.

(١) انظر: صحيفة عكاظ الإلكترونية، ٤٤ كائسة آلية لتعقيم الطرق خلال فترة منع التجول، ٢٦ مارس ٢٠٢٠ م.

(٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦ م، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النظافة، حديث رقم (٢٧٢٣)، ص ٤٨٨. وقال: هذا حديث غريب. وحسن نحوه الشيخ الألباني في "السلسلة

المبحث الرابع: توافق سياسات المملكة العربية السعودية في أزمة كورونا مع المبادئ الصحية الوقائية من انتشار الأوبئة في الإسلام

يُعد النظام الإسلامي أعظم الأنظمة البشرية التي شرعت مبادئ صحية للوقاية من انتشار الأوبئة في المجتمعات، ومن أهم هذه القواعد قاعدة العزل أو الحجر، وفيما يأتي الحديث عنها:

المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من ضرورة الوقاية والعزل الطبي والحجر الصحي

حديث: "إنا قد بايعناك فارجع"^(١) أصل في أن لولي الأمر تقييد المباحات أو المستحبات لدرء مفسدة عظيمة^(٢) من تفشي المرض، وكذلك أصل في مشروعية الحجر لمن أصيب بأمراض معدية؛ لذا جاء الأمر بالاعتزال عن الناس، مع الطاعة في الالتزام بذلك؛ لئلا يضر غيره، وهذا ما عليه جمهور العلماء^(٣)، بل جعلوا الإصابة بالأمراض المعدية من الأمور التي تسقط عن المصاب حضور الجماعة.

ولذلك نرى أن الفقهاء -رحمهم الله- ذكروا أنه يجب على المريض -متى ما تقدم للزواج من امرأة- أن يبين لهم ما به من أمراض، خاصة إن كانت معدية، قال القرطبي: "فمتى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته أو صداقها أو شيء من حقوقها الواجبة عليه، فلا يحل له أن يتزوجها حتى يبين لها، أو يعلم من نفسه القدرة على أداء حقوقها، وكذلك لو كانت به علة تمنعه من الاستمتاع كان عليه أن

الحد من تفشي جائحة كورونا حينها، منها:

- ١- إنشاء غرفة تعقيم، واعتمادها كمدخل ومخرج وحيد لكافة مُرتادي السُكن.
- ٢- تعقيم جميع العاملين لزيّهم الكامل من خلال هذه الغرفة.
- ٣- تركيب أجهزة تعقيم داخل جميع باصات العمال لاستخدامها بعد الصعود للباصات.
- ٤- أن تُفتح أبواب دخول السكن الخارجية وتُغلق بشكل أوتوماتيكي، وأن تكون مزودة بستارة هوائية.
- ٥- توفير غرف عزل منفصلة، تُخصّص للعمالة القادمة حديثاً من خارج المملكة، أو العمالة التي تظهر عليها أية علامات مرضية.
- ٦- توفير المطهرات وأدوات التعقيم في كافة مرافق السكن، فضلاً عن الكمادات والقفازات الصحية الوقائية والمعدة للاستخدام مرةً واحدة.
- ٧- التعاقد مع شركة متخصصة للنظافة وجمع النفايات داخل السكن ونقلها إلى المردم البلدي.
- ٨- التعاقد مع شركة متخصصة لمكافحة آفات الصحة داخل السكن.
- ٩- الفحص الدوري لحرارة الأفراد بواسطة ميزان الحرارة الليزري بعد التعقيم.
- ١٠- توفير جدول يوضح تطهير الأسطح بالمطهرات بشكل دوري، وجدول لمتابعة تنظيف دورات المياه وتطهيرها، وصيانة الصنابير وتعقيمها، وتوفير مغاسل تعمل باستخدام تقنية الاستشعار^(١).

لكلية الشريعة والقانون بطنطا بعنوان: حماية المصلحة العامة في الشريعة

الإسلامية والقانون الوضعي - الجزء الثالث، ٢٠١٩م، ص ٤٨١.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد

الملك (ت ٤٤٩ هـ)، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م، (٩/٤١٠).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب

المجذوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٨)، ص ٢٧٥.

(٣) ينظر: سلطة ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً للمصلحة العامة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد السلام خضر، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث

مهمة حاكمة لأوقات الأزمات، من أهمها: قاعدة رفع الحرج والسماحة، وقاعدة المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة الأخذ بالرخص أولى من العزيمة حفظاً للنفوس، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة، وقاعدة للإمام تقييد المباح في حدود اختصاصه مراعاة للمصلحة العامة.

كما يحق لجهات الاختصاص إلزام الناس بعلاجات معينة، ويحق لها القيام بإسعافات وتدخلات طبية خاصة بالجائحة؛ لذلك يرفض الإسلام ما يسمى بمناعة القطيع أو الجمهور، الذي يدعو لترك انتشار المرض أولاً الذي سيهلك به الذين يستحقون الهلاك من كبار سن ومن الذين تعددت أمراضهم؛ لأن في ذلك تقاعساً عن المعالجة المطلوبة شرعاً.

يجوز للدول والحكومات فرض التقييدات على الحرية الفردية بما يحقق المصلحة سواء من حيث منع الدخول إلى المدن والخروج منها، وحظر التجول أو الحجر على أحياء محددة، أو المنع من السفر، أو المنع من التعامل بالنقد الورقية والمعدنية وفرض الإجراءات اللازمة للتعامل بها، وتعليق الأعمال والدراسة، وإغلاق الأسواق، كما أنه يجب الالتزام بقرارات الدول والحكومات بما يسمى بالتباعد الاجتماعي ونحو ذلك مما من شأنه المساعدة على تطويق الفيروس، ومنع انتشاره؛ لأن تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة، عملاً بالقاعدة الشرعية التي تنص على أن (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة).

يبين، كيلاً يُعَرِّ المرأة من نفسه^(١)، كل ذلك لنلّا ينتقل إليها الأذى المعنوي والحسي، وخاصة إن عُلم من نفسه وتيقن به نقل العدوى من المرض المصاب به، فيلزم الإخبار. جاء في متن الإقناع: "لا يجوز للجذماء مخالطة الأصحاء عموماً، وعلى ولاية الأمور منعهم من مخالطة الأصحاء، بأن يُسكنوا في مكان مفرد لهم ونحو ذلك"^(٢)، وقال ابن القيم في حديثه عن الطاعون: "يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخطا، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جداً"^(٣).

فيتبين من هذا أن كثيراً من الفقهاء يوجبون الاحتراز والوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية، فإذا كان الحال هكذا مع مرض ظاهر يرى أثره، فما بالنا بالفيروس الذي لا يُرى، فهو أشد حاجة في المنع، والحجر، والاعتزال.

وجاءت توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي في هذا الشأن موضحة لما بينه الفقهاء، فقد صدر عنه في بعض البيانات: "من المعلوم أن الشريعة الإسلامية وأحكامها تمتاز بصفات عديدة من أهمها: رفع الحرج والسماحة، والتيسير، ودفع المشقة، وقلة التكاليف، وإذا وجد ما يصعب فعله ووصل الأمر إلى درجة الضرورة، فقد شرع الله - تعالى - رخصاً تبيح للمكلفين ما حرم عليهم، وتسقط عنهم ما وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة، وذلك رحمة من الله بعباده وتفضلاً وكرماً، ففي الفقه الإسلامي قواعد فقهية

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، (٤/ ٤٠).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣١٥)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، د.ت، (٤/ ٢٧٢).

المطلب الثاني: قاعدة العزل الطبي والحجر الصحي وتطبيق المملكة العربية السعودية لها

يعرف العزل الطبي أو الحجر الصحي بأنه: فصل الشخص المصاب أو المشتبه بإصابته بمرض معدي بطريقة تحول دون انتشار العدوى ويكون العزل إما في المستشفى أو في منشأة مخصصة. وفي الوضع الخاص بكورونا (كوفيد ١٩) تم فرضه لأشخاص ظهرت لديهم أعراض وتم توجيههم لمنشأة؛ ليتم أخذ العينة لهم وتم تحديد مكان عزلهم^(٣).

وهذا الإجراء غاية في الأهمية، وقد سبق به الإسلام علوم الطب الحديثة، فما ترك الإسلام خصلة من خصال الوقاية إلا أرشد إليها ودلَّ عليها، فقد سنَّ الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية قبل وقوع المرض، ومنها العناية بالنظافة الشخصية، والنصوص في ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَيَا بَاكَ فَطَهَّرْ﴾^(٥).

ولقد وضع الإسلام تعاليم واضحة لعزل المرضى المصابين بداءٍ معدٍ في البيوت أو المستشفيات، وعدم السماح لهم بالاختلاط بزمائهم أو بالآخرين، وأوجب على المريض أيًّا كان موقعه أن يراعي الله في الناس في صحتهم، وإلى ذلك أشار رسول الله - صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا يُورِدُ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحٍّ"^(٦)؛ أي: لا يأتي صاحب الإبل المريضة ليوردها الماء، وعلى الماء إبل أخرى صحيحة

... عزل المريض المصاب بالفيروس واجب شرعاً كما هو معروف، وأما بخصوص المشتبه بحمله للفيروس، أو ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقيد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يخفي ذلك عن السلطات الطبية المختصة وكذلك عن المخالطين له، كما ينبغي على من يعرف مصاباً غير آبه بالمرض أن يعلم الجهات الصحية عنه؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار هذا المرض واستفحال خطره، وعليه تنفيذ كل ما يصدر عن السلطات الطبية المختصة، وعليها أن تعزز من أصيب بهذا المرض وأخفاه... ويؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس كورونا ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾^(١)، ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة، وصلاة التراويح، وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة، وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات والأخذ بمبدأ التعليم عن بُعد وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق^(٢).

(١) النساء: ٧١.

(٢) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ إبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية" باختصار. ينظر الرابط:

<https://iifa-aifi.org/ar/5254.html>

(٣) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، منشورات المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، الرياض، ٢٠٢٠م.

(٤) الأعراف: ٣١.

(٥) المدثر: ٤.

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، حديث رقم (٢٢٢١)، ص ١٧٤٣.

وأمر الشرع باجتنباب الشر، مع الإيمان الجازم والاعتقاد الأكيد بأن الأمور كلها بيد الله تعالى، لكن المسلم مأمورٌ بأخذ الاحتياط ووقاية نفسه من كل ما يتسبب لها في مرضٍ أو ألم، فهذه الأحاديث تدل على أن المخالطة قد تكون سبباً في العدوى بقدر الله تعالى، فكان الاحتياط واجباً؛ لأن كثيراً من الأمراض تنتقل عن طريق المخالطة كالطاعون والجذام والإنفلونزا تنتقل عن طريق الملامسة أو الهواء، فهي سريعة الانتشار، وربما تكون قاتلة.

وقد كان من أثر ذلك أن أول مستشفى أنشئ للمجذومين في الإسلام كان على يد الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ) سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م. قال المقرئزي (ت ٨٤٥هـ): "وأول من بنى المارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك... وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجعل في المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم، وعلى العميان الأرزاق"^(٦). في حين لم تعرف أوروبا هذا النوع من المستشفيات قبل القرن الثاني عشر حين نقلها الصليبيون عن المسلمين^(٧).

فعلى المصاب أن يخلد للراحة أياماً عدة للحد من انتشار المرض، وما يؤذي الناس، لئلا يكون سبباً في إصابة غيره من الناس من جراء الاختلاط بهم في المساجد والأسواق والمحلات العامة، ولا ينبغي لذي صحة الدنو منه، لا لأن ذلك حرام، ولكن حذراً من أن يظن الصحيح إن نزل ذلك به يوماً أو أصابه، أنه إنما أصابه بما كان من دنوه منه

تشرب قبله فيؤدي ذلك إلى اختلاطها، فتحصل العدوى، وينتشر المرض، لذا منع الإسلام خلط المريض بالصحيح^(١).

ويعد عزل المصابين بالأمراض المعدية ضرورة حتمية حث عليها الإسلام؛ ليصون الحياة، ويبقي على سلامتها، ويدفع عن الإنسان الأذى والمكروه، وما يعكر صفو الحياة ويعطلها^(٢).

وقد أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ الحجر الصحي وقاية من الأوبئة المعدية الخطيرة، قال عليه الصلاة والسلام: "الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"^(٣).

فليس كل مرضٍ معدٍ يتم الحجر فيه على صاحبه، بل هو مخصوص بالأمراض السارية الوبائية، والمدة المعلومة التي يحجر عليه فيها هي مدة حضانة المريض بالنسبة للمشتبه بإصابته، ومدة العدوى بالنسبة للمصاب بالمرض المعدي الساري^(٤).

وقد حثت السنة النبوية المطهرة على تجنب العدوى من خلال عزل المصاب بمرض معدٍ؛ حتى لا يصاب الإنسان السليم بذلك المرض، ففي السيرة النبوية حين جاء وفد ثقيف لبيبايع النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - "إنا قد بايعناك فارجع"^(٥).

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٨)، ص ٢٧٥.

(٦) المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، نقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٢٦٧/٤.

(٧) انظر: الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، عبد الباسط محمد السيد، شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٨٣.

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مرجع سابق، ٢١٧/١٤.

(٢) الطب الوقائي في الإسلام، عمر محمود عبد الله، دار الموصل للنشر، الموصل، ١٩٩٠ م، ص ٨٣.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم (٤١٣٩)، ص ٣٧٥.

(٤) ينظر: الموسوعة الطبية الفقهية، (٧٠٤).

١- في حال كان الوضع الصحي للحالة يستدعي البقاء في المستشفى، تم تطبيق العزل الطبي في المستشفى.

٢- في حال كان الوضع الصحي للحالة مستقرًا والحالة لا تستوجب التنويم (حسب دليل الممارسين)، تم تطبيق العزل الطبي في منشأة متخصصة (أو حسب ما قرره مركز القيادة والتحكم) وتم التنسيق مع الصحة العامة في المنطقة لاستكمال الإجراءات.

٣- في حال كانت الحالة مخالطة لحالة إيجابية وظهرت نتيجة الفحص إيجابية، تم تطبيق العزل الطبي في منشأة متخصصة وفي بعض الحالات يكون الحجر الصحي في المنزل بناء على تقييم المخاطر وما يتم إقراره من الجهات العليا، وتم التنسيق مع الصحة العامة في المنطقة لاستكمال الإجراءات^(٢).

وتتلخص خطوات الحجر الصحي في النقاط الآتية:

١- يتم أخذ عينات حال وصول الأشخاص إلى الحجر، وفي حال ظهور العينة الأولى إيجابية يحال الشخص إلى المستشفى لتقييم حالته.

٢- في حال ظهرت العينة سلبية يتم استكمال الحجر لمدة ١٤ يوما (تحتسب منذ وقت دخوله إلى الحجر) مع التقييم اليومي للحالة.

٣- يتم إعادة العينة مرة واحدة في اليوم الثالث عشر، ويتم التعامل مع الحالات حسب وجود الأعراض ونتيجة العينة كالتالي:

أ- في حال عدم وجود أعراض وظهرت العينة إيجابية يتم نقل الحالة إلى العزل الطبي في منشأة مخصصة.

ب- في حال ظهور أعراض وظهرت العينة إيجابية يتم نقل الحالة إلى المستشفى ليتم تقييم حالته ويكمل العزل

وقربه، أو من مؤاكلته ومشاربته، فيوجب له ذلك الدخول فيما نهى عنه عليه السلام وأبطله من أمر الجاهلية في العدوى. ويبين هذا ويؤكد ويبيّن وضوحًا أن الداء، لو كان شأنه أن يعدي، لما سلم أحد منه، لذا نرى أن أكثر من يلامس المرضى من أهاليهم ومن يخالطهم لا يصيبهم شيء من ذلك، مع طول الملازمة وكثرة المجالسة^(١).

ويعد العزل والحجر الصحي من أهم الإستراتيجيات المستخدمة من قبل ممثلي الرعاية الصحية لتقييد حركة المصابين أو المشتبه بإصابتهم؛ وذلك لمكافحة ومنع انتشار الأمراض شديدة العدوى بين المخالطين. والمستشفيات والمنشآت الصحية وكذلك المنازل هي الأماكن التي يمكن استخدامها كحجر صحي لعزل الأشخاص المشتبه بإصابتهم. ويستمر الحجر أو العزل إلى أن تختفي خطورة نقل المرض للآخرين.

ويستهدف الحجر الصحي بحسب الدليل الذي أصدره المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها الأشخاص الأصحاء الذين لا تظهر عليهم أي أعراض، وقد يكونون تعرضوا للإصابة وفي الوضع الخاص بمرض كورونا كوفيد-١٩ استهدف القادمين من خارج المملكة، وليس لديهم أي أعراض، واستمر حتى نهاية حضانة المرض (١٤ يوما) إذا لم تظهر عليه أي أعراض. وفرض العزل الطبي على الأشخاص الذين تواجدوا خارج المملكة العربية السعودية خلال ١٤ يومًا من تاريخ الدخول، وظهرت عليهم أعراض وفق تعريف حالات الاشتباه بمرض (كوفيد-١٩)، حيث تم توجيه هذه الحالات إلى منشأة صحية للتقييم وأخذت منهم عينة للفحص المخبري. وتم تقييم الحالة من قبل الكادر الطبي كالآتي:

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، مرجع سابق، ٢١٣/١٤، ذكر الوباء والطاعون، يوسف مسعود

محمد السمري، الدار الأثرية، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٦٨.

(٢) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، (وقاية)، مرجع سابق.

فقد صدرت موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية على اعتماد تصنيف المخالفات والعقوبات المقررة بحقها، بناء على البند (أولاً) من الأحكام والعقوبات الخاصة بمخالفتي الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية المتخذة لمواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد الصادرة بالأمر الملكي، المشار إليه آنفاً، وذلك وفق التالي:

١- التجمع العائلي داخل المنازل أو الاستراحات أو المزارع لأكثر من أسرة، ولا يربطهم علاقة سكنية واحدة، العقوبة (١٠٠.٠٠٠) ريال التجمع غير العائلي داخل المنازل، أو الاستراحات أو المزارع أو المخيمات أو الشاليهات أو المناطق المفتوحة لأهل الحي الواحد أو غيره، ونحوها، العقوبة (١٥٠.٠٠٠) ريال.

٢- التجمع في مناسبات الأفراح، والعزاء، والحفلات، والندوات، والصالونات، ونحوها، العقوبة (٣٠٠.٠٠٠) ريال.

٣- أي تجمع من فئة العمال داخل المنازل أو المباني التي تحت الإنشاء، أو الاستراحات أو المزارع ونحوها، خلاف مساكنهم، العقوبة (٥٠٠.٠٠٠) ريال.

٤- أي تجمع للمتسوقين أو العاملين داخل أو خارج المحل التجاري بما يتجاوز الأعداد المنصوص عليها في الإجراءات الاحترازية والتدابير الوقائية، العقوبة (٥٠.٠٠٠) ريال عن كل شخص زاد عن الأعداد المنصوص عليها بما لا يزيد عن (١٠٠.٠٠٠) ريال.

٥- تكرار أي من المخالفات المشار إليها في الفقرات من (١ . ٥) للمرة الأولى، مضاعفة العقوبة الموقعة في المرة الأولى مع إغلاق منشآت القطاع الخاص لمدة (٣) أشهر.

٦- تكرار أي من المخالفات المشار إليها في الفقرات من

الطبي إما في المستشفى أو في منشأة مخصصة حسب حالته الصحية.

ج- في حال ظهور الأعراض في أي يوم خلال مدة الحجر يتم نقل الحالة إلى المستشفى لتقييم حالته^(١).

المطلب الثالث: قاعدة السياسة العقابية لاحترام النظام الوافي

نصت الشريعة الإسلامية على تحريم كل ما يضر بالمجتمع من أفعال، وتركت تحديد العقوبة في كثير منها لولي الأمر، بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، بحيث تستهدف العقوبة الردع والزجر؛ حتى يأمن الناس على حياتهم، ولعل من أهم الأسس العامة للعقوبة في الإسلام جلب المصلحة ودفع المضرّة الناشئة عن هذه الأفعال الضارة بالمجتمع^(٢).

ويتضح من استقراء العقوبات في الإسلام أنها مبنية على أساس المصلحة العامة التي يتبناها الشرع، وفي ذلك يقول الغزالي: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرّة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرّة مقاصد الخلق، وصالح الخلق في تحصيل مقاصدهم. لكننا نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة.... وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات"^(٣).

وقد أقرت حكومة المملكة العربية السعودية مجموعة من العقوبات التي حققت هذا المبدأ للحد من جائحة كورونا،

(٣) المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي،

تحقيق: حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة،

المنصورة، ٢٠٠٨م، ج١/ص٢٨٦-٢٨٧.

(١) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، (وقاية)، مرجع سابق.

(٢) غاية العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، الشريف بن عقون،

رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر،

الجزائر، ٢٠٠٥م، ص٦٧.

(١. ٥) للمرة الثانية:

(أ) مضاعفة العقوبة الموقعة في المرة الثانية على منشآت القطاع الخاص مع إغلاقها لمدة ٦ أشهر.

(ب) إحالة المسؤول للنيابة العامة.

٧- حضور أي من التجمعات محل المخالفة، المشار إليها في الفقرات من (١. ٥) أو الدعوة لها أو التسبب فيها، سيكون عقوبتها (٥.٠٠٠) ريال، وأن تكرارها (للمرة الأولى) سيضاعف المبلغ إلى (١٠.٠٠٠) ريال، وفي حال تكرارها (للمرة الثانية) سيتم إحالة المخالف للنيابة العامة^(١).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد جاء هذا البحث للوقوف على التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام، وبيان الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية استناداً إلى الشريعة الإسلامية للوقاية من وباء كورونا، وقد توصل البحث لمجموعة من النتائج، منها:

أولاً- نتائج البحث:

١- من أسس التدابير الوقائية من الوباء في الإسلام: العلم والرحمة واعتبار المصلحة العامة، وقد اعتمدت حكومة المملكة العربية السعودية الأسس الإسلامية السابقة في التعامل مع وباء كورونا.

٢- من إجراءات الوقاية الفردية في الإسلام: نظافة البدن، ونظافة الجهاز التنفسي، وتقليم الأظفار، ونظافة الطعام والشراب، وقد طبقت المملكة العربية السعودية إجراءات الوقاية الفردية من خلال ما أصدرته من تعليمات مختلفة في هذا المجال.

٣- من إجراءات الوقاية المجتمعية في الإسلام: نظافة

المساجد، ونظافة الطرق العامة، ونظافة المساكن والأفنية، وقد طبقت المملكة العربية السعودية إجراءات الوقاية المجتمعية من فايروس كورونا من خلال ما أصدرته من تعليمات في هذا المجال.

٤- من مبادئ الصحة الوقائية في الإسلام مبدأ العزل الطبي، والحجر الصحي، وقد طبقت المملكة العربية السعودية مبدأ العزل الطبي، والحجر الصحي وفق الإجراءات الخاصة بذلك.

ثانياً- توصيات البحث:

١- الاستمرار في اتخاذ التدابير الوقائية للحد من انتشار فايروس كورونا في تحوراته الجديدة.

٢- الاستمرار في العمل بمبادئ الصحة للوقاية من انتشار فايروس كورونا في تحوراته الجديدة، والمتمثلة في مبدأ: العزل الطبي والحجر الصحي عند الحاجة.

٣- غرس تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة في نفوس النشء، ابتداء من الأسرة، فالمدرسة، فالجامعة.

٤- الاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في كيفية مواجهة وباء فايروس كورونا في مواجهة متحورات هذا الوباء وغيره من الأوبئة الأخرى.

المراجع:**أولاً: الكتب:**

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر العربي ودار النيل، القاهرة، د.ت.

(٢) إدارة الأزمات، محمود جاد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،

والعقوبات المقررة بحقها، ٧ مايو ٢٠٢٠م.

(١) انظر: وكالة الأنباء السعودية، وزارة الداخلية: اعتماد لائحة الحد من التجمعات التي تسهم في تفشي ونقل فيروس كورونا وتصنيف المخالفات

(١٥) دليل التعامل مع القادمين من خارج المملكة، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها (وقاية)، منشورات المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، الرياض، ٢٠٢٠م.

(١٦) ذكر الوباء والطاعون، يوسف مسعود محمد السمري، الدار الأثرية، عمان، ٢٠٠٥م.

(١٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(١٨) سلطة ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً للمصلحة العامة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد السلام خضر، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثالث لكلية الشريعة والقانون بطنطا بعنوان: حماية المصلحة العامة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي - الجزء الثالث، ٢٠١٩م.

(١٩) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، الرياض، ٢٠٠٩م.

(٢٠) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوح الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.

(٢٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، مكتبة الرشد - الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.

(٢٣) الصحة الوقائية في الإسلام، مروان علي قدومي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية

المنصورة: مكتبة الإيمان، ٢٠١٤م.

(٤) استشارات طبية في ضوء الإسلام، إبراهيم الراوي، مجلة حضارة الإسلام، العدد (٤)، عام ١٩٦٦م.

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبد الصمد، ط٧، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٦) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م.

(٧) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نايف منير فارس، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٨) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، د. ت. (٩) التدابير الوقائية في الإسلام، محمد عبد الرؤوف بشير، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م.

(١٠) التربية في الإسلام، سمير حسين نهار الكردي، دار كيان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.

(١١) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

(١٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م. [طبعة أخرى].

(١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د. ت.).

(١٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- والإنسانية، أبو ظبي، ٢٠١٣م.
- (٣٣) مفتاح دار السعادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٧م.
- (٣٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.
- (٣٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- (٣٦) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، بيروت، ١٩٩٧م.
- (٣٧) الموسوعة الطبية الفقهية «موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية»، د. أحمد محمد كنعان، دار النفائس، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- (٣٨) النظافة في الإسلام، محمد عبد القوي عبد الصبور، دار الكتاب للنشر، الجيزة، ٢٠١٥م.
- (٣٩) الوقاية الصحية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، العيد بلالي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠١١م.
- (٤٠) الوقاية في الإسلام، محمد سعود القرم، مكتبة الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.
- ثانيًا: المواقع الإلكترونية:**
- (٤١) توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية، والتي عقدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ إبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان: "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، الرابط:
- والاجتماعية، ١ (٢٦)، ٢٠١٢م، ٢٠٨-١٨٥.
- (٢٤) الطب الوقائي في الإسلام، عمر محمود عبد الله، دار الموصل للنشر، الموصل، ١٩٩٠م.
- (٢٥) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم أبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨م.
- (٢٦) غاية العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، الشريف بن عقون، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م.
- (٢٧) القاعدة الفقهية: المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، سناء رحمان، مجلة الإحياء، ١٨ (٢٢)، سبتمبر، ٢٠١٩م، ٣٧٧-٤٠٢.
- (٢٨) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، المدينة المنورة، المنصورة، ٢٠٠٨م.
- (٢٩) المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٦م.
- (٣٠) مطالب أولي النهى للرحيبي، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدًا ثم الدمشقي الحنبلي (ت ١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٣١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- (٣٢) معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، لجنة من العلماء والباحثين، مؤسسة زايد للأعمال الخيرية

<https://iifa-aifi.org/ar/5254.html>

(٤٢) جريدة الجزيرة، المملكة تقود تحالفًا دوليًا عالميًا لتسريع إنتاج لقاح فيروس كورونا، الأحد ٢٦ أبريل

٢٠٢٠ م. مسترجع من: <https://www.al-jazirah.com/2020/20200426/ln21.htm>

(٤٣) جريدة الرياض، بأمر الملك، علاج المواطنين والمقيمين المصابين بكورونا مجانًا، الثلاثاء ٣١ مارس

٢٠٢٠ م. مسترجع من: <http://www.alriyadh.com/1813377>

(٤٤) صحيفة أرقام الإلكترونية، وزارة الصحة تحدد الاشتراطات الخاصة لمقدمي خدمات توصيل الأغذية، ٢٢

أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من: <https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1369339>

(٤٥) صحيفة عكاظ الإلكترونية، ٤٤ كائنة آلية لتعقيم الطرق خلال فترة منع التجول، ٢٦ مارس ٢٠٢٠ م.

مسترجع من: <https://www.okaz.com.sa/news/local/2016945>

(٤٦) صحيفة عكاظ الإلكترونية، بأمر الملك، الدولة تتحمل ٦٠٪ من رواتب السعوديين في القطاع الخاص،

٣ أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من: <https://www.okaz.com.sa/news>

(٤٧) قناة العربية على الإنترنت، عملية تعقيم المرافق العامة في القطيف، ٢٠ مايو ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2020/03/17>

(٤٨) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ١ فبراير ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٤٩) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٢٨ أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٥٠) وزارة الصحة السعودية، أخبار الوزارة، ٣ مايو ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/Ministry/MediaCenter/News/Pages/News>

(٥١) وزارة الصحة السعودية، الصحة العامة، ١٥ مارس ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages>

(٥٢) وكالة الأنباء السعودية، الشروط الصحية لمساكن العمالة خلال أزمة كورونا، ١٣ أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/2074330>

(٥٣) وكالة الأنباء السعودية، القيادة تولي المواطن والمقيم عناية كبيرة، ١ أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2053970>

(٥٤) وكالة الأنباء السعودية، المملكة العربية السعودية تدعو لعقد قمة استثنائية لقادة مجموعة العشرين حول

فيروس كورونا، ١٨ مارس ٢٠٢٠ م. مسترجع من: <https://www.spa.gov.sa/2048787>

(٥٥) وكالة الأنباء السعودية، هيئة الرقابة ومكافحة الفساد تشير إلى جهود المملكة في التعامل مع جائحة كورونا في

ضوء تقرير منظمة الشفافية الدولية، ١ أبريل ٢٠٢٠ م. مسترجع من: <https://www.spa.gov.sa/2053899>

(٥٦) وكالة الأنباء السعودية، وزارة الداخلية: اعتماد لائحة الحد من التجمّعات التي تسهم في تفشي ونقل

فيروس كورونا وتصنيف المخالفات والعقوبات المقررة بحقها، ٧ مايو ٢٠٢٠ م. مسترجع من:

<https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ru&newsid=2083534>




Differentiating Citizenship Profiles and Life Satisfaction Among Secondary Students According to The Volunteer Culture


¹Haifa Nasser Alkahtani , ²Fatima Ahmed Al.Jasim ,

³Abdenasser Diab Al-Jarrah 

^{1,2,3}Department of Special Education, College of Education, Administrative and Technical Science, Arabian Gulf University, Kingdom of Bahrain

تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في ضوء ثقافة التطوع

^١هيفاء ناصر القحطاني , ^٢فاطمة أحمد الجاسم , ^٣عبد الناصر ذياب الجراح 
^{١,٢,٣}قسم التربية الخاصة، كلية التربية والعلوم الإدارية والتقنية، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين

	DOI https://doi.org/10.63908/c4qvp673	RECEIVED الاستلام 2024/09/17	Edit التعديل 2025/02/02	ACCEPTED القبول 2025/02/17
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 33	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

The current study aimed to explore the extent of differentiation in profiles of, citizenship, and life satisfaction among secondary students according to the volunteer culture. A descriptive approach was adopted, with a sample consisting of 382 students, 192 males, and 195 females of secondary school students in Riyadh schools. To achieve the objectives of the study, the Volunteer Culture Scale, the Citizenship Scale, and the Life Satisfaction Scale were used after verifying the psychometric properties of each of them. The results showed the Cluster Analysis Test using the K-means clustering method showed that the sample was differentiated in their levels of citizenship and life satisfaction according to the volunteer culture, it is possible to distinguish three sub-clusters, and their sizes reached (187, 94, 101). It is noted that the first cluster included the largest number, followed by the third cluster. It is clear from the three clusters that there is a concentration in the first cluster in favor of females at a percentage of (25%). Recommendations and suggestions based on the study's findings were provided at the end of the study.

Keywords: Volunteering Culture, Citizenship, Life Satisfaction, Differentiation, Secondary School Students.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في ضوء ثقافة التطوع. اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وتكونت عينة البحث من (٣٨٢) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية، في مدارس مدينة الرياض، منهم (١٩٢) طالباً، و(١٩٥) طالبة. ولتحقيق أهداف الدراسة استُخدم مقياس ثقافة التطوع، ومقياس المواطنة، ومقياس الرضا عن الحياة بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لكل منهم. وأظهرت نتائج اختبار التحليل التجميعي Cluster Analysis باستخدام طريقة متوسطات التجمعات K-means method وجود تمايز لدى الطلبة في مستويات المواطنة، والرضا عن الحياة في ضوء ثقافة التطوع، وإمكانية تمييز ثلاثة عناقيد فرعية بلغت أحجامها (١٨٧، ٩٤، ١٠١)، ويلاحظ أن العنقود الأول تضمن العدد الأكبر، يليه العنقود الثالث. ويتضح أيضاً في التجمعات الثلاثة أن هناك تمركزاً في التجمع الأول لصالح الإناث بنسبة (٢٥٪). وقُدمت التوصيات والمقترحات في نهاية البحث بناءً على نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: ثقافة التطوع، المواطنة، الرضا عن الحياة، التمايز، طلبة المرحلة الثانوية.

المقدمة

المدينة الأساسية، وتشمل مؤشرات مهمة، مثل: احترام النظام العام وحقوق الإنسان، والتسامح، وحرية التعبير، وتعمل على بناء مجتمع مترابط ومتقدم، وغيرها من المؤشرات التي تمثل القيم الأساسية للمواطنة (علي، 2017).

ومما لا شك فيه أن للعمل التطوعي تأثيرات عديدة؛ فقد أشارت دراسة فيراسامي (Veerasamy, 2013) إلى فوائدها للأفراد بزيادة الرضا عن الحياة والشعور بتقدير الذات. وينعكس دور الرضا عن الحياة الذي يعد أهم مؤشرات الصحة النفسية؛ في حياة الأفراد والمجتمعات، والتطور الشامل الذي يعكسه في مختلف المجالات، فالفرد الذي يشعر بالرضا سيسعد أسرته، ويخلص في عمله، ويؤثر بشكل إيجابي في كل من حوله؛ لذا يسعى دائماً لاستكشاف سبل تحقيق هذا المطلب الإنساني، الذي يُعدُّ العمل التطوعي أحد أهم مظاهره؛ إذ يُسهم في تحقيق الشعور بالسعادة والرضا (قنون ويحيوي، ٢٠٢١). وقد أكدت دراسة النواجحة والفرا (2016) وجود علاقة موجبة بين ممارسة العمل التطوعي والشعور بمعنى الحياة لدى طلاب الجامعة، وكذلك توصلت دراسة هاسكي- ليفينثال (Haski- Leventhal, 2009) إلى وجود علاقة موجبة بين العمل التطوعي والرضا عن الحياة.

وتهتم هذه الدراسة بمعرفة التمايز في مستويات المواطنة والرضا عن الحياة في ضوء ثقافة التطوع لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

مشكلة الدراسة

يُعدُّ العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء المجتمعات؛ فهو يُسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي والتعاون والتضامن بين المواطنين، وقد حظي بمكانة كبيرة واهتمام من قبل قيادة المملكة العربية السعودية؛ إذ أدرجته في

يمثل العمل التطوعي أحد المؤشرات الرئيسة لدعم اقتصاديات الدول، حيث أصبح القطاع الثالث لتنمية المجتمعات وتطورها، وهو الداعم لجهود الدول لتقديم خدمات متميزة للمواطنين، كونه يسهم في ارتقاء مؤشرات التنمية المستدامة ويعززها، ويُعدُّ البُعدان القيمي والثقافي عاملين مهمين في العمل التطوعي؛ نظراً لتأثيرهما في الدوافع والأسباب التي يحملها الأفراد، وتنعكس مباشرة على مشاركتهم بالأعمال التطوعية؛ لذا يُعدُّ ترسيخ ثقافة العمل التطوعي لدى الطلبة من خلال الخبرات العملية إسهاماً مهماً في جعلهم مواطنين فاعلين ومشاركين في مجتمعهم (المعمري والسعيدية، 2021).

وتؤدي المدرسة دوراً مهماً وأساسياً في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى الطلبة، فعلى مدار سنواتهم الدراسية يحصل الطلبة على مجموعة متنوعة من المعارف والمعلومات، ويكتسبون مهاراتٍ وقيماً وعاداتٍ مختلفة؛ لذلك تتحمل المدرسة مسؤولية كبيرة في غرس ثقافة التطوع وتعزيزها لدى الطلبة، سواء من خلال مناهجها أو أنشطتها الطلابية (السعدي والوبر، ٢٠٢٠).

ويُعدُّ العمل التطوعي من أبرز سمات المواطنة الصالحة والمسؤولة، فالمتطوعون يُسخرون جهودهم وأموالهم وأوقاتهم في خدمة وطنهم ومجتمعهم، وهذا يعكس حبهم العميق لوطنهم ومجتمعهم، كما يمكن أن يشكل العمل التطوعي جسراً للتواصل والتعاون بين أفراد المجتمع، ويفتح المجال أمام أعمال مشتركة في قضايا عامة وسامية (الربيعية، ٢٠٢١).

وفرضت المواطنة نفسها في القضايا التي تعالج أبعاد التنمية البشرية ومشاريع الإصلاح والتطوير الشاملة بشكل عام، فهي بمفهومها الواسع تعني الصلة بين الفرد ودولته، ويُعدُّ زيادة الشعور بالمواطنة من التوجهات

رؤيتها ٢٠٣٠ بوصفه جزءاً من رسالتها الإنسانية، فتهدف إلى أن يكون المواطن أنموذجاً ناجحاً ورائداً في العالم على كل الأصعدة، وتسعى إلى بناء مستقبل مزدهر للمواطنين (الحازمي، 2017).

ويؤثر العمل التطوعي في الكثير من مناحي الحياة للفرد والمجتمع؛ مما يعكس شعور الفرد بالانتماء والمواطنة، كون المواطنة تمثل سلوكيات حضارية يقوم بها الفرد لصالح وطنه، أو المكان الذي يعيش فيه، أو حتى المنظمة التي يعمل بها، فهي تمثل التزاماً أخلاقياً ودينياً، أكثر من كونها مجرد سلوك يخضع لنظام رسمي أو لوائح، وهي مبنية على القيم والمبادئ، وتشكل جزءاً من شخصية الفرد (حسنين، ٢٠١٤).

كما قد يؤثر العمل التطوعي بدرجة الرضا عن الحياة لدى الفرد مما يعبر عن مدى التوافق النفسي لديه، وهنا تكمن أهمية الرضا عن الحياة بالنسبة للفرد؛ إذ تؤدي دوراً مهماً في إشباع حيوية الفرد وسعادته، وصحته الجسمية، والنفسية، كما تؤثر في قدرته على قبول ذاته وتطوير علاقاته الاجتماعية وتحقيق احتياجاته، وتدفع تلك المؤشرات الفرد نحو التفاؤل، والطمأنينة، والقناعة، التي تُسهم في رفع جودة حياته (بوعزيز وجرمون، 2018).

ومن ثمَّ تتحدد مشكلة الدراسة بالحاجة لمعرفة تأثير التمايز في ثقافة التطوع في وضع مستويات للمواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

أسئلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي: ما مستويات تمايز المواطنة ومستويات الرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيري الجنس وتصنيف

الطالب (موهوب وغير موهوب) في ضوء فئات ثقافة التطوع؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الكشف عن مدى تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيري الجنس وتصنيف الطالب (موهوب وغير موهوب) في ضوء فئات ثقافة التطوع.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في جانبين أساسيين هما الجانب النظري والجانب التطبيقي، وذلك كما يأتي:

الأهمية النظرية

تكمن أهمية الدراسة النظرية من أهمية العينة التي دُرست، لأهميتها واحتضانها أهم فئة من فئات المجتمع، وهي فئة الشباب. بالإضافة إلى تحقيق الترابط بين ثقافة التطوع لدى الطلبة والمواطنة والرضا عن الحياة. كما تسهم الدراسة في إثراء المكتبة العربية لتناولها متغيرات (ثقافة التطوع، والمواطنة، والرضا عن الحياة) مجتمعةً.

الأهمية التطبيقية

قد تسهم نتائج الدراسة في توجيه الطلبة وإرشادهم عن أهمية ثقافة التطوع وأثرها في تعزيز قيم المواطنة والرضا عن الحياة في مسيرتهم التعليمية، وفتح المجال أمام فئة الطلاب والطالبات وتحفيزهم على الانخراط في البرامج التطوعية الموجودة في المدرسة بشكل خاص، وفي مؤسسات المجتمع بشكل عام، وتزويد متخذي القرارات والمسؤولين ببيانات بحثية يمكن الأخذ بها في وضع خطط مناسبة لجميع الطلبة.

مصطلحات الدراسة

تشتمل الدراسة الحالية على مصطلحات رئيسية، هي: ثقافة التطوع، المواطنة، الرضا عن الحياة، وفيما يأتي تعريف لكل هذه المصطلحات:

١. ثقافة التطوع

منظومة القيم والأخلاقيات والسلوك والمعايير والمعرفة التي تحت الفرد على فعل الخير، وتدفع نحو تحقيق منفعة أو صد مفسدة، تطوعاً بدون إلزام أو إكراه (التوحيدي، ٢٠٢٠).

وتُعرَّف مستويات ثقافة التطوع إجرائياً بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على مقياس ثقافة التطوع المستخدم لأغراض الدراسة الحالية.

٢. المواطنة

هي علاقة بين الفرد والدولة وفقاً للقانون المعمول به في تلك الدولة، وتتضمن مجموعة من الواجبات والحقوق التي يتحلى بها الفرد داخل تلك الدولة (الخليف، وإسماعيل، ٢٠١٣).

وتُعرَّف مستويات المواطنة إجرائياً بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على مقياس المواطنة المستخدم لأغراض الدراسة الحالية.

٣. الرضا عن الحياة

عُرِّفَ الرضا عن الحياة بأنه: تقييم الشخص لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي، ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الشخص لأحواله الحياتية بالمستوى الأفضل الذي يعتقد أنه ملائم لحياته، وقد يختلف من شخص لآخر بناءً على القيم والأولويات الشخصية (الدسوقي، ٢٠١٣).

ويُعرَّف مستوى الرضا عن الحياة إجرائياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الطلبة على مقياس الرضا عن الحياة المستخدم لأغراض الدراسة الحالية.

٤. طلبة المرحلة الثانوية

يُعرَّف طلبة المرحلة الثانوية إجرائياً: بأنهم طلبة المرحلة الثانوية الذين يدرسون في المدارس العادية في صفوف الأول والثاني والثالث الثانوي.

حدود الدراسة

الحدود الزمنية: اقتصر تطبيق أدوات الدراسة على العينة في الفصل الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

الحدود المكانية: طُبِّقَت أدوات الدراسة على المدارس الثانوية في مدينة الرياض.

الحدود البشرية: طُبِّقَت الدراسة على عينة من طلبة المرحلة الثانوية (ذكور/ إناث).

الحدود الموضوعية: تناولت هذه الدراسة متغيرات ثقافة التطوع والمواطنة والرضا عن الحياة، كما تتحدد نتائجها بالأدوات المستخدمة لقياس تلك المتغيرات.

الإطار النظري

المحور الأول: ثقافة التطوع Volunteering culture

يُسهم العمل التطوعي في تحقيق تنمية المجتمعات وازدهارها، فالحكومات في البلدان المتقدمة والنامية لم تُعد قادرة على تلبية احتياجات الفرد والمجتمع، الأمر الذي يستلزم وجود مبادرات تطوعية وجهوداً تساند الجهات الحكومية، وتكون مكملاً لها من خلال قيامها بالأعمال التطوعية (التوحيدي، 2013). ولكي تصبح ثقافة التطوع أسلوب حياة؛ من الضروري السعي لنشرها وتأصيلها لدى أفراد المجتمع كافة، وخصوصاً في المجتمع المسلم؛ لأن قيمه ومبادئه تدعو لسبل الخير والإحسان للغير، وتؤكد بذل العطاء (الليدان، ٢٠١٧).

ويشير الوباري (2009) إلى تعريف ثقافة التطوع في الاصطلاح بأنها قاعدة السلوكيات والقيم والمعايير

التطوعي المرتبط بالمدرسة على ركائز معينة يجب مراعاتها، ومنها: عدم وجود تعويض مالي عن الخدمات التي يؤديها المتطوع، وتوفر القدرة والرغبة لدى المتطوع، واتصاف المتطوع بالجدية، وتحمله المسؤولية عن العمل الذي يقوم به، وتقبله التوجيه والإشراف المدرسي؛ لضمان الأداء الأفضل وانتظام العمل التطوعي، وتحفيز وتشجيع المتطوع، وتقديم الشكر والتقدير لهم وتكريمهم (الجنبدل، ٢٠١٤).

لذا فإن من أهم القيم التي تغرسها المدرسة في أذهان المتعلمين، تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، تقوم على المحبة، والألفة، والثقة بالذات، والتعاون، والاحترام، وتحمل المسؤولية، واحترام الأنظمة والقوانين، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة أو التوفيق بينهما؛ لذا فإن الأنشطة المدرسية تساعد على تطوير العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين من خلال العمل التعاوني والجماعي، إذ يكون المتعلم فيها إيجابياً، وتربطه بالآخرين علاقات إنسانية ناجحة (عرفة، ٢٠١٠).

ويتيح العمل التطوعي لطلبة المرحلة الثانوية الفرصة لصقل شخصياتهم، سواء من النواحي الجسمية أو العقلية أو الوجدانية أو الانفعالية أو الاجتماعية، كما ينمي الحس الإسلامي لدى الطلبة، ويزودهم بمجموعة من المبادئ الإسلامية التي تساعد على اتباع الخلق الرفيع، ومن ثمَّ يتحقق الجزء الأكبر من أهداف العملية التعليمية في المرحلة الثانوية، كما أن ذلك يتم بشكل مباشر تحت إشراف المدرسة، وهو ما يخدم المناهج المدرسية (الغامدي، ٢٠٠٩).

وعليه؛ فإن الدور المأمول للعمل التطوعي يكون في تعلم الطلبة كيفية حل مشكلاتهم، من خلال الاجتماعات

والأخلاقيات والممارسات التي تحث وتشجع على فعل الخير وتدفع إليه دون إلزام أو إكراه، حتى يصل نفعه وفائدته للغير. واتفق مع التعريف مراس (٢٠١٥) وأكد أنها منظومة القيم والمعتقدات والمعرفة التي تشكل وعي الفرد وسلوكه تجاه الآخرين وتجاه المجتمع. أما السيد (2011) فيرى أن ثقافة التطوع عبارة عن منظومة مكونة من النشاطات والمعارف والأساليب والأدوات والجهود والعادات والأنظمة والقوانين والقيم المتعلقة بفكرة بالتطوع التي يقوم بها الشباب.

وفسرت النظرية البنائية والوظيفية ميل الأفراد للعمل التطوعي بأن كل فرد يؤدي وظيفة محددة تخدم أهداف الجميع بهدف المحافظة على الاستقرار والتكامل الاجتماعي (الهذلي، ٢٠١٩)، كما تؤكد الشمري (٢٠١٣) فكرة اعتماد النظرية الوظيفية على أن للعمل التطوعي دوراً في تحقيق التكامل الاجتماعي. أما النظرية التبادلية فتري أن الناس يمارسون الأنشطة التي تجلب لهم المنفعة وتشبع حاجاتهم، فتبادل الأنشطة الاجتماعية يتم في ضوء المكافأة والتكلفة (الغريب، ٢٠١١). وتركز نظرية ماسلو على إشباع الأفراد حالة القصور النفسي والاجتماعي والمعرفي؛ لجعلهم يشعرون بالراحة والسعادة والرضا وقد تؤدي بعض الاحتياجات دوراً مهماً وأساسياً في دافعية الفرد (الفتلاوي، ٢٠٠٥).

وتعدُّ قيم التطوع من القيم الاجتماعية التي لها تأثير إيجابي على الطلبة والمدارس والمجتمعات، ولذلك فإن من مسؤولية المدرسة تحفيز الطلبة على المشاركة في الأنشطة التطوعية، ما دامت تلك المشاركة تعود بنواتج معرفية واجتماعية ونفسية إيجابية عليهم، وتوفر الفرصة لهم لممارسة التطوع، وتوفر بيئة مواتية لتلك الممارسة داخل المدرسة وخارجها (المعجب، ٢٠١٠). ويعتمد نجاح العمل

يعزز التلاحم الاجتماعي ويرسخ الانتماء الوطني (عبد الله ونعيمة، ٢٠٢١).

وقد وردت العديد من التعريفات لمفهوم المواطنة؛ فعرفت الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩) المواطنة بأنها الولاء العميق والانتماء إلى الوطن، وهي تمنح المواطن حقوقا وواجبات تتباين من دولة إلى أخرى. ومن المنظور السياسي؛ فإن المواطنة هي السمة التي تميز الفرد كمواطن، وتحدد واجباته وحقوقه تجاه الوطن من خلال التربية الوطنية، لتحقيق الأهداف القومية في أوقات السلم والحرب (بدوي، ١٩٨٢).

ويشير مكدونالد (MacDonald, ٢٠٠٣) إلى أن المواطنة مجموعة ديناميكية نشطة من الممارسات القانونية والسياسية والمدنية والتعليمية والثقافية، التي تشكلت وتطورت عبر الزمن؛ نتيجة للحركات الاجتماعية والسياسية والقوى الفكرية. أما بيلامي (Bellamy, 2008) فيرى أن المواطنة مجموعة محددة من الممارسات التي تضمن حقوقا وواجبات عامة ترتبط بمجتمع سياسي معين. في حين يرى موريس (Moore, 2009) أن المواطنة جزئية معقدة في هوية الفرد، فهي علاقة وثيقة بين المواطن والوطن، وبين الأفراد داخل الدولة.

وبين القحطاني (٢٠١٠) أن المواطنة تعني الارتباط الوثيق بين الفرد ووطنه المستند إلى العقيدة والأخلاق والقيم والمبادئ؛ مما يولد شعورا بالفخر تجاه الانتماء للوطن، ويسهم في تحقق التنمية والرقى في جميع المجالات. ووصف طلب (٢٠١٧) المواطنة بأنها انتماء الفرد إلى مجتمع موحد ودولة واحدة، حيث تربطه مجموعة من الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية، ويحظى المواطن

والمناقشات واتخاذ القرار والمشاركة في التقييم والتنفيذ، ومع مرور الوقت يجعل ذلك من أفراد المجتمع أفرادا قادرين على الإصلاح والاهتمام بشئون مجتمعهم، وتؤدي مشاركة الشباب في عمليات الإصلاح إلى مساندتهم ودعمهم تلك العمليات والاهتمام بها ومؤازرتها؛ مما يجعلها أكثر استقرارا وأعم فائدة، وعادة ما يكون الشباب أكثر إدراكا ووعيا من غيرهم لما يصلح لمجتمعهم وما لا يصلح له، فاشتركهم في عمليات الإصلاح ورضاهم عما يجري يكون بمنزلة "المؤشر الحساس" الذي يوجه القائمين بالإصلاح إلى المشروعات المناسبة أو تأجيلها أو زيادة الشرح إذا ما لمسوا من الأهالي ترددا أو نفورا (حمدان، ٢٠١٣).

ويمثل العمل التطوعي مجالا مهما لتطوير مهارات الأفراد وتعزيز قدراتهم، فهو المساحة الواسعة التي يمكن لأفراد المجتمع من خلالها ممارسة ولأنهم وانتمائهم لمجتمعاتهم، وهو مرتبط بالتنمية المستدامة للمجتمع، وإحدى الوسائل لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتطوير الذات، وبناء الشخصية، ويعزز روح المواطنة لديه، ويسهم العمل التطوعي في رفع مستوى الرضا عن الحياة للأفراد، إذ يمنحهم شعورا بالنفع والإسهام في المجتمع.

المحور الثاني: المواطنة Citizenship

تسهم المواطنة في تعزيز الانتماء للمجتمع، وتقوية الروابط الاجتماعية بين مختلف فئاته، فهي تجسد مبدأ المساواة في منح جميع المواطنين حقوقا وواجبات متساوية دون تمييز، وتسعى جاهدة للتغلب على الصراعات والتباينات الواقعة بين مكونات المجتمع في إطار التدافع الحضاري، وتعمل من خلال تأسيس إطار حوارى ببناء

قيمة الولاء والانتماء للوطن، وتؤدي دوراً مهماً في توعية الطلبة بحقوقهم وواجباتهم كافة، وتشجع الطلبة على الانخراط في الأعمال التطوعية، وتعمل على تنمية قيم المواطنة، فتتيح الفرصة لهم للمشاركة في تحمل المسؤولية، وتشجعهم على إعداد مشاريع بحثية تسلط الضوء على قيم المواطنة (الغامدي، ٢٠١٠). وقد بينت دراسة العجمي (2017) أن نسبة لا تقل عن 10% من المعلمات والطالبات توافق على أن للإدارة المدرسية دوراً في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، وأن تقدير هذا الدور لدى المعلمات أكثر منه لدى الطالبات.

وتعزز المواطنة المعرفة والمهارة لدى الطلبة، وتمكنهم من فهم الأدوار الاجتماعية الرئيسة والفرعية؛ محلياً، وقومياً، ووطنياً، وإنسانياً، كما تغرس روح المسؤولية الوطنية وتُسهم في تنميتها؛ إذ يتم تثقيفهم وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم السلوكية للقيام بالأدوار الضرورية التي تعكس هويتهم الوطنية، وكذلك تحقق انتماءهم الوطني؛ لِيُسهموا في تطوير المجتمع وخدمته (العبادي والفاعوري، ٢٠٠٧).

ومن الأمور المهمة للمواطنة التركيز على وجود برامج تطوعية مناسبة لسن الطلبة وقدراتهم، وأن تصمم البرامج لتتناسب مستوى الطالب في مراحل التعليم المختلفة، وبهذه الطريقة ينمو الطالب وهو يمارس التطوع وبالمقابل ينمو لديه الانتماء لوطنه، ومن ثَمَّ نحفز على الإسهام في الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة والمشاركة في الأعمال التطوعية (رشي، ٢٠١٣).

المحور الثالث: الرضا عن الحياة Life Satisfaction

يُعدُّ الرضا عن الحياة إحدى المكونات الجوهرية لتحقيق الصحة النفسية الإيجابية؛ لذا لا بُدَّ من التركيز على

بحقوق إنسانية يجب أن تُمنَح له، وفي الوقت ذاته تكون لديه مسؤوليات اجتماعية يجب عليه أدائها.

والعمل التطوعي يُعدُّ واحدًا من أبرز صور التضامن والترابط الإنساني، فهو يهدف إلى خدمة المجتمع وإعطاء صورة مثلى عن التماسك المجتمعي والترابط بين أفراد؛ ويعود ذلك إلى أن المشاركة الفعالة في العمل التطوعي تزيد من مستوى الإحساس بقيم المواطنة لدى كل فرد، وتعزز الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والوطن (روينة، ٢٠١٨). ويسهم العمل التطوعي في تنمية الانتماء للمجتمع وتعزيزه عن طريق مشاركة المواطنين في الأعمال التي تُسهم في إزالة الفوارق الاجتماعية واندماج الأفراد في تنمية مجتمعهم وتطويره دون انتظار عائد مادي (الخليف وإسماعيل، ٢٠١٣).

تناولت بعض النظريات المواطنة مثل النظرية الليبرالية التي تفترض أن لدى المواطنين الفرص والموارد الضرورية لاتخاذ قرار تأدية واجباتهم كمواطنين (Isin & Wood, 1999)، ولتحقيق أقصى قدر من الإنتاجية تهيئ بيئة حرة للإبداع توفر لهم مجموعة من الحقوق والضمانات المؤسسية، التي تضمن حريتهم وتعزز إمكاناتهم (الرميزان، ٢٠٠٩). بينما تركز نظرية الجمهورية المدنية على القيم والروابط التي تربط المواطنين معاً في المجتمع، وتطالبهم بوضع مصالح المجتمع فوق مصالحهم الشخصية، وتمنحهم المشاركة في كل قرار سياسي (Burton, 2015).

وتُعدُّ المدرسة المؤسسة التربوية التي تسهم في تعزيز مفهوم المواطنة، عبر غرس المواطنة في نفوس النشء، فتعزِّفهم على منجزات الوطن من خلال تنظيم أنشطة مدرسية تسلط الضوء على هذه الإنجازات، كما تُعدُّ ورش عمل لتعزيز

إلى ذلك تقبله لظروفه وإمكاناته، واعتبارها ذات قيمة عالية (بو مهرا، ٢٠٢٣).

وتتباين النظريات في تفسيرها للرضا عن الحياة، فركزت نظرية القيم والأهداف والمعاني على أن نجاح الأفراد في تحقيق الأهداف والطموحات يسهم في تمتعهم بمستوى عالٍ من الرضا عن الحياة (Oishi et al., 1999)، بينما تظهر نظرية التكيف والتعود أن الأحداث والظروف هي مصدرٌ للذة أو للألم مع وجود تباينات في تكيف الأفراد مع أحداث الحياة (Diener et al., 2006). وترى نظرية الفجوة بين الطموح والإنجاز أن الرضا عن الحياة يحدث عندما يحقق الفرد طموحاته، وتكون أعماله وإنجازاته متوافقة من طموحاته، بحيث لا توجد فجوة كبيرة بين ما يطمح إليه وما تحصل عليه فعلاً (نوبيات، ٢٠١٣)، أما نظرية المقارنة الاجتماعية فتري أن رضا الأفراد يحدث عند مقارنة أنفسهم مع الآخرين ضمن نطاق ثقافتهم، ويشعرون بسعادة بشكل كبير عندما يجدون ظروفهم وأوضاعهم أفضل من الذين يحيطون بهم (٢٠٠٠ Diener & Lucas).

يمثل الشعور بالرضا عن الحياة نوعاً من التقدير الهادئ والتأمل في سير الأمور بشكل جيد، سواءً في الوقت الحالي أو في الماضي، وهناك شعور بالرضا عن الحياة بوجه عام، وكذلك في جوانب خاصة مثل: الزواج، والعمل، والدراسة (سليم، ٢٠١٨). ويشير فينهوفن (Veenhoven, 1996) إلى أن المحددات المؤثرة في الرضا عن الحياة ليست واضحة ومفهومة بشكل كامل، ولكنها تشكل مزيجاً معقداً من العوامل المختلفة، وتتضمن هذه العوامل العمل الجماعي وجودة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ومكانة الفرد وسلوكه داخل المجتمع، وكذلك الأحداث القدرية التي تحدث في حياة الفرد، وإدراكات

بعض العوامل التي يمكن أن تحسن مستوى رضا الشباب عن حياتهم، مثل: الدعم الاجتماعي، والعلاقة الأسرية الجيدة، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية (Proctor et al., 2009)، وعليه؛ يُعدُّ الشعور بالرضا عن الحياة أحد المظاهر المهمة لحياة الفرد، ويتربط بشكل وثيق مع صحته النفسية وقدرته على التكيف الشخصي والاجتماعي (ميخائيل، ٢٠١٣).

ويرى إبراهيم (٢٠١٩) أن الرضا عن الحياة هو اقتناع الفرد ورضاه بما وصل إليه ومستوى الحياة التي يعيشها، سواءً على المستوى المادي أم المعنوي، والثوق في مهاراته وإمكاناته، وتقدير الآخرين لأفكاره وآرائه، وإحساسه بالراحة والاستقرار النفسي الذي يعزز الثقة بالذات.

ويُعرف أولسون وآخرون (Olson et al., 2020) الرضا عن الحياة بأنه مدى شعور الفرد وإحساسه بالرضا عن ظروف حياته. وأوضح موسى وآخرون (٢٠٢١) الرضا عن الحياة بأنه حالة يستند الفرد فيها إلى معيار ذاتي مدرك، يمكنه من تحقيق رغباته وأهدافه، ويشعره بالاطمئنان والراحة والانشراح، والرضا تجاه نفسه وعائلته وأصدقائه ومدرسته والبيئة التي يعيش فيها.

كما عرّف كوتوك وآخرون (Küttük et al., 2023) الرضا عن الحياة بأنه الطريقة التي يُقيّم بها الأشخاص جودة حياتهم تبعاً لمعاييرهم الشخصية. كذلك عرّف الرضا عن الحياة بأنه تقدير الشخص لنوعية حياته في مختلف المجالات، التي تُعدُّ مهمة بالنسبة له بما يتوافق مع تطلعاته الشخصية، ويشتمل ذلك على رضاه عن ذاته وإنجازاته واستمتاعه بالحياة وتقبله للآخرين، بالإضافة

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين التطوع والتطور المهني المستقبلي، وعزت الدراسة ذلك للمهارات التي يكتسبها المتطوع كالخبرة العملية ومهارات التواصل وتطوير السيرة الذاتية.

وقد أشارت دراسة اللحيدان (٢٠١٧) إلى أن دور الأنشطة الطلابية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي وترسيخها لدى الطالبات الجامعيات بالمملكة العربية السعودية يمكن أن يتضمن الجانب المعرفي، أو القيمي المتعلق بالمعتقدات والقيم المرتبطة بالتطوع، وكذلك ترسيخ قيم الدين الإسلامي القائم على التكافل الاجتماعي، وترسيخ روح المواطنة وتعميق قيمها من خلال المشاركة في الاحتفالات الوطنية، وتحفيز الطلبة على الالتزام والإصرار عند ممارسة الأعمال التطوعية، وأخيرًا الجانب التطبيقي: أي الممارسة العملية المرتبطة بالتطوع.

وتطرقت دراسة بارشيد (2019) إلى معرفة واقع العمل التطوعي لطلاب المرحلة الثانوية في المدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين، ومن أبرز نتائجها أن درجة واقع العمل التطوعي لطلاب المرحلة الثانوية في المدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين على المحاور ككل جاءت بدرجة مرتفعة.

أشارت نتائج دراسة الصفتي وآخرون (2019) إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين المشاركة في العمل التطوعي وسمات الشخصية (تحمل المسؤولية، والثقة بالنفس، والانطوائية، والاتزان الانفعالي) لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر، في حين توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين المشاركة في العمل التطوعي وسمات

الفرد، والمقومات الشخصية وسماته الثابتة، وبيئته الحياتية، والفرص المتاحة له.

ويؤكد ويلسون (Wilson, ٢٠٠٠) أن الرضا عن الحياة، واحترام الذات، والصحة الذاتية، ترتبط بالعمل التطوعي فهو يحقق العديد من الآثار الإيجابية، من أبرزها حماية الشباب من احتمالية الانخراط في سلوكيات غير إيجابية، مثل: التغيب عن المدرسة، وتعاطي المخدرات.

ويرتبط الرضا عن الحياة لدى الطلبة بتمكنهم من تحقيق أقصى إمكانياتهم وتعزيز مهاراتهم الشخصية (العتيبي والغرابية، ٢٠٢١)، فالطلبة الذين يلتحقون بالجامعة مبكرًا يتمتعون بمستويات عالية من الرضا عن الحياة؛ يُسهم في تطوير مواهبهم وتمتعهم بشبكة اجتماعية قوية، أما الطلبة الذين يشعرون بعدم المعنى أو الهدف ينخفض الرضا عن الحياة لديهم؛ لذلك يجب تزويدهم بفرص يُظهرون فيها تحديهم لأنفسهم، بتوفير بيئة داعمة تشجعهم على ذلك.

ويسهم العمل التطوعي بتحقيق المكانة الاجتماعية للطلبة، وإشباع الحاجات النفسية والعاطفية لهم، وتقدير قيمة العمل، والشعور بمعنى الحياة، وزيادة رضاهم النفسي، والشعور بالتفاؤل والأمل، وزيادة الدافعية لديهم، كما يعزز مفهوم المواطنة عند ممارسة العمل التطوعي، وبالمقابل ينمو لديهم الانتماء لوطنهم، ويحفزهم للحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة والمشاركة في الأعمال التطوعية.

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات الخاصة بثقافة التطوع

سعت دراسة بروفيريو وباسيسيليا (Profiroiu & Pacesila, 2017) إلى الكشف عن العلاقة بين العمل التطوعي والتطور المهني المستقبلي لدى طلبة المدارس الثانوية،

الشخصية (الثقة بالنفس، والانطوائية، وتحمل المسؤولية، والالتزان الانفعالي) لدى طلبة المرحلة الجامعية.

وتناولت دراسة الحارثي ومدخلي (2020) الصعوبات التي تعيق العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة جدة، وبيان مفهوم العمل التطوعي، والتعرف إلى واقع العمل التطوعي لديهم، وأظهرت النتائج أن واقع العمل التطوعي لدى الطلاب كان بدرجة عالية، وأن أبرز الجوانب السلبية لواقع العمل التطوعي تتمثل في: عدم إدراك بعض المعلمين أهمية إشراك الطلاب في الأعمال التطوعية، وعدم تحفيزهم، بالإضافة إلى عدم معرفة الطالب الأماكن التي يمارس فيها العمل التطوعي.

وفي ذات السياق؛ أظهرت نتائج دراسة طايح وآخرين (2021) قلة الأنشطة الصفية واللاصفية في المدارس الثانوية غير الحكومية بمصر التي تشجع الطلاب على العمل التطوعي، وقلة الموضوعات الدراسية التي تتناول العمل التطوعي وضعف توعية المعلمين للطلاب، وأيضًا ضعف مشاركة الطلاب في الأعمال التطوعية في المجتمع، وعدم توفير المدرسة لطلابها التدريب المناسب لاهتماماتهم في العمل التطوعي.

يتبين من الدراسات السابقة تباين في موضوعاتها وأهدافها، فمثلاً دراسة بارشيد (٢٠١٩) اهتمت بمعرفة واقع العمل التطوعي، بينما دراسة الحارثي ومدخلي (٢٠٢٠) ركزت على معرفة معوقات العمل التطوعي. ويلاحظ أن الدراسات استخدمت المنهج الوصفي. واختلفت نتائج الدراسة حسب موضوعات كل دراسة.

ثانياً: دراسات حول المواطنة

أجريت عدة دراسات على المواطنة في المجال التربوي، فأظهرت دراسة الفيارمارتن وآخرون (Alviar-Martin et

al., 2011) في فهم الطلبة لدورهم كمواطنين بسنغافورة، أن الطلبة لديهم نقص في معرفة حقوقهم السياسية والديمقراطية، ووصف الطلبة المواطنة من حيث مسؤولياتهم الخاصة نحو الدولة، وأما البعض الآخر فقد بين أن المواطن الصالح هو الذي يطيع قوانين بلاده، وله مستوى عالٍ من الثقة في الحكومة ومؤسساتها، ودورها في تأمين الرفاه الاجتماعي للمواطنين.

وبينت دراسة العوجان (٢٠١٣) أن مراكز رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية تقوم بدورها بدرجة كبيرة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها، وأن هناك اتفاقاً بين عينة الدراسة على المعوقات التي تحد من دور مراكز رعاية الموهوبين في تنمية قيم المواطنة، ومنها: عدم وجود خطة تنفيذية لغرس قيم المواطنة، وكذلك التركيز على المبتكرات والبحوث على حساب تنمية قيم المواطنة، وضعف وضوح هدف تحقيق قيم المواطنة عند التخطيط للبرامج والأنشطة الإثرائية.

وتوصلت نتائج دراسة أبو ناب (2019) إلى أن درجة الانتماء الوطني لدى الطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية بمدينة جدة كانت مرتفعة في جميع أبعاد المقياس، عدا بُعدَي التقدير الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية فكانت بدرجة متوسطة، وأنه لا توجد علاقة بين درجة الانفتاح على الخبرة الكلية ودرجة الانتماء الوطني.

وبينت نتائج دراسة المعشني (٢٠٢٠) أن نسبة الشيوخ لمهارات القرن الحادي والعشرين والميول المهنية والمواطنة المنتجة لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين المشاركين بحاضنات الابتكار بسلطنة عمان تراوحت بين (٤٨.٤ - ٨٣.٢%)، إذ حصلت مهارات التواصل

إلى طبيعة الارتباط بين الذكاء الروحي والرضا عن الحياة لدى الطلبة الموهوبين، والتعرف إلى القدرة التنبؤية بين الذكاء الروحي والرضا عن الحياة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الرضا عن الحياة لصالح الذكور، وكذلك وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الروحي والرضا عن الحياة، كما أسفرت النتائج عن أن الذكاء الروحي يُسهم في التنبؤ بالرضا عن الحياة.

وهدف دراسة كطناني (Katanani, 2020) إلى الكشف عن مستوى الرضا عن الحياة لدى البالغين الموهوبين في الأردن، وعلاقته بالجنس والعمر والتدين والدخل، وأظهرت النتائج أن البالغين الموهوبين كانوا راضين للغاية عن حياتهم وظروفهم المعيشية، وعن حياتهم شبه المثالية، وكانوا راضين للغاية عن حصولهم على الأشياء المهمة التي يريدونها في الحياة، كما أشارت النتائج إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا عن الحياة لدى الموهوبين تُعزى للجنس والتدين والدخل. ومع ذلك، كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الرضا عن الحياة لدى البالغين الموهوبين تُعزى إلى العمر.

ركزت الدراسات الخاصة بالرضا عن الحياة على قياس مستوى الرضا عن الحياة والفروق بين الجنسين، وجمعها استخدمت المنهج الوصفي، وقاست الفروق بين الجنسين، وكانت عينة جميع الدراسات طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين ما عدا دراسة (Koohbanani et al., 2013)، وأغلب النتائج أكدت عدم وجود فروق بين الجنسين في الرضا عن الحياة ما عدا دراسة (العتيبي والغرايبة، ٢٠٢١) حيث كانت لصالح الذكور.

والتعاون والميل الاجتماعي والبُعد الأخلاقي على أعلى نسبة شيوع لدى الطلبة، في حين حصلت مهارة الثقافة المعلوماتية والتكنولوجية والميل البيولوجي والبُعد الاجتماعي للمواطنة المنتجة على أقل نسبة شيوع.

يتضح من الدراسات التي استُعرضت اختلاف الدراسات في أهدافها لكن جميعها استخدمت المنهج الوصفي، وكانت عيناتها طلبة المرحلة الثانوية، وتوجد دراسات كانت عينتها أو جزء منها الطلبة الموهوبين (أبو ناب، ٢٠١٩؛ المعشني، ٢٠٢٠). وتبعاً لذلك اختلفت النتائج تبعاً لاختلاف أهداف الدراسة.

ثالثاً: الدراسات الخاصة بالرضا عن الحياة

توصلت دراسة كوهباناني وآخرين (Koohbanani et al., 2013) إلى أنه لا توجد علاقة دالة بين الذكاء الروحي والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية بإيران، ولكن وُجدت علاقة دالة بين الذكاء العاطفي وبين الرضا عن الحياة، كما وُجد أن الفضائل الأخلاقية المتمثلة في الذكاء الروحي، وتقدير الذات، والتعبير عن الانفعالات، والتنظيم الانفعالي، تُعدّ مؤشرات دالة للرضا عن الحياة.

أما دراسة جرادات والشريف (2018) فقد سعت إلى التعرف إلى مستوى الخدمات الإرشادية بمستوى الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى الطلبة الموهوبين بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، وأظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا عن الحياة لدى الطلبة الموهوبين تُعزى للجنس والمستوى الصفي.

وسعت دراسة العتيبي والغرايبة (2021) إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في الرضا عن الحياة، والتعرف

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث يعد المنهج المناسب لكشف مستويات المواطنة والرضا عن الحياة في ضوء ثقافة التطوع لدى الطلبة في المملكة العربية السعودية.

متغيرات الدراسة

تتمثل متغيرات الدراسة الأساسية بالمتغيرات الآتية:

ثقافة التطوع، المواطنة، والرضا عن الحياة، أما متغير نوع الطلبة (موهوبين/ غير موهوبين) ومتغير الجنس (ذكور/إناث)، فكانا متغيرين تصنيفيين.

مجتمع الدراسة

شمل مجتمع الدراسة جميع الطلبة في المرحلة الثانوية في مدارس مدينة الرياض، للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ والبالغ عددهم (246188) طالبًا وطالبة، منهم (٢٤٤.٦١٢) من الطلبة العاديين (١٢٣٠١١ طالبًا، و١٢١٦٠١ طالبة)، و(٧٨٨) من الطلبة الموهوبين (١٥٠ طالبًا، و٦٣٨ طالبة).

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من ٣٨٢ طالبًا وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية في مدارس مدينة الرياض، منهم (١٩٥) من الطلبة العاديين (٩٥ طالبًا، و١٠٠ طالبة)، و(١٨٧) من الطلبة الموهوبين (٩٧ طالبًا، و٩٠ طالبة)، اختيروا بطريقة متيسرة من المدارس التي تعاونت مع الباحثين.

أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة؛ استخدمت الأدوات الآتية:

أولاً: مقياس ثقافة التطوع

بُني مقياس ثقافة التطوع لدى الطلبة في المرحلة الثانوية، بالاستفادة من دراسة اللحيدان (٢٠١٧)، وكرزون

(٢٠٢٠)، ويتكون من (٥٥) فقرة، وُرعت لتشمل الأبعاد الآتية:

١. فهم العمل التطوعي وإدراكه: ويُقصدُ به الصورة المرتسمة في ذهن الطالب عن العمل التطوعي. ويشمل الفقرات من (١-١٠).

٢. قيم العمل التطوعي: وهي أخلاقيات ومبادئ إنسانية توجه رغبات واحتياجات الأفراد تجاه العمل التطوعي. ويشمل الفقرات من (١١-٢٠).

٣. دوافع العمل التطوعي: وهي الأسباب الشخصية للجوء الطالب للعمل التطوعي (اكتساب الخبرات، واستثمار وقت الفراغ، وبناء علاقات جيدة، وتنمية المهارات). ويشمل الفقرات من (٢١-٣٠).

٤. عوائد العمل التطوعي: وهي مردود أو فوائد العمل التطوعي على الشخص والمجتمع. ويشمل الفقرات من (٣١-٤٢).

٥. ممارسة العمل التطوعي: وهي الأفعال والسلوكيات التي يقوم بها الفرد بشكل تطوعي في مختلف المجالات؛ لتعميق روح المواطنة، وتنمية روح المسؤولية تجاه المجتمع، والمشاركة في تقديم العون للمؤسسات العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية. ويشمل الفقرات من (٤٣-٥٥).

طريقة تصحيح المقياس

يُصححُ المقياس بإعطاء درجة لكل فقرة، تقع في خمس مستويات وفق تدرج ليكرت الخماسي: (دائمًا (٥)، غالبًا (٤)، أحيانًا (٣)، نادرًا (٢)، أبدًا (١))، وبذلك يتراوح المجموع الكلي للمقياس ما بين (٥٥ إلى ٢٧٥) درجة.

الخصائص السيكومترية للمقياس

تحقق صدق المحتوى للمقياس بصورته الأولية المتضمنة (٥٨) عبارة، من خلال عرضه على (١٠) محكمين

ثبات المقياس

حُسِبَ ثبات المقياس عن طريق إيجاد معامل ثبات كرونباخ ألفا لكل بُعد من أبعاد المقياس، وكانت على النحو الآتي: فهم العمل التطوعي وإدراكه (٠.٧٤)، قيم العمل التطوعي (٠.٨١)، دوافع العمل التطوعي (٠.٧٩)، عوائد العمل التطوعي (٠.٧٨)، ممارسة العمل التطوعي (٠.٨٠)، والدرجة الكلية للمقياس (٠.٩٣).

ثانياً: مقياس المواطنة

بُنِيَ مقياس المواطنة لدى الطلبة في المرحلة الثانوية بالاستفادة من مقياس الطراونة (٢٠١٥)، ويتكون من (٤٠) فقرة، وُرِّعَتْ لتشمل الأبعاد الآتية:

١. المشاركة المجتمعية: وتعني المشاركة في حملات خدمة المجتمع المحلي، وإحياء المناسبات الوطنية، واحتفالات التخرج التي تنظمها المدرسة. ويشمل الفقرات من (١-٨).
٢. التسامح واحترام الآخرين (التعايش والاندماج): وتعني تقديم الاعتذار إذا أخطأ بحق أي إنسان، واحترام الزملاء وتقديرهم بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية ومعتقداتهم الدينية. ويشمل الفقرات من (٩-١٦).
٣. المسؤولية الاجتماعية: ويُقصدُ بها احترام القانون، والمحافظة على الممتلكات العامة، والولاء والانتماء للوطن. ويشمل الفقرات من (١٧-٢٦).
٤. حرية التعبير عن الرأي: أي التعبير عن الرأي بحرية، واحترام وجهات النظر، وتقبل النقد. ويشمل الفقرات من (٢٧-٣١).
٥. احترام الأنظمة والقوانين: ويُقصدُ به احترام قوانين المدرسة، والالتزام بها، وحث الزملاء عليها، وتقديم المساعدة والتعاون مع رجال الأمن في كل ما يهدد الأمن الوطني. ويشمل الفقرات من (٣٢-٤٠).

متخصصين في مختلف المجالات التربوية؛ للتأكد من مدى ملائمة المقياس لهدف الدراسة الحالية، ودقة السلامة اللغوية، وانتماء الفقرات للأبعاد المكونة للمقياس، والفئة العمرية لعينة الدراسة، وبعد الأخذ بملاحظات وتوجيهات المحكمين أصبح المقياس مكوناً من (٥٥) فقرة.

وتأكَّدَتْ مؤشرات صدق البناء لفقرات المقياس عن طريق حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبُعد الذي تنتمي إليه، حيث تراوحت القيم لبعد فهم العمل التطوعي وإدراكه (٠.٤٥-٠.٦٢)، ولبعد قيم العمل التطوعي (٠.٥١-٠.٦٨)، ولبعد دوافع العمل التطوعي (٠.٤٧-٠.٦٦)، ولبعد عوائد العمل التطوعي (٠.٤١-٠.٦٢)، وبعد ممارسة العمل التطوعي (٠.٤٦-٠.٦٣). وحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت القيم لبعد فهم العمل التطوعي وإدراكه (٠.٣١-٠.٥٤)، ولبعد قيم العمل التطوعي (٠.٤٠-٠.٦٠)، ولبعد دوافع العمل التطوعي (٠.٤١-٠.٥٧)، وبعد عوائد العمل التطوعي (٠.٣١-٠.٥٢)، وبعد ممارسة العمل التطوعي (٠.٣١-٠.٥١). وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وهذا مؤشر على صدق البناء للمقياس.

وتحقق صدق التكوين الفرضي لأبعاد مقياس ثقافة التطوع عن طريق حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد المكونة للمقياس، وقد تراوحت القيم بين (٠.٤٧-٠.٦٩)، وبين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس بين (٠.٧٨-٠.٨٦)، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$).

طريقة تصحيح المقياس

يُصَحِّحُ المقياس بإعطاء درجة لكل فقرة، وفق تدرج ليكرت الخماسي: (دائمًا (٥)، غالبًا (٤)، أحيانًا (٣)، نادرًا (٢)، أبدًا (١))، وبذلك يتراوح المجموع الكلي للمقياس ما بين (٤٠ إلى ٢٠٠) درجة.

الخصائص السيكمترية للمقياس في الدراسة الحالية

تحقق صدق المحتوى للمقياس بصورته الأولية المتضمنة (٤١) عبارة، من خلال عرضه على (١٠) محكمين متخصصين في المجالات التربوية؛ للتحقق من مدى ملاءمة المقياس لهدف الدراسة، وبعد أخذ الملاحظات والتوجيهات من المحكمين، أصبح المقياس مكونًا من (٤٠) فقرة.

وتأكدت مؤشرات صدق البناء لفقرات المقياس عن طريق حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، حيث تراوحت القيم لبعد المشاركة المجتمعية (٠.٥٧-٠.٧٩)، وبعد التسامح واحترام الآخرين (٠.٤٨-٠.٦٨)، وبعد المسؤولية الاجتماعية (٠.٢٧-٠.٧١)، وبعد حرية التعبير عن الرأي (٠.٤٣-٠.٦٥)، وبعد احترام الأنظمة والقوانين (٠.٤٤-٠.٦١). وحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت القيم لبعد المشاركة المجتمعية (٠.٤٣-٠.٦٣)، وبعد التسامح واحترام الآخرين (٠.٢٨-٠.٥٦)، وبعد المسؤولية الاجتماعية (٠.٢٤-٠.٦٤)، وبعد حرية التعبير عن الرأي (٠.٢١-٠.٦٠)، وبعد احترام الأنظمة والقوانين (٠.٢٤-٠.٥٨). وكانت جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وهذا مؤشر على صدق البناء للمقياس.

وتحقق صدق التكوين الفرضي لأبعاد مقياس ثقافة التطوع عن طريق حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد المكونة

للمقياس، وقد تراوحت القيم بين (٠.٢٩-٠.٦١)، وبين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس بين (٠.٦٦-٠.٨٧)، وكانت جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$).

ثبات المقياس

حُسِبَ ثبات المقياس عن طريق إيجاد معامل ثبات كرونباخ ألفا لكل بُعد من أبعاد المقياس، وكانت على النحو الآتي: المشاركة المجتمعية (٠.٨٤)، التسامح واحترام الآخرين (٠.٧١)، المسؤولية الاجتماعية (٠.٧٧)، حرية التعبير عن الرأي (٠.٤٥)، احترام الأنظمة والقوانين (٠.٧٢)، والدرجة الكلية للمقياس (٠.٩٠).

ثالثًا: مقياس الرضا عن الحياة

يهدف المقياس إلى قياس الرضا عن الحياة لدى الطلبة في المرحلة الثانوية، وأُعدَّ من قبل الدسوقي (١٩٩٨)، وقد أضيفت ثلاث فقرات من قبل السيف (٢٠٢١). وتألَّف المقياس من (٣٢) عبارة تركز على الرضا عن الحياة لدى الطلبة، وقد وُزِّعَت عبارات المقياس لتشمل الأبعاد الآتية:

١. السعادة: ويقاس مقدار ما يشعر به الفرد من سعادة، وشعوره بالرضا والارتياح عن ظروفه الحياتية، ويشمل هذا البعد سبع فقراتٍ من (١ - ٧).
٢. النواحي الاجتماعية: ويقاس مدى اتصاف سلوك الفرد بالتسامح والمرح، وميله إلى الضحك، وتبادل الدعابة، وتقبل الآخرين، والتعايش معهم. ويشمل هذا البعد خمس فقراتٍ من (٨ - ١٢).
٣. الطمأنينة: ويقاس استقرار الحالة الانفعالية للفرد، ممثلة في النوم الهادئ المسترخي، والرضا عن الظروف الحياتية، وتقبل نقد الآخرين. ويشمل هذا البعد ثمانية فقراتٍ من (١٣ - ٢٠).

وتحقق صدق التكوين الفرضي لأبعاد مقياس ثقافة التطوع عن طريق حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد المكونة للمقياس، وقد تراوحت القيم بين (٠.٢٧-٠.٥٢)، وبين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس بين (٠.٦٧-٠.٨٠)، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.01)$.

ثبات المقياس

حُسِبَ ثبات المقياس عن طريق إيجاد معامل ثبات كرونباخ ألفا لكل بُعد من أبعاد المقياس، وكانت على النحو الآتي: السعادة (٠.٨٥)، النواحي الاجتماعية (٠.٧٨)، الطمأنينة (٠.٧٦)، التقدير الاجتماعي (٠.٧١)، القناعة (٠.٧٥)، والدرجة الكلية للمقياس (٠.٩٠). ويعد ذلك مؤشراً على أن المقياس على درجة عالية من الثبات.

نتائج الدراسة

للإجابة عن سؤال الدراسة الذي نص على: ما تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمتغيري الجنس وتصنيف الطالب (موهوب وغير موهوب) في ضوء فئات ثقافة التطوع؟ استُخدم اختبار التحليل العنقودي (Cluster Analysis) باستخدام طريقة متوسطات العناقيد (means-method)، وهو تحليل يعمل على تجميع مجموعات الأفراد الذين يتميزون بنوع من التجانس أو التمايز في متغيرات البحث ويفحص طبيعة العلاقات بينها (Everitt et al., 2011)، وجدول ١ يوضح ذلك.

٤. التقدير الاجتماعي: ويقاس ثقة الفرد في قدراته وإمكاناته، وإعجاب الآخرين بسلوكه الاجتماعي. ويشمل هذا البعد ست فقراتٍ من (٢١-٢٦).
٥. القناعة: ويقاس رضا الفرد وقناعته بما وصل إليه، واقتناعه بمستوى الحياة التي يعيشها. ويشمل هذا البعد ست فقراتٍ من (٢٧-٣٢).

طريقة تصحيح المقياس

يُصَحَّحُ المقياس بإعطاء درجة لكل فقرة وفق تدرج ليكرت الخماسي: (دائماً (٥)، غالباً (٤)، أحياناً (٣)، نادراً (٢)، أبداً (١))، وبذلك يتراوح المجموع الكلي للمقياس ما بين (٣٢ إلى ١٦٠) درجة.

الخصائص السيكومترية للمقياس

تأكدت مؤشرات صدق البناء لفقرات المقياس عن طريق حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، حيث تراوحت القيم لبعد السعادة (٠.٦٣-٠.٨٣)، وبعد النواحي الاجتماعية (٠.٦٨-٠.٧٩)، وبعد الطمأنينة (٠.٤٧-٠.٧٦)، وبعد التقدير الاجتماعي (٠.٥٨-٠.٧٠)، وبعد القناعة (٠.٥٤-٠.٧٦). وحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت القيم لبعد السعادة (٠.٤٥-٠.٦٨)، وبعد النواحي الاجتماعية (٠.٤١-٠.٥٨)، وبعد الطمأنينة (٠.٢٦-٠.٥٩)، وبعد التقدير الاجتماعي (٠.٣٩-٠.٤٩)، وبعد القناعة (٠.٤٠-٠.٥٥). وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.01)$ ، وهذا مؤشر على صدق البناء للمقياس.

جدول ١

مراكز العناقيد لمتغيرات الدراسة وأحجام عيناتها الفرعية لدى طلبة المرحلة الثانوية

المتغير	البعد	التجميع الأول n=187	التجميع الثاني n=94	التجميع الثالث n=101
		المتوسط الانحراف المعياري	المتوسط الانحراف المعياري	المتوسط الانحراف المعياري
المواطنة	مجال المشاركة المجتمعية	٣.٧٩	٠.٦٠	٠.٧٧
	التسامح واحترام الآخرين	٤.٥٤	٠.٣٨	٠.٤٦
	المسؤولية الاجتماعية	٤.١٦	٠.٤٧	٠.٥٩
	حرية التعبير عن الرأي	٤.٢١	٠.٥٤	٠.٥٧
	احترام الأنظمة والقوانين	٤.٤١	٠.٤٥	٠.٥٥
الرضا عن الحياة	الدرجة الكلية	٤.٢١	٠.٢٥	٠.٣٩
	السعادة	٤.١٨	٠.٥١	٠.٦١
	النواحي الاجتماعية	٤.٥٥	٠.٤١	٠.٧١
	الطمأنينة	٣.٨٩	٠.٥٩	٠.٦١
	التقدير الاجتماعي	٤.٢٦	٠.٤٩	٠.٦٤
الجنس	القناعة	٤.٣٦	٠.٤٦	٠.٦٣
	الدرجة الكلية	٤.٢٥	٠.٣٠	٠.٣٥
	المتغيرات التصنيفية	العدد	النسبة	العدد
	تصنيف ذكور	١٠٣	٪٢٧	٤٣
	الطلبة إناث	٨٤	٪٢٢	٥١
الجنس	تصنيف ذكور	٩٣	٪٢٤	٥١
	الجنس إناث	٩٤	٪٢٥	٥٠

البيانات لمتغير نوع الطلبة في التجمعات الثلاثة أن هناك تمركزاً في التجمع الأول لصالح الموهوبين بنسبة مئوية بلغت (٢٧٪)، أما من حيث متغير الجنس في التجمعات الثلاثة أن هناك تمركزاً في التجمع الأول لصالح الإناث بنسبة (٢٥٪). وجدول ٢ يبين المسافات بين مراكز

أشارت نتائج التحليل العنقودي في جدول ١ إلى إمكانية تمييز ثلاثة عناقيد فرعية من عينة الدراسة وفقاً لنقطة بدايتهم على متغيرات الدراسة، وقد بلغت أحجامها بالترتيب (١٨٧، ٩٤، ١٠١)، ويلاحظ أن العنقود الأول تضمن العدد الأكبر، يليه العنقود الثالث، ويتضح من خلال

المسافة الإقليدية المربعة (مجموع الفروق المربعة في القيمة لكل متغير).

Distances Between Final Clusters العناقيد النهائية
Centers، ويتم قياس المسافات بين التجمعات من خلال

جدول ٢

المسافة بين مراكز العناقيد لدى طلبة المرحلة الثانوية

التجمع	٢	٣
١	٢.٣١	٢.٦٠
٢		٢.٨٣

يتضح من جدول ٢ أن المسافات بين العناقيد بيّنت تمايزاً في التجمعات الثلاثة، وللتحقق من دلالة التمايز بين التجمعات؛ استُخدم تحليل التباين الأحادي ANOVA، وجدول ٣ يوضح ذلك.

جدول ٣

تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات التجمعات طلبة المرحلة الثانوية

المتغير	البعد	التجمع		الخطأ		قيمة F
		متوسط المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	درجات الحرية	
المواطنة	مجال المشاركة المجتمعية	٤٠.٧٢	٢	٠.٤٥	٣٧٩	**٩٠.٤٠
	التسامح واحترام الآخرين	١٤.٣١	٢	٠.٢١	٣٧٩	**٦٩.٥٤
	المسؤولية الاجتماعية	٤٠.٢٨	٢	٠.٢٨	٣٧٩	**١٤٣.٣٧
	حرية التعبير عن الرأي	١٤.٨٠	٢	٠.٣٥	٣٧٩	**٤٢.٣٥
	احترام الأنظمة والقوانين	٢٩.٨٢	٢	٠.٢٨	٣٧٩	**١٠٥.٩٩
	الدرجة الكلية	٢٤.٨٢	٢	٠.١٠	٣٧٩	**٢٤٧.٠٥
الرضا عن الحياة	السعادة	٤٧.٠٩	٢	٠.٢٩	٣٧٩	**١٦٠.١٩
	النواحي الاجتماعية	١٣.٣٣	٢	٠.٢٨	٣٧٩	**٤٧.٢٣
	الطمأنينة	٤٠.٢٨	٢	٠.٣٥	٣٧٩	**١١٤.٠٣
	التقدير الاجتماعي	٣٣.١٧	٢	٠.٢٩	٣٧٩	**١١٣.٤١
	القناعة	٥٤.٦١	٢	٠.٢٧	٣٧٩	**٢٠١.١٦
	الدرجة الكلية	٣٥.٦٧	٢	٠.١١	٣٧٩	**٣٢٥.٥٠

** دال إحصائياً عند مستوى (٠.٠٠١)

ولتحديد مستويات العناقيد الثلاثة؛ حُسِبَت الدرجات المعيارية على أبعاد متغيرات الدراسة، وتمثل ذلك بيانياً

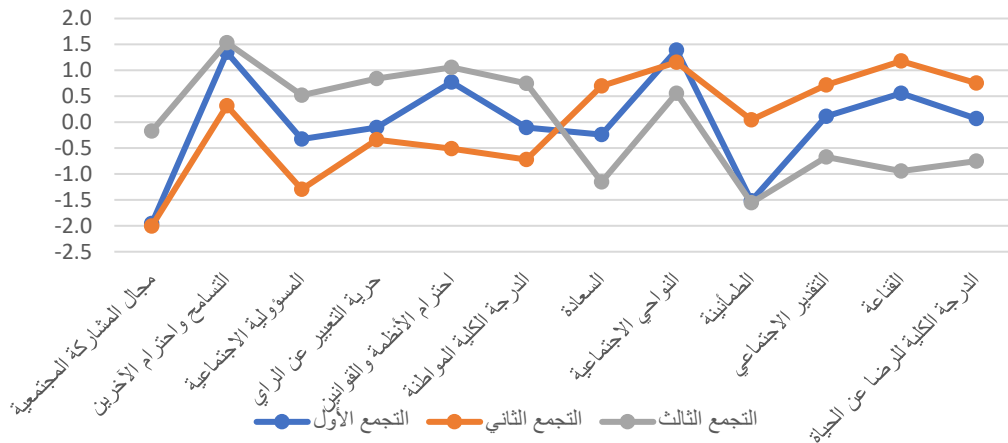
تؤكد نتائج تحليل التباين الأحادي التمايز بين العناقيد الثلاثة للطلبة على أساس درجاتهم على متغيرات الدراسة،

درجة (Z) عن متوسطها وهو صفر، فإن كان ابتعادها إلى الأسفل فيعدّ منخفضاً، وإن كان إلى الأعلى فيعدّ مرتفعاً.

كما هو موضح بالشكل ١، والذي يوضح أن كل تجمع فرعي يتمتع بخصائص مختلفة عن الآخر وفقاً لابتعاد

شكل ١

مستويات التجمعات الثلاثة في متغيرات الدراسة



الأنظمة والقوانين)، في حين كانت درجاتهم منخفضة على الدرجة الكلية للمواطنة وأبعادها (مجال المشاركة المجتمعية، والمسؤولية الاجتماعية). أما مقياس الرضا عن الحياة فنلاحظ أن درجات الطلبة الذين ينتمون للتجمع الثاني جاءت متوسطة على درجات بُعد الطمأنينة، أما الدرجات المرتفعة فكانت في بُعد (السعادة، النواحي الاجتماعية، والتقدير الاجتماعي، والقناعة، والدرجة الكلية للرضا عن الحياة).

التجمع الثالث:

يتضح أن درجات الطلبة الذين ينتمون للتجمع الثالث جاءت متوسطة في مقياس المواطنة على بُعد مجال المشاركة المجتمعية، أما الدرجات المرتفعة فكانت على الدرجة الكلية للمواطنة وأبعادها (التسامح واحترام الآخرين، والمسؤولية الاجتماعية، وحرية التعبير عن الرأي، واحترام الأنظمة والقوانين). أما مقياس الرضا عن الحياة فنلاحظ أن درجات الطلبة الذين ينتمون للتجمع الثالث جاءت متوسطة على بُعد النواحي الاجتماعية، في

التجمع الأول:

نلاحظ أن الدرجات المعيارية للطلبة الذين ينتمون للتجمع الأول متوسطة على الدرجة الكلية للمواطنة وأبعادها (المسؤولية الاجتماعية، وحرية التعبير عن الرأي)، أما الدرجات المرتفعة فكانت في بُعد (التسامح واحترام الآخرين، واحترام الأنظمة والقوانين)، في حين كانت الدرجات منخفضة على بُعد مجال المشاركة المجتمعية. أما مقياس الرضا عن الحياة فنلاحظ أن الدرجات المعيارية للطلبة الذين ينتمون للتجمع الأول متوسطة على الدرجة الكلية للرضا عن الحياة وأبعادها (السعادة، التقدير الاجتماعي، القناعة)، أما الدرجات المرتفعة فكانت في بُعد النواحي الاجتماعية، في حين كانت الدرجات منخفضة في بُعد الطمأنينة.

التجمع الثاني:

يتضح أن درجات الطلبة الذين ينتمون للتجمع الثاني جاءت متوسطة على درجات المواطنة وأبعادها (التسامح واحترام الآخرين، وحرية التعبير عن الرأي، واحترام

التطوعي وتحميه، وغياب الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي وأهدافه؛ واختلقت نتيجة الدراسة مع دراستي (الورثان، ٢٠٢١؛ المزين، ٢٠١٥) حيث كانت بدرجة مرتفعة.

وفيما يخص بُعد التسامح واحترام الآخرين؛ فقد حصل على درجة مرتفعة في استجابات الطلبة، ويمكن تفسير ذلك بأن هناك بيئة داعمة تشجع على التسامح واحترام الآخرين، وأن التربية الإسلامية لمجتمع مسلم تحض على ذلك، والمدرسة كذلك تربي على التسامح وتشجع الطلاب على التعاون والتفاعل الإيجابي مع بعضهم البعض. ومن الدراسات التي دعمت نتائج الدراسة دراسة الحموري (٢٠٢٠)، وكذلك دراسة الخريشا والهاجري (٢٠٢٠) اللتان بينتا أن دور معلمي الاجتماعيات في تنمية التسامح واحترام الآخر لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة جاء بمستوى مرتفع، وأيضًا اتفقت مع دراسة أيتن وفرحان (٢٠١٦، Ayten & Ferhan) التي أوضحت أن الطلبة الأتراك لديهم درجة أعلى في التسامح والرضا عن الحياة مقارنة مع نظرائهم الأردنيين.

ويلاحظ كذلك في نتائج التجمع الأول اعتدال درجات استجابات الطلبة في بُعد المسؤولية الاجتماعية، ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة بحاجة إلى تحفيز أكبر للمشاركة في الأعمال الاجتماعية وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وقد يحتاجون إلى توعية وتنشيط كافيين لأهمية المسؤولية الاجتماعية وتأثيرها في المجتمع، واتفقت النتيجة مع دراسات (الزهراني، ٢٠٢١؛ الصمادي والبقعاوي، ٢٠١٥؛ الغامدي، ٢٠٢٠)، في حين اختلفت النتيجة مع دراستي (الطراونة، ٢٠١٥؛ الغامدي، ٢٠٢٠) التي جاءت بدرجة مرتفعة.

حين كانت الدرجات منخفضة على الدرجة الكلية للرضا عن الحياة وأبعادها (السعادة، الطمأنينة، والتقدير الاجتماعي، والقناعة).

مناقشة النتائج

يتضح من النتائج وجود تمايز بين التجمعات الثلاثة لثقافة التطوع على متغيرات المواطنة، والرضا عن الحياة. ففيما يتعلق بالتجمع الأول، كانت استجابات الطلبة على المقاييس مجملًا متوسطة ماعدا (المشاركة المجتمعية والطمأنينة) التي كانت منخفضة و(التسامح والنواحي الاجتماعية التي كانت مرتفعة)، ويمكن تفسير النتائج بأن هذه المجموعة قد مرت بظروف مشابهة سواء في النواحي التربوية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، إضافة إلى أنهم في مرحلة عمرية واحدة وهي مرحلة المراهقة؛ مما جعل درجة المواطنة والرضا عن الحياة متوسطة، وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة يوه وآخرين (Yeo et al., ٢٠٠٧) بأن مرحلة المراهقة تُعدُّ فترة مهمة جدًا في حياة الإنسان، إذ يتم فيها تحديد الهوية الذاتية، والكفاءة الاجتماعية، وتعزيز التكيف العاطفي والمرونة النفسية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة انخفاض متوسط استجابات الطلبة على بُعد مجال المشاركة المجتمعية، ويمكن تفسير ذلك بعدم وعي الطلبة لأهمية المشاركة المجتمعية، وقلة الفرص المتاحة للطلبة للمشاركة في الأعمال التطوعية وخدمة المجتمع، واعتبارهم أن المشاركة في الاحتفالات الوطنية وحملات خدمة المجتمع مضيعة للوقت. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة خالد وجلبط (٢٠١١) التي بينت أن مستوى المشاركة المجتمعية لدى الطالبات بجامعة الأزهر جاءت منخفضة، وهذا ما أكدته رشدي (٢٠١٣) من أن هناك معوقات تؤثر في المشاركة المجتمعية، ومن بين هذه العوائق نقص اللوائح والتنظيمات التي تنظم العمل

متوسطة، ويمكن تفسير ذلك بأن طبيعة المرحلة الثانوية وما يمر بها الطلبة من تغيرات نفسية وجسمية قد تؤثر بشكل إيجابي أو سلبي في مستوى سعادتهم، فطبيعة البيئة المدرسية، والضغط الدراسي، ومدى تأثير هذه البيئة بمكوناتها، وطبيعة العلاقة التي تسود بين أفرادها؛ من طلبة، ومعلمين، وإدارة، قد تؤثر في مستوى السعادة لدى الطالب. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (أبو درويش، ٢٠١٩؛ صمادي والزهراني، ٢٠٢٠؛ النصر، ٢٠٢٠). واختلفت مع دراسة البشيرى (٢٠٢٠) التي أكدت وجود درجة عالية من مستوى السعادة لدى الطلاب الموهوبين، كذلك دراسة العطوي والقضاة (٢٠٢٣) التي بينت أن درجة السعادة لدى طلبة الجامعة جاءت مرتفعة.

أما فيما يختص بـبعد النواحي الاجتماعية فإن درجاته جاءت مرتفعة، ويمكن تفسير ذلك بأن المجتمع السعودي مجتمع تسوده القيم الإسلامية التي تحث على التواصل الاجتماعي والتراحم والتواد بين الناس، وزيارة المريض، والتكافل الاجتماعي، وغيرها. واتفقت مع نتائج دراستي (الشيخ، ٢٠١٧؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧).

كما يلاحظ كذلك في مقياس الرضا عن الحياة أن بعد الطمأنينة لدى الطلبة جاء بمستوى منخفض، ويمكن تفسير النتيجة من خلال عدم الطمأنينة ظاهرة مرافقة لفترة المراهقة وقد تعود لعدة أسباب منها طبيعة المرحلة، وجوانب أسرية مثل عدم استقلاليتهم عن الأسرة، فتعود قراراتهم إلى أولياء أمورهم، وعدم قدرتهم على مواجهة مشكلات الحياة أحياناً، والضغط الكبير في الأداء الأكاديمي، ومعاناتهم من مشاعر اليأس، والتغيرات السريعة التي تحدث في المجتمع المحلي والعالمي بسبب التغيرات التكنولوجية والثورة المعلوماتية وغيرها. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (الشيخ، ٢٠١٧؛ السلمي وأكرم، ٢٠٢٠) التي أظهرت أن

وفيما يخص بُعد حرية التعبير عن الرأي جاءت استجابات الطلبة متوسطة، وهذا يُفسّر حاجة الطلبة إلى مزيد من الحوارات والنقاشات في المدرسة أو المجتمع، والعمل على تنمية المهارات اللغوية والثقة الشخصية لدى الطلبة. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة شريف (٢٠٢١)، واختلفت نتيجة الدراسة مع دراستي (الطراونة، ٢٠١٥؛ الفضالة، ٢٠١٩) التي كانت مرتفعة.

كما يلاحظ كذلك أن بُعد احترام الأنظمة والقوانين لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة، وهذا يُفسّر بأن لدى الطلبة وعياً بأهمية النظام والقانون في المجتمع، ولديهم بيئة داعمة تشجعهم على الالتزام بالقوانين، وتعزز القيم الأخلاقية والمسؤولية المجتمعية، وتشجع الطلبة على النقاش البناء حول الأنظمة والقوانين، وتتفقد الطلبة بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (الخريشا والهاجري، ٢٠٢٠؛ الطراونة، ٢٠١٥) اللتين جاءت نتائجهما بدرجة مرتفعة.

أما فيما يخص الدرجة الكلية للمواطنة لدى الطلبة فجاءت متوسطة، ويمكن تفسير ذلك بأن هناك قصوراً في التوعية بالمواطنة وقيم التسامح، وتثقيفهم بحقوقهم وواجباتهم كمواطنين، ويقدم مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية مرتين بالأسبوع ابتداء من عام ٢٠١٩ ويهدف لتعزيز وعي الطلبة بأهمية المواطنة الصالحة ومعرفة الحقوق والواجبات، ومن المؤكد أن هذه الموضوعات تحتاج تدعيماً للمواطنة بشكل عملي لترتبط في أذهان الطلبة ونفوسهم. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة شريف (٢٠٢١). واختلفت مع دراسة الخريشا والهاجري (٢٠٢٠) التي أظهرت أن قيم المواطنة جاءت بمستوى مرتفع.

كما يظهر في التجمع الأول بمقياس الرضا عن الحياة، أن درجات استجابات الطلبة في بُعد السعادة جاءت

دراسة (السيد، ٢٠١٨؛ عقلاّن وآخريّن، ٢٠٢٣)، واختلفت مع دراسة الزواهره (٢٠٢١) التي بينت أن مستوى الرضا عن الحياة لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة.

أما بالنسبة للتجمع الثاني، فانخفض متوسط استجابات الطلبة على بُعد المشاركة المجتمعية، ويمكن تفسير ذلك بقلة الوعي والتثقيف، وانشغالهم بالواجبات والاختبارات المدرسية؛ مما يقلل من وقتهم المتاح للمشاركة الاجتماعية، وقلة الفرص والتحفيز للطلبة للمشاركة في الأنشطة التطوعية. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة خالد وجلبط (٢٠١١) التي بينت أن مستوى المشاركة المجتمعية لدى الطالبات جاءت منخفضة. واختلفت مع دراستي وحيش (٢٠١٦) التي بينت أن مستوى المشاركة المجتمعية كانت عالية، ودراسة الطراونة (٢٠١٥) جاء مستوى المشاركة بدرجة متوسطة.

أما فيما يخص بُعد التسامح واحترام الآخرين فحصل على درجة متوسطة في استجابات الطلبة، وهذا يُفسّر بنقص التثقيف والتوعية بأهمية التسامح واحترام الآخرين، وقد يكون لدى بعض الطلبة تحيزات نحو فئات معينة من الأشخاص أو الثقافات أو الخلفيات، وتأثر بعض الطلبة بالبيئة المحيطة به باستعمال العنف كوسيلة لحل الخلافات. واختلفت النتائج مع دراسة الغامدي وحسين (٢٠١٩) التي ذكرت أن الطلبة الموهوبين لديهم مستوى تسامح مرتفع.

أما بالنسبة لبُعد المسؤولية الاجتماعية فإن درجات الطلبة جاءت منخفضة، ويمكن تفسير ذلك بأن التربية القائمة سواء في الأسرة أو المدرسة تركز على التعامل مع الطلبة بوصفهم قاصرين، ولا يُعطون فرصاً لإثبات قدرتهم على تحمل المسؤولية. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (أحمد، ٢٠٢٠؛ الصامدي والسعود، ٢٠١٨)، واختلفت مع

مستوى الطمأنينة لدى الطلبة جاء بدرجة منخفضة، أما دراسة النصر (٢٠٢٢) فأكدت أن مستوى الطمأنينة لدى الطلبة جاء بدرجة متوسطة.

أما بالنسبة لبُعد التقدير الاجتماعي فحصل على درجة متوسطة في استجابات الطلبة، وهذا يُفسّر بأن الطلبة في حاجة إلى التقدير والدعم المستمرين، وتشجيعهم والاعتراف بجهودهم وإنجازاتهم والثقة في قدراتهم وإبداعاتهم، وهذا يؤدي إلى تعزيز الثقة بالنفس والرضا عن الحياة. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (الشيخ، ٢٠١٧؛ السيد، ٢٠١٨)، واختلفت مع دراستي (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠؛ قمر وآخريّن، ٢٠١٧) التي بينت أن مستوى التقدير الاجتماعي لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة.

ويلاحظ أيضاً في التجمع الأول بمقياس الرضا عن الحياة، أن بُعد القناعة حصل على درجة متوسطة في استجابات الطلبة، وهذا يُفسّر بأن الطلبة لم يحصلوا حتى الآن على الأشياء المهمة التي يريدونها، وعدم رضاهم عن مستوى معيشتهم، وعدم تحقيق أهدافهم الشخصية، وأنهم يواجهون ضغوطاً في حياتهم، واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسات (الشيخ، ٢٠١٧؛ القيسي وأبو البصل، ٢٠١٧؛ النصر، ٢٠٢٢)، واختلفت مع دراسة (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠، صباح ٢٠١٥) التي بينت أن مستوى القناعة جاء بدرجة مرتفعة.

أما بالنسبة للدرجة الكلية للرضا عن الحياة في التجمع الأول فحصل الطلبة على درجة متوسطة، ويمكن تفسير ذلك بالضغوط التي تواجه الطلبة من الدراسة، مثل: الامتحانات والواجبات وهي تؤثر في مستوى الرضا، وكذلك قلة الدعم الاجتماعي الذي يحظى به الطلبة، سواء من الأسرة أو المجتمع المدرسي، بالإضافة إلى تحديات شخصية، مثل: القلق والاكتئاب، واتفقت نتيجة الدراسة مع

دراستي (الطراونة، ٢٠١٥؛ الغامدي، ٢٠٢٠) حيث جاءت بدرجة مرتفعة.

أما فيما يختص ببُعد حرية التعبير عن الرأي فإن درجات الطلبة جاءت متوسطة. ويمكن تفسير ذلك بأنه يمكن أن تكون هناك قيود مفروضة على حرية التعبير عن الرأي داخل المدارس، أو يواجه الطلبة بعض الضغوط الاجتماعية من المجتمع المحيط بهم؛ مما يجعلهم يشعرون بالقلق والخوف من التعبير عن آرائهم، وعدم تقبل بعض الطلبة النقد البناء، وعدم احترامهم لوجهات نظر زملائهم الطلبة. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة شريف (٢٠٢١) التي أكدت أن درجة تحقق قيمة الحرية من وجهة نظر الشباب جاءت عند مستوى متوسط، واختلفت مع دراسة (الطراونة، ٢٠١٥؛ الفضالة، ٢٠١٩) التي بينت أن درجة حرية التعبير جاءت بدرجة مرتفعة.

كما يلاحظ في التجمع الثاني أن بُعد احترام الأنظمة والقوانين لدى الطلبة جاء بدرجة متوسطة. ويمكن تفسير ذلك بحاجة الطلبة إلى مزيد من الوعي بأهمية الانضباط والالتزام بالقوانين، وكذلك بسبب النماذج السلبية التي تؤثر في تشكيل سلوك الطلبة، وتأثرهم ببعض أقرانهم، وأن الطلبة يفتقرون إلى الوعي بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم في هذه المرحلة العمرية. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة سلامة (٢٠٢٢) التي بينت أن مستوى قيمة الواجبات والالتزام بها لدى الشباب تقع في الفئة المتوسطة، واختلفت نتيجة الدراسة مع دراستي (الخريشا والهاجري، ٢٠٢٠؛ الطراونة، ٢٠١٥) التي جاءت بدرجة مرتفعة.

أما فيما يختص الدرجة الكلية للمواطنة فإن درجات الطلبة جاءت منخفضة. ويمكن تفسير ذلك أن المواطنة مفهوم نامٍ ومتطور، فهو يختلف ويتطور بنقد العمر وزيادة الوعي لدى الطلبة؛ مما يسهم في بناء مجتمع متماسك وتحقق

التطور والتقدم، إضافة إلى ضعف المعرفة لدى الطلبة بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم، والنقص في الفرص للمشاركة في المبادرات المدرسية التي تعزز المواطنة. واختلفت نتيجة الدراسة مع دراسة الخريشا والهاجري (٢٠٢٠) التي بينت أن مستوى المواطنة جاء بدرجة متوسطة.

كما يظهر في التجمع الثاني بمقياس الرضا عن الحياة، أن درجات استجابات الطلبة في بُعد السعادة جاءت مرتفعة، ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة يمتلكون قدرًا من الرضا عن حياتهم ونظرة إيجابية عن ذواتهم، وشعورهم بالاستقرار المادي والراحة المالية والأمن والطمأنينة، وقد يؤدي ذلك إلى شعورهم بالسعادة، فوجود الدعم الاجتماعي القوي من الأسرة والأصدقاء والمدرسة يؤثر في مستوى سعادة الطلبة واستجاباتهم الإيجابية المرتفعة، وتحقيق الطلبة أهدافهم الشخصية والأكاديمية المهمة؛ مما يسهم في شعورهم بالسعادة والرضا، وثقتهم القوية في قدراتهم ومهاراتهم، فقد يكون لهذا تأثير إيجابي في استجاباتهم ومستوى سعادتهم المرتفع، كما يمكن عزو النتيجة إلى قدرة الطلبة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، وتمتع الطلبة بقدرتهم على تطوير ذواتهم وتنميتها، كما أنهم طموحون يضعون أهدافًا لأنفسهم، ويعملون جاهدين لتحقيقها؛ مما أسهم برفع مستوى السعادة. واتفقت هذه النتيجة مع دراسات (البشيري، ٢٠٢٠؛ العطوي والقضاة، ٢٠٢٣؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧)، واختلفت النتيجة مع دراسات (خصاونة، ٢٠٢٠؛ السيد، ٢٠١٨) التي أظهرت أن مستوى السعادة جاء بدرجة متوسطة.

أما فيما يختص ببُعد النواحي الاجتماعية فإن درجات الطلبة جاءت مرتفعة، ومن الممكن تفسير هذه النتيجة في ضوء قدرة الطلبة على تكوين علاقات اجتماعية مع

(النصر، ٢٠٢٢)، واختلفت نتيجة الدراسة مع دراسة الشيخ (٢٠١٧) التي أظهرت أن مستوى التقدير الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة.

وكذلك يلاحظ في التجمع الثاني أن بُعد مستوى القناعة لدى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة. ويمكن تفسير ذلك بأن عينة الدراسة يتمتعون بالقناعة في حدود قدراتهم ورضاهم عن علاقاتهم الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى شعورهم بالسعادة، وهو ما يتوافق مع نظرية المواقف التي ترى أن الشعور بالرضا عن الحياة يتحقق لدى الفرد عندما يعيش في ظروف طيبة (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠). واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسات (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠؛ صباح، ٢٠١٥؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧)، واختلفت نتيجة الدراسة مع دراستي (القيسي وأبو البصل، ٢٠١٧؛ النصر، ٢٠٢٢) التي بينت أن الاستقرار النفسي والقناعة لدى الطلبة جاءت متوسطة.

أما بالنسبة للرضا الكلي عن الحياة فإن درجات الطلبة جاءت مرتفعة. وقد يُعزى ذلك إلى طبيعة الحياة التي يعيشها الطلبة وسهولتها والوضع الاقتصادي المناسب أو المرتفع لديهم، بالإضافة إلى الرفاهية التي يعيشها بعضهم، وهو ما يجعل رضاهم عن حياتهم وأنفسهم وأسرهم عاليًا، وكذلك عن رضاهم عن المنطقة التي يعيشون فيها، الأمر الذي ينعكس على تقديرهم لذواتهم، فيكون لديهم كبيراً، وتكون الضغوطات المترتبة عليهم قليلة غالباً (الزاهرة، ٢٠٢١). كما يمكن التفسير أيضاً برؤية الطلبة الإيجابية للحياة وقدرتهم على التقبل والتغلب على التحديات، وتلقيهم الدعم والاهتمام من قبل الأسرة والمعلمين والمرشدين، ورضاهم عن إنجازاتهم التي حققوها. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (صباح، ٢٠١٥؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧)، واختلفت مع دراسة الشيخ (٢٠١٧) التي جاءت بدرجة

الأقران، واستخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة في ذلك؛ مما يساعدهم على التكيف مع ما يمكن أن يستجد في حياتهم، فيتحقق الرضا المستمر عندما يتمتع الفرد بصحة جيدة، وعند القيام بأنشطة ممتعة ترتبط بإشباع الحاجات، وعندما يحيط بالفرد أصدقاء مقربون له يشتركون في الأهداف والأفكار نفسها (الليمون، ٢٠١٦). واتفقت النتيجة مع دراستي (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧)، واختلفت مع دراسة القيسي وأبو البصل (٢٠١٧) التي جاءت متوسطة.

كما يلاحظ في التجمع الثاني بمقياس الرضا عن الحياة بُعد الطمأنينة، أن درجات الطلبة جاءت متوسطة، ومن الممكن تفسير هذه النتيجة بأن الإنسان بطبيعته دائم القلق، وقد يعاني في بعض الأحيان من مشاعر اليأس والخيبة، كما يمكن أن نعزو هذه النتيجة إلى الظروف الصعبة والتحديات التي تواجهها البلدان المجاورة من حروب، ونزاعات، وأزمات، فمجرد الشعور بعدم الأمان يسبب عدم طمأنينة للإنسان (الليمون، ٢٠١٦). واتفقت النتيجة مع دراسات (السيد، ٢٠١٨؛ القيسي وأبو البصل، ٢٠١٧؛ النصر، ٢٠٢٢)، واختلفت مع دراستي (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠؛ صباح، ٢٠١٥) التي بينت أن تقديرات مستوى الطمأنينة لدى طالبات المرحلة الثانوية جاء بدرجة مرتفعة. أما فيما يختص بـبُعد التقدير الاجتماعي فإن درجات الطلبة جاءت مرتفعة، ويمكن تفسير ذلك بثقة الطلبة بقدراتهم ومهاراتهم التي يتمتعون بها، وثقة الآخرين في قدراتهم والاعتماد عليهم والتعاون معهم، وإعجاب الآخرين بأفكارهم وآرائهم، وبسبب الدعم الاجتماعي المستمر والتفاهم والتقدير المتبادل والاحترام؛ مما ساعد على رفع مستوى التقدير الاجتماعي لدى الطلبة. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسات (السلمي وأكرم، ٢٠٢٠؛ قمر وآخرين، ٢٠١٧؛

أن الإسهام في بناء المجتمع يتطلب الالتزام بالقوانين. واتفقت النتيجة مع دراستي (الطراونة، ٢٠١٥؛ العتيبي والليحاني، ٢٠١٨)، واختلفت مع نتائج دراسة سلامة (٢٠٢٢) التي أظهرت أن مستوى المواطنة لدى الشباب يقع في الفئة المتوسطة، والسبب قد يعود إلى وجود برامج توعوية وتثقيفية حول المواطنة، وقد تشجع البيئة المدرسية وتدعم المشاركة المجتمعية، فأسهم ذلك في تطوير مستوى المواطنة لدى الطلبة.

كما يظهر في التجمع الثالث أن درجات استجابات الطلبة في بُعد السعادة جاءت منخفضة، واتفقت نتيجة الدراسة مع دراستي (عبد المطلب، ٢٠٢٣؛ Lesani et al., 2016)، وقد يعود السبب إلى المشكلات الأكاديمية التي يواجهها الطلبة من ضغوطات تعليمية كثرة الواجبات والاختبارات ومنافسة زملائهم يؤثر في مستوى سعادتهم، ويجعلهم يشعرون بالتوتر والاجهاد، وكذلك ضغوط كبيرة لاتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلهم المهني والتعليمي. واختلفت مع دراسات (أبو درويش، ٢٠١٩؛ البشير، ٢٠٢٠) التي بينت أن مستوى السعادة جاء متوسطاً، وكذلك دراسة العطيوي والقضاة (٢٠٢٣) التي بينت أن درجة السعادة لدى طلبة جاءت مرتفعة.

كما يلاحظ في التجمع الثالث أن مستوى بُعد الطمأنينة لدى الطلبة جاء بدرجة منخفضة. والسبب يعود إلى الضغوط الدراسية التي يواجهها الطلبة وشعورهم بالقلق وعدم الاطمئنان بشأن النتائج والتحصيل العلمي، ومعاناتهم من مشاعر اليأس والقلق تجاه المستقبل، وعدم الثقة في قدرتهم على التعامل مع التحديات المستقبلية، فكل ذلك يؤثر سلباً في الطمأنينة. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة الشيخ (٢٠١٧)، وتختلف نتيجة الدراسة مع دراسة

متوسطة، وكذلك دراسة تيف (٢٠١٤) التي بينت أن مستوى الرضا عن الحياة لدى الطلبة جاءت بدرجة منخفضة.

أما بالنسبة للتجمع الثالث، فإن استجابات الطلبة على بُعد مجال المشاركة المجتمعية جاءت متوسطة، ويمكن تفسير ذلك بقلّة الدعم والتوجيه من قبل المعلمين والأسرة والمجتمع، وبسبب النقص في التوعية حول الفرص المتاحة للمشاركة وكيفية الانخراط في الأنشطة المجتمعية، وأنهم يركزون أكثر على الدراسة، ويعدون المشاركة المجتمعية مضيعة للوقت، ويمكن تفسير النتيجة أيضاً بقلّة فرص المشاركة المجتمعية المتاحة التي تلبي اهتماماتهم وتشجع على توظيف مهاراتهم وإبداعاتهم وتنمي مواهبهم، وقد يعاني بعض الطلبة من الخجل والقلق الاجتماعي، مما يمنعهم من المشاركة والتواصل مع الآخرين بشكل فعال. وهذه النتيجة تتفق مع دراسات (الطراونة، ٢٠١٥؛ عروق، ٢٠٢١؛ الناصر، ٢٠١٧)، واختلفت مع دراستي (العتيبي والليحاني، ٢٠١٨؛ وحيش، ٢٠١٦) التي أظهرت أن مستوى المشاركة المجتمعية كانت عالية.

أما فيما يخص بُعد حرية التعبير عن الرأي فإن مستوى الطلبة جاء بدرجة مرتفعة، وهذا يعود إلى أن أسرهم تشجع الحوار البناء والمناقشة المفتوحة، وتعزيز ثقافة التسامح والاحترام لآراء الآخرين، وتقبلهم للنقد البناء، وأن ثقتهم بأنفسهم مرتفعة، فيعبرون عن آرائهم دون خوف من الانتقاد؛ مما يشجعهم على مشاركة أفكارهم ورؤيتهم الشخصية بحرية. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسات (الطراونة، ٢٠١٥؛ عليان، ٢٠١٤؛ الفضالة، ٢٠١٩).

كما يلاحظ في التجمع الثالث ارتفاع درجات الطلبة في بُعد احترام الأنظمة والقوانين، ويمكن تفسير ذلك أن لدى الطلبة وعي بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم، فهم يدركون

أعلى من غير الموهوبين في مجالات مختلفة، وهذا يرفع مستوى الرضا عن الحياة لديهم. أما فيما يخص التجمع الثالث فالطلبة غير الموهوبين نسبتهم أعلى من الطلبة الموهوبين بنسبة ١٦٪، وهذا يُفسّر بتمتع الطلاب غير الموهوبين بالقدرة على الاندماج في المجتمع والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وبأنهم يتعاملون بشكل جيد مع ضغوط الحياة، ويتمتعون بقدرة على التكيف مع التحديات اليومية، وغالبًا يشعرون بالرضا عن الحياة، وفيما يخص التجمع الثاني فإن نسبهم متقاربة.

وفيما يخص متغير الجنس؛ فإن جميع التجمعات نسبهم متقاربة، ويمكن تفسير هذه النتيجة بتغير ثقافة المجتمع التي أصبحت تساوي في نظرتها بين الذكور والإناث؛ بسبب التطورات الاجتماعية التي حدثت في السنوات الأخيرة، وانتشار قيم وأفكار جديدة تؤمن وتنادي بالمساواة بين الذكور والإناث. فمع الانفتاح والتطور ودعوات المساواة بين الرجل والمرأة حدث تغيير في النظرة السابقة التي كانت تُعدّ الذكور مصدر القوة والمال، فبدأت الإناث بالتمتع بفرص التعليم نفسها والاختلاط الاجتماعي؛ مما عزز لديهن روح التنافس والرغبة في تحقيق الذات وإشباع الحاجات النفسية، بعد أن كانت مقيدة بعبادات وتقاليدهن وظروف مجتمعهن في السابق، ولكن ذلك التغير بفضل التحولات الاجتماعية والتقدم الذي تحقق (إبراهيم وآخرون، ٢٠٢١).

تدل النتائج على وجود ثلاثة تجمعات عند تمايز مستويات المواطنة والرضا عن الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء ثقافة المواطنة، وقد كان أكبرها حجماً التجمع الأول الذي تميز بمستوى متوسط في المواطنة والرضا عن الحياة، وتلاه العنقود الثالث الذي تميز بمستوى مرتفع بالمواطنة ومنخفض بالرضا عن

النصر (٢٠٢٢) التي جاءت بدرجة متوسطة، وكذلك دراسة صباح (٢٠١٥) التي جاءت بدرجة مرتفعة.

كما يظهر في التجمع الثالث بمقياس الرضا عن الحياة، أن درجات استجابات الطلبة في بُعد القناعة جاءت منخفضة. ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة يشعرون بضغوط المجتمع، والحاجة إلى التفوق والتميز في مختلف المجالات، وبعض الطلبة أهدافه لا تتناسب مع قدراته، وعدم الرضا عن الذات، وكذلك فإن مقارنة أنفسهم بالآخرين قد يشعرون بعدم الرضا عن أنفسهم ويقلل من مستوى قناعتهم. واختلفت نتيجة الدراسة مع دراسة الشيخ (٢٠١٧) التي بينت أن مستوى القناعة جاء بدرجة متوسطة، وكذلك دراسة قمر وآخرين (٢٠١٧) التي بينت أن مستوى القناعة جاء بدرجة مرتفعة.

أما بالنسبة للرضا الكلي عن الحياة فنجد درجة استجابات الطلاب منخفضة. ويمكن تفسير ذلك بأن الرضا التام عن الحياة هو شيء مثالي ولا يكون في كل الأوقات، حيث يتعرض الطلبة لمنغصات كثيرة أثناء دراستهم، كضغوط الواجبات وضغوط الاختبارات، والتفكير في المستقبل والخوف من المستقبل المجهول، فكل ذلك ينعكس على مدى رضا الطلبة عن حياتهم. واتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة تيف (٢٠١٤)، في حين اختلفت النتيجة مع دراستي (الشريف، ٢٠١٧؛ الشيخ، ٢٠١٧) حيث كان مستوى الرضا عن الحياة جاء بدرجة متوسطة.

أوضحت النتائج أن الطلبة الموهوبين في التجمع الأول نسبتهم أعلى من الطلبة غير الموهوبين بنسبة ٢٧٪، وهذا يُفسّر بتمتع الطلاب الموهوبين بوعي عالٍ بالمسؤولية الاجتماعية، والتزامهم بالإسهام في تحسين المجتمع، وقدرتهم على التفكير الناقد وحل المشكلات، ويشعر الموهوبون غالبًا بالرضا عن الحياة، حيث يحققون إنجازات

أبو درويش، منى علي. (٢٠١٩). الذكاء الانفعالي وعلاقته بتقدير الذات والسعادة لدى طلبة الجامعة. مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، ٥(٢)، ٣٢-٥٧.

أبو ناب، سارة ماجد. (2019). الانفتاح على الخبرة وعلاقته بالانتماء الوطني لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بمحافظة جدة. المجلة العلمية، 35(4)، 479-516.

بارشيد، عبدالله محمد. (2019). واقع العمل التطوعي لطلاب المرحلة الثانوية في المدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين: دراسة تأصيلية ميدانية. المجلة التربوية، 63، 190-230.

بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٢). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان.

البشر، سعاد عبد الله. (2013). العلاقة بين القيام بالعمل التطوعي وتقدير الذات والسعادة لدى عينة من الطلبة الجامعيين في دولة الكويت. دراسات نفسية، 23(٣)، 303-322.

البشيري، زهير علي. (٢٠٢٠). السعادة لدى الطلاب الموهوبين بمنطقة الباحة. مجلة كلية التربية، ٣٦(٧)، ٤٦٩-٤٩٣.

بوعزيز، عمر وجرمون، علي. (2018). مستويات الرضا عن الحياة لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية في الطورين المتوسط والثانوي: دراسة ميدانية ببعض مؤسسات ولاية المسيلة. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 35، 125-134.

التويجري، صالح حمد. (2020). العمل التطوعي افاق وتطلعات. مكتبة العبيكان.

الحياة، بينما التجمع الثاني تميز بمستوى منخفض بالمواطنة ومرتفع في الرضا عن الحياة. وتركز الطلبة الموهوبين في التجمع الأول بينما تساوى الذكور والإناث في التجمعات الثلاثة.

توصيات الدراسة

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. أن تتعزز قيم المواطنة في نفوس الطلبة، وبشكل خاص لدى الطلبة الذكور، وذلك من خلال تفعيل مدارس الذكور للأنشطة والفعاليات التي تعزز قيم المواطنة لديهم.

٢. إثراء المواد الدراسية بقيم المواطنة وثقافة التطوع.

٣. إقامة شراكة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية؛ للاستفادة من طاقات الطلبة الموهوبين وإمكاناتهم في الأعمال التطوعية.

٤. ضرورة إعداد برامج تدريبية في الرضا عن الحياة للمربين والمعلمين والمعلمات كافة، تهدف لتعريفهم بأهمية الرضا عن الحياة، وكيفية مساعدة طلبة المرحلة الثانوية في تحسين مستوى رضاهم عن حياتهم.

المراجع:

إبراهيم، رشا عادل. (٢٠١٩). الإسهام النسبي لكل من الامتتان والتسامح في التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى طالبات الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية، ٢٠، ٣٦٧-٣٩٨.

إبراهيم، عزة حسن وإبراهيم، إبراهيم علي ولطفي، أسماء فتحي. (٢٠٢١). فعالية الذات وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الصف الثالث الإعدادي بمدينة المنيا. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، ٣٦(١)، ٣٤١-٣٨٢.

حسنين، أمنية أحمد. (2014). قيم المواطنة لدى طلاب الجامعة في ضوء تحديات مجتمع المعرفة: دراسة ميدانية. مجلة القراءة والمعرفة، 167، - 255.

حمدان، سعيد سعيد. (2013). دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي: رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية. دراسات تربوية نفسية، 79، 272-296.

الحموري، خالد عبد الله. (٢٠٢٠). مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته بالوعي الذاتي. مجلة البحوث التربوية والنفسية، ١٧(٦٤)، ١٤٥-١٦٢.

خالد، زينب عاطف وجلبط، وسام علي. (٢٠١١)، أبريل ١٣-١٤). المشاركة المجتمعية وفقا لمتطلبات الجودة الشاملة في كلية الاقتصاد المنزلي جامعة الأزهر بين الواقع والمأمول. المؤتمر السنوي (العربي السادس - الدولي الثالث) تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة، كلية التربية النوعية بالمنصورة.

الخريشا، ملوح باجي والهاجري، علي حضيرم. (٢٠٢٠). دور معلمي الاجتماعيات في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الأحمدى بدولة الكويت من وجهة نظر الطلبة. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ٨(٢)، ٣٤٦-٣٦١.

خصاونة، أمنة حكمت. (٢٠٢٠). مستوى الشفقة بالذات وعلاقتها بالسعادة لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة إربد من وجهات نظرهم. مجلة جامعة

تيف، أمل أحمد. (٢٠١٤). العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى عينة من طلاب الجامعة الأردنية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية.

الجاسم، فاطمة والحمدان، نجاة والعباسي، أحمد. (٢٠٢٠). أساليب التعلم والتفكير لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين بالمرحلة الابتدائية بمملكة البحرين. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ٤(١٨)، ٥٣١-٥٥٤.

جرادات، عبد الكريم محمد والشريف، هيا محمد. (2018). علاقة الخدمات الإرشادية بمستوى الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى الطلبة الموهوبين بمدينة جدة. العلوم التربوية، 26(1)، 125-150.

الجنبدل، أمل عبد العزيز. (2014). واقع العمل التطوعي لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود.

الحارثي، بندر بن محسن ومذخلي، محمد بن عمر. (2020). واقع العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة جدة من وجهة نظر رواد النشاط. مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، 5، 144-169.

الحازمي، عواطف بنت مرزوق. (2017، يناير ١١-١٢). تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية ٢٠٣٠ في مجال الخدمة التطوعية للمجتمع. مؤتمر دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية ٢٠٣٠، جامعة القصيم، بريدة.

السعدي، محمد زين والوبر، جواد محمد. (٢٠٢٠). دور المدرسة في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلبة مدارس التعليم العام بأمانة العاصمة صنعاء. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٧(١)، 111-147.

سلامة، رائد عبد الناصر. (٢٠٢٢). تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الريفي للمحافظة على تماسك المجتمع بمحافظة شمال سيناء. مجلة التقدم في البحوث الزراعية، ٢٧(٤)، ٧٤١-٧٦١.

السلمي، صفية محمد وأكرم، هديل عبد الله (٢٠٢٠). مستوى التنظيم الانفعالي لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة وعلاقته بالرضا عن الحياة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٤(٣٦)، ١٢٠-١٤٤.

سليم، علياء عثمان. (٢٠١٨). الرضا عن الحياة لدى الأطفال. المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، ٤(٤)، ٣٠٧-٣٣٤.

السيد علي، سكينه السيد. (2015). ثقافة العمل التطوعي. أطياف.

السيد، حنان شوقي. (2011). استخدام طريقة العمل مع الجماعات في تنمية محددات ثقافة التطوع لدى الشباب. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، 5(30)، 2331-2363.

شريف، عبير فؤاد. (٢٠٢١). واقع المواطنة في المجتمع المصري من وجهة نظر الشباب: دراسة ميدانية على عينة جامعية. المجلة العلمية بكلية الآداب، ٤٥، ٣٣٨-٣٦٦.

القدس للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ١١(٣١)، ٥٠-٦٤.

الخليف، شروق عبد العزيز وإسماعيل، محمد خليفة. (٢٠١٣). المواطنة وتعزيز العمل التطوعي. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة.

الدسوقي، مجدي. (2013). مقياس الرضا عن الحياة. الأنجلو المصرية.

الربيع، عزام. (٢٠٢١، سبتمبر ٢٩). العمل التطوعي وتأثيره بالمواطنة. صحيفة الاحساء نيوز. <https://www.hasanews.com/6665985.html>

رشدي، عثمان فريد. (2013). الريادة والعمل التطوعي. دار الراجية للنشر والتوزيع.

الرميزان، وليد صالح. (٢٠٠٩). الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية. روافد للطباعة والنشر والتوزيع.

الزهراني، خالد علي. (٢٠٢١). مستوى المسؤولية الاجتماعية وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف لدى طلبة جامعة أم القرى. مجلة كلية التربية، ٨٣(٤)، ٣١٠-٣٦٧.

الزواهره، ناجح محمد. (٢٠٢١). الرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة نجران وعلاقته بتقدير الذات. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٥(٢٠)، ١٥٥-١٦٨.

روينة، عبد الرحمن. (٢٠١٨). العمل التطوعي ودوره في الارتقاء بقيم المواطنة جمعياً سنابل الخير ببسكرة أنموذجاً. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ٧، ١٥٠-١٦٤.

التطوعي لدى طلاب المدارس الثانوية غير الحكومية في ضوء التغيرات الثقافية المعاصرة في مصر. مجلة الثقافة والتنمية، 163، 356-388. الطراونة، وفاء مصطفى. (٢٠١٥). مستويات المواطنة والانجراف لدى الشباب الجامعي الأردني (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة مؤتة.

طلب، رويدا أحمد. (٢٠١٧). خطاب المواطنة في الصحافة المصرية. العربي للنشر والتوزيع.

العبادي، نذير والفاعوري، إبراهيم. (٢٠٠٧). مقدمة في التربية الوطنية. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

عبد الله، رقيق ونعيمة، عثمان. (٢٠٢١). المواطنة والعمل الجماعي. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، ٤(٢)، ٢١٢-٢٢٦.

عبد المطلب، عبد المطلب عبد القادر. (٢٠٢٣). مستوى الشعور بالسعادة لدى طلبة جامعة الكويت بعد جائحة كوفيد - ١٩ في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ١٧(٣)، ٢٦٧-٢٨٢.

العتيبي، أمل محمد والغرايبة، أحمد محمد. (٢٠٢١). الذكاء الروحي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى الطلاب الموهوبين. مجلة كلية التربية، ٦(٤)، ٤٢٠-٤٥٢.

العتيبي، سميرة محارب واللحياني، مريم حميد. (٢٠١٨). صدق وثبات مقياس المواطنة لدى طالبات جامعة أم القرى بمكة. مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية، ٧(٢)، ١٨٥-٢٠١.

الشمري، موزي مطني. (2013). دور الجمعيات الخيرية النسائية في استقطاب المرأة في العمل التطوعي: دراسة ميدانية على العاملات في الجمعيات النسائية في مدينة الرياض. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 34، 1-156.

الشيخ، كنان إسماعيل. (٢٠١٧). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٣٩(٢)، ٣٧١-٣٩٢.

صباح، حنين زبير. (٢٠١٥). الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى الطلبة العرب في جامعة حيفا (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عمان العربية.

الصفدي، إسلام محمود وأبو النصر، مدحت محمد وعبد الباقي، سلوى محمد. (٢٠١٩). المشاركة في العمل التطوعي وعلاقتها بسمات الشخصية: دراسة مقارنة بين طلاب الجامعة وطلاب المرحلة الثانوية من متطوعي جمعية رسالة للأعمال الخيرية. دراسات تربوية واجتماعية، 25(10)، 31-70.

الصمادي، أحمد عبد المجيد والبقعاوي، عقل محمد. (٢٠١٥). الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١١(١)، ٧٣-٨٢.

طابع، فيصل الراوي والصغير، أحمد حسين ومهران، ناصر رفعت. (2021). تفعيل ثقافة العمل

الغامدي، عبد الله عيد وحسين، رمضان عاشور. (٢٠١٩). الذكاء الأخلاقي لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة. مجلة كلية التربية، ٣٥ (١١)، ٣٠٦-٣٣٦.

الغامدي، وفاء محمد. (٢٠٢٠). الامن النفسي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات الموهوبات في المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة. مجلة كلية التربية، ١٨٥، ٧٠٩-٧٥١.

الغريب، عبد العزيز علي. (2011). نظريات علم الاجتماع تصنيفاتها اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية. دار الزهراء.

الفتلاوي، سهيلة محسن. (2005). تعديل السلوك في التدريس. دار الشروق للنشر والتوزيع.

الفضالة، خالد محمد. (٢٠١٩). درجة تمثل طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت لقيم المواطنة في ضوء بعض المتغيرات. المجلة التربوية، ٦٧، ٦٩٤-٧٤٠.

القحطاني، عبد الله سعيد. (٢٠١٠). قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الامن الوقائي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

قمر، مجذوب أحمد وعبد الرحيم، عثمان عبد الله وأحمد، محبوب الصديق. (٢٠١٧). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة: دراسة تطبيقية على عينة من طلبة كلية مروي التقنية. مجلة الدراسات الإنسانية، ١٨، ٧-٣٢.

العجمي، نوف بنت عبد العالي. (٢٠١٧). دور الإدارة المدرسية في تنمية المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية، ١١، ٣١١-٣٧٣.

العطيوي، إسراء شوكت والقضاة، محمد إسماعيل. (٢٠٢٣). المرونة النفسية وعلاقتها بالسعادة لدى طلبة جامعة الطفيلة التقنية. مجلة مؤتة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ١، ٢٩٣-٣٣٢.

عقلان، محمد أحمد ودميح، رقية عبد الحكيم والجبر، سبأ مجاهد. (٢٠٢٣). الامل وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طلبة الثانوية في مدينة دمار. مجلة جامعة البيضاء، ٥ (٤)، ٧٨٤-٧٩٨.

علي، حمدي احمد عمر. (2017). دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي أسيوط وسوهاج. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 14 (1)، 62-97.

عليان، عمران علي. (٢٠١٤). درجة تمثل طلبة جامعة الأقصى لقيم المواطنة في ظل العولمة: دراسة تطبيقية على عينة طلبة جامعة الأقصى بقطاع غزة. مجلة جامعة الأقصى، ١٨ (٢)، ١-٣٤.

العوجان، ناصر عبد الرحمن. (٢٠١٣). واقع دور مراكز رعاية الموهوبين في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر القائمين عليها في المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم.

الغامدي، عبد العزيز محمد. (2009). العمل الاجتماعي التطوعي من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاته في المدرسة الثانوية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة ام القرى.

المعجب، فاطمة عبد الله. (2010). معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمحافظة الأفلاج (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود.

المعشني، سامية سهيل. (٢٠٢٠). تمايز مهارات القرن الحادي والعشرين والميول المهنية والمواطنة المنتجة لدى الطلبة الموهوبين المشاركين في حاضنات الابتكار (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الخليج العربي.

المعمري، سيف بن ناصر والسعيدية، فوزية بنت سيف. (2021). تصورات طالبات الصف الثامن الأساسي بمحافظة شمال الباطنة حول قيم المواطنة المسؤولة التي نمت لديهن بعد دراسة العمل التطوعي في ضوء مهارات التفكير الناقد. المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربوية عن طريق الفن، (26)7، 1817-1847.

الموسوعة العربية العالمية (ط.٢). (١٩٩٩). مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. https://ia800909.us.archive.org/18/items/WAQ240284s/01_240284s.pdf

موسى، مرزوق محمد وعشري، محمود محيي وسلام، حمدي حامد. (٢٠٢١). قوى الشخصية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والاكتمال لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة تنبؤية. مجلة التربية، ١٩٠، ٥٥٤-٥٨٤.

مخائيل، مطانيوس. (٢٠١٣). الرضا عن الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة في سورية وبريطانيا. مجلة

قنون، خميسة ويحيوي، وردة. (٢٠٢١). الشعور بالسعادة الحقيقية لدى الممارسين للعمل التطوعي، مجلة العلوم الإنسانية، ٢١(٢)، ٧٨٧-٨٠٤.

القيسي، لما وأبو البصل، نغم. (٢٠١٧). الرضا عن الحياة وعلاقته بالتفاؤل والتشاؤم لدى طلبة كلية الأميرة رحمة بالأردن. مجلة البحث العلمي في التربية، ١٨، ٣٠٥-٣٢٩.

كرزون، بتول أحمد. (٢٠٢٠). ثقافة العمل التطوعي وعلاقته بالتنمية الاجتماعية في المجتمع السعودي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز.

الحيدان، أسيا عبد الله. (2017). دور الأنشطة الطلابية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات جامعة القصيم: دراسة ميدانية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم.

الليمون، زياد أحمد. (٢٠١٦). الرضا عن الحياة وعلاقته بكل من التدين ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة مؤتة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة.

مراس، عبد الرازق شاكر. (2015). ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان وسبل النهوض به في المستقبل. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 21(2)، 439-500.

المزين، سليمان حسين. (٢٠١٥). درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة لقيم المواطنة من وجهة نظرهم وسبل تحسينها. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٣(٢)، ٥٧-٨٣.

وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٤ (٣)، ١٤٥٨-١٤٩٠.

الهذلي، هدى مطر. (2019). دور كلية التربية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج في نشر ثقافة العمل التطوعي في ضوء مبادرات التحول الوطني. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، 43، 848-882.

وزارة التعليم، الإدارة العامة للموهوبين وللموهوبات. (٢٠١٧). دليل فصول الموهوبين.

<https://moe.gov.sa/ar/aboutus/about-ministry/RPRLibrary/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84%20%D9%81%D8%B5%D9%88%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%87%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%86.pdf>

Alviar-Martin, T., Ho, L. C., & Sim, J. B. (2011). Civic disparities: Exploring students' perceptions of citizenship within Singapore's academic tracks. *Theory and Research in Social Education*, 39(2), 203-237.

Ayten, A., & Ferhan, H. (2016). Forgiveness, religiousness, and life satisfaction: An empirical study on Turkish and Jordanian university students. *Spiritual Psychology and Counseling*, 1(1), 79-88.

Bellamy, R. (2008). *Citizenship: A very short introduction*. Oxford University Press.

Burton, D. (2015). Citizenship education in secondary schools in England. *Educational futures*, 7(1), 76-91.

Diener, E., & Lucas, R. E. (2000). Explaining differences in societal levels of happiness: Relative standards, need fulfillment, culture, and evaluation theory. *Journal of Happiness Studies*, 1(1), 41-78.

اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ١١ (١)، ٨٤-١٠٩.

الناصر، صالح ناصر. (٢٠١٧). تصور مقترح لتفعيل المشاركة المجتمعية في جامعة القصيم. مجلة كلية التربية، ٢، ١٣٦-١٦٢.

النصر، رهدف عمار. (٢٠٢٢). النوستالجيا (الحنين للماضي) وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلاب جامعتي الخليل والنجاح (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الخليل.

النواجحة، زهير عبد الحميد والفرا، إسماعيل صالح. (2016). ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالشعور بمعنى الحياة لدى طلبة الجامعات في محافظات قطاع غزة. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، 20، 173-190.

نوبيات، قدور. (٢٠١٣). علاقة الكدر الزواجي بكل من الصحة النفسية والرضا عن الحياة لدي عينة من المتزوجين: دراسة ميدانية بمدينة ورقلة (أطروحة دكتوراة غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

الوباري، علي عيسى. (2009). الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين. أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.

وحيش، إيمان حسن محمد. (٢٠١٦). العمل التطوعي ودوره في تنمية المشاركة المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القدس.

الورثان، طارق عبد الكريم. (٢٠٢١). دور الجامعات السعودية في تعزيز الامن الفكري لدى طلبتها

- MacDonald, L. G. (200٣). Traditional approaches to citizenship education, globalization, towards a peace education framework (Unpublished doctoral thesis). Dalhousie University.
- Moore, E. (2009). Citizenship for a modern democracy: Youth perspectives on the Canadian multicultural reality (Unpublished bachelor's thesis). University of Waterloo.
- Oishi, S., Diener, E., Lucas, R. E., & Suh, E. M. (1999). Cross-cultural variations in predictors of life satisfaction: Perspectives from needs and values. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 25(8), 980-990
- Olson, J., Martin, R. L., & Connell, N. M., (2020) Satisfaction with life and crime: Testing the link. *Psychology, Crime & Law*, 27(7), 631-655.
- Proctor, C. L., Linley, P. A., & Maltby, J. (2009). Youth life satisfaction: A review of literature. *Journal of Happiness Studies*, 10, 583-630.
- Profiroi, A. G., & Pacesila, M. (2017). Volunteering is a route to the students' professional development. *Administratie si Management Public*, 29, 91-107.
- Veenhoven, R. (1996). The study of life-satisfaction. Eotvos University Press.
- Yeo, L. S., Ang, R. P., Chong, W. H., & Huan, V. S. (2007). Gender differences in adolescent concerns and emotional well-being: Perceptions of Singaporean adolescent students. *The Journal of genetic psychology*, 168(1), 63-80.
- Wilson, J. (2000). Volunteering. *Annual Review of Sociology*, 26(1), 215-240.
- Diener, E., Lucas, R. E., & Scollon, C. N. (200٦). Beyond the hedonic treadmill: Revising the adaptation theory of well-being. Published in *American Psychologist*, 61(4), 305-314.
- Everitt, B. S., Landau, S., & Leese, M. (2011). *Cluster Analysis* (5th ed.). Wiley
- Haski-Leventhal, D. (2009). Elderly volunteering and well-being: A cross-European comparison based on SHARE data. *International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations*,
- Isin, E., & Wood, P. (1999). *Citizenship and identity*. SAGE Publications Ltd.
- Katanani, H. (2020). Life satisfaction for gifted adults: Its relation to gender, age, religiosity, and income. *Journal for the Education of Gifted Young Scientists*, 8(4), 1631-1644.
- Koohbanani, S. E., Dastjerdi, R., Vahidi, T., & Far, M. H. G. (2013). The relationship between spiritual intelligence and emotional intelligence with life satisfaction among Birjand gifted female high school students. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 84, 314-320.
- Kütük, H., Hatun, O., Ekşi, H., & Ekşi, F. (2023). Investigation of the relationships between mindfulness, wisdom, resilience and life satisfaction in Turkish adult population. *Journal of Rational-Emotive & Cognitive-Behavior Therapy*, 41, 536-551.
- Lesani, A., Mohammadpoorasl, A., Javadi, M., Ansari, H., & Fakhari, A. (2016). Happiness among college students: a cross-sectional web-based study among Iranian medical students. *Biotechnology and Health Sciences*, 3(2), e36029.

Cognitive Regulation of Emotions as A Mediating Variable Between Childhood Trauma and Depressive Symptoms in Adolescents

Mohamed EL-sayed Mansour¹, Hadi Zafer Kariri²

¹Psychology Department, Faculty of Arts, Tanta University, Egypt

²Department of Psychological and Behavioral Science, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

التنظيم المعرفي للانفعالات كمتغير وسيط بين صدمة الطفولة


وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين

محمد السيد منصور^١، هادي ظافر كيري^٢

^١قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر

^٢قسم العلوم النفسية والسلوكية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان،

المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/yny7r507	RECEIVED الاستلام 2024/10/12	Edit التعديل 2025/02/1	ACCEPTED القبول 2025/02/17
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 35	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

The current study aimed to analyze the path of causal relationships between childhood trauma, cognitive emotion regulation strategies, and depression symptoms in adolescents, to reveal the mediating role of cognitive emotion regulation strategies in the relationship between childhood trauma and depression symptoms among participants from adolescents (467), (281) females 60.2%, and (186) males 39.8%, with an average age of (19.5) and a standard deviation of (3.1). tools applied to them (the cognitive emotion regulation strategies scale, childhood trauma, and the psychological depression symptoms scale). Using the statistical program SPSS and AMOS. The data were analyzed using the structural modeling equation, The results showed a statistically significant positive correlation at the level of significance (0.01) between childhood trauma and symptoms of psychological depression. A mediating effect of emotion regulation strategies was also found in the relationship between childhood trauma and depressive symptoms among adolescent study participants, as cognitive emotion regulation strategies mitigated the effect of childhood trauma on depressive symptoms among adolescents. The results were discussed in light of previous studies and theoretical frameworks, and it was recommended that training and preventive programs be developed based on improving cognitive emotion regulation among adolescents to protect them from depressive symptoms resulting from the possibility of their exposure to psychological trauma in childhood.

Keywords: Childhood Trauma, Cognitive Emotion Regulation Strategies, Depression Symptoms.

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل مسار العلاقات السببية بين كل من صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات المعرفية، وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؛ للكشف عن الدور الوسيط لتنظيم الانفعالات المعرفية في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المشاركين في الدراسة من المراهقين (المراهقة المتأخرة)، وقد بلغ عددهم (٤٦٧)، منهم (٢٨١) أنثى بنسبة ٦٠,٢ %، و(١٨٦) ذكراً بنسبة ٣٩,٨ %، بمتوسط عمر (١٩,٥) وانحراف معياري (٣,١). طبقت عليهم أدوات الدراسة (مقياس تنظيم الانفعالات المعرفية، وصدمة الطفولة ومقياس أعراض الاكتئاب النفسي). وباستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، و AMOS تم تحليل البيانات باستخدام معادلة النمذجة البنائية، وتحليل المسار للتحقق من صحة النموذج المقترح. وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط عكسي دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، بين تنظيم الانفعالات المعرفية، وصدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب النفسي، وارتباط إيجابي دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب النفسي. كما وجد تأثير وسيط، لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المشاركين في الدراسة من المراهقين، حيث خففت إستراتيجيات التنظيم الانفعالي المعرفية من تأثير صدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب لدى المراهقين. نوقشت النتائج في ضوء الدراسات السابقة والأطر النظرية، وتم التوصية بضرورة إعداد برامج تدريبية ووقائية قائمة على تحسين تنظيم الانفعالات المعرفية لدى المراهقين؛ لوقايتهم من أعراض الاكتئاب الناجمة عن احتمالية تعرضهم للصدمة النفسية في الطفولة.

الكلمات المفتاحية: تنظيم الانفعالات، صدمة الطفولة، أعراض الاكتئاب النفسي.

المقدمة:

هذا بالإضافة إلى أن فئة المراهقين يكونوا أكثر عرضة للاكتئاب النفسي، الذي يؤدي للإحباط والضغط النفسية؛ وذلك لقلة خبرة هذه الفئة في الحياة، وعدم مقدرتهم على مواجهة المشكلات التي تعترضهم. ويشير (Aldao, et al., 2010) إلى أن الاكتئاب يعد من الاضطرابات النفسية الناتجة عن الصعوبات في تنظيم الانفعالات، حيث إن الأفراد الذين لا يستطيعون إدارة مشاعرهم بصورة فعالة، حينما يتعرضون للأحداث الحياتية السلبية؛ يكونون أكثر عرضة للقلق والاكتئاب، ويرتبط نجاح الأفراد في تنظيم انفعالاتهم بجودة الصحة النفسية والجسمية، والأداء الأكاديمي، والنجاح في العمل، أما الصعوبات في تنظيم الانفعالات فتترتب بالعديد من الاضطرابات النفسية، كاضطراب الشخصية، والاكتئاب، والقلق العام، والقلق الاجتماعي، واضطرابات التغذية والإدمان.

ويوضح (هوفمان، ٢٠١٢؛ كمال وآخرون، ٢٠٢٢) أن تنظيم الانفعالات من أفضل أساليب التعامل مع الاكتئاب، فهو العملية التي يؤثر بها الأفراد على نوع الانفعالات، وزمن حدوثها، وكيفية اختبارها، والتعبير عنها، وتركز العلاجات النفسية الفعالة على تعزيز إستراتيجيات التنظيم المفيدة، وتنشيط استخدام الإستراتيجيات غير الفعالة، بناءً على المستهدف من العلاج، ويعد (Gross, 2002) أول من اهتم ونظر لموضوع تنظيم الانفعالات بالمعنى الذي يتم دراسته في الوقت الحالي (Ricarte et al., 2019; Gross, 2022) ويُعرف تنظيم الانفعالات بأنه العمليات التي يدرك الشخص بواسطتها مشاعره، ويفهمها، ويعبر عنها، ويتضمن تنظيم الانفعالات كيفية الاستجابة للانفعالات من حيث حدوثها وتصاعدها (Gross, 2002)، ويشير إلى مجموعة العمليات المسؤولة عن مراقبة وتقييم وتعديل الفرد لردود أفعاله الانفعالية، في سبيل تحقيق

تُعد فترة المراهقة من أكثر المراحل العمرية حساسية وتحديًا في حياة الفرد، ويواجه المراهقون عديدًا من التحديات والضغط النفسية التي قد تؤثر على صحتهم العقلية والنفسية؛ للبحث عن هويتهم وإثبات ذواتهم، وتشير عديد من الدراسات (Buss et al., 2015; de Young et al., 2011; Kassam-Adams, 2014; McLaughlin & Lambert, 2017) إلى أن صدمة الطفولة - وهي تجربة مؤلمة أو مؤثرة في الطفولة المبكرة - يمكن أن تكون لها تأثيرات سلبية على الصحة العقلية والنفسية للمراهقين، ومن بين هذه التأثيرات الاكتئاب، حيث إن الاكتئاب لدى المراهقين يعد مشكلة صحية خطيرة تستدعي الاهتمام، وتحظى دراسة العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين باهتمام كبير في الأدبيات العلمية، ولكن هناك جوانب معينة تستحق دراسة أعمق، واحدة من هذه الجوانب المهمة هي الدور الوسيط لتنظيم الانفعالات، وتأثيره على العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين. ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من ثلث سكان العالم يعانون من صدمات الطفولة، حيث تعرض ما يقدر بخمس النساء، وثلث الذكور؛ للاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة، في حين تعرض حوالي ربع البالغين للاعتداء الجسدي في مرحلة الطفولة (Kessler et al., 2010) بالإضافة إلى ذلك، أفاد ٢٨,٩٪ من الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية؛ أنهم تعرضوا لصدمات نفسية في مرحلة الطفولة، وقد تستمر تداعيات الصدمات المبكرة مدى الحياة. كما أظهر عديد من الدراسات السابقة، أن صدمة الطفولة تعد عامل خطر كبير بشكل خاص لظهور أعراض الاكتئاب (Gibb et al., 2007; Horan, 2015) واعتباره اضطرابًا نفسيًا كبيرًا، ويشكل الاكتئاب مصدر قلق كبير على الصحة العامة، في جميع أنحاء العالم، حيث يعاني ٢٦٤ مليون شخص من جميع الأعمار من الاكتئاب (Gbd, 2018; yin et al., 2022).

قد يرجع إلى الاعتقاد في عدم جدوى الإستراتيجيات، أو عدم التمكن من الإستراتيجيات أو الاختيارات الضيقة في الموقف الانفعالي، وفي مرحلة التنفيذ قد يجرب الفرد أكثر من إستراتيجية، وبناءً على ذلك يتم الإبقاء على الاستراتيجية المناسبة للتنفيذ (أبورباح، ٢٠٢١؛ Ricarte et al., 2019; Gross, 2015).

مشكلة الدراسة:

أوضحت دراسات كلٍّ من Maxey (2015; Jayanthi et al., 2017) & Beckert أن فترة المراهقة تعد مرحلة انتقالية مهمة تؤثر في حياة الفرد. حيث تقع بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد، وأي تغيير في هذه المرحلة يؤثر على المرحلة القادمة، ويحدث تغيرات في حياة الفرد، وأن زيادة الضغوط تجعل الفرد أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب والمشكلات النفسية التي تؤثر على صحته العقلية، سواء كانت هذه الضغوط ناتجة عن التعليم، أو نفسية وجسدية ناتجة عن أحداث في الماضي. ويتزايد انتشار الاكتئاب، وخاصة بين المراهقين والشباب، حيث يرتبط الاكتئاب بخطر أعلى لإيذاء النفس والانتحار والانتكاس مدى الحياة. تشمل عوامل الخطر المعروفة للاكتئاب الإنانث، والشخصية العصبية أو الذهانية، وإساءة المعاملة في مرحلة الطفولة، والأحداث الحياتية المجهدة (Liu et al., 2019).

ترتبط صدمة الطفولة (CT) بالعديد من مشاكل الصحة العقلية في مرحلة البلوغ، بما في ذلك الاكتئاب (Li et al., 2021) والاضطراب ثنائي القطب، والقلق، والفصام، وتعاطي المخدرات، والسلوك الانتحاري. وجد التحليل التلوي أن ما يقرب من نصف مرضى الاكتئاب أفادوا بتاريخ من صدمة الطفولة، وأن التعرض للأحداث السلبية في مرحلة الطفولة يتنبأ بأعراض اكتئاب أكثر حدة، ومدة أطول، وزمن، ومقاومة للعلاج. يمكن أن تؤثر صدمة الطفولة أيضًا

أهدافه الشخصية (Gross, 2015). ويعد تنظيم الانفعالات مركبًا متكاملًا يشتمل على عمليات متعددة ومتكاملة ومعقدة، مسؤولة عن مراقبة وتقييم وتعديل استجابات المشاعر الهادفة، كما أنه يتضمن الحفاظ على المشاعر، أو تعزيز الاستثارة الانفعالية، أو كبحها (Pereira et al., 2017) ويعمل تنظيم الانفعالات على الحفاظ على التجربة الانفعالية، إما بتثبيتها، أو زيادتها، أو خفضها، في ضوء نوعية الانفعالات إيجابية كانت أو سلبية (Ricarte et al., 2019).

ويرى الباحثان (DePascalis & Moret-Tatay, 2023; Koole, 2009) أن تنظيم الانفعالات عملية نفسية معرفية، تتعلق بكيفية إدراك وإدارة المشاعر، وضبطها، والتحكم فيها بما يحقق أهداف الفرد، في إطار من الوعي بالانفعالات، أو توجيهها، أو تثبيطها، أو إعادة تقييمها.

ويمر تنظيم الانفعالات بثلاث مراحل تتمثل في تحديد الهوية Identification، والاختيار Selection، والتنفيذ Implementation، حيث ترتبط مرحلة تحديد الهوية بتحديد ما إذا كان الفرد يريد تنظيم انفعالاته أم لا، وترتبط بها عدة عمليات، كإدراك المشاعر واكتشافها، وتتمثل مهمة التقييم هنا في تحديد المشاعر، وتحديد الهدف من التنظيم، وتمثل مرحلة الاختيار التركيز على إستراتيجية تنظيم الانفعالات؛ حيث يتم المفاضلة بين الإستراتيجيات بناءً على شدة الانفعالات في الموقف المثير لها، وهنا يفضل الفرد إعادة التقييم مع المشاعر المنخفضة والهوائية مع المشاعر الشديدة، وبالتالي يحدد الفرد الاستراتيجية المناسبة بعد عملية التقييم السابقة، كما أن تمكن الفرد من الإستراتيجيات المختلفة يساعده في عملية الاختيار فيما بينها، ومن ثمَّ الفشل في هذه المرحلة

(Morris & McSorley, 2019)، وتشير الأبحاث إلى أن المصابين باضطراب الاكتئاب الشديد يميلون إلى استخدام تنظيم الانفعالات غير التكيفية بشكل أكبر وأقل تكيفاً. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الصعوبات في تنظيم الانفعالات تستمر حتى بعد تعافي الأفراد من الاكتئاب الشديد (Ehret et al., 2015)، وفيما يتعلق — تنظيم الانفعالات التكيفي، فقد وجد أن الأفراد الذين يعانون حالياً من الاكتئاب يميلون إلى استخدام قدر أقل من إعادة التقييم وقبول المشاعر مقارنة بأولئك الذين لا يعانون من الاكتئاب. وهذا يشير إلى أن الأفراد المصابين بالاكتئاب قد يواجهون صعوبات في الوعي العاطفي. يمكن أن تجعل تحديات الوعي العاطفي من الصعب على الأفراد تحديد وتنظيم عواطفهم بشكل فعال (Liu & Thompson, 2017) وأوضح مظلوم في دراسته (٢٠١٧) أن الأطفال الذين يعانون من صدمات في الطفولة لديهم صعوبة في إدراك مشاعرهم وانفعالاتهم، وفهمها والتعبير عنها لفظياً، وغير لفظياً، وكذلك إدراك مشاعر الآخرين، فضلاً عن القصور الشديد في الكلمات التي تصف تلك المشاعر والانفعالات، كما أن لديهم صعوبة في التمييز بين المشاعر المختلفة، والتوجه الخارجي بدلاً من الداخلي، فهم لا يفتقرون إلى المشاعر كلياً بقدر ما يعانونه من غياب القدرة على التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، وبالتالي فإنهم يحاولون بشكل غير توافقي التعبير عن المشاعر والانفعالات، وتنظيمها بتجاهلها، أو قمعها. وبشكل عام، فإن كل البشر يطمحون للعيش في سلمٍ واستقرارٍ وأمنٍ، وأن يكونوا محاطين بأشخاصٍ على درايةٍ بالرعاية النفسية والصحية، وهذه البيئة الآمنة والواقية يمكن أن تنهار في حالة وجود اعتداءات، كالاغتداء الجنسي والاعتداء الجسدي، وهذه الحوادث والحالات الضارة في

على الأنماط المعرفية لدى مرضى الاكتئاب، ومن المرجح أن يركز مرضى صدمة الطفولة على المعلومات السلبية (Wang et al., 2023). كما أشار داود في دراسته (٢٠١٨) إلى أن الوعي بالانفعالات والمشاعر يُعد دليلاً على الكفاءة الوجدانية والاجتماعية والمهنية للفرد، والتعبير عن المشاعر هو شكل من أشكال السلوك المميز للإنسان، الذي يُمكن من خلاله الحكم على شخصيته وقدرته على التواصل مع من حوله، والتأثر بهم وجذب انتباههم، والتعاطف معهم. وفي هذا الصدد أكد الرمادي في دراسته (٢٠١٩) على أن تنظيم الانفعالات يُمثل إحدى القضايا المهمة في مجال الصحة النفسية، ومن المجالات البحثية المهمة في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك يرجع للعديد من الأسباب، منها: التحولات الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تشهدها هذه المرحلة، وما يُصاحبها من انفعالات عنيفة وحادة، وتغيرات في الجهاز العصبي المسؤول عن التحكم في الانفعالات، بالإضافة إلى ما قد يترتب على عدم القدرة على تنظيم الانفعالات للعديد من المشكلات السلوكية والاضطرابات الانفعالية. وترتبط أعراض الاكتئاب بصعوبات تنظيم الانفعالات، بما في ذلك الصعوبات في التعرف على المشاعر وقبولها وفهمها وإدارتها (Massarwe & Cohen, 2023). وتساهم هذه الصعوبات في الاستجابة الفعالة للمشاعر وتنظيمها، مما يؤدي إلى نمط مزاجي مستمر ومزعج يتميز بارتفاع المشاعر السلبية وانخفاض المشاعر الإيجابية وتنظيم الانفعالات غير التكيفي، وغالباً ما يخطر الأفراد المصابون بالاكتئاب في تنظيم الانفعالات غير التكيفية، حيث قد تتراجع الجهود المبذولة لإدارة التجارب السلبية، مما يؤدي إلى زيادة الأعراض. تتضمن تعديل المشاعر التي يختبرها المرء، وتوقيت هذه المشاعر، وكيف يشعر بها أو يعبر عنها

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- ١- التحقق من شكل العلاقة واتجاهها بين كل من صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات وأعراض الاكتئاب لدى عينة الدراسة.
- ٢- محاولة التعرف على تأثير عزل تنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى عينة الدراسة.
- ٣- التحقق من الدور الوسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المشاركين في الدراسة من المراهقين.

الأهمية النظرية للدراسة:

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في إلقاء الضوء على بعض المفاهيم والمتغيرات النفسية في مرحلة المراهقة، مثل تنظيم الانفعالات، وصدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب، ودراسة العلاقة بين هذه المتغيرات.

وبعد مراجعة الدراسات السابقة تبين للباحثين عدم وجود دراسات عربية تناولت الدور الوسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين، ومن ثم وجدت حاجة ماسة لدراسة التفاعل المعقد بين هذه المتغيرات عبر نموذج مفترض يتضمن التأثيرات المباشرة وغير المباشرة، والدور الوسيط بين المتغيرات؛ مما يساعد على فهم أفضل للعوامل التي تؤثر في الاكتئاب لدى المراهقين؛ ومن ثم عمل تدخلات لتحسين مستوى الاكتئاب بين المراهقين.

كثير من الأحيان تكون ضاغطة بوقع الصدمة، التي تؤثر على الصحة الجسمية والعقلية، أو الرفاهية النفسية للأفراد الضحايا (Biremes et al., 2010) ويمكن أن تكون الأحداث الصادمة في مرحلة الطفولة بفعل محنة الطفولة المضرة به بشكل خاص، بسبب هشاشته وعدم نضجه، ولديه القليل من الطاقة الشخصية للمواجهة، فإن شخصية الضحايا الصغار تكون لينة وغير مكتملة، فإنه من السهل أن يكون منزعاً من تأثير الصدمة، ومن المرجح أن تخضع لذكريات راسخة، أو حتى يتم تعديلها في أساسها (مقاتلي، ٢٠١٨). لذا يمكن أن تظهر مظاهر نفسية بعد المعاناة من الطفولة، إلى مرحلة المراهقة، ومرحلة الرشد. وغالباً ما ترتبط إساءة معاملة الأطفال بالاضطرابات النفسية التي يمكن أن تستمر مدى الحياة. وهذا ما أشار إليه (Afifi et al., 2011)، أن أحداث الطفولة السلبية كانت شائعة جداً لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الشخصية، وبالتالي ترتبط هذه الأحداث السلبية مع اضطراب الشخصية الفصامية والمعادية للمجتمع، والبنية، والنرجسية، ويعد سوء معاملة الأطفال وإهمالهم أقوى أحداث الطفولة السلبية المرتبطة باضطرابات الشخصية، ومن ثم تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

١. ما العلاقة بين تنظيم الانفعالات وكل من أعراض الاكتئاب وصدمة الطفولة لدى عينة الدراسة من المراهقين؟
٢. هل يؤثر عزل تنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؟
٣. هل يوجد تأثير وسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؟

الأهمية التطبيقية:

تتمثل أهمية الدراسة التطبيقية في توجيه انتباه المعنيين بتربية المراهقين ورعايتهم إلى متغير تنظيم الانفعالات، عند إعداد برامج تعمل على التقليل من أعراض الاكتئاب لدى المراهقين.

كما تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات والتطبيقات التربوية التي قد تسهم في التعرف على أسباب الاكتئاب، والعلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، ودور تنظيم الانفعالات في التقليل من أعراض الاكتئاب لدى المراهقين. كما يمكن أن تساعد نتائج الدراسة في بناء برامج علاجية للمراهقين الذين تعرضوا إلى صدمات في مرحلة طفولتهم، تعتمد على تنظيم الانفعالات؛ لتقليل أعراض الاكتئاب لديهم.

التعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة النظرية:

الدور الوسيط Mediation: ينطوي مصطلح "الدور الوسيط Mediation: على موقف يمكن من خلاله تفسير تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع، أو شرحه باستخدام متغير ثالث، هو المتغير الوسيط، الذي يتسبب بواسطة المتغير المستقل، وهو في الوقت ذاته يمثل سبباً للمتغير التابع، فبدلاً من أن نقول أن X يسبب Y مباشرة؛ فإننا نقول أن X يسبب M، وأن M يسبب Y. فالعلاقة السببية بين Y, X في هذه الحالة يقال عنها أنها غير مباشرة (الجارحي، وعبد العزيز، ٢٠٢١).

تنظيم الانفعالات Strategies regulation emotion: هي الأساليب التي يستخدمها الفرد في المواقف الانفعالية لضبط وتنظيم والتحكم بالزيادة أو النقصان، مثل التفكير الإيجابي، والدعم الاجتماعي، وتقبل العواطف كما تدل على ذلك الدرجة على المقياس المستخدم في الدراسة الراهنة.

صدمة الطفولة Trauma Childhood: هي عبارة عن التجارب المريرة التي يتعرض لها الأطفال مثل الإهمال، أو الهجر، أو الاعتداء الجنسي، أو الاعتداء الجسدي، أو سوء المعاملة من أحد الأبوين أو الأخوة، مما يكون له تأثير سلبي على الصحة النفسية والاجتماعية للطفل كما تدل على ذلك الدرجة على المقياس المستخدم في الدراسة الراهنة.

أعراض الاكتئاب Disorders Depressive: هي عبارة عن حالة نفسية يشعر فيها الفرد بالحزن، والتشاؤم، واليأس، والقلق، مع وجود صعوبة في التركيز، والإحباط والتفكير الزائد بالموت والانتحار، بحيث تؤثر على نشاطاته اليومية كما تدل على ذلك الدرجة على المقياس المستخدم في الدراسة الراهنة.

الإطار النظري:**المتغير الأول: تنظيم الانفعالات:**

للانفعالات أهمية كبيرة في حياة الإنسان، حيث إن قدرة الإنسان على التعبير الانفعالي إزاء المواقف الحياتية تؤثر على الكفاءة الاجتماعية والانفعالية لديه. كما أن قدرة الإنسان على ضبط انفعالاته والتعبير عن مشاعره تسهم في تحسين التواصل الاجتماعي مع الآخرين، وذلك يتحدد بالسمات الشخصية لدى الفرد، فالقدرة على مشاركة الآخرين في الأحداث اليومية، والتنفيس الانفعالي، وإدراك مشاعر الآخرين؛ يسهم في تحقيق الاتزان النفسي والانفعالي. وذكر مظلوم في دراسته (٢٠١٧) أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون انفعالات. وأن شدة المشاعر السلبية المؤلمة واستمرارها تجعل حياة الإنسان حادة ومتوترة ومضطربة وعرضة للاضطرابات النفسية؛ الأمر الذي يتطلب التعامل مع المشاعر بتنظيمها بطرق ملائمة. كما أكد داود في دراسته (٢٠١٦)، أن المشاعر من أهم

مفهوم تنظيم الانفعالات:

عرفها الرمادي في دراسته (٢٠١٩) بأنها: القدرة على إدراك المشاعر من حيث شدة المشاعر واستمراريتها، وعلى التحكم في التعبير عنها في المواقف الحياتية المختلفة. كما عرفه محمد (٢٠١٩) بأنها: قدرة الفرد على فهم الانفعالات، والوعي بها، والتحكم فيها، والتصرف بأسلوب يقود إلى تحقيق الأهداف، ومنع السلوكيات المندفعة، واستخدام إستراتيجيات التنظيم الانفعالي التكيفية بشكل مرن. وعرفها الحوطي في دراسته (٢٠٢٠) بأنها: "العملية التي من خلالها يستطيع الفرد استجاباته الانفعالية وتقييمها بطريقة تلقائية، والتحكم فيها وإدارتها وتعديلها عن طريق استخدام إستراتيجيات عديدة؛ كي يُحقق أهدافه، ويُعبر عن سلوكه الانفعالي بطريقة ملائمة".

وعرفها حماد (٢٠٢٠) بأنها: قدرة الفرد على الوعي بانفعالاته، وتقييمها، وتنظيمها، وتنشيط المشاعر غير المناسبة، والتحكم فيها، والتعبير عنها بصوت ملائمة، بما يُسهم في تحقيق أهدافه التي يسعى إليها. وأشار الرزاز في دراسته (٢٠١٧) إلى دور النظام التربوي في تنمية القدرة على فهم الطفل للانفعالات المختلفة؛ والتكيف معها لكي تتناسب مع أهدافه؛ لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، ولتويعه الأطفال بالسيطرة على انفعالاتهم، والعمل على إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن الأنشطة، وتوفير الفرص أمام الطفل لزيادة قدرة الطفل على التعامل مع المواقف الصعبة.

وذكر عليوة في دراسته (٢٠١٨) أن مفهوم تنظيم الانفعالات يُشير إلى: الأساليب التي يستخدمها الأفراد بهدف تعديل التعبير عن الخبرات الانفعالية، سواء الإيجابية أو السلبية، بما يتناسب مع الموقف الضاغط، أو مواقف الحياة اليومية المختلفة. كما عرف سيد (٢٠١٩)

عوامل بناء العلاقات الاجتماعية، ومن الصعب على الفرد التكيف نفسياً واجتماعياً دون علاقات مع الآخرين، حيث إن التواصل مع الآخرين وفهم مشاعرهم؛ يسهم كثيراً في تيسير عملية التفاعل الاجتماعي، والقدرة على تنظيم الانفعالات الذاتية وضبطها. كما أشار دهمش في دراسته (٢٠١٧) إلى أن المشاعر تُعد عاملاً مهماً لبناء العلاقات الاجتماعية، وحلقة الوصل بين المكون المعرفي والسلوكي، فهي تُنظم السلوك الإنساني وتضبطه، كما أنها تؤدي دوراً مهماً في التكيف والتواصل مع الآخرين، فالوعي بالمشاعر ما هو إلا دليل على الكفاءة الوجدانية والاجتماعية، والتعبير عن المشاعر هو شكل من أشكال السلوك المميز للإنسان، الذي يمكن من خلاله الحكم على شخصيته وقدرته على التواصل مع من حوله.

وقد أوضح (Brannan, 2013) أن تنظيم الانفعالات يتضمن مهارات ضرورية ومهمة، ويجب أن توجد بدرجات متفاوتة لكل منها؛ للتفاعل مع الحياة اليومية، وتعد المشاعر مهمة في جوانب عدة، منها: الإعداد للتفاعل اليومي المساعدة في اتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام المتعلقة بالبيئة المحيطة. كما أوضح الرمادي في دراسته (٢٠١٩) أن تنظيم الانفعالات يعمل فيه الفرد على تغيير الانفعال نفسه، كما يعمل فيه الفرد على تغيير الموقف الذي تسبب في الانفعال. وأن تغيير الموقف يعد في أغلب الأحيان الوسيلة المثالية للتنظيم الانفعالي، وقد يكون الانفعال هدفه تغيير الموقف الذي أدى إليه، وعلى الفرد أن يحاول جاهداً التقليل من التوتر الناشئ عن هذه المشاعر السلبية، وذلك من خلال استخدام عديد من الإستراتيجيات المعرفية للتنظيم الانفعالي.

الخطوات التي يجب اتخاذها، وكيفية التعامل مع الحدث السلبي.

مما سبق يتضح أن السمات الشخصية للفرد تُحدد طريقته في التعبير عن انفعالاته، وهو بحاجة ضرورية للتنفيس الانفعالي لتحقيق التوافق النفسي. ومع تطور الحياة اليومية وما يتولد عنه من انفعالات مختلفة؛ فإن الإنسان بحاجة لاكتساب مهارات وإستراتيجيات التنظيم الانفعالي، التي تسهم في زيادة قدرته على الضبط الانفعالي ومواجهة التوتر، وذلك من خلال إستراتيجيات التنظيم الانفعالي الإيجابية (التكيفية) التي تزيد من القدرة على الاستجابة بانفعالات إيجابية للمواقف الضاغطة، والتركيز على الجوانب والخبرات الإيجابية، والمعالجة المعرفية للمشاعر، وتجنب قمع التعبير الانفعالي.

النماذج النظرية المفسرة لتنظيم الانفعالات:

حدد ناراجون-جايني وزملاؤه (Naragon-Gainey et al., 2017) ثلاث مجموعات من النماذج النظرية لتنظيم الانفعالات:

- النماذج القائمة على الزمن، مثل: (Gross, 2015) تنتج إستراتيجيات تنظيم انفعالات محددة لكل مرحلة من مراحل توليد المشاعر، وهي تحديد الموقف (على سبيل المثال، تجنب السياقات البيئية تماماً)، وتعديل الموقف (على سبيل المثال، تغيير أو تجنب سمات معينة لموقف ما)، والنشر الانتباهي (على سبيل المثال، التشبث)، والتغيير المعرفي (على سبيل المثال، إعادة التقييم)، وتعديل الاستجابة (على سبيل المثال، القمع التعبيري).

- النماذج القائمة على الاستراتيجية مثل (Aldao et al., 2010) تحدد إستراتيجيات تنظيم الانفعالات

الإستراتيجيات المعرفية للتنظيم الانفعالات بأنها: الإستراتيجيات التي يستخدمها الفرد لملاحظة خبراته الانفعالية، ومحاولة التحكم فيها وضبطها، وتتكون من إستراتيجيات تكيفية ولا تكيفية.

تصنيف تنظيم الانفعالات:

حدّد (Garnefsi & Kraaij, 2006) الإستراتيجيات المعرفية

التي يستخدمها الأفراد في التنظيم الانفعالي فيما يأتي:

١- لوم الذات Self-blame: وتُشير إلى الأفكار التي تضع اللوم على الفرد نفسه، نتيجة لما مرّ به من خبرة ذاتية.

٢- لوم الآخرين Other blame: وتُشير إلى الأفكار التي تضع اللوم على البيئة أو الآخرين.

٣- تركيز التفكير Focus on thought: ويُشير إلى الأفكار التي تُركز على التفكير في المشاعر والأفكار المرتبطة بالحدث السلبي.

٤- التفكير الكارثي Catastrophizing: ويُشير إلى الأفكار التي تؤكد بشكل صريح على الخبرات المفزعة.

٥- التفكير في المنظور Putting into perspective: ويُشير إلى الأفكار التي تنتقص من أهمية الحدث.

٦- إعادة التركيز الإيجابي Positive refocusing: وتُشير إلى الأفكار التي تُركز على التجارب الإيجابية بدلاً من التفكير في الحدث الفعلي.

٧- إعادة التقييم المعرفي Positive reappraisal: ويُشير إلى الأفكار التي تُعطي الحدث معنى إيجابياً.

٨- القبول Acceptance: ويُشير إلى الأفكار التي تجعل الفرد يستسلم لما حدث.

٩- إعادة التركيز على التخطيط Refocusing on planning: وتُشير إلى الأفكار التي تُركز على

الإدراكات السلبية وصعوبات تحمل المشاعر (أي القلق والتأمل وانخفاض القبول).

٣. تم تسمية العامل الأخير "المشاركة التكيفية"، وتشمل حل المشكلات، واليقظة، واستراتيجيات تنظيم المشاعر لإعادة التقييم. تعكس إستراتيجيات تنظيم الانفعالات هذه المواقف القائمة على التعرض تجاه المواقف التي تثير المشاعر والسمات المختلفة للاستجابات العاطفية (على سبيل المثال، الفسيولوجية والسلوكية والتجريبية) من أجل تعديلها بشكل تكيفي (Cavichchioli et al., 2021).

المتغير الثاني: صدمة الطفولة

صدمة الطفولة Childhood trauma:

تعددت تعريفات صدمة الطفولة، فقد عرفها (McCoy & Keen, 2013) على أنها: جميع أنواع الإساءة والإهمال التي تعرض لها الفرد خلال سنوات طفولته. وتُعرف صدمة الطفولة بأنها: حدث محدد أو سلسلة من الأحداث يمر بها الفرد، ولها تأثيرات دائمة وشاملة على أداء الفرد جسدياً وعاطفياً، ومهددة له (Goodman, 2017).

كما تعرف صدمة الطفولة على أنها: تجربة حدث مؤلم عاطفياً تعرض له الطفل، وأدى إلى أضرار جسيمة، ليس فقط بسبب الضرر الفوري الذي تسبب فيه، لكن بسبب الحاجة المستمرة لإعادة تقييم وجهة نظر المرء عن نفسه والعالم (Janiri et al., 2020). كما تعرف بأنها: تجارب الطفولة السلبية التي يتعرض لها الأطفال في مرحلة الطفولة، وتؤثر سلباً على نمو الطفل، وتصنف إلى الإساءة الجسمية (الأفعال التي تسبب أذى جسدياً فعلياً، أو تنطوي على احتمال حدوث ضرر)، والإساءة الجنسية، والإساءة الانفعالية (الإساءة اللفظية، والنقد المستمر، والتخويف)، والإهمال الانفعالي، والفشل في تقديم الدعم الانفعالي

"التكيفية" (على سبيل المثال، القبول وحل المشكلات واليقظة) و"غير التكيفية" (على سبيل المثال، تجنب التجارب والتأمل والقلق) في ضوء علاقاتها السلبية والإيجابية مع الأعراض النفسية المرضية، على التوالي.

- نماذج التنظيم الانفعالي القائمة على القدرة مثل (Berking et al., 2008; Gratz & Roemer, 2004) القدرات التصرفية (على سبيل المثال، القدرة على الانخراط في سلوك موجه نحو الهدف عند تجربة الانفعالات السلبية، والوصول إلى إستراتيجيات التنظيم الانفعالي التي يُنظر إليها على أنها فعالة) التي تشارك في إستراتيجيات تنظيم الانفعالات المختلفة ومواقفها. تفترض هذه النماذج أن مثل هذه القدرات التصرفية تشارك بشكل متساوٍ في كل من إستراتيجيات ومواقف تنظيم الانفعالات التكيفية وغير التكيفية.

وعلى الرغم من هذه المنظورات النظرية التفاضلية لعمليات تنظيم الانفعالات، فقد أدرك ناراجون-جايني وزملاؤه (Naragon-Gainey et al., 2017) مجموعة مشتركة من إستراتيجيات تنظيم الانفعالات التي تتقاسمها هذه النماذج. عند التحقيق في البنية الكامنة لاستراتيجيات تنظيم الانفعالات هذه باستخدام نهج التحليل التلوي، وجد المؤلفون نموذجاً من ثلاثة عوامل:

١. تم تسمية العامل الأول "الانفصال"، وكان مؤشراً على أشكال مختلفة من تجنب الانتباه والسلوك (أي التشبث وتجنب السلوك، وتجنب الخبرة والقمع التعبيري).

٢. تم تسمية العامل الثاني "المثابرة المعرفية المنفرة". وقد استحوذ هذا المجال على إستراتيجيات تنظيم الانفعالات التي تتميز بالانخراط المفرط في

في البيئات الغنية والداعمة التي تفتقر إلى الشدائد. وتعني هذه النظرية: أن الخصائص الشخصية ترتبط بالحساسية والتنبؤ بالمشكلات في البيئات الضارة، لكنها أفضل من النتائج المتوسطة في البيئات الغنية.

الآثار التي تحدث للإنسان نتيجة لتعرضه لصدمة في مرحلة الطفولة:

تترك صدمة الطفولة العديد من الآثار على الأطفال والمراهقين التي تؤثر على مستقبلهم، وفي ضوء ذلك أشارت نتائج عديد من البحوث إلى أن الأفراد الذين عانوا من صدمات الطفولة، أكثر عرضة للانخراط في مجموعة متنوعة من السلوكيات المشككة، مثل: التدخين، وتعاطي الكحول، والسلوك الجنسي عالي الخطورة، واضطراب الأكل، وإيذاء النفس (Tung & Lee, 2019). وترتبط صدمات الطفولة أيضاً بالعديد من الصعوبات الداخلية، مثل الاكتئاب والقلق والذهان، ويؤدي إهمال الطفل وإساءة معاملته إلى الإضرار بصحة الأطفال، ويترك آثاراً دائمة طوال حياتهم، حيث تؤثر الإساءة الجسمية أو الانفعالية أو الجنسية في مرحلة الطفولة على حياة الفرد وسلوكه في المستقبل. على عكس الأفراد الذين ليس لديهم تاريخ من سوء المعاملة، حيث يواجه الأشخاص المعرضين لسوء المعاملة العديد من المشكلات النفسية والجسمية (Weber et al., 2020) وتوفر نظرية الصدمة المعاصرة contemporary trauma theory إطاراً نظرياً لفهم تأثير الصدمة على أداء الشخص، وتستند إلى الخصائص المركزية الآتية:

التفكك Dissociation: التفكك في الصدمة يستلزم الانقسام في شخصية الفرد، أي في النظام الديناميكي البيولوجي النفسي الاجتماعي ككل، الذي يحدد خصائصه النفسية وسماته المميزة، وأفعاله السلوكية. ويعد التفكك آلية الدفاع

المناسب، والإهمال الجسدي، والفشل في توفير النمو البدني المناسب للطفل (Troisi, 2020).

العوامل التي تؤدي إلى صدمة الطفولة:

هناك مجموعة من عوامل الخطر البيئية والشخصية التي تؤدي إلى صدمات الطفولة، مثل: العوامل الأسرية في مرحلة الطفولة، وتتمثل في انخفاض المستوى التعليمي، نقص الدعم الثقافي للوالدين، والانفصال عن الوالدين (2019 McLafferty et al.,). وتشرح العديد من النظريات مدى تعرض الطفل للتوتر والصدمات. فتشير نظرية الاستعداد - الضغوط Dathesis-stress theory، إلى وجهة النظر القائلة بأن: الأطفال ذوي الخصائص السلوكيات / المزاجية المختلفة (على سبيل المثال، المزاج الصعب)، أو الفسيولوجية، أو النمط الداخلي (على سبيل المثال، شديد التفاعل من الناحية الفسيولوجية)، و/ أو الوراثي من المحتمل أن تتأثر سلباً بضغوط بيئية، حيث تتفاعل نقاط ضعف الطفل مع الصدمة التي يتعرض لها، مما يزيد من خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية (Weber et al., 2020) وتشير نتائج البحوث إلى أن هناك فروقاً فردية يمكن أن تُعزى إلى هذا الخطر المزدوج، مثل: التفاعل المعقد بين مستويات البلازما الأساسية للكورتيزول (هرمون الإجهاد النشط الأساسي)، وعلاقة التعلق التي يشارك فيها الطفل، وتطور السلوكيات الخارجية المشككة، أو التفاعل بين المزاج والبيئة الأسرية، وتعاطي المخدرات لدى المراهقين (Fong et al., 2016; Rioux et al., 2017) اقترح كل من بليسكي وبلويز (Belsky & Pluess, 2009) نظرية القابلية التفاضلية بدلاً من التركيز فقط على الضعف، وتعيد نظرية القابلية التفاضلية تفسير الضعف باعتباره قابلية للتأثر بكل من التأثيرات البيئية الإيجابية والسلبية. فالأفراد الأكثر حساسية يقومون بعمل أسوأ في البيئات المجعدة أو الصادمة للغاية، لكن أداءهم أفضل من أقرانهم الأقل عرضة

وتزداد وحدته وانعزاله، فيؤدي هذا إلى زيادة الأعراض الاكتئابية لديه وإصابته بالاكتئاب.

مفهوم الاكتئاب:

تعريف نظرية بيك المعرفية للاكتئاب:

يشكل تعريف بيك للاكتئاب حجر الزاوية في نظريته المعرفية، التي أحدثت تطوراً في فهمنا لهذه الحالة المعقدة للصحة العقلية. يفترض هذا المنظور المؤثر أن أعراض الاكتئاب تتبع من أنماط التفكير المشوهة والتفسيرات السلبية لأحداث الحياة. وفي قلب نظرية بيك يتضمن الثالوث المعرفي - ثلاث معتقدات سلبية مترابطة حول:

١. الذات: "أنا لا قيمة لي"

٢. العالم: "كل شيء ضدي"

٣. المستقبل: "لن تتحسن الأمور أبداً"، وتخلق هذه الآراء المتشائمة حلقة مفرغة من السلبية، مما يعزز أعراض الاكتئاب. (Weeland et al., 2017)

وأشار عبد الحميد (٢٠١٨) إلى أنه: يحدث اضطراب في الجسم، ويؤثر عليه وعلى نظريته لنفسه وعلى سلامته النفسية، ويكسبه العديد من السلوكيات السيئة.

وذكر عبد الفتاح (٢٠١٩) أنه: مجموعة من الأعراض التي تصيب الفرد، وتجعله يفضل العزلة والانطوائية، ويشعر بالحزن والتشاؤم وفقدان الأمل وانخفاض الروح المعنوية، التي تؤثر بالسلب على صحته النفسية والجسمية.

يتضح من خلال ذلك، أن الاكتئاب يتكون من مجموعة من الأعراض التي تؤثر بالسلب على نفسية المراهق وشخصيته، وتحوله من شخص اجتماعي يميل للخروج في هذه المرحلة، إلى شخص انطوائي يفضل العزلة، وتجنب التفاعلات الاجتماعية مع الآخرين، فتتأثر علاقاته وثقته بنفسه، وينخفض تقديره لذاته.

الرئيسية التي يستخدمها الشخص المعرض للصدمة؛ للتفاوض والتسامح مع التجربة الصادمة المروعة.

التعلق Attachment: تؤثر صدمات الطفولة على قدرة الشخص على تطوير علاقات شخصية صحية وبناء الثقة، مما يؤدي إلى ضعف في القدرة على تكوين ارتباط آمن مع الآخرين، وإلى انقطاع العلاقات الشخصية.

إعادة التمثيل Reenactment: تعد ظاهرة يبحث فيها الضحايا عن العلاقات، ويظهرون السلوكيات التي تعيد تمثيل الحدث الصادم الأصلي، كما أن إعادة التمثيل تثير حالة عاطفية شديدة تطلق التوتر أو القلق، وتوفر للشخص إحساساً بالسيطرة والترابط.

ضعف في القدرات الانفعالية Impairment in emotional capacities

يعد فقدان الحس الانفعالي وإنهيار نظام التنظيم الذاتي من التأثيرات المباشرة للصدمة على الدماغ وعلى الأداء التكيفي، وهو جزء من الدماغ الذي يدعم مجموعة متنوعة من الوظائف، بما في ذلك الحياة الانفعالية (الأحداث الصادمة)، وخاصة التعرض المطول للصدمة، وهو أمر نموذجي في إساءة معاملة الأطفال أو إهمالهم، يقلل من الشعور بالحالة الأساسية للهدوء أو الراحة الانفعالية والجسمية، مما يؤدي إلى أعراض فرط الاستثارة، التي تشمل فرط اليقظة والقلق والإثارة والتوتر الليلي والجسمي، ويظهر ضحايا صدمات الطفولة قدرة ضعيفة على تنظيم حالتهم المزاجية واستجاباتهم الانفعالية كالبالغين، بما في ذلك القدرة على تحديد المشاعر في الذات والآخرين، وفهم الانفعالات، والتنظيم الذاتي (Goodman, 2017).

المتغير الثالث: الاكتئاب:

تؤدي مرحلة المراهقة إلى تغيرات واضحة في الشخصية والسلوك للمراهق، حيث تؤثر على اتزانته النفسي واستقراره، وهذا يحدث بسبب الشعور بعدم الرضا عن نفسه وجسده،

أسباب الاكتئاب:

أوضح (Razzak et al., 2019) أن من أسباب الاكتئاب:

أ- النوع: حيث يصيب الإناث أكثر من الرجال.

ب- نقص الدعم الاجتماعي.

ج- المشاكل الأسرية والمشاكل المادية.

د- بعض الأمراض، مثل السكر والسمنة والصرع، ويعد

مرضى التصلب المتعدد هم أكثر عرضة للإصابة

من غيرهم.

هـ- العوامل الوراثية، كإصابة أحد أفراد الأسرة بالاكتئاب.

و- الضغوط والأحداث التي تسبب القلق لها دورها في

الإصابة بالمرض.

أعراض الاكتئاب:

وضح (Munro & Milne, 2020) أن أعراض الاكتئاب تتمثل

في:

- انخفاض المزاج والحزن.

- اليأس والشعور بالذنب وانعدام القيمة.

- انخفاض تقدير الذات وانخفاض الدافع.

- التهيج والشعور بالغضب.

- قلة التركيز وانخفاض الطاقة.

- مشاكل في النوم والأرق.

- أفكار عن إبداء النفس والانتحار.

أنواع الاكتئاب:

أشار الشريف (٢٠١٥) أن أنواع الاكتئاب هي:

- الاكتئاب العصبي (Neurotic depression).

- الاكتئاب الخفيف (Simple depression) وهو من أخف

أنواع الاكتئاب.

- الاكتئاب الذهني (Psychotic depression) من أخطر

أنواع الاكتئاب المصاحب بهلاوس سمعيه وبصرية.

- اكتئاب من القعود (Involutional depressive

reaction) وهو اكتئاب سن اليأس، وتشعر فيه النساء

بالحزن والتهيج.

- الاكتئاب التفاعلي (Reactive depression) يصاحب

المصائب والأزمات، ويزول بزوال الأزمة.

- الاكتئاب الحاد (Acute depression) وهو من أشد أنواع

الاكتئاب.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت العلاقة بين صدمة الطفولة والتنظيم

المعرفي للانفعالات :

أشارت دراسة (Ahi et al., 2021) إلى توضيح الدور

الوسيط للتنظيم المعرفي للانفعالات في العلاقة بين صدمة

الطفولة والخوف من السعادة. وذلك على عينة قوامها

(٣٧٨) طالبًا في هذه الدراسة. وأشارت النتائج إلى وجود

علاقة بين صدمة الطفولة والخوف من السعادة تتوسطها

التنظيم المعرفي للانفعالات.

كما أشارت دراسة (Zhang et al., 2024) إلى تأثير إساءة

معاملة الأطفال على المراهقين من خلال بحث الارتباطات

بين الصدمات النفسية في مرحلة الطفولة وتنظيم الانفعالات

والتفاعلات بين الأقران والأداء الأسري. وشملت الدراسة

عينة من (١٢٨٠) طالبًا، بما في ذلك ٧٤٩ أنثى و ٥٣١

ذكرًا. وكشفت النتائج أن الإساءة العاطفية أظهرت أقوى

تأثير تنبؤي، وبرز الأداء الأسري باعتباره الأكثر تأثيرًا. وهذا

يعني أن تنشيط الإساءة العاطفية قد يؤدي لاحقًا إلى تنشيط

عوامل خطر أخرى.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض

الاكتئاب:

هدفت دراسة (Negele et al., 2015) إلى فحص انتشار

صددمات الطفولة التي يتم تذكرها بأثر رجعي لدى المرضى

شبابًا بالغًا مصابًا بالاكتئاب في الصين. وأشارت النتائج إلى أن المستويات العالية من الإساءة العاطفية وإهمال الطفولة أثرت بشكل كبير على انعدام المتعة. كما تتبأت صدمات الطفولة بأعراض فقدان المتعة لدى البالغين المصابين بالاكتئاب.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين التنظيم المعرفي لانفعالات الاكتئاب وأعراضه:

هدفت دراسة (Garnefski & Kraaij, 2006) إلى بحث العلاقة بين تنظيم الانفعالات المعرفية وأعراض الاكتئاب. تمت مقارنة خمس عينات محددة (تتراوح من المراهقين إلى كبار السن) من حيث استخدامها لتنظيم الانفعالات المعرفية (التأمل، التهويل، لوم الذات، لوم الآخرين، القبول، إعادة التقييم الإيجابي، وضع الأمور في نصابها الصحيح، إعادة التركيز الإيجابي، التخطيط) وعلى العلاقة بين هذه الإستراتيجيات وأعراض الاكتئاب. على الرغم من وجود اختلافات ملحوظة في الإستراتيجيات، فقد ثبت أن العلاقات بين تنظيم الانفعالات المعرفية وأعراض الاكتئاب متشابهة بين المجموعات الخمس. وأشارت دراسة (Joormann & Gotlib, 2010) إلى العمليات المعرفية التي قد ترتبط باستخدام تنظيم الانفعالات وتوضيح علاقتها بالاكتئاب. وقد وجد أن الاكتئاب مرتبط بصعوبات في التحكم المعرفي، وكان الاستخدام الأقل لإعادة التقييم، والاستخدام الأكثر للتأمل، والقمع التعبيري مرتبطًا بمستويات أعلى من أعراض الاكتئاب. وفحصت دراسة (Atta et al., 2024) تأثير تدريب مهارات تنظيم الانفعالات على مرضى الاكتئاب. وتقييم الصعوبات في تنظيم الانفعالات بين مرضى الاكتئاب وتقييم تأثير تدخل تدريب مهارات تنظيم الانفعالات على أولئك الذين يعانون من مستويات أعلى من صعوبات تنظيم الانفعالات. وتم

المصابين بالاكتئاب المزمن والتحقيق في علاقة أكثر تحديدًا بين نوع الصدمة والاكتئاب. كما هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير خبرات التعرض لصدمة الطفولة على ظهور أعراض الاكتئاب في مرحلة البلوغ. وذلك على عينة (٣٤٩) مريضًا مصابًا بالاكتئاب. وأشارت النتائج إلى أن خبرات التعرض للصدمة المتعددة أدت إلى أعراض اكتئابيه أكثر حدة بشكل ملحوظ. وأشارت النتائج -أيضًا- إلى أن الإساءة العاطفية في مرحلة الطفولة والإساءة الجنسية كانت مرتبطة بشكل كبير بشدة الأعراض لدى البالغين المصابين بالاكتئاب المزمن.

وأشارت دراسة (Yin et al., 2022) العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب وبحث فيما إذا كانت تنظيم الانفعالات المعرفية تتوسط أو تخفف من هذا الارتباط. في أكتوبر ٢٠١٩، أجريت دراسة عرضية لقياس صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات المعرفية وأعراض الاكتئاب بين المراهقين من تشوانغ في مدرسة ثانوية واحدة ومدرستين إعداديتين في تشونجزو، قوانغشي، الصين، باستخدام استبيان تقرير ذاتي. لفحص فرضية التأثيرات الوسيطة والمخفضة، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، في حين كانت هناك ارتباطات إيجابية بين القمع التعبيري وصدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، وذلك على عينة قوامها (٥٠٠٠) مراهق، وكشفت النتائج أن العلاقة غير المباشرة بين المتغير المستقل (صدمة الطفولة أو الإساءة العاطفية) والمتغير التابع (أعراض الاكتئاب) عبر تنظيم الانفعالات كمتغير وسيط كانت ذات دلالة إحصائية.

وأشارت دراسة (Wang et al., 2023) إلى تقييم التزامن بين صدمات الطفولة وتأثير الملامح المختلفة لصدمة الطفولة على الاكتئاب وذلك على عينة قوامها (١٠٥٣)

منهج وإجراءات الدراسة:

المنهج البحثي: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي؛ لمناسبته في تحقيق أهداف البحث، والإجابة عن أسئلته؛ وفيما يأتي شرح لمكونات المنهج المستخدم:

التصميم البحثي: اعتمدت الدراسة على التصميم الارتباطي الذي يتيح الفرصة للكشف عن العلاقات الارتباطية، والدور الوسيط الذي تؤديه تنظيم الانفعالات من ناحية، وإسهام تنظيم الانفعالات في تعديل العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب لدى عينة الدراسة من المراهقين من ناحية أخرى.

وصف عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة الحالية من عينتين هما: العينة الاستطلاعية، والعينة الأساسية، ويمكن توضيح خصائص العينة على النحو الآتي:

١- العينة الاستطلاعية: تكونت من (١٥٠) من المراهقين (المراهقة المتأخرة)، من طلاب كلية التربية، جامعة طنطا، من طلاب السنة الأولى والثانية والثالثة، وتراوح أعمار العينة ما بين (١٨ و ٢٠) عامًا، بمتوسط عمري قدره (١٩) عامًا، وانحراف معياري (٧,٧٦). وتم استخدام هذه العينة للتحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس.

٢- العينة الأساسية: تكونت من (٤٦٧) من المراهقين (المراهقة المتأخرة)، من طلاب كلية التربية، جامعة طنطا، السنة الأولى والثانية والثالثة، من الذكور والإناث وتراوح أعمار العينة ما بين (١٨ و ٢١) عامًا، منهم (٢٨١) أنثى بنسبة ٦٠,٢ %، و (١٨٦) ذكرًا بنسبة ٣٩,٨ %، بمتوسط عمر (١٩,٥)، وانحراف معياري (٣,١).

استخدام تصميم بحث شبه تجريبي، وذلك على عينة قوامها ثمانين مريضًا مصابًا بالاكتئاب، تم اختيار (٣٠) مريضًا للمشاركة في تدخل تدريب مهارات تنظيم الانفعالات. وأشاروا إلى استخدام أقل؛ لتنظيم الانفعالات المعرفية التكيفية واستخدام أكبر لتنظيم الانفعالات المعرفية غير التكيفية. وفيما يتعلق بمجموعة التدخل، انخفض متوسط الدرجة الإجمالية لصعوبات تنظيم بشكل دال، وتحسنت الدرجات الإجمالية لتنظيم الانفعالات المعرفية بشكل ملحوظ.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- أوضحت بعض الدراسات دور صدمة الطفولة في زيادة أعراض الاكتئاب لدى البالغين.
- على الرغم من توفير الدراسات دعمًا أوليًا لدور تنظيم الانفعالات في خفض أعراض الاكتئاب، حاول الباحثان في هذا البحث تحديد ماهية هذا الدور.
- تبين وجود علاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، وأن تنظيم الانفعالات المعرفية تتوسط أو تخفف من هذا الارتباط، وهو ما يتسق مع فروض الدراسة الحالية.

فروض الدراسة:

١. توجد علاقة بين تنظيم الانفعالات وكل من أعراض الاكتئاب وصدمة الطفولة لدى عينة الدراسة من المراهقين.
٢. يؤثر عزل تنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين.
٣. يوجد تأثير وسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من طلاب كلية التربية السنة الأولى والثانية والثالثة، والبالغ أعدادهم (٨٥٠٠) طالب وطالبة.

إعداد أدوات الدراسة:

تم الاعتماد على ثلاث أدوات لقياس المتغيرات موضع البحث، وفق الآتي:

أولاً: مقياس تنظيم الانفعالات:

تم إعداد المقياس بهدف فهم قدرة الشخص على التعامل مع مشاعره وانفعالاته. وذلك بالرجوع إلى المقاييس السابقة التي تناولت متغير تنظيم الانفعالات في بناء المقياس، مثل: دراسة الحارثية، الحارثي، وإمام (٢٠٢٠)، ودراسة المسكرية، الحارثي، والعدل (٢٠٢٠)، علاوة على الأدبيات التربوية الأخرى المتعلقة بموضوع الدراسة، وتم إعداد المقياس الذي يستهدف من خلاله تحقيق أهداف الدراسة، وتكون المقياس من (٢٨) مفردة مقسمة على أربع إستراتيجيات، هي:

١- إعادة التقييم والتركيز (٧ بنداً)

٢- التخطيط الإيجابي (٧ بنداً)

٣- وضع الأمور في نصابها (٧ بنود)

٤- القبول (٧ بنود).

وتتم الاستجابة عليها وفقاً لمتصل خماسي بطريقة ليكرت، حيث تتراوح الاستجابات عليه من (لا تنطبق أبداً - تنطبق بدرجة بسيطة - تنطبق بدرجة متوسطة - تنطبق بدرجة كبيرة - تنطبق بدرجة كبيرة جداً)، وتم تقدير درجة المقياس كالآتي: تعطى (٥) درجات للإجابة: تنطبق بدرجة كبيرة جداً، و(٤) درجات للإجابة تنطبق بدرجة كبيرة، و(٣) درجات للإجابة: تنطبق بدرجة متوسطة، ودرجتين للإجابة: تنطبق بدرجة بسيطة، ودرجة واحدة للإجابة: لا تنطبق أبداً،

والدرجة العظمى على المقياس (١٤٠) درجة، والدرجة الصغرى (٢٨) درجة.

الخصائص السيكومترية للمقياس:**أ- الاتساق الداخلي:**

لحساب الاتساق الداخلي لعبارات المقياس؛ تم استخدام معامل الارتباط بيرسون Pearson-r في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس، والدرجة الكلية للمقياس:

أ - حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية كما في الجدول (١):

جدول (١) معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس تنظيم الانفعالات.

مرتبة	الدرجة الكلية	مرتبة	الدرجة الكلية
١	٠,٣٦٧	١٥	٠,٧٧٣
٢	٠,٣٤١	١٦	٠,٢٧١
٣	٠,٥١٣	١٧	٠,٧٠٩
٤	٠,٧٦١	١٨	٠,٨٠١
٥	٠,٥١٣	١٩	٠,٧٦٦
٦	٠,٣١٤	٢٠	٠,٧٤٥
٧	٠,٢٦٠	٢١	٠,٨٠٥
٨	٠,٤٢٥	٢٢	٠,٦٢٣
٩	٠,٧٦١	٢٣	٠,٨٠٤
١٠	٠,٣٧٤	٢٤	٠,٦٦٨
١١	٠,٨٠٢	٢٥	٠,٦٧٠
١٢	٠,٧٨٨	٢٦	٠,٧٨٥
١٣	٠,٣٨٧	٢٧	٠,٧٥٤
١٤	٠,٧٩٣	٢٨	٠,٧٤٨

** دالة عند مستوى معنوية (٠.٠٠١).

يتضح من الجدول (١)، أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة، والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً

تتأزلياً، وتم حساب دلالة الفروق بين متوسطات رتب درجات المجموعة الدنيا، التي تمثل (٢٥,٣٪) من أفراد العينة الاستطلاعية الأقل في درجات عبارات المقياس والمجموعة العليا للمقياس التي تمثل (٢٥,٣٪)، من أفراد العينة الاستطلاعية الأعلى في درجات عبارات المقياس، واستخدمت الدراسة اختبار (ت) Independent sample t- test : للتعرف على دلالة الفروق في متوسط استجابات عينة الدراسة، كما بالجدول الآتي:

عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

تم حساب صدق المقياس عن طريق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي)؛ وذلك بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية، التي بلغت (١٥٠) من المراهقين، ثم ترتيب درجات العينة الاستطلاعية وفق الدرجة الكلية للمقياس

جدول (٢) يوضح صدق المقارنة الطرفية لمقياس تنظيم الانفعالات باستخدام اختبار (ت) لمقارنة متوسطات أفراد مجموعتي القياس.

القياس	المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	الدلالة
الدرجة الكلية	المجموعة العليا	٣٨	٦١,٩٠	٣,١٨	٢٥,١٣٥	٠,٠٠٠١	دالة
لمقياس تنظيم الانفعالات	المجموعة الدنيا	٣٨	٦٨,٧١	٤,٣٣			

قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات المقياس، ويوضح الجدول (٣) معامل ثبات مقياس تنظيم الانفعالات

جدول (٣) معامل ثبات كرونباخ ألفا لمجموعة المشاركين الاستطلاعية

العامل	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
مقياس تنظيم الانفعالات	٢٨	٠,٦٠

بينت نتائج جدول (٣) أن أداة الدراسة حققت ثباتاً مرتفعاً حيث بلغت قيمته (٠,٦٠)، مما يدعم الوثوق بالنتائج التي تتوصل إليها. ويتضح من ذلك، أن أداة الدراسة حققت ثباتاً مقبولاً، مما يدعم الوثوق بالنتائج التي تتوصل إليها. كما

يتضح من الجدول (٢)، وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، بين متوسطي المجموعة العليا ذات المستوى المرتفع، والمجموعة الدنيا ذات المستوى المنخفض، في الاستجابة على تنظيم الانفعالات، في اتجاه المجموعة العليا؛ مما يعني تمتع المقياس بصدق تمييزي قوي.

ج- ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بعد تطبيقه على عينة استطلاعية، تكونت (١٥٠) من المراهقين، عن طريق ما يأتي:

١- معامل ألفا كرونباخ:

عمد الباحثان للتحقق من ثبات أداة الدراسة -أيضاً- عن طريق التجزئة النصفية، وذلك للتأكد من مصداقية واعتمادية الأداة للحصول على البيانات، حيث تم استخدام معامل سبيرمان- براون، وبعد التصحيح بمعامل جتمان للتجزئة النصفية، بينت النتائج ما يأتي.

جدول (٤) معاملات ثبات أداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية

عدد الفقرات	معامل الفا	معامل الارتباط
١٤	٠,٤٢	
١٤	٠,٦١	
قيمة معامل سبيرمان براون	٠,٥٣ ***	
معامل جتمان	٠,٥٣ ***	

يتضح من جدول (٤) تمتع مقياس تنظيم الانفعالات بمستوى مقبول من الثبات.

ثانياً: مقياس الاكتئاب:

تم إعداد مقياس الاكتئاب عن طريق الرجوع إلى المقاييس السابقة التي تناولت متغير الاكتئاب في بناء المقياس،

مثل: دراسة الهور، والهمص (٢٠١٦)، سلامه، وعلاء الدين (٢٠١٩)، الصيفي، والطهراوي (٢٠١٩). علاوة على الأدبيات التربوية الأخرى المتعلقة بموضوع الدراسة، وتم إعداد المقياس الذي يستهدف من خلاله تحقيق أهداف الدراسة، وتكون المقياس من (٢٤) مفردة، يتم الاستجابة عليها وفقاً لمتصل خماسي بطريقة ليكرت، حيث تتراوح الاستجابات عليه من (لا- نادراً - أحياناً - غالباً- دائماً)، وتم تقدير درجة المقياس كالآتي: تعطى (٥) درجات للإجابة دائماً، و(٤) درجات للإجابة غالباً، و(٣) درجات للإجابة أحياناً، ودرجتين للإجابة نادراً، ودرجة واحدة للإجابة لا، والدرجة العظمى على المقياس (١٢٠) درجة، والدرجة الصغرى على المقياس (٢٤) درجة.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

أ- الاتساق الداخلي:

لحساب الاتساق الداخلي لعبارات المقياس؛ تم استخدام معامل الارتباط بيرسون Pearson-r في حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس، والدرجة الكلية للمقياس:

أ - حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية كما في الجدول (٥):

جدول (٥) معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس أعراض الاكتئاب.

م	ارتباطها بالدرجة الكلية	م	ارتباطها بالدرجة الكلية
١	٠,٥٨٩ **	١٤	٠,٣٥٨ **
٢	٠,٥٤٩ **	١٥	٠,٤٨٨ **
٣	٠,٢٩٢ **	١٦	٠,٥٠٣ **
٤	٠,٦٠٩ **	١٧	٠,٢٥٧ **
٥	٠,٦٦٢ **	١٨	٠,٥٢٠ **
٦	٠,٦٦١ **	١٩	٠,٦١٥ **
٧	٠,٢٧٤ **	٢٠	٠,٣٦٥ **

م	ارتباطها بالدرجة الكلية	م	ارتباطها بالدرجة الكلية
٨	**٠,٦٦٥	٢١	*٠,٢٠٨
٩	**٠,٥١٩	٢٢	**٠,٣٩٧
١٠	**٠,٥٣٧	٢٣	**٠,٣٥٣
١١	**٠,٢٧٦	٢٤	**٠,٥٨٦
١٢	**٠,٢٧٢		
١٣	**٠,٣١٠		

** دالة عند مستوى معنوية (٠,٠١)، * دالة عند مستوى معنوية (٠,٠٥).

يتضح من الجدول (٥)، أن جميع قيم معاملات الارتباط تتنازلياً، وتم حساب دلالة الفروق بين متوسطات رتب درجات بين درجة كل عبارة، والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً المجموعة الدنيا، التي تمثل (٢٥,٣٪) من أفراد العينة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، عدا العبارة (٢١) دالة عند مستوى (٠,٠٥)، مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس. العليا للمقياس التي تمثل (٢٥,٣٪) من أفراد العينة الاستطلاعية الأعلى في درجات عبارات المقياس، واستخدم

ب- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

تم حساب صدق المقياس عن طريق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي)؛ وذلك بتطبيق المقياس على العينة (١٥٠) من المراهقين، ثم ترتيب الدرجات العينة الاستطلاعية التي بلغت (١٥٠) من المراهقين، ثم ترتيب الدرجات العينة الاستطلاعية وفق الدرجة الكلية للمقياس

جدول (٦) يوضح صدق المقارنة الطرفية لمقياس أعراض الاكتئاب باستخدام اختبار (ت) لمقارنة متوسطات أفراد مجموعتي القياس.

القياس	المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	الدلالة
الدرجة الكلية لمقياس	المجموعة العليا	٣٨	١٠٨,٤٢	٥,٣٣	٢١,٢٦٥	٠,٠٠٠١	دالة
أعراض الاكتئاب	المجموعة الدنيا	٣٨	٧٥,١٣	٨,٠٥			

اتجاه المجموعة العليا؛ مما يعني تمتع المقياس بصدق تمييزي قوي.

يتضح من الجدول (٦)، وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، بين متوسطي المجموعة العليا ذات المستوى المرتفع، والمجموعة الدنيا ذات المستوى المنخفض، في الاستجابة على أعراض الاكتئاب، في

ثانياً: ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بعد تطبيقه على عينة استطلاعية، تكونت من (١٥٠) من المراهقين، عن طريق ما يأتي:

١- معامل ألفا كرونباخ:

قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات المقياس، ويوضح الجدول (٧) معامل الثبات للدرجة الكلية لمقياس أعراض الاكتئاب:

جدول (٧) معامل الثبات للدرجة الكلية لمقياس أعراض الاكتئاب باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

العامل	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
مقياس أعراض الاكتئاب ٢٤		٠,٨٣

يتضح من الجدول (٧)، أن معامل الثبات للدرجة الكلية لمقياس أعراض الاكتئاب (٠,٨٣)، وهي قيمة ثبات مقبولة إحصائياً؛ مما يشير إلى الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها من تطبيق المقياس. كما عمد الباحثان للتحقق من ثبات أداة الدراسة -أيضاً- عن طريق التجزئة النصفية، وذلك للتأكد من مصداقية واعتمادية الأداة للحصول على البيانات، حيث تم استخدام معامل سبيرمان- براون، وبعد التصحيح بمعامل جتمان للتجزئة النصفية، بينت النتائج ما يأتي.

يوضح جدول (٨) الآتي معامل ثبات المقياس باستخدام التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان وبراون:

جدول (٨) ثبات مقياس أعراض الاكتئاب باستخدام

التجزئة النصفية

عدد الفقرات	معامل ألفا	معامل الارتباط
١٢	٠,٧٩	كرونباخ
١٢	٠,٧٠	النصف الأول
		النصف الثاني
قيمة معامل سبيرمان براون	٠,٦٧ ***	
معامل جتمان	٠,٦٦ ***	

يتضح من جدول (٨) تمتع مقياس أعراض الاكتئاب بمستوى مقبول من الثبات.

ثالثاً - مقياس صدمة الطفولة:

تم الرجوع إلى المقاييس السابقة التي تناولت متغير صدمة الطفولة في بناء المقياس، مثل: دراسة مرجان، ومحاميد (٢٠١٨)، ودراسة السوسي، ودخان (٢٠١٩)، علاوة على الأدبيات التربوية الأخرى المتعلقة بموضوع الدراسة، وتم إعداد المقياس، والذي يستهدف من خلاله تحقيق أهداف الدراسة، وتكون المقياس من (٣٠) مفردة، يتم الاستجابة عليها وفقاً لمتصل خماسي بطريقة ليكرت، حيث تتراوح الاستجابات عليه من (دائماً غالباً - أحياناً - نادراً - إطلاقاً)، وتم تقدير درجة المقياس كآلاتي: تعطى (٥) درجات للإجابة دائماً، و(٤) درجات للإجابة غالباً، و(٣) درجات للإجابة أحياناً، ودرجتين للإجابة نادراً، ودرجة واحدة للإجابة إطلاقاً، والدرجة العظمى على المقياس (١٥٠) درجة، والدرجة الصغرى (٣٠) درجة.

أ- الاتساق الداخلي:

لحساب الاتساق الداخلي لعبارات المقياس؛ تم استخدام معامل الارتباط بيرسون Pearson-r، في حساب معاملات

الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس،
والدرجة الكلية للمقياس:

أ - حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة
والدرجة الكلية كما في الجدول (٩):

جدول (٩) معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس صدمة الطفولة.

م	ارتباطها بالدرجة الكلية	م	ارتباطها بالدرجة الكلية
١	**٠,٤٩٩	١٦	**٠,٤٠٥
٢	*٠,٢٠٠	١٧	**٠,٣٣٤
٣	**٠,٢٨٠	١٨	**٠,٣١٧
٤	**٠,٤٤٨	١٩	**٠,٤١٣
٥	**٠,٥٧٠	٢٠	**٠,٤٩٩
٦	**٠,٣٣٣	٢١	*٠,١٩٩
٧	**٠,٣١٧	٢٢	**٠,٣٤٩
٨	**٠,٥٠٧	٢٣	**٠,٣٢٥
٩	**٠,٥٩٦	٢٤	**٠,٤٩٧
١٠	**٠,٣٨٠	٢٥	**٠,٣٦٦
١١	**٠,٥٩٦	٢٦	**٠,٥٢٦
١٢	**٠,٤٠٦	٢٧	**٠,٣١٥
١٣	**٠,٤٣٠	٢٨	**٠,٢٥٨
١٤	**٠,٣٣٣	٢٩	**٠,٢٦٤
١٥	**٠,٤٨٦	٣٠	**٠,٣١٢

** دالة عند مستوى معنوية (٠,٠١)، * دالة عند مستوى معنوية

(٠,٠٥).

جدول (١٠) يوضح صدق المقارنة الطرفية لمقياس صدمة الطفولة باستخدام اختبار (ت) لمقارنة متوسطات أفراد مجموعتي القياس.

القياس	المجموعة	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	الدلالة
الدرجة الكلية لصدمة الطفولة	المجموعة العليا	٣٨	١٠٢,٨٢	٧,٦٠	١٧,٧٠٨	٠,٠٠٠١	دالة
	المجموعة الدنيا	٣٨	٧١,٧٩	٧,٦٨			

جدول (١٢) ثبات مقياس صدمة الطفولة

باستخدام التجزئة النصفية

عدد الفقرات	معامل الفا	معامل الارتباط
كرونباخ		
النصف الأول	١٥	٠,٧٤
النصف الثاني	١٥	٠,٦٥
قيمة معامل سبيرمان براون	٠,٦٩ ***	
معامل جتمان	٠,٦٩ ***	

يتضح من جدول (١٢) تمتع مقياس صدمة الطفولة بمستوى مقبول من الثبات
نتائج الدراسة:

أولاً: نتائج السؤال الأول:

١- للإجابة عن السؤال الأول، والذي ينص على: ما العلاقة بين تنظيم الانفعالات وكل من أعراض الاكتئاب وصدمة الطفولة لدى عينة الدراسة من المراهقين؟

استخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بين تنظيم الانفعالات وأعراض الاكتئاب وصدمة الطفولة لدى عينة الدراسة من المراهقين، والجدول (١٣) الآتي يوضح العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة:

يتضح من الجدول (١٠)، وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، بين متوسطي المجموعة العليا ذات المستوى المرتفع، والمجموعة الدنيا ذات المستوى المنخفض، في الاستجابة على صدمة الطفولة، في اتجاه المجموعة العليا؛ مما يعني تمتع المقياس بصدق تمييزي قوي.

ثانياً: ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بعد تطبيقه على عينة استطلاعية، تكونت من (١٥٠) من المراهقين، عن طريق ما يأتي:

١- معامل ألفا كرونباخ:

قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات المقياس، ويوضح الجدول (١١) معاملات الثبات لكل بُعد من أبعاد مقياس صدمة الطفولة والدرجة الكلية:

جدول (١١) معامل الثبات للدرجة الكلية لمقياس

صدمة الطفولة باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

العامل	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
مقياس صدمة الطفولة	٣٠	٠,٨٠

يتضح من الجدول (١١)، أن معامل الثبات للدرجة الكلية لمقياس صدمة الطفولة (٠,٨٠)، وهي معامل ثبات مقبولة إحصائياً؛ مما يشير إلى الثقة في النتائج التي يمكن التوصل إليها من تطبيق المقياس.

تم حساب ثبات المقياس عن طريق ما يأتي:

٢- التجزئة النصفية:

يوضح جدول (١٢) الآتي معامل ثبات المقياس باستخدام التجزئة النصفية بمعادلة سبيرمان وبراون:

استبعاد تنظيم الانفعالات في تعديل العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين، والجدول (١٤) الآتي يوضح ذلك:

جدول (١٤) دراسة العلاقة بين صدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين مع استبعاد تأثير تنظيم الانفعالات

الارتباط بين	الدرجة الكلية لأعراض الاكتئاب
الدرجة الكلية لصدمة الطفولة	٠,٧٧٣**
(**) دالة عند مستوى (٠,٠١).	

يتضح من جدول (١٤) وجود علاقة ارتباطية طردية مرتفعة دالة إحصائياً، عند مستوى دلالة (٠,٠١)، بين درجات المراهقين عينة البحث في الدرجة الكلية لصدمة الطفولة، والدرجة الكلية لأعراض الاكتئاب، حيث بلغت قيمة الارتباط (٠,٧٧٣)، وهي قيمة أكبر من قيمة الارتباط بينهما، في وجود متغير وسيط هو تنظيم الانفعالات، حيث بلغت قيمة الارتباط في وجود الدور الوسيط (٠,٦٧٣).

نتائج السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على: هل يوجد تأثير وسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؟

ولإجابة عن هذا السؤال؛ استخدم الباحثان تحليل المسار Path Analysis، وهو أحد أنواع نمذجة المعادلة البنائية؛ للتعرف على التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، حيث استخدمت الدراسة برنامج أموس (AMOS. V.24)، في رسم النموذج، واستخراج قيم

جدول (١٣) دراسة العلاقة بين تنظيم الانفعالات وأعراض الاكتئاب وصدمة الطفولة لدى عينة الدراسة من المراهقين.

المقياس	الدرجة الكلية لصدمة الطفولة	الدرجة الكلية لأعراض الاكتئاب
الدرجة الكلية لتنظيم الانفعالات	٠,٥١٤**	٠,٦٨٤**
الدرجة الكلية لصدمة الطفولة	١	٠,٧٧٣**
(*) دالة عند مستوى (٠,٠٥).		

يتضح من جدول (١٣):

- وجود علاقة ارتباطية عكسية ما بين متوسطة إلى قوية، دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، بين درجات المراهقين عينة الدراسة، في مقياس لتنظيم الانفعالات، وبين صدمة الطفولة، وأعراض الاكتئاب، حيث تراوحت قيم الارتباط ما بين (٠,٥١٤-) و (٠,٦٨٤-).

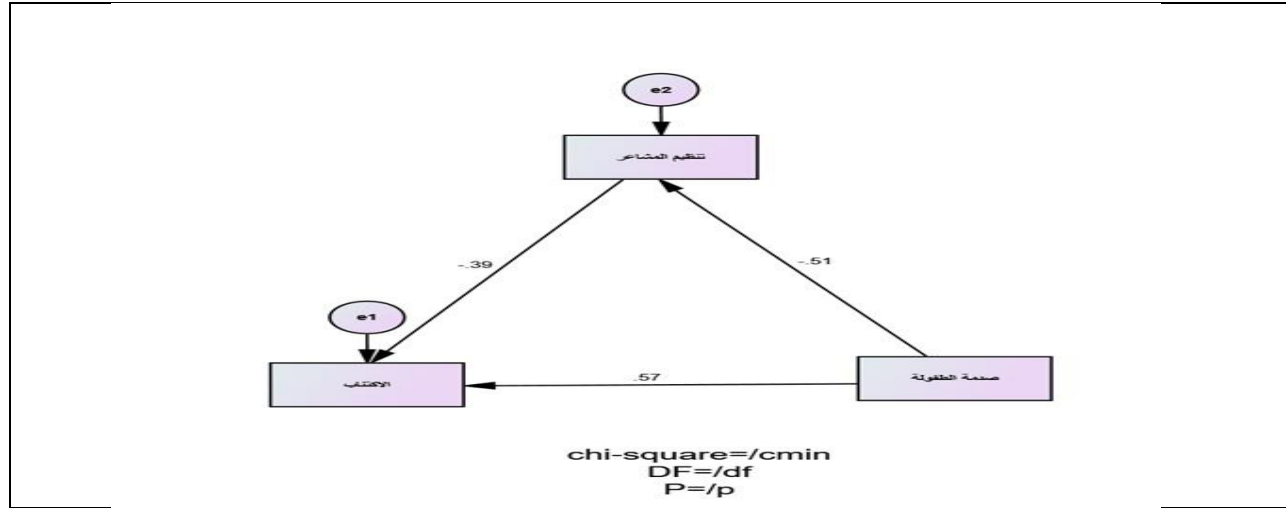
- وجود علاقة ارتباطية طردية قوية، ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، بين درجات المراهقين عينة الدراسة، في مقياس لصدمة الطفولة وبين أعراض الاكتئاب (٠,٧٧٣).

ثانياً نتائج السؤال الثاني:

١- للإجابة عن السؤال الثاني والذي ينص على: هل يؤثر عزل تنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ استخدمت الدراسة معامل الارتباط الجزئي (Partial correlation)؛ لمعرفة أثر

الانحدار المعياري واللامعيارية، والقيمة الحرجة،
ومؤشرات حسن المطابقة، كما يأتي:
أ- بناء نموذج تحليل المسار باستخدام برنامج أموس:
حيث يوضح الشكل الآتي نموذج تحليل المسار
المستخرج من بيانات العينة الأساسية:



شكل (١) تأثيرات الوسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب

ب- حساب قيم مؤشرات المطابقة للتأكد من حسن مطابقة، وذلك للحكم على مطابقة البيانات كما في الجدول الآتي:

جدول (١٥) مؤشرات مطابقة النموذج المقترح

م	مؤشرات المطابقة	قيمة المؤشر	المدى المثالي للمؤشر	القرار
١	جذر متوسطات مربع البواقي (RMSEA)	٠,٧٢	الاقتراب من الصفر	مقبول
٣	مؤشر المطابقة المعياري (NFI)	١	صفر إلى ١	مقبول
٤	مؤشر المطابقة المتزايد (IFI)	١	صفر إلى ١	مقبول
٥	مؤشر المطابقة المقارن (CFI)	١	صفر إلى ١	مقبول

وللتأكد من نتائج تحليل المسار سألغة الذكر؛ استخدمت الدراسة برنامج ماكرو هانز macro Process، وجاءت النتائج مؤكدة لما جاء به تحليل المسار، حيث كانت التأثيرات المباشرة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب (٠,٣٩٩)، في حين جاء التأثير الوسيط في وجود تنظيم الانفعالات (٠,١٣٩٥)، وجاء النموذج دالاً إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥).

يتضح من جدول (١٥)، أن جميع قيم مؤشرات المطابقة جاءت في المدى المثالي، مما يدل على مطابقة البيانات لنموذج تحليل المسار. ويتضح مما سبق، وجود تأثير وسيط لتنظيم الانفعالات، والعلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين.

ج- حساب معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية والخطأ المعياري والقيمة الحرجة ودالاتها

الإحصائية لنموذج تحليل المسار، كما في الجدول الآتي:

جدول (١٦) معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية والقيمة الحرجة لنموذج تحليل المسار									
التأثيرات واتجاه التأثير	معاملات الانحدار المعيارية	التأثير المباشر	الخطأ المعياري	القيمة / الخطأ المعياري	التأثير غير المباشر	CI 95% للتأثيرات غير المباشرة	فترات الثقة للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة	التأثير الكلي	
من	إلى						دنيا	عليا	
صدمة	تنظيم	-٠,٥١٤	٠,٣٨***	٠,٢٩	١٢,٩٥٠-	----	-----	-	٠,٥١٤
الطفولة	الانفعالات				--				
تنظيم	الاكتئاب	-٠,٣٨٩	-٠,٣٦٧***	٠,٢٨	١٣,٣٣٨-			٠,٥٧٣	٣
الانفعالات									
صدمة	الاكتئاب	٠,٥٧٣	٠,٣٩٩***	٠,٠٢	١٩,٦٤١	٠,١٣٩	٠,١١٥	٠,١٦٤	٠,٥٣٩
الطفولة									

يتضح من جدول (١٦) ما يأتي:

مستوى ٠,٠١، مما يشير إلى دلالة التأثير غير المباشر؛ وبالتالي فإن تنظيم الانفعالات يعتبر متغير وسيط في تأثير لصدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب. مناقشة وتفسير النتائج:

تشير نتائج الدراسة إلى أن تنظيم الانفعالات يؤدي دوراً وسيطاً في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب. حيث يعد تنظيم الانفعالات بمثابة مجموعة من المهارات والأساليب التي يستخدمها الأفراد للتعامل مع المشاعر السلبية أو المؤلمة. وتتضمن هذه الإستراتيجيات التفكير الإيجابي، وتحديد وتعبئة الدعم الاجتماعي، والتعبير عن العواطف بطرق صحية، وتقبل العواطف، والاسترخاء وتنظيم التنفس، وغيرها من التقنيات.

أولاً- التأثيرات المباشرة:

- وجود تأثير سالب دال إحصائياً لصدمة الطفولة على تنظيم الانفعالات، حيث كانت قيمة معامل المسار (-٠,٣٨)، وهي قيمة دالة إحصائياً، عند مستوى دلالة (٠,٠٠١).

- وجود تأثير موجب دال إحصائياً لتنظيم الانفعالات في الاكتئاب، حيث كانت قيمة معامل المسار (-٠,٣٦٧)، وهي قيمة دالة إحصائياً، عند مستوى دلالة (٠,٠٠١).

- وجود تأثير سالب دال إحصائياً لصدمة الطفولة على الاكتئاب، حيث كانت قيمة معامل المسار (٠,٣٩٩)، وهي قيمة دالة إحصائياً، عند مستوى دلالة (٠,٠٠١).

ثانياً- التأثيرات غير المباشرة:

- تشير معاملات المسار (٣) إلى التأثير غير المباشر لصدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب عبر تنظيم الانفعالات كمتغير وسيط، وأشارت النتائج إلى أن قيمة هذا المسار هي (٠,١٣٩)، وهي دالة إحصائياً عند

١- العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب:

نفسه أو الآخرين أو العالم" من أجل التشخيص (Bratzler et al., 2013).

١- العلاقة بين تنظيم الانفعالات والاكتئاب:

تشير النتائج إلى وجود علاقة سلبية بين تنظيم الانفعالات وبين أعراض الاكتئاب لدى المراهقين، وتتفق النتائج الحالية مع دراسات كل من (Garnefski & Kraaij, 2006; Joormann & Gotlib, 2010; Atta et al., 2024)؛ إذا كانت لدى المراهقين القدرة على استخدام تنظيم الانفعالات، مثل: التفكير الإيجابي، والدعم الاجتماعي، وتقبل العواطف، فقد يكون لديهم القدرة على التكيف بشكل أفضل مع صدمة الطفولة، لذا ينخفض لديهم خطر تطور أعراض الاكتئاب. وأفادت الدراسات أن تنظيم الانفعالات المعرفية المحددة التي يستخدمها الأشخاص عادةً أثناء الأحداث السلبية أو الضاغطة ترتبط بنتائج عاطفية سلبية (Mocan et al., 2018; Sakakibara & Kitahara, 2016) حيث أظهر التحليل التلوي أن التنظيم الانفعالات غير التكيفية ترتبط ارتباطاً إيجابياً بكل من القلق والاكتئاب (Sakakibara & Kitahara, 2016) كما وجد (Mocan et al., 2018) أن انخفاض إعادة التقييم الإيجابي، وارتفاع الكارثة يزيد من وجود أعراض الاكتئاب.

٢- العلاقة بين صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات:

تشير النتائج إلى وجود علاقة سلبية بين صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات، وتتفق النتائج الحالية مع دراسات كل من (Ahi et al., 2021; Zhang et al., 2024) حيث إن تنظيم الانفعالات تشمل المهارات والأساليب التي يستخدمها الأفراد للتعامل مع المشاعر السلبية، فقد يكون

تشير النتائج إلى وجود تأثير مباشر موجب دال إحصائياً لصدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب لدى المراهقين. وتتفق النتيجة الحالية مع دراسات كل من (Yin et al., 2022; Klumparendt et al., 2019; Negele et al., 2015)، حيث تشير النتائج إلى أن صدمة الطفولة تزيد من تطور أعراض الاكتئاب لدى المراهقين. وبناءً على ذلك فإن الصدمات المختلفة التي يتعرض لها المراهق ترتبط بأعراض الاكتئاب. كما كشفت نتائج التحليل المتعدد عن أن الأنواع المختلفة من الصدمات التي يتعرض لها المراهق لها عواقب مختلفة على أعراض الاكتئاب (Song et al., 2016)

وفقاً لدراسة أجراها هوفينز وزملاؤه (Hovens et al., 2015)، كان الإهمال العاطفي في مرحلة الطفولة المتغير الأكثر تنبؤاً بحدوث اضطرابات الاكتئاب، والاضطرابات المصاحبة الأخرى. كما وجد أن الأطفال المهملين جسدياً يعانون من عجز أكاديمي وانسحاب اجتماعي أكثر حدة من الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجسمية (Minhas et al., 2016) وقد تؤدي مثل هذه الصدمة إلى تعطيل النظام والاستقرار والسلام في الحياة اليومية، وقد تؤثر سلباً على تصورات الذات والآخرين والعالم التي كانت لدى المرء قبل الصدمة (Mangram et al., 1999) في الدليل التشخيصي الخامس DSM-5، يتضمن المعيار D لاضطراب ما بعد الصدمة سبعة أعراض تتعلق بـ "التغيرات السلبية في الإدراك والمزاج المرتبط بالحدث (الأحداث) الصادمة"، ويتطلب المعيار D2، على وجه الخصوص، من الفرد المعني إظهار "معتقدات أو توقعات سلبية مستمرة ومبالغ فيها حول

فعلى سبيل المثال؛ قد تسهم تنظيم الانفعالات في تعزيز مهارات التعامل النفسي والاجتماعي لدى المراهقين، مما يمكنهم من التكيف بشكل أفضل مع التحديات العاطفية، كما يمكن أن يسهم تنظيم الانفعالات في تقليل الضغط العاطفي وتخفيف الاكتئاب، من خلال تعزيز الرفاهية النفسية، وتحسين الصحة العقلية.

أشارت النتائج إلى وجود علاقة سلبية بين صدمة الطفولة وتنظيم الانفعالات. وأشار بعض الباحثين إلى أن صدمة الطفولة قد يسبب اختلالاً في تنظيم الانفعالات في وقت لاحق من الحياة (Roth et al., 1997; Stikkelbroek et al., 2016; Zhang et al., 2020). والفشل في تنظيم الانفعالات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحدوث مشاكل نفسية (Buhle et al., 2014). أظهرت نتائج تحليل الوساطة إلى أن تنظيم الانفعالات تتوسط بشكل كبير في العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب الحالي، مما أكد أن صدمة الطفولة يمكن أن يؤثر على الاكتئاب الحالي من خلال استخدام تنظيم الانفعالات. وسلطت النتائج الضوء على أهمية استخدام تنظيم الانفعالات الذي يؤدي إلى إضعاف تأثير صدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب الحالي. تتوافق هذه النتيجة مع الأبحاث السابقة (Zhang et al., 2020) التي أقرت بأن استخدام تنظيم الانفعالات المعرفية هو آلية محتملة مهمة تكمن وراء تأثير صدمة الطفولة على أعراض الاكتئاب في وقت لاحق من الحياة. ومع ذلك، أظهرت بعض الدراسات السابقة أن التأثير الوسيط لتنظيم الانفعالات المعرفية التكيفي لم يكن مهماً (Hopfinger et al., 2020; Demir et al., 2016) et al., 2016) لقد اعتقدوا أن التأثير غير المباشر لتنظيم الانفعالات المعرفية التكيفي كان أضعف من لتنظيم الانفعالات المعرفية التكيفي غير التكيفي. قد يكون سبب

تأثير صدمة الطفولة أقل. علاوة على ذلك، فإن التعامل غير التكيفي مع المشاعر الصعبة أمر مألوف لدى الأفراد الذين مروا بتجربة صادمة مما يجعلهم يعانون من الاكتئاب، واضطرابات نفسية متعددة، بما في ذلك مشاكل الشخصية، واضطرابات تعاطي المخدرات، واضطرابات الأكل والمزاج وغيرها (Dvir et al., 2014)، ومن ثم فإن التنظيم التلقائي للصراع العاطفي يعد مصدر قلق بين الأطفال والمراهقين المعرضين للصدمة.

وأشارت دراسة (Barlow et al., 2017) إلى أن المشاركين الذين تعرضوا للصدمة فشلوا في تثبيط نشاط القشرة الجبهية الأمامية الظهرية وإشراك الدوائر المثبطة للحزام اللوزي أثناء تنظيم الصراع العاطفي، وكانوا أقل قدرة على تنظيم الصراع العاطفي، كما أجرى (Hopfinger et al., 2016) دراسة لفحص تنظيم الانفعالات كوسيط للعلاقة بين صدمة الطفولة وقضايا الصحة العقلية.

٣- التأثير الوسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب:

تشير النتائج إلى وجود تأثير لتنظيم الانفعالات في تعديل العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب لدى المراهقين، ويعني ذلك أن استخدام تنظيم الانفعالات يكون له تأثير إيجابي على العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب، فعلى سبيل المثال؛ إذا قام المراهقون بتطبيق تنظيم الانفعالات المذكورة سابقاً؛ فقد يتمكنون من تقليل الآثار السلبية لصدمة الطفولة، وتخفيف أعراض الاكتئاب المحتملة، وعلى العكس من ذلك؛ إذا لم يستخدموا تنظيم الانفعالات، فإنها قد تزيد من تأثير صدمة الطفولة على ظهور أعراض الاكتئاب لديهم. وقد يكون لتنظيم الانفعالات تأثير على العلاقة بين صدمة الطفولة والاكتئاب عبر عدة آليات،

ويجب أن تكون هذه البرامج متكاملة، وتشمل عناصر مثل العلاج النفسي السلوكي المعرفي، والدعم الأسري، والتوجيه المدرسي.

٣. التشجيع على استخدام تنظيم الانفعالات: ينبغي التركيز على تعزيز وتعليم تنظيم الانفعالات لدى المراهقين، ويمكن تنفيذ ذلك من خلال توفير برامج تدريبية، تعلمهم كيفية التعامل مع المشاعر السلبية، وتحويلها إلى تفكير وسلوك إيجابي، ويمكن أن تشمل هذه الإستراتيجيات على التفكير الإيجابي، وتحديد وتعبئة الدعم الاجتماعي، واستخدام تقنيات الاسترخاء والتأمل.

٤. تعزيز الدعم الاجتماعي: يمكن أن يكون للدعم الاجتماعي دور مهم في التعامل مع صدمة الطفولة والاكتئاب لدى المراهقين، ويجب تشجيع إنشاء شبكات دعم اجتماعي قوية تشمل: الأسرة، الأصدقاء، المدرسة، والمجتمع، ويمكن تنظيم فعاليات وبرامج اجتماعية تعزز التواصل والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، وتوفر بيئة داعمة للمراهقين.

٥. توفير خدمات العلاج النفسي: يجب ضمان توفر خدمات العلاج النفسي المناسب للمراهقين الذين يعانون من صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، ويمكن تقديم العلاج النفسي الفردي أو العلاج الجماعي، واستخدام الأساليب العلاجية المناسبة، مثل العلاج السلوكي المعرفي، والعلاج الدوائي إن لزم الأمر.

الدراسات المقترحة:

بناءً على نتائج الدراسة؛ يمكن اقتراح دراسة بعنوان فاعلية برنامج إرشادي قائم على إستراتيجيات تنظيم المشاعر في خفض أعراض الاكتئاب لدى عينة من المراهقين الذين تعرضوا لصدمات الطفولة.

هذه النتيجة غير المتسقة هو استخدام طلاب جامعيين أصحاء في هذه الدراسة كانت أعراض الاكتئاب لديهم أخف عمومًا من تلك الموجودة في المجموعة الإكلينيكية. قد تواجه المجموعات الإكلينيكية صعوبة في تنفيذ الإستراتيجيات التكيفية بشكل فعال مقارنة بالمجموعات غير الإكلينيكية (Aldao & Nolen-Hoeksema, 2010). لذلك، بالنسبة للمجموعات غير الإكلينيكية وخاصة طلاب الجامعات، قد يظهر تنظيم الانفعالات المعرفية التكيفي تأثيرات غير مباشرة أقوى بين صدمة الطفولة والأعراض الاكتئابية الحالية.

توصيات الدراسة:

بناءً على نتائج الدراسة التي تبين العلاقة بين صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين، ووجود تأثير وسيط ومعدل لتنظيم الانفعالات في تعديل هذه العلاقة؛ يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية، التي من شأنها أن تساعد في التعامل مع تأثيرات صدمة الطفولة والاكتئاب لدى المراهقين كآلاتي:

١. العمل على تعزيز الوعي والتثقيف: حيث ينبغي توجيه الجهود نحو زيادة الوعي والتثقيف حول صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب لدى المراهقين، بدءًا من المراهقين أنفسهم وصولًا إلى العائلات والمعلمين والمهنيين في مجال الصحة النفسية، ويمكن توفير الموارد التعليمية والإرشادية المناسبة للتعريف بصدمة الطفولة والطرق المختلفة للتعامل معها.

٢. تطوير برامج التدخل المبكر: يجب أن تركز الجهود -أيضًا- على تطوير برامج التدخل المبكر التي تستهدف المراهقين الذين يعانون من صدمة الطفولة وأعراض الاكتئاب، وتقوم هذه البرامج بتوفير الدعم النفسي والاجتماعي المناسب، وتعليم تنظيم الانفعالات الفعالة،

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

أبو رياح، محمد مسعد عبد الواحد مطاوع. (٢٠٢١). نموذج بنائي للعلاقات بين تنظيم الانفعالات بين الشخصية "الميل والكفاءة" والاستراتيجيات المعرفية لتنظيم الانفعال "التوافقية واللا توافقية" والازدهار النفسي لدى الطلاب الموهوبين والفائقين دراسياً. مجلة البحث العلمي في التربية، ع٢٢، ج١. ٢٦٩ - ٢٢١، مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1120108>

البلاح، خالد عوض (٢٠٢٠). استراتيجيات التنظيم الانفعالي المعرفي وعلاقتها بالاستشارة القائمة والذكاء الروحي لدي الموهوبين بالمرحلة الثانوية. مجلة البحث العلمي في التربية. (٢١). ص١١٨١ - ٢١٤

https://jsre.journals.ekb.eg/article_130624.html

البناء، زينب رجب علي. (٢٠٢٢). فعالية برنامج قائم على استراتيجيات التنظيم الانفعالي في خفض حدة الألكسيثيميا لدى أطفال الروضة الصم. مجلة كلية التربية، مج٣٢، ع٢٤، ٣٦٩ - ٤٢٦. مسترجع من

https://journals.ekb.eg/article_254430.html

الجارحي، سيد جارحي السيد يوسف، وعبد العزيز، أسماء حمزة محمد. (٢٠٢١) دور التمكين النفسي والتدفق في العمل في الالتزام المهني لدى معلمي التربية الخاصة: اختبار الدور الواسطي والمعدل للرضا الوظيفي. مجلة الإرشاد النفسي، ع٦٨، ٥٣ - ١٥١. مسترجع من

<https://search.mandumah.com/Record/13837>

76

الحارثي، نورة دخيل الله علي، والقرشي، خديجة ضيف الله إبراهيم. (٢٠٢١). استراتيجيات تنظيم الانفعال معرفياً وعلاقتها بالصمود الأكاديمي لدى طالبات جامعة الطائف. مجلة كلية التربية، مج٣٧، ع١٤، ٢٤٠ - ٣١٠. مسترجع من

<https://search.mandumah.com/Record/1114292>

الحارثية، أماني بنت سالم بن سيف، الحارثي، إبراهيم بن سلطان بن علي، وإمام، محمود محمد. (٢٠٢٠) استراتيجيات التنظيم الانفعالي كوسيط بين الانفعالات واتخاذ القرارات العقلانية في الفصول الدراسية لدى معلمات الحلقة الأولى في سلطنة عمان [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/>

الرمادي، نور أحمد (٢٠١٩). الأساليب الإيجابية والسلبية في التربية الوالدية وعلاقتها بالتنظيم الانفعالي لدى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة. مجلة بحوث ودراسات الطفولة ١ (٢)، جامعة بني سويف، ٤٧١-٥٢٨. https://journals.ekb.eg/article_77690_020c79fce29d64ba09

السوسي، رانية عبد الرازق خليل، ودخان، نبيل كامل محمد. (٢٠١٩). الصحة النفسية للأم وعلاقتها بالمزاج الاكتئابي وأعراض ما بعد الصدمة للأطفال في عيادات الصحة النفسية [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/10>

الشريف، توفيق بن علي بن أحمد. (٢٠١٥). الاكتئاب وأثره في عقد النكاح. فكر وإبداع، ٩٧، 317-249.

<https://search.mandumah.com/Record/772477>

7

دهمش، عبلة دهمش (٢٠١٧) مستوى صعوبة التعرف على المشاعر الألكسيثيميا (دراسة وصفية مقارنة بين المراهقين العدوانيين وغير العدوانيين). [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف الجزائر.

<https://theses-algerie.com/238782622707272>

سيد، الحسين حسن (٢٠١٩). الاستراتيجيات المعرفية لتنظيم الانفعال وعلاقتها بالهناء الذاتي الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. المجلة العربية للعلوم التربوية

والنفسية (١١). https://journals.ekb.eg/article_4.1713

عبد الحميد، عائشة محمد (٢٠١٨) غريب أم مريض أم اكتئاب تحليل رواية الغريب للكاتب الفرنسي ألبير كامو. مجلة الموقف الأدبي - ٤٧ (٤٧٢)، ١٨٧-١٩٦.

<https://search.mandumah.com/Record/94968>

عبد الفتاح، محمد (٢٠١٩) مستوى الاكتئاب النفسي لدى المصابين بأنيميا البحر المتوسط بمحافظة القاهرة في ضوء بُعد المتغيرات. مجلة دراسات نفسية - جامعة القصيم - السعودية ٢٩ (١) ٨٩-١٢٨.

<https://www.academia.edu>

عليوة، سهام على عبد الغفار (٢٠١٨). إستراتيجيات تنظيم الانفعال وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى المراهقين الموهوبين (دراسة سيكو مترية إكلينيكية). مجلة التربية، جامعة بنها. ١٦ (٢). ١-٥٠.

https://jfeb.journals.ekb.eg/article_62348.html

الصيفي، عبد ربه عبدالله، والطهراوي، جميل حسن عطية. (٢٠١٩). فعالية برنامج إرشادي نفسي رياضي للتخفيف من أعراض الاكتئاب عند طلبة المرحلة الثانوية [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/103>

المسكرية، شريفة بنت سعود بن علي، الحارثي، إبراهيم بن سلطان بن علي، والعدل، عادل محمد محمود. (٢٠٢٠). العلاقة بين توجهات الأهداف واستراتيجيات التنظيم الانفعالي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي بمحافظة شمال الشرقية بسلطنة عمان [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس، مسقط. مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/1>

الهور، علاء صبح حموده، والهمص، عبد الفتاح عبدالغني مصطفى. (٢٠١٦) فاعلية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/7>

حماد، محمد أحمد (٢٠٢٠). فاعلية برنامج تدريبي قائم على الوظائف التنفيذية في تحسين مستوى التنظيم الانفعالي والمعرفية الاجتماعية لدى الأطفال المعاقين سمعياً. مجلة البحث العلمي في التربية. العدد (٢١). الجزء (١٤). ص ٢٦٨ - ٣١٤.

داود، نسيمه على (٢٠١٦). العلاقة بين الألكسيثيميا وأنماط التنشئة الاجتماعية والوضع الاقتصادي الاجتماعي وحجم الأسرة والجنس. المجلة الأردنية في العلوم التربوية ١٢ (٤). ٤١٥ - ٤٣٤. <https://www.google.com/search?q>

هوفمانا، س جي، ترجمة مراد على عيسى (٢٠١٢).
العلاج المعرفي السلوكي المعاصر، دار الفجر
للنشر والتوزيع.

<https://dn790005.ca.archive.org/0/items/f>

ثانيًا- المراجع الأجنبية:

Afifi, T. O., Mather, A., Boman, J., Fleisher, W., Enns, M. W., MacMillan, H., & Jitender, S. (2011). Childhood adversity and personality disorders: Results from a nationally representative population-based study. *Journal of Psychiatric Research*, 45814, - 822

<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/21146190/>

Aldao, A., & Nolen-Hoeksema, S. (2010). Specificity of cognitive emotion regulation strategies: a transdiagnostic examination. *Behaviour Research and Therapy*, 48(10), 974–983.

<https://doi.org/10.1016/J.BRAT.2010.06.002>

Aldao, A., Nolen-Hoeksema, S. & Schweizer's. (2010). Emotion regulation strategies across psychopathology: A meta-analytic review. *clinical psychology Review*, 30, 217-237. <https://www.scrip.org/reference/referencespapers?referenceid>

Anda, R. F., Croft, J. B., Felitti, V. J., Nordenberg, D., Giles, W. H., Williamson, D. F., & Giovino, G. A. (1999). Adverse childhood experiences and smoking during adolescence and adulthood. *Jama*, 282(17), 1652-1658.

<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/10553792/>

Atta, M. H. R., El-Gueneidy, M. M., & Lachine, O. A. R. (2024). The influence of an emotion regulation intervention on challenges in emotion regulation and cognitive strategies in patients with depression. *BMC Psychology*, 12(1), 1–18. <https://doi.org/10.1186/S40359-024-01949-6/TABLES/8>

Barlow, M. R., Goldsmith Turow, R. E., & Gerhart, J. (2017). Trauma appraisals, emotion regulation difficulties, and self-compassion

كمال، أماني نظمي ومكاوي، صلاح فؤاد ومحمد، محمد عطية. (٢٠٢٢). استراتيجية إعادة التقييم الإيجابي للحدث وعلاقتها بخفض أعراض الاكتئاب لدى طلبة المرحلة الثانوية. *مجلة كلية التربية بالإسماعيلية*، ٥٢، ١ - ٢٤. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1308325>

محمد، هبة كمال (٢٠١٣). فعالية برنامج إرشادي في خفض الألكسيثيميا لدى الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية. *مجلة كلية التربية*. (١٤)، جامعة بورسعيد ٦٣٢ - ٦٦٤

https://jftp.journals.ekb.eg/article_37781_1d286386e60ee3f51e0eacf

مرجان، أيمن محمود عيسى، ومحاميد، فايز عزيز محمد. (٢٠١٨). فعالية برنامج إرشاد جمعي قائم على الدراما النفسية في خفض مستوى ضغوط ما بعد الصدمة لدى الأطفال المصدومين [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

مسترجع من: <http://search.mandumah.com/Record/1>

مظلوم، مصطفى على (٢٠١٧). تنظيم الانفعال وعلاقته بالألكسيثيميا لدى عينة من طلاب الجامعة. دراسة سيكومترية - إكلينيكية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، السعودية ١٤٣ - ٢١٢

https://journals.ekb.eg/article_24919_aa2bb_e36684bc7d4b8e17

مقاتلي، نعيمة. (٢٠١٨) صدمة الطفولة وعلاقتها باضطرابات الشخصية لدى الطالبة الجامعية. *مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية*، ١٤ - ١٣٩، 153. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/897>

- Caviccholi, M., Scalabrini, A., Northoff, G., Mucci, C., Ogliari, A., & Maffei, C. (2021). Dissociation and emotion regulation strategies: A meta-analytic review. *Journal of Psychiatric Research*, 143, 370–387. <https://doi.org/10.1016/J.JPSYCHIRES.2021.09.011>
- Çetinkaya, H. Z., Alpar, G., & Arıcak, O. T. (2017). Moderating Effect of Resilience between Childhood Trauma and Depression, Rumination in Turkish University Students. *In Yeni Symposium*, 55 (. 4), 10-17. <https://neuropsychiatricinvestigation.org/en/moderating>
- Demir, Z., Böge, K., Fan, Y., Hartling, C., Harb, M. R., Hahn, E., Seybold, J., & Bajbouj, M. (2020). The role of emotion regulation as a mediator between early life stress and posttraumatic stress disorder, depression and anxiety in Syrian refugees. *Translational Psychiatry* 10(1), 1–10. <https://doi.org/10.1038/s41398-020-01062-3>
- Dvir, Y., Ford, J. D., Hill, M., & Frazier, J. A. (2014). Childhood maltreatment, emotional dysregulation, and psychiatric comorbidities. *Harvard review of psychiatry*, 22(3), 149–161. <https://doi.org/10.1097/HRP.0000000000000014>
- Ehret, A. M., Joormann, J., & Berking, M. (2015). Examining risk and resilience factors for depression: The role of self-criticism and self-compassion. *Cognition and Emotion*, 29(8), 1496–1504. <https://doi.org/10.1080/02699931.2014.992394>
- Fong, M., Measelle, J., Conradt, E., & Ablow, J. (2017). Links between early baseline cortisol, attachment classification, and problem susceptibility versus diathesis-stress. *Infant Behavior and Development*, 46, 158–168. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/28171802>
- predict posttraumatic stress symptoms following childhood abuse. *Child Abuse & Neglect*, 65, 37–47. <https://doi.org/10.1016/J.CHIABU.2017.01.006>
- Belsky, J., & Pluess, M. (2009). Beyond diathesis stress: differential susceptibility to environmental influences. *Psychological bulletin*, 135(6), 885. <https://www.researchgate.net/publication/38061314>
- Berking, M., Wupperman, P., Reichardt, A., Pejic, T., Dippel, A., & Znoj, H. (2008). Emotion-regulation skills as a treatment target in psychotherapy. *Behaviour Research and Therapy*, 46(11), 1230–1237. <https://doi.org/10.1016/J.BRAT.2008.08.005>
- Birmes, P, Bui, E, Klein, R, billard,) Schmit, L, Allenou, C/(...)Arbus, C, (2010), Psycho traumatology in Antiquity, *stress, and heath*, 26, 21-31. https://www.researchgate.net/publication/227890842_Psychotr
- Brannan E. (2013) The development of Emotion Regulation in Children: The Role of Temperament and Parent Socialization Master @ *deaf studies and De of Education*. 22. (2).155-165. https://jealex.journals.ekb.eg/article_254430
- Bratzler, D. W., Dellinger, E. P., Olsen, K. M., Perl, T. M., Auwaerter, P. G., Bolon, M. K., Fish, D. N., Napolitano, L. M., Sawyer, R. G., Slain, D., Steinberg, J. P., & Weinstein, R. A. (2013). Clinical practice guidelines for antimicrobial prophylaxis in surgery. *American Journal of Health-System Pharmacy*, 70(3), 195–283. <https://doi.org/10.2146/AJHP120568>
- Buhle, J. T., Silvers, J. A., Wage, T. D., Lopez, R., Onyemekwu, C., Kober, H., Webe, J., & Ochsner, K. N. (2014). Cognitive reappraisal of emotion: a meta-analysis of human neuroimaging studies. *Cerebral Cortex (New York, N.Y. : 1991)*, 24(11), 2981–2990. <https://doi.org/10.1093/CERCOR/BHT154>

- Psychophysiology*, 39, 281-291.
https://www.academia.edu/2482529/Emotion_regulation
- Gross, J. (2015). Emotion Regulation: Current Status and Future Prospects. *Psychological Inquiry*, 26(1), 1-26.
<http://www.johnnietfeld.com/uploads/2/2/6/0/22606800/gross>
- Hopfinger, L., Berking, M., Bockting, C. L. H., & Ebert, D. D. (2016). Emotion regulation mediates the effect of childhood trauma on depression. *Journal of Affective Disorders*, 198, 189-197.
<https://doi.org/10.1016/J.JAD.2016.03.050>
- Horan J, (٢٠١٥) Widom CS. Cumulative childhood risk and adult functioning in abused and neglected children grown up. *Dev Psychopathol*. 27:927-41. doi: 10.1017/S095457941400090X
https://www.researchgate.net/publication/265473194_Cumulative
- Hovens, J. G. F. M., Giltay, E. J., Spinhoven, P., Van Hemert, A. M., & Penninx, B. W. J. H. (2015). Impact of childhood life events and childhood trauma on the onset and recurrence of depressive and anxiety disorders. *The Journal of Clinical Psychiatry*, 76(7), 931-938.
<https://doi.org/10.4088/JCP.14M09135>
- Huh, H. J., Baek, K., Kwon, J. H., Jeong, J., & Chae, J. H. (2016). Impact of childhood trauma and cognitive emotion regulation strategies on risk-averse and loss-averse patterns of decision-making in patients with depression. *Cognitive Neuropsychiatry*, 21(6), 447-461.
<https://doi.org/10.1080/13546805.2016.1230053>
- Huh, H. J., Kim, K. H., Lee, H. K., & Chae, J. H. (2017). The relationship between childhood trauma and the severity of adulthood depression and anxiety symptoms in a clinical sample: The mediating role of cognitive emotion regulation strategies. *Journal of Affective Disorders*, 213, 44-50.
<https://doi.org/10.1016/J.JAD.2017.02.009>
- Janiri, D., Sani, G., Piras, F., & Spalletta, G. (2020). Introduction on Childhood Trauma
- Garnefsfi, N. & Kraaj, V. (2006). Relationships between cognitive emotion Regulation strategies and depressive symptoms: *personality and individual diferecess*. (40). 1659-1669.
<https://scirp.org/reference/referencespapers?referenceid=1530873>
- Garnefski, N., & Kraaij, V. (2006). Relationships between cognitive emotion regulation strategies and depressive symptoms: A comparative study of five specific samples. *Personality and Individual Differences*, 40(8), 1659-1669.
<https://doi.org/10.1016/J.PAID.2005.12.009>
- GBD. (2018). disease and injury incidence and prevalence collaborators. Global, regional, and national incidence, prevalence, and years lived with disability for 354 diseases and injuries for 195 countries and territories, 1990-2017: a systematic analysis for the global burden of disease study 2017.
<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/30496104/>
- Gibb B, Chelminski I, Zimmerman M. (2007) Childhood emotional, physical, and sexual abuse, and diagnoses of depressive and anxiety disorders in adult psychiatric outpatients. *Depress Anxiety*. 24:256-63.
<https://www.binghamton.edu/psychology/labs/mood/pdfs/2007>
- Goodman, R. (2017). Contemporary trauma theory and trauma- informed care in substance use disorders: A conceptual model for integrating coping and resilience. *Advances in Social Work*, 18(1), 186-201.
https://www.researchgate.net/publication/320050332_Trauma_Theory
- Gratz, K. L., & Roemer, L. (2004). Multidimensional Assessment of Emotion Regulation and Dysregulation: Development, Factor Structure, and Initial Validation of the Difficulties in Emotion Regulation Scale. *Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment*, 26(1), 41-54.
<https://doi.org/10.1023/B:JOBA.0000007455.08539.94/METRICS>
- Gross, J. (2002). Emotion regulation: Affective, cognitive, and social consequences.

- Maxey, M., & Beckert, T. (2017). Adolescents with Disabilities. *Adolescent Research Review*, 2(2), 59-75. <https://www.researchgate.net/publication/309393372>
- McCoy, M. L., & Keen, S. M. (2013). *Child abuse and neglect* (2 ed.). New York: Psychology Press 3-22. <https://books.google.com.eg/books/about/Child>
- McLafferty, M., Ross, J., Waterhouse-Bradley, B., & Armour, C. (2019). Childhood adversities and psychopathology among military veterans in the US: the mediating role of social networks. *Journal of Anxiety Disorders*, 65, 47-55. <https://pure.ulster.ac.uk/ws/portalfiles/portal/17680>
- Mcrae, K& Gross, J. (2020). Introduction emotion regulation. *American psychological Association*. 20(1), 1-9. <http://dx.doi.org/10.1037/lemon0000703>. <https://www.researchgate.net/publication>
- Mikolajczyk, R.T., Maxwell, A.E., Ansari, W., Naydenova, V., Stock, C., Ilieva, S., Dudziak U., Nagyova, I., (2008). Prevalence of depressive symptoms university students from Germany, Denmark, Poland, and Bulgaria. *Soc. Psychiatry Psychiatr. Epidemiol.* 2, 105-112. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/18038173/>
- Minhas, S. V., Chow, I., Feldman, D. S., Bosco, J., & Otsuka, N. Y. (2016). A predictive risk index for 30-Day readmissions following surgical treatment of pediatric scoliosis. *Journal of Pediatric Orthopaedics*, 36(2), 187-192. <https://doi.org/10.1097/BPO.0000000000000423>
- Mocan, A., Iancu, S., & Băban, A. S. (2018). Association of cognitive-emotional regulation strategies to depressive symptoms in type 2 diabetes patients. *Romanian Journal of Internal Medicine = Revue Roumaine de Medecine Interne*, 56(1), 34-40. <https://doi.org/10.1515/RJIM-2017-0037>
- Morriss, J., & McSorley, E. (2019). Intolerance of uncertainty is associated with reduced in Mental Disorders: A Comprehensive Approach. In *Childhood Trauma in Mental Disorders* (3-7). Springer, Cham. <https://axon.es/ficha/ebooks/9783030494>
- Jayanthi, P., Thirunavukarasu, M., & Rajkumar, R. (2015). Academic stress and depression among adolescents: A cross-sectional study. *Indian pediatrics*, 52(3), 217-219. https://www.researchgate.net/publication/274643692_Academic_Stres
- Kessler, R. C., McLaughlin, K. A., Green, J. G., Gruber, M. J., Sampson, N. A., Zaslavsky, A. M., Aguilar-Gaxiola, S., Alhamzawi, A. O., Alonso, J., Angermeyer, M., Benjet, C., Bromet, E., Chatterji, S., de Girolamo, G., Demyttenaere, K., Fayyad, J., Florescu, S., Gal, G., Gureje, O., Haro, J. M., ... Williams, D. R. (2010). Childhood adversities and adult psychopathology in the WHO World Mental Health Surveys. *The British journal of psychiatry: the journal of mental science*, 197(5), 378-385. <https://doi.org/10.1192/bjp.bp.110.080499>
- Lancet. (2018) hood_risk_and_adult_functioning_in_abused_and_neglected_children_grown_up 392:1789-858. Doi: 10.1016/S0140-6736(18)32279-7 <https://www.sciarp.org/reference/referencespapers?r>
- Liu, D. Y., & Thompson, R. J. (2017). Selection and implementation of emotion regulation strategies in major depressive disorder: An integrative review. *Clinical Psychology Review*, 57, 183-194. <https://doi.org/10.1016/J.CPR.2017.07.004>
- Mangram, A. J., Horan, T. C., Pearson, M. L., Silver, L. C., Jarvis, W. R., & Committee, T. H. I. C. P. A. (1999). Guideline for Prevention of Surgical Site Infection, 1999. *Infection Control & Hospital Epidemiology*, 20(4), 247-280. <https://doi.org/10.1086/501620>
- Massarwe, A., & Cohen, N. (2023). Understanding the benefits of extrinsic emotion regulation in depression. *Frontiers in Psychology*, 14, 1120653. <https://doi.org/10.3389/FPSYG.2023.1120653/BIBTEX>

- Developmental Review*, 40, 117-150.
<https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/27413247/>
- Roth, S., Newman, E., Pelcovitz, D., van der Kolk, B., & Mandel, F. S. (1997). Complex PTSD in victims exposed to sexual and physical abuse: results from the DSM-IV Field Trial for Posttraumatic Stress Disorder. *Journal of Traumatic Stress*, 10(4), 539-555.
<https://doi.org/10.1023/A:1024837617768>
- Sakakibara, R., & Kitahara, M. (2016). [The relationship between Cognitive Emotion Regulation Questionnaire (CERQ) and depression, anxiety: Meta-analysis]. *Shinrigaku Kenkyu: The Japanese Journal of Psychology*, 87(2), 179-185.
<https://doi.org/10.4992/JJPSY.87.15302>
- Song, J. M., Min, J. A., Huh, H. J., & Chae, J. H. (2016). Types of childhood trauma and spirituality in adult patients with depressive disorders. *Comprehensive Psychiatry*, 69, 11-19.
<https://doi.org/10.1016/J.COMPPSYCH.2016.04.003>
- Stikkelbroek, Y., Bouden, D. H. M., Kleinjan, M., Reijnders, M., & Van Baar, A. L. (2016). Adolescent Depression and Negative Life Events, the Mediating Role of Cognitive Emotion Regulation. *PloS One*, 11(8).
<https://doi.org/10.1371/JOURNAL.PONE.0161062>
- Troisi, A. (2020). Childhood Trauma, Attachment Patterns, and Psychopathology: An Evolutionary Analysis. *Childhood Trauma in Mental Disorders: A Comprehensive Approach*, 125-142.
https://doi.org/10.1007/978-3-030-49414-8_7/FIGURES/3
- Tung, I., Noroña, A. N., & Lee, S. S. (2019). Childhood maltreatment affects adolescent sensitivity to parenting and close friendships in predicting growth in externalizing behavior. *Development and Psychopathology*, 31(4), 1237-1253.
<https://doi.org/10.1017/S0954579418000585>
- Wang, P., Xie, X., Chen, M., Zhang, N., Wang, W., Ma, S., Nie, Z., Yao, L., & Liu, Z. (2023). Measuring childhood trauma in young adults with depression: A latent profile analysis. *attentional inhibition in the absence of direct threat. Behaviour Research and Therapy*, 118, 1-6.
<https://doi.org/10.1016/J.BRAT.2019.03.011>
- Munro, M., & Milne, R. (2020). Symptoms and causes of depression, and its diagnosis and management. *Nursing Times [online]*, 116, 4-18.
<https://www.nursingtimes.net/roles/mental-health-nurses>.
- Naragon-Gainey, K., McMahon, T. P., & Chacko, T. P. (2017). The structure of common emotion regulation strategies: A meta-analytic examination. *Psychological Bulletin*, 143(4), 384-427.
<https://doi.org/10.1037/BUL0000093>
- Negele, A., Kaufhold, J., Kallenbach, L., & Leuzinger-Bohleber, M. (2015). Childhood Trauma and Its Relation to Chronic Depression in Adulthood. *Depression Research and Treatment*, , 650804.
<https://doi.org/10.1155/2015/650804>
- Pereira, A., Barros, L., Roberto, M., & Marques, T. (2017). Development of the Parent Emotion Regulation Scale (PERS): Factor Structure and Psychometric Qualities. *Journal of Child Family Studies*, 26, 3327-3338.
<https://link.springer.com/article/10.1007/s10826-017-0826-017>
- Razzak, H., Harbi, A., & Ahli, S. (2019). Depression: prevalence and associated risk factors in the United Arab Emirates. *Oman medical journal*, 34(4), 274.
<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles>
- Ricarte, M., Silva, F., & Bueno, J. (2019). Analysis of the Emotion Regulation Inventory through IRT. *Psico-USF, Braganga Paulista*, 24(2), 337-347.
<https://www.scielo.br/j/pusf/a/ggXVHp6bRb5RD57f/>
- Rioux, C., Castellanos-Ryan, N., Parent, S., & Séguin, J. R. (2016). The interaction between temperament and the family environment in adolescent substance use and externalizing behaviors: Support for diathesis-stress or differential susceptibility?

- Yin W, Pan Y, Zhou L, Wei Q, Zhang S, Hu H, Lin Q, Pan S, Dai C and Wu J (2022) The relationship between childhood trauma and depressive symptom among Zhuang adolescents: Mediating and moderating effects of cognitive emotion regulation strategies. *Front. Psychiatry* 13:994065 <https://www.frontiersin.org/journals/psychiatry/articles/>
- Zhang, F., Liu, N., Huang, C., Kang, Y., Zhang, B., Sun, Z., Wu, L., & Liu, W. (2020). The relationship between childhood trauma and adult depression: The mediating role of adaptive and maladaptive emotion regulation strategies. *Asian Journal of Psychiatry*, 48. <https://doi.org/10.1016/J.AJP.2019.101911>
- Asian Journal of Psychiatry*, 80, 103387. <https://doi.org/10.1016/J.AJP.2022.103387>
- Wang, Y.H., Shi, Z.T., Luo, Q.Y., (2017). Association of depressive symptoms and suicidal ideation among university students in China. *Medicine* 96 (13), e6467. <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/28353586/>
- Weber, M. C., Pavlacic, J. M., Gawlik, E. A., Schulenberg, S. E., & Buchanan, E. M. (2020). Modeling resilience, meaning in life, posttraumatic growth, and disaster preparedness with two samples of tornado survivors. *Traumatology*, 26(3), 266–277. <https://doi.org/10.1037/trm0000210>
- Weeland, M. M., Nijhof, K. S., Otten, R., Vermaes, I. P. R., & Buitelaar, J. K. (2017). Beck’s cognitive theory and the response style theory of depression in adolescents with and without mild to borderline intellectual disability. *Research in Developmental Disabilities*, 69, 39–48. <https://doi.org/10.1016/J.RIDD.2017.07.015>

The Level of Teaching Competence in Light of the National Curriculum Standards Among Kindergarten Teachers in the Asir Region

¹Kreemah Ahmad Jafar ^{ID}, ²Salem Rafie ALshehri ^{ID}

¹Teacher at Kanary Al-Farah Private School, Muhayil Asir Education Department, Kingdom of Saudi Arabia

²Department Curricula and Teaching Methods, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال

¹كريمه أحمد جعفر ^{ID}، ²أسالم رافع الشهري ^{ID}

¹معلمة، مدرسة كناري الفرح الأهلية، تعليم محايل عسير، المملكة العربية السعودية
²قسم مناهج وطرق التدريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.63908/d46nc530>

RECEIVED
الاستلام
2024/10/05

Edit
التعديل
2025/02/16

ACCEPTED
القبول
2025/02/17

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
28

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
3

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

This study looked at how well kindergarten teachers in Asir are performing based on national curriculum standards. It also explored the challenges that make it hard for them to teach according to these standards. The standards include areas like learning approaches, language development, national identity, social studies, emotional and social development, cognitive processes, Islamic education, and physical health. The study also checked if factors like years of experience and academic background affect the teachers' performance. 170 kindergarten teachers from Asir participated in the study. The researchers collected information about their experience, qualifications, and teaching skills, then used a questionnaire to measure their competence based on the national standards. The results showed that teachers had a high level of competence, especially in physical health and development. This was followed by language skills and Islamic education. However, they faced moderate challenges that impacted their ability to fully follow the standards.

Keywords: Teaching Competence, National Curriculum, Kindergarten.

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، وكذلك المعوقات التي تواجههن، والتي قد تحد من تمكنهن من التدريس وفق المعايير الآتية: "معايير نهج التعلم، معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة، معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية، معيار التطور الاجتماعي العاطفي، معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة، معيار التربية الإسلامية، معيار الصحة والتطور البدني". والتعرف على مدى وجود فروق في مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تعزى لسنوات الخبرة، التخصص العلمي، اعتمد البحث على المنهج الوصفي بواسطة أداة التحليل، وتكونت عينة البحث من (١٧٠) معلمة من معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تم اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة، تم الاعتماد على الاستبانة لقياس مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معايير المنهج الوطني، وبينت النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير مرتفعة، جاء في الترتيب الأول مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني، يليه الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة، ثم الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية، بينما في الترتيب الرابع جاءت الكفاءة التدريسية وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية، ثم في الترتيب الخامس الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات الاجتماعية العاطفي، وسادسا، جاء مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة، وفي النهاية، جاء مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نهج التعلم، كما كان مستوى المعوقات التي تواجه معلمات رياض الأطفال وتحد من تمكنهن من التدريس وفق معايير المنهج الوطني متوسطة.

الكلمات المفتاحية: الكفاءة التدريسية، المنهج الوطني، رياض الأطفال.

المقدمة:

المعلم يمثل حجر الأساس للعملية التعليمية، فهو من يخطط، ويصمم، وينفذ، ويعمل على تقويم مستوى التلاميذ، كما يعد القدوة التي يقتدي بها المتعلمون، وقد أشارت العديد من الدراسات على أن إصلاح عملية التعليم لن يحدث إلا بإصلاح حال المعلم وتطويره وإمداده باستراتيجيات تنمي تفكيره، إذ يتأثر التلاميذ سلوكيا وعمليا بمستوى معلمهم، كما أن كفاءة الأداء التدريسي للمعلم تمكنه من تهيئة البيئة التعليمية المناسبة التي تثير دافعية التلاميذ للتعلم ومن خلالها يتمكن المعلم من التواصل الإيجابي مع المتعلم وبناء ثقة متبادلة بينهما (محمد، ٢٠٢٠).

وتساهم الكفاءة التدريسية بشكل كبير في تحقيق نتائج إيجابية للعملية التعليمية ويظهر ذلك من خلال الإلتقان ونجاح طرق التدريس التي يقوم بها المعلم (مصطفى، ٢٠١٧)، كما أن نجاح العملية التعليمية يتوقف على وجود معلم كفء إذ أن أفضل الكتب والمقررات الدراسية والوسائل التعليمية والمباني والأنشطة على الرغم من أهميتها، فإنها لا تحقق الأهداف المنشودة ما لم يكن هناك معلم ذو كفاءات تدريسية وسمات شخصية مميزة تمكنهم من إكساب التلاميذ الخبرات المتنوعة، ويوسع مفاهيمهم ومداركهم، وينمي تفكيرهم، ويكمل النقص المحتمل في المناهج الدراسية أو الأنشطة (بدران، ٢٠١٤).

وفي هذا الإطار أولت المملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا بالمعلمين، بداية من مرحلة التعيين حيث يجب على المعلم اجتياز اختبار كفايات المعلمين من أجل قياس مدى تحقق الحد الأدنى من المعايير التي يلزم توافرها في المتقدمين لمهنة التعليم، كذلك في السنوات الأخيرة تم استحداث الرخصة المهنية للمعلم، إذ لا يستطيع أي معلم مزاول مهنة التدريس دون الحصول

عليها ضمن فترة زمنية محددة (قهوجي، ٢٠٢٣) من أجل التأهيل لممارسة مهنة التعليم بطريقة احترافية تتوافق مع متطلبات العصر الحديث وتترجم أهداف السياسة التعليمية إلى واقع عملي، كما عملت على تطبيق برامج تدريبية منها برامج التدريب القائمة على الكفايات التي تهتم بتحديد مستوى كفاءة المعلمين، حيث تتبنى معايير تقويم الكفاءات التي تقوم على أساس المعرفة والقدرة على تطبيقها في الحياة وتحقيق الأهداف المرجوة (السهي، ٢٠٢٣).

كما عملت المملكة العربية السعودية على الاهتمام بإعداد معلمات رياض الأطفال إيماناً بدور المعلمة في تربية الطفل وفي إصلاح منظومة رياض الأطفال بالمملكة، خاصة في ظل تزايد الطلب على الالتحاق برياض الأطفال وجعلها قاعدة السلم التعليمي الذي تقوم عليه باقي المراحل الدراسية.

وقد أكدت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على ضرورة إعداد مناهج تعليمية حديثة تقوم على المهارات الأساسية المتعلقة بمهارات القرن الحادي والعشرين (السهي، ٢٠٢٣). وفي هذا السياق تم تطبيق المنهج الوطني لرياض الأطفال لإعداد إطار شامل ومتكامل لتوجيه العملية التعليمية في هذه المرحلة الحاسمة من عمر الطفل، حيث يهدف إلى توفير بيئة تعليمية محفزة ومتوازنة تساهم في تنمية الطفل الشاملة، جسديا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا.

حيث قامت وزارة التعليم بالتعاون مع شركة تطوير الخدمات التعليمية وبيت الخبرة الجمعية الوطنية لتعليم الأطفال الصغار (NAEYC) ببناء أدلة تطبيقية للمنهج الوطني للمعلمات في الحضانات ورياض الأطفال وتستند هذه الأدلة على نظريات التعلم الأساسي والمبادئ التوجيهية التي تقر بأن الأطفال

لإعداد البحث. وقد تحددت مشكلة البحث في محاولة التعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير؟
- ما المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من تمكنهم من التدريس وفق معايير المنهج الوطني؟
- هل توجد فروق في مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تعزى لسنوات الخبرة، والتخصص العلمي؟

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى تحقيق التالي:

- التعرف على مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير.
- عرض المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من تمكنهم من التدريس وفق معايير المنهج الوطني.
- الاستقصاء عن مدى وجود فروق في مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تعزى لسنوات الخبرة، والتخصص العلمي.

قادرون على التعلم، ومتفردون ويتطورون بمعدلات مختلفة، وأن التعلم يحدث عندما يشارك الأطفال في اللعب النشط والهادف وحينما تتحول معلمات الأطفال من نهج "التدريس والتلقين المباشر" إلى نهج التدريس الذي يتمحور حول الطفل (وزارة التعليم، ٢٠٢١).

لذا يسعى البحث الحالي إلى التعرف على مدى الكفاءة التدريسية لمعلمات رياض الأطفال في منطقة عسير في ضوء معايير المنهج الوطني.

مشكلة البحث:

على الرغم من الاهتمام بإعداد المعلم في المملكة العربية السعودية وتطوير المهارات والكفاءات بالاعتماد على التوجهات العالمية التي تواكب التغيرات المستمرة في مجال التعليم، إلا أن الدراسات مازالت تشير إلى وجود مشكلات يعاني منها المعلم، حيث بينت دراسة (الذبياني، ٢٠١٤) أن الكثير من المعلمين السعوديين يفتقدون إلى المهارات الضرورية في عملية التعلم والتعليم، بسبب قصور برامج إعداد المعلم وعدم مشاركة المعلمين في تصميم البرامج التدريبية. كما بينت دراسة (الشهراني، ٢٠١٨) أن من المشكلات التي تحد من كفاءة المعلمات التدريسية في محافظة بيشة هو كثرة عدد الطلاب في الصف.

ومع تحول رياض الأطفال في المملكة نحو تدريس المنهج الوطني نجد أن هناك فجوة معرفية تتعلق بمدى كفاءة معلمات رياض الأطفال في تدريس معايير المنهج الوطني، إذ يتسم المنهج بالحدثة وهو ما ترتب عليه عدم توافر معلومات حول نجاح المعلمات في تحقيق أهدافه، كما لا توجد دراسات تبحث في مدى كفاءة المعلمات في تطبيق معايير محددة كالتطور اللغوي والتطور الاجتماعي العاطفي، والتربية الإسلامية وغيرها من معايير المنهج الوطني ثم ظهرت الحاجة

أهمية البحث:**الأهمية النظرية:**

- يستمد هذا البحث أهميته انطلاقاً من أهمية مرحلة رياض الأطفال، فهي من المراحل المهمة في غرس القيم الإسلامية وتعزيز الهوية الوطنية.
- يأتي هذا البحث متسقاً مع ما جاء في رؤية المملكة (٢٠٣٠) والتي تضع تطوير المواطن المتميز وتأهيل بداية من مرحلة الطفولة نصب أعينها.
- المساهمة إثراء الإطار النظري عن رياض الأطفال، ومعلمات رياض الأطفال، وتمكنهن من المنهج الوطني؛ بحيث يمكن الاستفادة منه في الإرشاد فيما بعد.
- تمكن أهمية معلمة رياض الأطفال في أنها تعد المسؤولة الأولى عن كل ما يتعلمه الطفل من قيم وعادات في أول مؤسسة تعليمية له بعد الأسرة.
- تعتبر أوائل الدراسات -على حد علم الباحثين- التي تتناول تقييم مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير.
- مساهمة المكتبات العربية والعالمية ببحث مرتبط بتقييم مدى تمكن معلمات رياض الأطفال من التدريس وفق معايير المنهج الوطني.

الأهمية التطبيقية:

- تتمثل الأهمية التطبيقية لهذا البحث في الآتي:
- الوقوف على مواطن القصور والضعف (إن وجدت) في مستوى الكفاءة التدريسية وفق

معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، والاهتمام بتطوير برامج تسهم في تمكينهن مهنيًا.

- تقديم تغذية راجعة لصناع القرار لمساعدتهم على اتخاذ القرارات مما يساهم في رفع الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال.
- قد يفيد البحث في إعادة بناء الخطط الدراسية الجامعية لمواكبة متطلبات إعداد معلمات رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية للتدريس وفق معايير المنهج الوطني.

حدود البحث:

- الحدود البشرية: معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير.
- الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة على محاولة التعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق البحث خلال الفصل الثالث من العام الدراسي ١٤٤٥ هـ.
- الحدود المكانية: تم تطبيق البحث في مرحلة رياض الأطفال بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة عسير - المملكة العربية السعودية.

مصطلحات البحث:

الكفاءة التدريسية هي مجموعة الأداءات السلوكية والمهارات التدريسية التي يظهرها المعلم أثناء موقف تدريسي محدد بمستوى مقبول من التمكن، والتي يتوقع أن المعلم قد حصل عليها أثناء عملية إعداده وأصبح قادر على تطبيقها بهدف تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المنشودة (مقدم وفوطيه، ٢٠١٥).

تناسب التلاميذ تحقيقاً للأهداف التربوية لرياض الأطفال (المغربي ودحلان، ٢٠٢٢)
الإطار النظري:

أهداف منهج رياض الأطفال:
يهتم القائمون على مناهج رياض الأطفال بالأخذ بالمنهج المتطور النمائي المناسب، الذي يقوم على تكامل خبرات الطفل لتضم مختلف أنواع الخبرات الضرورية في تلك المرحلة حيث تكامل الخبرة في هذه المرحلة تقوم على أساس أن الطفل يكتسب خبراته عن طريق المتاح له، وكذلك قيامه بالممارسات العملية المرتبطة بها، مما يساعده على اكتساب مهارات التعلم الذاتي، والتفكير في المشكلات المرتبطة بواقع الحياة، وإيجاد تصور للتعامل معها (جاد، ٢٠١٧)، وقد اتجهت جميع الدول العربية والأجنبية إلى الاهتمام بهذه المرحلة وبما يقدم فيها للأطفال من معارف لصقل شخصياتهم، فهي المرحلة الأولى من مراحل التربية كما جاءت في وثيقة التعليم قبل المدرسي بالمملكة العربية السعودية وشملت هذه الوثيقة أهداف رياض الأطفال، وهي:

- رعاية الطفل من جميع الجوانب.
- إكساب الطفل الفضائل الإسلامية.
- تهيئة الطفل للحياة المدرسية والانتقال به من التمرکز حول الذات إلى الحياة الاجتماعية.
- تزويد الطفل بثروة لغوية صحيحة.
- إشباع احتياجات الطفل المختلفة.
- تهيئة المناخ التربوي الذي يوفر للطفل النمو المتكامل والتهيئة إلى المدرسة.
- إكساب الطفل الاتجاهات الاجتماعية السليمة والمهارات اللغوية الأساسية.
- تدريب الطفل على بعض المهارات الحركية والمهارات الممهدة للقراءة والكتابة. (أبو المجد، ٢٠١٨).

وتُعرف عملياً بأنها: مستوى تمكن وإتقان معلمة رياض الأطفال بمنطقة عسير من تدريس ركائز المنهج الوطني المتمثلة في (التربية الإسلامية، الهوية الوطنية، التعددية الثقافية) المشار إليها في الإطار العام للمنهج الوطني المعد من وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية.

مناهج رياض الأطفال: تُعرف منهج رياض الأطفال بأنها: كل الخبرات التعليمية المتكاملة أو كل الممارسات والألعاب والمواقف التعليمية والتربوية التي يقوم بها الطفل مع المعلمة خلال عام دراسي كامل، وهو - أيضاً - مجموعة من الخبرات التربوية الشاملة والمتكاملة التي لها محتوى وتنظيم وفق أساليب التربية الحديثة، ويشمل مهارات لغوية محددة يعمل المنهج على تنميتها من خلال المحتوى (الخاتم، ٢٠٢٢)

المنهج الوطني للأطفال: هو المنهج الوطني لمرحلة الطفولة المبكرة القائم على ثلاث سمات أساسية من سمات التعليم، هي: الطفل، وهو محور العملية التعليمية. تعليم مبني على المفاهيم والمحتوى المتكامل، لتحقيق الاحتياجات النمائية. تدريس قائم على الاستقصاء.

وبرنامج المنهج الوطني الذي أقرته وزارة التعليم تضمن خمس عشرة وحدة تعليمية قائمة على معايير التعلم المبكر النمائية (وزارة التعليم، ٢٠٢١)

ويُعرف عملياً بأنها: منهج يكون فيه الطفل محور العملية التعليمية، ومبني على المفاهيم والاحتياجات، يتم تدريسه بطريقة الاستقصاء.

معلمة رياض الأطفال: هي المعلمة التي تتعامل مع التلاميذ في مرحلة الطفولة المبكرة في الفئة العمرية من ثلاث إلى ست سنوات وتعمل على تنفيذ المنهج وتكييف المواقف التعليمية واختيار طرق التعلم التي

المنهج الوطني لرياض الأطفال:

ووفق المنهج الوطني فإن معايير التعلم المبكر النمائية

هي:

١. نهج التعلم: حيث يتناول المهارات والميول التي تعزز تعلم الطفل، من خلال تعزيز اهتمامهم الفطري وحب الاستطلاع لديهم ورغبتهم في المبادرة والبحث عن المعلومات كما يركز هذا المعيار على سلوكيات التعلم الإيجابية مثل التعاون والإبداع والمخاطرة.
٢. معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة وهو يشمل كلا من مهارات الاستماع والتحدث كفهم الوظيفة الاتصالية للتحدث والكتابة واللغة غير اللفظية، ويعمل على تنمية اللغة الاستقبالية والاستمتاع بالكتب وفهم القواعد اللغوية مثل النحو وتركيب الجمل.
٣. معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية حيث يشتمل على المفاهيم والقيم التي ترتبط بترسيخ الإحساس بالمواطنة لدى الطفل، وهذا المعيار يضم محتوى معرفي عن المملكة العربية السعودية مثل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والإرث الثقافي.
٤. معيار التطور الاجتماعي العاطفي ويشمل المهارات اللازمة للتكيف مع المجتمع ككيفية إنشاء علاقات مع الكبار والزملاء والقدرة على اللعب والتفكير وحل المشكلات والالتزام بالأعراف والقواعد والقدرة على التعرف على المشاعر.
٥. معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة ويشمل الوظائف الذهنية التي تساهم في تطوير التفكير والقدرة على استخدام المعلومات ووضعها في سياق المعرفة.

لقد أولت المملكة العربية السعودية تطوير مناهج رياض الأطفال اهتماما كبيرا، وذلك من خلال وزارة التعليم بالتعاون مع عدد من الجامعات السعودية والمنظمات الخارجية المختصة بالطفولة المبكرة كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) حيث تم العمل على بناء منهج قائم على النظريات التربوية التخصصية للتعلم من خلال اللعب، كما تم العمل على بناء أدلة تطبيقية للمنهج الوطني للمعلمات في رياض الأطفال حيث تستند هذه الأدلة على نظريات التعلم الأساسي وعلى المبادئ التوجيهية التي تقر بأن الأطفال قادرون على التعلم ومتفردون ويتطورون بمعدلات مختلفة، وأن التعلم يحدث حينما يشارك الطفل في اللعب النشاط خاصة عندما يتم تشجيعهم على استكشاف البيئة المحيطة (الجعفري، ٢٠٢٤).

معايير المنهج الوطني لرياض الأطفال:

إن معايير التعلم المبكر النمائية للأطفال هي عبارة عن مجموعة شاملة خاصة تم تطويرها لتوفير مزيد من التوجيه والإرشاد لعملية تطوير المنهاج الدراسي الخاص بالتعلم المبكر في المملكة العربية السعودية، وقد قامت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية وشركة تطوير الخدمات التعليمية بتشكيل فريق من القادة الوطنيين المتخصصين في التعلم المبكر، والشركاء الرئيسيين للعمل والتعاون مع خبراء دوليين، وتوفير الخبرات الفنية الإضافية، وضمان تطبيق المعايير النمائية في إطار برامج التعلم المبكر في المملكة. وبعد خوض عملية تطويرية شاملة، ثم مراجعة هذه العملية، خرجت معايير التعلم المبكر النمائية للنور (وزارة التعليم، ٢٠٢١)

وقدراتهم عند تقديم المفاهيم الدينية، وتشجع الأطفال على التفكير في مخلوقات الله ومساعدتهم على تطوير الكفايات الدينية عن طريق طرح الأسئلة والحوار كما يجب عليها إشراك الأسر في التخطيط للفاعليات والمناسبات الدينية (وزارة التعليم، ٢٠٢١).

ثانياً- الهوية الوطنية:

تعد التربية الوطنية مجموعة من المعارف والسلوكيات والمواقف التي تكسب الطفل القيم اللازمة للحياة المشتركة والالتزام بالقوانين والمساواة والتسامح وتعد الهوية الوطنية بنية نفسية لها عدة مستويات منها:

- المستوى المعرفي: يجب على التلميذ أن يعي وجود مجموعة من الناس يتم تصنيفها معاً، مثلاً الشعب السعودي وأن يعرف أنه فرد في هذه المجموعة والإقليم الجغرافي الوطني والشعارات والمعالم الوطنية والعادات والتقاليد والتراث الثقافي والشخصيات التاريخية التي تعد رموزاً للوطن.
- مستوى المعتقدات كالسمات النموذجية لأبناء الوطن والتشابه بين الفرد والجماعة.
- المستوى العاطفي بمعنى أن يشعر التلميذ بالانتماء للوطن وكذلك وجود مشاعر نحو الأفراد الذين يشكلون المجموعة الوطنية إضافة إلى مشاعر الفخر الوطني والارتباط العاطفي بالوطن (وزارة التعليم، ٢٠٢١).

ثالثاً- التعددية الثقافية:

تتمثل أهداف التعددية الثقافية -وفق المنهج الوطني- في الحفاظ على الهوية الوطنية والمجتمعية والشخصية واحترام التنوع والتأكيد على التكافؤ بين الأفراد، كما يجب الحرص على تحفيز قدرة التلميذ على التفكير

٦. معيار التربية الإسلامية حيث يعمل على تطوير مشاعر الأطفال نحو دينهم وتطوير المعارف والمهارات التي تمكنهم من المشاركة في الحياة من خلال ركائز عقيدته الإسلامية. ويضم للمعيار كل مجالات التربية الإسلامية مثل الصلاة والصيام وحفظ الآيات وتلاوتها وحب النبي صلى الله عليه وسلم. والسلوكيات الإسلامية.

٧. معيار الصحة والتطور البدني، من خلاله تتم تنمية مهارات التنقل والتحكم والمرونة في استعمال العضلات الصغرى والكبرى وتطوير الحواس الخمسة والقدرة على تحديد العلاقات المكانية. وبناء المعرفة المتعلقة بالممارسات الصحية مثل النظافة الشخصية، والتغذية الصحية (وزارة التعليم، ٢٠٢١).

الركائز التي يقوم عليها المنهج الوطني:

يقوم المنهج الوطني على ثلاث ركائز للتعلم، هي التربية الإسلامية، والهوية الوطنية، والتعددية الثقافية.

أولاً- التربية الإسلامية:

تساهم التربية الإسلامية في ترسيخ أسس الإيمان بالله في قلوب الأطفال، كما تعمل على بناء وتطوير قيم الأطفال وميولهم، وقد وفر الإسلام منهجاً تربوياً متكاملًا لحماية الأطفال ورعايتهم، كما أقر بحقوقهم ومن أجل تنمية القيم الإسلامية لدى الأطفال في رياض الأطفال على المعلمة الاهتمام بتخطيط أنشطة لها صلة بالقيم الإسلامية والعمل على دمج خبرات التعلم الملائمة نمائياً دون القيام بتخصيص فترات زمنية طويلة لتدريس التربية الإسلامية بشكل خاص، كما عليها احترام الفروق الفردية لدى كل طفل عند عرض المفاهيم الإسلامية، وعليها مراعاة عمر الأطفال

وتشجيع الابتكار والإبداع وحل المشكلات (وزارة التعليم، ٢٠٢١).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة السلمي (٢٠٢٢) إلى التعرف على درجة ممارسة معلمة رياض الأطفال لدورها في تنمية قيم المواطنة والانتماء الوطني في ضوء رؤية ٢٠٣٠ في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر القائدات والمشرفات التربويات والتعرف على أبرز المعوقات التي قد تحول دون ممارسة معلمة رياض الأطفال دورها في تنمية تلك القيم، كذلك الكشف عن الفروق في متوسطات الاستجابات بين القائدات والمشرفات التربويات على الروضات الأهلية والقائدات والمشرفات التربويات على الروضات الحكومية، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة معلمة رياض الأطفال في مدينة مكة المكرمة لدورها في تنمية قيم المواطنة في ضوء رؤية ٢٠٣٠ من وجهة نظر القائدات والمشرفات التربويات جاءت بدرجة عالية جدا إلى عالية لممارسة المعلمة دورها في تنمية قيم المواطنة.

وهدف دراسة كريستي (٢٠٢١) إلى التعرف على مدى جاهزية المعلمات وتحديات تطبيق مناهج رياض الأطفال في مدينة سيبو بالفلبين، وقد استخدمت الدراسة المنهج المختلط الذي يجمع بين الكمي والنوعي. وشملت عينة الدراسة معلمات رياض الأطفال ومديري المدارس في إدارة تعليم مدينة سيبو، الذين أجابوا على استبيان معذل حول تطبيق مناهج رياض الأطفال وبينت نتائج الدراسة أن المعلمات يشعرن دائما بالاستعداد لتطبيق مناهج رياض الأطفال. إضافة إلى وجود علاقة بين عمر المعلمات ومؤهلتهن التعليمية وخبرتهن التدريسية في تدريس المنهج.

وهدف دراسة محمد (٢٠٢٠) إلى التعرف على معوقات الأداء التدريسي التي تواجه المعلمين في ضوء المنهج الوطني الجديد في الكويت، حيث تم استخدام المنهج الوصفي المسحي من خلال التطبيق على عينة بلغ عددها ٣٦٧٤ معلم ومعلمة بالمرحلة الابتدائية، وتوصلت الدراسة إلى أن معوقات الأداء التدريسي من وجهة نظر المعلمين كانت متوسطة، وأن هناك فروق في درجة معوقات الأداء التدريسي ترجع إلى المنطقة التعليمية، في حين لا توجد فروق وفق متغير الخبرة.

وهدف دراسة الشهراني (٢٠١٨) إلى الكشف عن مستوى الكفايات التدريسية الموجودة لدى معلمات رياض الأطفال في محافظة بيشة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي متكئة على التحليل من خلال استخدام المقابلة كأداة للدراسة، وبلغ عدد عينة الدراسة أربعين معلمة، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الطرق التي تستخدمها المعلمات لتحقيق الأهداف التدريسية مراعاة طبيعة الأطفال، وأكثر الطرق المستخدمة في صياغة أهداف تحقيق كفاية التخطيط واقعية الأهداف، وكانت أكثر الصعوبات التي تواجه المعلمات زيادة عدد الأطفال، وأكثر الوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيق مهارات التفكير هي ألعاب حل الألغاز، وأكثر السلوكيات المستخدمة في تعزيز الأطفال الشاء على الطفل، وذكر اسمه وتشجيعه، وأكثر السلوكيات المستخدمة في حال وجود مشكلة التواصل مع الأسرة في حال لم يتم تفهمها من الطفل، وأكثر الطرق المستخدمة لمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ التدرج في الأنماط.

وعملت دراسة عثمان (٢٠١٥) على التعرف على الكفايات التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال في أم درمان، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من ثمانين معلمة،

بشكل عام يتمتعون بمستوى كفاءة تدريس أعلى من المتوسط، وأن هناك فروقا في الكفاءة التدريسية ترجع للنوع حيث كانت الكفاءة التدريسية لدى المعلمات أعلى من المعلمين وأن هناك فروقا ترجع إلى التخصص بين معلمي العلوم والمعلمين ذي التخصص العام، ووفق الخبرة لصالح أصحاب الخبرة الأعلى من عشر سنوات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية جزئيا مع دراسة جوبتا (٢٠١٥) والشهراني (٢٠١٨) في التعرف على مستوى الكفاءة التدريسية لدى المعلمين، ومع دراسة Cristie (٢٠٢١) ودراسة محمد (٢٠٢٠) ودراسة ماكونجا (٢٠١٦) في التعرف على التحديات التي تواجه المعلمات في تدريس مناهج رياض الأطفال.

وتتفق الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في استخدام عينة من معلمات رياض الأطفال، كما تتفق الدراسة الحالية مع معظم الدراسات السابقة في تبني الباحث إعداد استبانة.

كما اتفقت الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

وقد تمثلت الاستفادة من الدراسات السابقة في التعرف على متغيرات البحث الحالي وهي درجة الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني، والتأكد من عدم إجراء البحث في البيئة المحلية ومنطقة عسير خاصة، والتعرف على المقاييس التي تناولتها الدراسات لإعداد المقاييس التي استُخدمت في هذه الدراسة، والتعرف على المنهج والأساليب الإحصائية المناسبة، وعلى المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة. وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني

وتوصلت النتائج إلى أن كفايات التدريس وكفايات إدارة الفصل والتفاعل مع الأطفال تتوافر بدرجة كبيرة لدى المعلمات، وتتوافر الكفايات التعليمية في مجال العلاقات الإنسانية مع الأطفال بدرجة عالية جدا في حين لا تتوافر كفايات النمو المهني بالدرجة المطلوبة لدى معلمات رياض الأطفال.

وهدفنا دراسة ماكونجا (٢٠١٦) إلى التعرف على التحديات التدريسية التي تواجه المعلمين في تنزانيا في تدريس المنهج المدرسي، وقد تم تطبيق الدراسة من خلال المنهج الوصفي على عينة بلغ عددها ١٠٢ معلم وتوصلت الدراسة إلى أن أهم المعوقات تتمثل في عدم توافر التدريب الكافي وعدم توافر مصادر التعلم والوسائل التعليمية المناسبة لتدريس المنهج الجديد إضافة إلى الكثافة الطلابية في الفصل.

وهدفنا دراسة مومني (٢٠١٦) إلى التعرف على تصورات معلمات رياض الأطفال لممارستهن للمهارات التدريسية التي تتعلق بالتدريس لطفل الروضة في الأردن وذلك وفق عدد من المتغيرات، حيث تم تطبيق الدراسة باستخدام المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من مائة وتسعة وخمسين معلمة وتوصلت إلى أن تصورات المعلمات لمهارتهن التدريسية كانت مرتفعة، وكان مجال التخطيط هو الأعلى يليه مجال الأساليب والإجراءات ثم مجال الأنشطة والوسائل وكان مجال التقويم ومجال التهيئة للدرس هما الأقل، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية لصالح المعلمات أصحاب الخبرة الأعلى من عشر سنوات.

دراسة جوبتا (٢٠١٥) هدفت إلى التعرف على مستوى كفاءة التدريس بين المعلمين في المدارس حيث اعتمدت على المنهج الوصفي، وتم تطبيقها على ثلاثمائة واثنين وسبعين معلما ومعلمة وقد توصلت إلى أن المعلمين

لدى معلمات رياض الأطفال، ولم تتوافر -على حد علم الباحثين- أي دراسة -سبق وأن- تناولت هذه المتغيرات.

منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي بواسطة أداة التحليل الذي يستخدم لدراسة الظواهر والمشكلات العلمية ووصفها وصفا دقيقا، بهدف الوصول إلى التفسيرات المنطقية للظاهرة وتحليلها واستخلاص الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوثها، وهو ما يناسب البحث الحالي الذي يهدف إلى معرفة مستوى الكفاءة التدريسية لمعلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير في التدريس وفق معايير المنهج الوطني.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (مائة وسبعين) معلمة من معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تم اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة من مختلف التخصصات والمؤهلات العلمية (دبلوم، بكالوريوس، ماجستير)، وسنوات الخبرة (سنة-أربع سنوات، خمس-تسع سنوات، عشر سنوات فأكثر)، وفيما يأتي وصف للعينة:

جدول (١) وصف العينة

البيان	العدد	النسبة المئوية
عدد سنوات الخبرة	من ١- إلى ٤ سنوات	24.7%
	من ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات	45.9%
	١٠ سنوات فأكثر	29.4%
التخصص	رياض أطفال	31.8%
	أخرى	68.2%

كان أكثر المعلمات لديهن خبرة تتراوح ما بين خمس إلى عشر سنوات وبلغ عددهن ثمانين وسبعين معلمة

بنسبة مئوية بلغت ٤٥,٩٪، يليه من لديهن خبرة أكثر من عشر سنوات حيث بلغ عددهن خمسين معلمة بنسبة مئوية بلغت ٢٩,٤٪ وأخيرا من لديهن خبرة تتراوح بين سنة إلى أربع سنوات حيث بلغ العدد اثنتين وأربعين معلمة بنسبة مئوية بلغت ٢٤,٧٪، كما بينت النتائج أن أكثر المعلمات من غير تخصصهن رياض أطفال حيث بلغ العدد مائة وست عشرة معلمة بنسبة مئوية بلغت ٦٨,٢٪ في حين أن المعلمات أصحاب تخصص رياض الأطفال بلغ عددهن أربعاً وخمسين معلمة بنسبة مئوية بلغت ٣١,٨٪.

المعالجات الإحصائية:

استخدم الباحثان برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) لمعالجة البيانات، ومن ذلك:

- التكرارات والنسب المئوية.
- المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية.
- اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA).
- اختبار (ت) للعينتين المستقلتين.

أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث استخدم الباحثان بطاقة البيانات الأولية التي تضمنت سنوات الخبرة والتخصص الدراسي، بالإضافة لاستبيان قياس مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال (إعداد الباحثين)، الذي هدف للتعرف على:

مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني الآتية:

١. نهج التعلم.
٢. التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة.
٣. الوطنية والدراسات الاجتماعية.

أولاً- الصدق:**(أ) الصدق البنائي (الاتساق الداخلي):**

ويقصد به ارتباط كل بند من البنود بالدرجة الكلية للاستبانة، وقد تم حساب صدق الاتساق الداخلي لكل من محوري الاستبانة (مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني -التحديات التي تواجه معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير أثناء تدريس المنهج الوطني)

أولاً: محور مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني.

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل معيار من المعايير: (نهج التعلم، التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة، الوطنية والدراسات الاجتماعية، التطور الاجتماعي العاطفي، العمليات المعرفية والمعلومات العامة، التربية الإسلامية، الصحة والتطور البدني)، والدرجة الكلية لكل معيار، كما تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل معيار، والدرجة الكلية للمحور وقد جاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

٤. التطور الاجتماعي العاطفي.

٥. العمليات المعرفية والمعلومات العامة.

٦. التربية الإسلامية.

٧. الصحة والتطور البدني.

المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من التمكن من المنهج الوطني وتكون من (عشر) فقرات.

على أن تكون استجابة المفحوصين ضمن مدرج ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وفيما يأتي الخصائص السيكومترية للمقياس:

الخصائص السيكومترية للمقياس:

قام الباحثان بعرض استبانة الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص، لأخذ رأيهم حول مدى سلامة الصياغة اللغوية ومناسبة العبارات وملاءمتها لمجال القياس، وتم إجراء التعديلات الموصى بها، وتطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية مكونة من (ثلاثين) معلمة من المجتمع الأصلي للبحث، بغرض التأكد من الصدق والثبات للأداة إحصائياً، ومدى صلاحيتها للدراسة الحالية، وقد كانت نتيجة ذلك كما يأتي:

جدول (٢) صدق الاتساق الداخلي لمحور الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير وفق معايير المنهج الوطني.

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
نهج التعلم		التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة.		الوطنية والدراسات الاجتماعية		التطور الاجتماعي العاطفي	
١	.740**	١	.698**	١	.813**	١	.708**
٢	.801**	٢	.685**	٢	.773**	٢	.765**
٣	.748**	٣	.731**	٣	.734**	٣	.671**
٤	.684**	٤	.758**	٤	.710**	٤	.808**
٥	.824**	٥	.738**	٥	.720**	٥	.738**
٦	.755**	٦	.715**	٦	.685**	٦	.695**
٧	.812**	٧	.814**	الصحة والتطور البدني			
٨	.864**	٨	.715**	١	.733**		
العمليات المعرفية والمعلومات العامة		٩	.657**	٢	.712**		
		التربية الإسلامية		٣	.703**		
١	.678**	١	.610**	٤	.711**		
٢	.681**	٢	.715**	٥	.688**		
٣	.721**	٣	.783**	٦	.805**		
٤	.751**	٤	.658**	٧	.774**		
٥	.700**	٥	.808**	٨	.707**		
		٦	.722**				

وكذلك تم حساب معامل ارتباط كل معيار من معايير المحور مع الدرجة الكلية للمحور حيث جاءت النتائج كما يأتي:

تبين النتائج ارتباط كل معيار من معايير المحور بالمعيار الذي تنتمي له، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين ٠,٦٥٧ و ٠,٨٦٤، وهي نتائج عالية مما يدل على صلاحية الاستبانة للتطبيق

ثانياً - ثبات المقياس:

ثبات الفا كرونباخ:

قام الباحثان بحساب قيمة ثبات الفا كرونباخ لاستبانة
التمكن من التدريس وفق معايير المنهج الوطني ككل
ولمحاورها وقد جاءت النتائج كالاتي:

جدول (٥) معاملات الفا كرونباخ للتأكد من ثبات الاستبانة

المحور	المعيار	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
مستوى الكفاءة التدريسية	نهج التعلم	8	.892
الكفاءة	التطور اللغوي	9	.885
التدريس	الوطنية والدراسات الاجتماعية	٦	.877
وفق	التطور الاجتماعي العاطفي	٦	.797
معايير المنهج الوطني	العمليات المعرفية والمعلومات العامة	٥	.905
	التربية الإسلامية	٦	.915
	الصحة والتطور البدني	٨	.911
	المعوقات التي تواجه المعلمة وتحد من تمكنهم من المنهج الوطني.	١٠	.922

جدول (٣) معاملات ارتباط بيرسون بين الكفاءة التدريسية لكل معيار من معايير المنهج الوطني والدرجة الكلية للكفاءة التدريسية.

المعيار	الارتباط مع الدرجة الكلية للمحور
نهج التعلم.	.691**
التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة.	.775**
الوطنية والدراسات الاجتماعية.	.728**
التطور الاجتماعي العاطفي.	.794**
العمليات المعرفية والمعلومات العامة.	.705**
التربية الإسلامية.	.647**
الصحة والتطور البدني	.700**

توضح النتائج ارتباط المعايير بالدرجة الكلية للمحور وكانت معاملات الارتباط مرتفعة مما يعني صلاحية الأبعاد لتحقيق أهداف الدراسة.

ثانياً - محور المعوقات التي تواجه المعلمة وتحد من التمكن من المنهج الوطني.

جدول (٤) صدق الاتساق الداخلي لمحور المعوقات التي تواجه المعلمة وتحد من التمكن من المنهج الوطني.

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	.759**	٦	.791**
٢	.698**	٧	.768**
٣	.814**	٨	.810**
٤	.784**	٩	.701**
٥	.678**	١٠	.862**

تبين النتائج ارتباط كل معيار من معايير المحور بالدرجة الكلية للمحور، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين ٠,٦٧٨ و ٠,٨٦٢، وهي نتائج عالية مما يدل على صلاحية الاستبانة للتطبيق.

يتبين من الجدول أن معاملات الثبات مرتفعة، مما يؤكد على صلاحيتها للاستخدام في الدراسة الحالية.
تصحيح الاستبانة:

اعتمدت الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي حيث يتم الحكم على المتوسط الحسابي من خلال الجدول الآتي:

جدول (٦) تصحيح الاستبانة

المتوسط الحسابي	التقدير
من ١ إلى ١,٧٩	منخفض جدا
من ١,٨ إلى ٢,٥٩	منخفض
من ٢,٦٠ إلى ٣,٣٩	متوسط
من ٣,٤٠ إلى ٤,١٩	مرتفع
من ٤,٢٠ إلى ٥	مرتفع جدا

نتائج الدراسة:

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والنسبة المئوية والتقدير لكل معيار من معايير هذا المحور وللدرجة الكلية، حيث كانت كما يأتي:

السؤال الأول: ما مستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير؟

جدول (٧) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الكفاءة التدريسية في ضوء معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير

المعيار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
نُهج التعلم	٣.٣٥	0.68	70.60%	7	مرتفع
التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة	4.11	0.8	82.10%	2	مرتفع
الوطنية والدراسات الاجتماعية	3.85	0.73	76.90%	4	مرتفع
التطور الاجتماعي العاطفي	3.85	0.92	77.00%	5	مرتفع
العمليات المعرفية والمعلومات العامة	3.70	0.92	73.90%	6	مرتفع
التربية الإسلامية	4.05	0.67	81.10%	3	مرتفع
الصحة والتطور البدني	4.20	0.94	84.0%	1	مرتفع جدا
المحور الكلي	3.90	0.81	77.94%		مرتفع

وقد اتفقت النتائج مع دراسة (٢٠٢١) حيث بينت نتائج الدراسة أن المعلمات يشعرن دائماً بالاستعداد لتطبيق مناهج رياض الأطفال، كما تتفق مع دراسة السلمي (٢٠٢٢) إذ توصلت إلى أن درجة ممارسة معلمة رياض الأطفال في مدينة مكة المكرمة لدورها في تنمية قيم المواطنة في ضوء رؤية ٢٠٣٠ من وجهة نظر القائدات والمشرفات التربويات جاءت بدرجة عالية جداً إلى عالية لممارسة المعلمة لدورها في تنمية قيم المواطنة ومع دراسة جوبتا (٢٠١٥) التي بينت أن مستوى تمكن المعلمين من تدريس المنهج كانت أعلى من المتوسط.

وفيما يلي تفصيل لهذه النتائج:

أولاً- مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نهج التعلم

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نهج التعلم وقد جاءت النتائج كالتالي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير كانت مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٩٠ بنسبة مئوية بلغت ٧٧,٩٤٪، وقد جاء في الترتيب الأول مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني، وذلك بمتوسط مرتفع جداً بلغت قيمته ٤,٢٠ يليه الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة، وذلك بمتوسط بلغ ٤,١١، ثم الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية، حيث بلغت قيمة المتوسط ٤,٠٥ وهي مرتفعة وفق مقياس ليكرت الخماسي. يليه في الترتيب الرابع الكفاءة التدريسية وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية، بمتوسط بلغ ٣,٨٥، ثم في الترتيب الخامس مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي بقيم تساوي المتوسط الحسابي، إلا أن الانحراف المعياري له كان أعلى، وفي الترتيب قبل الأخير جاء مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة، بمتوسط حسابي بلغ ٣,٧٠، وختاماً، مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نهج التعلم، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٣,٥٣.

ويرى الباحثان أن تلك النتيجة ربما تعود إلى أن الحكومة السعودية تدرك أهمية تعليم الطفولة المبكرة، لذا عملت على تقديم برامج تدريبية شاملة لمعلمات رياض الأطفال للإسهام في رفع كفاءتهن التدريسية وفق معايير المنهج الوطني، وتزويدهن بالمعارف والمهارات والمواقف اللازمة لتدريس الأطفال الصغار بشكلٍ فعال. كما تتيح عدداً كبيراً من مدارس رياض الأطفال بيئات داعمة تشجع المعلمات وتمكّنهن من التدريس وفق المنهج الوطني بشكل فعال.

جدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نهج التعلم

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	أصمم أنشطة تعليمية متنوعة تلبي الاحتياجات الفردية للتلاميذ	3.71	0.63	74.2%	2	مرتفع
٢	أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة واستكشاف المعلومات بأنفسهم.	3.49	0.51	69.8%	6	مرتفع
٣	أشجع الطلاب على التعلم من أخطائهم	3.79	0.63	75.8%	1	مرتفع
٤	أقدم ملاحظات ونصائح بناءة للتلاميذ	3.56	0.63	71.2%	4	مرتفع
٥	أستخدم التكنولوجيا بشكل فعال في الأنشطة التعليمية	3.29	0.54	65.8%	7	متوسط
٦	أنظم بيئة التعلم بحيث تكون مناسبة لأنشطة التعلم المختلفة	3.50	0.87	70.0%	5	مرتفع
٧	أستخدم مواد تعليمية متنوعة تلبي احتياجات التلاميذ.	3.63	0.86	72.6%	3	مرتفع
٨	أسعى باستمرار لتطوير مهاراتي المهنية	3.27	0.79	65.4%	8	متوسط
	المتوسط الكلي للمحور	3.53	0.68	70.6%		مرتفع

٣,٧٩ بانحراف معياري بلغ ٠,٦٣ وفي الترتيب الأخير جاء أسعى باستمرار لتطوير مهاراتي المهنية وذلك بدرجة متوسطة إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي، ٣,٢٧. وتتفق النتيجة مع دراسة عثمان (٢٠١٥) التي توصلت إلى أنه لا تتوافر كفايات النمو المهني بالدرجة المطلوبة لدى معلمات رياض الأطفال.

ثانياً - مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية في تدريس المنهج الوطني وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة وقد جاءت النتائج كالاتي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير وفق معيار نهج التعلم مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٥٣ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٧٠,٦٪. ويمكن أن نرجع ذلك إلى أن المنهج الوطني يركز على التعلم النشط واللعب كوسائل لتعليم التلاميذ، وقد تم تدريب المعلمات على استخدام هذه الوسائل في تعليم التلاميذ من خلال البرامج التدريبية والورش التعليمية مما ساهم في رفع كفاءتهم في هذا المجال.

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية قدرة المعلمة على تشجيع التلاميذ على التعلم من أخطائهم، وقد ظهرت قيمة المتوسط الحسابي

جدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة:

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	أصغي باهتمام للتلاميذ عندما يتحدثون	4.23	0.77	84.6%	7	مرتفع جدا
٢	أشجع التلاميذ على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم	3.59	0.6	71.8%	2	مرتفع
٣	أشجع التلاميذ على التحدث بلغة واضحة ومفهومة.	4.29	0.98	85.8%	5	مرتفع جدا
٤	أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة والمناقشة.	3.66	1.03	73.2%	8	مرتفع
٥	أقرأ بصوت مرتفع	4.59	0.87	91.8%	3	مرتفع جدا
٦	أساعد التلاميذ على فهم معاني الكلمات.	4.5	0.77	90.0%	4	مرتفع جدا
٧	أساعد التلاميذ على تطوير مهارات الكتابة مثل: كتابة الجمل باستخدام القواعد السليمة.	4.63	0.76	92.6%	1	مرتفع جدا
٨	أساعد التلاميذ على اكتساب مفردات جديدة.	4.27	0.56	85.4%	6	مرتفع جدا
٩	أعلم التلاميذ كيفية فهم تعبيرات الوجه.	3.19	0.87	63.8%	9	متوسط
	المتوسط الكلي للمحور	4.11	0.80	82.1%		مرتفع

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية "أساعد التلاميذ على تطوير مهارات الكتابة مثل كتابة الجمل باستخدام القواعد السليمة" وذلك حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,٦٣ بانحراف معياري بلغ ٠,٧٦ وفي الترتيب الأخير جاء: أعلم التلاميذ كيفية فهم تعبيرات الوجه وذلك بدرجة متوسطة حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي، ٣,١٩.

ثالثاً- مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية وقد جاءت النتائج كالآتي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٤,١١ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٨٢,١٪، ويمكن أن نرجع ذلك إلى أن المنهج الوطني يهتم بشكل كبير بمهارات اللغة والتواصل لدى تلاميذ رياض الأطفال وقد اهتمت وزارة التعليم بتأهيل المعلمات وتدريبهن على المنهج الوطني من أجل إكساب المهارات اللازمة لتطبيقه بشكل فعال ومراعاة الفروق الفردية للتلاميذ كما تتم متابعة أداء المعلمات بشكل دوري، لضمان تنفيذ المنهج بالطريقة الصحيحة.

جدول (١٠) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية في التدريس وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	الربط بين محتوى الحصة الدراسية والمفاهيم والقيم الوطنية.	3.54	0.43	70.8%	5	مرتفع
٢	أشجع التلاميذ على احترام التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية.	3.61	0.78	72.2%	4	مرتفع
٣	أقدم محتوى معرفي دقيق عن المملكة العربية السعودية.	4.20	0.87	84.0%	2	مرتفع جدا
٤	أنمي لدى الأطفال قيم الولاء للوطن.	4.43	0.76	88.6%	1	مرتفع جدا
٥	الحرص على إشراك الأطفال في الأناشيد الوطنية.	4.09	0.87	81.8%	3	مرتفع
٦	أخطط مع الأسر الاحتفال بالمناسبات الوطنية.	3.21	0.67	64.2%	6	متوسط
	المتوسط الكلي للمحور	3.85	0.73	76.9%		مرتفع

بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,٤٣ بانحراف معياري بلغ ٠,٧٦ وفي الترتيب الأخير جاء أخطط مع الأسر الاحتفال بالمناسبات الوطنية بدرجة متوسطة حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي، ٣,٢١.

وتتفق النتيجة مع نتائج دراسة السلمي (٢٠٢٢) حيث توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة معلمة رياض الأطفال في مدينة مكة المكرمة لدورها في تنمية قيم المواطنة في ضوء رؤية ٢٠٣٠ من وجهة نظر القائدات والمشرفات التربويات عالية جدا إلى عالية.

رابعا - مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي، وقد جاءت النتائج كالآتي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٨٥ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٧٦,٩٪، ويمكن تفسير ذلك بأن معلمات رياض الأطفال يدركن أهمية التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، ومن ثم فإن غرس الوطنية في نفوس الأطفال يعد استثمارا في مستقبل الوطن وتنمية لثرواته، فالأطفال هم عتاد الوطن وذخيرة المستقبل، إضافة إلى أن رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية توفر بيئة داعمة لتدعيم الهوية الوطنية لدى الأطفال من خلال توفير فرص للأطفال للمشاركة في كافة الفعاليات الوطنية المتعددة؛ كيوم التأسيس، واليوم الوطني، ويوم العلم، .. إلخ.

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية "أنمي لدى الأطفال قيم الولاء للوطن" إذ

جدول (١١) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	أشجع التلاميذ على التعاون والتواصل مع بعضهم بعضاً.	3.42	1.03	68.4%	6	مرتفع
٢	أقوم بحل النزاعات بين التلاميذ بشكل ودي.	4.32	1.08	86.4%	1	مرتفع جداً
٣	أشجع التلاميذ على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.	4.20	0.77	84.0%	3	مرتفع جداً
٤	أشجع التلاميذ على التعاطف مع الآخرين.	3.46	0.75	69.2%	5	مرتفع
٥	أحرص على إشراك الأطفال في أناشيد الوطنية.	3.49	1.04	69.8%	4	مرتفع
٦	أساعد التلاميذ على زيادة ثقتهم بأنفسهم.	4.21	0.87	84.2%	2	مرتفع جداً
	المتوسط الكلي للمحور	3.85	0.92	77.0%		مرتفع

بانحراف معياري بلغ ١,٠٨ وفي الترتيب الأخير جاء: "أشجع التلاميذ على التعاون والتواصل مع بعضهم بعضاً" وذلك بدرجة مرتفعة حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي، ٣,٤٢. وتتفق النتائج مع دراسة عثمان (٢٠١٥) حيث توصلت النتائج إلى أن كفايات التفاعل مع الأطفال تتوافر بدرجة كبيرة لدى المعلمات، وتتوافر الكفايات التعليمية في مجال العلاقات الإنسانية مع الأطفال بدرجة عالية جداً.

خامساً- مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة كما ظهرت فيما يأتي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال في التدريس وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٨٥ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٧٧٪. ويمكن تفسير ذلك بأن أغلب المعلمات خريجات من رياض الأطفال ومن ثم القدرة على إدراك خصائص المرحلة العمرية للتلاميذ واحتياجاتهم من حيث التطور الاجتماعي والعاطفي كما تتسم معلمات رياض الأطفال بالصبر والقدرة على تفهم سلوكيات التلاميذ وهو ما يمكنهم من التعامل مع هذه السلوكيات.

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية "أقوم بحل النزاعات بين التلاميذ بشكل ودي"، وذلك حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,٣٢

جدول (١٢) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	أشجع التلاميذ على التفكير النقدي	3.32	1.00	66.4%	4	متوسط
٢	أشجع التلاميذ على حل المشكلات باستخدام مهارات التفكير	3.30	0.79	66.0%	5	متوسط
٣	أساعد التلاميذ على اتخاذ القرارات من خلال المعلومات المتاحة.	3.60	0.97	72.0%	3	مرتفع
٤	أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة والوصول للمعرفة بشكل ذاتي.	4.16	1.05	83.2%	1	مرتفع
٥	أعلم التلاميذ مهارات البحث عن المعلومات.	4.10	0.78	82.0%	2	مرتفع
	المتوسط الكلي للمحور	3.70	0.92	73.9%		مرتفع

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية "أشجع التلاميذ على طرح الأسئلة والوصول للمعرفة بشكل ذاتي"، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,١٦، بانحراف معياري بلغ ١,٠٥، وفي الترتيب الأخير جاء "أشجع التلاميذ على حل المشكلات باستخدام مهارات التفكير"، بدرجة متوسطة، وبلغت قيمة المتوسط الحسابي ٣,٣٠.

سادسا- مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية كما ظهرت فيما يأتي:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٧٠ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٧٣,٩٪. ويُفسر ذلك بأن المنهج الوطني يركز على مهارات التحليل والتركيب والتقييم وحل المشكلات إضافة إلى تنمية مهارات القراءة والعلوم والحساب، ومعلمات رياض الأطفال لديهن خبرة كبيرة في هذه المهارات، وأيضاً رياض الأطفال يتوافر بها زوايا تعليمية خاصة بالعمليات المعرفية؛ حيث تضم كتباً وألعاباً تُساعد الأطفال على التعلم، وتقوم المعلمات باستخدام هذه الزوايا لتدريس المنهج الوطني.

جدول (١٣) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
١	أشجع التلاميذ على المشاركة في الأنشطة الدينية	4.08	0.75	81.6%	4	مرتفع
٢	أظهر قدوة حسنة للتلاميذ من خلال اتباع السلوكيات الإسلامية	4.62	0.8	92.4%	1	مرتفع جدا
٣	أعلم التلاميذ الأحكام الإسلامية الصحيحة.	4.38	0.59	87.6%	4	مرتفع جدا
٤	أساعد التلاميذ على حفظ القرآن الكريم وتلاوته	3.69	0.67	73.8%	5	مرتفع
٥	أساعد التلاميذ على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية.	3.50	0.55	70.0%	6	مرتفع
٦	أعلم التلاميذ أحكام الصلاة والصيام.	4.41	0.49	88.2%	2	مرتفع جدا
	المتوسط الكلي للمحور	4.05	0.67	81.1%		مرتفع

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معيار التربية الإسلامية مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٤,٠٥ وهو يقع في فئة المرتفع (٣,٣٤-٤,١٩) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٨١,١%.

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية "أظهر قدوة حسنة للتلاميذ من خلال اتباع السلوكيات الإسلامية"، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,٦٢، بانحراف معياري بلغ ٠,٨٠، وفي الترتيب الأخير جاء "أساعد التلاميذ على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية"، بدرجة مرتفعة، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٣,٥٠.

ويمكن تفسير ذلك بأن المنهج الوطني السعودي يهتم بتأصيل القيم الإسلامية وتعزيزها بدرجة كبيرة، ويظهر

ذلك بوضوح في تضمين القيم الإسلامية في كل المواد الدراسية، كما تخضع معلمات رياض الأطفال لتدريب يزودهن بالمهارات والمعارف اللازمة لتدريس التربية الإسلامية بشكل فعال، إضافة إلى أن رياض الأطفال في المملكة عادة ما توفر بيئة داعمة للتربية الإسلامية، كوجود غرف للصلاة، ومكتبة، وفرص للمشاركة في الممارسات الإسلامية، مثل الوضوء والصلاة، كما أن معلمات رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية يتمتعن بالتزامهن الذاتي بالقيم الإسلامية، ولديهن الدافعية لغرس هذه القيم الإسلامية في التلاميذ.

سابعاً - مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني:

تم الاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني كما ظهرت فيما يأتي:

جدول (١٤) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	التقدير
1	أشجع التلاميذ على ممارسة الجري والقفز والمشي.	4.16	0.78	83.2%	6	مرتفع
2	أقدم أنشطة تساعد التلاميذ على تحسين مهارات التوازن لديهم.	3.12	0.82	62.4%	8	متوسطة
3	أشجع التلاميذ على استخدام حواسهم الخمسة لاستكشاف العالم من حولهم.	4.04	1.03	80.8%	7	مرتفع
4	أشجع التلاميذ على تجربة أنواع مختلفة من الطعام.	4.22	0.68	84.4%	5	مرتفع جدا
5	أقدم أنشطة تساعد التلاميذ على فهم مفاهيم مثل: (فوق-تحت-أمام-خلف).	4.50	0.88	90.0%	3	مرتفع جدا
6	أعلم التلاميذ أهمية النظافة الشخصية	4.60	1.09	92.0%	2	مرتفع جدا
7	أشجع التلاميذ على اتباع العادات الصحية مثل غسل الأيدي وتنظيف الأسنان.	4.66	1.05	93.2%	1	مرتفع جدا
8	أشجع التلاميذ على تناول الطعام الصحي المتوازن.	4.30	1.19	86.0%	4	مرتفع جدا
	المتوسط الكلي للمحور	4.20	0.94	84.0%		مرتفع

مثل: غسل الأيدي، وتنظيف الأسنان." فقد بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٤,٦٦ بانحراف معياري بلغ ١,٠٥، وفي الترتيب الأخير جاء أقدم أنشطة تساعد التلاميذ على تحسين مهارات التوازن لديهم وذلك بدرجة متوسطة بلغت قيمة المتوسط الحسابي ٣,١٢.

إجابة السؤال الثاني ما المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من تمكنهم من التدريس وفق معايير المنهج الوطني؟

ولإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بحساب المتوسط الحسابي والنسبة المئوية والتقدير لكل مفردة من مفردات هذا المحور وللدرجة الكلية، حيث كانت كما يبرز:

توضح النتائج أن مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال وفق معيار الصحة والتطور البدني مرتفعة جدا حيث بلغ المتوسط الحسابي ٤,٢٠ وهو يقع في فئة المرتفع جدا (٤,٢٠-٥) من مقياس ليكرت الخماسي، كذلك بلغت النسبة المئوية الكلية للبعد ٨٤,٠٪. ويرجع ذلك إلى أن رياض الأطفال توفر بيئة تعليمية داعمة لتنمية مهارات الصحة والتطور البدني للتلاميذ حيث تتوفر المساحات المناسبة لممارسة الرياضة والأنشطة الحركية كمساحات اللعب إضافة إلى توفر المعدات الرياضية اللازمة، كما يتم دمج الأنشطة الصحية في الأنشطة اليومية للأطفال كغسل اليدين قبل تناول الوجبة وغسل الأسنان.

وقد جاء في الترتيب الأول من حيث مستوى الكفاءة التدريسية: "أشجع التلاميذ على اتباع العادات الصحية،

جدول (١٥) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية للتعرف على المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من تمكنهم من التدريس وفق معايير المنهج الوطني

م	المعوقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	الرتبة	التقدير
1	صعوبة الإلمام بالقيم والأعراف الثقافية الفريدة التي تتميز بها كل أسرة من أسر الأطفال في الفصل الدراسي .	2.81	0.76	56.2%	9	متوسطة
2	صعوبة إنشاء مناطق تعليمية تستوعب الأدوات التي توفر للأطفال فرص لتوسيع تفكيرهم حول كل مواضيع التعلم.	3.42	0.6	68.4%	5	مرتفع
3	زيادة عدد الأطفال في الفصل وصعوبة تعديل مكان ومساحة ومواد كل مركز تعليمي.	3.43	0.64	68.6%	4	مرتفع
4	صعوبة التواصل مع الأسر .	4.10	0.58	82.0%	1	مرتفع
5	عدم تجاوب الأسر لقضاء بعض الوقت في الفصول الدراسية ومشاركة الأفكار حول المنهج الدراسي.	3.82	0.74	76.4%	3	مرتفع
6	قلة الدورات التدريبية المتاحة حول المنهج الوطني.	3.98	0.64	79.6%	2	مرتفع
7	أجد صعوبة في تصميم الوحدات بصورة مشوقة.	2.91	0.59	58.2%	7	متوسطة
8	أجد صعوبة في تكييف موضوع الدرس وفق مستوى الأطفال.	2.88	0.69	57.6%	8	متوسطة
9	أجد صعوبة في تقييم مستوى الأطفال.	3.16	0.61	63.2%	6	متوسطة
	المتوسط الكلي.	3.39	0.65	67.8%		متوسطة

كما أن المعلمات يواجهن تحديات تتعلق بإشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية، وهو ما تؤكدته نتيجة فقرة "صعوبة التواصل مع الأسر"، وقد جاءت في الترتيب الأول ضمن التحديات التي تواجه المعلمات في تدريس المنهج الوطني، وذلك بدرجة مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي للفقرة ٤,١٠ بنسبة مئوية بلغت ٨٢٪، في حين جاءت فقرة "صعوبة الإلمام بالقيم والأعراف الثقافية الفريدة التي تتميز بها كل أسرة من أسر الأطفال في الفصل الدراسي" في الترتيب الأخير ضمن التحديات، وذلك بدرجة متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي للفقرة ٢,٨١.

وتتفق النتائج مع دراسة محمد (٢٠٢٠) حيث توصلت الدراسة إلى أن معوقات الأداء التدريسي من وجهة نظر المعلمين كانت متوسطة، ومع دراسة ماكونجا

تبين النتائج أن مستوى العقبات التي تواجه المعلمات وتُحد من تمكنهم من التدريس وفق معايير المنهج الوطني كانت متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لمحور المعوقات ٣,٣٩ وهو يقع في فئة المتوسط وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (٢,٦٠-٣,٣٩) وبلغت النسبة المئوية للمعوقات ككل ٦٧,٨٪، ويمكن تفسير ذلك إلى أنه -وعلى الرغم من وجود دورات تدريبية للمعلمات لتطبيق المنهج الوطني، ولا يزال هناك حاجة لتدريس أكثر شمولاً يزود المعلمات بالمهارات والاستراتيجيات اللازمة لتدريس المنهج الوطني بشكل فعال، كالتدريب على تصميم الوحدات والمناطق التعليمية وطرق التقييم وكيفية إدارة الفصل، إضافة إلى أن بعض رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية لا تتوافر بها الموارد الكافية لتدريس المنهج الوطني،

رياض الأطفال بمنطقة عسير، تعزى لسنوات الخبرة،
التخصص العلمي؟

أولاً: وفق متغير عدد سنوات الخبرة: وللإجابة عن هذا
السؤال تم استخدام اختبار (ANOVA)، حيث تكون
المتغير المستقل من ثلاث فئات، حيث جاءت النتائج
كما يأتي:

(٢٠١٦)؛ إذ توصلت الدراسة إلى أن أهم المعوقات
تتمثل في عدم توافر التدريب الكافي ومصادر التعلم
والوسائل التعليمية المناسبة لتدريس المنهج الجديد
إضافة إلى الكثافة الطلابية في الفصل.

إجابة السؤال الثالث هل توجد فروق في مستوى الكفاءة
التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات

جدول (١٦) يوضح نتيجة اختبار (ANOVA) للفروق التي تعزى لمتغير سنوات الخبرة

الدالة	Sig.	F	متوسط المربعات	df	مجموع المربعات	
دالة إحصائية	.000	11.61	4392.806	2	8785.6	بين المجموعات
			378.182	167	63156.4	داخل المجموعات
				169	71942.0	الكلية

لمتغير سنوات الخبرة، حيث كانت قيمة f دالة عند
مستوى الدلالة ٠.٠٥ وللمعرفة اتجاه الفروق تم الاعتماد
على اختبار (LSD) كما هو مبين في الجدول أدناه:

من خلال النتائج نجد أنه توجد فروق دالة إحصائية في
مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني
لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، تعزى

جدول (١٧)

يوضح نتيجة اختبار (LSD) للفروق التي تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المحور	المجموعة	مجموعة المقارنة	فرق المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الاستدلال
مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني	١-٤ سنة	٥-١٠ سنة	2.37	.524	الفروق غير دالة
		١٠ فأكثر	-15.25*	.000	الفروق دالة لصالح ١٠ فأكثر
	٥-١٠ سنة	١٠ فأكثر	-17.62*	.000	الفروق دالة لصالح ١٠ فأكثر

معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تعزى لعدد
سنوات الخبرة حيث وجدت فروق بين الفئة من (سنة

توضح النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مستوى
الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى

ذات دالة إحصائية بين استجابات معلمات الروضة على أداة الدراسة في بعدها (القيم الإسلامية والهوية الوطنية) تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

الفروق وفق متغير التخصص الدراسي:

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان باستخدام اختبار (ت) للعينتين المستقلتين، حيث كانت النتيجة كالتالي:

إلى أربع سنوات) و(عشر سنوات فأكثر) لصالح عشر سنوات فأكثر، كذلك وجدت فروق بين الفئة (من خمس إلى عشر سنوات) و (عشر سنوات) فأكثر لصالح عشر سنوات فأكثر، وتتفق النتائج مع دراسة (جوبتا، ٢٠١٥)، حيث بينت وجود فروق في الكفاءة التدريسية للمعلمين ترجع لعامل الخبرة لصالح أصحاب الخبرة الأعلى من عشر سنوات، وتختلف النتائج مع دراسة (سمارة، ٢٠٢١) حيث بينت عدم وجود فروق

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الدالة
مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني	رياض أطفال	٥٤	225.75	13.39	2.28	0.024	دالة لصالح رياض الأطفال
	أخرى	١١٦	219.31	22.70			

التدريسية وفق معيار التطور الاجتماعي العاطفي، وفي الترتيب السادس مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار العمليات المعرفية والمعلومات العامة، وأخيرا مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار نُهج التعلم.

١. مستوى المعوقات التي تواجه المعلمات وتحد من تمكنهم من المنهج الوطني كانت متوسطة، وكانت أبرز التحديات "صعوبة التواصل مع الأسر".

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، تعزى لمتغير سنوات الخبرة؛ لصالح الفئة الأسبق في الخدمة (عشر سنين فأكثر).

٣. لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى

توضح النتائج أن هناك فروقا دالة إحصائية في مستوى الكفاءة التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير، تعزى لمتغير التخصص العلمي؛ لصالح متخصصات رياض الأطفال. حيث كانت قيمة (ت) دالة عند مستوى المعنوية ٠.٠٥. وقد جاء المتوسط الحسابي للمعلمات أصحاب تخصص رياض الأطفال أعلى من المتوسط الحسابي للتخصصات الأخرى. توضح النتائج أن زيادة مستوى الكفاءة التدريسية لدى معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير وفق معايير المنهج الوطني، وقد جاء في الترتيب الأول مستوى الكفاءة التدريسية وفق معيار الصحة والتطور البدني، يليه الكفاءة التدريسية وفق معيار التطور اللغوي والمعرفة المبكرة للقراءة والكتابة، ثم الكفاءة التدريسية وفق معيار التربية الإسلامية، يليه في الترتيب الرابع الكفاءة التدريسية وفق معيار الوطنية والدراسات الاجتماعية، ثم في الترتيب الخامس الكفاءة

٧. مراعاة أعداد الطلبة في الفصول الدراسية،
لتطبيق الأنشطة الخاصة بالمنهج الوطني
بفعالية.

الدراسات المقترحة:

يقترح الباحثان إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات،
مثل:

١. واقع ممارسات معلمات رياض الأطفال نحو
تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية.
٢. درجة وعي الأسرة بأهمية دورهم في المساهمة
مع المدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى
الأطفال في مرحلة رياض الأطفال.
٣. أثر الأنشطة والفعاليات اللاصفية والزيارات
الميدانية في تأصيل القيم الإسلامية وتعزيز
الهوية الوطنية لدى الأطفال في مرحلة رياض
الأطفال، وتنشئتهم عليها.

المراجع:

أولاً/ المراجع العربية:

بدران، عمرو. (٢٠١٤). الكفاءات التدريسية وعلاقته
بالعصابية لدى مدرسي التربية الرياضية في
محافظة بابل بجمهورية العراق. *المجلة العلمية
لعلوم التربية البدنية والرياضة*، (٢٣)، ٢٧١-
٢٩٩.

جاد، مني محمد. (٢٠١٧). *مناهج رياض الأطفال*،
ط٣، الأردن للنشر والتوزيع، دار المسير للنشر
والتوزيع.

الجعفري، فاطمة محمد. (٢٠٢٤). درجة توافر مفاهيم
الأمن والسلامة في دليل البيئة المادية ضمن
المنهج الوطني في رياض الأطفال بالملكة

معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تُعزى
للمؤهل الدراسي.

٤. توجد فروق دالة إحصائية في مستوى الكفاءة
التدريسية وفق معايير المنهج الوطني لدى
معلمات رياض الأطفال بمنطقة عسير تُعزى
للتخصص العلمي، لصالح متخصصات رياض
الأطفال.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ يوصي
الباحثان بالآتي:

١. إجراء دورات تدريبية وورش عمل للأسر،
لتعزيز مشاركتهم مع المعلمات في تطبيق
المنهج الوطني.
٢. تكثيف الوعي بأهمية الانتماء إلى الوطن من
خلال العديد من الأنشطة والمناسبات
والفعاليات، كمناسبة الاحتفال باليوم الوطني
وغيرها.
٣. حث وزارة التعليم لتوفير التدريب والدعم
المستمر لمعلمات رياض الأطفال حول المنهج
الوطني.
٤. تكثيف فرص التطوير المهني المتنوعة
لمعلمات رياض الأطفال استناداً على سنوات
الخبرة والتخصص العلمي.
٥. تبادل الخبرات المتميزة في مجال تدريس المنهج
الوطني بين معلمات رياض الأطفال، لما لها
من أثر إيجابي وفعال.
٦. دعم برامج إعداد معلمات رياض الأطفال
بالأساليب الحديثة في كيفية تدريس المنهج
الوطني.

قهوجي، نهلة محمود. (٢٠٢٣). جودة ممارسات معلمات رياض الأطفال: أنموذج مقترح. مجلة الطفولة والتنمية. (٤)، ١١-٣٠.

أبو المجد، مها عبد الله السيد (٢٠١٨). تربية المواطنة لدى الطفل في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال، *المجلة التربوية*، (٥٦)، ٢٢-٦٩.

محمد، أنور حسن. (٢٠٢٠). معوقات الأداء التدريسي التي تواجه معلمي المرحلة الابتدائية في ضوء المنهج الوطني الجديد (الكفايات) بدولة الكويت. *مجلة كلية التربية*، (٤٤)، ٣٢١-٣٦٧.

مصطفى، أحمد كمال. (٢٠١٧). الوعي بالذات وعلاقته بالكفاءة التدريسية لدى معلمي تربية رياضية. *مجلة علم الرياضة وتطبيقات التربية البدنية*، (٦)، ٢١٢-٢٢٨.

مقدم، أمال وفوطية، فتحية. (٢٠١٥). مستوى الكفاءة التدريسية لأساتذة التعليم الثانوي وفق المقاربة بالكفاءات: دراسة مقارنة بين أساتذة التعليم الثانوي الذين تلقوا تكويناً متخصصاً والذين تلقوا تكويناً في المدارس العليا والذين تلقوا تكويناً في الجامعات دون إعداد مسبق لمهنة التعليم. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، ٤ (٧)، ٤٩-٨٢.

المغربي، راندا محمد ودحلان، رناد عمار. (٢٠٢٢). درجة توفر المعايير المهنية لدى معلمات رياض الأطفال الحكومية والأهلية في مدينة جدة. *المجلة العلمية لتربية الطفولة المبكرة*، (٣)، ١٢٩-١٥٩.

العربية السعودية. *المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل*، (٢٧). ٣٦١-٣٨٨.

الخاتم، منال بنت حمد. (٢٠٢٢). مدى تمكن مديرات مدارس مرحلة الطفولة المبكرة من أداء أدوارهن القيادية ومواجهة التحديات من وجهة نظر المعلمات في محافظة الأحساء. *أمارياك*، ١٣ (٤٤)، ١-٢٥.

الذيباني، منى (٢٠١٤) خبرات بعض الدول في إعداد المعلم وتنميته مهنيا وإمكانية الاستفادة منها في المملكة العربية السعودية. *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، ٢ (٨٥)، ١٠٣-١٧٢.

السلمي، نوال صلاح. (٢٠٢٢). درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال لأدوارهن في تنمية قيم المواطنة في ضوء رؤية ٢٠٣٠ بمدينة مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز.

السهلي، خالد مطر. (٢٠٢٣). تطوير برامج إعداد لمعلم في المملكة العربية السعودية في ضوء التجربة اليابانية: دراسة مقارنة. *مجلة أبحاث*، ١٠ (٣) ٨٠٥-٨٥١.

الشهراني، تهاني. (٢٠١٨). واقع كفايات معلمة رياض الأطفال بمحافظة بيشة. *عالم التربية*، (٦١)، ٦٢-١٥٠.

عثمان، رانيه جعفر محمد. (٢٠١٥). مدى توافر الكفايات التعليمية لدى معلمات رياض الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية.

ثانيا/ المراجع الأجنبية:

Cristie, A. (2021). Challenges and Extent of Readiness among Teachers in the Implementation of the Kindergarten Curriculum in Select Public Elementary Schools in the Philippines. International Journal of Elementary Education.4 (10), 134-144.

Gupta, S. (2015). A Study of Teaching Efficiency of Higher Secondary School Teachers. International Journal for Research in Education (IJRE), 4 (8), 1-10.

Makunja, G. (2016). Challenges Facing Teachers in Implementing Competence-Based Curriculum in Tanzania: The Case of Community Secondary Schools in Morogoro Municipality. International Journal of Education and Social Science, 3(5), 30 – 3



مومني، محمد أحمد. (٢٠١٦). تصورات معلمات رياض الأطفال لممارساتهن للمهارات التدريسية المتعلقة بتعليم طفل الروضة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١ (٣٨)، ١٢-٤٢.


وزارة التعليم (٢٠٢١). إطار المنهج الوطني للأطفال من (الولادة وحتى عمر ٦ سنوات).

Leveraging Artificial Intelligence and Big Data to Enhance Efficiency and Customer Care: An Empirical Study

¹Ibrahim Saleem Alotaibi , ²Faisal Mohammed Alsaif 
^{1,2}Business Administration Department, College of Administrative and Financial Sciences, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia

الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لتعزيز الكفاءة ورعاية العملاء : دراسة ميدانية

¹إبراهيم سليم العتيبي , ²فيصل محمد السيف 
^{1,2}قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية والمالية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	EDIT	ACCEPTED
	https://doi.org/10.63908/f3h96k28	الاستلام 2024/10/28	التعديل 2025/02/12	القبول 2025/02/17
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 17	سنة العدد 2025	رقم المجلد 3	رقم العدد 13

ABSTRACT:

This research aims to explore the applications of Artificial Intelligence (AI) and big data in the service industry, assess their current usage, and examine prospects for further integration to enhance operational efficiency. Recent advancements in big data and AI have the potential to revolutionize customer service and experience across various industries, despite their current untapped potential in the service sector. A sample of 350 professionals from consulting, healthcare, and finance industries provides valuable insights into these technologies' applications, challenges, and impacts on customer satisfaction. The findings indicate that adopting AI and big data analytics significantly enhances customer care by improving service personalization and issue resolution speed, key drivers of customer satisfaction. Additionally, these technologies boost operational efficiency by automating routine tasks and optimizing processes. The research underscores the necessity of integrating AI and big data for operational advancements and elevating customer satisfaction. The study also highlights practical implications for harnessing these technologies more effectively and identifies areas for future research on related themes.

Keywords: Customer Service, Customer Experience, Operational Efficiency, Customer Satisfaction, Marketing.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في صناعة الخدمات وتقييم استخدامها الحالي، وكذلك النظر في المزيد من آفاق التكامل بينهم لتعزيز الكفاءة التشغيلية. إن التقدم الأخير في البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لديه القدرة على إحداث ثورة في خدمة العملاء وتجربتهم عبر مختلف الصناعات، على الرغم من إمكاناتها غير المستغلة حالياً في قطاع الخدمات. عينة البحث تتكون من ٣٥٠ متخصصاً من قطاعات الاستشارات والرعاية الصحية والتمويل وتمثل رأيهم حول تطبيق وتحديات وتأثيرات هذه التقنيات على رضا العملاء. تشير النتائج إلى أن اعتماد الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة يعزز بشكل كبير رعاية العملاء من خلال تحسين تخصيص الخدمة وسرعة حل المشكلات، وهي المحركات الرئيسية لرضا العملاء. بالإضافة إلى ذلك، تعمل هذه التقنيات على تعزيز الكفاءة التشغيلية من خلال أتمتة المهام الروتينية وتحسين العمليات. يؤكد البحث على ضرورة دمج الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة للتقدم التشغيلي ورفع مستوى رضا العملاء. وكذلك يسلط الضوء أيضاً على الآثار العملية لتسخير هذه التقنيات بشكل أكثر فعالية وتحدد مجالات البحث المستقبلية حول المواضيع ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: خدمة العملاء، تجربة العملاء، الكفاءة التشغيلية، رضا العملاء، التسويق.

1 Introduction

In an era when technology continually reshapes business landscapes, the service sector faces the imperative need for transformation to meet evolving customer demands and competitive pressures. Including diverse industries such as finance, healthcare, and retail, this sector contributes significantly to global economic activity. Most service providers operate with direct customer contact and contribute significantly to business development. Despite this, maintaining a high standard of efficiency and providing outstanding customer service, which are the primary objectives of every service provider, remains the top priority.

Recent advancements in AI and big data have emerged as game-changers for various industries, promising to revolutionize service delivery and experience. The potential of AI and big data in enhancing service sector performance is immense but still underexplored. While AI offers the benefits of advanced data processing, learning algorithms, and automation, big data allows companies to handle large, complex datasets and provides actionable insights. When combined, they provide a powerful toolkit for meeting the core challenges of the service sector (Hayajneh & Yousra, 2023).

Literature suggests that these technologies are being adopted incrementally in service-oriented businesses, with positive outcomes for customer engagement, operational efficiency, and decision-making processes. Studies have shown improved Customer Satisfaction (CS) through AI-enabled personalized services and enhanced operational efficiency through predictive analytics and automation (Sheikh et al., 2023). Though these developments are promising, a gap exists in the comprehensive understanding and application of these technologies across the service industry.

This study aims to delve into the nuances of leveraging AI and big data in the service sector, identifying the current scope of their application, and exploring the potential for further integration. Through operational improvement, it seeks to identify how these technologies can be harnessed more effectively to enhance efficiency and CS. It also examines the ethical considerations and challenges involved and identifies gaps in current applications of AI and big data by examining the existing literature and case studies. The objective of the study is to

contribute to the body of knowledge in this field by making strategic recommendations for their optimal use in the service sector.

Technology and business analytics have been fundamentally reshaped by the interaction between big data and AI. The following review summarizes their evolution from the early days of operations research in the mid-twentieth century to the present day of cutting-edge AI applications in a wide range of fields (Miller, 2018). In addition to providing a comprehensive overview of these technologies' historical development, current importance, and challenges, it discusses their transformational potential. By examining the continuous adaptation and potential of big data and AI to drive future innovation and improve the operational performance of organizations, we intend to gain a better understanding of the continuous adaptation and potential of these technologies.

1.1 Research Questions

The main research questions for this study are:

1. To what extent does the adoption of Artificial Intelligence (AI)/Big data analysis (BDA) technologies affect customer care services?
2. To what extent does the adoption of AI/BDA technologies enhance efficiency and performance?
3. Does customer satisfaction improve with the adoption of AI/BDA technologies?

1.2. Research Objectives

This research aimed to study the relationship between the use of AI techniques and big data and their impact on the level of efficiency and Customer Care (CC) in companies and to reach a set of results and recommendations through the field study conducted by the researcher to achieve the optimal use of AI techniques and big data to increase the level of efficiency and customer care.

Hence, the research has been formulated with the following primary objectives:

1. Assess the current use of AI and big data in the service sector.
2. Identify challenges and barriers to implementation and develop strategies to overcome them.

2 Literature review

2.1 Background of Big Data and AI

Operations research and Management Science (OR/MS) played a key role in the development of business analytics during the 1940s when the world was at war and scarce resources needed to be allocated efficiently. This period was marked by the development of methodologies that laid the foundation for what would become business analytics (Delen & Ram, 2018), primarily focused on optimization and simulation. Data-driven decision-making was initiated through these early methods, which were instrumental in solving complex logistical and strategic problems (Delen & Ram, 2018). As the digital era started in the 1970s and 1980s, organizations saw the advent of Enterprise Resource Planning (ERP) systems and Relational Database Management Systems (RDBMS). Data was integrated and efficiently managed across various organization functions because of these technologies, marking a significant shift from manual data collection and expert-driven models. As a result of the introduction of RDBMS, in particular, a more structured approach to managing and retrieving data was provided. This became essential in the analysis of business data in the future (Delen & Ram, 2018).

The 1990s and early 2000s saw a significant emergence of business intelligence systems designed to support decision-making processes by leveraging data warehousing technologies. Executives were provided with insights into key performance indicators through these systems, equipped with dashboards and scorecards, allowing for more informed decision-making. The evolution of business intelligence marked a shift from traditional data processing to advanced analytical practices, paving the way for the era of analytics-driven business models (Delen & Ram, 2018).

A pivotal moment occurred in the technological landscape in the late 2000s when the exponential growth of data ushered in the age of big data. During this era, the existing analytics infrastructure was challenged by the large volume, velocity, and variety of data, requiring significant advancements in analytical techniques. Among these advancements, machine learning and network science emerged as critical tools to process and draw insights from large datasets. Consequently, business analytics expanded to include predictive and prescriptive analytics. This evolution reflected a continuous adaptation to the increasing complexity of business environments and technological advancements, providing not only insight into past and present performance but also foresight into future trends and decision-making strategies (Delen & Ram, 2018).

In anticipation of future innovation, the field leveraged emerging technologies to uncover deeper insights and make strategic business decisions, laying the groundwork for the ascent of AI. AI has elicited a range of viewpoints from prominent figures in the technological and scientific communities, suggesting that it can serve as both a force that augments human intellect and a source of apprehension regarding the implications of its adoption. International Business Machines Corporation (IBM) Chief Executive Officer (CEO) Ginni Rometty positions AI as a natural progression from using big data for analytics to employing AI for deeper, more complex problem-solving (Bean, 2018), enhancing human potential. Stephen Hawking and Bill Gates, on the other hand, have expressed concerns about the potential threats of AI, with Hawking suggesting that its full development could signal the extinction of humanity (Duan et al., 2019).

AI is typically defined as a machine's ability to learn, adapt, and perform tasks similarly to human intelligence. The introduction of big data and advances in computational power have enhanced AI, enabling its integration into leading corporations and used for predictive analytics and decision-making (Miller, 2018; Daugherty & Wilson, 2018). Based on a Gartner survey conducted in 2018, AI is regarded as one of the

most important strategic technologies, with predictions extending into 2025 regarding its ability to enhance decision-making, innovate business models, and transform customer experiences. The novel and intricate nature of AI technologies presents challenges, even though early AI efforts provide important lessons for future implementation (Duan et al., 2019).

As a result of the development of AI, various techniques have been employed, notably rule-based inference. Initially, rules were derived from human experts, but recent methods have shifted towards automated techniques, such as classification trees, regression trees, and association rule mining. As a result of its continuous adaptations and integrations into a wide range of applications, AI is becoming increasingly significant in shaping the future of technology and human interaction (Duan et al., 2019). The field of AI lacks a universally accepted definition, reflecting the complexity of the field and the wide range of concepts that it encompasses. The definition of AI has evolved significantly throughout history, starting with early attempts equating it with algorithms and ending with strict interpretations framing it as the imitation of human intelligence. Some have adopted a broader approach, defining AI as a technology that enables machines to mimic human skills, but without specificity. The definitions provided by others include the capability of AI to function with foresight, perception, pursuing objectives, initiating actions, and learning from feedback, all of which are aimed at a task-based perspective. The challenge in defining AI mirrors the broader challenge of understanding human intelligence, a subject that has been studied extensively but is still underexplored. A further complicating factor is the intertwining evolution of human and AI research, which is exemplified by advances in the ability of AI to play chess, illustrating Moravec's paradox of the divergence between computational and human cognitive ease. An open definition advocates AI as a broad, evolving field aimed at understanding and simulating human intellectual capabilities to accommodate the diversity of current applications and anticipate future developments. It highlights the dynamic nature of AI, driven by technological advancements and increasing insights into human

cognition while emphasizing the ambition of AI research and the complexity of attaining Artificial General Intelligence (AGI) (Sheikh et al., 2023).

2.2 The Multifaceted Roles of AI

AI can be conceptualized as a technology that simulates Human Intelligence (HI) by automating tasks across four distinct levels of intelligence (Huang and Rust, 2018): mechanical, analytical, intuitive, and empathic (Huang, 2018). Mechanical intelligence is the ability of AI to perform routine, repetitive tasks with a minimum of adaptation, such as those performed by service robots. The use of analytical intelligence enables AI to process information, solve problems, and learn from data, making it suitable for a wide range of tasks that require logical decisions based on structured data, such as those requiring logical decision-making. Intuitive intelligence is an advanced form of AI that uses deep learning techniques to understand and adapt to complex situations, thus handling tasks involving creative problem-solving and decision-making in less structured environments. Empathetic intelligence, the highest form of intelligence, is the ability of AI to recognize, understand, and respond to human emotions, so it is ideally suited to tasks that require a high degree of human interaction (Huang, 2018). As Huang and Rust (2021) explain, AI development occurs sequentially, beginning with mechanical and analytical tasks and progressing gradually to intuitive and empathetic ones. With increasing sophistication, AI is more capable of mimicking and eventually surpassing human capabilities in all areas, including the service sector (Huang and Rust, 2021).

AI can be implemented in a variety of ways, including through AI devices. Over the last few years, AI devices have been significantly accelerated and implemented in various industries, marking a transformation in the way tasks previously performed by humans are now performed by AI technologies (Duan et al., 2019; Dwivedi et al., 2021). The trend is evident across a wide range of applications, such as robotic assistants in hotels and AI-based customer service solutions (Tavakoli & Mura, 2018). Based on the superior data processing and personalization capabilities of AI, its integration into service

delivery processes reflects a broader trend toward greater operational efficiency and improved service quality (West et al., 2018). Despite this, the adoption of AI in the context of services also raises complex issues regarding customer acceptance and the integration of technology (Huang & Rust, 2018; West et al., 2018). Models of technology acceptance include the Technology Acceptance Model (TAM) and the Unified Theory of Acceptance and Use of Technology (UTAUT), which is a framework developed to explain and predict how people accept and use technology within organizations. It synthesizes elements from various existing theories into four core determinants of usage intentions and behavior: performance expectancy (the belief that using the technology will provide benefits in job performance), effort expectancy (the ease of use of the technology), social influence (the degree to which an individual perceives that important others believe they should use the technology), and facilitating conditions (the degree to which an individual believes that an organizational and technical infrastructure supports the use of the system). These factors are influenced by individual characteristics, such as age, gender, experience, and voluntariness of use, making UTAUT a comprehensive model that accounts for significant variance in technology acceptance and UB (Venkatesh & Xu, 2012). These models, however, may not fully capture the unique aspects of AI technologies, given their focus on non-intelligent systems (Sundar et al., 2016; Fritz et al., 2016). Considering the unique nature of AI devices, such as their ability to mimic Hello and interaction, new frameworks are needed to better understand customer acceptance (Gursoy et al., 2019).

A key component of implementing AI in employee management, as outlined by Hughes et al. (2019), is to use the capabilities of AI to improve decision-making, employee engagement, and workplace fairness. To facilitate a more engaged workforce, AI systems analyze vast amounts of data to inform management decisions and personalize employee experiences. A critical component of the successful deployment of AI in this context is making sure that the systems are perceived as fair and trustworthy, which involves transparent decision-making processes and protecting employee privacy

(Hughes et al., 2019). The technology must also be easy to use and perceived as useful by employees so that it is accepted by them. In addition, organizations must continuously monitor the impact of AI on employee satisfaction and retention, adjusting strategies as necessary to ensure positive outcomes for both the organization and its employees (Hughes et al., 2019).

2.3 The Impact of Big Data on Business

The role of big data in business analytics is marked by its evolution from traditional analytics practices to modern, advanced approaches. Analytics have transitioned from descriptive methods, which focus on interpreting past and present data, to predictive and prescriptive analytics, which attempt to forecast future trends and determine optimal decision-making paths (Sharda, 2017). This shift underscores the complexity and dynamism of today's data-driven business environment, where decision-making is enhanced by insights drawn from vast volumes of diverse data (big data) (Ram et al., 2015).

A big data challenge is generally defined by three characteristics: volume, variety, and velocity. Businesses are now facing the challenge of managing and making sense of large amounts of unstructured data that are generated at high speeds from a multitude of different sources at the same time. To achieve this, innovative data management strategies must be developed that go beyond conventional databases and analytical methods, necessitating the development of algorithms, software, and hardware that can efficiently handle a situation of such complexity (Delen & Ram, 2018).

Technological advances are crucial to navigate the challenges posed by big data. To analyze and process large datasets, mathematical, statistical, machine learning, and network science methodologies have been developed. The use of these technologies facilitates the transformation of raw data into actionable insights, which facilitates the process of making decisions in a timely and informed manner. Moreover, to effectively leverage big data, businesses must be able to extract meaningful, actionable information from big data that will help them gain a competitive edge in the

marketplace. This includes the integrity and accuracy of data and the sophistication of analytical tools (Helo & Hao, 2021).

The use of data science has become imperative rather than merely a tool for any organization that wishes to remain competitive in the market today. To maximize the value of their data assets, companies must invest in the right people, tools such as AI, and strategies (Siddiqi et al., 2017). This applies to industries in which data is a core business asset, such as banking, healthcare, e-commerce, and the service sector (Emani et al., 2015; Gandomi & Haider, 2015). Companies in these fields require data science to generate valuable insights and increase operational efficiency. A company that does not have a comprehensive data science strategy to leverage its data more effectively is at risk of losing out to its competition.

2.4 Big Data Analysis

Further, Big Data Analysis (BDA) refers to analyzing and evaluating large data sets to highlight the firm's or organization's performance (Nicola et al., 2014). BDA refers to the application of statistical processing and analytics techniques to big data for advancing business and is widely used to gain competitive advantage, enhance firm performance, and foster sustainability (Gopalkrishnan et al., 2012). As a result of its capability to predict customer preferences, streamline decision-making, and innovate marketing processes, BDA plays an integral role in driving organizational growth in a globalized economy. Despite its recognized benefits, empirical studies on the direct impact of BDA on financial performance are limited (Thompson, 2019). The value of BDA is manifested in various ways, including operational efficiency, customer segmentation, decision automation, and the development of new business models, leading to improved financial indicators such as revenue, profits, and market share. In addition, the contribution of BDA to sustainability through the facilitation of Product-Service Systems (PSS) and Circular Economy (CE) initiatives illustrates its broader impact beyond financial performance (Martin et al., 2016). The integration of BDAs with

the Internet of Things (IoT) and analytics is essential for sustainable decision-making and supply chain management, promoting a data-driven approach to environmental and social challenges. As the importance of BDA grows, future research must explore interdisciplinary strategies that maximize its financial and sustainable potential (Colicev, 2016).

2.5 AI and Big Data Implementation

In recent years, BDA and AI have become increasingly important in improving Operational Performance (OP) within organizations (Teece, 2012 & 2014). Their effectiveness is significantly influenced by the organization's strategic level of Entrepreneurial Orientation (EO) and the dynamism of the environment in which the organization works. When an organization is characterized by innovation, proactiveness, and risk-taking, it can fully exploit and explore the capabilities of BDA-AI, which increases its operational efficiency. Based on the assumption that firms possess dynamic capabilities, it argues that such capabilities are essential for them to adapt to and thrive in rapidly changing environments (Dalenogare et al. 2018; Aydiner et al. 2019; Dubey et al. 2020). In organizations, AI and big data interact with each other, resulting in the ability to process and analyze large datasets and identify patterns, trends, and insights that can assist in informed decision-making processes (Chen et al., 2015). As a result, this capability is essential for OP, as it allows firms to innovate, optimize processes, and respond more effectively to market conditions. Nevertheless, implementing BDA-AI technologies and realizing the benefits that can be derived from them requires the creation of a strategic alignment with the company's entrepreneurial capabilities and an understanding of the external conditions that could impact its effectiveness (Dubey et al. 2019; Daqar & Smoudy, 2019).

Essentially, this implies that managers should not only focus on the investment of BDA-AI technologies, but also cultivate an EO within the organization. As part of this process, innovation must be encouraged, risks must be tolerated, and market engagement must be proactive. Moreover, managers need to be adept at scanning the external

environment to adjust their strategies accordingly, ensuring that their EO and BDA-AI capabilities are aligned with the current level of environmental dynamism to optimize performance outcomes (Dubey et al., 2020). BDA and AI implementation in manufacturing organizations involves more than just the technology itself; it requires strategic alignment with the firm's EO and an adaptable approach to varying environmental conditions to succeed. By using this comprehensive approach, organizations can harness the full potential of BDA-AI to enhance OP (Teece, 2012; Chen et al., 2021).

According to Dubey et al. (2020), an established EO significantly facilitates the adoption of BDA-AI technologies, thereby improving operational efficiency. Based on this, entrepreneurial organizations are well suited to leveraging BDA-AI to achieve superior operational results. In addition, the impact of EO on the adoption of BDA-AI and OP is modulated by environmental dynamism (ED). The results indicate that dynamic environments enhance entrepreneurial efforts' impacts on technology adoption and operational efficiency.

2.6 Implementation in The Service Sector

As AI advances within service industries, the interaction between AI and big data emerges as a pivotal element, particularly during the phase of analytical intelligence. During this phase, AI systems become capable of learning from and adapting based on extensive data analysis, which allows them to automate tasks that had previously required human analytical abilities. Integrating AI into service tasks leverages its ability to process and learn from large amounts of data, resulting in personalized and efficient service delivery. For instance, AI-driven customer service chatbots can quickly and accurately answer customer inquiries and provide personalized recommendations based on past interactions. Hence, BDA enhances AI systems' ability to undertake tasks traditionally requiring human analytical expertise (Huang, 2018). The combination of AI and big data not only accelerates the automation of analytical tasks, but also induces a strategic shift towards developing higher forms of intelligence, such as intuitive and empathetic skills among human employees (Davenport, 2015). This strategic orientation

underscores the necessity for human workers to adapt by developing skills that AI is slower to replicate, thus maintaining their relevance in the workforce. The theory underscores the instrumental role of big data in enabling the learning process of AI, significantly influencing the AI implementation framework across service sectors. This dynamic interaction between AI and big data not only revolutionizes service delivery by enhancing efficiency and personalization but also reshapes the employment landscape by shifting skillset demands from analytical to more sophisticated, human-centric capabilities (Rust et al., 2014; Demirel, 2022).

Within service industries, organizations must invest in technologies and platforms that facilitate the effective harnessing of big data, allowing AI systems to learn, adapt, and evolve based on service demands. They must also reevaluate workforce development strategies, emphasizing the cultivation of intuitive and empathetic skills that complement the automated capabilities of AI. Businesses can achieve a balanced and innovative service delivery model that caters to their clients' complex and evolving needs by nurturing a symbiotic relationship between the analytical ability of AI and human employees' unique cognitive abilities (Huang, 2018).

As AI and big data transform public health and medical diagnostics, they provide unprecedented opportunities for enhancing disease detection, precision medicine, and epidemiological research. Using a combination of massive computational resources, cyber-physical systems, and advanced analytics, early epidemic detection can be achieved, genetic profiles can be used to target treatments, and deep learning algorithms can improve diagnostic accuracy (Benke, 2017; Beam, 2016). Despite these advances, ethical and privacy concerns and the possibility of marginalizing human diagnostic specialists are raised. To ensure responsible use of AI and big data in healthcare, robust regulatory frameworks and ethical standards are emphasized. Medical specialists may become integrators of AI-driven diagnostic information within clinical contexts in the future, highlighting the need for interdisciplinary dialogue and policy

development to address the challenges associated with these technologies and harness their potential in public health and healthcare services (Benke & Benke, 2018).

2.7 AI Applications in The Kingdom of Saudi Arabia

As part of Saudi Arabia's ambitious Vision 2030 strategy, which aims to diversify the country's economy and reduce its dependence on oil, the implementation of big data and AI forms a cornerstone. Saudi government officials have recognized the transformative potential of these technologies across a variety of sectors, including health care, education, energy, and government services (Memish et al., 2021).

To promote a data-driven and AI-enabled future, the Kingdom has launched several initiatives. Among the most significant steps was the establishment of the Saudi Data and Artificial Intelligence Authority (SDAIA), which is responsible for driving the national data and AI agenda to transform Saudi Arabia into one of the world's leading data-driven economies. The SDAIA's initiatives, such as the National Data Management Office and the National Information Center, play a vital role in standardizing data and AI practices across government agencies and promoting innovation (Memish, 2021).

As a result of collaborations between the Ministry of Health and technology companies, AI and big data are transforming patient outcomes through diagnostics, disease prediction, and efficient resource management. As a result of this partnership, telemedicine services have been significantly enhanced, leading to improved accessibility and quality of health care (Memish, 2021). Additionally, companies such as Saudi Aramco use these technologies for operational efficiency, predictive maintenance, and sustainability, thereby optimizing oil extraction and minimizing environmental impact (Memish, 2021; Buhalis & Sinarta, 2019). The Kingdom's public health services also use AI to improve citizen engagement and streamline operations, as demonstrated by digital platforms, such as Absher for government services and Tawakkalna for

COVID-19 management, demonstrating how AI and big data can contribute to better service delivery and health administration (Al Anezi, 2021; Alotaibi & Alshehri, 2023).

2.8 SDAIA AI Ethics Principles

The AI ethics principles established by SDAIA are intended for application across various sectors in the Kingdom of Saudi Arabia. This includes individuals from public, private, and non-profit entities, researchers, employees in both sectors and consumers. Notably, these principles are meant to be universally applicable to all AI tools, not limited to generative AI (SDAIA, 2023 & SDAIA, 2024a).

The seven core principles are:

1. Fairness: Eliminating bias and discrimination in AI systems.
2. Privacy and security: Protecting individual data privacy and ensuring robust security measures.
3. Humanity: Aligning AI systems with human rights and cultural values.
4. Social and environmental benefits: Promoting positive societal and environmental impacts.
5. Reliability and safety: Ensuring AI systems function as intended without posing risks.
6. Transparency and explainability: Making AI decisions clear and justifiable to stakeholders.
7. Accountability and responsibility: Establishing clear roles and responsibilities for AI system operators.

These principles aim to guide the ethical development and use of AI technologies, fostering innovation while safeguarding fundamental rights and values (SDAIA, 2024b).

2.9 Conceptual Framework and Hypotheses

Developed originally by Venkatesh et al. in 2003, the Unified Theory of Acceptance and Use of Technology (UTAUT) offers a comprehensive model for understanding the adoption and use of new technologies within organizations to boost performance. According to UTAUT, performance expectancy, effort expectancy, social influence, and facilitating conditions are the primary determinants of technology acceptance and usage. Performance

expectancy is the degree to which an individual believes that using technology will help them achieve gains in job performance. This is somewhat analogous to the perceived usefulness of the Technology Acceptance Model (TAM) but is broader in its consideration of performance impacts. Effort expectancy is the ease of use associated with the technology, similar to the perceived ease of use of TAM, but it also encompasses a wider range of usability aspects. The UTAUT framework suggests that for the implementation of AI and BDA technologies, the decision-making process is significantly influenced not only by the anticipated benefits in operational efficiency and CS (akin to performance expectancy) but also by the influence of others (social influence) and the availability of necessary resources and support (facilitating conditions). This holistic approach provides a more detailed understanding of the factors influencing the adoption of AI and BDA technologies in organizational settings (Venkatesh & Xu, 2012). The conceptual framework integrates the core constructs of the UTAUT to examine the adoption and use of AI and BDA technologies within the service industry. It aims to understand the determinants of technology acceptance and subsequent UB, which are hypothesized to improve operational efficiency and CS, see Figure 1.

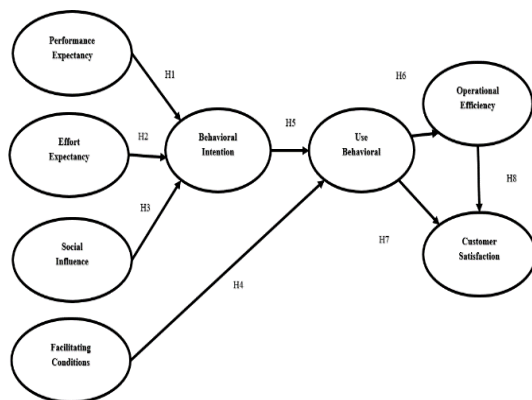


Figure 1: Research model and hypotheses

- H1:** Performance expectancy (PE) positively affects behavioral intention (BI) to adopt AI /BDA technologies.
- H2:** Effort expectancy (EE) positively affects behavioral intention (BI) to adopt AI/BDA technologies.
- H3:** Social influence (SI) positively affects behavioral intention (BI) to use AI/BDA technologies.
- H4:** Facilitating conditions (FC) positively affect use behavior (UB) of AI/BDA technologies.
- H5:** Behavioral intention (BI) positively affects use behavior (UB) of AI/BDA technologies.
- H6:** Use behavior (UB) of AI and BDA technologies positively affect operational efficiency (OE).
- H7:** Use behavior (UB) of AI/BDA technologies positively affects customer satisfaction (CS).
- H8:** Operational efficiency (OE) positively affects customer satisfaction (CS).

3 Methodology

The research design aims to investigate the use and impact of AI and big data technologies within the service sector through a quantitative approach. The primary objective is to quantify the adoption rates and assess the impact of these technologies on efficiency, productivity, and customer experiences. The methodology involves a non-probability sampling technique to ensure representation from various service industries, including banking, healthcare, retail, and consultancy (Creswell & Creswell, 2017). Hence, a positive approach that uses structured surveys to gather information is adopted to fulfill the study objectives.

3.1 Sample Size

The target population includes professionals in a variety of service industries, including the financial, healthcare, and consulting sectors. To ensure that the service industry is represented across a wide range of sectors, convenience sampling was adopted as a sampling technique, and 350 respondents participated in the study.

3.2 Questionnaire Development

The questionnaire was chosen as the primary data collection tool due to its simplicity and brief time requirement, typically taking between five to seven minutes to complete. Scales were adopted from previous studies, as shown in Table 1.

Table 1: Scales Adopted

Variable	Items	Cronbach's alpha	Sources
Effort Expectancy	4	0.900	Alshehri et al. (2020)
Performance Expectancy	4	0.840	Alshehri et al. (2020)
Social Influence	4	0.770	Alshehri et al. (2020)
Facilities Conditions	5	0.790	Alshehri et al. (2020)
Customer Satisfaction	4	0.930	Agag et al. (2024)
Behavioral Intention	4	0.920	Alshehri et al. (2020)
Use Behavior	3	0.922	Zhan, et al. (2021)
Operational Efficiency	10	0.896	Hosain, et al. (2020)

3.3 Data Collection

Responses to an online survey were gathered from professionals in various service sectors, including banking, healthcare, retail, and consultancy. Participants were invited via email, asking them to complete the questionnaire developed on Google Forms. The survey link was distributed through referral groups and social networking platforms such as WhatsApp and email.

3.4 Data Analysis

To achieve the study objectives, the collected data was systematically arranged, tabulated, and analyzed using SPSS version 22. Descriptive statistics were used to summarize the data, including measures of central tendency, variability, and test hypotheses.

3.5 Reliability and Validity

Cronbach's alpha coefficient was used to measure the reliability of the study, as shown in Table 2.

Table 2: Cronbach's alpha reliability test

Main Axis	Abbreviation	Items	Reliability
Effort Expectancy	EE	4	0.803
Performance Expectancy	PE	4	0.827
Social Influence	SI	4	0.866
Facilities Conditions	FC	5	0.897
Customer Satisfaction	CS	4	0.793
Behavioral Intention	BI	4	0.845
Use Behavior	UB	3	0.846
Operational Efficiency	OE	10	0.929

It is clear from Table 2 that Cronbach's alpha coefficient for scales adopted was not less than 0.7, which is an acceptable level (Peterson, 1994).

3.6 Ethical Considerations

The study was guided by ethical considerations to ensure that the scientific investigations were done responsibly and ethically to safeguard the well-being and rights of participants. One of the ethical considerations was voluntary participation. Participants chose to participate willingly without pressure or coercion. Another ethical consideration was informed consent, which was obtained from participants before data collection. The procedures, purpose, benefits, and risks of the study were explained to participants before they were asked to make an informed decision. Anonymity was also maintained to protect the participants' privacy and keep their identities confidential. Ethical approval was sought from the institutional review board before commencing the study.

4 Results

4.1 Demographic Characteristics of Respondents

The demographic characteristics of the respondents reveal a balanced representation of gender, with 54.3% male and 45.7% female. The age distribution shows that the majority of respondents fall within the 25-34 age group (33.1%), followed by those aged 35-44 (28.0%), 45-55 (18.3%), 55 and above (12.6%), and 18-24 (8.0%). Educational attainment among the respondents is high, with a significant proportion holding a master's degree (48.9%), followed by bachelor's degree holders (26.9%), those with a high diploma (18.3%), high school education (3.1%), and associate degree (1.7%).

In terms of experience, a substantial portion of respondents have over ten years of experience (40.6%), followed by those with seven to ten years (33.4%), four to six years (10.0%), one to three years (9.7%), and less than one year (6.3%). The distribution of sectors shows a notable representation from the private sector (31.4%), semi-government (29.7%), government (23.1%), self-employed individuals (13.4%), and other sectors (2.3%). The service sectors represented include healthcare (24.0%), consultation (25.7%), financial (25.4%), hospitality (18.9%), and other services (6.0%).

4.2 Coefficient Analysis

The coefficient analysis demonstrated that AI adoption has a significant positive impact on efficiency and customer service, with a t-value of 11.112 and a significance level of 0.000. This finding implies that as AI adoption increases, the improvement in efficiency and quality of customer service is notable.

4.3 One-sample t-test Results

The one-sample t-test for the first axis of the questionnaire showed that all statements had a significance level of 0.000, indicating that the responses were statistically significant. The lowest t-value recorded was 59.4, further underscoring the robustness of the responses.

4.4 Hypothesis Testing

Table 3: Summary of hypotheses

Hypothesis	path	P. value	Comment
H1	Performance Expectancy → Behavioral Intention	0.000	Accepted
H2	Effort Expectancy → Behavioral Intention	0.000	Accepted
H3	Social Influence → Behavioral Intention	0.000	Accepted
H4	Facilitating Conditions → Use Behavioral	0.000	Accepted
H5	Behavioral Intention → Use Behavioral	0.000	Accepted
H6	Use Behavioral → Operational Efficiency	0.000	Accepted
H7	Use Behavioral → Customer Satisfaction	0.000	Accepted
H8	Operational Efficiency → Customer Satisfaction	0.000	Accepted

In Table 3, all the statements of the axis related to the independent variable and the statements of the axis related to the dependent variable were tested using a t-test. The calculated t-values for each of them are greater than the tabulated t-value, and the

significance level for all the statements was less than 0.05. This means the relationship between AI technologies and big data has a positive strong correlation (Pallant, 2020; Hair et al., 2021), as follows:

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the first hypothesis, which postulates a positive relationship between PE and BI to the adoption of AI technologies in the service sector.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the second hypothesis, which postulates a positive relationship between EE and BI to the adoption of big data technologies in the service sector.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the third hypothesis, which postulates a positive relationship between SI and BI to the adoption of AI technologies in the service sector.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the fourth hypothesis, which postulates a positive relationship between FC and UB to the adoption of big data technologies in the service sector.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the fifth hypothesis, which postulates a positive relationship between BI and UB to the adoption of big data technologies in the service sector.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the sixth hypothesis, which postulates a positive relationship between UB and OE.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the seventh hypothesis, which postulates a positive relationship between UB and CS.

The value of Sig. (2-tailed) and the value of P is ≤ 0.05 . This means that the researcher accepts the

eighth hypothesis, which postulates a positive relationship between UB and CS.

5. Discussion

The impact of the use of AI and big data technologies on enhancing efficiency and customer care in service companies in Saudi Arabia is significant, as shown by studies such as Delen and Ram (2018), Memish (2021), and Sheikh et al. (2023).

The correlation analysis of the relationship between the independent variable and the dependent variable makes clear that the value of the coefficient is between medium and high in most of the statements of the questionnaire axes, indicating the existence of a relationship between the two variables.

Further, the data reviewed for the ANOVA analysis evidence the relationship between AI technologies and big data in terms of efficiency and customer care. All the expressions on the axis of the independent variable and the expressions on the axis of the dependent variable had calculated f-values greater than the tabulated f-value, and the probability value of each expression was less than 0.05.

After applying this research, the researcher concluded that most service companies aim to develop and employ information technology, especially AI, and big data technologies to provide greater market opportunities to achieve higher levels of efficiency and to increase customer care.

This adds to the company's capabilities that help them overcome many challenges facing various departments, divisions, and sectors, and thanks to the ability of AI techniques to make qualitative shifts in the way of dealing with administrative problems and completing all required tasks and routine work efficiently and effectively. The company's goals exceed human capabilities.

Thus, relying on AI technology gives corporate management greater administrative capabilities in dealing with problems, and also the possibility of

storing large amounts of data, which the company can benefit from in dealing with customers, as these technologies can simply be used to store historical data for customer transactions.

All study variables related to AI and big data technologies demonstrate a Cronbach's alpha value above 0.70, signifying that each measure used in the study maintains internal consistency within Saudi Arabian service organizations.

• To what extent does the adoption of AI/BDA technologies affect customer care services?

The behavior of using AI/BDA technologies had a positive impact on CS, significantly enhancing the quality of service and the overall customer experience. In addition to the improvements noted in communication and after-sales support and the availability of detailed product information, this resulted in a better level of customer service (Benke & Benke, 2018).

• To what extent does the adoption of AI/BDA technologies enhance efficiency and performance?

PE and EE were found to positively affect BI toward adopting AI/BDA technologies. This suggests that beliefs in the potential to enhance work performance and the perceived ease of use of these technologies contribute to a stronger intention to adopt and use them, which in turn leads to increased actual usage (Delen & Ram, 2018; Duan et al., 2019; Grewal et al., 2017).

The actual use of AI/BDA technologies significantly improves OE and performance. This is observed through better resource management and optimized operational processes, indicating a direct correlation between technology use and enhanced operational outcomes (Aydiner et al., 2019; Memish, 2021).

• Does CS improve with the adoption of AI/BDA technologies?

The adoption of AI/BDA technologies directly enhances CS by improving service operations. Indirectly, improvements in OP fostered by these technologies also contribute to elevated levels of CS. Both pathways demonstrate the crucial role of AI/BDA in improving the quality of customer interactions and overall satisfaction (Benke & Benke, 2018; Memish, 2021).

• SI and Facilitation Conditions

SI from peers and superiors also positively affects the intention to use AI/BDA technologies. Additionally, the presence of necessary organizational and technical support (facilitation conditions) has been identified as a critical factor in increasing the actual usage of these technologies, underscoring the importance of supportive management practices in successful technology adoption (Sheikh et al., 2023; Huang & Rust, 2021).

• BI and Operational Efficiency

The study further validates that a strong intention to use AI/BDA technologies due to PE, EE, and SI translates into higher actual usage, which in turn positively impacts OE and CS (Hughes et al., 2019).

6 Conclusion

Optimal investment in AI and big data technologies in the services sector will not only provide companies with the opportunity to benefit from important technologies, but will also make them accessible to officials who use these technologies to give new dimensions to the future and increase levels of efficiency by providing more comprehensive data collection or predictions to automate tasks that are more complex than usual.

Considering the research findings, the following recommendations are made to service organizations

in the Kingdom of Saudi Arabia to improve productivity and customer care:

- Enhance interest in efficiency processes based on the use of AI technology or big data by providing information in the appropriate form and manner in the company and providing appropriate alternatives for making various administrative decisions to enhance the level of efficiency, and also through planning to determine the appropriate goals and strategies for the company to make effective decisions, follow-up, and audit. Various activities increase the effectiveness and efficiency of operations.
- Enhance the BI dimension based on the use of effort prediction by providing appropriate information at the right time while maintaining the provision and securing of the required information and working to collect information to deepen the efficiency process.
- Strengthen the UB dimension based on the use of SI by overcoming the basic challenges that managers face to complete the process of addressing the problems that hinder increasing the level of efficiency and also overcoming uncertainty in the surrounding environment and the complexity or ambiguity of the surrounding environment. This is also evident by identifying all opportunities and risks coming from the surrounding environment.
- Enhance the OE dimension based on the use of FC through the speed of completion of administrative work in the company and the adequacy of the correct administrative processes within specific dimensions in the company. The prompt arrival of information to managers helps to speed up the completion of the work entrusted to them and maintains accurate information. Also, the information must be up-to-date, comprehensive, and of high quality, all of which are in the interest of speed of work and OE.
- To attain efficiency and speed in performance and deliver the best possible services, service companies need to dive more deeply and take

digital transformation and information technology more seriously.

- Strengthen companies with the competencies and human cadres necessary to monitor the level of OP and evaluate it from time to time. This will strengthen the company's competitive position in the market, especially in light of successive rapid technological changes, which impose on companies' management the necessity of first knowing about these changes and then keeping up with them so that customers always feel sure these companies keep pace with everything new in the business environment.

6.1 Theoretical Implications

From a scientific perspective, this research is important because it looks at how AI and big data may be used to increase productivity and customer service. To ascertain how these technologies should be employed, the researcher conducted a field study on businesses. The findings are intended to offer conclusions and suggestions that elevate the standard for client assistance and boost productivity.

6.2 Managerial Implications

The study provides implications that would help and can be used to improve productivity and customer service. This study concludes and offers recommendations for how these technologies, AI and big data could be used to raise the bar for customer service and improve efficiency. The study provides managerial and practitioner insight into how AI and big data technologies can be implemented in practical situations. To enhance OE and CS, it is necessary to identify common challenges and formulate strategic recommendations so that they may make informed decisions and overcome barriers to technology adoption. The study would help policymakers, consultants, and technology providers gain a better understanding of AI and big data in the service sector. The information provided can help shape policy development, consulting approaches, and technological solutions to promote growth and

innovation within the service industry. Benchmarking of technology use in different service sectors can be conducted using the outcomes of the study so businesses can strategize their technological advancements in alignment with industry trends and customer expectations by evaluating the potential benefits and risks associated with integrating AI and big data.

6.3 Limitations and Scope for Future Research

This study contributes to the academic discourse on technology integration into service industries. However, the nature of the adopted methodology has limitations and considerations. Researchers should be able to apply the findings to build on their understanding of AI and big data applications, challenges, and impacts. Additionally, this paper serves as a reference for future research exploring similar or related topics, providing a solid foundation for future research and identifying areas for further investigation.

References:

- Al Anezi, F. Y. (2021). Saudi Vision 2030: Sustainable economic development through IoT. In *2021 10th IEEE International Conference on Communication Systems and Network Technologies (CSNT)* (pp. 837-841). IEEE.
- Alasiri, A. A., & Mohammed, V. (2022). Healthcare transformation in Saudi Arabia: an overview since the launch of vision 2030. *Health services insights*, 15, 11786329221121214.
- Agag, G., Shehawy, Y. M., Almorais, A., Eid, R., Chaib Lababdi, H., Gherissi Labben, T., & Abdo, S. S. (2024). Understanding the relationship between marketing analytics, customer agility, and customer satisfaction: A longitudinal perspective, *Journal of Retailing and Consumer Services*, 77 (2024) 103663
- Alotaibi, N. S., & Alshehri, A. H. (2023). Prospects and obstacles in using artificial intelligence in Saudi Arabia higher education institutions—The potential of AI-based learning outcomes. *Sustainability*, 15(13), 10723.
- Alshehri, A., Rutter, M. and Smith, S., (2020). The Effects of Putout and Usability Qualities on

- Students' Use of Learning Management Systems in Saudi Tertiary Education, *Journal of Information Technology Education: Research*, 19, 891-930.
- Aydiner, A. S., Tatoglu, E., Bayraktar, E., Zaim, S., & Delen, D. (2019). Business analytics and firm performance: The mediating role of business process performance. *Journal of Business Research*, 96, 228-237.
- Bandari, V. (2019). The Impact of Artificial Intelligence on the Revenue Growth of Small Businesses in Developing Countries: An Empirical Study. *Reviews of Contemporary Business Analytics*, 2(1), 33-44.
- Bauer, M. C. (2012). Digital Media in the Pharmaceutical Industry: Opportunities and Legal Challenges. *Int'l. In-House Counsel J.*, 6, 1.
- Baviskar, K., Bedse, A., Raut, S., & Darapaneni, N. (2023). Artificial Intelligence and Machine Learning-Based Manufacturing and Drug Product Marketing. *Bioinformatics Tools for Pharmaceutical Drug Product Development*, 197-231.
- Beam, A. L., & Kohane, I. S. (2016). Translating artificial intelligence into clinical care. *JAMA*, 316(22), 2368-2369.
- Benke, K. K. (2017). Uncertainties in big data when using internet surveillance tools and social media for determination of patterns in disease incidence. *JAMA Ophthalmology*, 135(4), 402.
- Benke, K., & Benke, G. (2018). Artificial intelligence and big data in public health. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 15(12), 2796.
- Bennett, N., & Lemoine, J. (2014). What VUCA really means for you. *Harvard Business Review*, 92(1/2).
- Buhalis, D., & Sinarta, Y. (2019). Real-time co-creation and oneness service: lessons from tourism and hospitality. *Journal of Travel & Tourism Marketing*, 36(5), 563-582.
- Chen, D. Q., Preston, D. S., & Swink, M. (2015). How the use of big data analytics affects value creation in supply chain management. *Journal of Management Information Systems*, 32(4), 4-39.
- Chen, T., Guo, W., Gao, X., & Liang, Z. (2021). AI-based self-service technology in public service delivery: User experience and influencing factors. *Government Information Quarterly*, 38(4), 101520.
- Colicev, A., Malshe, A., Pauwels, K., & O'Connor, P. (2016). Improving consumer mindset metrics and shareholder value through social media: The different roles of owned and earned media. *Journal of Marketing*, 82(1), 37-56.
- Creswell. J.W. and Creswell, J.D. (2017) Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches. 4th Edition, Sage, Newbury Park.
- Dabla, P. K., Gruson, D., Gouget, B., Bernardini, S., & Homsak, E. (2021). Lessons learned from the COVID-19 pandemic: emphasizing the emerging role and perspectives from artificial intelligence, mobile health, and digital laboratory medicine. *Ejifcc*, 32(2), 224.
- Dalenogare, L. S., Benitez, G. B., Ayala, N. F., & Frank, A. G. (2018). The expected contribution of Industry 4.0 technologies for industrial performance. *International Journal of Production Economics*, 204, 383-394.
- Daqar, M. A. A., & Smoudy, A. K. (2019). The role of artificial intelligence on enhancing customer experience. *International Review of Management and Marketing*, 9(4), 22.
- Delen, D., & Ram, S. (2018). Research challenges and opportunities in business analytics. *Journal of Business Analytics*, 1(1), 2-12.
- Demirel, D. (2022). The effect of service quality on customer satisfaction in digital age: Customer satisfaction-based examination of digital CRM. *Journal of Business Economics and Management*, 23(3), 507-531.
- Duan, Y., Edwards, J. S., & Dwivedi, Y. K. (2019). Artificial intelligence for decision making in the era of Big Data—evolution, challenges and research agenda. *International Journal of Information Management*, 48, 63-71.
- Dubey, R., Gunasekaran, A., Childe, S. J., Blome, C., & Papadopoulos, T. (2019). Big data and predictive analytics and manufacturing performance: Integrating institutional theory, resource-based view and big data culture. *British Journal of Management*, 30(2), 341-361.
- Dubey, R., Gunasekaran, A., Childe, S. J., Bryde, D., Giannakis, M., Foropon, C., Roubaud, D.,

- & Hazen, B. T. (2020). Big data analytics and artificial intelligence pathway to operational performance under the effects of entrepreneurial orientation and environmental dynamism: A study of manufacturing organisations. *International Journal of Production Economics*, 226, 107599. <https://doi.org/10.1016/j.ijpe.2019.107599>
- Dwivedi, Y. K., Hughes, L., Ismagilova, E., Aarts, G., Coombs, C., Crick, T., ... & Williams, M. D. (2021). Artificial Intelligence (AI): Multidisciplinary perspectives on emerging challenges, opportunities, and agenda for research, practice and policy. *International Journal of Information Management*, 57, 101994.
- Emani, C. K., Culot, N., & Nicolle, C. (2015). Understandable big data: A survey. *Computer Science Review*, 17, 70–81.
- Fritz, R. L., Corbett, C. L., Vandermause, R., & Cook, D. (2016). The influence of culture on older adults' adoption of smart home monitoring. *Gerontechnology*, 14(3), 146–156.
- Gandomi, A., & Haider, M. (2015). Beyond the hype: Big data concepts, methods, and analytics. *International Journal of Information Management*, 35, 137–144.
- Gopalkrishnan, V., Steier, D., Lewis, H., & Guszczka, J. (2012). Big data, big business: Bridging the gap. In *Proceedings of the 1st International Workshop on Big Data, Streams and Heterogeneous Source Mining: Algorithms, Systems, Programming Models and Applications*. Association for Computing Machinery, 7–11.
- Grewal, D., Roggeveen, A. L., Sisodia, R., & Nordfält, J. (2017). Enhancing customer engagement through consciousness. *Journal of Retailing*, 93(1), 55-64.
- Gursoy, D., Chi, O. H., Lu, L., & Nunkoo, R. (2019). Consumer's acceptance of artificially intelligent (AI) device use in service delivery. *International Journal of Information Management*, 49, 157-169
- Hair Jr., J.F., Hult, G.T.M., Ringle, C.M., Sarstedt, M., Danks, N.P., Ray, S., Hair, J.F., Hult, G.T.M., Ringle, C.M., Sarstedt, M., Danks, N.P., 2021. An introduction to structural equation modeling. In: *Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM) Using R: A Workbook*, pp. 1–29.
- Hayajneh, S., & Harb, Y. (2023). Understanding the continuous use of business intelligence: the case of Jordan. *Journal of Decision Systems*, 1–32. <https://doi.org/10.1080/12460125.2023.2253587>
- Helo, P., & Hao, Y. (2021). Artificial intelligence in operations management and supply chain management: an exploratory case study. *Production Planning & Control*, 33(16), 1573–1590. <https://doi.org/10.1080/09537287.2021.1882690>
- Hole, G., Hole, A. S., & McFalone-Shaw, I. (2021). Digitalization in pharmaceutical industry: What to focus on under the digital implementation process? *International Journal of Pharmaceutics: X* (3), 100095.
- Hosain, S., Mohammad, M. a. a. H., & Hossin, M. A. (2020). The Role of Human Resource Information System on Operational Efficiency: Evidence from MNCs Operating in Bangladesh, *Asian Journal of Economics, Business and Accounting*, 18(2), 29–47. <https://doi.org/10.9734/ajeba/2020/v18i230279>
- Huang, M. H., & Rust, R. T. (2018). Artificial intelligence in service. *Journal of Service Research*, 21(2), 155-172.
- Huang, M. H., & Rust, R. T. (2021). A strategic framework for artificial intelligence in marketing. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 49, 30-50.
- Hughes, C., Robert, L., Frady, K., & Arroyos, A. (2019). Artificial intelligence, employee engagement, fairness, and job outcomes. In *Managing Technology and Middle-and Low-skilled Employees: Advances for Economic Regeneration* (pp. 61-68). Emerald Publishing Limited.
- Martin, K. D., Borah, A., & Palmatier, R. W. (2016). The dark side of big data's effect on firm performance. *Marketing Science Institute Working Paper Series*, 16-104.
- Memish, Z. A., Altuwaijri, M. M., Almoeen, A. H., & Enani, S. M. (2021). The Saudi Data & Artificial Intelligence Authority (SDAIA)


- Vision: Leading the Kingdom's journey toward global leadership. *Journal of Epidemiology and Global Health*, 11(2), 140.
- Miller, S. (2018). AI: Augmentation, more so than automation. *Asian Management Insights*, 5(1), 1–20.
- Nicola, S., Ferreira, E. P., & Ferreira, J. J. P. (2014). A quantitative model for decomposing & assessing the value for the customer. *Journal of Innovation Management*, 2(1), 104–138.
- Pallant, J. (2020). *SPSS Survival Manual: A step-by-step guide to data analysis using IBM SPSS* (7th ed.). Routledge.
- Peterson, R. A. (1994). A Meta-Analysis of Cronbach's coefficient Alpha. *Journal of Consumer Research*, 21(2), 381. <https://doi.org/10.1086/209405>
- Ram, S., Wang, Y., Currim, F., & Currim, S. (2015). Using big data for predicting freshman retention. *Proceedings of International Conference on Information Systems*, Ft. Worth, Texas.
- Rust, R. T., & Huang, M.-H. (2014). The service revolution and the transformation of marketing science. *Marketing Science*, 33(2), 206–221.
- SDAIA (2023). AI Ethics Principles. Version 1.0. Available at <https://sdaia.gov.sa/en/SDAIA/about/Documents/ai-principles.pdf> accessed on 3rd Dec 2024
- SDAIA (2024a). Generative Artificial Intelligence Guidelines for Government. Version 1. Available at <https://sdaia.gov.sa/en/SDAIA/about/Files/GenAIGuidelinesForGovernmentENCompressed.pdf> accessed on 3rd Dec 2024
- SDAIA (2024b). Saudi Data & AI Authority, AI Adoption Framework. Available at <https://sdaia.gov.sa/en/SDAIA/about/Files/AIAdoptionFramework.pdf> 3rd Dec 2024.
- Sharda, R., Delen, D., & Turban, E. (2017). *Business intelligence analytics, and data science: A managerial perspective*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.
- Sheikh, H., Prins, C., & Schrijvers, E. (2023). Artificial intelligence: definition and background. In *Research for policy* (pp. 15–41). https://doi.org/10.1007/978-3-031-21448-6_2.
- Siddiqua, A., Karim, A. & Gani, A. (2017). Big data storage technologies: a survey. *Frontiers Inf Technol Electronic Eng* 18, 1040–1070. <https://doi.org/10.1631/FITEE.1500441>
- Sundar, S. S., Waddell, T. F., & Jung, E. H. (2016). The Hollywood robot syndrome media effects on older adults' attitudes toward robots and adoption intentions. In *Human-Robot Interaction (HRI), 2016 11th ACM/IEEE International Conference* (pp. 343–350). Christchurch, New Zealand.
- Tavakoli, R., & Mura, P. (2018). Netnography in tourism – Beyond Web 2.0. *Annals of Tourism Research*, 73(C), 190–192.
- Teece, D. J. (2012). Dynamic capabilities: Routines versus entrepreneurial action. *Journal of Management Studies*, 49(8), 1395–1401.
- Teece, D. J. (2014). The foundations of enterprise performance: Dynamic and ordinary capabilities in an (economic) theory of firms. *Academy of Management Perspectives*, 28(4), 328–352.
- Thompson, C. J. (2019). The 'big data' myth and the pitfalls of 'thick data' opportunism: on the need for a different ontology of markets and consumption. *Journal of Marketing Management*, 35(3–4), 207–230. <https://doi.org/10.1080/0267257X.2019.1579751>.
- Venkatesh, V., Thong, J. Y., & Xu, X. (2012). Consumer acceptance and use of information technology: extending the unified theory of acceptance and use of technology. *MIS Quarterly*, 36(1), 157–178.
- West, A., Clifford, J., & Atkinson, D. (2018). "Alexa, build me a brand": An investigation into the impact of artificial intelligence on branding. *The Business & Management Review*, 9(3), 321–330.
- Zhan, Yi-bo, et Al., (2021). The Effect of UTAUT2 on Use Intention and Use Behavior in Online Learning Platform. *Journal of Logistics, Informatics and Service Science*, 8(1) 67–81. DOI:10.33168/LISS.2021.0105.

The Conflict Between the Imperative and the Preventive in the Context of Legal Causality: Its Causes, Regulations, and Impact – An Inductive and Analytical Jurisprudential Study


Jawza Badi Al-Otaibi 

Department of Islamic Studies, College of Education, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia

تعارض المقتضى والمنع في باب العلة أسبابه وضوابطه وتأثيره دراسة أصولية استقرائية تحليلية

جوزاء بادي العتيبي 

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.63908/v34c2226	RECEIVED الاستلام 2024/11/03	Edit التعديل 2025/02/09	ACCEPTED القبول 2025/02/17
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 18	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 3	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

This research deals with the topic of "The Conflict of Requirement and Preventive in the Chapter of Cause", which is one of the delicate issues in the science of Usul al-Fiqh. The research seeks to clarify the concept of requirement and preventive, and to explain how to give precedence to one over the other in deriving Sharia rulings, which helps in achieving a balance between evidence and Sharia objectives.

The research relies on the analytical approach to discuss concepts and terminology, and compares between schools of jurisprudence to explore how to deal with this conflict.

The research concluded that the preference of requirement or preventive depends on the strength of the evidence and the degree of achieving the interest or preventing the corruption; as schools of jurisprudence differ in giving precedence to one of the two parties based on fundamental and methodological rules.

The research showed that this balance reflects the flexibility of Islamic law in adapting to changing circumstances.

The research recommends developing fundamentalist studies to address the conflict between requirement and preventive, and providing flexible jurisprudential solutions that take into account public interests and contemporary developments.

Keywords: Conflict of Requirement, Meaning, Jurisprudential Analogy, Reason, Legal Jurisprudence.

المخلص:

يتناول هذا البحث موضوع "تعارض المقتضى والمنع في باب العلة"، وهو من القضايا الدقيقة في علم أصول الفقه. يسعى البحث إلى توضيح مفهوم المقتضى والمنع، وبيان كيفية تقديم أحدهما على الآخر في استنباط الأحكام الشرعية، مما يساعد في تحقيق التوازن بين الأدلة والمقاصد الشرعية.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي لمناقشة المفاهيم والمصطلحات، والمقارنة بين المذاهب الفقهية لاستكشاف كيفية التعامل مع هذا التعارض.

توصل البحث إلى أن ترجيح المقتضى أو المنع يعتمد على قوة الأدلة ودرجة تحقق المصلحة أو دفع المفسدة؛ حيث تختلف المذاهب الفقهية في تقديم أحد الطرفين بناءً على قواعد أصولية ومنهجية.

وأظهر البحث أن هذا التوازن يعكس مرونة الشريعة الإسلامية في التكيف مع الظروف المتغيرة.

يوصي البحث بتطوير الدراسات الأصولية لمعالجة التعارض بين المقتضى والمنع، وتقديم حلول فقهية مرنة تراعي المصالح العامة والمستجدات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: تعارض المقتضى، المنع، القياس الفقهي، العلة، الاجتهاد الشرعي.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن علم أصول الفقه من أجَلِّ العلوم وأدقِّها، وهو الأساس الذي تُبنى عليه الفروع الفقهية.

ويشكل تعارض المقتضى والمانع في العلة إحدى المسائل الدقيقة التي تتطلب دراسة معمقة لفهم كيفية استنباط الأحكام الشرعية عند تحليل العلة، ويُفهم المقتضى على أنه السبب أو الدافع الذي يستدعي الحكم، في حين أن المانع يُعتبر عنصراً معارضاً قد يمنع تطبيق هذا الحكم، رغم وجود المقتضى.

ويتناول الأصوليون هذه القضية لبحث كيفية ترجيح أحد الجانبين عند وجود تعارض، وكيفية تأثير هذا التعارض على استنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها. وتعد هذه المسألة من الأمور المهمة في الفقه الإسلامي، حيث تسهم في تحقيق التوازن بين العلل المختلفة وضمان دقة الاجتهادات الفقهية.

أولاً: أهمية البحث

دراسة تعارض المقتضى والمانع في باب العلة تُعدُّ من الموضوعات الهامة في أصول الفقه لأسباب متعددة، منها:

١. معرفة كيفية التوفيق بين الأدلة الشرعية المختلفة، عندما يظهر أن هناك تعارضاً بين ما يقتضيه دليل وما يمنعه دليل آخر للوصول إلى حكم شرعي صحيح ومتوازن.
٢. تحقيق الموازنة بين المصالح والمفاسد، وبالتالي إصدار حكم شرعي يُحقق الغاية من التشريع.
٣. فهم العلل المؤثرة والتعارضات المحتملة بين المقتضيات والموانع.
٤. تعارض المقتضى والمانع في باب العلة هو من أهم

القضايا التي تضمن للفقيه إصدار الأحكام الشرعية بطريقة تحقق التوازن بين الأدلة وتحقيق المقاصد الشرعية.

ثانياً: أسباب اختيار البحث

اختيار موضوع "تعارض المقتضى والمانع في باب العلة" قد ينبع من عدة أسباب علمية وأكاديمية، ومنها:

١. تعارض المقتضى والمانع يعتبر من المواضيع الأساسية في علم أصول الفقه، حيث أن فهمه يعين على حل الكثير من المسائل الفقهية التي تتعلق بالتعارض بين النصوص والأحكام.
٢. نقص الدراسات المتخصصة فيه، مما يتيح للباحث فرصة للإسهام في هذا المجال بتقديم رؤية جديدة أو توضيح بعض المسائل الغامضة.
٣. فهم هذا الموضوع قد يكون له أثر مباشر على الفتوى، حيث يساعد المفتين على تقديم أحكام دقيقة ومرتنة تأخذ في الاعتبار جميع الأدلة المتعارضة.

ثالثاً: أهداف البحث

الهدف الرئيسي للبحث هو: التوصل للمنهجية المثلى للتعامل مع مشكلة تعارض المقتضى والمانع في محل واحد، ويكون ذلك من خلال مجموعة من الأهداف الجزئية:

١. التعرف على حدود المقتضى وحدود المانع وتمييزهما عمّا سواهما مما يمكن أن يشبههما.
٢. التعرف على أسباب تعارض المقتضى والمانع.
٣. التعرف على الضوابط والقواعد التي يستعملها الفقهاء في تقديم أيهما على الآخر.
٤. استكشاف تأثيرات تعارض المانع والمقتضى الفقهية والأصولية.

هذه الأهداف تسهم في تطوير المعرفة الفقهية

وتطبيقاتها بما يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

رابعاً: الدراسات السابقة

موضوع "تعارض المقتضى والمنع في باب العلة أسبابه وضوابطه وتأثيره يعد من الموضوعات المهمة في الدراسات الفقهية والأصولية، حيث لا توجد دراسة متخصصة في هذا الموضوع.

لكن توجد بعض الدراسات القريبة من الموضوع ولعل أهم هذه الدراسات:

أ- قاعدة إذا تعارض المنع المقتضى يقدم المنع دراسة تأصيلية تطبيقية، رائد بن حمدان الحازمي منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

تناول الباحث في هذه الدراسة القاعدة بشكل عام وهي: "إذا تعارض المقتضى والمنع قدم المنع" ويختلف عن البحث الحالي:

١. هذا البحث يتناول قضية المقتضى والمنع أولاً من حيث استثمار العلاقات بينهما من خلال فحص ما لهذين المصطلحين من فائدة جمة في معرفة التروك النبوية وأهمية استثمار هذه القاعدة في التقريع عند الأصوليين من خلال بيان مناط الاعتبار في تحقيق المقتضى والمنع وهذا ما لم تشر له الدراسة السابقة.

٢. أن الدراسة الحالية تتناول بشكل خاص موضوع المقتضى والمنع لدراسة المسائل الأصولية المبنية على تعارض المقتضى والمنع في باب العلة مثال ذلك اشتراط الأصوليين وجود المقتضى لصحة التعليل بالمنع وهذا في باب العلة من أبواب القياس حصراً وغير ذلك من قرارات الأصوليين في باب العلة من أبواب القياس في خصوص هذين المصطلحين وهذا ما لم تبحثه الدراسة السابقة ولا غيرها.

ب- المقتضى والمنع" دراسة أصولية في تجذير المصطلحين واستثمار العلاقات بينهما، للباحث أحمد محمد محمد بيبرس، دراسة منشورة بمجلة كلية الشريعة والقانون بتفهما الأشراف- الدقهلية -جامعة الأزهر.

وهو يتناول مصطلحي المقتضى والمنع والعلاقات بينهما بالدراسة، ويختلف عن البحث الحالي:

١. هذا البحث يختص بدراسة موضوع تعارض المقتضى والمنع، بينما يمثل هذا الموضوع جزءا يسيرا من موضوع دراسة بيبرس بحكم كونها أهم أشكال العلاقة بين المقتضى والمنع، ما يجعل البحث الحالي أكثر تركيزاً وتوسعاً في هذه الجزئية.

٢. قامت الدراسة الحالية بتناول موضوع تعارض المقتضى والمنع في العلة الأصولية من جانب: الأسباب والضوابط، ومنهجية التعامل، والأثر، بينما دراسة بيبرس تناولته من جهة الأثر وكيفية استثمار الأصوليين له.

٣. التعليل بالمنع: دراسة أصولية، مسلم بن سلمي بن هجاد المطيري، دراسة منشورة بمجلة البحوث والدراسات الشرعية، تتناول الدراسة التعليل بالمنع ((تعليل الحكم العدمي بالمعنى الوجودي))، ويختلف عن البحث الحالي في:

أ. موضوع دراسة المطيري حول التعليل بالمنع ومدى جواز التعليل به، وهو يختلف عن موضوع دراستنا الذي هو تعارض المقتضى والمنع في العلة.

ب. تناولت دراسة المطيري موضوع تعارض المقتضى والمنع تناولاً عارضاً خفيفاً عند تناولها لمسألة خلاف العلماء في اشتراط وجود المقتضى

لصحة التعليل بالمانع، بينما البحث الحالي يتناول تعارض المقتضى والمانع تناولاً أصلياً.

ج. البحث الحالي يتناول الموضوع من جهات عدة لم يتناولها المطيري في بحثه: الأسباب والضوابط، ومنهجية التعامل، والأثر.

خامساً: منهجية البحث

اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج البحثية الآتية:

١. الاستقرائي في استقراء كتب التراث لاستخراج الضوابط والقواعد المنظمة للتعامل مع موضوع التعارض بين المقتضى والمانع.
٢. التحليلي لدراسة المفاهيم والمصطلحات.
٣. منهج المقارنة بين المذاهب الفقهية لاستكشاف الاختلافات في التعامل مع تعارض المقتضى والمانع في باب العلة.

سادساً: مشكلة البحث

الإشكالية الرئيسية للبحث هي اكتشاف المنهجية الأصلح للتعامل عند تعارض المقتضى والمانع في محل واحد من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هو المقتضى؟ وما هو المانع.
٢. لماذا يقع التعارض بين المقتضى والمانع؟
٣. وما هي الضوابط والقواعد التي يعتمدها الفقهاء في تقديم المقتضى أو المانع؟
٤. ما هي تأثيرات تعارض المانع والمقتضى وكيف يمكن تطبيق الضوابط عليها؟

سابعاً: خطة البحث وفيها

المقدمة: وفيه: وأهمية البحث، وأهدافه، ومنهجية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العلة.

المطلب الثاني: مفهوم المقتضى والمانع.

المطلب الثالث: مفهوم التعارض.

المطلب الرابع: المعنى المركب لمصطلح تعارض

المانع والمقتضى في باب العلة:

المبحث الثاني: أمثلة عملية لتعارض المقتضى والمانع في باب العلة.

المبحث الثالث: أسباب التعارض بين المقتضى والمانع.

المبحث الرابع: ضوابط التعامل مع تعارض المقتضى والمانع في باب العلة.

المبحث الخامس: المنهجية في معالجة تعارض المقتضى والمانع في باب العلة.

المبحث السادس: أثر تعارض المقتضى والمانع في باب العلة على الحكم الشرعي في المذاهب الفقهية.

المبحث السابع: الأثر الفقهي لتعارض المقتضى والمانع في باب العلة.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية.

المطلب الأول: مفهوم العلة.

العلة تُستخدم للتعبير عن مناط الأحكام الشرعية، الذي يعلق الحكم به، بحيث يمكن من خلال استخراجها وتفتيح إثبات الحكم في المحال المشابهة التي يتواجد فيها مناط الحكم، وتعتبر العلة الركن الأساسي في القياس، حيث تُبنى عليها عملية الإلحاق بين الأصل والفرع في استنباط الأحكام.

العلة في اللغة: تعني السبب والدافع. وهي مأخوذة من الفعل "علّ"، أي أصابه بمرض أو داء.

وبذلك، فإن العلة تشير إلى السبب الذي يؤدي إلى حدوث شيء ما، سواء كان سبباً مرضياً أو سبباً عاماً لأي ظاهرة أو حادثة، يُقال "علة" لكل ما يوجب وجود

شيء آخر، أو ما يفسر وجوده أو عدمه.

ويمكن أن تُستخدم العلة في عدة سياقات، مثل أن تُقال عن المرض (أي السبب الذي أدى إلى المرض) أو في إطار التفسير السببي (أي السبب الذي أدى إلى نتيجة معينة^(١)).

هذه الدلالات اللغوية تتقارب مع مفهوم العلة في الاصطلاح الفقهي، حيث نُفهم العلة على أنها السبب أو الباعث الذي يُبنى عليه الحكم الشرعي.

العلة في الاصطلاح:

وفي الاصطلاح اختلف في تعريفها، وأحسن ما قيل في تعريف العلة، أنها: «المعنى الموجب للحكم بجعل الشرع إياها موجبة لا بنفسها»^(٢).

وأذكر بعض تعريفات العلماء منها:

١. الوصف المعروف للحكم بوضع الشارع: فالوصف هو المعنى القائم بالغير، والمعرف للحكم أي الذي جعل علامة عليه من غير تأثير فيه، ولا أن يكون باعثاً عليه^(٣).
٢. أنها الوصف الباعث على الحكم، أي مشتملة على حكمة صالحة تكون مقصودة للشارع في شرع الحكم^(٤).

٣. العلة: هي الحكم والمصالح التي تعلق بها الأوامر أو الإباحة، والمفاسد التي تعلق بها النواهي؛ فالمشقة علة في إباحة القصر والفطر في السفر، والسفر هو السبب الموضوع سبباً للإباحة؛ فعلى الجملة؛ العلة هي المصلحة نفسها أو المفسدة لا

مظنتها، كانت ظاهرة أو غير ظاهرة، منضبطة أو غير منضبطة^(٥).

وللعلة أسماء مختلفة، فهي تسمى: السبب، والإمارة، والداعي، والمستدعي، والباعث، والحامل، والمناط، والدليل، والمقتضي، والموجب، والمؤثر^(٦).

المطلب الثاني: مفهوم المقتضى والمنع

تعريف المقتضى في اللغة:

المقتضى في اللغة يأتي من الفعل "اقتضى"، والذي يعني طلب أو استوجب شيئاً، فالمقتضى هو ما يطلبه أو يستوجبه الأمر أو الحال، ومن الجذر اللغوي (قضى)، المقتضى في اللغة يشير إلى الشيء الذي يستلزم أو يتطلب تحقيقه أو وجوده لسبب معين^(٧).

تعريف المقتضى في الاصطلاح:

يستعمل الأصوليون المقتضى باعتبارين:

الاعتبار الأول:

أ- وهو نوع من أنواع دلالات الالتزام:

عرفه الدبوسي بأنه: (زيادة على النص لم يتحقق معنى النص بدونها)^(٨)، وعرفه البزدوي بأنه: (ما أضر في الكلام ضرورة صدق المتكلم ونحوه، هو الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقاً لكن يكون من ضرورة اللفظ)^(٩).

الاعتبار الثاني: السبب أو العلة، يقول الزركشي رحمه الله تعالى: "الوصف الظاهر المنضبط المتضمن حكمة الذي ربط به الحكم إن ناسب الحكم فهو السبب والعلة

(١) ينظر: الأفعال، لابن القوطية (ص ١٧)، الصحاح للجوهري (١٧٧٣/٥-١٧٧٤)، مختار

الصحاح (٢١٦)، لسان العرب (١١، ٤٧٠).

(٢) شفاء الغليل للغزالي (٥٦٩).

(٣) الإبهاج شرح المنهاج (٣/٣٥)، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول (:

٣١٩).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٢٣٨).

(٥) ينظر: الموافقات (٢/٥-٦-٧).

(٦) شفاء الغليل (٢٠)؛ البحر المحيط (١٤٦/٧).

(٧) لسان العرب، ١٥، ١٨٨، مختار الصحاح (٢٥٥).

(٨) تقويم الأدلة (١٣٥).

(٩) كشف الأسرار (١، ٧٥).

خلاف الإعطاء وهو ما يمنع أو يعرقل حدوث شيء ما أو يُعيق تأثيره. يأتي من الجذر "منع"، والذي يعني حجز أو إيقاف شيء عن الاستمرار أو الوجود، كل ما يحول دون وقوع أو استمرار شيء معين^(٥).

المانع في الاصطلاح بأنه:

ما يلزم من وجوده عدم الحكم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته^(٦).

فهو العامل أو السبب الذي يمنع وجود الحكم الشرعي في المحل، بحيث يتعذر تطبيق هذا الحكم على المحل بسبب وجود المانع فيه؛ فوجود المانع إذن يجعل تطبيق الحكم الشرعي غير ممكن أو غير مناسب، كالحيض بالنسبة لصحة أداء الصلاة والصوم، فإذا وجد امتنعت الصحة التي هي الحكم، فإذا ارتفع الحيض لا يلزم من ارتفاعه صحة الصلاة والصوم، فإن المرأة الطاهر قد لا تصح صلاتها أو صومها لأي سبب آخر^(٧).

استخدام المانع عند الأصوليين: يُستخدم مفهوم المانع للتعبير عن المعنى المانع من تطبيق الحكم الشرعي الذي وجد مقتضى تطبيقه في المحل بناءً على النصوص أو القواعد^(٨).

والمانع نوعان:

النوع الأول: مانع الحكم: وهو وصف وجودي ظاهر منضبط مستلزم لحكمة تقتضي نقيض حكم السبب، مع بقاء حكمة السبب^(٩).

مثال: الأبوة في القصاص، فإن علة ثبوت القصاص في

والمقتضي^(١)، فالمقتضي عنده هو العلة أو السبب.

وهو المراد هنا وفي روضة الناظر للموفق ابن قدامة: " والثاني: أطلقوه بإزاء المقتضي للحكم، وإن تخلف الحكم لفوات شرط، أو وجود مانع"^(٢). فالمقتضي هنا هو العلة الناقصة، أي العلة بدون تحقق شروطها، أي أن المقتضى هو: " المعنى الموجب للحكم بجعل الشرع إياها موجبة لا بنفسها" كما سبق تعريف العلة به.

فالمقتضى يشير إلى السبب أو العلة التي يثبت بثبوتها حكم شرعي في المحل بناءً على دلالة نص أو قاعدة شرعية.

مثال: إذا ورد في النص الشرعي ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَانْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، فإن الحكم هنا هو تحريم السكر حال الصلاة^(٣)، والمقتضي أو الموجب للتحريم هو وصف السكر المانع من الإدراك والفهم، وذلك بناءً على النص الذي يستدعي وجود هذا الحكم للحفاظ على حضور العقل في الصلاة.

استخدام المقتضى عند الأصوليين:

يستعمل مفهوم المقتضى بالاعتبار الثاني المساوي للسبب أو العلة، للتعبير عن الاقتضاء الشرعي لا الاقتضاء العقلي أو اللغوي، فلمقتضى إنما يراد به العلة الشرعية، وتخالف العلة الشرعية العلة العقلية بافتقارها إلى الشرط لترتب أثرها^(٤).

المانع في اللغة: الميم والنون والعين أصل واحد هو

(٥) ينظر: لسان العرب (٨، ٣٤٣)، مقاييس اللغة (٥، ٢٧٨).

(٦) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (١، ١٨١)، تقريب الوصول إلى علم الأصول (١٧٣).

(٧) ينظر: روضة الناظر (١٨١/١).

(٨) ينظر: الإحكام للأمدي (٣، ٢٨٠)، نهاية الوصول للهندي (٨، ٤٠٤٠).

(٩) ينظر: الذخر الحرير بشرح مختصر التحرير للبعلبي (٢٣٧).

(١) البحر المحيط (١٦٩/١). وينظر أيضًا: إغاثة اللهفان ت. الفقي (١٢٣/٢)، الغيث الهامع (٦٣٨).

(٢) ينظر: روضة الناظر ن. شعبان (١٧٨/١).

(٣) ينظر: الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (٩٢).

(٤) ينظر: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب (٥، ٤٠٩).

بشرط:

١. وقوعه بين أكثر من دليل سواء كانا من جنس واحد أم من أجناس مختلفة.
٢. أن يكون الدليلان يتناولان نفس المحل، فيشترط لتحقيق التعارض: "وحدة المحكوم عليه وبه، والزمان والمكان والإضافة والقوة، والفعل والكل والجزء، والشرط"^(٧).
٣. أن يقتضي كل منهما ضد ما يقتضيه الدليل الآخر. فلو اقتضى دليل أن صلاة الفريضة تكفر المعاصي، بينما اقتضى دليل آخر أنها ترفع الدرجات فلا يكون ذلك تعارضاً، لإمكان اجتماعهما وثبوت كل منهما.

نطاق وقوع التعارض:

التعارض لا يمكن وقوعه بين قطعيين؛ إذ القطعي يستحيل أن يعارض قطعياً^(٨)، وكذا التعارض لا يقع بين ظني وقطعي؛ إذ الظني تسقط دلالاته عند معارضته للقطعي^(٩)، فيكون مجال التعارض المقبول ما بين الظنيين^(١٠).

المطلب الرابع: المعنى المركب لمصطلح تعارض المانع والمقتضى في باب العلة

بعد تناول مفردات العنوان بالتعريف والبيان؛ فتناولنا

القتل العمد العدوان هي الزجر عن القتل، وهي متحققة في حالة قتل الأب لابنه، ولكن وجد في المحل معنى آخر وهو الأبوة يقتضي خلاف ما يقتضيه القتل العمد العدوان؛ فإن كون الأب سبباً لوجود الابن يقتضي ألا يصير الابن سبباً لعدمه^(١).

النوع الثاني: مانع السبب: "هو وصف ظاهر منضبط يخل وجوده بحكمة السبب"^(٢)، مثاله: الدين المانع من وجوب الزكاة على مالك النصاب، ووجه ذلك أن المانع في إيجاب الزكاة على مالك النصاب هو أنه علامة الغني، فلما كان الدين ينافي ذلك وكان مخلاً باعتبار صاحب النصاب غنياً، كان الدين مانع سبب^(٣).

المطلب الثالث: مفهوم التعارض عند الأصوليين

التعارض لغة: تفاعل من عرض، العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول^(٤)، فكأن كأنّ كلا من الدليلين عرض للآخر حين خالفه.

ويستعمل التعارض في اللغة في معنى التقابل، تقول: عارضته بمثل ما صنع، أي: أنيت بمثل ما أتى، فتعارض البيئتين: أن تشهد إحدهما بنفي ما أثبتته الأخرى^(٥).

التعارض اصطلاحاً:

التعارض عند الأصوليين هو: "اقتضاء كل من الدليلين عدم مقتضى الآخر"^(٦)، فالتعارض على ذلك يتحقق

(١) ينظر: شرح العنود على مختصر المنتهى (٢/٢٢٥)، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل (٥٠).

(٢) ينظر: شرح العنود الإيجي على مختصر المنتهى (٢/٢٢٥).

(٣) ينظر: شرح العنود الإيجي على مختصر المنتهى (٢/٢٢٥)، تشنيف المسامع (٣/٢١٤).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب العين، باب العين والراء وما يثلثهما، مادة (عرض) (٤/٢٦٩).

(٥) ينظر: مختار الصحاح (٢٠٥)، المطلع على ألفاظ المقنع (٤٩٥).

(٦) ينظر: تيسير التحرير (٣/١٣٦).

(٧) ينظر: تيسير التحرير (٣/١٣٦)، فصول البدائع (٢/٤٤٧).

(٨) ينظر: الإبهاج (٧/٢٦٩٧).

(٩) ينظر: نهاية الوصول (٦/٢٦٧١)، البحر المحيط (٧/٣٣٢). قال الرازي في تفسيره: "وأما أن الظني لا يعارض اليقيني فلا شك فيه". تفسير الرازي

(٢/٢٩٨).

(١٠) ينظر: قانون التأويل لابن العربي (٢٥٣).

نقدًا^(١).

اختلاف الفقهاء في حكم العينة:

اختلف الفقهاء في حكم العينة على قولين:

القول الأول: جواز العينة وصحتها فقدم أصحاب هذا القول المقتضى في هذه الصورة على المانع، وهو قول الشافعية^(٢).

القول الثاني: تحريم العينة ومنع صحتها تقديمًا للمانع على المقتضى، وهو قول الحنفية^(٣)، والمالكية^(٤)، والحنابلة^(٥).

بيان وجه تعارض المقتضى والمانع في تلك الصورة:

لو نظرنا إلى تلك الصورة سنجد أن كل عقد بخصوصه هو عقد صحيح؛ لوجود المقتضى للبيع، وهو الصيغة وانتفاء الموانع، فيصح البيع فيه قياساً على غيره من البيوع، إلا أن بيع العينة يتضمن تحايلاً على الربا، حيث يتم شراء سلعة بثمن مؤجل وبيعها بثمن أقل نقدًا، وهو ما يعد مانعاً شرعياً لأنه يفضي إلى الربا، فيكون قد اجتمع في صورة بيع العينة مقتضيات المقتضى للحكم مع المانع.

فيكون المقتضى لصحة العقد هو أن كل منهما عقد مستوفي الشروط، فيصحان كما لو كان كل منهما منفرداً، والمانع من ذلك هو كون اجتماع العقدين فيه تحايل على الربا وهو ممنوع، وهو غير متوافر في صورة العقدين المنفصلين.

تعريف القياس والعلة والمقتضى والمانع كمقدمة للتعريف بالمعنى المركب لـ: "تعارض المانع والمقتضى في باب العلة".

ومما سبق يمكن أن نصوغ تعريفاً لمصطلح "تعارض المانع والمقتضى في باب العلة في القياس بأنه: هو اجتماع الوصف الظاهر المنضبط الموجب لثبوت الحكم في الفرع المقيس مع الوصف الظاهر المنضبط الموجب؛ لانتفاء الحكم في نفس المحل".

فتكون عناصر التعريف كالتالي:

١. أن يحصل اجتماع الموجب للحكم مع المانع منه.
٢. أن يكون الاجتماع في نفس المحل، والمراد منه حصول الاتحاد في الوحدات الثمان السابق الإشارة إليها.
٣. أن يكون اجتماعهما في الفرع الذي نسعى لقياسه على الأصل لمعرفة هل يلحق به في حكمه أم لا.
٤. أن يكون الحكم الذي يوجبه المقتضى، والحكم الذي ينفيه المانع متساويان.

المبحث الثاني: أمثلة عملية لتعارض المقتضى والمانع في باب العلة

تعارض المقتضى والمانع في باب العلة هو من المسائل الدقيقة في الفقه، ويتطلب فهماً عميقاً للعلل الشرعية وطبيعة الموانع. إليك بعض الأمثلة الفقهية التي تبين هذا التعارض:

١. بيع العينة:

صورته:

هي أن يبيع الرجل سلعة بألف دولار ثمناً مؤجلاً، ثم إنَّ البائع يشتري المبيع نفسه ممن باعها عليه بأقل من ثمنها

(١) ينظر: المبسوط للسرخسي (٢١١/١)، اختلاف العلماء لابن هبيرة (٤٠٤/١).

(٢) ينظر: بحر المذهب (٥٧٤/٤)، روضة الطالبين (٤١٨/٣)، أسنى المطالب (٤١/٢).

(٣) ينظر: البناية (٤٦٢/٨)، البحر الرائق (٢٥٦/٦).

(٤) ينظر: الكافي لابن عبد البر (٦٧٢/٢)، القوانين الفقهية (١٧١)، التاج والإكليل (٢٩٧/٦).

(٥) ينظر: الكافي (١٦/٢)، كشف القناع ط. العدل (٣٨١/٧).

٢. صلاة تحية المسجد في أوقات النهي:

صورة المسألة:

رجل دخل المسجد في وقت من أوقات النهي عن الصلاة فهل يصلي التحية عملاً بالأدلة الدالة على طلب صلاة تحية المسجد، أم يجلس ولا يصلي عملاً بأدلة النهي عن الصلاة في هذا الزمان.

اختلاف الفقهاء في المسألة:

المذهب الأول: أنه يندب صلاة تحية المسجد تقديمًا للمقتضى على المنع، وهو قول الشافعية^(١).

المذهب الثاني: أنه تمنع صلاة تحية المسجد في ذلك الزمان تقديمًا للمنع على المقتضى، وهو قول الحنفية^(٢) المالكية^(٣) والحنابلة^(٤).

بيان وجه تعارض المقتضى والمنع في تلك الصورة:

من دخل إلى المسجد في وقت النهي فقد اجتمع في حقه، مقتضى فعل الصلاة وهو تحقق السبب الذي هو الدخول إلى المسجد، فتلحق بالفرائض بجامع كونها صلاة ذات سبب، ومقتضى المنع وهو وقوعها في وقت منهي عنه فتقاس على النوافل المطقة بجامع كونها نافلة وقعت في وقت النهي^(٥).

فيكون المقتضى لتعدية الحكم من الفرائض لتحية المسجد هو كونها صلاة ذات سبب وقد تحقق سببها، والمنع من تعدية الحكم هو كونها نافلة وقعت في وقت النهي.

(١) ينظر: الحاوي الكبير (٤٨/٣)، مغني المحتاج (٣١٠/١).

(٢) ينظر: شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٥٢٨/١)، حاشية ابن عابدين (١٨٢/٢).

(٣) ينظر: المعونة على عالم مذهب المدينة (٢٤٣/١)، شرح الخرشي (٢٢٣/١-٢٢٤).

(٤) ينظر: المغني ت. تركي (٥٣٣/٢)، كشاف القناع ط. العدل (١٣٧/٣).

(٥) ينظر: الروايتين والوجهين لأبي يعلى (١٦٠/١)، شرح التلغين (٨١٠/١)، البيان للعمري (٢٨٠/٢)، بداية المجتهد (١١١/١)، المغني ت. تركي (٥٣٤/٢)، معونة أولي النهي (٣١٦-٣١٧).

المبحث الثالث: أسباب التعارض بين المقتضى والمنع

في باب العلة في القياس

تعارض المقتضى والمنع في باب العلة يمثل نقطة هامة في علم الأصول وفقه القياس، وقد ينشأ لأسباب متعددة. إليك بعض الأسباب الرئيسية:

١. التعارض بين مقاصد الشريعة:

قد يحدث تعارض بين مقاصد الشريعة المختلفة، حيث يقتضي أحد المقاصد حكمًا معينًا بينما يمنع مقصد آخر من تطبيق هذا الحكم. مثلاً، مقصد حفظ النفس قد يمنع تطبيق حكم يستند إلى علة معينة حفاظاً على حياة شخص ما^(٦).

مثال: الأمة في الصلاة لا يلزمها ستر شعرها^(٧)، وقد اجتمع في حقها المقتضى للستر الشعر، وهو الأنوثة قياساً على الحرائر، فقد قصد الشرع إلى ستر المرأة درءاً للفتنة، فهذا المقتضى يقضي بإيجاب ستر الأمة شعرها قياساً على الحرة، ولكن لما كان حال الأمة الاشتغال بالخدمة، وكان في سترها لشعرها في كل صلاة مشقة زائدة، كان الرق مانعاً من الوجوب مراعاة لمقصد التيسير ودفع المشقة.

٢. كون الفرع الذي وقع فيه التعارض أنقص من

الأصل الذي ثبت فيه الحكم بالنص بفارق له تأثير في الحكم:

وهو أن يثبت حكم بنص في صورة تتعلق بمحل اكتملت فيه عدة معاني موجبة للحكم، ثم تحدث صورة مشابهة ولكن تنقص في المحل بعض هذه المعاني وتوجد

(٦) ينظر: الأحكام للآمدي (٣، ٢٨٤)، (٢، ٢٧٧)، بيان المختصر شرح

مختصر ابن الحاجب (٣، ٤٠٣)

(٧) ينظر: شرح مختصر الطحاوي للجصاص (٧٠٢/١)، المعونة لعبد الوهاب

(٢٣٠/١)، بحر المذهب (٩٧/٢)، الهداية على مذهب أحمد (٧٦)،

الكافي لابن قدامة (٢٢٧/١)، المجموع (١٦٩/٣)، البناية (١٣٢/٢).

لتحريم القتل ولو مع الكفر، فتقاس على الكافرة الأصلية التي لا يجوز قتلها، مع مفسدة الردة، وهي مفسدة أعظم من مفسدة الكفر الأصلي غير متوافرة في صورة الأصل^(٦).

المبحث الرابع: ضوابط التعامل مع تعارض المقتضى والمنع في باب العلة

عند حدوث تعارض بين المقتضى والمنع في باب العلة، يضع الفقهاء مجموعة من الضوابط الأصولية والفقهية التي تساعد في توجيه الفقيه نحو الحل الصحيح. هذه الضوابط تهدف إلى ترجيح أحد الجانبين (المقتضى أو المنع)؛ بناءً على اعتبارات شرعية وقواعد عقلية ومنهجية مستقرة في الفقه الإسلامي.

أولاً: ضوابط تقديم المقتضى على المنع الجمع أولى من الترجيح:

عند اجتماع المقتضى لحكم والمنع منه، فالأصل هو الجمع بين مراعاة المصلحة التي يتضمنها كل منهما ما أمكن، فإن لم يمكن الجمع بينهما صرنا إلى الترجيح بينهما^(٧)، العوامل التي تؤثر في الترجيح بين المقتضى والمنع:

١. قوة المعنى من حيث ثبوتها:

عند تعارض المقتضى والمنع في الفرع فإنه يقدم الأقوى منهما وعوامل القوة هي:

أ. علو الرتبة:

فما كان منهما مشروع للحفاظ على مقصود ضروري، مقدم على ما كان مشروعاً للحفاظ على مقصد حاجي أو

بعضها، فيقع التعارض بين المعنى الموجود المقتضي للحكم، والمعنى المفقود المقتضي فقده للمغايرة وعدم الإلحاق بالصورة الأصلية (المنع)^(١).

مثال: اتفق المسلمون على صحة أمان المسلم العاقل البالغ الحر الذي هو أهل للقتال^(٢)، واعتمدوا في ذلك على حديث: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «المسلمون تكافأ دماؤهم. يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم»^(٣).

وهل يصح أمان الصبي المسلم الذي بلغ سنا يفهم بها الأمان؟ في هذه الصورة يجتمع المقتضى للقياس على المسلم البالغ وهو الإسلام والعقل، فكونه مسلماً عاقلاً يقتضي صحة أمانه، ويجتمع مانع وهو الصغر الذي هو مظنة نقص العقل، فيقع التعارض بينهما^(٤).

٣. أن يحتوي الفرع الذي وقع فيه التعارض على مفسدة ليست موجودة في الأصل:

العلة هي معنى مناسب يقتضي وجوده تحقيق مصلحة مقصودة شرعاً^(٥)، ولكن قد يوجد في بعض الفروع التي تتواجد فيها العلة مفسدة لا يمكن تجنبها عند تطبيق حكم العلة، وتلك المفسدة تقتضي المنع، فيكون الفرع الواحد قد اجتمع فيه المقتضي للحكم والمنع منه.

مثال: المرأة المرتدة عند الجمهور تقتل بالردة، وهي من الصور التي اجتمع فيها المقتضي وهو الأثوثة المقتضية

(١) ينظر: نهاية الوصول (٣٥٥٩/٨)، نهاية السؤل (٣٥٨).

(٢) ينظر: الإجماع لابن المنذر (٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه -كتاب الجهاد - باب في السرية ترد على أهل العسكر - حديث رقم: ٢٧٥١.

(٤) ينظر: الجامع لعلوم أحمد (٥٦٠/٨)، النوادر والزيادات (٨٠/٣)، المعونة لعبد الوهاب (٦٢٤/١)، الوسيط للغزالي (٤٣/٧)، تحفة الفقهاء (٢٩٦/٣)،

المتع شرح المقنع (٣٣٣/٢).

(٥) ينظر: غاية الوصول (١٢٠).

(٦) ينظر: شرح مختصر الطحاوي للجصاص (١٢٣/٦)، شرح صحيح

البخاري لابن بطلال (٥٧٣/٨)، مختصر الخلافيات (٤٠٦/٤)، الحاوي

الكبير (١٥٥/١٣)، فتح الباري (٢٧٢/١٢)، البحر الرائق (١٣٩/٥)،

كشاف القناع ط. العدل (٢٤٢/١٤).

(٧) ينظر: القواعد للحصني (٣٥٤/١).

تحسيني وهكذا^(١).

مثال: نقل عضو حيوان من حيوان ميت بغير تركية شرعية عند عدم البديل لإنسان حي لضرورة طبية، كون الحيوان ميتة يقتضي التحريم لأنه في معنى أكل الميتة، وفي معنى الوصل بالنجس، وكلاهما محرم، ويعارضه حال الضرورة المانعة التي تقتضي المنع التحريم، وفي هذه الصورة نقدم الجواز مراعاة للمعنى الضروري، ونقدمه على مراعاة المعنى التحسيني الذي يقتضيه منع أكل الميتة، أو حرمة الوصل بالنجس.

ب. علو جنس المصلحة:

فالمعنى المتضمن مصلحة تتعلق بحفظ الدين مقدمة على المصلحة المتضمنة لحفظ النفس وكلاهما مقدم على المصلحة المتضمنة لحفظ المال، وهكذا^(٢).

مثال: يجوز بل يجب فداء أساري المسلمين من الكفار ببذل الأموال لهم، فالمقتضي للمفاداة هو إسلامهم، فيجب الدفع عنهم بما أمكننا كما يجب بذل الطعام للمضطر، والمنع المعارض في هذه المسألة هو ما في ذلك من إعطاء الأموال للكفار الحربيين، فكان يجب أن يمنع ذلك لما من تمليكهم أموال المسلمين بغير حق، فحصل التعارض بين مقتضي ضروري متعلق بحفظ الدين والنفس، ومانع يتعلق بحفظ المال، فقدمنا مصلحة حفظ الدين والنفس^(٣).

ج. إمكان التحقق:

فالمعنى المشتمل على مصلحة أو مفسدة متحققة الوقوع

مقدم على ما كان مشتملاً على مصلحة أو مفسدة متوهمة أو مظنونة الوقوع^(٤).

مثال: عدم جواز الدعاء للحربيين بزيادة أموالهم وأبنائهم، فلا يلحقون بالذميين؛ لأنهم يستعينون بأموالهم وأولادهم على حربنا، فلا يجوز الدعاء لهم بزيادتهم؛ لأنه دعاء لهم بما فيه مفسدة على المسلمين، فتكون حربيتهم مانعا من جواز هذا الدعاء لهم، وهاهنا قدمنا المنع على المقتضي للجواز، وهو أن أموالهم وأبنائهم جاز أن تصير غنيمة لنا فننتفع بزيادتها، فيقاسون على أهل الذمة في جواز الدعاء لهم بذلك، وسبب التقديم هو أن المقتضي هنا يتضمن مصلحة متوهمة، وهي أن نغنم أموالهم وأبنائهم فيصير ذلك عوناً لنا عليهم، بينما المنع يتضمن دفع مصلحة ناجزة متحققة، وهي: ما في زيادة أموالهم وعددهم من قوة لهم، فقدم المنع^(٥).

د. عموم التأثير:

فالمعنى الذي يعم تأثيره المطلوب إيقاعه أو دفعه أولى بالتقديم من المعنى الذي يختص تأثيره المطلوب إيقاعه أو دفعه بفرد أو افراد محصورين^(٦).

مثالها: مسألة تضمين الصناع ما يتلف لديهم، فقد تعارضت هنا مصلحتان متعارضتان، مصلحة العامة أن الناس لهم حاجة إلى الصناع، وهم يغيبون على الأمتعة في غالب الأحوال، والأغلب عليهم التقريط، وترك الحفظ، فلو لم يثبت تضمينهم مع مسيس الحاجة إلى

(٤) قال الزركشي رحمه الله تعالى في شروط المصلحة المعمول بها: "أن تكون

المصلحة حقيقية لا وهمية، وذلك يتحقق عند المجتهد بأن بناء الحكم عليها يجلب نفعاً ويدفع ضرراً، فإذا توهم المجتهد النفع في المصلحة دون أن يوازن بينه وبين الضرر لا يجوز بناء الحكم عليها". تشنيف المسامع (٢٢/٣).

(٥) ينظر: فيض القدير (٣٤٥/١)

(٦) ينظر: الموافقات (٨٩/٣)، شرح ابن ناجي على الرسالة (١٨١/٢).

(١) ينظر: نهاية السؤل (٣٩١)، الردود والنقود على مختصر ابن الحاجب (٧٦٤/٢).

(٢) ينظر: التقرير والتحرير (٢٣١/٣).

(٣) ينظر: التبصرة للحمي (١٤٥٥/٣)، بداية المجتهد (١٥١/٢)، المبدع ط.

العلمية (٣٥٨/٣)، بدائع الصنائع (١٢٠/٧)، كفاية النبيه (١٣٨/١٢)،

التاج والإكليل (٦٠٥/٤)، الفتاوى العالمية (٢٠٧/٣)

المبحث الخامس: المنهجية في معالجة تعارض المقتضى والمانع في باب العلة

عند معالجة تعارض المقتضى والمانع، يعتمد الفقيه على منهجية دقيقة ومتوازنة تستند إلى أصول الفقه وقواعده. هذه المنهجية تشمل خطوات متسلسلة تهدف إلى تقديم فهم عميق لمقتضيات الأحكام الشرعية وتحليل الموانع التي قد تحول دون تطبيقها. وفيما يلي توضيح مفصل لهذه المنهجية:

أولاً: تحديد المقتضى للحكم بدقة:

وتحديد نوع المانع هل هو مانع حكم أم مانع علة، وتحديد رتبة كل منهما وجنسه واحتمالية تحققه ونطاق تأثيره، حتى يمكن تصور حال التعارض تصويراً صحيحاً يتيح لنا التعامل معه بطريقة صحيحة.

ثانياً: محاولة الجمع وتحصيل كلا المصباحين قدر الممكن:

بعد تحصيل التصور يكون الجمع بين تحصيل ما يحتويه المقتضى من مصلحة، وما يحققه التزام المانع من مصلحة أول من الترجيح، مثال ذلك:

مثال: سئل ابن تيمية رحمه الله: "عن مساجد وجامع يحتاج إلى عمارة وعليها رواتب مقررّة على القابض والريع لا يقوم بذلك. فهل يحل أن يصرف لأحد قبل العمارة الضرورية؟ وإلى من يحل؟ وما يصنع بما يفضل عن الريع أيدخر أم يشتري به عقاراً؟ فأجاب:

الحمد لله، إذا أمكن الجمع بين المصباحين بأن يصرف ما لا بد من صرفه؛ لضرورة أهله وقيام العمل الواجب بهم وأن يعمر بالباقي: كان هذا هو المشروع. وإن تأخر بعض العمارة قدرًا لا يضر تأخره؛ فإن العمارة واجبة والأعمال التي لا تقوم إلا بالرزق واجبة وسد الفاقات

استعمالهم، لأفضى ذلك إلى أحد أمرين: إما ترك الاستصناع بالكلية، وذلك أمر يشق على الخلق، ويضيق معه الوجود، أو يعملون ولا يضمنون عند دعوى الضياع والهلاك، فتضيع الأموال، ويقل الاحتراز، فدفع هذه المفسدة مقتضى لتضمن الصناع^(١)، ويعارضها ومصلحة الصناع؛ فإن في تضمينهم مع عدم تحقق وقوع التفريط منهم إضرار بمن عنده تلف بغير تقصير منه ولا تعدي، وهذا المعنى وهو عد ثبوت التفريط ولا التعدي مانع من ثبوت الضمان^(٢)، "فغلبوا رعي المصلحة العامة، وهي الضمان على رعي المصلحة الخاصة وهي سقوط الضمان، كما روعي ذلك في التلقي وغيره"^(٣).

٢. عند التعادل يقدم المانع على المقتضى:

إذ أن القاعدة المعروفة عند الفقهاء هي أن درء المفساد مقدم على جلب المصالح: فإنه إذا تعارضت المصالح والمفاسد، وكانت المصالح والمفاسد متساوية، كان درء المفساد مقدم على جلب المصالح^(٤). ويشهد لذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"^(٥). ففيه أن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتناؤه بالمأمورات^(٦).

(١) ينظر: التحقيق والبيان (١٦٩/٤).

(٢) ينظر: التحقيق والبيان (١٦٩/٤).

(٣) شرح ابن ناجي التنوخي (١٨١/٢).

(٤) ينظر: الإبهاج ط. العلمية (٦٥/٣)، شرح المحلي عل جمع الجوامع مع حاشية العطار (٣٣١/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث رقم (٣٣١/٢)، ومسل في صحيحه - كتاب الحج - باب فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم: (١٣٣٧).

(٦) الأشباه والنظائر للسيوطي (٨٧).

واجبة فإذا أقيمت الواجبات كان أولى من ترك بعضها»^(١)

ثالثاً: موازنة المصالح والمفاسد

منهجية الفقيه في معالجة التعارض بين المقتضى والمنع تتطلب النظر في المصالح والمفاسد التي قد تنتج عن تطبيق الحكم أو الامتناع عن تطبيقه، الشريعة تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد. في حالة التعارض، يتعين على الفقيه النظر في مقاصد الشريعة العليا، مثل حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال. فإذا تعارض المقتضى مع المنع، يجب النظر إلى أيهما يحقق مصلحة أكبر، أو يدفع مفسدة أعظم.

إذا كان المقتضى يحقق مصلحة شرعية كبيرة، ولكن المنع يؤدي إلى مفسدة أكبر، فإنه ينبغي تغليب المنع، والعكس صحيح إذا كانت المصلحة أعظم من المفسدة، عملاً بالقاعدة الشرعية "ارتكاب أخف الضررين"، أو "دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة"، والتي تمثل ركيزة أساسية في عملية الترجيح بين المقتضى والمنع في القياس الأصولي^(٢).

رابعاً: دور القواعد الفقهية في معالجة التعارض:

القواعد الفقهية تلعب دوراً محورياً في ترجيح أحد الطرفين. ومن أهم هذه القواعد:

١. الضرورات تبيح المحظورات: تُستخدم لتقديم

المنع في حالات الضرورة، شرط ألا تنقص الضرورة عن المحرم الذي تبيحه في الرتبة^(٣)، مثال: البنج يحرم لما فيه من تغييب للعقل قياساً على الخمر، فتغيب البنج للعقل هو العلة المقتضية لتحريم تناول البنج، ولكنه مع

ذلك يجوز استعماله في العمليات الجراحية للتداوي للضرورة، فالضرورة هنا مانع من التحريم يقدم على المقتضى^(٤).

٢. الحدود تدرأ بالشبهات^(٥): تُستخدم لتقديم الشبهة كمانع في الحدود، فالشبهة مانع من تطبيق الحد تقدم على الموجب له وهو الفعل الذي أنيط بوجوده وجوب تطبيق الحد..

مثل: حد السرقة يقتضي قطع اليد، ولكن وجود الشبهة مثلما حدث من عمر رضي الله عنه في إسقاط الحد عن عبيد حاطب لشبهة كونه يجيعهم^(٦)، فكانت شبهة الحاجة الملجئة، معارضة لمقتضى الحكم مانعة له من ظهور تأثيره، فهذه الشبهة تمنع تطبيق الحد.

سادساً: دور القواعد الأصولية في معالجة التعارض:

هناك العديد من القواعد الأصولية التي يستند إليها الفقهاء لمعالجة التعارض بين المقتضى والمنع، منها:

١. القاعدة: "الجمع بين الدليلين أولى من ترجيح أحدهما":

وتطبق هذه القاعدة أنه إن أمكن مراعاة المقتضى ودليله، والمنع ودليله معاً، وتحصيل المصلحة التي من أجلها صار المقتضى مقتضياً، والمصلحة التي من أجلها صار المنع مانعاً، لم يجز المصير إلى الترجيح^(٧). وقد سبق التمثيل لها.

٢. القاعدة: "الاستصحاب: إذا كان المقتضى ثابتاً

ببقين وكان المنع مجرد شك أو احتمال غير مؤكد، يُقدم اليقين على الشك، وقد سبق التعرض بهذه النقطة في الترجيح.

(٤) ينظر: ينظر: نهاية المطلب (١٧٣/١٤).

(٥) ينظر: المنثور في القواعد الفقهية (٢٢٥/٢).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ت.. عبد الباقي (٧٤٨/٢).

(٧) ينظر: الإحكام للأمدي (٣٣٩/٢)، الموافقات (٣٤٢/٥)..

(١) مجموع الفتاوى (٢١٠/٣١).

(٢) انظر الموافقات، للشاطبي (٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٣٨).

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر (٤٥/١).

هو ملك النصاب الذي هو علة وجوب الزكاة، فتقتضي إلحاقه بغير المدين لتساويهما في العلة، والمانع هو الدين الذي يمنع تحققه بوصف الغنى، فيقتضي منع إلحاقه بمالك النصاب الغير مدين، ونوع المانع هنا مانع سبب؛ لأنه مانع يخل بالحكمة التي شرع لأجلها السبب سبباً، وقد قدم الحنفية في هذه المسألة اعتبار المانع على المقتضي^(٣).

٢. المذهب المالكي:

المذهب المالكي يميل إلى ترجيح الأقوى من المقتضى والمانع عند تعارضهما، وخاصة إذا كان في ذلك تحقيق لمصلحة معتبرة شرعاً، مع مراعاة العلل الشرعية والمقاصد العامة^(٤).

أثره على الحكم الشرعي: إذا كانت المصلحة أقوى من المفسدة التي قد يسببها المانع، فإن المالكية يثبتون الحكم، والعكس بالعكس^(٥).

مثال: مسألة تناول المفطر سهواً في صيام الفرض هب يقطع الصيام أم لا؟

في هذه الحالة قد تعارض المقتضى والمانع، فالمقتضى لقطع الصيام هو تناول المفطر وترك الإمساك الذي هو ركن من أركان الصيام، فينبغي أن يثمر إفساد الصوم وقطعه كما لو تركه عمداً، بينما المانع من قطع الصيام هو بتناول المفطر هو السهو الذي هو عذر يعذر به، فيمنع القياس على العائد للفارق بينهما، وإلحاقاً له بمن أكل ساهياً في صوم التطوع، غير أن المالكية هنا قدموا المقتضى على المانع فحكموا بقطع الصيام، لقوة المقتضي، إذ الركن عادة لا يسقط بتركه سهواً^(٦).

المبحث السادس: أثر تعارض المقتضى والمانع في باب العلة على الحكم الشرعي في المذاهب الفقهية

عندما يتعارض المقتضى مع المانع في مسألة فقهية، يتعين على الفقيه أن يحدد أيهما أولى بالتقديم: هل يُطبق الحكم الشرعي بناءً على المقتضى؟ أم يُعطل الحكم بسبب وجود مانع يمنع تطبيقه؟ هذا الاختيار يؤثر بشكل مباشر على الحكم الشرعي النهائي.

أثر تعارض المقتضى والمانع في باب العلة على الحكم الشرعي هو موضوع يتناوله الفقهاء في مختلف المذاهب الفقهية من زاوية كيفية التعامل مع التعارض بين الأسباب الموجبة للحكم (المقتضى) والأسباب المانعة من تنفيذه (المانع). كل مذهب فقهي له منهجه الخاص في التعامل مع هذا التعارض وفق قواعد أصولية تحدد الأولويات بين المقتضى والمانع في الأحكام الشرعية.

١. المذهب الحنفي:

الحنفية يميلون إلى تقديم المانع على المقتضى، حيث يعتمدون على قاعدة (درء المفسد مقدم على جلب المصالح). أي أن تجنب الضرر أولى من تحقيق المصلحة، وهذا يعني أن وجود المانع قد يمنع تطبيق الحكم حتى لو كانت العلة (المقتضى) واضحة^(١).

أثره على الحكم الشرعي: إذا كان هناك مانع قوي، فإن الحنفية يعطلون الحكم الشرعي الذي كان يمكن تطبيقه بناءً على المقتضى^(٢).

مثال: إذا كان الشخص يملك ما لا يُوجب عليه الزكاة. ولكنه مدين بمبلغ من المال ينقص ماله عن قدر النصاب، فهل يجب عليه الزكاة؟

في هذه الحالة قد تعارض المقتضى والمانع، فالمقتضى

(٣) ينظر: تحفة الفقهاء (٢٤٧/١)، منحة السلوك (٢١٨).

(٤) الموافقات (٣، ٤٧٧، ٤٧٨)، إحكام الفصول، الباجي (٢، ٧٧٣).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ينظر: المعونة (٤٧١/١)، مواهب الجليل (٤٢٧/٢).

(١) المبسوط، السرخسي (٤، ١٤٢)، الأشباه والنظائر، ابن نجيم (ص ٩٣).

(٢) أصول السرخسي (٢، ٢٥١).

٣. المذهب الشافعي:

الشافعية يتبعون منهج التوازن بين المقتضى والمنع. لا يعطون أولوية مطلقة للمقتضى أو المنع، بل يعتمدون على قوة كل منهما. إذا كان المقتضى أقوى ولا يوجد مانع معتبر، يطبقون الحكم. وإذا كان المنع أقوى أو ثابتاً بدليل شرعي معتبر، يُعطّلون الحكم^(١).

أثره على الحكم الشرعي: الحكم يعتمد على موازنة الأدلة؛ إذا كان المقتضى أقوى، يتم تنفيذ الحكم، وإذا كان المنع أقوى، يُعطّل الحكم، وإذا تعادلا^(٢).

مثال: إباحة الفطر للمرض وقد ثبت ذلك في الكتاب بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ولم يختلف الفقهاء، ففي هذه المسألة تعارض المقتضي للصوم وهو شهود شهر رمضان، فيوجب ذلك على من شهده الصيام كالصحيح، بينما عارضه المنع وهو المرض المقتضي للتخفيف والتيسير، وقد حدد الشافعية ضابطاً للمرض الذي يبيح الفطر وهو أن يكون المرض مما يخشى معه ضرراً مما يبيح التيمم^(٣)، بأن يكون به مرض يخاف معه من استعماله على منفعة عضو، أو يخاف زيادة مدة المرض، أو يخاف الشين الفاحش من تغير لون ونحول في عضو ظاهر^(٤).

فلم يجعلوا كل مرض (المانع) مبيحاً للفطر ولو كان يسيراً كالم خفيف أو صداع يسير، ولم يجعلوا المرض غير مؤثر في إباحة الفطر مطلقاً، بل جعلوا المانع ((وهو المرض)) إذا قوي أبطل عمل المقتضى وإذا

ضعف لم يبطله.

٤. المذهب الحنبلي:

الحنابلة، مثل الحنفية، يميلون إلى تقديم المنع على المقتضى، ولكنهم أيضاً يأخذون بالاستثناءات والضرورات التي قد تجعلهم يقدمون المقتضى في حالات معينة^(٥).

أثره على الحكم الشرعي: يتم تعطيل الحكم الشرعي في وجود مانع معتبر، لكن يمكن تقديم المقتضى إذا كانت هناك ضرورة شرعية^(٦).

مثال: البيع والشراء من تلزمه الجمعة بعد النداء، هل يقع صحيحاً، أم يقع فاسداً.

في هذه المسألة اجتمع المقتضي للصحة وهو وقوع الصيغة مع توافر التراضي من العاقلين، وهو مقتضي لصحة البيع كسائر البيوع الواقعة في غير هذا الوقت، ولكن وجد مانع وهو كون العقد وقع بعد النداء مما يعطل العبد عن صلاة الجمعة، وفي هذه المسألة رجح الحنابلة المانع، وقالوا بعدم صحة البيع في هذا الوقت^(٧).

المبحث السابع: الأثر الفقهي لتعارض المقتضى والمنع في باب العلة

الأثر الفقهي لتعارض المقتضى والمنع يظهر بشكل واضح في كيفية استنباط الفقهاء للأحكام الشرعية وتطبيقها في حالات تتطلب تحقيق العدالة ومراعاة المقاصد الشرعية. عندما يحدث تعارض بين المقتضى (السبب الموجب للحكم) والمنع (السبب الذي يمنع تطبيق الحكم)، فإن لذلك آثاراً مهمة في الفقه، تتلخص

(١) الأحكام للآمدني (٤، ٢٦٠)، القواعد للحصني (٣٥٤/١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: أسنى المطالب (٤٢٢/١)، المنهاج القويم (٢٥٠).

(٤) إعانة الطالبين (٧١/١). وينظر أيضاً: كفاية الأختار (٦٢)، أسنى

المطالب (٨٠/١).

(٥) روضة الناظر (٢، ٢٤١، ٣٩٦).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ينظر: معونة أولي النهي (٤١/٥)، مطالب أولي النهي (٤٩/٣).

في النقاط التالية:

١. تعطيل الحكم الشرعي:

عندما يُرجح المانع على المقتضى، يتم تعطيل الحكم الشرعي الذي كان يمكن تطبيقه. هذا يظهر بشكل أوضح في مواقف الحنفية والحنابلة؛ حيث يتم تعطيل الحكم بناءً على وجود مانع قوي مثل الضرر أو الفساد.

٢. التيسير في الأحكام:

وجود المانع قد يؤدي إلى تيسير الأحكام، مثل السماح بأكل الميتة عند الضرورة أو التيمم بدلاً من الوضوء في حالة عدم القدرة على استخدام الماء.

٤. تحقيق المصلحة العامة:

في بعض الحالات، يتم تطبيق الحكم الشرعي رغم وجود المانع إذا كان المقتضى يحقق مصلحة عامة أكبر، كما يحدث في المذهب المالكي. مثال ذلك العقود المالية التي قد تحتوي على بعض الغرر اليسير، ولكنها ضرورية للاقتصاد.

٤. مرونة الشريعة:

تعارض المقتضى والمانع يعكس مرونة الشريعة الإسلامية، الفقهاء يستطيعون تعديل الحكم الشرعي بناءً على الظروف الواقعية والأدلة المتاحة، وهو ما يجعل الشريعة مناسبة لمختلف الأوضاع والزمان والمكان.

الخاتمة:

١. المقتضى هو العلة الناقصة، أي أنه العلة بدون شروط تحققها، بينما المانع هو ما يلزم من وجوده عدم الحكم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

٢. من أهم أسباب وقوع التعارض بين المقتضى والمانع في العلة في باب القياس تتلخص في:

أ. التعارض بين مقاصد الشريعة.

ب. كون الفرع الذي وقع فيه التعارض أنقص من

الأصل الذي ثبت فيه الحكم بالنص.

ج. أن يحتوي الفرع الذي وقع فيه التعارض على

مفسدة ليست موجودة في الأصل

٣. المنهجية الصحيحة في التعامل مع مشكلة تعارض

المانع مع المقتضى في المحل الواحد، هو البحث عن

إمكانية الجمع بين المصلحة التي يقتضيها المقتضى،

والمصلحة التي تترتب على اقتضاء المانع للمنع، فإن

أمكن جمعها، فإن لم يمكن لجأنا للترجيح.

٤. في الترجيح بين المقتضى ولما ينظر إلى أربعة

عوامل: إلى رتبة كل منهما، وجنس كل منهما،

واحتمالية التحقق، ونطاق التأثير.

٥. إن المنهجية الصحيحة في التعامل مع موضوع

التعارض بين المقتضى والمانع في باب العلة تبرز

مرونة الشريعة، وتعظم من تحقيق المصالح بطريقة

دقيقة ومتوازنة.

التوصيات:

١. ضرورة تطوير الدراسات الفقهية في معالجة تعارض

المقتضى والمانع؛ لتواكب التطورات الحديثة.

٢. تقديم حلول فقهية مرنة تراعي المصالح العامة

والمستجدات في المجتمعات الإسلامية.

١. تعزيز دور الفقه المقارن في تقديم رؤى جديدة

لمعالجة تعارض المقتضى والمانع بين المذاهب

الفقهية المختلفة.

المراجع:

السبكي، ت. د.، & سبكي، ت. د. (١٩٩٥). الإبهاج

في شرح المنهاج: منهاج الوصول إلي علم

الأصول للقاضي البيضاوي (م. ٧٨٥ هـ). دار

الكتب العلمية.

البركتي، م. ع. (٢٠٠٣). *التعريفات الفقهية*. دار الكتب العلمية.

الدبوسي، أ. ز. ع. ب. ع. (ت. ٤٣٠ هـ). *تقويم الأدلة في أصول الفقه* (خ. م. الميس، محقق). دار الكتب العلمية.

الإسنوي، ج. د. (ت. ٧٧٢ هـ). *التمهيد في تخرير الفروع على الأصول* (م. ح. هيتو، محقق). مؤسسة الرسالة.

السبكي، ت. د. (ت. ٧٧١ هـ). *رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب* (ع. م. معوض، ع. أ. عبد الموجود، محقق). عالم الكتب.

ابن تيمية، ت. د. (ت. ٧٢٨ هـ). *رفع الملام عن الأئمة الأعلام* (ع. ب. الأنصاري، محقق). المكتبة العصرية.

ابن قدامة المقدسي، أ. م. (ت. ٦٢٠ هـ). *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الريان.

الزرقا، أ. ب. ش. م. (١٩٨٩). *شرح القواعد الفقهية* (م. أ. الزرقا، تعليق). دار القلم.

الفتوح، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي. *شرح الكوكب المنير*. (١٣٧٢ هـ). مطبعة السنة المحمدية.

المحلي، ج. د. م. (ت. ٨٦٤ هـ). *شرح الورقات في أصول الفقه* (ح. د. عفانة، محقق). جامعة القدس.

الباجي، أ. و. (١٤٠٧ هـ). *إحكام الفصول في أحكام الوصول*. دار الغرب الإسلامي.

الأمدي، أ. س. (ت. ٦٣١ هـ). *الإحكام في أصول الأحكام* (ع. عفيفي، محقق). المكتب الإسلامي.

ابن حزم، أ. م. (ت. ٤٥٦ هـ). *الإحكام في أصول الأحكام* (أ. م. شاكر، محقق). دار الآفاق الجديدة.

الخفيف، ع. (١٩٩٧). *أسباب اختلاف الفقهاء*. دار الفكر العربي.

ابن نجيم المصري، ز. د. (ت. ٩٧٠ هـ). *الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان* (ز. عميرات، حواشي). دار الكتب العلمية.

السبكي، ت. د. (١٩٩١). *الأشباه والنظائر*. دار الكتب العلمية.

السرخسي، م. ب. (ت. ٤٨٣ هـ). *أصول السرخسي*. دار المعرفة.

السلمي، ع. ب. ن. (٢٠٠٥). *أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله*. دار التدمرية.

القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. (د. ت.). *أنوار البروق في أنواء الفروق*. عالم الكتب.

ابن رشد القرطبي، أ. م. (ت. ٥٩٥ هـ). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. دار الحديث.

الأصفهاني، ش. د. (ت. ٧٤٩ هـ). *بيان المختصر* شرح مختصر ابن الحاجب (م. بقاء، محقق). دار المدني.

الرازي، ي. ش. م. (ت. ٢٦٢ هـ). مختار الصحاح. المكتبة العصرية.

البعلي الدمشقي، ع. د. (ت. ٨٠٣ هـ). المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (م. بقا، محقق). جامعة الملك عبد العزيز.

الغزالي، أ. ح. م. (ت. ٥٠٥ هـ). المستصفى في علم الأصول (م. ب. الأشقر، محقق). مؤسسة الرسالة.

الجزائري، م. ب. ح. (١٤٢٧ هـ). معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. دار ابن الجوزي.

البصري المعتزلي، م. ب. ع. (ت. ٤٣٦ هـ). المعتمد في أصول الفقه (خ. الميس، محقق). دار الكتب العلمية.

القرويني الرازي، أ. ب. ف. (ت. ٣٩٥ هـ). معجم مقاييس اللغة (ع. م. هارون، محقق). دار الفكر.

ابن قدامة المقدسي، أ. م. (ت. ٦٢٠ هـ). المغني. مكتبة القاهرة.

الزركشي، ب. د. م. (ت. ٧٩٤ هـ). المنثور في القواعد الفقهية. وزارة الأوقاف الكويتية.

الشاطبي، إ. ب. م. ب. (ت. ٧٩٠ هـ). الموافقات في أصول الفقه (ع. دراز، محقق). المكتبة التجارية الكبرى.

الإسنوي، ج. د. (ت. ٧٧٢ هـ). نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. دار الكتب العلمية.

القرافي، أ. ش. د. (ت. ٦٨٤ هـ). شرح تنقيح الفصول (ط. عبد الرؤوف سعد، محقق). شركة الطباعة الفنية المتحدة.

الغزالي، أ. (١٣٩٠ هـ). شفاء الغليل (ح. الكبيسي، محقق). مطبعة الارشاد.

الجوهري، أ. ن. إ. (ت. ٣٩٣ هـ). الصحاح تاج اللغة وصاح العربية (أ. ع. عطار، محقق). دار العلم للملايين.

الفراء البغدادي، م. ب. (ت. ٤٥٨ هـ). العدة في أصول الفقه (أ. ب. سير المباركي، محقق). الطبعة الثانية.

الجصاص، أ. ب. (ت. ٣٧٠ هـ). الفصول في الأصول. وزارة الأوقاف الكويتية.

ابن القوطية، أ. (ت. ٣٦٧ هـ). كتاب الأفعال (ع. فوده، محقق). مكتبة الخانجي.

البخاري، ع. د. (ت. ٧٣٠ هـ). كشف الأسرار شرح أصول البيهقي. دار الكتاب الإسلامي.

لسان العرب (١٩٩٤). دار صادر.

الشيرازي، أ. إ. (ت. ٤٧٦ هـ). اللمع في أصول الفقه. دار الكتب العلمية.

السرخسي، ش. الأئمة. (ت. ٤٨٣ هـ). المبسوط. دار المعرفة.

النووي، أ. ز. م. (ت. ٦٧٦ هـ). المجموع شرح المذهب (ت. السبكي والمطيعي، تكملة). دار الفكر.

Terms and Procedures for publications
in Jazan University Journal for Human Sciences

First: General Rules:

1. The research topic must be in one of the fields of human sciences, written in Arabic or in English .
2. The subject matter of the research should be characterized by modernity and originality.
3. The research must be free of doctrinal and ideological violations.
4. The research must be free of linguistic and grammatical errors.
5. The researcher(s) must adhere to the ethics of scientific research and intellectual property rights.
6. The research must not have been previously published, and if it is proven otherwise, the Journal has the right to take the legal action.
7. The research paper should not include the name of the researcher(s) or any indication that might reveal their identity. The phrase "researcher" or “researchers” can be used instead.
8. The total percentage of citations in the research should not exceed 20%, except for Quranic Verses and Prophetic Hadiths.
9. The opinions expressed in the research do not necessarily reflect the opinion of the Journal, but of the researcher only. The researcher bears the full responsibility for the soundness of information and the accuracy of conclusions.
10. The researcher should adhere to the publishing standards and guidelines set by the Journal.
11. The application must be completed within two weeks from its initiation. Those incomplete applications will be cancelled after two weeks’ time of their initiation .
12. The researcher(s) must not upload more than one application for the same research topic. Repeated applications will be discarded.

Second: Technical Rules / Guidelines: layout and editing of the research paper should observe the following :

- The cover page of the final research manuscript should include (the title of the research, the name of the researcher(s) both in Arabic and English, their details of affiliation and correspondence, ORCID account). Texts should be formatted according to the Journal's publication template, where all pages follow the two-column style.
- The submitted research paper should not exceed (40) pages, including Arabic and English abstracts and references.
- The submitted research paper should include two abstracts: one in Arabic and the other in English (including the research problem or its questions, its objectives, its methodology, main results and recommendations), in which the word count in each one should not exceed (250) words, followed by no more than 5 keywords.
- The dimensions of all page margins (upper, lower, right, and left) are 1.5 cm, and the distance between lines and paragraphs is 1.5 cm.
- The type of font used in texts/body in the Arabic research papers should be (Simplified Arabic) with a font size of 14 points, while in English it should be (New Times Roman) with a font size of 12 points, and headings are in bold.
- The type of font used in tables, figures and footnotes in Arabic research papers should be (Simplified Arabic) of 12-point font size, while English papers should be (New Times Roman) of 10-point font size, and their headings are bold. Quranic Verses should be written according to the standards of King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Arabic numbers (1,2,3, ...etc.) must be used in research papers in both Arabic and English.
- Page numbering of the research paper should be in the center bottom of the pages, starting from the abstract page until the last page of references.
- References and sources are documented, both in citation and reference documentation, according to the American Psychological Association (APA 7th edition), except for research papers in Sharia'ah studies and Arabic language which need to use footnotes in research, the Modern Language Association (MLA) style should be adopted.

- Footnotes are written at the bottom of every page; when using footnotes in Sharia'ah studies and Arabic language, the footnotes should be placed at the bottom of each page with numbers between parentheses.

Third: Publishing Procedures:

1. Create an account on the Journal's electronic publishing platform (OJS).
2. Fill in all the information required to create a profile on the electronic publishing platform, including the attachment of some documents.
3. Submit a request for publication on the Journal's OJS, making sure that the submitted research paper meets the standards and guidelines for publications in the Journal.
4. Attach a copy of the research manuscript in Word (docx) and in a pdf-format, which should not include details of the researcher(s) including names, academic rank, and affiliation.
5. Sign electronically the Journal's declaration form which states that the research has not previously published, and is not submitted for publication elsewhere until the arbitration procedures are completed. Press here for the form.
6. The submitted research paper will be sent to two specialized referees for evaluation. If it is not accepted by one of the referees, the journal will take the action it deems appropriate.
7. Once the referees' reports are received, they will be sent to the researcher(s) to make the required amendments.
8. The researcher will be given two weeks to make the amendments, and then the amended copy must be re-uploaded including the researcher(s) details (names and affiliation).

Fourth: Copyright of the Journal and the researcher(s)

1. The editorial board has the right to the initial check of the research and to decide its validity to be either peer-reviewed or rejected.
2. The researcher does not have the right to withdraw the submitted research paper after passing the initial review.
3. Research submitted for publication must be original and not previously published elsewhere.
4. Once a research paper is accepted for publication in the Journal, publication copyright passes from the author to the Journal, and it cannot be published elsewhere either in

print or electronically unless a written permission from the Journal's Editor-in-Chief is obtained.

5. Publishing accepted papers will be prioritized based on the date they are submitted to the Journal.
6. The researcher is informed about the referees' decision of rejection.
7. When the research is accepted for publication, a letter of acceptance will be sent to the researcher.

Submission Preparation Checklist:

- The submitted research paper complies with the publication procedures of Jazan University Journal for Human sciences.
- The research should not include information about the researcher(s) in all pages including the Arabic and English abstracts.
- The submitted research paper must not have been published or submitted for publication to another party.
- The research should not be extracted from a published research article.
- Research papers extracted from dissertations and theses provided that the student's academic supervisor is a co-author.
- The researcher is not allowed to withdraw the research prior to the completed procedures of arbitration by the Journal.
- The researcher is committed to making the amendments contained in the report of the referees and the editorial board report.
- Once a research paper is accepted for publication in the Journal, publication copyright passes from the author to the Journal, and it cannot be published elsewhere either in print or electronically unless a written permission from the Journal's Editor-in-Chief is obtained.

General Supervisor

Prof. Mohammed Hassan Aburasain

Deputy General Supervisor

Dr. Abdulkarim M. Meraya

Editor-in-Chief

Dr. Khalid Hussain Moukali

Editorial Board

Prof. Ahmed Mousa Hantool

Prof. Ali Mohammed Medabesh

Prof. Ahlam Mohammed Hakami

Dr. Elham Abdullah Ghobain

Dr. Aisha Qasim Shamakhi

Dr. Ahmad Mohammad ALjarboa

Managing Editor

Mr. Bassem Ali Alkaabi

Administrative and Technical staff

Mr. Ahmad Mohammad Al-Hazmi

Mr. Ali Mohammad Qabi

Mr. Bandar Ali Wasli

Correspondence

All correspondence should be directed to:

Editor-in-chief of Jazan University Journal of Applied Sciences, Jazan - University City
Administrative Tower - PO Box 114 - Zip Code 4514, Kingdom of Saudi Arabia
jjju@jazanu.edu.sa



JUJHS

JAZAN UNIVERSITY

JOURNAL OF HUMAN SCIENCES

A Refereed Scientific Periodical